

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة قاسم سعد الله الجزائر 2 - بوزريعة
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم علم الاجتماع

عنوان الرسالة

الأطفال غير الشرعيين بين الجريمة و الاندماج الإجتماعي في المجتمع الجزائري

دراسة ميدانية تحليلية مقارنة لعينة من الأطفال في مركز الطفولة المسعفة - ذكور - بالمدينة والأسر الكفيلة
و مركز إعادة التربية - بنات - بالبلدية - دراسة حالة -

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في علم الاجتماع الجنائي

إشراف البروفيسور:
أ. د/ جمال معتوق

إعداد الطالبة:
سعيدة بن ناصر

السنة الجامعية 2016/2015

كلمة شكر وتقدير

أتقدم بالشكر أولا إلى المولى عز وجل القائل في كتابه العزيز « و إن تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم »

كما أتقدم بخالص التحية و جزيل الشكر و فائق الإحترام والتقدير إلى المشرف البروفيسور الفاضل

« جمال معتوق » الذي كان لي نعم العون و الرأي السديد لتوجه سير هذا العمل، و الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث و على صبره معنا طوال هذه السنوات بتوجيهاته العلمية التي كانت لنا السند القويم، وبكل قدر و إعتزاز نتمنى له المزيد من التآلق و النجاح في حياته العلمية والعملية فجزاه الله خيرا وحفظه .

كما أتقدم بالشكر الجزيل و العرفان و بالفضل لجميع الأساتذة الذين كان لي شرف التعلم على أيديهم طيلة مشواري الدراسي و أخص بالذكر أساتذة قسم علم الاجتماع الذين ساهموا في تكويني سواء قبل أو بعد التدرج و أخص بالذكر البروفيسورة " عياشي صباح " مديرة مخبر " التنمية و الوقاية من الانحراف و الإجرام جامعة الجزائر 02، و إلى كل الأساتذة اللذين سيكونون أعضاء في لجنة مناقشة هذا العمل إنشاء الله.

كما لا يفوتني بأن أنوه شكري الجزيل إلى كل من مدير مركز «إعادة التربية» CSR للبنات -بن عاشور- ولاية البليدة و مدير مركز الطفولة المسعفة FEA بن شكاو بولاية المدية، و مدير مكتب النشاط الاجتماعي DAS لولاية البليدة و مساعديه على تقديم يد المساعدة التي أنارت الطريق هذا البحث المتواضع الى الوجود.

إلى الذين بلغو قمة المأساة والمعاناة وهم يحاولو إيجاد والديهم البيولوجيين... إلى مبحثينا الذين كانوا موضوعا لهذا البحث أحبيهم على شجاعتهم و تحديهم و أشكرهم على ما وضعوه في من ثقة، و أتمنى من الله سبحانه و تعالى أن يجمع شملهم و يجدون ظالتهم في الوجود.

كما أشكر كل من مدّ لي يد العون من بعيد أو قريب في إنجاز هذا العمل...

إلى كل هؤلاء أسمى معاني التقدير و الإحترام

نسأل الله أن يوفقنا في خدمة العلم و الوطن، و أن نكون كالشمعة التي تضيء نور الآخرين.

إهداء

إلى من نزلت طاعتها مقرونة بعبادته عز وجل

« وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا »

إلى نور عيني و صمود فكري ... إلى روح أمي الطاهرة رحمها الله، إلى من أكرمنا وربانا

وعلمنا ... إلى من تعب في سبيل إيصالنا إلى المجد... إلى والدي حفظه الله... و إلى كل أفراد عائلتي.

إلى زوجي "باجي مصطفى" الذي كان نعم الزوج... و الذي أعانني كثيرا في هذا البحث

المتواضع، كما لا تفوتني الفرصة لكي أنوه شكري الخالص إلى أخت زوجي "جميعة" و زوجها عبد القادر مرزوق، التي كانت بمثابة أم ثانية لأولادي حفظها الله و رعاها.

إلى النجوم الساطعة والمتألئة في سماء حياتي وتملؤها نورا وفرحا وإشراقا اللؤلؤتان

"صونيا زهور" و "مارية"

دون أن أنسى كل الزملاء في الدراسة والعمل و أخص بالذكر د/ بن عبد الله غنية.

إلى اللذين يعلمون فيعملون و يعملون فيخلصون... إلى كل هؤلاء أهدي عملي المتواضع.

ملخص

تعد وحدة المجتمع وتماسكه من القضايا الهامة التي شغلت فكر علماء الاجتماع والسياسة والاقتصاد... إلخ، فاهتموا بدراسة العمليات الاجتماعية التي تحقق ذلك، ومن أهم العمليات التي تهدف الى تحقيق وحدة المجتمع وتماسكه، الرعاية الاجتماعية التي يقوم بها المجتمع عن طريق التنشئة الاجتماعية السليمة والمسؤولة من خلال المؤسسات المختصة، كما أن رعاية الأطفال والاهتمام بهم في المجالات التي لها أبعادها المهمة على مستوى الطفل ذاته ومستقبل حياته وملامح شخصيته من جانب ومستوى المجتمع ككل.

لكن التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي طرأت على بلادنا أفرزت ما يصطلح عليه بظاهرة الأمهات العازبات، والتي أصبحت حقيقة اجتماعية لا مناص منها إلا أنها لازالت من بين الطابوهات رغم خطورتها وما يترتب عليها من أثار سلبية على المجتمع الجزائري الذي أحصى خلال الأربع السنوات الماضية أكثر من خمسة آلاف أم عازبة أي بمعدل 3500 حالة سنويا.

والحديث عن الأم العازبة يقودونا حتما الى الحديث عن الأطفال غير الشرعيين، هذه الظاهرة ليست جديدة عن المجتمع الجزائري غير أن تفشيها في الآونة الأخيرة بالشكل الملفت للانتباه جعلها تأخذ بعدها المقلق بعد بروزها وخروجها عن الوضع المألوف التي كانت عليه في وقت مضى.

إن ظاهرة التمدن التي دخلت قاموس حياتنا اليومية وبكل ترساناتها، وهذا كنتيجة المساس بسلم القيم والمعايير الاجتماعية والتي أدخلت بالمقابل مفاهيم جديدة تجسدت في المخيلة الاجتماعية على أنها انفتاح نتج عنه مع مرور الوقت بإيجاد قنوات جديدة للتواصل، وهذا ما نتج عنه ظهور فئة من الأطفال غير الشرعيين، وتعد هذه الأخيرة ظاهرة اجتماعية تجد صعوبة في عملية الاندماج الاجتماعي، خاصة وأن وصم المجتمع لهذه الفئة والعزلة المفروضة عليها من قبل المجتمع تؤدي بهم غالبا بالإقبال على السلوك الانحرافي والعدوان، لأنها تجد نفسها مرفوضة من طرف المجتمع و يبقى هذا الطفل رغم أن ضحية إلا أن المجتمع في نظره يبقى موصوم بالعار و الدونية و تبقي هذه الإتيكات تطارده أينما ذهب و أينما حلّ، وهذا الرفض قد يحول دون إيجاد نوع من التوافق النفسي والاجتماعي، خاصة لدى الفئة المتواجدة في مراكز الطفولة المسعفة إذا ما قارناها بالفئة المتكفل بها في الأسر الكفيلة باعتبارها تحقق نسبة معتبرة من التوافق النفسي والاندماج الاجتماعي وهذا ما يتضح من خلال نتائج نسب التحصيل الدراسي لعينة الدراسة، و معرفة ما إذا نوع الجنس (ذكور – إناث) له دور في الإقبال على السلوك الانحرافي و الجريمة أم العكس أم لديهما نفس فرص للاندماج الإجتماع.

فهرس المحتويات

ملخص

شكر

فهرس الجداول

فهرس المحتويات

مقدمة..... أ،ب،ج،د

الباب الأول

الإطار المنهجي و النظري للدراسة

06.....	الفصل الأول: البناء المنهجي للدراسة
07.....	تمهيد
08.....	1-1 أسباب إختيار الموضوع
09.....	2-1 أهداف الدراسة
09.....	3-1 الإشكالية
12.....	4-1 الفرضيات
13.....	5-1 تحديد المفاهيم
21.....	6-1 المقاربة السوسيولوجية للدراسة
29.....	7-1 الدراسات السابقة
45.....	8-1 الصعوبات التي واجهت الدراسة

الفصل الثاني: مدخل عام لسوسيولوجية الجرائم الجنسية و أثرها على إغتصاب المرأة

تمهيد:	48
1-2 تعريف الجنس " SEX ":	48
1-1-2 التعريف اللغوي لكلمة جنس:	48
2-1-2 البعد البيولوجي:	49
3-1-2 التعريف السيكولوجي:	49
4-1-2 التعريف السوسيولوجي:	50
2-2 : الجرائم الجنسية وأثرها الاجتماعي :	50
1-2-2 في ماهية الجرائم الجنسية:	50
2-2-2 تحديد مفهوم الجرائم الجنسية:	50
3-2 أقسام الجرائم الجنسية	51
3-2 الجرائم الجنسيةSEX GRIMES :	52
1-3-2 الإعتداءات الجنسية:	53
1-3-3-2 الإغتصاب:	53
2-3-3-2 إحساس المغتصبة بالدونية	59
1-3-2 أثر الإغتصاب في المجتمع	59
4-2 أثر الإغتصاب على الإجهاض	61
1-4-2 أثره على نسب ولد الزنا	63
2-4-2 أثره على الطلاق	64
5-2 جريمة البغاء و سيكولوجية الجنس :	65
1-5-2الإغتصاب و البغاء	66
6-2 الاتجاهات النظرية لدراسة التحرش الجنسي:	68
1-6-2 مفهوم التحرش الجنسي	68
2-6-2 استغلال الأطفال في تجارة الجنس.	70

71.....	7-2 احصائيات عالمية وعربية:
72.....	1-7-2 الاستغلال الجنسي للأطفال في بعض الدول العربية.
73.....	1-1-7-2 آثار الاعتداء الجنسي على الطفل
74.....	2-1-7-2 القضايا المتعلقة بالأطفال اللّقاء (غير الشرعيين)
78.....	8-2 الاثر الاجتماعي للانحرافات والجرائم الجنسية:
79.....	1-8-2 العمل الجنسي والحراك الاجتماعي.
81.....	2-8-2 فقدان البكارة بين الثقافة و الطبقة.
82.....	3-8-2 تعريف التربية الجنسية
83.....	4-8-2 دور التربية الجنسية في توجيه سلوك الفتاة
85.....	9-2 العلاقات الجنسية غير الشرعية و إنعكاساتها الصحية للأمهات العازبات
85.....	1-9-2 ظهور الأمراض الجنسية.
86.....	2-9-2 تغليب القوة الجسدية و الذكورة في المجتمع العربي.
88	ملخص

الفصل الثالث: مدخل سوسيولوجي لواقع الأطفال غير الشرعيين في الجزائر

91.....	تمهيد:
91.....	1-3 في ماهية الطفل غير الشرعي:
91.....	1-1-3 تحديد مفهوم غير الشرعي:
92.....	2-1-3 تعريف الطفل غير الشرعي:
93.....	3-1-3 مفهوم الطفل غير الشرعي من منظور السوسيولوجي.
95.....	4-1-3 مفهوم الطفل غير الشرعي من منظور السيكولوجي
96.....	2-3 نبذة تاريخية عن وضعية الطفولة غير الشرعية في العالم والجزائر.
97.....	1-2-3 أسباب انتشار ظاهرة الطفولة غير الشرعية في المجتمع الجزائري
103.....	2-2-3 الطفولة غير الشرعية في الجزائر
104.....	3-2-3 حقوق الطفل غير الشرعي في التشريعات الدولية

109.....	3-2-4 قراءة إحصائية لظاهرة الطفولة غير الشرعية في الجزائر.
126.....	3-3 المشاكل التي تواجه الطفل غير الشرعي.
129.....	3-3-1 المشاكل الصحية
129.....	3-3-2 المشاكل النفسية
132.....	3-3-3 المشاكل الإجتماعية
133.....	3-4 نظرة المجتمع للأطفال غير الشرعيين
133.....	3-4-1 نظرة الإسلام للطفل غير الشرعي:
136.....	3-4-2 نظرة المجتمع للأطفال غير الشرعيين:
140.....	3-4-3 نظرة القانون للأطفال غير الشرعيين:
142.....	ملخص

145.....	الفصل الرابع : الوصم الإجتماعي و الطفولة غير الشرعة في الجزائر.
145.....	4-1 ماهية الجريمة.
145.....	4-1-1 تعريف الجريمة.
146.....	4-1-2 تعريف المجرم من وجهات نظر مختلفة.
147.....	4-1-3 مفهوم الضحية.
149.....	4-1-4 مفهوم الوصم من وجهة نظر مختلفة
153.....	4-2 أنماط الوصم
153.....	4-2-1 الوصمة الجنائية
148.....	4-2-2 الوصمة الجسدية
154.....	4-2-3 الوصمة العقلية
154.....	4-2-4 الوصمة الحسية
155.....	4-2-5 الوصمة اللغوية
155.....	4-2-6 الوصمة العرقية

155	3-4	الإتجاهات النظرية في تفسير الجريمة و الإنحراف
156	1-3-4	نظرية الوصم و إعادة دمج العيب (نظرية الإلصاق)
164	2-3-4	نظرية الإختلاط التفاصيل " سذر لاند
166	3-3-4	نظرية التقليد عند تارد
167	4-3-4	نظرية العصبية " لفردريك تراشير "
169	5-3-4	نظرية الثقافة الفرعية للعنف
170	6-3-4	نظرية الضبط الإجتماعي
171	7-3-4	المدرسة الدينية
172	7-3-4	نظرية الخجل
172	4-4	إنحراف الأحداث و السلوك الإجرامي
176	4-4	الجريمة و السلوك الإجرامي
177	1-4-4	النظريات النسوية
178	2-4-4	الفتاة المراهقة المضطربة و الفتاة غير المتكيفة:
182	5-4	الأعمال السوسيولوجية عن الإنحراف و جرائم المرأة
183	1-5-4	حجم و أنماط الجرائم (الجنوح) في الجزائر
183	2-5-4	جرائم السطو و السرقة
184	3-5-4	جرائم الإعتداء الجنسي
185	4-5-4	جريمة الإتجار و الإدمان على المخدرات
186		ملخص الفصل

الفصل الخامس : مدخل عام للإندماج الإجتماعي و السلوك الإنحرافي

تمهيد :	188
1-5 في ماهية الإندماج الإجتماعي :	188
1-1-5 مفهوم الإندماج الإجتماعي	188
2-1-5 المفاهيم التي لها علاقة بالإندماج الإجتماعي	193
1-2-1-5 مفهوم التكيف	193
2-2-1-5 مفهوم التلاؤم	195
3-2-1-5 مفهوم التوافق	195
4-2-1-5 مفهوم التعايش	196
5-2-1-5 مفهوم التكامل	197
2-5 أنواع الإندماج :	198
1-2-5 الإندماج إجتماعي	198
2-2-5 الإندماج الثقافي	198
3-2-5 الإندماج الحضري	199
3-5 مظاهر الإندماج الإجتماعي:	200
1-3-5 التماسك النفسي الإجتماعي	200
2-3-5 التوافق الإجتماعي	203
4-5 العوامل المساعدة على تحقيق الإندماج الإجتماعي	204
5-5 أطفال الأسر البديلة والتكيف المدرسي:	205
1-5-5 مفهوم أطفال الأسرة البديلة:	206
2-5-5 التكيف: Adaptation	206
3-5-5 حاجات التكيف الاجتماعي:	210
4-5-5 معايير التكيف الاجتماعي:	211
5-5-5 عوامل سوء التكيف الاجتماعي وعلاقته بالإنحراف السلوكي:	212

215.....	5-6 مظاهر الانحراف السلوكي
215.....	5-6-1 العنف وعلاقته بالانحراف السلوكي:
216.....	5-6-2 أنواع السلوك:
216.....	5-6-3 أسباب السلوك العنفي:
218.....	5-6 فشل الدراسي وعلاقته بالسلوك الانحرافي:
218.....	5-6-1 الإخفاق المدرسي:
219.....	5-6-2 السلوك الانحرافي والمخدرات:
219.....	5-6-3 العوامل المساعدة المتعلقة بالفرد المدمن نفسه:
221.....	5-6-4 الواجهة الاجتماعية للإدمان على المخدرات:
223.....	5-4-5 طرق الوقاية من المخدرات ومستوياتها:
226.....	ملخص

الفصل السادس : السياسات الاجتماعية و اندماج الأطفال غير الشرعيين في الجزائر

228.....	تمهيد
228.....	6-1 مراكز الرعاية البديلة للطفولة غير الشرعية في الجزائر
228.....	6-1-1 وقاية الأسرة من الإخفاق:
229.....	6-1-2 الأسرة البديلة:
230.....	6-1-3 أنواع الرعاية الكافلة للأطفال غير الشرعيين في الأسرة البديلة:
234.....	6-1-4 الأسرة الكفيلة وأهميتها في رعاية الطفل غير الشرعي
236.....	6-1-5 المعاملة الأمومية و أثرها على شخصية الطفل:
237.....	6-1-6 المعاملة الأمومية البديلة و أثرها على شخصية الطفل:
239.....	6-3 إجراءات التكفل بالطفل غير الشرعي في الجزائر:
240.....	6-3-1 ولادة الطفل غير الشرعي:
240.....	6-3-2 حياة الطفل غير الشرعي في المستشفى:

240.....	4-6 مصير الطفل غير الشرعي:
241.....	1-4-6 التبني:
244.....	2-4-6 دار الحضانة:
245.....	5-6 مراكز الطفولة المسعفة:
245.....	1-5-6 عن طرق المؤسسات:
248.....	6-6 فكرة رعاية الأطفال في بيوت عائلية:
250.....	1-6-6 مبادئ قرية الأطفال (س.و.س / SOS

الباب الثاني

الفصل السابع : الإجراءات المنهجية للدراسة

256.....	1-7 التعريف بميدان الدراسة:
261.....	2-7 مجالات الدراسة:
261.....	1-2-7 المجال البشري:
264.....	2-2-7 المجال المكاني:
265.....	3-2-7 المجال الجغرافي:
266.....	3-7 المنهجية والتقنيات المتبعة:
266.....	1-3-7 المناهج المستخدمة في الدراسة:
271.....	4-7 الأدوات والتقنيات المنهجية المستعملة:
272.....	1-4-7 الملاحظة:
272.....	2-4-7 المقابلة:
276.....	5-7 العينة و كيفية اختيارها

الفصل الثامن: دراسة الحالات (عرض وتحليل الحالات وتقديم نتائج الفرضيات)

تمهيد:	280
1-8 عرض شبكة الملاحظات:	281
2-8 دراسة الحالات (الأطفال غير الشرعيين):	284
1-2-8 عرض الحالات:	284
2-2-8 التحليل والتعليق للحالات السابقة الذكر حسب الفرضيات:	363
3-8 عرض المقابلات :	390
1-3-8 الأمهات العازيات	390
2-3-8 الأسر الكفيلة	407
3-3-8 وجهة نظر الأئمة	420
4-3-8 أساتذة التعليم العالي :	430
أ- وجهة نظرالقانون	430
ب - وجهة نظر علم الإجتماع	436
ج - وجة نظر علم النفس و علوم التربية:	443
5-8 النتائج العامة للدراسة:	454
الخاتمة:	458
المراجع:	460
الملاحق:	474

فهرس الجداول

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
01	ظاهرة الطفولة غير الشرعية في الجزائر خلال الفترة الممتدة من 1968 إلى غاية 1992	111
02	يوضح عدد ولادات الأطفال غير الشرعيين في الجزائر خلال فتر السداسي من سنة 2014/2012	114
03	يوضح عدد حالات الكفالة محليا و خارج الوطن	116
04	نسبة الولادات غير الشرعية لسنوات مختلفة لولاية البليدة من عدد الولادات الإجمالي	118
05	نسب وإحصائيات تقديرية للسنوات الأخيرة ابتداء من سنة 2000 إلى غاية 2003 لمستشفى بن بولعيد بالبليدة	119
06	عدد الولادات غير الشرعية وعلاقتها بمقر السكن الإحصائيات 1991	119
07	الولادات غير الشرعية وعلاقتها بمكان الولادة لإحصائيات 1996	121
08	عدد الأمهات العازبات وعلاقتهم بالأصل الجغرافي – إحصائيات 2000	122
09	خاص بالفئة "Admission par catégorie"	124
10	عدد الأطفال الذين تم التكفل بهم خلال السنوات 1997 و 1998 و 1980 في دار الحضانة ومراكز الطفولة المسعفة وقرى الأطفال	126
11	نسبة الوفيات المرتفعة عند الأطفال المتروكين والمحرومين من الرعاية الوالدية، حسب مختلف الملاجيء في الجزائر العاصمة عام 1981	127
12	إحصاء الأشخاص المتورطين في قضايا المخدرات وتوزيعهم حسب الأصناف المهنية	223

13	الحالات التي تم استرجاع فيها الطفل إلى أمه في السنوات ما بين 1961 إلى غاية 1998	233
14	البرنامج اليومي للمقيمات في المركز	261
15	الأطفال المسعفين بمركز بمركز الطفولة المسعفة بن شكاو مدية مخصص للذكور	263
16	حالات الأطفال غير الشرعيين غير المسعفين	263

مقدمة

تعد وحدة المجتمع وتماسكه من القضايا الهامة التي شغلت فكر علماء الاجتماع والسياسة والاقتصاد... إلخ، فاهتموا بدراسة العمليات الاجتماعية التي تحقق ذلك، ومن أهم العمليات التي تهدف الى تحقيق وحدة المجتمع وتماسكه، الرعاية الاجتماعية التي يقوم بها المجتمع عن طريق التنشئة الاجتماعية السليمة والمسؤولة من خلال المؤسسات المختصة، كما أن رعاية الأطفال والاهتمام بهم في المجالات التي لها أبعادها المهمة على مستوى الطفل ذاته ومستقبل حياته وملامح شخصيته من جانب ومستوى المجتمع ككل.

لكن التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي طرأت على بلادنا أفرزت ما يصطلح عليه بظاهرة الأمهات العازبات، والتي أصبحت حقيقة اجتماعية لا مناص منها إلا أنها لازالت من بين الطابوهات رغم خطورتها وما يترتب عليها من أثار سلبية على المجتمع الجزائري الذي أحصى خلال الأربع السنوات الماضية أكثر من خمسة آلاف أم عازبة أي بمعدل 3500 حالة سنويا.

والحديث عن الأم العازبة يقودونا حتما الى الحديث عن الأطفال غير الشرعيين، هذه الظاهرة ليست جديدة عن المجتمع الجزائري غير أن تفشيها في الآونة الأخيرة بالشكل الملفت للانتباه جعلها تأخذ بعدها المقلق بعد بروزها وخروجها عن الوضع المألوف التي كانت عليه في وقت مضى، خاصة مع ظاهرة التمدن التي دخلت قاموس حياتنا اليومية وبكل ترساناتها، وهذا كنتيجة المساس بسلم القيم والمعايير الاجتماعية والتي أدخلت بالمقابل مفاهيم جديدة تجسدت في المخيلة الاجتماعية على أنها انفتاح نتج عنه مع مرور الوقت بإيجاد قنوات جديدة للتواصل، وهذا ما نتج عنه ظهور فئة من الأطفال غير الشرعيين، وتعد هذه الأخيرة ظاهرة اجتماعية تجد صعوبة في عملية الاندماج الاجتماعي، خاصة وأن وصم المجتمع لهذه الفئة والعزلة المفروضة عليها من قبل المجتمع تؤدي بهم غالبا بالإقبال على السلوك الانحرافي والعدوان، لأنها تجد نفسها مرفوضة من طرف المجتمع و يبقى هذا الطفل رغم أن ضحية إلا أن المجتمع في نظره يبقى موصوم بالعار و الدونية و تبقي هذه الإتيكات تطارده أينما ذهب و أينما حلّ، وهذا الرفض قد يحول دون إيجاد نوع من التوافق النفسي والاجتماعي، خاصة لدى الفئة المتواجدة في مراكز الطفولة المسعفة إذا ما قارناها بالفئة المتكفل بها في الأسر الكفيلة باعتبارها تحقق نسبة معتبرة من التوافق النفسي والاندماج الاجتماعي وهذا ما يتضح من خلال نتائج نسب التحصيل الدراسي لعينة الدراسة، و معرفة ما إذا كان للذكور أكثر فرص للاندماج الاجتماعي مقارنة بالإناث أم العكس أم لديهما نفس فرص للاندماج الاجتماعي

وقد عرفت هذه الظاهرة انتشارا واسعا وذلك نتيجة للتغيرات الاجتماعية السريعة التي شهدتها المجتمع الجزائري في العشرية الأخيرة، وأن جل هذه التغيرات تظهر على مستوى السلوكات والتصرفات وتطور

وتتشابك العلاقات الاجتماعية، وحصول المرأة على مكانة اجتماعية مرموقة، بعدما منحها الدين والقانون والمجتمع كل الحقوق فتحت أمامها مجالات واسعة في العمل والدراسة ومساواتها مع نظيرها الرجل في الحقوق والواجبات، لكن سوء استغلال هذه الحرية جعل هذه الأخيرة تتماهى في استعمالها لحريتها هذا مما جعلها تنحرف عن القيم الاجتماعية والأخلاقية والدينية، بالإضافة إلى العادات والتقاليد التي يحترمها ويقدها المجتمع الجزائري، ونقصد بذلك ظهور الممارسات الجنسية اللامشروعة التي تتم خارج إطار الزواج والتي ينتج عنها الأطفال غير الشرعيين خصوصا في الأونة الأخيرة فلقد شهد المجتمع الجزائري إرتفاع كبير في نسب الجريمة مقارنة بالسنوات الماضية، و يرجع الباحثين و المتخصصين في الإجرام أن أسباب إرتفاع المتزايد في عمليات الإجرام قد يرجع إلى أسباب متشعبة و متباينة منها تشتت بعض الأسر و تفككها و فقدان هويتها خاصة مع إنتقال الأسرة من الممتدة إلى الأسرة النواة (النووية) الذي أدى في غالب الأحيان إلى التنازل عن الوظيفة التربوية كما ظهرت مصطلحات دخيلة على المجتمع الجزائري منها مفهوم المخادنة أي العيش الخليان تحت سقف واحد لا يجمعهما لا عقد شرعي ولا مدني أي إستفحال ظاهرة العلاقات غير الشرعية بين الجنسين الذي عرف إنتشار واسعا نتيجة للتغيرات الإجتماعية السريعة التي شهدتها المجتمع الجزائري في الأونة الأخيرة .

والطفل غير الشرعي رغم أنه بريء إلا أنه متهم، وهو طفل غير مرغوب فيه وهو يتعرض في الأغلب والأعم بسبب ظروف عديدة إلى إهمال صحي وتربوي واجتماعي وانفعالي، وكثير من الأطفال غير الشرعيين يفقدون إلى ما يسمى بالتوافق النفسي الذي يحول دون اندماجهم الاجتماعي بسبب الفرز الاجتماعي لهذه الفئة، وبسبب النظرة المتخصصة من طرف المجتمع التي قد تدفع بهذه إلى الانحراف باعتبار أن الرعاية الجماعية غالبا ما تفقده إشباع احتياجاته الطبيعية كالحب والاستقرار النفسي والاجتماعي وتقدير الذات، ومن هنا تظهر المشكلات النفسية الاجتماعية لدى هذه الفئة من الأطفال مهما بلغت درجة العناية التي يتلقاها سواء في مراكز حماية الطفولة المسعفة، أو في وسط الأسرة الكفيلة (البديلة)، إلا أن رغبة هذا الابن تبقى دائما تبحث عن الاستقرار، وفي حاجة إلى أسرته الحقيقية التي من المفترض أن ينتسب إليها وينمو فيها.

وبالبحث في مجال السوسيولوجيا يلاحظ عدم الاهتمام بهذا الموضوع الذي أصبح لا بد منه خاصة وأن هذه الفئة من الأطفال غير الشرعيين تمثل شريحة من شرائح التي يقوم عليها المجتمع خاصة وأن هذه الفئة من الأطفال غير الشرعيين تمثل شريحة من شرائح التي يقوم عليها المجتمع خاصة إذا نظرنا إلى المجتمع الجزائري، فنجد غالبا ما ينظر إليها نظرة احتقار يعبر من خلالها على رفضه وعدم رغبته لهذه الفئة خاصة إذا ما كان الأمر متعلق بقضية الشرف، وهذا ما يعتبره المجتمع الجزائري مساسا بسلام القيم والمعايير الاجتماعية، والتي أردنا من خلال هذه الدراسة معرفة تأثير النظرة المتخصصة من طرف المجتمع الجزائري اتجاه هذه الفئة من الأطفال و ماهي النتائج المترتبة نتيجة فعل الوصم وهل تستطيع هذه الفئة من الأطفال

تحقيق مفهوم الاندماج الاجتماعي نتيجة لوصم فئة الأطفال غير الشرعيين بوصمة العار و الدمغ الذي يظهر نتيجة الرفض المجتمع لهذه الفئة

وهذا ما حاولنا البرهنة عليه من خلال جمع وتحليل المعطيات التي مست الجانب النظري والجانب التطبيقي، وقد تطرقنا إلى النقاط التالية:

الباب الأول وهو الإطار المنهجي والنظري للبحث وشمل هذا الباب ستة فصول:

تناول في **الفصل الأول** البناء المنهجي العام للدراسة ، أما **الفصل الثاني** فهو يعتبر كمدخل عام لسوسيولوجية الجرائم الجنسية و أثرها على إغتصاب المرأة مع توضيح تعريف الجنس بكل أبعاده ، كما تطرقنا إلى الجرائم الجنسية و أثر الإغتصاب في المجتمع و مخلفاته في المجتمع في إطار الإتجاهات النظرية لدراسة التحرش الجنسي مع قراءة إحصائية عالمية و عربية تتبعناه بقراءة تحليلية لمستوى الأثر الاجتماعي للانحرافات و الجرائم الجنسية، كما أن **الفصل الثالث** فخصصناه لإستعراض واقع الأطفال غير الشرعيين في الجزائر وضحاها من خلال بعض التعاريف فيما يخص الطفل غير الشرعي مع محاولة إعطاء نبذة فيما يخص وضعية هذه الفئة في العالم والجزائر والمشاكل التي تعترض هذه الفئة، كما تم التطرق إلى نظرة المجتمع إلى هذه الفئة وعرض مختلف الوضعيات الدينية و القانونية و النفسية و الاجتماعية، بينما خصص **الفصل الرابع** للوصم الاجتماعي و الطفولة غير الشرعية في الجزائر و ذلك بتوضيح ماهية الجريمة مع توضيح أنماط الوصم و الإتجاهات النظرية في تفسير الجريمة و الانحراف ، كما تطرقنا الى أنواع الانحراف و السلوك الإجرامي، أما **الفصل الخامس** فتم التطرق إلى مدخل عام للإندماج الاجتماعي و السلوك الانحرافي تناولنا فيه ماهية الإندماج الاجتماعي، أنواع الإندماج و مظاهره و العوامل المساعدة على تحقيق الإندماج الاجتماعي مع توضيح أطفال الأسر البديلة و كيفية التكيف المدرسي مع توضيح مظاهر الانحراف السلوكي والنتائج التي تترتب عليه كالفشل الدراسي، كما أن **الفصل السادس** فخصصناه لإستعراض السياسات الاجتماعية و الإندماج الاجتماعي للأطفال غير الشرعيين في الجزائر تطرقنا فيه لمراكز الرعاية الكفيلة في الأسرة البديلة مع توضيح إجراءات التكفل بالطفل غير الشرعي.

أما **الباب الثاني** فانه يتضمن الجانب الميداني للدراسة و هو يتضمن :

الفصل السابع خاص بعرض الأسس المنهجية للدراسة، بينما خصّص **الفصل الثامن** لعرض البيانات الخاصة بالمبحوثين (أطفال غير الشرعيين) من خلال دراسة حالات من عينة الدراسة وتحليل كل حالة وصولاً إلى النتائج الخاصة بتلك المرتبطة بفرضيات الدراسة، بالإضافة إلى عرض مقابلات تدمجية خاصة بكل من الأنمة

وأساتذة التعليم العالي في كل من التخصصات التالية (وجهة نظر الدين ، القانون، علم الإجتماع ، علم النفس و علوم التربية) لمعرفة وجهة نظرهم في ظاهرة الأطفال غير الشرعيين كنظرة تفسيرية من وجهة نظر مختلفة و في نفس الوقت متكاملة، و البحث عن آثار الوصم الإجتماعي التي تدفعهم إلى الجريمة.

المباح الأول

الإطار المنهجي و النظري للدراسة

الفصل الأول

الإطار المنهجي للدراسة

الفصل 1

الإطار المنهجي و النظري للدراسة

تمهيد:

إن البحث الاجتماعي يتطلب تحديد الإطار العام والمنهجي للدراسة الذي يتم فيه عرض الأسباب التي دفعتنا لاختيار الموضوع، والأهداف المرجوة من هذه الدراسة بالإضافة إلى طرح إشكالية الموضوع، وكذا تحديد الفرضيات واستخدام مجموعة من مفاهيم الدراسة، بالإضافة إلى إستعراض بعض الدراسات السابقة سواء كانت منها الأجنبية أو العربية أو الجزائرية التي تخدم موضوعنا بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

هذا من جهة ومن جهة أخرى تطرقنا إلى الجانب الميداني من خلال المقاربة السوسيولوجية والنظريات المطروحة لذلك إضافة إلى التقنيات و المناهج المستخدمة في البحث الميداني مع التعريف بالجانب المكاني الزمني والبشري للدراسة، و في الأخير قمنا بدراسة الحالات (عرض وتحليل الحالات وتقديم نتائج الفرضيات).

1-1 أسباب إختيار الموضوع:

هناك إعتبارات عديدة دفعتنا لإختيار هذا الموضوع و نذكر منها أسباب موضوعية و الأخرى ذاتية لإختيار موضوع دراستنا الموسوم تحت " الأطفال غير الشرعيين بين الجريمة و الإندماج الإجتماعي " و هي كالتالي:

أ- أسباب موضوعية:

من جملة الأسباب الموضوعية لإختيار هذا البحث ما يلي :

- قلة الدراسات حول هذا الموضوع وإن وجدت فإن معالجتها هي أكثر ما هي دراسة نفسية، غير أنّ الدراسات السوسولوجية في الجزائر حول هذا الموضوع تكاد أن تكون شبه منعدمة.
- تعتبر فئة الطفولة غير الشرعية من أكثر الفئات ضعفا في المجمع، فهي تحتاج إلى رعاية وإهتمام إذ تزايد عدد الأطفال المتخلى عنهم (المهملين)، وهذا ما أكدته مؤتمر القمة العالمي للطفولة في 30 سبتمبر 1990 بنيويورك، وأنّ هناك ملايين الأطفال في العالم يعيشون في أوضاع صعبة منهم الأطفال المحرومين من الأسرة، ممّا يستدعي إنشاء مؤسسات إيوائية لهؤلاء الأطفال في ظل قانون يحمي حقوقهم من جهة، ومن جهة أخرى نشعر بخطورة هذه الظاهرة لأنها أصبحت متفشية بشكل متزايد وسريع وهذا ما يهدد البناء الاجتماعي.
- محاولة فهم هذه الظاهرة من خلال الإلمام بكل جوانبها النفسية والإجتماعية و الدينية و القانونية من أجل معرفة تأثيرها وتأثرها بالمجتمع.
- الميل لهذا النوع من المواضيع والدراسات.
- الإنتشار الواسع لهذه الفئة من الأطفال غير الشرعيين في الجزائر خاصة في العشرية الأخيرة فأرقام مذهلة و تدفع إلى التخوف فأكثر من 3000 طفل غير شرعي سنويا فأضحت هذه الظاهرة التي أضحت أثارها تهدد كل من أمن المجتمع و الأسرة .

ب- أسباب ذاتية:

- من أهم الأسباب الذاتية محاولة كشف معاناة الأطفال غير الشرعيين ونقلها بكل موضوعية للقراء.
- الفضول العلمي لإكتشاف حقائق مجهولة، فإختيارنا لهذا الموضوع لم يكن أمر تلقائي بل ناتج عن رغبة منّا في التعرف على الواقع السوسولوجي للظاهرة.
- خروج هذه الظاهرة من الطابع الخفي والمتحفظ إلى الطابع المعلن وتزايد نسبة الفتيات التي تقمن علاقات غير شرعية في إطار علاقاتها العاطفية والتي تؤدي بها إلى فقدانها للعذرية وبالتالي حمل غير شرعي

- سواء عند البالغات سنا أو القاصرات، وغالبا ما يتنازلن عن أطفالهن بمجرد ولادتهن.
- الميل لهذا النوع من المواضيع والدراسات.
- إختيار لهذا النوع من المواضيع هو الرغبة في القيام ببحث سوسيولوجي جديد بعيدا عن تلك المواضيع الكلاسيكية والتي فيها تكرار وتشابه للمعطيات والنتائج.

2-1 أهداف الدراسة:

- محاولة تطبيق ما تحصلت عليه من تكوين نظري وتطبيقي في ميدان علم الاجتماع.
- محاولة تسليط الضوء على أهمية علم الاجتماع وفعاليته في حل المشكلات الاجتماعية، وخاصة المواضيع التي يصعب الحديث عنها فعلم الاجتماع يحلّ واقع هذه المشكلات التي أصبحت تهدّد البناء الاجتماعي بسبب إنهيار سلم القيم والمعايير الاجتماعية بسبب الانحراف الأخلاقي ولهذا لا بدّ من الحدّ من هذه الظاهرة وعلاجها.
- إقتصار الدراسات أو التناول لهذا الموضوع من الجانب القانوني وفي بعض الأحيان من الجانب النفسي أو الديني، لكن هذا التناول شكله النسقي غير مكتمل لأن الدراسة السوسيولوجي غير موجودة، لهذا يبرز دور علم الاجتماع كعلم لتناول هذه المواضيع من جميع جوانبه وزواياه (الصبغة الشمولية) والبحث عن تفسير لهذه اظاهرة بطريقة سوسيولوجية.
- إظهار مدى دور الكفالة في تحقيق نوع من الإندماج الاجتماعي لهذه الفئة.
- موضوع الأطفال غير الشرعيين لم ينل لحدّ الآن القيمة العلمية اللازمة له من طرف علماء الاجتماع عندنا في الجزائر مقارنة مع بعض المواضيع الاجتماعية الأخرى بالرغم من أهميته وحساسية الموضوع.

وهنا يبرز دور عالم الاجتماع وعلم الاجتماع في معالجة المواضيع الاجتماعية وكشف عن حقيقة الواقع الاجتماعي بطريقة سوسيولوجية عمليوموضوعية.

والهدف الذي نطمح له هو تزويد الحقل المعرفي وخاصة الاجتماعي منه بمعطيات وحقائق جديدة وكشف بعض الممارسات الاجتماعية التي هي في تزايد مستمر، وإن لغرض من دراستنا هو الكشف عن ظروف ومعاناة هذه الفئة من الأطفال غير الشرعيين وحاوله إدماجها في المجتمع.

3-1 الإشكالية:

من المعايير الأساسية التي تحدّد مستوى التقدم الحضاري في أي مجتمع من المجتمعات المعاصرة ما يقدمه هذا المجتمع من إهتمام و رعاية و حرص لأطفاله، فالتركيز على الطفولة و إحتياجاتها و إعطائها الأولوية في المخططات السياسية للدولة، يعدّ ركيزة للتنمية البشرية، فأطفال اليوم هم رجال الغد و عدة الوطن و قوته المنتجة في المستقبل ، كما أنّ للأسرة مكانة أساسية في لعب هذا الدور باعتبارها مؤسسة اجتماعية فاعلة و ركن قاعدي في البناء الاجتماعي، حيث تقوم بعمليات التنشئة الاجتماعية الأولى لتهيئة الظروف الملائمة لنمو الطفل نموا متكاملا في كل النواحي الجسمية والعقلية والخلقية والنفسية، غير أنها ونتيجة لإختلال سلم القيم والمعايير الاجتماعية الذي أدى بالمسّاس في منظومة القيم الاجتماعية التي أدت إلى ظهور بعض الظواهر المرضية التي نتج عنها إرتفاع في نسبة الجريمة ، نجم عن هذا انتشار بعض الأشكال والصور للانحراف الاجتماعي الذي أفرز بدوره علاقات جنسية غير شرعية تسببت في وجود فئة من الأبناء تسمى بالأطفال غير الشرعيين Enfants illégitimes، كما تسمى كذلك بالأبناء المولودين خارج نطاق أو رابطة الزواج Enfants nés hors mariage

فظاهرة الأمهات العازبات والأطفال غير الشرعيين ما إنفكت تنمو أفقيا وعموديا وتتطور سنة بعد أخرى، بعدما صارت تمس شرائح وفئات اجتماعية مختلفة من حيث ثقافتها وتوجهاتها وتراتبها الاجتماعية وأنماطها السلوكية ومراجعها الأخلاقية.

إنّ الكلام عن هذه الظاهرة في حدّ ذاته نوع من التحدي والمجازفة، نظرا للطابع المعقد لهذه الظاهرة هذا من جهة، ومن جهة أخرى كونها تشكل أحد المواضيع التي لا نتكلم فيها، أي أنها موضوع TABOU، كذلك الكلام عن الأبناء غير الشرعيين بمعنى التطرق إلى ما يوصف بالعار، المدّنس الملوّث، المنبوذ، اللقيط، ناقوس... أو Sans Noms Patronymique S.N.P أي دون لقب سلفي وإما وليد L'assistanse.

وتطول قائمة التسميات والألقاب طول قائمة الأسباب التي أدت إلى ميلاد الآلاف من الأطفال المحرومين من العائلة، ليواجهوا فراغا تملأه علامات الاستفهام فيعيشون تقريبا وضعية غير إنسانية وبذلك يصعب عليهم إقامة علاقة موضوعية وطبيعية، وهذا ما يجعلهم الفئة الأكثر عرضة للجنوح والانحراف.

إنّ تفشي هذه الظاهرة أي ظاهرة الأطفال غير الشرعيين وإنتشارها بصورة متزايدة في المجتمع الجزائري، حيث وصل متوسط الإحصائيات من 2000 إلى 3000 طفل كل سنة، وما بين 40-50 طفل

مسعف يوميا، حيث قدر عدد الأطفال غير الشرعيين لسنة 2004 بـ 3002 طفل¹، أما عن الأطفال المتواجدين في أحياء الطفولة قدرت بـ 171 طفل لسنة 1977، وبـ 234 طفل لسنة 1980، أما بالنسبة لمراكز الطفولة المسعفة المجانية قدرت بـ 1276 طفل لسنة 1977 و 1464 سنة 1980، بالمقارنة مع مراكز الطفولة غير المجانية (الخاصة) فلقد وصلت النسبة إلى 805 طفل في سنة 1977 وبـ 830 طفل في سنة 1980.² كما هناك إحصائيات من وزارة التضامن الإجتماعي و الأسرة توضح أن عدد الأطفال غير شرعيين في الجزائر قدر في سنة 1999 بـ 3122 طفل أما في سنة 2001 إرتفعت عدد الولادات لتقدر بـ 3339 أما في سنة 2007 قدرت بـ 2883 لأن تصل خلال فترة السداسي الأول من سنة 2012 إلى 2587 طفل غير شرعي³، أما بالنسبة لعدد حالات الكفالة محليا و خارج الوطن فقد قدرت في سنة 1999 بـ 1705 كفالة محليا و بـ 124 كفالة خارج الوطن و في سنة 2003 بـ 1979 كفالة محليا و بـ 303 كفالة خارج الوطن لتصل خلال السداسي الأول من سنة 2012 إلى 648 كفالة محليا و 61 حالة كفالة خارج الوطن⁴.

إنّ هذا التزايد في نسبة الأطفال غير الشرعيين كان نتيجة مباشرة لإختلال مفهوم الرابطة الأسرية أو ما يسمى بقداسة الأسرة، ممّا انعكس على المكانة الاجتماعية لهذه الفئة، والتي وجدت نفسها مهمشة أو مقصية من قبل المجتمع، ممّا أدى إلى التأثير المباشر أو غير المباشر على سلوكياتها وإستمرارها في الحياة بصورة طبيعية تسمح لها بالاندماج والتأقلم كغيرها من أفراد المجتمع، كما تجد هذه الفئة من الأبناء غير الشرعيين نفسها محل إتهام بذنب لم تقترفه، لكن إقترفه الوالدين وتنكرا له هروبا من المسؤولية، ليبقى هذا الإبن الغير المسؤول فاقدا لكثير من الحاجات مهما بلغت درجة العناية التي تلقاها في مراكز حماية الطفولة المسعفة، أو في وسط العائلة الكفيلة (البديلة)، كما أنّ بعض الحالات المتكفل بها من طرف قرية الأطفال "S.O.S enfant" بدارية التي تعد القرية الوحيدة على المستوى الوطني، إلا أنّ رغبة هذا الأخير تبقى دوما في حاجة ماسة إلى أسرته الحقيقية التي من المفترض مع الديه أن ينمو فيها، غير أنه لا يجد هذا السند فيعيش محروما من حنان والديه ومن تنشئتهما ممّا يؤثر سلبا في شخصيته، وأنّ مجرد التواجد أو محاولة التواجد قد لا تتعدى حدود المراكز التي تأويه، وعلى الرغم من وجود بعض الأسر أو العائلات التي تكفل بعض هؤلاء الأطفال، إلا أنّ عدم إستقرارهم النفسي والإجتماعي يبقى مهددا في ضوء كل الظروف المحيطة بهم خاصة نظرة المجتمع المحتقرة و الدونية التي يعبر عنها المجتمع من خلال الوصم الإجتماعي لهذه الفئة الموصومة بالعار و الدونية و تبقى هذه الفئة موصومة و مرفوضة إجتماعيا والذي غالبا ما يدفع بهم إلى العزلة أو إلى الانحراف في مجتمع لا

¹ سهام. ب: "ولد عباس يكشف عن 2959 طفل غير شرعي في 2005"، جريدة الأحرار، جريدة يومية إخبارية، العدد 2498، (2006/05/16)، 02.

² FARIDA CHABIB ZIDANI: L'enfant nés hors mariage en Alger, Edition E.N.A.P, Alger, (1992), p72-

³ وزارة التضامن الإجتماعي: قراءة إحصائية لظاهرة الأطفال غير الشرعيين في الجزائر خلال الفترة الممتدة من 1999 إلى السداسي الأول من 2012.

⁴ نفس المرجع.

يشعرهم بالإنتماء، وفي ظل عملية البحث عن الاستقرار والتوازن الاجتماعي، وفي ظل الاهتمام المتزايد بحقوق الطفل الذي يشكّل نسبة كبيرة في المجتمع الجزائري، تأتي دراسة ظاهرة الأطفال غير الشرعيين بغرض معرفة الواقع الاجتماعي الذي تتخبط فيه هذه الفئة جراء الوصم الاجتماعي الذي يلاحقهم سواء أكانوا على مستوى المراكز الرعاية المسعفة أو الرعاية الأسرة البديلة، والتي غالباً ما تدفع بهم نوعية الوصم التي يخصّصها المجتمع لهته الفئة إلى الانحراف والعدوان ومن ثم إلى الجريمة، كما أردنا من خلال هذه الدراسة معرفة ما إذا كان هناك فرص لعملية الاندماج الاجتماعي لهذه الفئة أم تنعدم خصوصاً مع الرفض والوصم الذي يلاحقها خاصة وأن الموروث التاريخي الذي تعايشته المجتمعات عبر السيرة الاجتماعية يفرض تغليب القوة الجسدية الذكورية والنظر إلى المرأة في غالب الأحيان بالدونية ووصمها بالغواية (مفاتن المرأة) و أنها مجلب للعار لتخط من قدرها دون أن يمنحها المجتمع حق الرد عن حقوقها المهضومة فأصبحت مطمع للكثير من المساومين لجسدها، ولهذا تتخوف الأسر الكفيلة بأن تتكفل بالإناث خوفاً من أن تعيد خطأ من إقترفا خطأ في حقها.

وقد جاءت هذه الدراسة للبحث في حقيقة وواقع هذه الشريحة الاجتماعية (الأبناء غير الشرعيين) وكذلك تسليط الضوء على الأمهات العازبات، وهذا لما لهن من مسؤولية في انتشار هذه الظاهرة.

وعليه فقد صيغ التساؤل العام التالي: هل لفعل الوصم الاجتماعي تأثير على سلوكيات وتصرفات الأطفال غير الشرعيين في المجتمع الجزائري؟ وهل استطاعت الأسرة البديلة ومراكز الرعاية المسعفة أن تحل محل الأسرة العادية وتحقق عملية الاندماج الاجتماعي؟ وهل هناك تمييز بين الجنسين للأسر في عملية التكفل؟ وهل نسبة الاندماج الاجتماعي هي متوافقة بالنسبة للجنسين؟

وترجم هذا التساؤل العام إلى التساؤلات الفرعية التالية:

1. هل لنوعية الوصم الذي يخصّصه المجتمع للأطفال غير الشرعيين والعزلة الاجتماعية المفروضة عليهم دخل في إقبال البعض منهم على السلوك الانحرافي والجريمة؟
2. هل التكفل بالأطفال غير الشرعيين من طرف بعض المؤسسات وبعض الأسر الكفيلة (البديلة) له دور في الحد من السلوك الانحرافي والجريمة ومن ثم يحقق عملية الاندماج الاجتماعي؟
3. وأخيراً هل نوع الجنس (الذكور - إناث) له دور في الإقبال على السلوك الانحرافي؟

4-1 الفرضيات :

1. فعل الوصم الذي يخصّصه المجتمع إتجاه الأطفال غير الشرعيين والعزلة الإجتماعية المفروضة عليهم لها دخل في إقبال البعض منهم على السلوك الإنحرافي و الجريمة.
2. يلعب التكفل بالأطفال غير الشرعيين من قبل بعض المؤسسات وبعض الأسر الكفيلة (البديلة) دورا حاسماً في الحدّ من السلوك الإنحرافي و الجريمة و من ثم يحقق عملية الاندماج الإجتماعي الذي غالبا ما يؤثر في نسبة تحصيلهم الدّراسي مقارنة بأطفال مراكز الطفولة المسعفة.
3. غالبا ما يقبل الذكور على السلوك الإنحرافي و الجريمة مقارنة بالإناث.

5-1 تحديد المفاهيم:

أولاً: الطفل غير الشرعي:

ويقصد به الطفل الذي ولد دون أن يتم بين والديه إقتران أو ارتباط أو زواج شرعي وديني¹ ويلقب في مجتمعنا بعدة ألقاب منها "ابن الحرام، اللقيط، المدنس، ابن سبيطار... إلخ، وغالبا ما يوجد منبوذا في مكان ما لا يعرف له نسب ولا يدعيه أحد.² فرارا من تهمة الزنا أو لغير ذلك.

هو الطفل المولود من المحارم أو الأزواج من غير زوجاتهم، ومن الزوجات من غير أزواجهن واللقيط الذي يوجد مرميا في الشارع أو في أي مكان عمومي أو يولد بإحدى المستشفيات بتخلي أو تنازل الأم عنه.

ويسجل هذا الطفل في محضر الشرطة ويسمى بإسم في مكتب الصحة لإستخراج شهادة الميلاد ويعطى لهذا الطفل إسم ولقب وتاريخ الميلاد والجنسية الجزائرية إلا أنه لا نسب له.³

المفهوم الإجرائي للطفل غير الشرعي:

الطفل غير الشرعي هو الطفل المولود خارج رابطة الزواج، أي دون إعلان العقد الرسمي (الشرعي) وتم التخلي عليه من طرف أمه ليوضع في مراكز الإيواء أو الأسر الكفيلة (البديلة).

¹ عبد الرحمن الوافي: "في سيكولوجية الفرد والمجتمع"، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، بوزريعة، (ب ت)، ص 16.

² حنان عبد الحميد الغنائي: "صور الطفولة في التربية الإسلامية"، دار الصفاء للنشر والتوزيع، ط1، عمان، (1999)، ص 30.

³ محمود حسن: "مقدمة الخدمات الاجتماعية"، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (1982)، ص ص 344-345.

ثانياً: مفهوم الوصم:

ويقصد به صورة ذهنية سلبية تلتصق بفرد معين تعبير عن استياء والاستنجا لهذا الفرد نتيجة اقترافه سلوكا غير سوي يتعارض مع القيم والمبادئ السارية في المجتمع¹

وبناء عليه يتحول هذا التعامل من المجتمع مع الفرد الجانح من خلال إطلاقه تلك الصفة أو الرمز إلى تدعيم ذاتي لذلك السلوك "الجانح" فإن إطلاق مسميات عل السلوك هو فعل اجتماعي ومثل هذا الفعل -شأنه شأن أي فعل اجتماعي آخر يمكن أن ينمو ويتم الحفاظ عليه ن خلال عملية التدعيم أو العكس².

المفهوم الإجرائي للوصم :

الوصم هو تلك العملية التي من شأنها تثبيت صفة ما للطفل غير الشرعي و توصمه بالعار و الدنس وعندما يصبح موصوم بالعار نتيجة للفعل التكرار بالوصم يؤدي به إلى فقدان المنزلة الاجتماعية السابقة و يكسب منزلة اجتماعية جديدة تفقده الثقة بالآخرين ،فإنه غالبا ما يدفع به إلى الانحراف و العدوان و الجريمة.

ثالثاً: مفهوم الرعاية

الرعاية لغة تعني مراعاة الأمر والحفظ والمراقبة، جاء في "تاج العروس" فيما يتعلق بتحديد معنى الرعاية ما نصه راعي أمره.

مراعاة: حفظه وترقبه ورعاه رعاية، وأصل الراعي حفظ الحيوان ودفع الأخطار عنه. وتمثل رعاية الطفولة بمعناها الواسع "تلك النشاطات والجهود المتجددة التي تتصل بإشباع حاجات الطفل في نوعها وتجدها وشمولييتها وفق مجالاتها الجسمية والصحية والاجتماعية لتكون في إطار من التوازن والتكامل".³

المفهوم الإجرائي للرعاية:

رعاية الطفولة هي الجهود والخدمات التي تقدم وتبذل المساعدة على إشباع حاجاته وتمكّنه من النمو الجسمي والنفسي والخلقي والاجتماعي والإعتماد على نفسه في تحقيق التوافق الاجتماعي، وهذا النوع من الرعاية نجده معمول به من طرف الأسر البديلة التي تقدم شكل من أشكال الرعاية البديلة لهذا الطفل وتم بعقد شرعي.

¹ -غيث محمد عاطف، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية. الاسكندرية، 1995، ص441.

⁴ عزت سيد اسماعيل، الوصم الاجتماعي للجانح في جنوح الاحداث ،ط1، مكتب المتابعة لمجلس الوزراء العمل والشؤون الاجتماعية بالدول العربية الخليجية، وكالة المطبوعات ،الكويت ب ط، 1984، ص220 .

³ سيد رمضان: "مدخل في رعاية الأسرة والطفولة النظرية والتطبيق"، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، القاهرة، (ب ت)، ص 253.

رابعاً: الأسرة البديلة:

تعرف "عفت الكاتب" الأسرة البديلة على أنها إحدى الأنظمة التي تقدمها وزارة الشؤون الاجتماعية كشكل من أشكال الرعاية البديلة لرعاية الأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية الطبيعية ويهدف هذا النظام إلى توفير الرعاية الاجتماعية والنفسية والصحية والمهنية للأطفال الذين حرّموا من النشأة داخل أسرهم الطبيعية، أو بعبارة أخرى فإن الأسرة البديلة هي الأسرة التي تقدم الرعاية للطفل الذي يتناول حقوقه الأسرية المكفولة للأبناء في أسرهم الطبيعية من حضانة ورعاية ونفقة وتنشئة وغيرها.¹

التعريف الإجرائي للأسرة البديلة:

يقصد بالأسرة البديلة في البحث الحالي بأنها نظام تعويضي بديل عن الأسرة الطبيعية تقوم على رعاية مجموعة من الأطفال المحرومين من الرعاية الطبيعية في منزل واحد، ويشتركون تقريباً في كل الظروف الحياتية مع غياب الرابط البيولوجي بينهم إلا في حالات خاصة أين يتم جمع الإخوة في منزل واحد، تشرف على هؤلاء الأطفال مربية تدعى الأم البديلة حاول جاهدة أن تعاملهم بنفس معاملة الأم الحقيقية في جميع الأحوال والظروف، وبالتالي يسعى أفراد هذه الأسرة أن يؤديوا نفس الأدوار التي تتم في الأسرة الحقيقية، وتسمى هذه النوعية من الأسر بقرية الأطفال "S.O.S enfant"، كما توجد الأسرة البديلة أو ما تسمى بالكفيلة التي تقوم بعملية التني بالكفالة نتيجة لعدم قدرتها على الإنجاب أو تضامناً ورأفة بالطفل غير الشرعي، ويبقى الطفل في حضن هذه الأسرة باعتباره فرد من أفراد أسرتها، لكن في قرية الأطفال يبقى الطفل في حضنها حتى بلوغ السن الثامنة عشر.

خامساً: مفهوم السلوك الانحرافي: Déviance

السلوك المنحرف هو الذي يتعارض أو يتعارض مع المستويات والمعايير المقبولة ثقافياً وإجتماعياً داخل نسق أو جماعة اجتماعية.

كذلك تتعلق أهمية الانحراف باختلاف المعايير الاجتماعية للجماعة، فالجماعة تعتبر السلوك منحرفاً إذا لم يتسق مع المعايير الاجتماعية السائدة فيها، ويرى كوهن "COHEN" تعريف هذا المصطلح لا بد أن يكون في ضوء السياق الثقافي الاجتماعي القائم، فالسلوك المنحرف هو سلوك يخالف التوقعات النظامية التي يعتبرها النسق الاجتماعي عامة ومقبولة وشرعية.²

¹ أنسي محمد أحمد قاسم: "أطفال بلا أسر"، مركز الإسكندرية للكتاب، القاهرة، ط1، (1998)، ص 120.

² محمد عاطف غيث: "قاموس علم الاجتماع"، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، القاهرة، (1979)، ص 131.

ويرى "م.ب كلينارد" أنّ مصطلح الانحراف الاجتماعي يشير إلى المواقف التي يتجه فيها السلوك إتجاهها مستهجنًا أو غير مقبول بالدرجة التي تجعله يتخطى حدود التسامح في المجتمع المحلي.¹

ويشير سلامة محمد غباري في نظريته الضابطة للجنوح أنه "كلّما ضعفت الجماعة التي ينتمي إليها الفرد كلّما قلّ إعتماده عليها، وكما يقول "إيميل دور كايم" ونتيجة لذلك يزداد إعتماده على نفسه ولا يعترف بأية قواعد أخرى للسلوك، إلّا ما تناسب إهتماماته الخاصة، وتفترض نظريات الضبط أنّ الأفعال المنحرفة ترتكب عندما تضعف رابطة الفرد بالمجتمع أو تنقطع.²

التعريف الإجرائي للسلوك الإنحرافي:

إنّ عملية الفرز للبناء الاجتماعي إتجاه الأطفال غير الشرعيين دخل في إقبالهم على السلوك الإنحرافي والإلتحاق بالجماعات المنحرفة إذا كان هو إقصاء وتهميش من طرف المجتمع.

سادسا: العزلة:

هي وضعية قطع الصلة مع المتجانسين، وتدعى العزلة أيضا حرمانا اجتماعيا، إن العزلة الكاملة تقريبا تنتج في الحياة الواقعية إما نتيجة ظروف الحياة (فقد الشريك، حياة الوحدة في الوسط المدني)، وإما عن طريق الضغوط المهنية القسوى، وإما عن المظاهر النفسية المرضية، ومع هذه الأشكال للعزلة التي تتوافق مشاكل نفسانية مختلفة جدا ربّما تتطلب تدخلا أو دعما خاصا.³

التعريف الإجرائي للعزلة:

العزلة هي عملية قطع كلي أو شه كلي للعلاقة والتعامل والتفتح على العالم الخارجي، أو هي قطع الفرد كل الصلة مع باقي أفراد المجتمع، إذا إفترضنا وجود علاقات فغالبا ما تكون هذه العلاقات سطحية.

سابعا: الإحساس بالنقص:

هو الفشل في إدراك المرأ القيمة الأساسية لنفسه كفرد، ممّا يؤثر على عمل مقارنات مستمرة بين ما هو عليه وبين الآخرين، وبين نقائصه الشخصية، ويحدث الإحساس بالنقص عادة نتيجة سوء المعاملة خلال

¹ نفس المرجع، ص 130 .

² محمد سلامة غباري: "مرجع سابق، ص 33 .

³ رولان دوون، وفرانسوار بارو: "موسوعة علم النفس"، ترجمة فؤد شاهين، عويدات للنشر والطباعة، المجلد الثاني، ط1، بيروت، (1997)، ص 17.

الطفولة، والإفتقار إلى التشجيع ووجيه الملاحظات والنظرة المحتقرة من طرف المجتمع، حيث يميل إلى تجنب الاتصالات الإجتماعية بسبب نقص خبرته في الاندماج مع الناس، ولكنه في الوقت نفسه يعرض نفسه لهجوم مباشر ويجد أنّ عليه أن يرفض الزواج فيعيش في ركن بعيد عن الناس.¹

التعريف الإجرائي للإحساس بالنقص:

هو حالة شورية نفسية يحس من خلالها الفرد أنه مرفوض اجتماعيا أنه إنسان غير مرغوب فيه على مستوى الآخرين، ويرفض نظرة المجتمع إليه على أنها نظرة دونية ومحتقرة لفئة الأطفال غير الشرعيين في المجتمع الجزائري، والتي تؤدي إلى إحساس هذه الفئة من الأطفال حالة إغتراب نفسي إجتماعي غالبا ما يؤدي بهم إلى تجنب الاتصالات بالآخرين والإبتعاد عنهم، وهذا ما يشكل حالة من العزلة والإنبطواء على الذات والتي تحول دون اندماجهم الإجتماعي.

ثامنا: مفهوم الجماعات المنحرفة (شلة أو عصابة (عصابة)): "GANG"

إنّ البيانات إحصائية التي كشفت عنها دراسات جناح الأحداث أوضحت أنّ نسبة الجرائم الفردية التي يرتكبها الأحداث المنحرفون لا تزيد عن 10%، بينما يشترك في الغالبية العظمى من الجرائم شخصان على الأقل.

إستعار علماء الإجتماع مصطلح العصابة من اللغة العامية، وحاولوا أن يجعلوا منه مصطلحا فنيا وهو يعني في إستخدام العام جماعة من الناس إنتظموا للعمل معا أو السفر أو اللعب، ويعني هذا الإسخدام للمصطلح وجود روابط صداقة وثيقة، وهو لا يتضمن أية أنشطة إنحرافية، أمّا في علم الإجتماع فإن المصطلح يستخدم للإشارة إلى جماعة إرتكبت بعض الإنحرافات أو تشرع في إرتكابها، كما يشير أيضا إلى درجة من تضامن وتماسك الجماعة.

وقد ظهر إستخدام المصطلح في علم الإجتماع لدراسة إنحراف الأحداث وإهتم سززلاند "E.H.SUTHERLAND" بما أسماه نظرية المحافظة المغايرة باعتبارها تشير إلى المخالطة كعنصر سيبيي لإنحراف العصابة.²

¹ يوسف ميخائيل أسعد: "قاموس علم النفس"، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (ب ت)، ص 70 .

² محمد عاطف غيث: "مرجع سابق ، ص 202 .

التعريف الإجرائي لمفهوم الجماعة المنحرفة:

من الانحرافات التي تقع فيها الطفل غير الشرعي عادة بسبب مجموعة من المنحرفين كانت تعد سابقا كجماعة مرجعية يستند إليها وقت الحاجة، وهذه الجماعة تمثل مجموعة من الأصدقاء بغض النظر عن سنهم، يمثلون أصدقاء السوء الذين تتوسع شبكتهم حسب عملهم الانحرافي الذي يتمثل عادة في السرقة، الإدمان على المخدرات، الإغتصاب، التزوير، التحرش الجنسي بنوعيه المثلي والغيري، وغيرها من الانحرافات التي تتعارض مع الدين والقانون والخارجة عن معايير وقيم المجتمع وبالتالي يخرجون عن الضبط الاجتماعي المسيّر من طرف المجتمع.

تاسعا: مفهوم الاندماج الاجتماعي:

الاندماج يعني لغة دمج مثلا: دمج المهاجرين في السكان الأصليين، ويستعمل هذا الاصطلاح في علم النفس الاجتماعي للدلالة على تكيف الشخص وفقا لمستلزمات المجتمع وتماشيا مع معايير الجماعة التي ينتمي إليها، بحيث يلتزم بكافة مسؤولياتها ويستجيب لمطالبها ويندمج في دورة حياتها الكاملة.¹

فالباحث محمد علي محمد في دراسة له بعنوان "مجتمع المصنع" عرّف مفهوم الاندماج بأنه "التكامل الذي يحدث بواسطة القبول الاجتماعي في الجماعة"² ، أي أنّ هذا الباحث ربط مفهوم الاندماج بمفهوم التكامل لكون الفرد لا يقبل في جماعته إذا لم يحترم عاداتها وتقاليدها، أي على الفرد أن يمثل لقيم ومعايير هذه الجماعة المتفق عليها ولا يخرج عن معاييرها ويتكيف معها، ويشترط على الفرد أن يشترك إشتراكا إيجابيا في وجود نشاط هذا المجتمع ولو جزئيا، ومثال ما قاله وليم جيمس ليس لعدم رغبتني، لكن لو كان في إستطاعتي أن أجمع بين هذه الصفات في وقت واحد، بأن أكون أنيقا وفي نفس الوقت بدينا ولكن حسن المظهر ورياضيا عظيما، وفي مقدوري كسب مليون من الدولارات سنويا، وأن أكون حكيما وثرى وفي نفس الوقت ساحرا للنساء وفيلسوبا ورجل دولة، ومحاربا شجاعا... إلخ، ولكن بكل بساطة من المستحيل الجمع والتحقيق فهذا يدخل في نطاق المألوف.

إنّ الاندماج في الأنشطة المتعارف عليها والإنغماس فيها يكون جزء من نظرية الضبط، والفرد الذي ينشغل بأداء أعماله لا يجد وقتا ليسلك سلوك المنحرفين، لأن هذا الشخص مقيد بمواعيد محددة ولذلك نادرا ما تتاح الفرصة لإرتكاب أفعال منحرفة، ومن هنا فإن هذا الشخص ليس في الأنشطة المألوفة، فهو ينمي جانبا من

¹ أسعد رزوق: "موسوعة علم النفس"، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، (1979)، ص 49 .

² محمد علي محمد: "مجتمع المصنع"، المكتبة الجامعية، مصر، (1979)، ص 256.

ميله الشخصية.¹

وهناك رأي يقول أن الأيدي العاطلة هي أدوات الشيطان، وهذا الرأي تناولته الكثير من الكتابات السوسيولوجية المعاصرة عن الجنوح، فعلى سبيل المثال يرى كل من دافيد ماتزا DAVID MATZA و جريشام سايكس GRESHAM M. SYCHES أن المنحرفين هم الفئة التي توف لديها الكثير من وقت الفراغ، ونفس هذه النظريراهها فبلن VEBLIN فإهتمامات هذه الفئة تنصب على البحث عن المسكرات واحتقار العمل، والرغبة في تحقيق أكبر قدر من كل شيء، وإعتبار الخشونة العدوانية دليلاً على الرجولة، والفراغ المتوفر للمراهقين²، والعزلة التي يجدها الأطفال داخل مراكز الطفولة المسعفة ومراكز حماية الطفولة ونظرة المجتمع إليهم "تسبب في خلق مجموعة من القيم تؤدي بذورها إلى الجنوح أو الإنحراف".³

التعريف الإجرائي للإندماج الاجتماعي:

الإندماج هو عملية نفسية اجتماعية أساسية للتواصل الاجتماعي التي عن طريقها نحاول دمج الفرد داخل الجماعة، وبمقتضى هذه العملية تنشأ علاقات بين الطفل والمحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه سواء أكان مركزاً يتبادل أعضاء المركز إسعافه وإيوائه أو كانت قرية للأطفال S.O.S enfants يشرف عليها مدير القرية بإعتباره أباً لأبناء القرية وأما بديلة تقوم برعاية مجموعة من الأطفال تقوم بدور الأم لرعاية أطفالها، أو سواء الأسرة التي قامت بكفالاته بإعتباره فرداً من أفراد الأسرة الكفيلة، يحاول من خلالها الطفل أن يندمج في محيطه الاجتماعي ويقيم علاقات اجتماعية مع محيطه الخارجي.

عاشراً: مفهوم التمييز بين الجنسين:

هناك عدد قليل من العناصر المتشعبة و التي تدعو الى اضطهاد المرأة تصر على ان كلمة نوع الجنس ليست كلمة مشروعة، و قد انشئت حصراً لنشر الزعزعة في البنية الاجتماعية التقليدية و هذا غير صحيح، و سيكون مفيد للناشط ان يعرف بعض الامور حول كلمة "نوع الجنس"، لماذا تستخدم، و أهميتها في تنمية الطاقات، و توليد الدخل و تمكين المجتمعات المحلية ذات الدخل المنخفض.

لكي نبداء بطريقة صحيحة يجب التمييز بين كلمة الجنس و كلمة نوع الجنس تقريباً، الجنس "كلمة بيولوجية و "نوع الجنس" هي كلمة اجتماعية. أن الصفات البيولوجية تنتقل و يتم استمرار الاجيال من خلال انتقال الجينات

¹ محمد سلامة غباري: "أسباب جنوح الأحداث"، المكتب الجامعي الحديث لمطبعة الانتصار، الإسكندرية، ب ط، القاهرة، (ب ت)، ص 40.

² نفس المرجع، ص ص 40-41.

³ نفس المرجع، ص 40.

(و التناسل الجنسي) في حين الصفات الاجتماعية يتم انتقالها عن طريق التعلم وليس عن طريق الجينات) من خلال التواصل و التعلم (التكاثر الاجتماعي). (إن النقطة الرئيسية للتمييز في كلمة جنس هي "ذكر" و "أنثى"، بينما التفريق الرئيسي لكلمة نوع الجنس هي، لغوياً، بين "الرجل" و "المرأة"). أظهرت الأبحاث مؤخراً احتمالية وجود أكثر من جنسين، قد يصل إلى خمسة أنواع نتيجة المزيج بين كروموسوم X و Y.

غالباً ما يكون "المذكر" أو "المؤنث" يختلف اختلاف كبير، و يختلف من حضارة لحضارة، و يختلف بين عصر و آخر تاريخياً. ما يعني أن السمات الاجتماعية (مذكر و مؤنث) كبشر نحن نتعامل مع أناس مختلفين، كلا حسب خصائصه البيولوجية، و متعسفين ثقافياً، و ممكن أن تتغير أثناء عملية التطور أو أثناء تغيير المجتمع¹.

فهناك تغليب القوة الجسدية و الذكورة في المجتمع العربي فقامت حياة العربي، منذ الجاهليته على القوة الجسدية، و غلبة الذكورة.²

التعريف الإجرائي للتمييز بين الجنسين:

يفرض الموروث التاريخي الذي تعايشته المجتمعات عبر السيرة الاجتماعية لتغليب القوة الجسدية الذكورية و النظر إلى المرأة في غالب الأحيان بالدونية و وصمها بالغواية (مفاتن المرأة) و أنها مجلب للعار لتحط من قدرها دون أن يمنحها المجتمع حق الرد عن حقوقها المهضومة فأصبحت مطمع للكثير من المساومين لجسدها، و لهذا تتخوف الأسر الكفيلة بأن تتكفل بالإناث خوفاً من أن تعيد خطأ من إقترفا خطأ في حقها و يبقى ذلك العار متوارث، ولهذا تفضلن الأسر الكفيلة أن تتكفل بالذكور مقابل الحماية و الاستقرار.

الحادي عشر: تحديد مفهوم المكانة:

إن مصطلح المكانة هي المنزل التي يحضى بها الفرد داخل جماعته، فالمكانة من الناحية الاجتماعية "هي موقع أو مكان الفرد أو فئة من الأشخاص داخل نسق اجتماعي أو نسق من العلاقات الاجتماعية"³، وهي عادة تستعمل كمصطلح مرادف للدور والمركز والوضع وذلك تبعاً لظروف محددة بالمجال الزماني والمكاني، حيث يرى لينتون "LINTON" أن المكان الذي يحتله الفرد في نظام معين وفي زمان معين يدعي مكانته

¹ فيل بارتيل: "أساليب إستراتيجية لنوع الجنس" (ترجمة: داليا مجيد الكعبي)، 2012/02/16، ص1

<http://cec.vcn.bc.ca/gcad/modules/gen-gear.htm>

² علي عبد الحميد حمزة، الجنس و أبعاده – جدال القداسة و الإغواء و العنف -، رياض الريس للكتب و النشر، ط1، 2003، ص 263.

³ محمد عاطف غيث: مرجع سابق، ص ص 130- 176

بالنسبة لهذا النظام.¹

المفهوم الإجرائي للمكانة:

هي الوضعية أو الرتبة التي يحتلها الفرد داخل الجماعة، الأسرة، جماعة الرفاق، المجتمع.

وأساسا ما يهمنا في بحثنا هو مكانة الأطفال غير الشرعيين داخل مراكز الإيواء أو داخل الأسرة الكفيلة (البديلة) بالنسبة للأطفال الذين تم التكفل بهم لتتوسع داخل المحيط الاجتماعي والإحتكاك مع جماعة الرفاق، وذلك بناء على نوعية الوصم التي يخصصه المجتمع لهذه الفئة من الأطفال.

6-1 المقاربة السوسيولوجية للدراسة:

يمثل الإطار العام تلك الخطوة المنهجية التي من خلالها يتمكن الباحث من تحديد إشكالية الدراسة وكذا الفرضيات التي تمكنه من الإجابة على الأسئلة المطروحة في الإشكالية.²

فكل دراسة في علم الاجتماع تحتاج إلى مقاربة سوسيولوجية تتماشى مع طبيعة الموضوع، فهي تعتبر المنطلق الأساسي الذي تركز عليه الدراسة السوسيولوجية.

إذ من خلال الإطار النظري يتم تحديد الزاوية الفكرية التي على ضوءها نقوم بمعالجة الموضوع ذلك لأن كل ظاهرة اجتماعية يمكن دراستها من زاوية مختلفة، فالمقاربة السوسيولوجية في نظر عمار بوحوش هي بمثابة "تحديد الزاوية الفكرية أو الاتجاه النظري الذي نتناول منه دراستنا"³، لأنه لا يمكن لأي باحث أن ينزل إلى ميدان الدراسة بون أن يتحدد لديه الإطار النظري لكي يندرج موضوع دراسته ضمن إتجاه فكري معين، فتتحدد في قضايا سوسيولوجية وتدعمها شواهد واقعية من خلالها يصل إلى نتائج، وعلى هذا الأساس تختلف إستعمال المقاربة السوسيولوجية باختلاف المواضيع المدروسة.

1- نظرية الوصم (الدمغ) :

فقد إعتمدنا في هذه الدراسة على نظرية الوصم (الدمغ) و إعادة دمج العيب (نظرية الالتصاق) « LABELING THEORY » فنظرية الوصمة الاجتماعية تعتبر من النظريات التي اثارت اهتماما وسط علماء الاجرام، وهذا في بداية الستينيات في الو.م. حيث ظهر هذا الاتجاه مختلف في نظرية علم الجريمة حيث

¹ KLIMBERG (OTTO): **Psychologie sociale**, collection PEF, Paris, p 410.

² RAYMOND CUVY, LUVAN COMPEN, HAUDT: **manuel des recherches en science sociale**, Paris, Dunod, (1993), p 91

³ عمار بوحوش: "دليل الباحث في المنهجية وكتابة الرسائل الجامعية"، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، (1985)، ص 89.

طرحنا أسئلة حول الجريمة والمجرمين من منظور جديد، متحدى التعاريف السابق للانحراف، وير المساندين لنظرية الوصم ان النظريات المبكرة قد اعتمدت كثيرا على انحراف الفرد، وانكرت الاختلاف في طرق ردود الفعل التي يستجيب بها الافراد للانحراف، ولقد كانت هذه الرسالة هامة كفاية بان الموقف قد اصبح معروفا بمدرسة ردود الفعل الاجتماعية (social reaction SCHOOL) 1.

وهذا الاهتمام جاء من جراحة هذه النظرية التي يرى ان الاجرام ينشأ او يزداد نتيجة للوصمة الاجتماعية التي يوصم بها المجتمع الفرد عند اول انحرافه، لذلك فهو ينزلق في عالم الاجرام غير مكترث بقيم هذا المجتمع الذي اعطاه ذلك الوصف، اظن هذه النظرية تقوم على رد فعل لشخص لرؤية المجتمع له اي ان التصنيف المجتمع يكون عنيفا، وربما ينزلق في عالم الاجرام لانه يعد لديه ما يخسره. 2.

اذن فان عدم قبول المجتمع لسلوك منحرف معين، هذا ربما وحده يكون سببا للاندفاع في الجريمة حتى لو كان السلوك المعني غير مقصود، وإنما نتيجة لخطا او صدفة وردة فعل المجتمع هذه مهمة حسب هذه النظرية مما يترتب على قبولها مراعاة رد الفعل الاجتماعي في مثل هذه الحالات. 3.

فأبعاد هذه النظرية فانها تركز على فرضية اساسية مفادها ان الانحراف ظاهرة غير ثابتة تخضع في تعريفها إلى ردة فعل الجماعة تجاه السلوك، و لذلك يوصم فاعلها بوصمة الانحراف لخروجه على قواعد الجماعة. 4.

وعلى هذا يقتضي أن ردود الأفعال الاجتماعية للفئات المهمشة على رأسها فئة الأطفال غير الشرعيين تتأثر بفعل الوصم الاجتماعي بالعار و الدونية فالكلام عن الأبناء غير الشرعيين بمعنى التطرق إلى ما يوصف بالعار، المَدَنَس الملوَّث، المنبوذ، اللقيط (ملقط) ،ناقوس ، ... أو Sans Noms Patronymique S.N.P أي دون لقب سلفي وإما وليد L'assistanse (وليد السبيطار) ... إلخ من الإتيكات التي تفنن فيها المجتمع و التي تبقى تلاحقه حتى إلى أحفاده فمخزون المجتمع من فعل الوصم حقير جدا و يصبح الجميع يلاحقون هذه الفئة من الأطفال و لا تجد من يقدم لها الرحمة و العذر و تبقى تلاحقها ، و هذا ما يعكس صورته

1-فرانك ويليام ومارلين شتاذ، نظرية علم الجريمة (ترجمة: بظياب البدائية وخولة الحسن واخرون)، ط1، دار الفكر المملكة الاردنية الهاشمية، عمان، 2013/1434، ص169.

2-صالح بن محمد ال رفيع العمري، جرائم العنف واساليب مواجهتها في الدول العربية، اكااديمية نايف العربية للعلوم الامنية، مركز الدراسات والبحوث، الرياض، ط1424، 2003/1، ص31.

3-عباس ابو الشامة عبد المحمود، جرائم العنف واساليب مواجهتها في الدول العربية، مرجع سابق، ص ص 31-32.

4-صالح بن محمد ال رفيع العمري، العود إلى الانحراف في ضوء العوامل الاجتماعية —دراسة ميدانية عل بعض لمودعين بدور الملاحظة الاجتماعية، اكااديمية نايف العربية للعلوم الامنية —مركز الدراسات والبحوث، الرياض، ط1432، 2002/1، ص61.

على الأطفال غير الشرعيين فغالبا ما يدفع بهم إلى الانحراف و الجريمة لأن هذا يشعرهم بعدم الانتماء و
الرفض الاجتماعي مما يولد لدى الأطفال غير الشرعيين (الموصومين بالعار) رغبة بالانتقام (أي بمعنى
خالف تعرف) مما يجعلهم يسحبون ثقتهم من المجتمع مما يولد لديهم رغبة بالانتقام مما ينتج لديهم السلوك
العنواني و الإنحرافي أو الإجرامي .

فالانحراف لا يقوم على نوعية الفعل بل على النتيجة التي تترتب عليه او على ما يطلقه الآخرون من صفة
على الفاعل ،وهناك من يرى ان الانحراف ينشأ عن مجموعة من المواقف والظرف تحدث نتيجة تعارض
مصالح الافراد وتصارع قيم داخل المجتمع ،وهذا ما يجعل عرض نظرية الوصم مطلبا هاما في هذا البحث
خاصة وان فئة الاطفال غير الشرعيين من الفئات التي تجد رفض وتهميش من طرف المجتمع.

يعد العالم الأمريكي اودين ليمرت " EDWIN LEMERT " 1951 من ابرز من يمثل هذا الاتجاه الذي يرى
ان الطريقة التي يتعامل بها المجتمع مع لفرد هي التي تؤدي الى استمراره في ذلك السلوك المنحرف ،وما ذلك
الانحراف الا نتيجة تفاعلية بين فعل لفرد المنحرف ،وما ذلك الانحراف الا نتيجة تفاعلية بين فعل الفرد
المنحرف ،وردود افعال المجتمع تجاهه ،وبتناميها في عملية تصاعدية تصل في النهاية الى الاستقرار لمنحرف
على ذلك السلوك المنحرف .ثم وصمه بتلك الوصمة او الصفة التي تحمل مدلولات يتعارف عليه المجتمع
،ويتعامل مع من يحمله على هذا لاساس وعلى حيثيات واشارات ومضامين تلك الصفة او الرمز الذي يطلقه
المجتمع على المنحرف اثرا في استمرار ذلك السلوك .

ويرى العالم الأمريكي اودين ليمرت ان الجنوح لمرت ان الجنوح يتم على 03 مستويات وهي:2
اولا:الجنوح الفردي :وهو يظهر نتيجة الضغوط النفسية الداخلية النابعة من الفرد ذاته ويكون تأثيرها على الفرد
نفسه.

ثانيا :الجنوح الطرفي :وهو يظهر نتيجة التعرض لمواقف ضاغطة وعوامل آنية بحيث لا تشترك للفرد فرصة
للتفكير والاختيار .

ثالثا :الجنوح الاجتماعي :وهو يحدث على مستوى التنظيم الاجتماعي القيمي او التنظيم الثقافي الذي يرد
السلوك المنحرف اسلوبا من اساليب العيش .

وقد وضع لمرت عدد من المراحل لتبلور الجنوح واكتماله.1

1-عبد الله ن ناصر بن عبدالله السدحان ،اسباب العودة الى الجريمة -دراسة عن اسباب عودة الاحداث الى الانحراف - ،مجموعة المساندة

http://www.musanadh.com..14

لمنع الاعتداء على الطفل والمرأة ،المكتبة الالكترونية ،1419،ص

2-عدنان الدوري ،اسباب الجريمة وطبيعة السلوك الاجرامي ،ذات السلاسل ،الكويت ، ط3، 1984 ،ص265.

- 1- يرتكب الفرد انحرافه الأول كبادرة لاختيار الجنوح واكتماله .
- 2- تحدث ردة فعل المجتمع في صورة معاقبة للفرد على تصرفاته الانحرافية .
- 3- يقوم المجتمع بردة فعل اكبر وذلك بعقاب الفرد على سلوكه المنحرف بشكل اشد ورفض اقوى من عقاب المرة الاولى .
- 4- يكرر الفرد انحرافه وبحجم اكبر من الانحراف الاول.
- 5- تبدأ الردود الرسمية للمجتمع وتأخذ شكلا جديدا باضفاء صفة الانحراف على الفرد .
- 6- يزداد الانحراف كرد مباشر على المجتمع .
- 7- في هذه المرحلة يقبل المنحرف صفة الوصم بالانحراف مع محاولة التكيف والتوافق مع مركزه الاجتماعي الجديد بوصفه فردا منبوذا من طرف المجتمع .1 وهذا ما يفسر الوصم الاجتماعي للأطفال غير الشرعيين .

2- نظرية التنشئة الاجتماعية :

كما قد إعتدنا في هذه الدراسة على نظرية التنشئة الاجتماعية "SOCILISATION" باعتبارها موضوعا مستقلا وقائما بذاته، يساعد الفرد على إستدماج ثقافة مجتمعه، وبإعتبارها كإستثمار للرأس المال البشري لأنه من خلال أساليب التنشئة الصحيحة يكون التجاوب مع أفراد المجتمع، وبالتالي يساهم في بناء العلاقات الاجتماعية ومن خلالها يستطيع الفرد التكيف وإحتلال مكانة اجتماعية... عن طريق التفاعل الاجتماعي الذي يهدف إلى تهذيب وتنظيم سلوك الإنسان من خلال مراحل نموه المتزامنة إلى غاية نهاية حياته وذلك وفق التطبيع الاجتماعي لسلوكاته وفق ما يتعارف عليه المجتمع من قيم ومعايير مناسبة لإحتلال أدوار اجتماعية معينة تسهل له عملية الإندماج في الحياة الاجتماعية والمواقف مع أفراد مجتمعه.

فالتنشئة الاجتماعية هي تفاعل اجتماعي في شكل قواعد للتربية والتعليم يتلقاها الفرد في مراحل عمره المختلفة (منذ الطفولة إلى الشيخوخة) من خلال علاقته بالجماعات الأولية (الأسرة، المدرسة، الجيرة، جماعة الرفاق، دور العبادة، وسائل الإعلام... إلخ) وتعاونه مع تلك القواعد والخبرات التي يتلقاها في تحقيق التوافق الاجتماعي مع البناء الثقافي المحيط به من خلال إكتساب المعايير الاجتماعية وتشرب الإتجاهات والقيم السائدة حوله.²

1- ابراهيم الطخيس، مرجع سابق، ص 98.

2 محمد شفيق: "العلوم السلوكية: تطبيقات في السلوك الاجتماعي والشخصية ومهارات العامل والإدارة"، الأزاريطة، المكتب الجامعي الحديث، (1999)، ص 141.

والتنشئة الاجتماعية بهذا المعنى دور أساسي في تحديد أنماط سلوك الإنسان وتأثير بالغ في تحديد جوانب العلاقات الاجتماعية.¹

ويرى جورج هيربرت ميد أنّ الطفل كائن يولد بكل الإستعدادات الفطرية لأن يصبح إنسانا اجتماعيا يقوم بدوره في جماعة أو مجتمع.²

بالإضافة إلى الأخذ بعين الاعتبار التغيرات الاجتماعية التي عرفها ويعرفها المجتمع الجزائري، شمل معظم النواحي ويظهر هذا التغير جليا في عدّة مظاهر فهو عبارة عن "كل التحولات التي يمكن ملاحظتها في زمن فترة معينة والتي لا تؤثر بصورة مؤقتة أو عابرة على البنية الاجتماعية وإنما يؤثر على مجرى تاريخ مجتمع ما".³

وعلى هذا يقتضي على مؤسسات التنشئة الاجتماعية أن تلعب دورها كما ينبغي من أجل تحقيق التوافق النفسي والاندماج الاجتماعي للأفراد وخصوصا لفئة الأطفال غير الشرعيين باعتبارها حالة خاصة تتوجب منا إيجاد أساليب تنشئية تكيف مع هذه الفئة من الأطفال من أجل إستحداث توازن في المجتمع.

وتعدّ الأسرة من المنطلقات الأساسية لعملية التنشئة، فهي المسؤولة الأولى عن سلوك أبنائها فنوع التنشئة الاجتماعية التي تتلقاها الفتاة في أسرتها يؤثر في سلوكها وفي شخصيتها، فنجد بعض الفتيات نتيجة للنقص المتواجد في نشئتهن، في التربية الجنسية نجدهن في كيفية الحفاظ على تعاملهن فيقيم علاقات جنسية غير شرعية وبعضهن يفقدن للجانب العاطفي من طرف الوالدين أو غياب دور أحدهما غالبا ما يدفع بالفتاة إلى إقامة علاقات عاطفية لسدّ الفجوة فتقع فريسة الشاب المتعاطف معها، حيث نجد أنّ أسبابهن تختلف ولكن نتائج الفشل الاجتماعي في فقدان العذرية والوقوع في الحمل واحدة، وهذا نتيجة للخلل المتواجد في عملية التنشئة الاجتماعية أو قصورها في دور البيئة الأسرية أو المحيط الأسري من جماعة الرفاق، وكما نجد هناك خلل موجود في مستوى بعض المناهج التربوية أوفي طرق التدريس، كما نجد أيضا تأثير وسائل الإعلام من مجلات تحتوي على صور خليعة للجنس وهوائيات مقعرة (البرابول) ومواقع للإنترنت التي أصبحت تؤثر في سلوك الشباب والتي تدفع في الكثير من الأحيان إلى الخروج عن سلّم القيم والمعايير الاجتماعية، وخاصة مع غياب بعض الأدوار الاجتماعية في وظائف التنشئة الاجتماعية أدى إلى ظهور ظاهرة الأمهات العازبات وبالتالي أطفال غير الشرعيين خاصة وأنه أثبتت عدّة دراسات أنه "تزداد عوامل الجناح في البيوت المتصدعة

1 نفس المرجع ، ص 141 .

2 عبد السلام الدويبي: "المدخل لرعاية الطفولة"، ليبيا، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس - ليبيا، (1985)، ص 180.

3 ROCHER (GUY): le changement social, édition H.M.H, Paris, (1968), p 17.

من الطلاق والشقاق وموت أحد الوالدين أو كليهما أو هجرتهما أو أحدهما، أو عدم الإعراف بالطفل والتنازل عنه ليصبح مجهول الهوية والذي غالبا ما تكون هذه الحالات منحرفة فتنتشر في أوساطها تعاطي المخدرات، الخمر، السرقة، الإعتداءات الجنسية والفشل المدرسي، هذا بوجه عام قد يجعل من الصعب على الطفل أن ينمي علاقات سوية أو يتقبل معايير المجتمع¹، لأن إفتقاد الطفل للحب مع إهمال الآخرين له وعدم إحترامهم وتقديره لهم يترتب عليه إنسحاب الطفل من المجتمع الذي يعيش فيه وشعوره بالإحباط وعدم التكيف، فنجدهم يحاولون التعويض ذلك بنشاط جنسي في مواجهة الإحباط والحرمان والقلق والتوتر والانحرافات، وهذا نتيجة للتنشئة غير السوية، وما يمرّ به الفرد من خبرات وصدمات نفسية²، وعليه فما هي أساليب الاندماج الإجتماعي في ظل المعاملة البديلة لرعاية هذه الفئة من الأطفال لمحاولة تكيفهم مع أفراد المجتمع ؟

3- نظرية الحاجات: BESOINS :

فليس هناك إنسان قادر على أن يعيش في غنى من عطف الآخرين وحنانهم، إذ يشعر الطفل بالحاجة إلى العطف والرعاية منذ مرحلة الرضاعة المبكرة، حيث يكون فيها الطفل كائنا عاجزا عن تلبية حاجياته، وفي أمس الحاجة لرعاية الآخرين وإهتماماتهم، وعليه فالسلوك التعاطفي للوالدين مع الطفل يعدّ عاملا أساسيا في النمو النفسي للطفل، وتوفير متطلباته البيولوجية أساس نمو الجسدي والعقلي والإجتماعي، وبذلك يتوجه الرضيع منذ طفولته المبكرة نحو الآخرين ويبادر بالتعاطف معهم³.

فحاجات الطفل في بداية ولادته إلى غاية 12 سنة، لا يمكن أن تكون بيولوجية فقط، بل ينبغي أن تدّعم بالعناصر الإنفعالية في عاطفة الوالدين يجعله أكثر إستعدادا لإكتساب شخصية متزنة، وعليه فحاجة الطفل إلى الحنان والحب، ومشاركته في اللّعب ومراقبته وتوجيهه، وقضاء معه ساعات من وقته اليومي كلّ مرتبط بالحاجات الأولية للطفل كحاجاته إلى الطعام واللّعب والعطف والوقاية والأمن وإشباع تلك الحاجات يبعث الرضا في الطفل البشري، ويؤثر في شعوره إتجاه والديه خاصة لكونهما جزءا مكوّنا لتحقيق عملية الإشباع. ومن ثم تكون الحاجة إلى والدين حاجة أولية مرتبطة بالطبيعية البشرية وملازمة لها لأنها متصلة بطبيعة الإنسان منذ أن يولد وحتى بلوغه سن الرشد.

ولقد ذهب سوروكين إلى تأكيد ذلك أنّ الطفل يتخذ مواقف بصدد مشكلة ما تعكس تجاربه الشخصية والمعايير السائدة في البيئة الإجتماعية التي نشأ فيها، فحاجاته إلى اللّعب والحب والعطف والتعاطف تتعمق فيه

¹ محمد شفيق ، مرجع سابق ، ص 153 .

² نفس المرجع ، ص 156 .

³ ميخائيل إبراهيم أسعد: "مشكلات الطفولة والمراهقة"، دار الآفاق الجديدة، ط2، بيروت، (1991)، ص 307.

من الطفولة وتبقى من أولى حاجيات الطفل.¹

إنّ العلاقات الأسرية التي تساعد الطفل على النمو الكامل لا بد أن تمتاز بالدفء والحنان والعمق، ويعتبر التفاعل المستمر بين أعضاء الأسرة من مظاهر ومقومات قيام الأسرة لما له من أهمية خاصة في ممارسة اللعب عند الطفل والأسرة "بلا جدال أصبحت من أهم الجماعات التي يشعر فيه الشخص بالأمن والإطمئنان، خاصة فيما يتعلق بالجوانب الوجدانية من حياته".²

إن حاجة الطفل إلى والديه حاجة أساسية وضرورية في حياته بإعتبار أنّ الدور الأكبر في أداء هذه العملية، فتلعب الأم الدور الأهم في تحقيق الراحة النفسية والجسمية للطفل يليها دور الأب بإعتبار دوره متناسق وتكاملي في إعداد الطفل وبعد ضروريا لأن يحيا الطفل حياة الجماعة، ونقصان أو إنعدام ذلك يؤدي إلى اضطراب نموه الجسمي والعقلي والاجتماعي...، وهنا تكمن أسى واجبات الأسرة في رقابة الأبناء ومصاحبتهم.

إن فقدان الطفل لعاطفة الأبوة والأمومة نتيجة لإنكار النسب والتخلي عنه يتسبب في إحباطات نفسية تجعل الطفل منعزلا عن مجتمعه، وفي ذلك إنعكاس سلبي على نموه الجسمي والنفسي والاجتماعي...، كما أنّ الطفل الذي يعاني من الحرمان العاطفي الناجم عن فقدانه لأحد والديه أو كلاهما يكون أكثر إستعدادا للميل إلى العدوان الذي يستعمله كوسيلة دفاعية إنتقامية وإلى إلحاق الأذى بالغير، ومن الممكن أن يتطور هذا السلوك العدواني ويتخذ أشكالا أخطر كأن يعمد الطفل إلى إنحرافات خطيرة وفي ذلك التعبير عن رغبته في الحصول على الوالدين معا تماما أو على الأقل وجود أمه مثل أقرانه.

لذا فإن فقدان الطفل لأبويه يصبح حصيلة تربية بديلة سواء من طرف الأسر الكفيلة أو الرعاية الإيوائية (مراكز الإيواء أو ما يسمى عندنا بمراكز الطفولة المسعفة) حيث تنشأ لدى الأطفال جوانب سلبية في مدى إكتسابهم لصفات الشخصية المميزة للسلوك الجنسي سواءا للذكور أو الإناث وخاصة ما يلاحظ هذا السلوك عند الذكور الصغار³، وهذه الظروف غير الملائمة لتربية الطفل غالبا ما تهيئه للسلوك الإنحرافي لإنعدام وجود الحاجة لضرورة وجود والديه وبالتالي تصبح رغباته في وجود بعض حاجاته الأساسية لا معنى لها في الوجود المادي أو المعنوي فتضطرب شخصيته وهذا يحول دون تكيّفه الاجتماعي.

¹ ميخائيل إبراهيم أسعد: مرجع سابق، 307.

² محمود حسن: "الأسرة ومشكلاتها"، دار النهضة العربية، بيروت، (1981)، ص 235.

³ مسعود الطفطاف: "المشكلات الاجتماعية الناجمة عن الهجرة الخارجية"، رسالة مقدمة لدائرة علم الاجتماع لنيل دبلوم الدراسات المعمقة في علم الاجتماع، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، (السنة الجامعية 1979 - 1980)، ص 86، غير مشورة.

4. نظرية الاختلاط التفاضلي (الارتباط المتغير) لسثرلاند: "Differential Association Theory"

وهناك من يسميها بالمخالطة الفارقة أو نظرية الهوية المخالفة "Differential Identification":
ان نظرية الاختلاط التفاضلي أو الارتباط المتغير "Association Theory differential" تطوير لشرح كيفية انتقال السلوك الاجرامي بطريقة التعلم الاخرين او من خلال الاختلاط بالمجرمين وتعلم الانماط الاجرامية والبواعث والمبررات التي تشجع على ارتكاب الجريمة من خلال علاقات شخصية وثيقة حميمة¹.

كما تسمى بنظرية تعلم اجتماعي² "Social larning theory" قد ظهرت اولى فرضيات هذه النظرية في كتاب مبادئ علم الاجرام للاستاذ الامريكي ادوين سثرلاند "E. Sutherland" منذ عام 1939. ويمكننا ايجاز اهم الفرضيات الاساسية التي تقوم عليها نظرية سثرلاند في الاختلاط التفاضلي على النحو التالي:

- أ - ان السلوك الاجرامي سلوك غير موروث يكتسبه الانسان بالتعلم اي لابد من وجود خبرة اجرامية.
 - ب - يتعلم الشخص السلوك الاجرامي عن طريق التفاعل مع اشخاص اخرين من خلال عملية التواصل اللفظي غالباً وبالايعاء او بالاشارة
 - ج - ان عملية تعلم السلوك الاجرامي تحدث في اطار علاقات اولية ذات طبيعة شخصية حميمة
 - د - عملية التعليم للدوافع والميول تعتمد على الاشخاص المحيطين بالفرد فاذا كانوا معادين للانظمة كان تأثيرهم سلبياً، واذا كانوا غير معادين للانظمة في المجتمع فان تأثيرهم يكون ايجابياً، وربما يكون معتدلاً اذا كان الاشخاص حيادين لا يورطون انفسهم في الجريمة ولا يقفون ضدها.
 - هـ - عندما يرجع الشخص اراء الذين يخالفون نظامية القانون، فانه ينحرف، واذا كان لمن يؤيدون النظام فانه لا ينحرف وهذا هو مبدا نظرية الاختلاط التفاضلي.
 - و - الاختلاط التفاضلي يخلو حسب التكرار، والاستمرارية والاسدية والعمق وكلما تعرض الشخص للموقف اكثر من مرة او اتصل بالاشخاص مدة اطول، اي كلما تكرر الاتصال وزادت المدة، وكلما زادت نسبة الاستجابة للنمط السلوكي ويقصد بالاسدية ما يتعرض له الشخص ويكتسبه في الاطوار الاولى المبكرة من حياته³.
- ويضيف سثرلاند "Sutherland" ان المخالطة التي يقصدها في نظريته تتراوح في درجتها وفقاً لاربعة

¹ - هند خالد العتيبي، "بعض محاضرات علم الاجتماع الانحراف"، رقم الشعبة/4038، ص22.

² - رف الدين ملك، جنوح الاحداث ومحدداته في المملكة العربية السعودية وزارة الداخلية، مركز ابحاث الجريمة، الرياض، 1990، ص36.

³ - هند خالد العتيبي، مرجع سابق، ص ص 22-23 ..

أسس وهي: مدى تكرارها ودوامها وفضليتها وعمقها¹.

وعليه فحوى هذه النظرية يكون:

1- يتأثر الانسان في ابدائه اي سلوك بما يسود في المحيط الاجتماعي وذلك من خلال التفاعل المباشر او غير المباشر به

2- يختلف مقدار هذا التأثير بالوسط الاجتماعي بمدى قوة التفاعل والاتصال والانتماء لهذا الواقع².

ووفقا لذلك يمكن اسقاط نظرية "سثرلاند" على ظاهرة انحراف فئة الاطفال غير الشرعيين (الادمان على الكحول او المخدرات، السرقة، الاغتصاب، التحرش الجنسي ...) تكون عادة نتاجا المخالطة بجماعات مختلفة يتشرب من خلالها سلوكات انحرافية فاذا اتحد مع جماعات لها نفس الخبرة والممارسة في عملية الانحراف باشكالها فان ممارسة هذه الفئة لهذه السلوكات خاصو مع الرفض ووصمة العار التي تلحقها فانه من المحتمل ان تتوافق مع معيار الجماعة في احدى ممارسة اشكال الانحراف خاصة عندما يرتبط المنحرف في البداية بالتجريب حتى يعتاد على عملية الانحراف، ولكن هنا لا يؤكد فقط على دور الجماعة في تفسير السلوك الاجرامي، بل ايضا على دور تناقل الافكار والاتجاهات عن طريق التفاعل الاختلاطي بالجماعات المنحرفة او الاجرامية المنعزلة عن المجتمع والتي تشكل مجتمعا متميزا، وتساعد بشكل مباشر على الاقناع، ثم الاتباع لافكارها اي ان التأثير يكون واضحا ومباشرا على الاقناع، ثم الاتباع لافكارها اي ان التأثير واضحا ومباشرا على الاعضاء الذين يتصلون بها ويخالطونها بصورة مباشرة ومستمرة خاصة وان فئة الاطفال غير الشرعيين يجدون نبذ ورفض من طرف المجتمع، ويبحثون دائما عن بدائل للجماعات السوية وفي نظرهم ان جماعات غير السوية هي التي تعبر عن وجودهم وقيمتهم في المجتمع.

7-1 الدراسات السابقة:

تحضى الدراسات السابقة بأهمية معتبرة إذ تعتبر كل دراسة تحتوي على تجربة في معالجة موضوع ما، سواء تم ذلك في إطار نفس الموضوع الذي هو محلّ الدراسة أو الموضوعات القريبة منه.

وما يميز الدراسات المتعلقة بظاهرة الأبناء غير الشرعيين هو ندرتها، بل نجد بعض الإشارات إلى هذا الموضوع في إطار التحدث عن الجانب النفسي بشكل عام مع قلة الدراسات السوسيولوجي حول موضوع "الأطفال غير الشرعيين".

¹ - صالح بن محمد ال رفيع العمري، مرجع سابق، ص 58.

² - جمال معترف، مدخل الى علم الاجتماع الجنائي، اهم النظريات المفسرة للجريمة والانحراف، دار بن مرابط، الجزائر، 2008، ص 290.

في أوروبا:

1- دراسة فوسسي ميشال (1974): "FOUSSIER MICHEL"

قام بدراسة الأمهات العازبات القاصرات "Les mères célibataires mineurs" وهي رسالة لنيل شهادة الدكتوراة في الطب بجامعة بوردو بفرنسا، حيث كان لهذه الدراسة دور فعال في فهم مشكلة الأمهات العازبات بالاعتماد على المعطيات السوسيوولوجي والدراسات الحديثة الفرنسية والأجنبية حول السلوك السيكو – جنسي للمراهقات "Psycho – Sexuel".

الهدف من الدراسة:

تقديم بعض الحلول المتعلقة بالتحوّل السيكو-بيداغوجي Psycho-Pédagogique للمؤسسة التربوية التي تقوم برعاية الأمهات العازبات.

تتركز إشكالية هذه الدراسة على دراسة المؤشرات التي تدخل في هذا الموضوع، حيث حاول الباحث تحديد فترة المراهقة التي من خلالها تقيم الفتيات القاصرات علاقات غير شرعية والمراحل التي مرت بها الأم العازبة.

فرضيات الدراسة:

1. غياب الأسرة يؤدي بالفتاة إلى العيش في مراكز أو ملاجئ للطفولة.
2. غياب الوالدين أو أحدهما (بالطلاق أو وفاة أحد الوالدين) يؤثر في تكوين شخصية الفتاة وإنحراف سلوكها.
3. وجود الأسرة وتأديتها لواجبها نحو الأبناء يعطي قوة مؤثرة في التربية.

مجال بحث العينة:

إجراء مقابلات في كل من مراكز الأمومة (كمجتمع أصلي)، مركز "Cholet" ومركز "C.E.T". أما بالنسبة "لمتغيرات البحث" فقد إستعمل الباحث متغير المستوى التعليمي (من مستوى الأمية إلى مستوى البكالوريا). وأدخل أيضا متغير مستوى الذكاء، حيث أدخل بشكل متوسط المتخلفات عقليا الذي يمثل تقريبا 04% من مجموع العينة الإجمالية. وقد أخذ متغير السن حيث أنّ الفتيات أو الأمهات العازبات المراهقات سنهن يتراوح ما بين 12 و 20 سنة الذين يمثلن عينة البحث (مرحلة الإنتقال من الطفولة إلى سن الرشد).¹

¹ FOUSSIER. MICHEL: les mères célibataires mineures, thèse de doctorat en médecine, université de Bordeaux, France, (1974), p p 61 – 62.

نتائج الدراسة:

- من خلال الدراسة والحالات التي تضمنتها الدراسة إستنتج الباحث أن:
- غياب المحيط الأسري يتسبب في خلق حالة تشويش وإضطراب نفسي شديد للطفل.
 - تنقل الفتاة بين مختلف المراكز المختصة للأمومة اللاشرعية (الأمهات العازبات)، بسبب عدم إستقرار تلك الفتاة ولا يمكن لها خلق روابط عاطفية دائمة، وبالتالي هذه الفتاة أو المرأة غير القادرة على منح طفلها اللاشرعي إحتياجاته من الحنان والعطف والرعاية الضروريين في الحياة العائلية.
- وكذا ما إستطاع الباحث أن يستنتجه بعد دراسة عدّة حالات للأمهات العازبات القاصرات على أنّ الوسط العائلي مهم جداً، وله دور فعال في عملية التنشئة الإجتماعية وبالأخص التنشئة الجنسية للفتاة وخاصة في فترة المراهقة.
- وأيضاً الوالدين لا يقومان بمنح إبنتهما التربية اللازمة والرعاية الكاملة والمستمرة، وتلقينها كيفية تحمل المسؤولية، والإتكال على النفس في مواجهة الحياة، فلا يقومان بدورهما وذلك بحماية إبنتهما من كل المؤثرات الخارجية أي تدريبها على كيفية التعامل مع العالم الذي هو خارج الأسرة.
- ففي مرحلة المراهقة نجد أنّ أغلب الفتيات تتكل على والديها أكثر ممّا تتكل على نفسها، لهذا فهي تقوم بسلوكات وتصرفات لا تعرف نتائجها ولا تمكنّها من تحمل المسؤولية التي تكون على عاتقها.
- وممّا يمكن إستخلاصه من هذه الدراسة القيّمة أنّ عدم التوازن العائلي والنقص أو الحرمان العاطفي يدخل في الأسباب الحقيقية للأمومة خارج نطاق الزواج (الأمهات العازبات)، وكذلك ظروف وأسباب الحمل خارج نطاق الزواج يكون أحياناً في الوضعية أمام الجنس، حيث أنّ تأثير الطرف الآخر (الرجل) يكون كجانب مؤثر جداً بالنسبة للفتاة المراهقة، فتتقاد بسرعة في إقامة علاقات جنسية وبالتالي حمل خارج إطار الزواج والذي في غالب الأحيان يكون حمل غير متوقع (مفاجئ).¹

2- دراسة روني سبيتز: "SPITZ.R"

تعتبر دراسة الباحث روني سبيتز في سنة 1979 بعنوان "السنوات الأولى للحياة من الميلاد إلى الكلمة" "Première année de la vie, de la naissance à la parole" تعتبر من أهم الدراسات التي تتحدث عن نوعية المعاملة الأمومية للأسرة البديلة وعلاقتها بمكانته الإجتماعية، فهي دراسة تتبعية دامت سنتين، بين

¹ ibid, p p 61 – 62.

الباحث من خلالها أهمية وجود الأم في حياة الطفل وخاصة في السنة الأولى، حيث أخذ الباحث عينتين من الأطفال.

ولقد تحدث سبيتز عن داء المصحات "Hospitalisme" وهو مرض سيكو سوماتي حقيقي عند الرضع مرتبط بظروف العيش، حيث قام بدراسة مقارنة بين فريقين من الأطفال، وهي تعدّ بمثابة عينتين للبحث من الأطفال، العينة الأولى تعيش في مركز حضانة وتتوفر على كل الظروف المناسبة من نظافة وغذاء غيره ولكن بدون أم.

أما العينة الثانية فتعيش في دار الحضانة مع أمهات منحرفات تعيش بصفة مستمرة ودائمة مع أطفالهن.

ويشير سبيتز "SPITZ" إلى أنّ النتائج التي تنجم عن فقدان الرضيع لأمه، حيث تقوم ممرضة واحدة بالعناية بهم طوال مدة الدراسة، حيث لوحظ أنه ابتداءً من الشهر الثالث، حيث يلاحظ على الرضيع رفضه للاتصال ثم يهزل ويصبح معتلاً، وفي الشهر الرابع يسترجع الطفل وضعه الطبيعي، لكنه يبقى يحمل تعبيراً جامداً بعيداً، فهو ينتظر وكأنه في حالة ذهول، هذه الوضعية أحياناً تتغير خلال 12 ساعة بعد عودة الأم البديلة، وظهرت في الشهر الخامس لهذه العينة من الأطفال أعراض القلق والحزن والأرق الدائم ومعاناتهم من الألام خصوصاً على مستوى البطن، وكانوا أيضاً يعانون من إعاقات جسدية وإرتفاع عدد الوفيات، بالمقارنة أمام أطفال المجموعة الثانية الذين يعيشون مع أمهاتهم فكانوا طبيعيين ويشعرون بالاستقرار النفسي والاجتماعي.¹

وما نستخلصه من التجربة التي قام بها الباحث أنّ الطفل خصوصاً في بداية حياته الأولى فهو يحتاج إلى أمه البيولوجية أو الطبيعية بصفة دائمة ومستقرة لكي يكون نموه طبيعياً.

3- دراسة نتالي لوتر: "NATALIE LOUTRE"

قامت نتالي بدراسة حول "مصير الطفل المسعف" Le devenir de l'enfant abandonné التي قامت بها في سنة 1981، وإنصبت حول أطفال مؤسسة رعاية الطفولة تتراوح أعمارهم بين 6-7 سنوات وكان حجم العينة 16 طفل من الجنسين، توصلت الباحثة بأن فقدان موضوع الحب وهو "الأم" غالباً ما يترك آثار عميقة في الطفل، ونجد نوعين من الآثار:

قصيرة المدى: وخاصيتها أنها تنعدم الحيوية لدى الطفل حيث يصبح كثير التشاؤم ونجده كذلك كثير الإحتجاج. بعيدة المدى: نجد أنّ الطفل ينعدم فيه القدرة على إقامة العلاقات مع الآخرين وغن وجدت تكون سطحية لأن

¹ SPITZ.(R): "Première année de la vie, de la naissance à la parole", édition P.U.F, Paris, (1979), p 70.

مبدأ الثقة يكاد ينعدم في تعامله مع الآخرين، مع ظهور مشاكل لغوية نتيجة الكبت والخوف والعزلة التي تظهر لديه، والعذوانية إتجاه الآخرين، وغالبا ما يكون منحرف...¹

4- دراسة هالبرن وماك كنلي (1962): HEILBURN W MEKINLEY

كان موضوع هذه الدراسة هو "العلاقة بين السلوك الأمومي وبناء شخصية الطفل"، وحاول الباحثين التحقق من فرضيتين أساسيتين هما:

أ- إدراك السلوك الأمومي عند الفتيات الصغيرات اللواتي تظهر عليهن العلامات الأولية للإضطراب النفسي أكثر إنحرافا بالقياس إلى إدراك الفتيات السويات.

ب- هناك فروقا واضحة في الشخصية بين الفتيات اللواتي يدركن سلوك الأم كسلوك منحرف وتبدوا عليهن العلاقات الأولية للإضطراب النفسي وبين الفتيات اللواتي يدركن سلوك الأم كسلوك منحرف.

تكوّنت عيّنة البحث من مجموعتين، المجموعة التجريبية وتضم 58 فتاة تظهر عليهن العلامات الأولية للإضطراب النفسي، وذلك بحصولهن على درجات مرتفعة في إختبار منيسوتا المتعدد الأوجه للشخصية، ومجموعة ضابطة تتكون من 52 فتاة تم تمييزهن إستنادا إلى الإختبار نفسه، وكان متوسط أعمار الفتيات في المجموعتين 18 سنة وتسعة أشهر. وإعتمد البحث على الأدوات الآتية:

- إختبار منيسوتا المتعدد الأوجه للشخصية (MMPI)، ومقياس الإتجاهات الوالدية لشافير (CHAEFER) ومقياس الحاجة "The need scales" المعدلة لقائمة المربعات الوضعية لهالبرن.

وكانت نتائج الدراسة كما يلي:

أ- إتضح أنّ المجموعة التجريبية التي تظهر العلامات الأولية للإضطراب النفسي تميل إلى إدراك الأمهات أكثر سيطرة وتحكما وأكثر عدوانا ونبذا بالمقارنة مع المجموعة الضابطة، وتتفق هذه النتائج مع دراسة سنجر "SINGER" والتي توصلت كلها إلى إدراك الأمهات كمتسلطات ومتحكمات يرتبط بظهور العلاقة الأولية للإضطراب النفسي.

ب- هناك فروقا واضحة بين العيّنة التجريبية والعيّنة الضابطة في الخصائص الشخصية الآتية:

1- الفتيات في العيّنة التجريبية أقل مراعاة لرغبات الآخرين وأقل إحتراما لهم بالمقارنة مع فتيات المجموعة الضابطة.

2- الفتيات في المجموعة التجريبية أكثر إستقلالية وأكثر ميلا للإستعراض بالقياس إلى المجموعة الضابطة.

3- الفتيات في المجموعة التجريبية أكثر حبا للسيطرة من فتيات المجموعة الضابطة، وأكثر ميلا إلى التغيير

¹ NATALIE.LOUTRE: Le devenir de l'enfant abandonné, édition universitaire, France, (1981), p p 21-23

في طريقة الحياة بالمقارنة مع المجموعة الضابطة.¹

في الجزائر:

1- دراسة شبيب فريدة زيداني (1992): FARIDA CHABIB ZIDANI

"L'enfant né hors mariage en Algérie" وهي دراسة لنيل شهادة الدكتوراة في سنة 1992.

هدف الدراسة:

إنّ الدراسة التي قامت بها شبيب فريدة ليست للدفاع عن الأم العازبة أو الفتاة الأم "fille-mère" ولكن الأخذ بعين الاعتبار حالة الأطفال غير الشرعيين، وكما تم تسميتهم بالثقافة الغربية أطفال مولودين خارج إطار الزواج الذين هم ضحايا وأبرياء، "وكذلك ليس هدفنا هو إتهام المجتمع ولكن محاولة فهم ووضع مؤشرات وأسباب لهذه الظاهرة".²

ولكن لا نستطيع أن نصل إلى هذه النتيجة دون أن نتعرف على كل التغيرات والتطورات التي مرّت بالمجتمع الجزائري.

إذن فإن هدف الدراسة هو البحث عن حلول لمشكلة الأطفال اللاشرعيين والمتبنين، فالطفل المتبنى وبالأخص "Le batard" أنه ينظر إليه بصفة مختلفة وبنظرة محتقرة من طرف المجتمع.

إشكالية وفرضيات الدراسة:

إن الإشكالية الأساسية والعامة لهذه الدراسة تتمركز حول التساؤل المتمثل في مدى تأثير المحيط العائلي والسن على مبادئ شخصية وعادات الشخص أو الطفل الذي يعيش بدون عائلة.

وتعتبر الدراسة من بين المواضيع الممنوعة والمحرمّة "Les tabous"، إذن كان الاعتماد في جلب المعطيات من المقالات الصحفية حيث تعتبر المصدر الرئيسي في المراجع التي تخص الموضوع.

¹ سعاد عباسي: "إدراك المعاملة الأمومية للأسرة البديلة من قبل الطفل وعلاقتها بمكانته الاجتماعية داخل جماعة القسم"، دراسة مقارنة بين أطفال الأسر الطبيعية وأطفال الأسرة البديلة بقرية الأطفال س.و.س S.O.S/ وأطفال مركز الطفولة المسعفة، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علوم التربية، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية، جامعة الجزائر، (2000 – 2001)، ص 4729، غير منشورة.

² FARIDA CHABIB ZIDANI: L'enfant nés hors mariage en Algerie, Edition E.N.A.P, Alger, (1992), p p 18-19 .

وقد تمثل محتوى الفرضيات فيما يلي:

1. الجزائريين المغتربين في فرنسا ولأنهم متأثرين بالثقافة الغربية سيظهرون متفتحين بالنسبة للقيم الحديثة.
2. الطفل المتبنى "L'enfant adopté" من طرف العائلة ينظر إليه في الجيل القديم مثل أنه شيء "Un objet" أو كطابو "Tabou" وفي مجال هذه النظرة يبقى الطفل غير الشرعي مرفوض من الناحية الاجتماعية ولكنه أقل حدة من الجيل القديم لأنها أصبحت ظاهرة متفشية في كل المجتمعات.
3. الأمهات العازبات تكونن مرفوضات في العائلة والمجتمع واللوم ينصب على المرأة أكثر عنه عند الرجل، لأنهن مسؤولات على المحافظة على التقاليد والعادات، ويعتبرن الوحيدات من يحافظن على هذه القيم.

أما إذا تكلمنا عن العينة فقد تناولت الباحثة عدد محدد يتمثل في 148 مبحوث ومبحوثة، أما عن مكان إجراء الدراسة فقد كان 64 شخصا مغترب مقيم في الجزائر، و64 شخص مغترب مقيم بفرنسا منذ 10 سنوات على الأقل.

ولقد فكرت أن 10 سنوات كانت كافية للتكيف في الغربة، فأخذت 50% من النساء (S1) و50% من الرجال (S2)، وهذا التقسيم كان له قيمة على مستوى كل المتغيرات التي تهم عالم الجنس، وقد قسمت العينة إلى مجموعتين حسب السن:

المجموعة الأولى: يتراوح سنهم ما بين 19 و40 سنة للتعرف أكثر على الجيل الجديد.
المجموعة الثانية: يتراوح سنهم ما بين 40 و60 سنة للتعرف على الجيل الماضي، ولكن في الحقيقة هو الجيل الوسط بين الأجيال الجديدة والأجيال الماضية.

وقد أخذت الباحثة بعين الاعتبار عدة متغيرات من بينها متغير السن ومتغير الجنس، والهدف أيضا من هذا العمل هو الخروج من الطابوهات وتسليط الضوء على هذا النوع من المواضيع، وذلك لمعرفة مدى تأثير المحيط الاجتماعي تجاه الطفل غير الشرعي.¹

أما فيما يتعلق بنتائج الدراسة فتتمثل فيما يلي:

- هؤلاء الأطفال اللاشرعيين يحاولون الدفاع عن أنفسهم وحقوقهم في هذا المجتمع، ورفضهم للظلم الذي يقع عليهم بحيث كونهم ضحية لا غير.
- والبعض يدافعون على الأمهات العازبات والظروف التي دفعت بهن إلى التخلي عن أطفالهن من خلال شرف العائلة ولعرف والتقاليد.

وإستخلصنا أيضا من الدراسة موقف الإسلام من الجنس والعلاقات الجنسية خارج إطار الزواج

¹ FARIDA CHABIB ZIDANI: op.cit , p 218.

والأمومة اللاشرعية.

وتنتهي إلى تجسيد أسباب المعاناة والوضعية الاجتماعية ونظرة المجتمع التي يعيشها من طرف المجتمع والتي غالبا ما تدفع به إلى الانحراف والأمراض النفسية والعصبية والعقلية، وبيّنت أنّ العيش الطبيعي للطفل يعني العيش في محيط أسري مع الأم والأب أين تتوفر العناية الكافية والتغذية اللازمة والحماية والحنان العاطفي والحب حتى ينموا نموا سليما.

2- دراسة محفوظ بوسبسي BOUCEBCI MAHFOUD وبن سونة BENSOUN:

في دراسة بعنوان "Psychiatrie, société et développement (1979)" تناول الباحث في دراسة الآثار التي تترتب عن تربية الأطفال خارج المحيط العائلي، هذه الدراسة تقوم أساسا على إفتراضات المدرسة التحليلية، ويوضح "بوسبسي" قيام علاقات جنسية خارج إطار الزواج على أنها طريقة للتعبير عن الفردية "Individualisation" وعن عدم وجود الأب وإنكار أبوته للطفل (عدم الإعتراف بطفله)، غير أنهم يؤكدون على عدم وجود عدوانية ضد الأم أو على الأقل طيلة فترة معيّنة.¹

أما عن إشكالية الدراسة فإنها تركز على توضيح صورة معيّنة وواضحة للأم العازبة في الجزائر وقد طرح الباحثان فرضيات تتمحور عموما حول:

الفرضية الأولى: التغير الاجتماعي الثقافي السريع والمتذبذب والصراع بين المجتمع التقليدي والحضري يؤدي إلى ظهور أمهات عازبات، ووضعيتهن في المجتمع الجزائري ونظرة المجتمع لهنّ بعد ذلك ومصير الأطفال غير الشرعيين.

الفرضية الثانية: سهولة تقبل الثقافة الجديدة أثر على سلوكيات الشباب.

وقد تضمنت الدراسة 50 أما عازبة تتراوح أعمارهن ما بين 16 و30 سنة، ثم إختيارهن من مصلحة الولادة وأمراض النساء بمستشفى مصطفى باشا الجامعي.

أما أدوات الدراسة فتمثلت في المقابلة العيادية وإختبار روشاخ علما أنّ الباحثين إعتدما في دراستهما على عدّة متغيرات ومؤشرات نذكر منها:

- فرق السن بين الأم العازبة وأب الطفل.
- الطبقة الاجتماعية.

¹ BOUCEBCI.MAHFOUD: psychiatrie, société et développement, Alger, édition S.N.E.D, (1979), p 149.

- الولاية التي أتت منها الأم العازبة.

- المستوى التعليمي.

- الحالة العائلية للأم العازبة.

- نشاطها المهني.

وقد كانت نتائج الدراسة كالتالي:

خلصت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة بين ظاهرة وجملة من العوامل الاجتماعية – الاقتصادية مثل المستوى الاجتماعي الاقتصادي (المستوى المعيشي) المنخفض، عندما تعيش الفتاة في وضعية عائلية يكثر فيها تصدّع العلاقات الأسرية الذي غالبا ما يؤدي إلى التفكك الأسري، وكذلك وجود علاقة بين هذه الظاهرة وعوامل التغير الاجتماعي التي حصلت في المجتمع، إلى جانب الصراع بين القيم التقليدية والحديثة، كما خلصت الدراسة إلى إعطاء صور نموذجية عن الأم العازبة في الجزائر والتي تتمحور في ثلاث فئات هي:

- وجود الفئة ذات الشخصية العصابية أو الذهانية.

- السيكوباتية الانحراف.

- الفتاة المتزنة الحامل عن غير قصد.

وفي النهاية قدمت الدراسة وضعا للأم العازبة يستند إلى تفسيرات المدرسة التحليلية، فالفتاة نجدها تعاني من مخاوف فقدان العذرية إنطلاقا "مما يطلق عليه FREUD بطابو العذرية Tabou de la virginité" أو محرم العذرية أو التوهم السيكو – اجتماعي للعذرية".¹

لذلك فهي غالبا ما تكون مشغولة بإمكانية إعادة بكارتها بعملية جراحية أو تطلب الولادة عن طريق العملية القيصرية "Césarienne" للإحتفاظ بغشاء البكارة، وكل ما يهمنها في هذه الدراما الإحباطية هو غفران العائلة خصوصا عندما تكون ضحية إغتصاب حقيقي أو مدفوع، فإن حملها وولادتها يطرح مشكلا خفيا نسبيا بالمقارنة مع حمل وولادة الفتيات اللواتي لم يكنّ ضحية إغتصاب.

كما أسفرت النتائج عن عدم تأقلم الشباب الجزائري بتربية تحميه وتمكنه من أخذ مكانته الصحيحة في العالم الحضري.

إنّ الدراسة النقدية للدور السوسيو – إقتصادي والسيكولوجي لـ 50 أم عازبة يدّل على أنه لا يمكن أن نوجه صور معيّنة وواضحة للأم العازبة في الجزائر، كل الصور "Profil" توجد حيث أننا نجد ذلك متعلق

¹BOUCEBCI.MAHFOUD: op.cit, p p 156-157.

بإنحراف الفتاة المتزنة التي حملت عن طريق حادث، والآخر للفتاة التي لديها شخصية ضعيفة أو سيكوباتية بالنسبة لأغلبية الأمهات العازبات، يظهر أنّ التحوّل الأساسي جعل من الصعوبة إيجاد حالة اجتماعية واضحة خصوصا وأنّ الفتاة الجزائرية عاشت في نسق التوتر المغلق الذي من خلاله كانت الفتاة تبحث عن مكانتها ضمن المجتمع المتفتح أين تطالب بحقها.

كما أنّ أغلب الحالات التي أخذها الباحث أغلبها مرتبطة بالحوادث التي تأتي من التحوّل السوسيو – إقتصادي الحالي، وهذا يعني أنه مهم في الوقت الراهن إعطاء للفتاة الجزائرية التربية الصحيحة وخصوصا أسس التربية الجنسية التي تسمح لها بإيجاد مكانتها في العالم الحديث.

3- دراسة فريدة جيتلي:

دراسة بعنوان "التأخر الدراسي عند الطفل اللاشرعي" بحى الطفولة بالجزائر العاصمة في علم النفس للسنة الجامعية 1983 – 1984، وإنطلقت الباحثة من فرضيتين أساسيتين:

1. إنّ الضعف الحاصل في نمو الجانب الإنفعالي والعقلي لدى الأطفال اللاشرعيين، إنما ناتج عن الحرمان من التوجيه والرعاية الأسرية ممّا يتسبب في تأخيرهم الدراسي.
2. إنّ موقف المجتمع – الراشدين والأطفال – من الطفل اللاشرعي كما يبدوا من خلال العلاقة بينهما يؤدي إلى التأخر الدراسي.

ولإثبات هاتين الفرضيتين اعتمدت الباحثة على المنهاج التجريبي المبني على المحافظة الميدانية، كما إستعانت بالمنهج الإحصائي، إلى جانب عدّة إختبارات كمقياس لإختبار الذكاء.

ومن النتائج التي تحصلت عليها الباحثة هي:

- تنعكس حياة الحي بما تحمله من حرمان على الإبن غير الشرعي، إذ أنه أقل إحتراما للأنظمة المدرسية وأقل تعاوناً مع زملائه وأكثر ميلاً إلى الإنطواء.
- هناك إختلافاً بين الأطفال غير الشرعيين والعاديين في الصفات والهوايات وخاصة فيما يتعلق باللعب.
- موقف المجتمع من الأطفال غير الشرعيين تبين من خلال ردود الأفعال الغير ودية التي يبديها هؤلاء الأطفال تجاه المجتمع في الحي والمدرسة مع المربين، إذا ما قارناهم بالأطفال العاديين، ممّا كشف عن ضعف في النمو الإنفعالي والعقلي لديهم.¹
- نسبة الأطفال غير الشرعيين المعرضين للنسيان 78% والأطفال العاديين 27% بالإضافة إلى

¹ فريدة جيتلي: التأخر الدراسي عند الطفل اللاشرعي، بحى الطفولة بالجزائر العاصمة، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية، جامعة الجزائر، (السنة الجامعية 1983 – 1984)، غير منشورة.

- الاختلافات التي ظهرت بين الفئتين في كل العوامل الأخرى، كالقدرة على التذكر والفهم والتركيز.
 - حرمان الأطفال غير الشرعيين من الرعاية الأسرية يلعب دورا هاما في تأخر نموهم العقلي، ويجعل الطفل غير الشرعي لا يحصل على القسط الكافي من النوم ويعاني حساسية خاصة لبعض الأمراض.
 - وجود فروق في صعوبة التذكر منهم من يتخبط في الفراغ النفسي حيث نجد نسبة 74% لا يجدون متعة في الحياة.
 - الأطفال غير الشرعيين يعانون من التأخر الدراسي الذي ترجع أسبابه إلى العوامل الجسمية والعقلية والإنفعالية والاجتماعية الناتج بدوره من الرعاية الأسرية باعتبارها العامل الأساسي في التأخر الدراسي.
- فمن خلال هذه النتائج تعتبر فرضيات الدراسة محققة أي أنّ الضعف الحاصل في نمو الجانب الإنفعالي والعقلي ناتج من الحرمان والرعاية الأسرية وكذلك تأثير المجتمع على هؤلاء الأطفال يؤدي إلى تأخرهم الدراسي.

وقد أفادتنا هذه الدراسة في توضيح أهمية الحياة الأسرية في حياة الأطفال، وذلك من خلال المقارنة بين حياة الأطفال غير الشرعيين في المراكز الإيوائية والحي بالنسبة للأطفال العاديين.

4- الدراسة التي قام بها المركز الوطني للدراسات والتحليل الخاصة بالتخطيط

"CENEAP"

Centre National d'études et d'analyses pour le population et le developpement

حيث تضمنت هذه الدراسة كل من الأم العازبة والأطفال غير الشرعيين تحت عنوان "الأطفال المتخلى عنهم نتيجة الميلاد خارج إطار الزواج والأمهات العازبات"

"Les enfants abandonnés pour naissance hors mariage et les mères célibataires"

- أجريت هذه الدراسة في سنة 1992 وقد إستعملت أربعة مواضيع أساسية قيد الدراسة:
- الكمية الهائلة للظاهرة (أطفال غير شرعيين نتيجة ولادة خارج نطاق الزواج والأمهات العازبات).
- تحليل المؤشرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للظاهرة المدروسة وأخذ تحليل الظاهرة بجدية أكثر من الإهتمام بالجانب القانوني وأعطاه طابع إجتماعي.
- التكفل بوسائل عديدة للوقاية من الحمل خارج علاقة الزواج، ومساعدة النساء لكي لا يقعن في أخطاء مماثلة وأيضاً للأطفال غير الشرعيين.¹

¹ Centre National d'études et d'analyses pour le population et le developpement (CNEAP): Les enfants abandonnés pour naissance hors mariage et les mères célibataires, rapport final, Alger, UNICEF, (1992), p

التساؤلات:

1. ما هي الأسباب والعوامل الاجتماعية والإقتصادية التي تفقد المرأة لتصبح حامل خارج علاقة الزواج؟
2. ما هي المؤثرات الثقافية الدينية والقانونية والسياسية التي تحرّض هذه الظاهرة وتساهم في إنتشارها؟
3. ما هي الإمكانيات التي ساهمت في الاندماج الإجتماعي للأم العازبة والاندماج لطفلها؟¹

فرضيات الدراسة:

الفرضية الأولى: العقلية الاجتماعية والإقتصادية للمرأة وولدها وشريكها وأيضاً عامل السن للمرأة عامل يدفعها للعمل على إقامة علاقات خارج إطار الزواج.

الفرضية الثانية: المشاكل الاجتماعية كالإغتصاب والحوادث الجنسية يمكن أن تكون عامل وسبب في حدوث أطفال غير شرعيين.

الفرضية الثالثة: ضعف أو غياب الإعلام حول غياب وسائل الرقابة والحماية الاجتماعية والقانونية.²

منهجية الدراسة:

تحديد منطقة الدراسة: [تحديد مجال الدراسة]

ولايات من الوطن أخذت كعينة للدراسة:

- الشمال والوسط: الجزائر، البلدية.
- شمال شرق: بجاية، عنابة، قالمة، قسنطينة.
- الهضاب العليا: سطيف.
- الجنوب: ورقلة، الأغواط، بشار. [32]

أستخدم منهج إحصائي عن طريق جمع البيانات، ووضع جداول ومنحنيات تبين نسبة المهات العازبات، وجداول خاصة حسب:

- الموقع الجغرافي.
- السن للأم للعازبة.
- نوعية السكن الذي تعيش فيه.

- المستوى التعليمي.

- الوضعية الاجتماعية للأم العازبة.

ملاحظة: نفس الجداول التي تتعلق أيضا بأم المرأة العازبة و والدها و أب الطفل.

5- دراسة "سلامي فاطمة":

دراسة بعنوان دور البيئة الأسرية في ظهور فئة الأمهات العازبات "دراسة حالة"، رسالة لنيل شهادة ماجستير في علم الاجتماع الثقافي للسنة الجامعية 2003 – 2004.

توضح الباحثة أنّ هناك ظروف وأسباب لها أثر ودور في انتشار ظاهرة الأمهات العازبات وتركز في التساؤل العام للدراسة: ما إذا كانت للبيئة الأسرية دور في ظهور فئة الأمهات العازبات.

أما التساؤلات الجزئية فتمثلت في:

1. هل للتنشئة الاجتماعية للفتاة دور في إنحراف سلوكها، وفي كونها أصبحت أما عازبة ؟
 2. هل يمكن اعتبار التفكك الأسري (تصدع العلاقات الأسرية – الطلاق – وفاة أحد الوالدين أو كلاهما) سببا في ظهور سلوكات منحرفة للفتاة يؤدي بها إلى أن تصبح أما عازبة ؟
 3. ما مدى تأثير التربية الجنسية للفتاة على سلوكها، سواء داخل الأسرة أو خارجها؟¹[33]
- وانطلقت الباحثة من ثلاث فرضيات جزئية وفرضية عامة للدراسة.

الفرضية العامة:

البيئة الأسرية تؤثر بشكل فعال في توجيه سلوك الفتاة.

الفرضيات الجزئية:

1. نوعية التنشئة الاجتماعية غير السليمة تؤدي إلى إنحراف في سلوكها فقد تجعلها تمارس علاقات جنسية تدفع بها إلى أن تصبح أما عازبة.
2. ظهور فئة الأمهات العازبات له علاقة مباشرة بالتفكك الأسري.
3. غياب التربية الجنسية للفتاة أو إكتسابها لهذه التربية بطريقة غير سليمة أو غير علمية يجعلها لا تعي

¹ سلامي فاطمة: دور البيئة الأسرية في ظهور فئة الأمهات العازبات، دراسة حالة ببعض المستشفيات (مصلحة التوليد) بالجزائر العاصمة، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الثقافي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، السنة الجامعية (2003-2004)، ص 7-8، غير منشورة.

خطورة ممارستها للعلاقات الجنسية خارج إطارها الشرعي والتي توصلها إلى أن تصبح أمًا عازبة.¹

عيّنة البحث:

نوعية العيّنة هي "العيّنة المقصودة" أو غير الممثلة لتحديد الحالات، أما ميدان الدراسة فقد تم تحديده بالمستشفيات، مستشفى مصطفى باشا وبني مسوس بالعاصمة وعائدة إبراهيم غرافة (DURANDO) سابقا بباب الواد، حيث تم سحب الحالات من مصلحة الولادة وأمراض النساء، ويتم تسجيلهن في سجلات تحت رمز X أو حالة اجتماعية (CAS SPECIAL)، وبهذا يعرف بأنه أم عازبة.

وقد حدد مجموع أفراد العينة بـ42 حالة، وهذا يعود إلى طبيعة الموضوع وخصائص العيّنة التي تتلاءم مع دراستنا.

وإعتمدت الباحثة على منهج دراسة الحالة بإعتباره يمكن الباحث من الإحاطة الشاملة للموضوع وإعتمدت على المقابلة المواجهة كتقنية للبحث، وكان الإقتراب النظري للدراسة هو إدراج البحث ضمن نظرية التنشئة الإجتماعية.

مؤشرات البحث:

أما عن الخصائص الديمغرافية للعيّنة فمحاوّر الدراسة إستعملت المتغيرات التالية:

1. متغيّر السن [أقل من 20 سنة].
2. المستوى التعليمي [أمي، إبتدائي، متوسط، ثانوي، عالي].
3. الحالة المدنية [عزباء، مطلقة، أرملة].
4. الوضعية المهنية [عاملة، لا تعمل].
5. المستوى المعيشي [ضعيف، متوسط، جيد].²
6. الأصل الجغرافي [ريفي، حضري].

النتائج العامة للبحث:

من النتائج التي توصلت إليها الباحثة أنها حقيقة و أنّ لدور البيئة الأسرية دور في ظهور فئة الأمهات

¹سلامي فاطمة: نفس المرجع، ص 09، غير منشورة.

²سلامي فاطمة، ص ص139-140.

العازبات:

1. الإتصال داخل الأسرة يتحدد بعلاقة الفتاة بالأب والأم وتوصلت أنّ هناك غياب للإتصال داخل الأسرة والعلاقات بين الآباء والأبناء، فأغلب الحالات يعانين من سوء معاملة الأب حيث بلغت النسبة 24.24%، وترجع الباحثة هذا لعدة عوامل من بينها المستوى التعليمي الذي نتج عنه سوء معاملة الأبناء وإهمالهم وأنّ هناك مشاكل مع الإخوة 24.39% وهذا ما يدفع إلى البحث عن بديل خارج الأسرة.
2. أمّا عن مكانة الفتاة داخل الأسرة، توصلت الباحثة إلى أنّ أغلبية الحالات يعانين من التهميش والإهمال فمن بين 42 حالة وجد 15 حالة لهنّ مكانة مهمشة في أسرهن.
3. التفكك الأسري له دور مباشر في عملية الإنحراف وفي انتشار ظاهرة الأمهات العازبات حيث قدرت النسبة بـ 21.24%، أمّا عن الجو الأسري الذي يسوده التوتر فإنه يساهم في خلق مشاكل نفسية على الفتاة حيث وجدت 09 حالات من بين 42 حالة يعانين سوء معاملة الأب والأم وإضطراب الجو الأسري.
4. التربية الجنسية داخل الأسرة وخارجها تكاد تكون منعدمة وهذا نظرا لطابعها الطابو هاتي باعتبارها شيء محرم وعيب في مجال الحديث عنها، وأنّ أغلب ما تكتسبه الفتاة عن الجنس هو خارج إطار الأسرة عن طريق الصديقات والأقارب ووسائل الإعلام حيث قاربت النسبة بـ 52.27%، وأيّ لوسائل الإعلام الغربية تأثيرات سلبية على سلوكيات الفتاة خصوصا مع غياب التربية الجنسية في البيئة الأسرية وأنّ هذه العوامل كلها متداخلة ساعدت على انتشار الأمهات العازبات وفي زيادة عدد الأطفال غير الشرعيين المولودين خارج إطار الزواج.¹

6- دراسة دخينات خديجة :

دراسة بعنوان " وضعية الأطفال غير الشرعيين في المجتمع الجزائري، رسالة ماجستير، تخصص عائلي، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية و العلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر 2007. أجريت الدراسة بميدانية باتنة حيث قسمت عينة البحث إلى مجموعتين حسب الوضعية الإجتماعية للطفل غير الشرعي، المجموعة الأولى تمثل الأطفال غير الشرعيين الذين تمت كفالتهم من طرف الأسرة البديلة وتم إختيار عشرين أسرة، ز المجموعة الثانية فتظم العاملين ناشطين على مستوى مراكز الطفولة المسعفة.

أما عن الأدوات التي تم إستعمالها هي الملاحظة و التي كانت منطلق أساسي في التعرف على ميدان الدراسة و الحصول على المعلومات و البيانات الأولية عند الأطفال غير الشرعيين في المؤسسات الإيوائية و الأسر

¹ نفس المرجع ، 232-234 .

البديلة.

أما عن تقنيات الدراسة فقد استخدمت الباحثة تقنية المقابلة و تم إستخدامها بشكل أساسي خلال الدراسة الإستطلاعية مع مسيري مركز الطفولة المسعفة و مع مديري النشاط الإجتماعي، و تضمنت هذه المقابلات محاولة التعرف على الظروف التي يعيش ضمنها الطفل داخل المؤسسة الإيوائية، و كذلك التعرف على نظرة المسؤولين بالمركز تجاه هذه الفئة.

تقييم نتائج الدراسات السابقة:

مما إستنتجناه من خلال تطرقنا للدراسات السابقة التي أقيمت في كل من الدول الأوروبية وفي الجزائر، أنه هناك إهتمام كبير لفئة الأمهات العازبات المراهقات في المجتمع الغربي بسبب التزايد الذي تشهده هذه الظاهرة من خلال إقامة علاقات جنسية خارج الزواج خصوصا مع الحرية التي تجدها الفتاة في سن الثامنة عشر فتستقل عن عائلتها ونجد مفهوم الإباحة الجنسية بالنسبة للفتاة الغربية جزء لا يتجزأ من الثقافة، وإذا وقعت في الحمل فإن القانون يمنعها من الإجهاض في مقابل وجود قانون يحمي الأم العازبة وطفلها بشرط أن تتنازل عنه بمجرد ولادته لعملية التبني بإعتبار هذا القانون كمعيار للمراقبة الإجتماعية والأسرة المتكفلة به تمنحه لقبها مع الإحتفاظ بكل حقوقه المشروعة في المجتمع من تدرس وعمل وينظر المجتمع إليهم على أنهم أطفال طبيعيين في المجتمع الغربي.

أما فيما يخص المجتمع العربي وبالأخص في الجزائر فهناك نقص كبير للدراسات في مجال علوم التربية وعلم النفس أو في علم الاجتماع التي تتناول دراسة فئة الأطفال غير الشرعيين، ولا نعرف إلى حد الآن حقيقة الوضعية التي تعيشها هذه الفئة من الأطفال، والمشاكل التي تتلقاها من فقدان الهوية ومشكل إستخراج أو إثبات الجنسية، وعدم التوافق النفسي والإجتماعي لأغلب الحالات التي تجد صعوبة للتكيف والإندماج الإجتماعي ونظرة المجتمع إلى هذه الفئة من الأطفال، ونحن نتساءل عن مصير هذه الفئة من الأطفال غير الشرعيين في المجتمع ؟ كما تطرقت إليه الدكتورة فريدة شبيب زيدان في نتائج دراستها التي تناولت الموضوع بطريقة مباشرة لوضعية الأطفال غير الشرعيين في الجزائر، وكما توصلت نتائج دراسة محفوظ بوسبسي و بن سونة ودراسة فريدة جيتلي إلى مشكل تأخر الدراسي والذي تم إرجاعه إلى أسباب النقص في الرعاية الأسرية، أما الدراسة التي قام بها "CENEAP" والتي كشفت عن الإحصائيات هذه الظاهرة وعن أسباب وجود هذه الظاهرة ممن زواج عرفي بالفاخرة وعن زواج المحارم والعلاقات العاطفية وبسبب الإغتصاب خصوصا مع الظروف الأمنية التي عاشتها الجزائر في السنوات الأخيرة وبسبب ضعف دور البيئة الأسرية كسبب في الانحراف على حسب الدراسة التي قامت بها الباحثة سلامي فاطمة.

وفي الأخير تجمع كل الدراسات أنه في غياب دور الأسرة الحقيقية يفقد الطفل غير الشرعي توافقه

الشخصي وإندماجه الاجتماعي.

8-1 الصعوبات التي واجهت الدراسة:

على المستوى النظري:

إنّ موضوع الدراسة يعدّ تحدي كبير ولا سيما إذا إرتبط بهوية ومقدسات المجتمع.

ولهذا نجد الدراسات النظرية في هذا المجال قليلة وخاصة منها الدراسات السوسيولوجي التي تناولت موضوع "الأطفال غير الشرعيين" وإن وجدت فهي إما دراسات أجنبية أو دراسات إعتمدت في تحليلها على الجانب النفسي.

وعلى هذا فالصعوبة التي يتم مواجهتها على المستوى النظري هي قلة المراجع أو الكتابات حول هذا الموضوع ولا سيما في المجتمع الجزائري نظرا لحساسيته الكبيرة.

على المستوى الميداني:

- إنّ ظاهرة الأطفال غير الشرعيين يتميز بحساسية كبيرة للطابع الذي يكتسبه، فهو يرتبط بفقدان الهوية وأنه ثمرة نتجت عن علاقات غير شرعية، فالأُمم التي لا تاريخ لها لا وزن لها هكذا حال هذه الفئة فهي الكيان بلا تجذّر تاريخي ولهذا نجد هذه الفئة تعيش في حالة هروب نفسي وإجتمعا ممتما عي لأن معظم الحالات كانت ترفض بالمقابلة وكانت تصرّح بأنّ الجرح عميق وأنّ مجرد التساؤل أو محاولة التساؤل نضاعف من ألم ومعاناة هذه الفئة خصوصا وأنّ البحث تطلب منّا دراسة الحالة التي تستدعي التعمق والبحث عن السيرونة الإجتماعية والذاتية لهذه الحالات.

- صعوبة الحصول على هذه الفئة من الأطفال غير الشرعيين المتكفل بهم في الأسرة الكفيلة والذين كانوا نادرا ما يترددون إلى مديرية النشاط الاجتماعي "DAS" بمكتب الطفولة المسعفة لسحب شهادة الكفالة والتي كان غالبا ما يطلبها أسرهم المتكفلين بهم وأنّ معظم الحالات والتي كانت تحضر إلى المكتب أقل من 12 سنة والتي لا تقبلهم شروط العينة، كما أنّ هناك حالات يفوق سنّها 12 سنة إلّا أنه تعذر منّا إجراء مقابلة معها وذلك بسبب عدم إخبارها بحقيقة وضعها من طرف الأسر المتكفل بها، كما أنّ هناك بعض الأسر الكفيلة رفضت إجراء مقابلة مع إبنتها أو إبنتها المتكفل بها خوفا من البوح بسر العائلة.

- الإضطرار إلى تمديد فترة المعاينة الحالات من أجل الحصول على حالات كافية لدراسة الموضوع.

- العراقيين البيروقراطية والتي تطلبت منّا الإنتظار لوقت طويل للحصول على موافقة في قرية الأطفال بدرارية "SOS ENFANT" التي رفضت إجراء دراسة الحالة مع أطفال القرية وإكتفت بإعطاء ترخيص إلا في حدود توزيع الإستثمارات وذلك بعد مرور ثلاث أشهر وقد تم توزيعها في شهر أكتوبر 2012، إلا أنّ جمع الإستثمارات لم يتم ونظرا للأعذار المتكررة تم إيقافنا لمجال البحث داخل القرية (SOS) التي أردنا أن نأخذها كتجربة خاصة وأنها الوحيدة على المستوى الوطني لنعرف مدى توافق الطفل مع محيطهم الإجتماعي خاصة وأنّ أهداف القرية وفكرة تسييرها ذات بعد عالمي، كما حاولت جاهدة في 2015 على فترات متقاربة أن أتصل بعينة البحث و حاولت جاهدة حتى شهر أبريل 2015 لكن الإعتذارات المتواصلة ألغت مواعيد البحث خاصة و أن القرية س.و.س بدرارية كانت تعيش فترات عصيبة و غير مستقرة بسبب أن أحد المستثمرين إشتري قطعة الأرض التي يوضع بها مبنى القرية حسب بعض التصريحات من طرف الأعوان و كانت قناة النهار الجزائرية وضحت ذلك في إحدى تغطياتها الإعلامية في أبريل 2015 في حصّة الأخبار تحت عنوان : "بعد قرار جديد SOS هذا ما لا يعرفه المواطن عن مصير أطفال القرية المسعفة بالدرارية " حيث صرحت في قولها: " أن الإدارة ستشرع في توزيع الأطفال على مراكز الطفولة المسعفة بالجزائر العاصمة " كما أجرت قناة النهار مقابلات مع بعض الأمهات البيولوجيين منهن "لامية" أم عازبة بدون مأوى و "فاطمة" أم مطلقة بدون مأوى وكن متخوفات على المصير الذي ينتظر أبنائهن بعد خروجهن من المركز إذا ما كانت التعليمات صارمة .

- صعوبة الحصول على الإحصائيات الدقيقة لعدّة الطفل غير الشرعيين بسبب الإمتناع الكثير من الأمهات العازبات عن التصريح بحملهنّ والذي غالبا ما يدفع بهم إلى الوضع غير القانوني.

الفصل الثاني

مدخل عام لسوسيولوجية الجرائم الجنسية

وآثارها على إختصاص المرأة

تمهيد:

في هذا الفصل سوف نحاول الوقوف على مفهوم الجرائم الجنسية من خلال التعرف على مفهوم الجنس كمصطلح من وجهة نظر مختلفة (المفهوم اللغوي، البيولوجي، البعد السيكلوجي، السوسيولوجي، الثقافي)، وإلى الفصل الجنسي من خلال عرض مفهوم الاعتداء والتحرش الجنسي والاتجاهات النظرية في تسيير التحرش الجنسي وأشكاله وصوله إلى عرض بعض الأرقام والإحصائيات الواقعة في المجتمع الجزائري. كما سنحاول في هذا الفصل تحليل بعض قضايا الاستغلال الجنسي والبقاء ذات البعد الدولي اعتماداً على عرض بعض الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الاستغلال الجنسي والبقاء في إطار الاتجار بالبشر والتي أفرزت ما يسمى بفئة الأطفال غير الشرعيين (مجهولين النسب) نتيجة للانحرافات والجرائم الجنسية.

1-2 - تعريف الجنس: "SEX"

1-1-2 التعريف اللغوي لكلمة جنس:

اللغة الانجليزية ليست بها ألوان الطيف بالنسبة لكلمة الجنس على عكس لغتنا العربية الغنية بالمترادفات مثل الجماع والسفاح والنكاح. .. الخ في اللغة الفصحى حتى نصل إلى التعبيرات العامية بما تسبب من خجل ومن دهشة أحياناً، ونكرر أيضاً ما ذكرناه من قبل وهو أن غنى المترادفات لا يعبر بالضرورة عن غنى وخصوبة العلاقات¹.

يقر صلاح الدين المنجد أن اللغة الجنسية عند العرب لغة غنية خصبة ومتنوعة، فعلى سبيل المثال تضم هذه اللغة أزيد من مائة لفظ تدل كلها على النكاح بمعنى الجماع، بالإضافة لأسماء متعددة لأعضاء التناسلية، ويرجع المنجد غنى اللغة العربية الجنسي إلى تنوع لفئات القبائل وإلى كثافة الحياة الجنسية عند العرب في العصر الجاهلي وفي العصور الإسلامية المزدهرة (الأموي والعباسي بالخصوص)².

أما في اللغات الأجنبية ففرقوا ووضعوا حدوداً بين الفعل الجنسي "Sexuel ACT" والسلوك الجنسي "Sexuel behaviour" فالأول من الممكن أن يشمل مثلاً العادة السرية أو القبلية... أما الثاني فمن الممكن أن يشمل قراءة مجلة البلاي أو ارتداء ملابس مثيرة، كما حدّدوا أيضاً أنواعاً مختلفة وأنماطاً متنوعة أو بالأصحّ أموراً مختلفة ومتنوعة للجنس.. هي:

PROCEATIONAL -

RECREATIONA -

RELATIONAL -

¹ - خالد منتصر، حقائق وأوهام عن الجنس، الدليل العلمي لصحة جنسية أفضل، دار اليقين للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2010، ص 38.

² - صلاح الدين المنجد، الحياة الجنسية عند العرب، بيروت، مطابع دار الكتاب.

الأول: من اجل إنتاج الأطفال فقط

الثاني: من اجل المتعة بدون أهداف أخرى.

الثالث: من اجل مشاركة إنسان نهتم به¹.

واعتقد أن هذه التقسيمات والتصنيفات والحدود هي من اجل الهرب من الإجابة عن السؤال الذي طرحناه وهو ما هو الجنس؟ وإن كنا قد فشلنا مؤقتا في وضع تعريف جامع مانع لمفهوم الجنس فعلى أن نتعرف على أبعاده.

2-1-2 البعد البيولوجي:

تستعمل كلمة جنس في البيولوجيا للتعبير عن الخواص الطبيعية والنفسية التي تميز كلا من الذكر والأنثى، وما يترتب عليها من النواحي المختلفة².

فالجنس بمفهوم الرغبة والممارسة لا يختلف لدى الأنثى عنه في الذكر فكلاهما يكتشفان ميولهما الجنسية في سن مبكرة ويدركان الرغبة الطبيعية في إشباعها³. ولكن ترك الممارسات الجنسية على طبيعتها يمكن أن يسبب اضطرابا كبيرا في المجتمع ولهذا أوجد المجتمع روادع اجتماعية (الردع الاجتماعي) الذي يمكن أن يحد من هذه الظواهر الاجتماعية ومن عقباتها السلبية فحدد الممارسات الجنسية في إطار الشرعي والمدني فقط فالناس الذين لم يحترموا النظام الاجتماعي والديني خلفوا الكثير من ضحايا هذه الممارسات ومنها ما يسمى فئة الأطفال دون نسب (الأطفال غير الشرعيين).

وقد تبنت المنظمة العالمية للصحة بدورها التمييز بين الجنس والجنسانية على أساس الاقتراحات التعريفية التالية: "يحيل الجنس إلى مجموعة الخصائص البيولوجية التي تقسم البشر إلى إناث وذكور.

كما يحيل إلى الجماع في اللغة المتداولة "الممارسات الجنسية على صعيد اللغة العربية أو Hareiny" "SEX في الانجليزية إما الجنسية" فجانبا في الكائن البشري الخصائص البيولوجية المميزة بين الذكور والإناث⁴.

2-1-3 التعريف السيكلوجي:

إن المعنى السيكلوجي للجنس أو الجنسية يتعدى التفسيرات البيولوجية ويهتم بالشعور والإدراك. إن الهوية الجنسية البيولوجية ما هي إلا مستوى من مستويات الشخصية الجنسية اذ تضم هذه الأخيرة مستويات أخرى مثل الهوية النوعية "Gender Identité" والتوجه الجنسي "Sexuel orientation" في اختيار الشريك، فيكون الشريك غيريا (يتميز بالغيرة) "Hétérosexualité" أو مثليا "Homosexualité".

¹ - خالد منتصر، حقائق واوهام عن الجنس، مرجع سابق، ص38.

² - أماني مسعود، العنوسة، دمشق نموذجاً، دار النشر للتقنين، الجامعة الهامشية، الأردن، ب ط، 2007، ص20.

³ - نفس المرجع، ص62.

⁴ - عبد الصمد الذيلمي، سوسيولوجيا الجنسية العربية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط2009، ص13.

ومن ثم فإن الشخصية الجنسية للفرد هوية ما فوق بيولوجية¹.

من الممكن ان تقع المرأة في بئر القلق إلى لا قرار له بسبب الجنس، ومن الممكن أن يفقد الرجل ثقته بنفسه، والسبب هو الجنس أيضا.

فالجنس بجانب كونه أداء جسديا هو تفاعل نفسي بين شخصين وذاته، والشخص الآخر بكل ما فيه من شاعر وأفكار².

2-1-4 التعريف السوسيولوجي:

عند تبني مفهوم الجنس أو الجنسية كموضوع البحث، يتم إذن تبني ظاهرة شمولية ذات أبعاد متعددة ومتداخلة تتجاوز "المستوى البيولوجي إلى حد كبير، فالأبعاد المكونة للجنسية بيولوجية، نفسية اجتماعية، اقتصادية قانونية، دينية وأخلاقية³" وتجدر الإشارة هناك إلى أن هذا التعريف مستوحى من تعريف المنظمة الأمريكية الإقليمية للصحة والجمعية الدولية لعلم الجنسية⁴.

بهذا المعنى يجب لا قرار بان الجنسية "ظاهرة اجتماعية كلية" بامتياز فهي تتركب من قضايا ومشاكل متعددة لا حصر لها، فالجنسية إفرازات، هويات، علاقات، سلوكات، ممارسات، قيم، مؤسسات، أمراض، إحساسات، إعادة إنتاج... الخ.

فالجنسية قبل أن تكون موضوع بحث علمي هي أولا معقدة ومتناقضة.

المبحث الثاني: الجرائم الجنسية وأثرها الاجتماعي:

الجرائم الجنسية هي من أكثر الجرائم شيوعا، خاصة في البلدان النامية، ومن الجرائم الشائعة في هذا المضمار:

الاعتداء الجنسي منها الاغتصاب واللواط، الإجهاض، البغاء، الزنا، وغيرها من الانحرافات الجنسية التي يمكن أن نركز عليها في هذا المبحث، واهم هذه الجرائم الجنسية ما يلي:

2-1.2 - في ماهية الجرائم الجنسية:

*- تحديد مفهوم الجرائم الجنسية:

يتحدد بالرجوع إلى مختلف النصوص القانونية المنظمة لها ورغم أن هناك مفاهيم متعددة لكنها تتباين وتختلف من باحث إلى آخر ولا نجد تعريفا واضحا، هذا الغموض جعلنا نخلط بين مصطلح الجرائم الجنسية، ومصطلح الجرائم الأخلاقية لذا وجب أوتى وقبل كل شيء التمييز بين هذين المصطلحين فمصطلح الجرائم

¹ - نفس المرجع، ص ص13-14.

² - خالد منتصر، حقائق وأوهام عن الجنس، مرجع سابق، ص ص 40-41.

³ - عبد الصمد الديالمي، مرجع سابق، ص ص14-15.

⁴ - عبد الصمد الديالمي، نفس المرجع، ص13.

الأخلاقية أوسع نطاقا من مصطلح الجرائم الجنسية بل انه يشملها بذات الوقت.

فالجرائم الأخلاقية هي التي يكون موضوع الاعتداء الأخلاق السائدة في المجتمع. .. فهي نوع من الخروج عن قواعد السلوك التي يصنعها المجتمع لأفراده¹.

كما يتفق الفقهاء ممن كتبوا في موضوع الجرائم الأخلاقية في وضع تعريف موحد للجرائم الأخلاقية بل هناك من قسمها إلى أنواع من بينهم الأستاذ: عبد العزيز سعد "حيث قسم هذه الجرائم إلى خمسة أنواع وهي على التوالي:

- جرائم انتهاك الآداب العامة.
- جرائم الاعتداء على العرض.
- جرائم التحريض على الفسق والدعارة.
- جرائم استغلال الدعارة².

أما الجرائم الجنسية المرتكبة ضد الأطفال تختلف الأركان المكونة لها عن نتيجة الجرائم الجنسية الأخرى، فالضحية في الجرائم الجنسية المرتكبة ضد الأطفال يجب أن يكون طفلا أي شخصا سنه دون الثامنة عشر.

أما التفسير الثاني في تعريف الجرائم الجنسية المرتكبة ضد الأطفال فهو الفعل المادي ذلك انه يثبت لتوفير الجريمة يجب أن يسلط الجاني فعلا ماديا على الطفل ولكن هذا الفعل المادي لا يشترط فيه أن يكون غير مشروع فقد يكون الفعل في حد ذاته مشروعا ولكن تسليطه على الطفل هو الذي يخلق عدم مشروعيته، ويعاقب عليه، والمقصود هنا بالفعل المادي هو كل فعل ذو بعد جنسي مرتكب ضد شخص لا يتجاوز سنه الثامنة عشر، وبذلك تكون الجريمة الجنسية المرتكبة ضد الطفل هي كل فعل مادي ذو طبيعة جنسية يسلط عليه ويمس جسده أو أخلاقه أو كليهما.

2-3 أقسام الجرائم الجنسية:

تنقسم إلى قسمين: الجرائم الجنسية المباشرة والجرائم غير المباشرة.

1- الجرائم الجنسية المباشرة المرتكبة ضد الأطفال:

إن الجرائم الجنسية المباشرة المرتكبة ضد الأطفال هي الجرائم المسلطة على جسد الطفل مباشرة فتمس من حرمة وسلامته الجسدية وبالنظر إلى القانون التونسي نجد انه يدخل في إطار الجرائم الجنسية المباشرة جرائم الموافقة بنوعيتها وجريمة الاعتداء بفعل الفاحشة³.

¹ - عبد العزيز سعد، الجرائم الأخلاقية في قانون العقوبات الجزائية .

¹ - عبد العزيز سعد، نفس المرجع، ص ...

³ - غ.م: الجرائم الجنسية، الخميس 03 مارس 2011، ص3.

1 - الواقعة مع الجرائم أخرى:

أ - الموافقة والبقاء السري: "Le Coït et la prostitution clandestine"

إذا أثبتت من الأبحاث أن المتضررة القاصرة تتعاطى البقاء السري وأن الجاني اتصل بها جنسيا بمقابل فانه يتوفر توارد جريمتين على معنى الفصل 54 من المجلة الجنائية هما:

تتعاطى البقاء السري والمشاركة فيه طبق الفصل 231 من المجلة الجنائية والواقعة أنثى قاصرة برضاها على معنى الفصل 227 مكرر من المجلة الجنائية.

ففي الجريمة الأولى تكون المرأة فاعلة أصلية والرجل شريكا، أما الجريمة تعتبر الأنثى متضررة في حين يكون الرجل هو الجاني وحده وهو الذي يعاقب دون سواه، ورغم أن الجريمة متوفرة إلا الأنثى تصبح متضررة ولا يعاقب ويتجول الجاني من مجرد شريك في البقاء السري إلى جاني أصلي ووحيد في الموافقة بالرضا لأن الفتاة لا تزال قاصرة¹.

2-3-1 الجرائم الجنسية: "SEX GIMES"

تعتبر معظم الانحرافات التي تحدثنا عنها مخالفة للقانون في المجتمع الأمريكي أو في بعض الدول الأوروبية، أما في الدول العربية فنجدها مخالفة للدين والقانون معا، وبهذا تختلف درجة تدينها ومعاقبتها فمثلا الشخص يستطيع أن يظل مختفيا عن أعين البوليس، وفي الغالب لا يعتبر مجرما، وحتى الجنسية المثلية تظل بعيدة عن الاصطدام بالقانون طالما أنها تمارس مع الكبار وبعيدة عن الأطفال لكن اذا اعندوا على القانون فان البوليس يبحث عنهم ويقدمهم للمحاكمة. وعلى كل حال تقتصر الجرائم الجنسية على تلك الجرائم التي يرتكبها الشخص الشاذ عنه رغبة في الشعور باللذة الجنسية، فهناك رغبة عند بعض الأشخاص في اشتعال النار لكي يستأثر الفرد جنسيا ويشعر باللذة وتوحد هذه النزعة عند الصبية المراهقين، وعندما يرى المراهق اللهب فانه يستأثر جنسيا وقد يستجيب تلقائيا، وقد ستعين بممارسة العادة السرية وهناك جرائم جنسية أكثر خطورة من ذلك هي حالات القتل الشهواني، وفي غالب ما يكون الشخص الشاذ مجرما سابقا، وله سوابق في لعدوان ضد المجتمع، فيوجد عند الشخص الذي يخاف من محاولة الاتصال الجنسي مع امرأة حية، ولذلك يقتلها حتى يصبح مثارا جنسيا، ولذلك تجدهم يجوبون المقابر بحثا عن جثث النساء أو يتبعون الجنازات حتى يتعرفوا مقر جثث النساء².

وفي معظم المجتمعات يعتبر الزنا أو الدعارة مخالفة للقانون والدعارة تشبه الفعل الجنسي الذي يمارس

<http://Crimetoryanalyst.blogspot/2011/03/bloy-post4164>

¹ - نفس المرجع ، ص3.

<http://Crimetoryanalyst.blogspot/2011/03/bloy-post4164>

² - عبد الرحمن محمد العيسوي، الجريمة والشذوذ العقلي، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص138.

بالقوة "RAPE" من حيث أن هدف الجاني ليس اللذة الجنسية ولكنه الحصول على المال، وهناك الحب الأثري، وهو من أكثر الانحرافات الجنسية الأكثر شيوعاً وأقلها خطراً وجب الأثر معناه: حب الأشياء ذات صلة بمثير الحب الأصلي مثل الحذاء أو المنديل أو القفاز أو الملابس الداخلية... الخ فيميل الشخص إلى جمع هذا النوع من الملابس¹.

2-3-1 الاعتداءات الجنسية:

1- الاغتصاب:

- الاغتصاب "RAPE" هو الموافقة الرجل غير الزوج الأنثى موقعة جنسية تامة دون رضاها والمقصود بالموافقة الجنسية التامة أن يتم ولوج قضيب الذكر في فرج الأنثى جزئياً أو كلياً ولا يشترط الأمناء (الاستفراغ المنوي) لتتم الجريمة، وإنما يتم توافر الجريمة الاغتصاب حيثما تم الفعل بدون رضا المجني عليها، ورغم عنها، كما يجب أن تتوفر الشروط الآتية لكي يعتبر رضا الأنثى صحيحاً²:
- 1- أن يكون عمر الأنثى 18 عاماً، فإذا تمت موقعة جنسية بين ذكر وأنثى برضاها، وكان عمرها أقل من 18 عاماً تعتبر الحالة اغتصاب.
 - 2- أن تكون الأنثى عاقلة، فإذا تمت الموقعة الجنسية مع أنثى بلهاء أو مجنونة لا تعد بهذا رضا، وتعتبر حالة اغتصاباً.
 - 3- أن لا تكون الأنثى واقعة تحت تهديد أو تأثير مادي أو معنوي.
 - 4- أن تكون الأنثى في وعي تام، وان لا تكون تحت تأثير مسكر أو مخدر فالإنسان على رقيه ما وبقدر ما نجح في تقييد سلوكه الجنسي وتحديد المقبول منه والمرفوض، هو الحيوان الوحيد الذي يمارس بعض أفراد عملية الاغتصاب..

- اغتصاب أم أمام طفلها:

في هذا المبحث تم استدرج حالة من الواقع الاجتماعي حيث أن الوقائع تبين ان المدعية متزوجة من "ف" وتقيم معه في منزلها الزوجي ولها منه ولد عمره حوالي سنتين، ومن عادة الزوج ان يغيب عن منزله بداعي العمل، ويوجد بجوار منزلها، وعلى بعد مترين منه ورش بناء يقوم المدعو "أ" بترميمه، وقد استخدم لهذه العملية كلا من المتهمين ع.و.ح من التابعة السورية اللذين عملا فيها بتاريخ الأحد 2005/06/19 ولغاية الأربعاء في 2005/06/22 وأثناء عمل المتهمين شاهدا المدعية على شرفة منزلها تنشر الغسيل فأعجبا بها، ودار الحديث بينهما بشأن اغتصابها، وأخذا يخططان لذلك بمراقبة المنزل لاكتشاف من بداخله، وتبين أن

¹ - عبد الرحمن محمد العيسوي، نفس المرجع، ص139.

² - غ، م: "الجرائم الجنسية" موقع الكتروني سابق ص1.

المتهم "ح" توجه ظهر يوم الثلاثاء الواقع فيه 2005/06/21 إلى منزل المدعية بحجة طلب ماء للشرب كما عمد المتهم بعد ظهر اليوم المذكور على جرح أصبع يده قصداً، وذهب إلى منزل المدعية بحجة طلب تطهير جرحه فأعطته مادة السبيرتو وقطنه، وتبين أن المتهمين في اليوم الموالي حضرا إلى الورشة وقرار تنفيذ خطتهما فتوجها نحوها لطلب شرب الماء وصودف حضور احد الأشخاص يسال عن زوجها فأخبرته انه ليس في المنزل، وبعدما تأكد لهما خلو الجو ذهبا حوالي الساعة الثالثة بعد الظهر إلى السوق لشرا بعض الحاجيات وبعد عودتهما طلب منها سكينا لتقطيع الخضار ثم طلب منها سكين اكبر حجما فيما كان المتهم الثاني في هذا الأثناء مختبئاً بجانب الحائط وقام بفتح الباب ودخل إلى المنزل ثم اتبعه الأول الذي عمل على إقفال الباب، وبدأت المدعية بالصراخ مستغيثة وهربت باتجاه المطبخ فلحق بها المتهمان واستحصلا على سكين آخر من المطبخ وبدا كلا منهما بتهديدها بالسكين الذي يحمله في يده وطلبا منها نزع ثيابها وتابعت صراخها حيث استفاق ابنها من النوم على صراخها وحضر إلى المطبخ فامسك المتهم بالولد مهددا المدعية بقتله وبقتلها إذا لم تستجيب لطلبهما، وأخذت تترجاهما وطلب منهما اخذ ما يرغبان من المنزل وتركها وطفلها وأعلمتهما بأنها حامل في الشهر الثالث وأجرت عملية لكنهما لم يأبها لتوسلاتها، فتقدم منها المتهم ونزع بالقوة ثيابها بحيث أصبحت عارية ثم بدا بمداعبتها وتقيلها في عنقها رغما عنها في المطبخ ثم نقلها إلى غرفة الجلوس حيث عمد إلى اغتصابها بعدما هددها بالسكين وجعلها تنام على بطنها وقام بمضاجعتها ثم نقلها إلى غرفة النوم وكانت تمسك بيد طفلها خوفاً عليه وعمل اغتصابها ثانية، بينما المتهم الثاني كان واقفاً على باب غرفة النوم والسكين في يده وتقدم نحوها بدوره وعمد على اغتصابها مرتين منها ما لديها من أموال ففتحت باب الخزانة وسلمته ما لديها من ذهب (سلسلة ذهبي وحلق) وفي هذه الأثناء سمع المتهمان هدير صوت محرك سيارة صاحب الورشة فغادر المتهم الأول ثم لحقه الثاني وقبض الاثنان أجزتهما من صاحب الورشة وترك المكان سيرا على الأقدام على وجه السرعة لمكان إقامتهم وفي هذه الأثناء وفي هذا الأثناء أخبرت المدعية خالتها بما فعل معها وانتشر الخبر بين شباب البلدة فقام اثنان منهم بركوب السيارة والإلحاق بالمتهمين وتم العثور عليها عل بعد 300م وانهالوا عليهما بالضرب حتى حضور عناصر محفز درك عالية فألقت القبض عليهما وتبين أن المتهمين اعترفا في التحقيق الأولى بالمحضر المنظم من فرع المعلومات رقم 302/390 بتاريخ 2005/06/23.

وتبين أن الطبيب الشرعي قام بالكشف عن المدعية بحضور طبيبة أمراض نسائية وجد كدمة على شكل قوسين عريضتين على وسط يسار العنق وأثار تكدم عل الذراعين.. وان العلامات الموجودة على جسدها لا تدع مكاناً للشك على أنها تعرضت لاعتداء جنسي من الناحيتين الأمامية والخلفية وحالتهم تستوجب تعطيها من العمل ثلاثة أسابيع مع التحفظ¹. كما ان هناك الحالات التي وضع لها أقراسا مخدرة في الشراب واغتصبها

¹ - نزيه نعيم شلالا: دعاوي التحرش والاعتداء الجنسي، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص45.

بالقوة ففي مصر تصرّح عن جريمتنا اغتصاب كل ساعة و 90% من مرتكبيها.¹

علامات جريمة الاغتصاب:

لكي تشخص جريمة الاغتصاب فلا بد من الجاني والمجني عليهما القيام بفحص دقيق بحثا عن علامات وأعراض تشير إلى أن الواقعة الجنسية قد تمت دون رضى المجيء عليهما فلكي تتم الواقعة الجنسية دون رضا الأنثى لابد من أن تقاوم الذكر بكل ما أوتيت من قوة ومن وسائل ولا بد لهذه المقاومة أن تترك أثرا في كل من الأنثى والذكر، وهذه الآثار لا توجد فقط على جسم كل من هما لكن توجد أيضا في ملابسهما². فهناك تقديرات إحصائية تنبئ بالخطر، والتي أجريت في كل من و.م.ا. والتي بأنه تتعرض فتاة من كل أربع فتيات على الأقل من كل عشرة أولاد تتعرض للاعتداء الجنسي في فترة من حياتهم قبل سن 18 من بينها: 90% من هذه الحالات يكون فيها المعتدي قريبا من الطفل. 10% من هذه الحالات تضمن عنفا جسديا. 50% من جميع الاعتداءات وقعت أما في منزل الطفل أو المعتدي كما تتضمن 01 من كل 03 حالات الاعتداء الجنسي على الأطفال دون السادسة من عمرهم....

آثار الاغتصاب النفسي:

1- اثر النفسي للاغتصاب عند المرأة:

تنتاب المرأة المغتصبة أثناء وبعد الاغتصاب حالات نفسية متعددة وتختلف التصرفات الناتجة عن الاغتصاب نظرا لاختلاف التركيب النفسي والبيولوجي لكل ضحية، وذلك تبعا لاختلاف نظرة الضحية لهذا الفعل والأثر الذي يمكن أن تتركه على نفسياتها وعلى مجتمعها.³

1.1- تصرف المرأة عند وبعد الاغتصاب:

أ - تصرف المرأة أثناء الاغتصاب:

في دراسة أجريت في جامعة "Minneapolis" مينوبوليس عام 1981 تبين أن «23% من النساء

¹ - نفس المرجع، ص59.

² - غ.م: "الجرائم الجنسية"، نفس المرجع، ص01، موقع الكتروني سابق.

³ - نهى القاطرجي، الاغتصاب، دراسة تاريخية نفسية اجتماعية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص349.

اللواتي أجريت عليهن الدراسة استعملن العنف الجسدي للدفاع عن أنفسهن مثل الضرب أو العض أو الرفس، و24% منهن صرخن، وإن أكثر من نصف النساء كن يخفن استعمال العنف الجسدي للمقاومة ولكنهن لم يكن راضيين عن الفعل»، وقد دلت الدراسات على أن الضحية تحاول استخدام أساليب أخرى للخلاص من مثل هذه المواقف مثل: «النقاش، المقاومة، والانتظار في بعض الأحيان»¹.

ب - تصرفات الضحية مباشرة بعد الاغتصاب:

تتنوع تصرفات الضحية بعد الاغتصاب مباشرة ولا يمكن حصر هذه التصرفات بالحزن والأسى، بل قد يكون الإحساس أحيانا إحساسا بالفرح والسعادة للنجاة والبقاء على قيد الحياة، ومن هنا لا يمكن حصر هذه الانفعالات فان الضحية يمكن أن "تبكي، تصرخ، أو ترتجف، ويمكن أن تتسم بالهدوء المطلق، ومن الممكن أن تضحك أن تشعر بالألم، أو من الممكن أن تروي الحادثة مع الضحك بصوت مرتفع، ولا يوجد تصرف معين يمكن تحديده واستعادة الحياة الطبيعية"².

ج - تصرفات المرأة بعد الاغتصاب:

تستمر نتائج الاغتصاب على المرأة مدة قد تطول أو قد تقتصر نظرا لتكيف المرأة مع مشكلتها ومحاولة إيجاد الحلول لها، ويرى الطبيب النفسي "عدنان الشريف" «أن شفاء مريض الاغتصاب هو أمر نادر الحصول وتبقى آثاره إلى فترات متقدمة من العمر»³.

2 - مشاعر المغتصبة بعد الاغتصاب:

تتنوع مشاعر المغتصبة بعد الاغتصاب بين الإحساس بالصدمة وعدم التصديق لما حصل، فغالبية المغتصابات يتساءلن: لماذا أنا؟ وتتنوع مشاعر المغتصبة بين الاكتئاب والرغبة في الانتحار والخوف وفقدان الثقة بالنفس مع إحساس قوي بالذنب⁴.

أ - الاكتئاب والانتحار:

تنتاب الكثيرات من ضحايا الاغتصاب حالات الاكتئاب الشديد تشعر معها بالحزن وبأنها فقدت معنى وجودتها، وأنها ترغب في الموت، وفي وضع حد لحياتها، وقد دلت الأبحاث التي جرت في بيتسبورغ عام

¹ - نهى القاطرجي، مرجع سابق، ص350، ص351.

² - نفس المرجع، ص 351.

³ - نفس المرجع، ص 352.

⁴ - نفس المرجع، ص 353.

1979 أن 50% من النساء اللواتي بلغن (تم إبلاغهم) عن الاغتصاب يعانين من الاكتئاب مثل عدم الرغبة في الحياة، عدم القدرة على التغلب على المشاكل، فقدان الأمل والإحساس بان الوضع لا يمكن على التغلب على المشاكل، فقدان الأمل والإحساس بان الوضع لا يمكن أن يتحسن¹.

ب - الخوف وفقدان الثقة بالنفس وبالأخرين:

تصبح الضحية بعد الاغتصاب شديدة الخوف، فهي تخاف من كل شيء، وقد لخص الطبيب النفسي "غسان الزهيري" نتائج بعض التحقيقات التي أجريت مع النساء المعتدي عليهن فذكر أن ردود فعلهن جاءت كما يأتي:

- 50% فقدان ثقتهن بالرجال كلهم
- 32% واجهن مشاكل جنسية بعد الاغتصاب وأصبن بالكوابيس والبرودة
- 25% يعتبرن أنهن قد فقدن كرامتهن
- 16% تتناهبهن الرغبة في الانتحار².

بعد عرضنا لإحدى الجرائم الجنسية المتمثلة في الاغتصاب وأثاره النفسية بعد عملية الاغتصاب والمشاعر المغتصبة بعد الاغتصاب والتي عرضنا فيها بعض النسب المؤوية التي توضح الآثار النفسية للمغتصبة والتي تؤثر على علاقتها الاجتماعية فيها بعد والتي بدورها تؤثر على عملية اندماجها الاجتماعي فيما بعد، فإن حالة غ.ت والتي تم إجراء مقابلة معها بتاريخ 04 ماي 2014 أثناء الملتقى الدولي المنظم من طرف المخبر: الأسرة والتنمية والوقاية من الانحراف والإجرام في جامعة الجزائر -02- بوزريعة حيث تم البحث عن أم لم ترى ابنتها مدة 18 (ثمانية عشر) سنة أي منذ ولادتها والتي وضعتها في إحدى مستشفيات العاصمة والتي تم التكفل بها من طرف عائلة (متكفلة) والتي ستعرض تفاصيل حالتها في الجانب التطبيقي لعرض الحالات (أ.ت).

لقد تعرضت (غ.ت) لعملية اغتصاب وهي أم (أ.ت) كان عمرها آنذاك 35 سنة كانت مطلقة ولديها 02 ذكور وبنت وبعد طلاقها تم الرجوع إلى بيت جدها وجدتها من الأم (أهل أمها) حيث تتواجد العائلة الكبيرة والقاطنة بولاية بومرداس، ولكن المنطقة التي كانت تقيم فيها هي منطقة ريفية، حيث كانت ترعى الأغنام حتى توفر لها ولأبنائها الطعام، حيث تلقت عملية اغتصاب (زني المحارم) من طرف خالها الذي كان بصغرها بعشر سنوات (10 سنوات) أي كان لديه 25 سنة، حيث اعتدى عليها وهددها بعدم إبلاغ أهلها (أختها وأخواته

¹ - نفس المرجع، ص 353.

² - جريدة النهار اللبنانية، "الاغتصاب أشكال وألوان والعلاقات مع القاصرات بدل عن الضائع"، نهار الشباب، العدد 19061، 1995/02/14.

وجده وجدها) وان أبلغتهم سيعرض أولادها للخطر فكتمت السر مدة 19 سنة تقريبا، فبعد اغتصابها مباشرة وقعت في الحمل وعند علم عمها بالأمر أيضا هو الآخر طمع في التلذذ بجسدها واغتصبها هو الآخر خاصة وهي مطلقة كانت كل أنواع الحقرة تسلط عليها فلديها بنت من خالها ولها ابن من عمها فكانت محط إطماع المحارم وعندما تعمقت في التحدث معها ومع الأستاذ: "تواتي مصطفى" الذي كان بمثابة جسر تواصل بين الأم والابنة وحضر للقائهما اندهشت لها جرى لها، وهنا كانت الكارثة الكبرى أن جدّها (أب أمها) هو الآخر استغل ضعفها وانعدام إمكانياتها للعيش وحدها فعملوا على وضعها خادمة وترعى الأغنام وتنظف المرعى وفي الليل يجدونها ملذ لرغبتهم الجنسية (الحيوانية) ويتم الاعتداء عليها وفي هذا تقول المغتصبة (غ.ت) حيث أنني لم اسلم منهم كلهم وحوش كلهم كانوا يطمعوا فيا وكنا بعاد على المدينة أو ما لقيتش لي يرفد لي ولادي ومباشرة كي بان واحد الراجل من ولاية تيسمسيات قبلت بيه وزوجت بيه ولكن بعدما طفرت فيا عندي بنت من خالي (تعرضت الضحية إلى عملية الإغتصاب) وطفل من عمي وطفل آخر من جدي وتخليلوا معي امرأة تغتصب 03 مرّات عديدة على أيدي رجال من محارمها (الخال، العم، الجد) .

تخليلوا معي حتى وان وجدت أبنائها الآخرين ماذا ستقول لهم وهذا ما تم تأكيده من طرف الدراسة التي قام بها "نهى القاطرجي" حول الاغتصاب ان 90% من هذه الحالات يكون فيها المعتدي قريبا من الضحية (تم ذكرها سابقا في عنصر الخاص بعلامات جريمة الاغتصاب من نفس الفصل: الجرائم الجنسية).

فما ذنب الأبناء وهم أبناء زني المحارم حتى وان وجدت ابنيها الاثنين لكن ما هو مصيرهم فالبداية تكون على شكل فرحة بقاء الأم، لكن الكارثة الكبرى إذا علم الأبناء أنهم أبناء نتيجة اغتصاب المحارم.

فلو تعمقنا في أعماق الواقع لو جدنا المواضيع المسكوت عنها كثيرة وعنق سرها مر لا يمكن جرحه، وتقول الحالة أيضا أن أولادي من الزوج الأول عندما علموا بانني وجدت أختهم هددوني بان أكم سر الماضي واطوي هذا الملف نهائيا ولا أعيد التكلم فيه، فالحالة هي معقدة جدا ومؤلمة في نفس الوقت¹.

- الأثر النفسي للاغتصاب عند الطفلة:

لم يقتصر هذا الفعل المشين على النساء الكبار دون الصغار، بل ظل يطارد حتى الأطفال رغم صغر سنهم إلا أن بعض المجرمين لم يرحم هذه الفئة وتم اغتصابها.

¹ - مقابلة تم إجرائها مع (غ.ت) وهي من حالات التي تعرضت إلى عملية الاغتصاب ولها 03 أبناء غير شرعيين (بنت وولدين) تم اجراء مقابلة معها بتاريخ 04 ماي 2014 في الملتقى الدولي المنظم من طرف المخبر، الاسرة، التنمية و الوقاية من الانحراف و الإجرام أيام 04-05-06 ماي 2014 بجامعة الجزائر 2- تحت عنوان: " حول آليات تفعيل حقوق الطفل في الأسرة و المجتمع، بجامعة الجزائر 2- .

ف نجد الحالة النفسية ينتابها في العادة مشاعر ومخاوف مختلفة عن المرأة الكبيرة في السن، وأول هذه الاختلافات تكمن في الطريقة التي تستخدم في الاعتداء، فإذا استخدم العنف والقوة في اغتصاب الكبار فإن استغلال مشاعر الأطفال واستخدام العطف هو السلاح في الحصول على الأولاد، وهذا ما أكدته علماء النفس والباحثون الذين قالوا: "أن الاعتداء الأول بين المعتدي والطفلة نادرا ما يكون عنيفا، يكفي نقلها إلى مكان هادئ بعيد عن الخطر. ... والمعتدي عادة يحصل على الضحايا السهلة فهو يهجم عادة على الأطفال الذين يعانون مشاكل عاطفية لأسباب عائلية، وهؤلاء الأطفال يميلون إلى سماع أحاديث العطف والحنان"¹.

2 - الأعراض التي تظهر أثناء الاغتصاب:

تتنوع المشاعر التي تنتاب الطفل الذي يتعرض للاستغلال الجنسي تقريبا "من الأطفال تظهر عليهم بعض أعراض الاكتئاب بعد الإعلان عن الاستغلال، وتظهر هذه الأعراض على بعض منهم حتى قبل الإعلان. وقد يظهر الطفل حزينا منشغلا أو منعقبا على نفسه، ويمكن الاكتئاب أن يأخذ شكلا غير مباشر تحت أشكال مختلفة مثل كثرة الشكوى، والإحساس بالضعف أو بالمريض وبعض الأطفال يحاول أذية نفسه أو الانتحار"².

2-2-3-2 إحساس المغتصب بالدونية:

يسعى المغتصب من وراء اغتصابه إلى القضاء على إحساسه بالدونية وبأن غيره أفضل منه، وإلى الإحساس بأنه إنسان له قيمة وتقدير ويمكن تفسير الحالة المزاجية للمغتصب بأنها إحساس بعدم الرضا عن حياته ككل، "الأشخاص الذين يشعرون بهذه الأحاسيس هم أشخاصا غير مقتنعين بقدرتهم أو بظروفهم"³.

والإحساس الأخير الذي ينتاب مثل هؤلاء الأشخاص هو الإحساس بعدم التقدير "حتى من الأشخاص الذين يعتبرونهم دون مستواهم، والسبب في ذلك انه في "وعينهم يشعرون بأنهم لا يستحقون الاهتمام من الآخرين وتبقى وصمة العار تتبعهم"⁴.

ويؤدي هذا الإحساس بعدم التقدير وبعدم الكفاءة إلى الإحساس بالتعاسة "والشعور بعدم القدرة على مواجهة مسؤوليات حياة البالغ مما يؤدي إلى إصابته بالحصص النفسية، كذلك فإن حاجات غير المشبعة، والتي لم يتم انجازها، مثل حاجته إلى أن يكون مقبولا وحاجته إلى الحب والصداقة تجعله يصاب بالإحباط، يضاف إلى ذلك انه يدرك أن الآخرين عوائق في طريقة أو أنهم السبب في حرمانه، وإنهم يرفضونه أو يأخذون فرصا على

¹ - نهى القاطرجي، الإغتصاب، مرجع سابق، ص 356-357.

² - SCORI, SUZANNE, *L'agression sexuelle et l'enfant*, édition de tecrane, canada, 1986, p 143.

³ - KLEIN, MELANIE, *L'amour et la haine*, p. B, payot, 1972, p 13.

⁴ - Ileid, p 81.

حسابه، أو على مزايا هو الأولى بها، مما يسبب له شعوراً بالغضب والعداء. فضلاً عن ذلك فإن إحساس المغتصب بالانعزال عن الآخرين يؤدي إلى شعوره بالفراغ، فيحاول عن إشباع قليل أو يبحث عن معنى لوجوده، ولذلك يلاحظ أن حياته تخلو من المرح والسعادة ومن الدفء، كما أن حالته المزاجية تتميز بالقلق والإحباط والاستياء"¹.

4-2 اثر الاغتصاب على المجتمع:

تتولد من جريمة الاغتصاب حالات تؤثر على المجتمع، وتنشأ من جرائمها آثار خطيرة تؤدي إلى تدمير شامل للمجتمع، بكل قيمة ومبادئه، ومن اشد أنواع الاغتصاب التي تترك مثل هذه الآثار الاغتصاب الجماعي الذي يحصل أثناء الحروب، والذي يكون مخططاً له وهادفاً إلى التهمد والتخريب.

ويذكر من الآثار الناتجة عن جريمة الاغتصاب حالات الحمل، الإجهاض، أولاد الزنا، قتل النفس، القتل والبغاء. ...، ولكل حالة من هذه الحالات دورها الخاص في عملية التدمير الاجتماعي².

1 - تدمير الأسرة بزنا المحارم:

أثبتت التقارير أن النساء من جميع الأعمار يتعرضن للعنف بجميع أنواعه في إطار العلاقات الأسرية بما في ذلك الضرب، والاغتصاب، وغيره من أشكال الاعتداء الجنسي، والعنف النفسي وغيره من أشكال العنف التي ترسخها المواقف التقليدية، وعدم الاستقلال يرغم كثير من النساء على البقاء في علاقات عنف³، فتكاثرت في زماننا مثل هذه الجرائم، وقلها وجدنا من الضحايا من تملك الجرأة لرواية معاناتها المؤلمة مع أبيها الذي خرجت من صلبه أو أخوها ومن طرف الأجداد أو الأعمام أو الأخوال، فالمحاكم لا تزال تسجل مثل هذه الحالات وتبقى الأرقام المسجلة غير حقيقية لأنه يوجد الكثير من الحالات تعاني زنا المحارم ولكنها تعيش في كبت وصم متواصل خوفاً من التفكك العائلي والعار الذي يلحق بها، والقليل منهن من تملك الجرأة فهناك من الأطفال غير الشرعيين هم نتيجة زنا المحارم مثل الحالة (غ.ت) التي تم اغتصابها من طرف كل من الجد والخال والعم التي تم التطرق إليها في هذا البحث، والآن سنعرض حالة أخرى والتي روت قصتها المؤلمة مع أبيها هي "إيزابيل أوبري" كاتبة شاهدة على جريمة الجرائم في عصرنا هذت، ولكن السنة اللهب المتصاعدة من جوفها من اثر فعلة أبيها جعلتها لا تسكت ولا تهدأ، ولا تشعر بتعب ولا تسريح، فبحثت عن مثيلاتها من

¹ - نهى القاطرجي، الاغتصاب، دراسة تاريخية نفسية اجتماعية، المؤسسة الجامعية للدراسات، ط1، بيروت، لبنان، 2003، ص 334، ص 335.

² - نهى القاطرجي، الاغتصاب، مرجع سابق، ص 369.

³ - فاطمة الفلاحي، العنف الأسري والعنف ضد المرأة، من امرأة من الشرق، وثلاثية الاختطاف والتهديد والابتزاز للمرأة الجزائرية، بتاريخ 2010/05/06، ص 1.

الضحايا وأنشأت معهن "الجمعية الدولية لضحايا زنا المحارم"

فلا تكاد تعثر في كتاب "إيزابيل أوبري" على صفحة أو فقرة لا غضب فيها ولا صراخ، ومنذ البداية تستقبلك الكاتبة بآلامها التي تأتي مفارقتها رغم فحوصات الأطباء البيولوجيين والنفسانيين، ورغم الأدوية المختلفة التي قدموها لها، حيث تحكي قصتها المؤلمة وتقول:

"في المرة الأولى كان عمري 6 سنوات" كم كانت صدمة الناس شديدة حين تابعوا في مارس 2009 الحكم بالسجن مدى الحياة بحق النمساوي "جوزيف فريتزل" بتهمة احتجاز واغتصاب ابنته طيلة 24 عاما، وإنجابه منها سبعة أطفال بمنزله، وعلى معزلة من زوجته وباقي أبنائه وهم لا يشعرون.

كما أنها تقول " في فراش أبي تركت طفولتي وتركت توازني وصحتي ودراستي.... أطفال كثر يعانون اليوم من الكابوس نفسه الذي تحملت سنين طويلا، هؤلاء الأطفال هم اليوم بمثابة دمي حية، يستغلها الأجداد والآباء والأعمام، أو الأخوال..... تحت سقف بيوتهم العائلية، عددهم بدون شك اكبر مما نزن، لأجل هؤلاء قررت أن احكي حكايتي" ، وهكذا تواصل إيزابيل أوبري حكاية قصتها المؤلمة:

"لا أريد إجازة ولا راحة، لن أذوق طعم الهدوء أبدا، هؤلاء الصغار ليس لهم يد في الأحزاب والنقابات والبرلمانات والحكومات، لذلك أصارع من اجلهم حتى النهاية"

تذكر "إيزابيل جيدا اللحظة الأولى التي شرع والدها يغتصبها فيها وتصفها بأنها الموتة الأولى فتقول "في غرفة الحمام لقيت الموت أول مرة، كانت في السادسة من عمري¹، استحم مع أبي، حسبته يعتني بي، وكمه اغتصبي ثم الزمني الصمت والحفاظ على السر، فالتزمت خوفا منه ورعا"

ثم عاود العدوان، "في غياب أمي، على فراشه وعلى فراشي، كنت اكره يديه تمران على جسدي، وأصاب بالذعر تلك اللحظات، ولا اقدر أن اطلب منه أن يتوقف... لم اقل له أي شيء، في بعض الأحيان كانت الدموع تنساب من عيني على خدي، ولكن شهوته العارمة أعمت بصره وبصيرته.

وتستمر الجريمة لسنتين ونصف سنة عندما يفترق "الوالدان"، و يصاحب الأب امرأة أخرى ثم يفارقها، وينفرد بفلذة كبده، ولا يكتفي بكبيرة واحدة بل يضاعفها، ويتفنن فيها بعرض بنته بلا على رجال آخرين بلا حساب، في سهرات خاصة بتبادل الأزواج والأصحاب، وسهرات سينمائية لأفلام زنا المحارم ونوادي العراة،

¹ - حسن السرات واحمد الريسوني، الاباحية الجنسية سلاح دمار شامل، مكتبة الهداية، دار البيضاء، المغرب، الطبعة الاولى، 2013، ص 34، ص 36.

ثم يعلمها تناول المخدرات¹.

وأخيرا تبوح لجارة أبيها بالسر الكبير، وتقرر الجارة عدم السكوت فيصل الخبر إلى الأم وإلى رجال الأمن، ويعتقل الأب وتبدأ فصول المحاكمة، فيستعين القضاء بالخبير النفسي.

وكما يقع لمثيلاتها تسقط "إيزابيل" في عالم الدعارة توهما منها أنها تنتقم ببيع جسدها من الذكور الذين يمثلون أباهما، وتوهما منها أنها بذلك تنسى نفسها وحالها، وتعتبر عن ذلك قائلة "حطمني أبي وأنا أكمل تحطيم ما تبقى مني بهدوء وفعالية ودون وعي بما افعله اعتقلت نفسي في سجن لا املك حتى أنا مفتاحه، فصار بيع جسدي مخدرا أدمنت عليه"².

وفي الأخير تدرك "إيزابيل أوبري" أن الخلاص يوجد خارج الدائرة التي توجد داخلها، وإن الدنيا بحاجة إلى وخزة إيمان تعيد للشهوة صوابها وتوازنها وللأسرة دفئها ووظيفتها، وللمجتمع قوته وتماسكه، وللقضاء عدله وبصيرته، وللسياسة روحها ووجهتها، ويومئذ تتغير العقليات والقوانين ويفرح الناس برحمة الله³.

2-3-1 أثره على الإجهاض:

يأتي الحمل بعد الاغتصاب كنتيجة طبيعية لعلاقة الرجل بالمرأة وهذا الحمل قد يكون مخططا له أو غير مخطط له، فالحمل المخطط له هو الحمل الذي يهدف من وراءه إلى التدمير، سواء كان تدميرا شخصيا كالرغبة في الانتقام من الضحية أو من احد أقاربها أو تدميرا كاملا كتدمير أمة بكاملها كما حصل في البوسنة والهرسك، حيث قاب الصرب بحجز الضحايا فترات طويلة لضمان حملهن ولإيجاد أزمة اجتماعية خطيرة تربك الحكومة والمجتمع بأسرة.

أما الحمل غير المخطط له فهو الحمل الطبيعي الذي قد يحدث في حال عدم اخذ الاحتياطات اللازمة لتجنبه، وهو ما يحدث في حالة الاغتصاب المفاجئ الذي غالبا ما نجد الضحية لا تأخذ الاحتياطات اللازمة لتجنب حدوث الحمل.

يعتبر موضوع الإجهاض من أكثر المواضيع التي تثير الاهتمام، وتنقسم الآراء حول إباحة الإجهاض إلى قسمين، مؤيد ومعارض، ولكن رأي من الآراء مبرراته وحجته، ويوجد بعض الحالات من أقدمن على

¹ - حسن السرات واحمد الريسوني، نفس المرجع، ص 37.

² - نفس المرجع، ص 37، ص 38.

³ - نفس المرجع، ص 40.

الانتحار...¹.

1 - أسباب تأييد الإجهاض:

يعتبر كثير من الناس أن عدم السماح بالإجهاض عامة والإجهاض الناتج عن عملية الاغتصاب خاصة يؤدي إلى آثار سلبية على نفسية المرأة وعلى المجتمع بشكل عام ومن هذه الآثار ما يلي:

1 - يؤدي عدم السماح بالإجهاض في كثير من الحالات إلى قيام النساء بإجهاض أنفسهن بالطرق البدائية مما يؤدي إلى إصابتهن بأمراض خطيرة، وفي بعض الأحيان بالعقم².

حيث بلغت نسبة الإجهاض ثمانية آلاف (8000) منذ 2007 إلى جوان 2009 وهذا ما صرح به الدكتور: **بركاني محمد بقات** حيث تصرح "المادة 301 من التشريع القانون الجزائري أنها تمنع الإجهاض الحر" وتعتبره جريمة يعاقب عليها القانون، حيث تمثل الكثير من النساء والبنات أمام المحكمة بتهمة الإجهاض بغير حق لجنين مهما كان عمره.

لكن الدكتور **"بركاني محمد بقات"** يصرح بقوله: «يجب توحيد الرؤى والتنسيق بين الفتوى والقانون لإعادة الاعتبار للفتاة المغتصبة»³.

2 - يؤدي عدم السماح بالإجهاض في حالة الاغتصاب إلى التسبب بالضرر للمرأة والجنين معا، وذلك لاضطرار المرأة إلى حمل ولد من رجل تسبب لها بالأذى، والمعتدي في هذه الطريقة يكون قد انتصر على المرأة مرتين: المرة الأولى عند الاغتصاب والمرة الثانية عندما جعل نطفته في رحمها كدليل مؤبد على جريمته، أما الضرر الذي يقع على الولد فيمكن في اضطراره لمواجهة الناس والمجتمع كلقيط لا أسرة له ولا أب يرعاه.

2 - أسباب رفض الإجهاض:

يشكل رجال الدين من كل الطوائف والديانات الفئة الكبيرة من الناس الراضين لفكرة الإجهاض، لما في الإجهاض من قتل للروح التي أذن لها الله سبحانه وتعالى في الحياة والوجود، ومن الراضين أيضا الذين يجدون في الإجهاض خطرا كبيرا على حياة المرأة، والذي قد يفضي في كثير من الأحيان إلى الموت، «ففي البرازيل يموت 4 نساء يوميا نتيجة مضاعفات الإجهاض، وتعترف صحيفة برازيلية بان هذا لرقم متفائل وانه

¹ - نهى القاطرجي، مرجع سابق، ص 372، ص 373.

² - نهى القاطرجي، مرجع سابق، ص 374.

³ - فاطمة الفلاحي، مرجع سابق، ص 3.

يتضاعف في الواقع ثلاث مرات أو أربعا، ويفيد تقرير الأمم المتحدة أن 50% من الوفيات بين النساء في أمريكا اللاتينية ينبع من الإجهاض بمعدل 41 امرأة يوميا¹.

ومن الراضين أيضا للإجهاض رجال القانون الذين يخشون أن يكون الإجهاض ستارا تلجا إليه المرأة الزانية لتستر به جريمتها.

كما تشير الإحصائيات انه تم تسجيل 80 ألف حالة إجهاض شرعي وغير شرعي توفي منهن 78 امرأة خضعن لإجهاض لدى القابلات غير مؤهلات في ظروف صحية شبه منعدمة، وهذا ما أوضحه تقرير لمصالح الدرك الوطني².

2-4-1- أثره على نسب ولد الزنا:

اتفق الفقهاء على اعتبار انه لا يحق للرجل أن ينسب إلى أبيه في حال كونه ولد الزنا، وينسب عندئذ إلى أمه، واعتبر الإمام الشافعي أن الحكمة في عدم نسبة ابن الزنا إلى أبيه أن الأبناء هم نعمة من الله سبحانه وتعالى، والنعمة لا تكون من جهة المعصية، لذلك احل الله النكاح وحرّم الزنا، ولذلك «كان مفعولا في كتاب الله أن ولد الزنا لا يكون منسوباً إلى أبيه الزاني بأمه، لما وصفنا من أن نعمته إلينا تكون من جهة طاعته لا من جهة معصيته»³.

وقد اتفق الفقهاء جميعا على عدم ثبوت نسب ولد الزنا إلى أبيه بل ينسب إلى أمه لانعدام فراش الزوجية، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الولد للفراش وللعاهر الحجر»

أما عن كيفية رعاية أولاد الاغتصاب ترفض المرأة المغتصبة في الغالب وجود الطفل وتربيته، لأنها إضافة إلى وجوده غير الشرعي فان وجوده معها يذكرها بالحادثة، وتفقد الضحية كل فرصة لنسيان الحادث، لفقد ذكرت إحدى النساء التي احتفظت بولدها الذي كان ثمرة الاغتصاب بأنها «على الرغم من حبها له إلا انه يذكرها باستمرار بالاعتداء الذي حصل عليها، وأنها لا زالت تحلم بالكوابيس وتعجز عن نسيان هذا الاعتداء».

- أطفال لآباء لهم بسبب الإرهاب (المغتصابات على يد الإرهاب):

تعيش الجزائريات جميعا من نوع آخر، يتمثل باعتداء أزواجهن وآبائهن وإخوتهن عليهن، وهذا ما دانتته منظمة الصحة العالمية في تقريرها الذي نشرته في كانون الأول - ديسمبر 2002.

¹ - نهى القاطرجي، مرجع سابق، ص 374.

² - فاطمة الفلاحي، مرجع سابق، ص 05.

³ - محمد الشافعي بن ادريس، احكام القران، دار الكتب العلمية، بيروت، 1395هـ/1975، ج 2، ص 190.

حيث أكدت إحصاءاتها على أن 44% من الجزائريات يتعرضن لهذا النوع من الاعتداء الجنسي من دون أن يتمكن من الاعتراض أو المقاومة، «لان القانون الجزائري لا يشجع على ذلك، فهو لا يردع التحرش الجنسي مما يجعل من المرأة الجزائرية صحية تخشى العواقب المترتبة عن الإفصاح فهن ضحايا الاختطاف والاعتصاب على يد المسلحين الذين يتربصون بهن في الشوارع والأزقة.

وفي محاولة الالتماس الرحمة والعدالة طالبت الجمعيات النسائية الجزائرية المراجع الدينية في جامعة الأزهر في القاهرة، بإصدار فتوى تبيح إجهاض اللواتي يتعرضن للاغتصاب من قبل المسلحين الإرهابيين، لكن المراجع المذكورة أبدت بعض التحفظات إزاء هذا الموضوع، على الرغم من أنها هي ذاتها قد أبحاث إجهاض النساء في البوسنة لسبب واحد هو أنهن مسلمات اغتصبن مسيحيون من الميليشيات الصربية، خاصة وان هناك مشاكل ستواجهها الحكومة في المستقبل عندما يبدأ الأبناء غير الشرعيين بالمطالبة بحقوقهم لإثبات شرعيتهم ومواطنيتهم¹، خاصة وان الجزائريات دفعن ثمن الإرهاب غاليا حيث تعرضن للختف والسبي والاعتصاب في الكثير من ربوع البلاد، خاصة بالمناطق المعزولة أو تلك التي تعتبر معازل الجماعات الإرهابية.

واعتبر "الترخيص الذي منحه الدولة بخصوص السماح للفتيات المغتصابات في العشرية السوداء، فرصة لإعادة النظر وتطوير القوانين الموجودة"².

وفي نفس الموقع الالكتروني يظهر عنوان آخر "الإجهاض في الجزائر....أرقام مخيفة"، يصرح هو الآخر انه تم تسجيل تسعة الاف حالة بجميع الولايات، حسب ما كشف عنه مختصون شاركوا في الندوة العلمية والطبية التي احتضنتها المكتبة الطبية الاسبانية بوهران خلال شهر أكتوبر من عام 2008 يقول مدير المكتبة الطبية الاسبانية السيد "خوسيه ماريا": «زرت الكثير من الدول العربية من الغرب ومصر وحتى بوركيينا فاسو وغيرها، ولم ألاحظ ارتفاع حالات الإجهاض مثل ما يقع في الجزائر»³.

أما الأطفال الذين احتفظن بهم أمهاتهم فغالبا ما نجد الطفل (مجهول النسب) يعاني من نبذ المجتمع له ورفضه لوجوده ورفضه للاندماج مع المجتمع، فيكون اللقيط من صغره معرضا في أي لحظة خاصة وان قائمة الألقاب تطول في إلقاء وصمة العار الذي تلاحق هذه الفئة باستمرار «أن الزنا، ابن الحرام، وليد السببطار، ملقط، وليد l'assistance...» وتطول قائمة الأسماء لتجد هذه الفئة نفسها منبوذة من طرف المجتمع وموصومة بوصمة عار من طرف المجتمع اذ انه لا يزال «لليوم يطلق على المولود اللقيط (غير

¹ - فاطمة بكار، الجزائر: أطفال لا آباء لهم بسبب الإرهاب، الجزائريات: 44 يتعرضن للاعتداءات جنسية.

² - فاطمة فلاح، مرجع سابق، ص 01. FATMA.ELFALAHY@gmail.com

³ - نفس المرجع، ص 05.

شرعي) اسم ثلاثي مركب شائع التداول بين الناس غير منسوب لعائلة معروفة مثل محمد عماد لطفي على أساس أن "محمد عماد" بمثابة اللقب و "لطفي" بمثابة الاسم يعطى للقيط على أساسه يتحصل على هوية مع استمرار ذكر عبارة «مولود غير شرعي» على الهوية وإذا تم التكفل به من طرف عائلة يوضع في هامش شهادة ميلاده "مكفول" وتبقى خانة الوالدين مجهولة (معرفة بـ x) أو تكون خانة الأم موضوع اسمها إذا وضعت ولادتها بطريقة قانونية ويأخذ ابنها لقب أمه إذا لم تتناول عنه (إذا لم تتنازل عن حاضنته).

2-4-2 على الطلاق:

يشكل الخوف من الطلاق سببا رئيسيا في عدم إبلاغ كثير من الضحايا عن تعرضهن للاغتصاب، خاصة وانه إذا علم الزوج بما حدث في غالب الأحيان سيشعرها بالعار والذل وعدم تقبله يدفعه إلى طلب الطلاق الذي بدوره يولد حالات الاكتئاب عقب وقوع الطلاق¹، كما انتشرت ظاهرة الانتحار بمعدلات كبيرة في أوساطهن فتضطر المرأة في بعض الحالات إلى التسول أو الانحراف الأخلاقي لمواجهة نفقات الحياة المتعبة مع وصمة العار التي تلاحقها والشعور بالدونية والرفض من طرف المجتمع بمن فيه اقرب المقربين لها.

إن المرأة التي تعاني من الطلاق التعسفي لا تأبه في الأول ولا تشعر بمحنتها لاعتقادها بان القانون سيكفل لها حقها في مسكن الزوجية، لكن وبمجرد ان تدخل في مشاكل لا نهاية لها تدرك حجم المشكلة التي وقعت فيها فالقانون المعدل رغم انه ينصف المرأة المطلقة الحاضن، ويضمن لها حقها في المسكن بعد الطلاق، إلا أن بعض المتحايين على القانون وجدوا كل الفرص لإعاقة تطبيق هذا البند، ونجده إذا كان لديه مسكن آخر يسجله على اسم احد أفراد أسرته ليتجنب التنازل عنه للزوجة المطلقة بحكم من المحكمة، وكما تصرح المحامية فاطمة الزهراء بن براهيم «أن المنحة التي تقدر حسب مدخول الزوج غالبا ما لا تكفي حق لدفع إيجار غرفة واحدة»

وأن المطلقات أكثر الفئات تعرضا للعنف وسط الاسرة من بين كل نساء المجتمع، فعشرون (20%) منهن تعرضن للإهانة، وخمسة (5%) تعرضن للعنف المادي، وان إمرأتين من كل عشر نساء تعرضت للعنف داخل الأسرة.

كما أن ما يزيد عن نصف العاملات المطلقات يتعرضن للتحرش الجنسي من قبل مسؤولها في العمل².

5-2 جريمة البغاء وسيكولوجية الجنس:

¹ - نهى القاطرجي، مرجع سابق، ص 381.

² - فاطمة الفلاحي، العنف الاسري والعنف ضد المرأة، من امرأة من الشرق، وثلاثية الاختطاف والتهديد والابتزاز للمرأة الجزائرية، بتاريخ 2010/05/06، ص 01. FATMA.ELFALAHY@gmail.com

يعتبر إنشار البغاء ظاهرة لا تخلو منها المجتمعات منذ بدء التاريخ، وقد شرعت القوانين البغاء بغية ضبطه وأحكام السيطرة على العاملين فيه من جهة والمحافظة على الصحة العامة من جهة أخرى البغاء من الظواهر التي تدهش عالم الإنسان مهما كان تخصصه، فالإنسان¹ على رقيه ويقدر ما نجح في تقييد سلوكه الجنسي وتحديد المقبول منه والمرفوض، هو الحيوان الوحيد الذي يمارس بعض أفراد البغاء، فالبغاء نشاط جنسي قديم قدم الإنسانية نفسها.

فالبغاء فعل جنسي في المحل الأول، وكظاهرة إنسانية يعني انه فعل يخص ويرتبط بالجنس كوظيفة سيكولوجية².

رغم أن البغاء فعل يصدر عن إنسان، وتحركه العوامل النفسية الخاصة بالفرد وتصونه الأطراف الاجتماعية، فان علوم النفس والاجتماع ظلتا مقصرة دون تعريفه بشريا، فالمعروف عن البغاء هو الفعل الإجرامي، وعلى المشرع مسؤولية العلاج والوقاية، إلا أن الحاجة لبحث في البغاء تشير بوضوح إلى تقصير التعريف القانوني في الوقوع على المحرك له لذلك دخل البحث في سلسلة من المتناقضات³، إذا أصبحت ظاهرة البغاء والسمسرة في المجتمع المعاصر وبخاصة المجتمع الحضري الصناعي من الظواهر المألوفة والشائعة التي يرتمي في أحضانها الكثيرة من البغايا والسامسة والزبائن الذين يحصلون على متعتهم الغريزية والشهوانية من هذه الظاهرة غير المستحبة والتي يعدّها المجتمع نوعا من الرذيلة والشذوذ والانحراف والأخلاقية والتصل عن القيم الروحية الحميدة التي تؤكد عليها الأديان والشرائع السماوية⁴.

بيد أن علماء الاجتماع يعدون ظاهرة البغاء والسمسرة مشكلة اجتماعية خطيرة لا يمكن أن يتحرر المجتمع والإنسان من أضرارها وسلبياتها، انها مشكلة يمكن علاجها وتحقيق آثار وطأتها إلا أن المجتمع لا يستطيع إزالتها كلية والقضاء عليها بحيث تختفي عن الأنظار لأنها مشكلة تسيطر على النفس البشرية وتهيمن على الغرائز وتسيطر على فعاليات بعض الجماعات والتنظيمات وتسير أنشطتها في مجالات معنية تجلب الأذى والضرر للمجتمع، ومع هذا فإنها تظهر إلى السطح وتستمر في جميع الأحوال والعصور، خاصة وان البغاء "Prostitution" كما أكد عليه إلياس في كتابه الموسوم "علم نفس الجنس" إذ يعرف البغاء على انه ضرب من ضروب الدّارة يحصل فيها الرجل على متعته الجنسية من إمراة معها طويلا ولا يكن لها شعور الحب

¹ - نهى القاطرجي، مرجع سابق، ص 394.

² - احمد فائق، الامراض النفسية الاجتماعية نحو نظرية في اضطراب علاقة الفرد بالمجتمع، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ب ط، 2001، ص 365.

³ - نفس المرجع، ص 378.

⁴ - احسان محمد الحسن، علم الاجتماع الجريمة، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2008، ص 225.

والاحترام، بل يتمتع معها جنسيا لقاء ثمن معين أو مصلحة مادية معينة¹.

فنجد الأمهات العاهرات يمتنّ الدّعارة ليعشن من أجسادهن خاصّة وأن أغليبتهن مررن بتجربة صعبة في حياتهن، و عدم تقبلهن من طرف أسرهن غالبا ما يدفعهن إل

2-5-1 الاغتصاب والبغاء:

ربط بعض الباحثين بين أسباب احترام البغاء وبين التعرض للاغتصاب، «فقال "سنجر" في كتابه الجامع لتاريخ البغاء: «انه من بين ألفي (2000) بغي اعترفت 525 منهن بان العوز (الاحتياج إلى من يعيلها) هو السبب في احترامهن البغاء وقالت 258 منهن أنهن اغتصبن ثم هجرن»².

وقد دفعت هذه النتائج إلى الاهتمام بظاهرة اغتصاب الفتيات ومحاولة معالجة أثارها منعا لاحتراف عديد من المغتصابات لمهنة البغاء، اذ « تبين أن التعرض للاختطاف أو الاغتصاب أو التورط في علاقة عاطفية عميقة يؤدي بالكثير من النساء إلى احترام البغاء، مما يوجب اخذ بعين الاعتبار ضحايا الاغتصاب بجدية بالفتة، كما يوجب اهتمام الأسرة بعلاقات بناتها خاصة علاقاتهن بالجنس الآخر »³.

وقد يستخدم بعض المستغلين الاغتصاب كوسيلة لجر الفتاة إلى البغاء فقد قالت قالت إحدى العاهرات انها تصطاد الفتيات من أمام المدارس ويتم خداع الضحية وإيهامها بأنها تستطيع أن تساعد في إيجاد عمل يؤمن لها كثيرا من المال تحت إغراءات مادية أو تحت تأثير الضغط والإجبار أو تحت تأثير المخدرات وفي بعض الأحيان تستعمل العاهرات عملية الاغتصاب كوسيلة لإجبار الفتاة إلى اتباع هذا الطريق حيث تدفع احد إتباعها إلى اغتصاب الفتاة لإجبارها لإتباع طريق البغاء⁴.

ولكن الأكثر خطرا على الأمراض الجنسية التي تنجم عن هذه العلاقات غير الشرعية هو وقوع المرأة المغتصبة أو الأمهات العاهرات في الحمل فما هو ذنب هؤلاء الأطفال الذين كانوا كنتائج للعلاقات غير الشرعية والتي بدورها نتج عنها أطفال غير شرعيين ورغم أنهم ضحية علاقات عابرة إن ان المجتمع بوصمهم بوصمة عار خاصة إذا ما تنازلت عنه امه، وتكفلت به إحدى الأسر أو إحدى المراكز، فغالبا ما نجد هذه الفئة تقابل بالرفض من طرف المجتمع حيث تم تسجيل 7943 ولادة غير شرعية سنة 2007، وهو ما يؤكد التواصل المستمر في ارتفاع عدد الأبناء غير الشرعيين من سنة إلى أخرى، حيث أن سنة 2006 سجلت

¹ - نفس المرجع، ص 228.

² - كحالة، عمر رضا، الزنا ومكافحته، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3، 1982، ص 204.

³ - عبد الله عبد الغني غانم، البغايا والبغاء، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، مصر، ب ط، 1990، ص 38.

⁴ - نهى القاطرجي، مرجع سابق، ص 399، ص 400.

خلالها حوالي 7200 حالة وبينت نفس الأرقام أن حوالي 2374 حالة أي ما يقارب 30% من بين 7943 سجلتها مصالح التضامن خلال سنة 2007 تعتبر ثاني حمل غير شرعي، أي أنهن أمهات لهن أبناء غير شرعيين فيما سبق سواء من أب واحد أو أكثر وحسب تقرير قامت به "جمعية أصدقاء الأطفال المستعفين" أنه خلال السنين والنصف الماضيين تم تسجيل 13400 حالة ولادة غير شرعية على المستوى الوطني حيث يتراوح معدل سن الأمهات ما بين 26 و 30 سنة منهم ما يقدر 78,4 % منهن لا يعملن، ويفتقرن لمصدر معيشي¹.

فالحمل غير الشرعي يعد وصمة عار تلحق بالمرأة طيلة حياتها وعادة ما يدفعها هذا الضغط الاجتماعي إلى التخلص من الطفل غير الشرعي، والذي يعتبر دليل المادي على انحرافها وخروجها عن قيم وأنظمة المجتمع².

وتشير الوصمة إلى العملية التي تنسب الأخطاء والآثار الدالة على الانحطاط الخلقي إلى اشخاص في المجتمع، فتصفهم بصفات بغيضة أو سمات تجلب لهم العار، أو تشير حولهم الشائعات³.

وتساهم عدة عوامل مورفولوجية واجتماعية واقتصادية في ظهور مشكلة الأطفال غير الشرعيين وانتشارها في المجتمعات منها نشأة المدن والهجرة وتقدم وسائل الاعلام والاتصال وتعددتها وانخراط المرأة في سوق العمل وما رافقه من بروز ظواهر البطالة، الفقر، العنوسة، وانتشار اساليب قضاء وقت الفراغ وظهور الاتجاه الديمقراطي الذي ساهم في انتشار العلاقات الجنسية غير الشرعية⁴، والتي ادت إلى تزايد الأطفال غير الشرعيين بتزايد حرية ممارسة السلوك الجنسي خاصة عند غياب الوازع الديني (الابتعاد عن الدين)، والقيم والتقاليد السائد وكذلك التغريب، والتحديث كلها عوامل ترتبط بهذه الظاهرة، اذ تعتبر مشكلة الأطفال غير الشرعيين من المشكلات التي تعمل على خلخلة الفسيح الاجتماعي ومؤشرا على وجود مشكلات أخرى.

2-6 الاتجاهات النظرية لدراسة التحرش الجنسي:

يمثل الاستغلال الجنسي والعنف الجنسي احد مظاهر العنف التي ترتكب ضد الأطفال والنساء، ويتميز هذا

¹ - فاطمة بكار، 9033 امرأة معنفة، 7943 ولادة غير شرعية، 35 الف حالة طلاق باي حالة عدت يا عيد، الجزائر، ص 21.

² - احمد يحيى، الاسرة والبيئة، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، مصر، 1997، ص 119، بتصرف.

³ - عابر عوض سيد و أبو الحسن عبد الموجود، الانحراف والجريمة في عالم متغير، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، 2004، ص 20.

⁴ - احمد يحيى، مرجع سابق، ص 121.

المظهر بشدة خطورته نظرا لما يترتب عليه من تداعيات اجتماعية ونفسية خطيرة تسيطر على المرأة¹، وما يتعرض إليه الأطفال من إيذاء جنسي عادة ما يواجهون رفض المجتمع لهم والذي عادة ما ينظر لهم نظرة متدنية ووصمهم بالعار، خاصة إذا أسفر الاعتداء من حمل وان يصبح الاعتداء معلوما للمجتمع المحيط مما يجعلهم أكثر تعرضا للمزيد من الإساءة أو أن ينتهي بهم الأمر إلى البحث عن مزيد من الوسائل البائسة للبقاء على الحياة والأغلب على محنتهم² مما يؤثر على توافقهم الاجتماعي والنفسي ويتخذ العنف الجنسي أشكالاً متعددة منها التحرش الجنسي "Sexuel Harassement" والذي يعد مشكلة اجتماعية ترتبط بالدرجة الأولى بطبيعة البناء الاجتماعي الذي تحكمه أسس جندرية، والتحرش الجنسي يمثل مشكلة اجتماعية تعوق الأفراد عن تحقيق أهدافهم وتصيبهم بالاحباط والاتجاهات السلبية تجاه العلاقات الاجتماعية، ولا شك في ان السكوت عن هذه المشكلة الخطيرة داخل العديد من المجتمعات العالمية والعربية جعل منها واحدة من أهم وأخطر المشكلات المسكوت عنها "Tabou" في المجتمع من هنا نحاول من خلال العرض تقديم تحليل سوسيولوجي نظري لمفهوم التحرش الجنسي وأشكاله المختلفة بالإضافة إلى تناول الاتجاهات الأساسية في دراسة التحرش الجنسي³.

2-6-1: مفهوم التحرش الجنسي:

تشير العديد من الكتابات إلى أن مصطلح التحرش الجنسي "Sexuel Harassement" لم يهتموا به حتى منتصف عام 1970 وبدا الباحثون والعلماء يهتمون به باعتباره شكل من أشكال العنف ضد الأطفال والنساء، ولأنه يؤكد على الأدوار التقليدية للرجل، والتي تشير إلى أنه أكثر قوة من المرأة كما أنه في التحرش الجنسي ينظر إلى المرأة على أنها موضوع أو كيان جنسي أولاً، ثم على اعتبار أنها امرأة عاملة أو طالبة... الخ⁴.

ولقد ذهب عدد من القوانين داخل عدد من المجتمعات الأوروبية والأمريكية إلى ان التحرش الجنسي عبارة عن سلسلة من الأفعال، تبدأ من سلوك علني بالنظر أو القول، مؤسس ومبني على أساس الجندر^(*)،

¹ - مديحة احمد عبادة وخالد كاظم أبو دوح، العنف ضد المرأة، دراسات ميدانية حول العنف الجسدي والعنف الجنسي، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1، 2008، القاهرة، ص 208.

² - ستيفاني دلاني واسمينانايك وآخرون: حماية الاطفال ضد الاستغلال الجنسي والانتهاكات الجنسية في ظل اوضاع الكوارث والاحداث الطارئة، إيكبات انترناشيونال، بانكوك، ص 09.

³ - مديحة احمد عبادة وخالد كاظم ابو دوح، مرجع سابق، ص 09.

⁴ - هبة محمد علي، الإساءة الى المرأة، مكتبة النجلو المصرية، لاقاهرة، 2003، ص 15.

(*) يشير مصطلح "Sex" الجنس ان اوكلي "Ann Okly" التي ادخلت المصطلح الى علم الاجتماع، الى التقسيم البيولوجي بين الذكر والانثى، بينما يشير مصطلح "Gender" "النوع" الى التقسيمات الموازية وغير المتكافئة اجتماعية الى الذكورة والانوثة، من هنا يلفت مفهوم النوع الانتباه الى الجوانب ذات الاساس الاجتماعي للفروق بين الرجال والنساء ولكن مصطلح النوع قد اتسع منذ ذلك الوقت ليشير الى الهوية الفردية والى الشخصية، وليشير الى المستوى الرمزي ايضا الى المثل والصور النمطية الثقافية للرجولة والانوثة، ويشير على المستوى البنائي الى تقسيم العمل على اساس النوع في المؤسسات والتنظيمات.

وتنتهي إلى سلوك عنيف ومهني مؤسس أيضا على اساس الجندر¹.

وهذا ما تؤكدّه "فيزا جيرالد" "Fitzgerald" بقولها «ان التحرش الجنسي يمثل طريقة يحافظ ويؤكد بها الرجال على سيادتهم وسيطرتهم ومن هنا فان معظم افعال التحرش فيها القليل من الرغبة في الامور الجنسية، وفيها الكثير من الرغبة في اهانة وتحقير النساء والسخرية منهن»².

ومن التعريفات التي اعتمدت على الرؤية السابقة تعريف "كاتلين" "Kathleen" التي ذهبت إلى ان التحرش هو مجموعة من الافعال، يقوم بها الرجل ضد المرأة، والتي تعكس في مجملها المكانة الاجتماعية المتدنية للمرأة مقارنة بالرجل، كما تعكس أيضا عملية نشر الدور الجنسي النوعي للمرأة على اجوارها الأخرى، ووفق هذه الرؤية فان التحرش الجنسي ينشأ من تفاوتات وفروق القوة وحيازتها واستغلالها بين الرجال والنساء على المستويين الاجتماعي والثقافي، ويعمل التحرش الجنسي على الحفاظ على هذه الفروق والتباينات على المستوى التنظيمي³.

ويرتبط مفهوم التحرش الجنسي بمفهوم الاغتصاب، حيث ان التحرش الجنسي يعد من مقدمات الاغتصاب، لان الاغتصاب فعل يمكن ان يكون نتيجة مترتبة على افعال التحرش الجنسي، ويشير "انتوني جدينز" إلى ان الاغتصاب Rape يشير إلى استخدام القسر أو التهديدية لدفع الأنثى إلى الدخول في علاقة جنسية كاملة مع شخص آخر⁴.

وهناك أيضا مفهوم زنا المحارم Incest والذي تم التطرق اليه في المبحث السابق في نماذج من الجرائم الجنسية والذي يشير إلى الدخول في علاقات جنسية كاملة بين فئات قرابية ويعرفه "وائل ابو هندي" بانه مفهوم يشير إلى علاقة جنسية كاملة بين بالغين مكلفين من المحارم، كأخ واخت بالغين، أو اب وابنته بالغه، أو بين ام وابنها... الخ، سواء كانت هذه العلاقة سرا بين اثنين في الاسرة، أو كانت معروفة لطرف ثالث⁵.

كما ان الاستغلال الجنسي للأطفال ويتراوح الاعتداء الجنسي بين التصرفات غير اللائقة والممارسات الكلية للجنس، ولا يعني عدم وجود دلائل في جسد الطفل، كما يزداد الضرر والتعطيم النفسي للطفل كلما طالت فترة الاعتداء، وبشكل عام فان ضحايا الاعتداء من الأطفال هم على معرفة سابقة بمن اعتدى عليهم،

¹ - مديحة احمد عبادة وخالد كاظم ابو دوح، مرجع سابق، ص 212.

² - مديحة احمد عبادة وخالد كاظم ابو دوح، مرجع سابق، ص 212.

³ - مديحة احمد عبادة وخالد كاظم ابو دوح، مرجع سابق، ص 213.

⁴ - انتوني جدينز، مقدمة نقدية في علم الاجتماع (ترجمة احمد زايد واخرون) مركز الدراسات والبحوث الاجتماعية، القاهرة، 2002، ص 212.

⁵ - مديحة احمد عبادة وخالد كاظم ابو دوح، مرجع سابق، ص 217.

ومن النادر جدا ان يدعي الأطفال كذبا ان احد قد اعتدى عليهم لذلك يجب ان يتعامل مع وضعهم للحادث وروايتهم له بشكل جدي¹.

2-6-2 استعمال الأطفال في تجارة الجنس:

وهو من أكثر اشكال استغلال الأطفال سرية، لذلك فقد يبدو من الصعوبة الحصول على معلومات دقيقة حول هذا الموضوع خاصة الأطفال المحرمين من العائلة فهناك بعض الاشخاص الذين يستغلون أوضاعهم الصعبة في تجارة الجنس.

تقدر المؤسسات التي تمارس هذه التجارة عدد البنات اللواتي يجري اغواؤهن أو احيارهن على هذا النوع من العمل بمليون بنت على الاقل (في العالم) إلى جانب العديد من الأولاد الذين يمارسون نفس المهنة (عمالة الأطفال) كما ان هناك اطفال يتم استغلالهم في بلدان العالم الثالث باسم "السياحة الجنسية" كما وجود الأطفال في مصانع، وفي ظروف قاسية يمكن ان يعرضهن للاستغلال الجنسي من قبل اصحاب العمل، دون ان يكون لهؤلاء القدرة على مواجهة الاساءة الجنسية سواء من قبل مرتكبيها أو عن طريق الوسطاء.

ويؤكد التقرير ان هؤلاء الأطفال يتعرضون يوميا للمخاطر الصحية بما في ذلك الامراض التنفسية والاصابة بنقص المناعة المكتسبة "الايدز" والامراض التناسلية وحالات الحمل غير المرغوب فيه، والادمان على المخدرات، وازافة إلى ذلك يصبح هؤلاء رهائن لواقع مشوه يسود فيه العنف وفقدان الثقة بالآخرين، والاحساس بالعار والنبذ من قبل المجتمع².

نسبة انتشار ظاهرة الاستغلال الجنسي للأطفال:

رغم صعوبة الحصول على ارقام حقيقية حول مسالة الاستغلال الجنسي للأطفال فان بعض الدول العربية قد اعلنت عن احصاءات، وما تم الحصول عليه من ارقام يعطي دلالة واضحة على انتشار ظاهرة الاستغلال الجنسي للأطفال. ... حيث ان نسبة اطفال العرب اعلى نسبة اطفال في العالم:

نشر في كتاب "الطفل العربي والمستقبل" للدكتور عماد زكي ان مئة مليون طفل عربي يشكلون 45% من مجموع العرب.

¹ - لارا محمد شويش وفخر عدنان عبد الحي، الاستغلال الجنسي للأطفال، مشروع مقدم لنيل الاجازة في الارشاد النفسي، كلية التربية الارشاد النفسي، جامعة دمشق، سورية، 2006-2007، ص 34.

² - لارا محمد شويش وفخر عدنان عبد الحي، مرجع سابق، ص 34، ص 35.

وتزيد نسبة الاعتداء على البنات مقارنة بالأولاد مع ان هذه النسبة اخذة في التغيير، حيث ان اعداد متزايدة من الأولاد يشكون من الاعتداءات الجنسية عليهم¹.

7-2 إحصائيات عالمية وعربية:

91% من الاعتداءات الجسدية، و 82% من الاعتداءات الجنسية حصلت في اماكن يفترض ان تكون امنة للطفل، و 77% من المعتدين اشخاص يفترض ان يكونوا في موضع ثقة الطفل، وفيما يلي بعض الاحصائيات من الولايات المتحدة.

- تتعرض فتاة واحدة من كل 4 فتيات على الاقل، وولد واحد كل 7 أولاد للاستغلال الجنسي في فترة ما من حياتهم قبل سن الثامنة عشر

- 10% من هؤلاء الأطفال يكونون في سن ما قبل المدرسة

- ما بين 80 - 90% من هذه الحالات يكون فيها المعتدي قريبا للطفل

- 35% من هذه الحالات يكون المعتدي فيها احد افراد العائلة

- 10% فقط من هذه الحالات تضمنت عنفا جسديا

- 50% من جميع الاعتداءات وقعت اما في منزل الطفل أو المعتدي

- تتضمن حوالي 1 من كل 3 حالات الاستغلال الجنسي على الأطفال اطفالا دون السادسة من عمرهم².

اما عن تقرير خاص بالدراسة المعنية بعملية الاتجار ذاتها، ومن ابرزها دراسة الاتجار من اجل الدعارة في ايطاليا، اما عن اساليب العنف التي يستخدمها المستغلون فتشمل على: انتهاكات جسدية ولفظية، والكي بالمكواة، والاغتصاب والاجبار على الدعارة اثناء فترة الحيض والمرض والحمل، والاجهاض دون تحذير واخذ اطفالهن منهن لاذلالهن وضمان الاستمرار في العمل، ومهاجمة عائلاتهم في بلداهن واخبارهن قصصا كاذبة عن البوليس بانه يقتل الفتيات بدون اقامة³.

ان احد القضايا الرئيسية التي تحظى باهتمام ادارة التعاون الايطالي هي محاربة عمالة الأطفال بجميع اشكالها السيئة التي تم تعريفها باتفاقية منظمة العمل الدولي 182 والتوصيات الملحق بها 190، والتي تدعو جميع الدول المشتركة للتصديق على الاتفاقية والعمل على تحريم والقضاء على جميع اشكال الاستغلال وان من اهم الاسهامات هي التي قدمتها بصفة خاصة منظمة اليونسيف ومنظمة ايكبات من خلال اقامة المؤتمرات

¹ - لارا محمد شويش وفخر عدنان عبد الحي، مرجع سابق، ص 35.

² - لارا محمد شويش وفخر عدنان عبد الحي، مرجع سابق، ص 36.

³ - نجوى حسين خليل ونجوى حافظ وآخرون، الاستغلال الجنسي والبغاء في اطار الاتجار بالبشر، مشروع البحوث الاتجار بالبشر في المجتمع المصري، دار القيس للطباعة، القاهرة، 2010، ص 39.

الدولية التي تدعو إلى مناهضة إشيع انواع الاستغلال الجنسي التجاري للأطفال ووضع استراتيجيات مناسبة لحماية الأطفال من الانتهاكات والاستغلال الجنسي¹.

كما تشير الادلة الى أن سوء معاملة الأطفال تنذر بمشاكل اجتماعية متفاقمة بعد البلوغ، و فيما يلي بعض الاحصائيات:

- 95% من المعتدين على الأطفال تعرضوا هم أنفسهم الاستغلال في طفولتهم
- 80% من متعاطي المواد الضارة « الكحول و المخدرات » تعرضوا للاستغلال في طفولتهم، كما أن نسبة 80% من الفارين من منازلهم يشيرون إلى الاستغلال كعامل أساسي في هروبهم
- 78% من السجناء تعرضوا للاستغلال الجنسي في طفولتهم
- 95% من العاهرات تعرض للاستغلال الجنسي في طفولتهن و لهذا كثفت الوزارة بأن تكون هناك برامج للتوعية حيث أن نسبة 60% من المدارس الابتدائية تؤيد تدريس الاجراءات الوقائية والتوعية (اللجنة الوطنية للوقاية من الاعتداء على الأطفال)².

2-7-1 الاستغلال الجنسي للأطفال في بعض الدول العربية:

في الجزائر:

دق السيد "عرعار عبد الرحمان" رئيس شبكة ندى لحماية الطفولة ناقوس الخطر حول الاعتداءات الجنسية ضد الأطفال التي بلغت سنة 2013 إلى 1800 اعتداء جنسي ضد القصر، و تم احصاء 30% من مجموع عدد هؤلاء الأطفال اعتدى عليهم أولياءهم، كما أكد "عرعار" أن المختطفين و المعتدين على الأطفال يقومون بجريمتهم على الأطفال تحت تأثير المخدرات و الخمر الذي جعل المجتمع الجزائري في حالة مرضية متقدمة يستوجب علاجه بصفة استعجالية، كما أنه كشف في تقريره عن 41 ألف حالة طلاق و عن 3 آلاف (3000) ابن غير شرعي سنويا مقارنة بالدول الأخرى فان الرقم ثقيل جدا³.

في الأردن:

تبين سجلات عيادة الطب الشرعي في وحدة حماية الأسرة في الأردن أن عدد الحالات التي تمت معاينتها خلال عام 1998 قد بلغ 437 حالة.

¹ - منظمة إيكبات الدولية، حماية الاطفال ضد الاستغلال الجنسي والانتهاكات الجنسية، مرجع سابق، ص 10.

- لارا محمد شويش وفخر عدنان عبد الحي، مرجع سابق، ص 36، 37.²

³ - بوجمعة اسلام: "1800 اعتداء جنسي ضد الاطفال ... عار عار يكشف عن 41 ألف حالة طلاق و3 آلاف ابن غير شرعي سنويا"، جريدة الشروق، صفحة الحدث، الأحد 31 مارس 2013، العدد 3914، ص 04.

شملت 174 حالة اساءة جنسية على الأطفال، وكانت مصنفة حسب ما يلي:

48 حالة اساءة جنسية كان المعتدي فيها من داخل العائلة.

79 حالة اساءة جنسية كان المعتدي فيها معروفا للضحية [قريب جار].

47 حالة كان الاعتداء على الطفل فيها من قبل شخص غريب¹.

في مصر:

أوضحت الدراسة أن التجار بالبشر يحدث في إيطاليا بالقاصرات و النساء في مجال الدعارة تحديدا أو هذا مقابل تكلفتهم في مجيئهم إلى أوربا حيث كانت معظم النساء الضحايا لا يقرأن و لا يكتبن، مما سهل من عملية استغلالهن و كن أيضا من بيئة ريفية لا يعلمن شيئا عن حياة المدينة².

كما تشير أول دراسة عن حوادث الأطفال في مصر أعدتها الدكتورة "فاتن الطنباري" إلى أن حوادث الاعتداء الجنسي على الأطفال تمثل 18% من اجمالي الحوادث المختلفة للطفل، و فيما يتعلق بصلة مرتكب الحادث بالطفل الضحية فقد اتضح أن النسبة هي 35% له صلة قرابة بالطفل و 65% ليست له صلة بالطفل.

في أمريكا:

80% من طلاب المدارس الأمريكية ذكورا و اناثا قد تعرضوا إلى نوع من أنواع الاستغلال الجنسي في حياتهم المدرسية.

من كل ما سبق يتضح مدى حاجة العالم كله إلى ميثاق خاص بشأن الاستغلال الجنسي للأطفال، يلحق به بروتوكولات تلزم الدول الموقعة عليها باعطاء الأطفال حق الحماية من الاستغلال الجنسي (الاعتداء الجنسي)³.

2-1-7-1 اثار الاعتداء الجنسي على الطفل:

الطفل الذي يتعرض للاعتداء الجنسي غالبا ما يحدث له ما يسمى بالاقامة الجنسية المبكرة "Sexuel Apousences" اي نشاط جنسي زائد خاصة وان الطفل في هذا السن من الناحية العلمية لا يعرف الميول الجنسية بالمقصود المعروف لدى الكبارا لكن يمكن ان يندرج هذا النشاط الجنسي الزائد بما يتبعه من تصرفات وسلوكات سيئة مقلدا أو مجبرا دون غريزة حقيقية داخله وقد تحول المتحرش كما قد تظهر لديه العديد من

¹ - لارا محمد شويش وفخر عدنان عبد الحي، مرجع سابق، ص 37.

² - نجوى حسين خليل ونجوى حافظ واخرون، مرجع سابق، ص 38، 39.

³ - لارا محمد شويش وفخر عدنان عبد الحي، مرجع سابق، ص 37.

الاضطرابات على صورة اكل الاظافر أو التبول الارادي أو الشرود أو التدهور الشديد في المستوى الدراسي أو الاضطراب في النوم¹ كما تظهر اثار أخرى تتمثل في:

1- اختلال التقييم الذاتي للطفل.

2- فقد الثقة بالنفس وبالاخرين.

3- الشعور بالذنب والاحساس والانطواء على النفس.

5- التفكير بالانتحار.

6- تعاطي المخدرات والعقاقير واساءة استخدامها وظلك في محاولة التغلب على معاناته

7- الاتجاه إلى ممارسة العديد من الانحرافات الجنسية والدعارة وتعريض إلى الاغتصاب الجنسي والاجرام أو القيام بذلك بدافع انتقامي لما حدث لهم.² عند اجراء مقابلات تصرح المبحوثان "لي كنت خائفة عليها راحت وذركا عليمن نخاف لا والدين لا عذرية واش من حياة بقات لي دمروني وانا نكهل ندمر حياتي علاش راني عايشة كرهت حياتي..."

2-1-7-2 القضايا المتعلقة بالأطفال اللقطاء (غير الشرعيين):

تبذل وزارة الصحة ووزارة التضامن الوطني بالجزائر جهودا معتبرة لرعاية الأطفال مجهولي النسب واللقطاء بعد ان انتشرت ظاهرة العثور عليهم بالطريق العام، وبالقرب من المساجد والمحلات والحدائق وصناديق القمامة وانتشرت حالات الوفيات بينهم خلال الايام الأولى للعثور عليهم حتى ان من بينهم اطفال تعرضوا للخنق أو التشويه من طرف امه ظنا بانها بعملها هظا سوف تتخلص من الحمل ومن ثم من جريمتها وتدفن ذلك العار ببديها، صور بشعة لبعض الحالات التي وجدت من طرف المواطنين أو من طرف خلية الاتصال لقيادة الدرك الوطني غاؤ الشرطة حيث تشير الاحصائيات الرسمية على مستوى وزارة التضامن والاسرة وقضايا المرأة إلى ولادة "3الاف طفل غير شرعي سنويا" في الوقت الذي اكدت جهات اخرى ان العدد الحقيقي اكبر بكثير وانه تجاوز الـ 45 الف حالة جديدة كل عام يولد غالبيتهم خارج المستشفيات والعيادات العمومية.³

وعن تزايد اعداد الأطفال المتخلى عنهم يقول باحث في علم الاجتماع الدكتور حبيب بوخالفة ان هناك

¹ - ايمان السيد: "انقذوا نعكوش من التحرش الجنسي" بتاريخ 2004/07/16، ص03.

<http://islamonline.net.indescing and to pdf format bey a.h>.

² - لارا محمد شويش وفخر عدنان عبد الحي الاستغلال الجنسي للأطفال، مرجع سابق، ص41

³ - ص بورويلة: ظاهرة تصنف ضمن المشكلات "المسكوت عنها" 45الف طفل مجهول النسب بالجزائر سنويا -جريدة الخبر، العدد 7603، محور الملف، الجزائر الاربعاء 05نوفمبر 2014، ص17.

تزايد ملحوظا في العدد، فقد تلجا الامهات العازبات إلى التخلص من فلذات اكبادهن برميهم، سواء احيانا أو جثثا، بالمفرغات والشوارع والاماكن العمومية لطمس اثار الخطيئة التي تعتبر جريمة في القانون الجزائري¹.

ويتابع محدثنا موضحا بانه كان شاهدا على حالتين ما دفعته الرغبة في فهم اسباب هذه الظاهرة من الجانب النفسي والاجتماعي، ففي الحالة اكتشف جثة رضيع ميت مرمي في مزبلة بجوار سوق "المكسيك" بمدينة القليعة ولاية تيبازة،

وقد تعفن جزئيا، ما اثر سلبا على نفوس الحاضرين الذين اشمزوا وتالموا كثيرا للمنظر، والحالة الثانية كانت بالعاصمة بالقرب من حي "الساعات الثلاثة بباب الوادي، فقد اكتشفت مع مجموعة من المواطنين رضيعا وضع في سلة تم التخلي عنها في احد ازقة الشارع².

اما عن النتائج يقول الدكتور بوخالفة "ان الاثار المترتبة عن هذا السلوك وخيمة على المجتمع، لان الظاهرة لا تزال من الطابوهات الأكثر كبتا ولم يسلط عليها الضوء من طرف المختصين، وحتى رجال الدين، اذ بقي الجميع يسلط عليها الظوء من طرف المختصين، وحتى رجال الدين، اذ بقي الجميع يندد ويستنكر دون ان تكون هناك دراسات موضوعية واتخاذ السلطات مواقف حاسمة بالاطافة إلى الحكم القاسي على الام العازبة في اقامة العلاقة الجنسية غير الشرعية دون النظر إلى ظروف الفعل واسبابه، وان ازدياد عدد المواليد غير الشرعيين ينجم عن طريقتين.

الأولى: يقتصر على الزواج العرفي اي عقد يتم بقراءة الفاتحة دون تسجيله في الحالة المدنية وتتصل الجاني عن المسؤولية.

اما النوع الثاني: هو اقامة علاقات الجنسية المؤقتة تباع اجسادهن لكسب المال عن طريق الدعارة والمتعة.

وفي الاخير تبقى المرأة في جميع الحالات مذنبية، رغم انها هي الضحية الأولى والاخيرة بسبب العقلية السائدة في المجتمع³.

فمعظم هؤلاء الأطفال يتم العثور عليهم في حالة صحية ونفسية سيئة أو متردية نتيجة مرورهم بظروف قاية نتيجة القوائم بالشوارع لدرجة عبث الحيوانات من الكلاب والقطط الضالة باجسادهم النحيلة الصغيرة

¹ - ب. سليم: الباحث في علم الاجتماع حبيب بوخالفة صالتخلي عن الرضع حالة مرضية يعيشها المجتمع "جريدة الخبر، مرجع سابق ص17.

² - نفس المرجع، ص17

³ - نفس المرجع ص17.

وإصابتهم بالحوادث والأمراض المعدية. والتانوس الوليدي، والتهابات الجهاز التنفسي الشديد وسوء التغذية بسبب هذا السلوك غير الإنساني وغير المبرر للدب والام اللذين يتركان هؤلاء الأطفال حاملين معهم معاناة ضخمة رغم صغر سنهم ليواجهوا.¹ الموت و مصير مجهول تملئه علامات الفراغ والاستفهام.

وأفادت الدكتورة "عبله البديري" مدير عام جمعية قرية الامل:

تم اكتشاف ظاهرة خطيرة وهي وجود امهات صغيرات من بين الفتيات المترددات على المراكز، فتراوح اعمارهن بين 15-17 سنة (قاصرات سنا) وقد تعرضن للاغتصاب في الشارع على ايدي الصبية والكبار أو استغلالهن اقتصاديا من قادة عصابات الشوارع في اعمال الدعارة.

وفي دراسة اجريت بالتعاون مع الجامعة الامريكية وجد تزايد حالات الحمل السريع سنويا لهؤلاء الفتيات، تعطي مؤشرا بانهن احد المصادر الرئيسية للاطفال اللقطاء في المجتمع.² خاصة وان عدد الامهات العازبات في تزايد مستمر.

كما ان هناك فئة من الفتيات يتم استغلالهن في الدعارة (الاستغلال الجنسي) ويهرب الرضع، فمعظم الجرائم الاستغلال الجنسي يتم ضبطهما في حالة التلبس ومنثم فهي تحتاج إلى عمل تحريات جديده، ومعلومات كافية وضبطها اثناء أو بعد ارتكابها للجريمة، الامر الذي يفرض مسؤوليات جسيمة على رجال الامن بشأن تعقب هذه الجرائم وجمع المعلومات عنها وعن مرتكبيها وصولا إلى ملاحقتهم كما انه تثبت في إحدى الدراسات أن من بين النتائج المتوصل اليها ارتفاع نسبة الإناث مرتكبات جرائم التسهيل والتحريرض على البقاء وكظلك ممارسة الدعارة مقارنة بالذكور، في حين ترتفع بشكل ملحوظ نسبة الذكور المتهمين في جرائم إدارة محل للبقاء والذي يكون رافدا من روافد الاستغلال الجنسي واستغلال دعارة الغير في هذا المحل.³

ومن بين هذه الحالات نجد الضحية التي تمكنت من الهروب من قبضة زوجها قبل ان يستعيدها وتختفي أثارها لغاية كتابة هذه الأسطر، في رسالة وجهتها لكيل الجمهورية تناشده الحماية "تحتوي جريدة الشروق على نسخة منها "ان زوجها يقوم بتقديمها مع عدد الفتيات لرجال عزباء يمارسون عليهن المحضور.

بعدما يقوم بتتويهمهن بتعويضات معينة (راقى ضمن شبكة وطنية لبيع الرضع وتهريب الفتيات)، كما يقو

¹ - كلير فهميم، حماية اطفال الشوارع (ضحايا العنف) ، مكتبة الانجلومصرية، القاهرة، ط2008، ص1، ص47.

² - كلير فهميم، مرجع سابق، ص58.

³ - نجوى حسين خليل ونجوى حافظ وآخرون، الاستغلال الجنسي والبيعاء في اطار الاتجار بالبشر ، مشروع بحوث الاتجار بالبشر في المجتمع المصري، مرجع سابق، ص306.

بتحذيرهن في الاكل والغاية من الامر ليس تجارة الدعارة فقط، وانما الحصول على الرضع وبيعهم¹ .

فهذه تعتبر شهادات ورسائل تفصح جرائم الرقاة المزيفين حيث تحصلت جريدة الشروق على بعض الرسائل التي وجهت لوكلاء الجمهورية من قبل ضحيتين احدهما زوجة احد الرقاة المعنيتين، في حين يؤمن زوجها بالتنسيق مع رقاة اخريين، تهريب الفتيات اللواتي تم تحويلهن من ولاياتهن واغلبهن ينددون من ولاية تيزي وزو، البويرة، بجاية برج بوعريرج، سطيف، بومرداس حيث يدفعون الفتيات للهروب ويستغلونهن في الدعارة والانجاب، فهذه الشبكة كانت تنشط ضمن عدة ولايات عبر الوطن غطاء العلاج التقليدي والرقية الشرعية واستغلال مقامات اضرحة الأولياء الصالحين لاصطياد الضحايا²، خاصة الفتيات العوانس والفتيات اللواتي يواجهن مشاكل أسرية (الفقر، الحرمان العاطفي، الفشل الدراسي، غياب الوازع الديني، التفكيك الاسري، الحرمان الاسري، الوصم الاجتماعي) (الدمغ، النظرة الدونية والمحتقرة).

كما ان هناك فئة من الأطفال أو الكبار يعانون من أنواع من الشذوذ الجنسي (الانحرافات الجنسية) التي غالبا ما تتعد هذه السلوكات وتدفع هذه الفئات إلى الجرائم الجنسية ومن بين هذه الانحرافات الجنسية ما يلي:

1-الجنسية المثلية: "HOMOSEXUALITY"

"وهي حب الاتصال الجنسي بشخص من نفس النوع " وللكلام عن الجنسية المثلية يجب ان نعرف هذين المصطلحين:

أ-الواط "HOMOSEXUALITY" العلاقة بين الذكر والذكر.

ب-السحاق "HO MO SEXUALITY" وهي علاقة بين انثى وأخرى وقد يكون شكل هذه العلاقة عبارة عن قبلات ومداعبات جسدية أو تطور في العلاقة يحدث اثاره جنسية بوسائل مختلفة حتى تتحقق النشوة الجنسية الكاملة.³

2-الرغبة لجنسية في الأطفال "INFANTOSEXUALITY"

وهي استعمال الأطفال والقصر لموضوع الجنس وقد يعود هذا الامر لفقدان الشاذ قدراته على الجماع الطبيعي⁴، اي انهم يشعرون بضعفهم الجنسي وخوفهم من الاتصال بالنساء والفشل في ذلك¹.

¹ عقيلة.س: "قارة ضمن شبكة وطنية للبيع الرضع وتهريب الفتيات.. يدفعون الفتيات للهروب ويستغلونهن في الدعارة والانجاب، ملف المجتمع"، جريدة الشروق، العدد4546، الثلاثاء 04 نوفمبر 2014. ص17.

² عقيلة.س: "قارة ضمن شبكة وطنية للبيع الرضع وتهريب الفتيات، مرجع سابق، ص17.

³نزيه نعيم شلالا، دعاوي التحرش والاعتداء الجنسي، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص74.

⁴ نفس المرجع، ص ص 75-76.

3 - الشراهة الجنسية: " STYRIASIS "

وهي عبارة عن ممارسة الجنس بصفة مستمرة ومن ثم تصبح مستعدة لممارسة البغاء² وفي الواقع مثل هذه المرأة تعاني من البرود الجنسي وليست لديها القدرة على الاستجابة الجنسية، ولا تستشعرن باي لذة جنسية حقيقية، وفي الغالب ما تكون هؤلاء النسوة من محترفات الدعارة ويسيطر عليهن نزعة عميقة نحو كراهية كل الرجال منذ عهد الطفولة³.

4-السادية "MASOCHISM":

يطلق هذا المصطلح على الشخص الذي يجد لذة جنسية في إلحاق الأذى بالشخص الآخر عن طريق العذاب الجسدي أو النفسي⁴.

5-انحراف التلصص "VOYERISM":

يجد صاحب هذه النزعة لذة جنسية في النظر إلى الاعضاء التناسلية للآخرين قد يذهب صاحب الشاذ إلى منزل دعارة أو يؤجر اشخاصا للقيام بالعملية الجنسية امامه حتى يشاهدهم وبهذا يستمد لذته⁵.

6-الجنس البديل "TRANSEXUALISM":

أو ما يسمى بنزعة التشبه بالجنس الآخر "Transvestition" حيث يقتنع أصحاب هذا التصرف بانهم ينتمون إلى جنس اخر غير جنسهم، ومن الممكن ان يخضعوا لعمليات جراحية لتحويل انفسهم إلى الجنس الاخر⁶.

والتخنث عبارة عن رغبة بعض الرجال في ارتداء ملابس النساء وتقليدهن في تصرفاتهن، ويقابل ذلك عند النساء في التشبه بالرجال، ومن ذلك نرى ان اساليب تربية الطفل وكذلك الحالة الاجتماعية لهما اثر كبير في نشأة هذه الانحرافات⁷.

ولقد حدث مثل هذا مصر، حيث اتضح بعد الكشف الطبي عل رئيس عصابة خطيرة انه في الحقيقة،

¹ - عبد الرحمان محمد العيسوي، الجريمة والشذوذ العقلي، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت لبنان، ط1، 2004، ص136.

² - نزيه نعيم شلالا، مرجع سابق، ص 74، 75.

³ - عبد الرحمان محمد العيسوي، الجريمة والشذوذ العقلي مرجع سابق ص132.

⁴ - نزيه نعيم شلالا، مرجع سابق، ص74.

⁵ - نفس المرجع، ص75.

⁶ - نزيه نعيم شلالا، مرجع سابق، ص75.

⁷ - عبد الرحمان محمد العيسوي، مرجع سابق، ص134، 135.

وليس رجلا في الوقت الذي كان يخشاه رجال عصابته ويهابونه ويطيعون أوامره طاعة عمياء.¹

7-جماع الاموات " NECROPHILIA ":

هو نوع من الجماع مع المرأة بعد وفاتها فاما ان يفق مع حراس القبور على هذه العملية أو يقتل الشاذ ضحيته ثم يجامعها بعد وفاتها²، والواقع انه من الواجب اكتشاف هؤلاء الشواذ وحماية المجتمع منهم بوضعهم في مستشفيات ومحاولة علاجهم بشكل مستمر لإدماجهم في المجتمع.³

هذه تعد بعض انواع الانحرافات الجنسية بالاضافة إلى الجرائم الجنسية كالإغتصاب والبلغاء وكل الاعتداءات الجنسية التي هي مخالفة للقانون والتي مست بسلم القيم والمعايير الاجتماعية خاصة الفئة الأطفال المنحرفون الذين عانوا من نظرة الدونية والتهميش الذي ادى بدوره لى درجة الوصم الاجتماعي ودمغ هذه الفئة خاصة اذا ما تطرقنا إلى فئة الأطفال غير الشرعيين رغم انهم ضحية انحافات جنسية الا ان المجتمع لم يرحمهم وقابلهم بالرفض والوصم بالعار هذا ما حل دون اندماجهم الاجتماعي الذي ادى بهم إلى العدوان والانحراف السلوكي وال بعض الجرائم.

2-8- الاثر الاجتماعي للانحرافات والجرائم الجنسية:

ان الاثار الاجتماعية الناجمة عن الانحرافات والجرائم الجنسية تفوق خطورتها عل مستوى الصحة الجسمية والبدنية للفرد، ومن هنا فان الاعتداء الجنسية باشكالها المختلفة لا يمثل مجرد سلوك انحرافي عن القيم والمعايير التي يقرها المجتمع، ولكنه فعل يحدث داخل تفاعلات الافراد اليومية، ويرتبط وينتج عن الابنية الاجتماعية المختلفة داخل التكوين الاجتماعي، ومن ثم فانه سلوك لا يفسر فحسب في ضوء خرق نسق المعايير السائدة وانما يفسر، أيضا في ضوء رد الفعل تجاه ما تمارسه الابنية النظامية في نمط ثقافي معين⁴، وهناك حالات من افراد المجتمع في ظل هذه الضغوط تكون ردود افعالها سلبية ومضادة للمجتمع في ظل هذه الضغوط تكون ردود افعالها سلبية ومضادة للمجتمع التي تفرز نتيجة للعلاقات الجنسية غير الشرعية وجود فئة من الأطفال غير الشرعيين (مجهولي النسب)، والذين يكونون بدورهم عرضة لانحرافات خطيرة، وهذا ما يجعل الاسرة والمجتمع تتخبط في مشاكل اجتماعية يدفع فمهما أطفال لا ذنب لهم ويكونون ضحية اخطاء انحرافات وجرائم جنسية تختلف باختلاف المذنبين، ولكن النتيجة هي واحدة.

¹ - نفس المرجع، ص134.

² - نزيه نعيم شلالا، مرجع سابق، ص76.

³ - عبد الرحمان العيسوي، مرجع سابق، ص137.

⁴ - مديحة احمد عبادة وخالد كاظم ابو دوح، العنف ضد المرأة-دراسات ميدانية حول العنف الجسدي والعنف الجنسي، دار الفجر للنشر والتوزيع ط2008، 1، ص236-237.

فالحمل غير الشرعي يعد وصمة عار تلحق بالمرأة طيلة حياتها، وعادة ما يدفعها هذا الضغط الاجتماعي إلى التخلص من الطفل غير الشرعي والذي يعتبر دليل مادي على انحرافها، وخروجها عن قيم وانظمة المجتمع.

كما انه يمكن اعتبار مشكلة مضاعفة كونها تتعلق بفئة الأطفال، الامر الذي يزيد من اهميتها كون هذه الفئة من أكثر فئات السكان حاجة للرعاية ولكن المجتمع يوجه رفضه بقوة، والطفل غير الشرعي رغم انه بريء الا انه متهم وهو طفل غير مرغوب فيه وهو يتعرض في اغلب الظروف إلى اهمال صحي وتربوي واجتماعي وانفعالي اضافة الى الوصم الاجتماعي (وصمة العار) التي تلحقه.

ولقد اكدت البحوث ان الطفل المحروم من الوالدين يعاني من مشكلات اهمها الحرمان الانفعالي من الحب والعطف والحنان، وإلى تكوين العقد النفسية مثل الشعور بالنقص وعدم الثقة في الآخرين وعدم الشعور بالامان والشعور بالوحدة والشعور بالعدائية والتمرد وعدم القدرة على تبادل العواطف الخجل والعصبية وسوء التوافق والخوف من المستقبل¹.

2-8-1 العمل الجنسي والحراك الاجتماعي:

"ان النساء اللواتي يقصدننا يعشن ظروفًا صعبة وحرجة... ليس لهن أي اختيار... في حالتهم، ارتباط الجنسي بالاقتصادي مسألة حيوية. هذا ما صرحت لنا به ناشطة في "الجمعية الديمقراطية لنساء المغرب" وهي من أكثر الجمعيات المغربية نشاطًا وحضورًا للدفاع عن القضية النسائية، وتشير الناشطة هنا إلى نساء مطلقات (لهن اطفال) لا خيار لهن سو العمل الجنسي لمواجهة تكاليف الحياة من النفقات اليومية أو المصاريف الدخول المدرسي...² والواقع أن العامل الاقتصادي لا يلعب دوره هذا على الصعيد الفردي فحسب، وانما يطل مناطق بأكملها وهذا ما تم التوصل إليه في إحدى المقابلات في إطار البحث "الجنس والسياسة في المغرب" الذي انجزناه بفضل منحة من صندوق الأمم المتحدة للسكان FNUAP عام 2000.

وفي مدن سياحية مثل مراكش وأغادير ومكناس: يصرح دركي من الأطلس المتوسط قائلا: "سبعة زبناء في المرقص ثم في الغرفة مع فتاة يحققون للفندق مدخولا اكبر من حافلة مليئة بسواح ألمان"³ وحسب ناشط في "الجمعية المغربية لحقوق الإنسان" يقول "تمتلئ المراقص بفتيات تتراوح عمرهن بين 15 و20 سنة، ويعرضن أنفسهن بأثمان مختلفة "وهن فتيات يرفض العمل كخدمات بيوت ويفضلن العمل الجنسي بدون أن يفترحن بذلك وبدون أن يتحملن مسؤولية "اختيارهن هذا السير منهن شغلن كخدمات بيوت

¹ - نافية قطامي وعالية الرفاعي، نمو الطفل ورعايته، دار الشروق، ط1998، ص2، ص55.

² - عبد الصمد الديالمي، سوسيولوجيا الجنسية العربية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، يناير 2009.

³ - نفس المرجع، ص72.

منذ صغرهن، لكنهن يفرن من تلك البيوت نظرا لسوء المعاملة والإرهاق، ولأنهن لا يستقدن إطلاقا من أجرتهن، فالأب يأتي مرة كل شهرين ليتقاضى الأجرة بنفسه ولزيارة ابنته وتفقد أحوالها. عند نفاذ صبرهن، تتخرج أولئك الفتيات إلى الشارع فيجدن بسهولة ن يستقبلهن ويرشدنهن في سوق العمل الجنسي.

وقد صرحت إحداهن لطبيب أمراض جلدية وتناسلية إنها تناولت الحشيش لكي لا تعي ما تفعله بجسدها، ورغم إصابتها المتكررة بأمراض منقولة جنسيا، اعترفت أنها لا تستطيع التوقف عن العمل ولا تقدر بالتالي على فرض العشاء الوافي على زبائنهن، أنها مضطرة لإخفاء مرضها عن الزبون لكي لا تفقده.¹ فنتساءلون النتيجة ماذا؟ فلا شك إصابة زبائنهن التي تعرض عليهم خدماتها عن طريق البغاء بمرض السيدا وبأمراض جلدية معدية. (...).

في هذا الاتجاه لعبت السياحة الخليجية في المغرب دورا مهما في تحويل العمل الجنسي ليس فقط إلى أداة تساعد على الاستهلاك، وإنما تمكن أيضا من تغيير الانتماء الطبقي ومن الاندماج في شرائح من الطبقات المتوسطة (وهو النعت الذي أصبحت توصف به العاهرات أو ما يسمى بالقوادة) فتيات صغيرات السن (14-15 سنة) إلى السائح الخليجي، غدورات، من اجل متعة الافتضاض وهنا يصل سعر الليلة إلى 5،000 درهم بكل سهولة.

وكثيرا ما تتحول أولئك الصغيرات إلى خليات قارات ينفق عليهن بشكل سخي يتجاوز سن الحاجة المادية الأساسية بفضل هذا الوضع وبفضل هذا الدوران بين السواح الخليجيين تحصل الفتاة على فساتين غالية الثمن وأشياء أخرى قد يعجز الزبون المغربي عن تحقيقها، وهكذا ظهرت فئة من المعاملات الجنسية تخصصهن "العمل الجنسي مع الخليجيين فقط وبالتالي تعودن على الربح السريع وساعدهن على فتح صالونات حلاقة وحسابات بنكية. .. مما مكنهن من تغيير الهندام والسكن والحي.²

فالفقر يشير من الناحية الاقتصادية إلى الفئة التي لا تحصل على المداخل بشكل يغطي احتياجاتها، تجعلها تحتل في كل مجتمع أسفل في الترتيب الاجتماعي، فالفقر في كل المجتمعات تحدده مؤشرات متعددة منها الدخل المالي ونوعية المسكن.... ولكن غياب الوازع الديني يدفع الفتاة إلى الانحراف وإقامة علاقات غير شرعية لأجل اكتساب مقابل مادي، ومن خلال بحثنا الاستطلاعي والميداني تأكد لنا أن الفقر هو دافع أساسي في الانحراف الفتاة وسعيها وراء المادة بأثمان رخيصة.

¹ - عبد الصمد الديالمي، مرجع سابق، ص 72-73.

² - عبد الصمد الديالمي، مرجع سابق ص74.

فقد جاء في تصريح إحدى الأمهات العازبات (22) سنة "المادة هي الأساس لخروجي مع أي رجل ولو كان ما المادة شاداني نوسخ روي على خاطر راني محتاجتها و "Sourtou" كي راني طالبة في الجامعة نحب نلبس مليح نأكل مليح، نحوس نبغي وين ما نروح نطرطق تزدامي".*

وتضيف أخرى بالغة من العمر 24 سنة طالبة الثالثة علم النفس "لأني بحاجة ماسة إلى هذه المادة وأهلي دخلهم قليل والوسط الذي أعيش فيه يتطلب المال".*

يتضح لنا من خلال التصريحات أن السبب الرئيسي قد يكون الاحتياج كالبحت عن المال يدفع بالمرأة إلى التمرد على القانون لتضع مصيرا بوجه آخر والجري وراء اصطياد رجل غني تقيم معه علاقات غير شرعية أي الوقوع في الحمل، وفقدان العذرية، ممارسة الحرام والتعود عليه وإصابة في بعض الحالات بأمراض معدية...الأطفال مجهولي النسب لهذه العلاقات العابرة.

2-8-2 فقدان البكارة بين الثقافة والطبقة:

واضح مما سبق أعلاه أن الفقر عامل ضروري في دخول سوق العمل الجنسي من دون ان يكون عاملا ومحددا لوحده، فإذا كانت معظم العاملات الجنسيات من وسط اجتماعي فقير، لا يعني ذلك ان كل فتاة فقيرة ستتحول إلى عاملة جنسية بشكل إلهي وحتمي، ان ممارسة العمل الجنسي أمر يقتضي حضور عوامل نفسية فردية، مثل التعرض للاغتصاب أو زنا المحارم أو الافتضااض، ولقف عند الافتضااض، أو فقدان غشاء البكارة، فسببه الحس المشترك، البغي وحدها تفقد بكارتها قبل الزواج "وكل فتاة حضر لها ذلك تعد بغيا، لا يهم أن يكون دافعها إلى ذلك هو الحب أو المال أو المتعة.

أن المفهوم الثقافي السائد هو العلاقة بين البكارة والبغاء يجعل من كل فتاة "أعطت جسدها كليا" قبل الزواج "بغيا" موصومة بالعار، وتستحق الاحتقار والتهميش.¹

حيث أن في عالمنا العربي الإسلامي الذي تسوده سلطة الذكورية في مختلف صورها تصبح العفة مطابقة لمفهوم العذرية".²

* - اجراء مقابلة مع ام عازبة ثم التعرف عليها مع احدى الطالبات بولاية غليزان ، بتاريخ ماي2014

* - اجراء مقابلة مع احدى الطالبات لها علاقة غير شرعية مع احد الاصدقاء بولاية غليزان، بتاريخ أفريل 2014

¹- عبد الصمد الديالمي، سوسيولوجيا الجنسية العربية، مرجع سابق، ص74.

²- غ.م: "ليلة الدخلة" جريدة الشروق العربي، العدد 72، من 24 إلى 01 أكتوبر، الجزائر. 1992، ص13.

ولهذا تمنح الفتاة حد أقصى من الحرية الفردية، حيث يحاول المجتمع إنقاذ العفة قبل الزواج ونقصد بها عذرية الفتاة، وبالتالي قد مرج مجتمعنا على حصر قيمة الفتاة من الناحية الجنسية، ولا سيما أعضائها التناسلية، فقيمة الفتاة "المرأة لقيمة العرض والشرف، ولذا فالتربية التي تتلقاها منذ الصغر المبكر من مبادئ وقيم تتجلى في مفاهيم تظهر أساسا كالعيب والحشمة، والحرمة والشرف والطاعة، فهذه المبادئ تتجه نحو تحقيق هذا الهدف وهو المحافظة على عرض وشرف الفتاة وأسرته، وأبعاد كل ما يؤدي إلى فقدان العذرية قبل الزواج، وهذا ما يقتضي تعليم الفتاة وتنشئتها على الاختلاق والاهتمام بتربيتها "تربية الفتاة كمصنع الحديد.¹ وتكرس الأم كل جهودها وطاقتها في حسن تربية ابنتها "أنها كومة رماد اليوم موجودة، وغدا لا نراها سأقتل نفسي من أجل تربيتها كما يجب.²

التربية الجنسية:

تشمل التربية الجنسية في معناها الحديث على ناحيتين أساسيتين، هما الحقائق الجنسية البيولوجية والرعاية التي تساعد الفرد على تكوين اتجاه سوي يقوم على تلك الحقائق، ويؤثر في سلوكه، ويرتبط ارتباطا مباشرا بمعايير الجماعة وقيمها الخلفية وإطارها الثقافي، وهكذا يمتد هذا المعنى حتى يبصر الفرد بالحقائق المختلفة، وحتى يرى هذه المعايير والقيم الصحيحة اللازمة لنمه بحيث يجعله يطمئن على نفسه وإلى العلاقات القائمة بينه وبين الأفراد الآخرين.³

ويعرف الجنس حسب قانون علم النفس: على أنه "يخضع إلى عامل النضج العضوي وفي نفس الوقت إلى العوامل الثقافية والاجتماعية".⁴

أما عن المبادئ التي ينبغي مراعاتها والأخذ بها فيما يتعلق بالجنس والشباب

المبدأ الأول: إن التربية الجنسية والتوجيه الجنسي يجب ألا يستهدف القضاء على الجنس أو محاربته، فهناك فرق بين التوجيه الجنسي ومحاربة الجنس فعلى باختيار الأول لكي نضمن مجتمع متوازن.

المبدأ الثاني: هو أن النظرة إلى أمور الجنس يجب أن تكون نظرة علمية حياتية فلا ينبغي النظرة إلى الجنس بنظرة مشبوهة بالتوجس.

المبدأ الثالث: هو أننا نرفض اللجوء إلى الأساليب الشاذة في الإشباع الجنسي.

المبدأ الرابع: هو أنه علينا أن ننظر إلى النشاط الجنسي من زاوية اجتماعية وليس من زاوية الرغبات الفردية

¹-CAMILLELACOSTE DUJRDIN, Des Mères conte les femmes, paris édition la découverte, 1985, p63.

²-ibid, p59.

³- العربي بختي: التربية العائلية في الاسلام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1991، ص12.

⁴- (لاباش ج) وبونتاليس (ج.ب)، معجم مصطلحات التحليل النفسي (تر: مجازي مصطفى)، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985، ص13.

فحسب.

2-8-3 التطبيع الجنسي:

يقصد بالتطبيع الدور الجنسي " SEXE ROLE TYPING " العملية التي بواسطتها يكتسب الطفل المعايير وأنماط السلوك المنظور لها على أنها مناسبة لكل من الذكور والإناث في ثقافة ما¹. وتبدأ عملية التطبيع الجنسي منذ اللحظة الأولى للميلاد، فالوالدان يعتبران كأهم مصدر لبناء معرفة الطفل يرسلان خطاباً أن الذكر يختلف عن الأنثى، ويصنعان الحدود للسلوك المناسب والمقبول لكل منهما. وتعمل المؤسسات الاجتماعية الأخرى كالمدرسة والأصدقاء، ووسائل الإعلام... على تعزيز دور الأسرة في عملية التطبيع الجنسي وتأكيد الأنماط الجنسية وتعتبر مسألة التربية الجنسية لدى الفتاة من إحدى الدواعي التي تكلم فيها حتى المفكرين القدامى، فنجد أنه كثيراً ما يمتاز الفكر التربوي عند "ابن الحوزي" بكونه قد فصل بين أسس وكيفيات التربية عند كل من الذكر والأنثى، وهذا ما نجده عند أغلبية رجال التربية والتعليم عند المسلمين.²

فهذا يوضح "ابن الحوزي" يشترط فقط تجنب الاختلاط لتجنب طرق الوصول إلى الانحراف وفساد الطباع. حيث "كما يقول المثل الفرنسي" "La plus ;belle femme du monde ne peut donner que ce qu'elle a"

وحول الشروط المطلوب إتباعها أو تحقيقها في الزوجة فهي تتمثل في "أن يكون النظر إلى باب الدين قبل النظر إلى الحسن والجمال، فانه إذا قر الدين لم يفتح ذو المروءة تلك المرأة".³

هذا الموضوع له دلالات اعتباره في التنقيف الجنسي الذي تعود نتائجه على نجاح أو فشل طرق المعاملة الزوجية الذي يكون مدعوماً بأسس التربية الجنسية للفتاة لكي تتحاشى وتبتعد عن كل المغالطات التي توقعها في ارتباطها للعلاقات الجنسية الخاطئة.

2-8-4 - دور التربية الجنسية في توجيه سلوك الفتاة:

إن القيمة المحافظة على الشرف بصيانة العذرية، مسؤولية أحيانا على حرمان الفتاة في مجتمعنا الجزائري من حقها في المعرفة الجنسية، لأن هذه الأخيرة ترتبط بالانحراف والعيب إذ تبقى هذه المعرفة محاطة دائماً

¹ -HETHERINGTON(E.M).PARK(R.D) ;child psychogy.MC GRIW.HILL BOOK company, 1983, p566.

²-جمال معتوف، صفحات مشرقة من الفكر التربوي عند المسلمين، دار الامام مالك للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2004، ص 131-132.

³ - نفس المرجع، ص135.

بنوع من السكوت والسرية.

إلا أن هناك وفي الأحيان نادرة بعض الأمهات يقمن بهذا الدور بشكل جيد، لكن في أحيان كثيرة يغلب النموذج التربوي الذي يتميز بالتخويف والضغط والتحذير، كان تقول الأم لابنتها "لا بد أن تأخذي حذرك، لقد كبرت الآن وان فقدان العذرية شيء رهيب فلا تستطعن الزواج، لان في ليلة الزفاف سيدرك زوجك ذلك فيضعك عارية في كيس ويرجعك إلى بيت والدك وعلى ظهر حمار فيسخر الناس من ذلك ويعلمون بأمرك ويظل شرف العائلة ملطخا إلى الأبد.¹

ومن هذا الأسلوب في المعاملة يجعل الكثير من الفتيات يصدمن بحيضهن الأول اعتقادا منهن أنهن فقدن عذريتهن، فتعيش هذه الفتيات من القلق والخوف وتصبحن تترقبن الدورة الشهرية بأعصاب متوترة وهذا ما يؤثر على حياتهن النفسية وعلى توازن شخصيتهن، وفي هذا الجو أين يوصف الحيض كوسخ وليس كظاهرة بيولوجية عادية، فتعتبر الحيض أمرا معيبا يجب إخفاءه ولا يعلم به احد، فتت عزل الفتاة حتى انتهائه.

ونتيجة لنقص وعي الفتاة بالمسائل الجنسية، تبقى بعض الأسئلة في قراره نفسها مكتومة، لا تجد المرأة الكافية لطرحها جهرا بسبب الحشمة والحياء أو الخوف من عواقب خرق قانون العيب، فالتربية الجنسية في الأسرة الجزائرية غالبا ما تتعلق بأسلوب التخويف والتحذير.²

ويجب الاعتناء بحذر كبير، فهي كالبليضة إذا تكسرت لا يصلحها أبدا³، فالعذرية هي نقاء وصفاء الفتاة بصيانتها، إذ ترمي إلى الحفاظ على شرف العائلة، وعذرية الفتاة هي اعز ما تحتفظ به إلى يوم زفافها، إنها من حق زوجها الشرعي، وعليه تمنع وتحرم كل علاقة جنسية قبل الزواج وخارجه، وهكذا فقد أصبحت العذرية بمثابة قيمة ثقافية دينية، وإيديولوجية، إنها فعل اجتماعي.⁴

ان التربية الجنسية والتوجيه الجنسي يجب أن لا يستهدف القضاء على الجنس ومحاربته خاصة لدى الفتاة، ولا بد أن تكون النظرة إلى أمور الجنس نظرة علمية حيادية، ويجب عدم صبغ الجنس بالنجاسة، بل الواجب اعتباره شيئا محايدا⁵، وتزويد الفتاة بالثقافة الجنسية بصورة علمية وواقعية بعيدة كل البعد عن الخجل، ومن العوامل الهامة في إحداث التغيير هي تربية جديدة تركز على عدم إخفاء الحقائق وعلى التعرف بكل سلوكيات

¹-COMILL LACOSTE DU JARDIN .OP CIT/P69.

²-IBID.P P7-72

³-ibid ;p72.

⁵-ibid ;p72.

⁵- يوسف ميخائيل اسعد، الشباب والتوتر النفسي، دار غريب للطباعة، القاهرة، ب ت، ص 90.

الإنسان جسميا جنسيا نفسيا واجتماعيا، كما تركز بالقضاء على التميز الجنسي اجتماعيا حيث يرى الكثيرون في الاختلافات الظاهرة بين الجنسين هي اختلافات ثقافية، دعمتها تجربة إنسانية طويلة¹، ومن خلال هذه الخصوصية فإن المجتمع الجزائري فعلت من كلمة جنس يكتسي بطابع محظور، ويقال عنه انه من المحرمات "TABOU"، فقد ارتبطت بالحشمة والحياء، والموضوع الذي لا يمكن تناوله بحرية، بل يجب التجنب الخوض فيهن وان كان كذلك فانه يتم إلا عن طريق السرية والتهامش ومن خلال هذه الخصوصية فإن المجتمع الجزائري يقوم على أساس التفريق الجنسي، فغالبا ما يحظى الذكر بالمكانة المرموقة في الأسرة، لأنه يمس "العنصر الذي يحافظ على النسل وبقاء اسم العائلة، كما أن مصدر القوة يعتمد عليه، أما المرأة فهي العنصر الذي يجب رده ومراقبته في كل مراحل الحياة، وغالبا ما نجدها مهمشة، وإذا تم الوقوع في الخطأ فإنها هي التي تجرم وتكون المسؤولة عن ما وقعت فيه بقاء المرأة في الداخل مدعم ومحكوم بعنف من الرجال، حيث أن مكانهم في الخارج وهدفهم في الحياة هو الحفاظ على الانسجام الذي يضمن حياة المجموعتين. 2

ولذا يجد الرجل أو الذكر نفسه محاطا بكثير من التدليل والطاعة وتلبية كل أوامره وطلباته، بينما تجد المرأة نفسها محاطة بكثير من الأوامر، تكون راضية عن أدائها باعتبارها تشربتها منذ نشأتها، الفتاة توضع مبكرا في خدمة الرجل، ومن هذه الفترة تنشأ وضعية متدنية أين تبقى فيها المرأة مجمدة طوال حياتها، وغالبا ما يكون هذا الطابع الموجود بغرض الحفاظ على عذريتها، فهذا يرتبط بمسالة الشرف والنيق والعفة، أظن موضوع العذرية يكتسي طابع هام في المجتمع والأسرة الجزائرية، فهو يرتبط بمفهوم الشرف والكرامة والطهارة، فمسالة العذرية حساسة جدا، فكل ما يسمى إليه فهو يسيء إلى شرف العائلة.

9-2 العلاقات الجنسية غير الشرعية وانعكاساتها على الحالة الصحية للأمهات العازبات:

1-9-2 ظهور الأمراض الجنسية:

التي تنتقل عن طريق الاتصال الجنسي تؤثر سلبيا على صحة الأمهات العازبات، إذ أن الأمراض التي تنتقل عن طريق الاتصال الجنسي بما فيها فيروس نقص المناعة البشرية الذي يتسبب في ظهور أمراض السيدا والإيدز، وهذه الأمراض مسؤولة عن 10% من عبء المرض بالنسبة للرجال والنساء على

¹ - سناء خولي، الأسرة والحياة العائلية، دراسات النهضة العربية، بيروت، 1948، ص89.

² -MEDHAR(s), tradition contre développement, édition, E.N.A/P/ALGER /1992.P17.

حد سواء في شتى أنحاء العالم، وتعترف منظمة الصحة العالمية بأن الأمراض التي تنتقل عن طريق الاتصال الجنسي هي أكثر شيوعا بين الشباب النشيطين جنسيا الذين تتراوح أعمارهم ما بين 15 و24 عاما وأن ارتفاع نسبة الإصابة بها ما تزال مستمرا، وسجلات أعلى معدلات الإصابة لتلك الأمراض تلاحظ عادة في الفئة العمرية ما بين 14 – 20 عاما ثم تليها الفئة العمرية 15 – 19 سنة، ثم الفئة العمرية ما بين 25 – 29 سنة، وغالبا ما يكون سن ذرة العدوى أدنى بالنسبة للبنات عنه بالنسبة للبنين في معظم العالم¹، وأن أغلب الحالات المصابة في الجزائر بمرض السرطان هي ناتجة عن العلاقات الجنسية غير الشرعية، وفي هذا الصدد أكدت نتائج دراسة قام بها مخبر "سانوفي أفنتيس" نهاية سنة 2004 عبر 05 مراكز العلاج لمعرفة أكثر أنواع السرطان انتشارا في الجزائر.

إن سرطان الثدي هو أكثر الأورام السرطانية انتشارا متبوعا بسرطان الرئتين ثم سرطان الحنجرة، حيث بادر مخبر "سانوفي أفنتيس" بإنجاز تحقيق وطني وشمل التحقيق مراكز كل من "بيار وماري كوري" بالجزائر العاصمة، ومركز قسنطينة إلى جانب مركز البلدية وكذا مركزي وهران والمركز العسكري، وعن الأنواع الأكثر انتشارا عبر مختلف تلك المراكز احتل سرطان الثدي المرتبة الأولى عبر مختلف المراكز باستثناء مركز البلدية، حيث بلغت النسبة 59,4% بمركز بيار وماري كوري بالجزائر العاصمة الذي حوى

40% من المرضى الذين مستهم الدراسة، إلى جانب 47,5% بمركز قسنطينة و37,2% بمركز وهران العمومي مقابل 20% سجلت بالمركز العسكري، وتبقى حالة الإصابة بهذا المرض تتزايد مع اختلاف درجة

الإصابة ومكان الإصابة حيث احتل سرطان الرئتين المرتبة الثانية، ويليه سرطان الحنجرة الذي صنف كالثالث سرطان يشكون منه الجزائريون²، وأن الإصابة بهذا المرض معدية تنتقل عبر الاتصالات

الجنسية والتي تنتقل عبر الدم إلى الجنين إذا كانت الأم أو الأب حاملان لهذا الفيروس، حيث تم تسجيلنا لبعض الحالات في مستشفى بن بوالعيد بالبلدية للولادات غير الشرعية، أنه تم الكشف عن حالة طفلة تم التخلي عنها من طرف الأم مصابة بهذا الورم في الدم وهي تحت المراقبة الصحية، وهذا نتيجة لإصابة الأم بسبب الاختلاط في ممارسة العلاقات الجنسية غير الشرعية.

¹ نفيس صادق: حالة سكان العالم 1996، صندوق الأمم المتحدة للسكان – UNFPA – (29 أيار / مايو 1996)، ص 14.
² ص. بورويلة: حسب دراسة وطنية لمخبر أفنتيس : سرطان الثدي الأكثر إنتشارا في الجزائر، ملف أحوال الناس، جريدة الخبر، العدد 4642، الجزائر، (04 مارس 2006)، ص14.

3-9-2 تغليب القوة الجسدية و الذكورة في المجتمع العربي :

قامت حياة العربي، على القوة الجسدية، و غلبة الذكورة 1

فمن أبرز الخصائص التي تميز الأسرة الجزائرية خاصة و العربية عامة نذكر منها كما جاء في دراسة "بيار بوردبو" في دراسة "سوسيولوجية الجزائر" أن : 2

- الأسرة الجزائرية أسرة أبوية والسلطة بداخلها العنصر الذكري ، فالجد و الأب له مسؤولية التصرف في أمور الأسرة ومهمة إصدار كل القرارات الأسرية، وهما اللذان يحددان مكانة كل فرد من أفراد الأسرة.

- الأب هو صاحب السلطة والمسؤول عن تحديد مكانة كل فرد داخل الأسرة الجزائرية كما نجد النسب فيها ذكوري أي ينتمي إلى نسب الأب، فتحتل الأم مركز ثانوي داخل العائلة وخاصة في الأسرة التقليدية، حيث تتمثل سلطتها في الإدارة المنزلية ،كما نجد هذه الأخيرة تثبت وجودها وتحسن وضعها ومكانتها داخل الأسرة إذا أنجبت ذكور ، ولا يحق لها أن تتدخل في اتخاذ القرارات المتعلقة بشؤون الأسرة ،فهذه الصلاحية ينفرد بها الرجال فقط نظرا لمنزلتهم الاجتماعية داخل الأسرة، وتكتسب سلطة لكن تبقى ثانوية بالنسبة لسلطة الرجل.

- تعتبر مكانة الذكور أعلى من مكانة الإناث لأنهم يمثلون مصدرا اقتصاديا، ويسيررون ميزانية الأسرة، ويعتبرون أوصياء على الأم والإخوة في حالة وفاة الأب، فهم بهذا يحافظون على اسم العائلة³

أما حسب دراسة "مصطفى بوتفنوشت" في دراسة " لعائلة الجزائرية: التطور والخصائص الحديثة " فإننا نلخصها فيما يلي⁴

- العائلة الجزائرية عائلة بطريقة النسب.
- الزواج في العائلة الجزائرية يعتبر مهمة العائلة ككل، إذ يتم اختيار الزوجة للإبن أو الزوج البنت من طرف الكبار.

¹ علي عبد الحليم حمزة، الجنس و أبعاده – جدل القداسة و الإغواء و العنف -، رياض الريس للكتب و النشر، ط1، جويلية 2003، ص263.

² BOURDIEU PIERRE : sociologie de l algérie, édition publication universitaire France, paris, 1986, p 14.

³ Ibid, p 14

⁴BOUTEFNOUCHET . (M) : La famille Algérienne : évolution et caractéristiques récentes, S.N.E.D. Alger, 1980, p 36.

- الأسرة الجزائرية تمثل الأسرة العربية في جوهرها انطبعت بالطابع الإسلامي في مبادئها وأخلاقيها وبنيتها.

كما أن الأسرة الجزائرية من خصائصها كما ذكرنا تفضل الذكور على الإناث، باعتبار أن اللقب يتم نقله عن طريق الأب ، حيث كانت ولادة البنت في العائلة الجزائرية التقليدية يتم في سكوت تام 1، أما عن ميلاد الذكر فتقول "نفيصة زردومي" في دراستها "طفل الأمس" أن استقباله يكون من لحظة ميلاده بـ يويو "you-you" ولادته تكون متبوعة بفرح فخم تقيمه عائلته 2 □ ، والتي نسميه في مجتمعنا و في ديننا بالعقيقة (يذبح خلالها شاة أو أكثر حسب قدرته المالية و يقام بها حفلا كبيرا، أو يوزع على المحتاجين إحتفالا بالمولود الذكر في اليوم السابع من ولادته)

أما عند ولادة البنت لا تزال هذه الظاهرة حتى في السنوات الأخيرة لا يتم استنطاق هذه الفرحة، تقول "نفيصة زردومي" في تقريرها عندما تتحدث عن عادات مدينة تلمسان "TELEMCENE" وتفسح في قولها أن القابلة "La sage-femme" تطلق ثلاث زغاريد "trois you -you" إذا كان المولود ذكر، ويستقبل هذا المولود بحفاوة وفرح كبير يعم المنطقة، ويحبذون كثرة الذكور في العائلة لأنهم يحملون لقب العائلة من جهة، ومن جهة يحمون شرف هذه العائلة باعتبار "أن بيت الرجال خير من بيت المال" « une "you- maison d'homme" vent mieux qu'une maison de richesses » لكن لا يوجد زغاريد "you- maison d'homme" vent mieux qu'une maison de richesses » "oh ! C'est un navet" ، آ ! "هذا مؤسف ومحزن لميلاد هذه البنت" 3. لأن ولادة هذه البنت يسبب التعاسة والعار لهذه الأسرة خاصة وأنها تحدد غالبا في ثلاث أسباب رئيسية قد تفسر كالتالي :

أولا: كما يمثلها القبائل بأن "الطفل يزين ويشرف أب هذه الأسرة لكن البنت قد تنتقل إلى الآخرين بمجرد زواجها" بقولهم: Aqchich adi serbeh akhham en babas, taqchicht atsesserbeh weyad وأن الأسرة الناجحة ماليا يساهم أعضاؤها بمرتباتهم الشهرية.

ثانيا: أن القهر قد يستطيع أخذ شرف الأسرة، ويمس الشرف الأسرة، وذلك بالتعدي على عذرية بناتهم الذي

¹COMILL LACOSTE DU JARDIN ,OP CIT ,P57.

² NEFISSA ZARDOUMI : Enfants d hier – l éducation en milieu traditionnel Algérien,françois Maspiro, coll, paris, 1970, pp78-79

³ Ibid, p 79

يصبح فيما بعد عامل عار ووصم يمس بشرف الأسرة وقداستها العائلية.

أما السبب الثالث فيتمثل في تحضير جهاز العروس "LE TROUSSEAU" الذي يكلف الكثير لأهل البنت ويعد لزاما في تحضيره لبنتهم.¹ كل هذا يجعل من ولادة البنت عاملا حزيناً ويتم في سكوت تام.

ملخص الفصل:

مما نستخلصه من ظاهرة الجرائم الجنسية التي نتج عنها وجود فئة الأطفال غير الشرعيين هي أنها في تزايد مستمر في جميع أنحاء العالم، سواء أكانت دول غربية أو عربية بدون إستثناء، وأصبحت مشكلة إجتماعية يتوارثها المجتمع نتيجة المماس بسلم القيم والمعايير الاجتماعية التي أدت إلى الاختلال الوظيفي للبناء الاجتماعي، وقد تعددت أسباب إنتشارها، كما أنها تختلف من مجتمع إلى آخر، وذلك حسب ثقافة كل مجتمع.

ففي الدول الغربية نجد أن العامل الأساسي وراء إنتشار هذه الظاهرة هو إعطاء الحرية المطلقة للفتاة في التصرف إلى جانب نوع التنشئة الاجتماعية التي تتيح العلاقات الجنسية، إضافة إلى وجود قانون يحمي الأم العازبة وطفلها، أما فيما يخص البلدان العربية والإسلامية، فبالرغم من وجود الرادع القوي الذي يمنع حدوث هذه الظاهرة في المجتمعات الإسلامية، والمتمثل في نصوص الدين الإسلامي من جهة، والعادات والتقاليد والأعراف من جهة أخرى التي حرمت تماما العلاقات اللاشرعية بين الجنسين إلا في إطارها الشرعي القانوني، إلا أن هذه الظاهرة انتشرت بصورة متزايدة في مجتمعنا الجزائري، وهذا ما يوضح أن هناك أسباب ودوافع قوية مرتبطة بإنتشارها.

فالعامل الأساسي لظهورها هو دور الأبيئة الأسرية ونوعية التنشئة الاجتماعية لفتاة، إضافة إلى أسباب أخرى تتمثل في عامل التفكك والتصدع الأسري، وضعف الوازع الديني لدى الفتاة الأمر الذي ساعدها على الانحراف وذلك بالبحث عن البديل والراحة النفسية خارج أسرتها.

كما يوجد عامل آخر والمتمثل في غياب عامل التربية الجنسية سواء في الأسرة أو خارجها والذي له الأثر الواضح في ظهور انتشار فئة الأمهات العازبات خصوصا مع ظهور أشكال الإعلام المتطورة من البرابول

¹ FARIDA CHABIB ZIDANI , op.cit, pp 65-66 .

ومواقع الانترنت، التي تعمل الدول الغربية على نشرها لتجسيد الثقافة العالمية، أما المبحث الثالث والذي خصص لنظرة المجتمع الجزائري للأم العازية من خلال عرض حالتها الاجتماعية والنفسية للإنجاب غير الشرعي ومعاناتها أثناء الحمل وبعد الولادة، إلى جانب نظرة الدين الإسلامي والقانوني للعلاقات الجنسية خارج الإطار الشرعي، ومقارنتها بالإباحة الجنسية للفتاة خارج العلاقات الشرعية في الدول الغربية.

كما تم توضيح الخصائص السوسيوديمغرافية لعينة من الأمهات العازبات التي كشف عنها "المركز الوطني للدراسات والتحليل للسكان والتطور" "CNEAP" بالجزائر العاصمة لسنة 2003 وهي دراسة

الفصل الثالث

مدخل سوسيولوجي للأطفال غير الشرعيين

في الجزائر

الفصل الثالث : مدخل سوسيولوجي للأطفال غير الشرعيين في الجزائر

تمهيد:

إنّ ظاهرة الأطفال غير الشرعيين ليست جديدة في المجتمع الجزائري، غير أنّ تفشيها في الآونة الأخيرة بالشكل الملفت للإنتباه جعلها تأخذ بعدها المقلق بعد خروجها عن الوضع المألوف الذي كانت عليه في وقت مضى، فكل يوم يولد أطفال ليهملوا، وفي كل سنة تستقبل دور الحضانة ومراكز الطفولة عددا هائلا من الأطفال غير الشرعيين، فمصيرهم موضوع بين أيدي مؤسسات تستقبلهم وتقوم برعايتهم، وإما عائلات تتكفل بهم داخل جو أسري، فهذه الظاهرة هي في الحقيقة مشكل سياسي وصحة عمومية، وأكثر ماهي مشكل اجتماعي لأنها مست الكثير من القيم ومعايير الضبط الاجتماعي، كما أنّ هذه الحالات كثيرا ما تعاني اضطرابات في التوافق النفسي والاجتماعي.

وفي هذا الفصل سوف نتعرض في المبحث الأول لـ: ماهية الطفل غير الشرعي، وفي المبحث الثاني سوف نقدم نبذة تاريخية عن وضعية الطفولة غير الشرعية في العالم والجزائر، أما المبحث الثالث فقد خصص لنظرة المجتمع للأطفال غير الشرعيين، بينما المبحث الرابع يعالج مراجع الرعاية البديلة لهذه الشريحة، كما أنّ المبحث الخامس خصص لإجراءات التكفل بالطفل غير الشرعي في الجزائر، أما المبحث الأخير فقد تعرضنا فيه لمبادئ قرية الأطفال "SOS enfant" باعتبارها تجربة حديثة العهد في الجزائر.

3-1 في ماهية الطفل غير الشرعي:

3-1-1 تحديد مفهوم غير الشرعي:

فيما يخص اللاشرعي "ILLEGITIME" فهو ما لا يتفق وأحكام القانون، وما يتعارض والقيم السائدة داخل المجتمع، فمفهوم اللاشرعي هو مناقض للشرع، المباح، المسموح به والحلال، فقد يتخذ الشيء صفة اللاشرعي عندما يتنافى والقيم السائدة ويتعارض مع الدين أو القوانين السائدة داخل المجتمع، فهو التطاول والمساس بما هو متفق عليه، وتعدي على المعايير المنظمة للمجتمع، وبالتالي يمكن أن يلحق هذا الفعل أو السلوك اللاشرعي نوع من الردع الخاص في بعض الثقافات للعقاب يمكن أن يؤدي للموت.

كما لاحظنا ميدانيا أنّ بعض العائلات قد طردت بناتها عند جلبهن إلى ما يسميه بـ "العار" أي فقدان العذرية التي كانت تحمل شرف العائلة، بينما نجد في المجتمعات الغربية مفهوم المعايير والقيم الاجتماعية يختلف في معناه، فينظر إلى الفتاة التي تصل إلى سن معين و لا تزال عذراء، ينظر إليها المجتمع على أنها

ليست عادية (طبيعية) بمعنى أنها معقدة أو تعاني من بعض الأمراض النفسية عن الجنس، كما أن هذه المجتمعات الغربية تشجع بناتها وأبنائها على الممارسة الجنسية قبل الزواج، ولهذا نجد أن الفتيات والشبان عندما يتزوجون لا يتورعون عن الخيانة الزوجية كونهم مشبعين بالممارسات غير الشرعية وكذلك السهولة التي فضلها يمكنهم الوصول إلى إشباع هذه الحاجة.

كما أن هذه المجتمعات لا تسمي الأطفال المولودين بالأطفال غير الشرعيين، بل تسميهم بالأطفال المولودين خارج الزواج "Enfants nés hors mariage"، ولهم نفس الحقوق كباقي الأطفال العاديين أو الشرعيين، وهذا ما يزيد في تشجيع الفتيات والذكور على ممارسة الجنس قبل الزواج، وازدياد الأطفال غير الشرعيين، الأمر الذي دفع بالكثيرين إلى المناداة بزوال الأسرة والزواج، وبالعيش مع الغير دون قيود.

وفي مجتمعنا اليوم، نجد أن ظاهرة الإشباع الجنسي قبل الزواج أصبحت جد منتشرة، الأمر الذي يعكس تزايد عدد الأمهات العازبات والأطفال غير الشرعيين سواء المسجلين عند المصالح المدنية أو غير المسجلين، وهذا يدخل - كما سبق وأن وضعنا في ظل التغير الاجتماعي الذي نشهده اليوم، وهشاشة البناء القيمي للمجتمع.¹

3-1-2 تعريف الطفل غير الشرعي:

لقد اختلف علماء الاجتماع و علماء النفس في تحديد تعريف موحد أو دقيق للطفولة غير الشرعية غير أنهم تقاربوا في تحديد مفهوم الطفولة غير الشرعية وأول تعريف نبداً به هو :

1- تعريف الفقهاء: في الشرع اللقيط هو الطفل الصغير الذي لا يعرف نسبه.²

ويعرفه "أبو بكر الجزائري" في كتاب منهاج المسلم بأنه "طفل يوجد منبوذاً في مكان ما لا يعرف نسبه ولا يدعيه أحد."³

واللقيط في الشرع هو مولود لا يعرف له أب و أم، وقد نبذه أهله (أي ألقوه سرا في الطريق العام خوفاً من العيلة (أي لفقرهم ولعجزهم عن الإنفاق عليه) أو فراراً من الزينة (أي تخلصاً منه إذا كان قد ولد سيفاحاً من الزنا)

¹ جمال معتوق: "حقائق وأرقام عن جريمة الزنا"، جريدة الأيام، الجزائر، ملف محققون بلا حدود، العدد 26، (من 2003/02/01 إلى 2003/02/07)، ص 9.

² حامد عبد السلام زهران: "علم النفس النمو للطفولة والمراهقة"، ط4، جامعة عين الشمس، مصر، (1982)، ص 312.

³ أبو بكر جابر الجزائري: "منهاج المسلم"، ط4، المدينة المنورة، (1401هـ - 1981م)، ص 47.

واللقيط مستحق للشفقة لأنه غير مذنب على سواه، لذلك يأثم من تخلى عنه وثياب من التقطه، وكذلك يحرم إلقائه بعد التقاطه¹، إذ يجب على من رآه أن يلتقطه إذ علم هلاكه إن لم يأخذه، و لا سيما إن كان في مكان نائي أو بئر لا يمر فيه أحد وأن يغيثه²، لقوله تعالى: " ومن أحيائها فكأنما أحيانا الناس جميعا " ³

والإسلام قد راعى نفسية اللقيط فأعطاه الحقوق نفسها الممنوحة للولد الشرعي دون تمييز أو تفریق، فيجب تربيته وتعليمه و إسناد الوظائف وقبول شهادته، حتى لا يشعر أنه مهمل وليس له دور فعال فيصبح بذلك كباقي أفراد المجتمع.⁴

2- التعريف القانوني: ترى الباحثة بشيرة إبراهيمي بأن "اللقيط كلمة أطلقها العلماء ثم الفقهاء ورجال القانون على المولودين عن أبوين مجهولين كانت بينهما علاقة غير شرعية خارج النطاق الشرعي ولما أثمرت هذه العلاقة هذا الولد تهرب كل طرف من المسؤولية وتنكرا في حق هذا الطفل فلا الأب يعترف بأبوته ولا الأم تعترف بأبومتها فتقوم بإجهاضه أو إما بولادته وتركه في مأوى الشارع أو المستشفى ليلقى مصيره في المراكز أو تكفله إحدى الأسر التي تفتقر إلى الأطفال..."، من خلال هذا التعريف يرى رجال القانون أن أصل اللقيط هو من أبوين مجهولين جمعهم علاقة غير شرعية كان هو ثمرتها مما يجعلهم يتهربون من المسؤولية فيقوم القانون بحمايته عبر مراكز المخصصة لهم من طرف الدولة أو عن طريق التبني من طرف عائلات حرمت من الأطفال.

وباعتبار هذه العلاقات الجنسية تشكل "زنا" وهي جنحة خطيرة يعاقب عليها القانون (راجع المادة 339 من قانون العقوبات)⁵.

3-1-3 مفهوم الطفل غير الشرعي من منظور السوسيولوجي:

الطفل غير الشرعي هو الطفل الذي تم حمل فيه خارج أو قبل الزواج وهو الذي يطلق عليه حمل السفاح أو الزنا، ويطلق عليه أحيانا "اللقيط"، وهو منتج لعلاقة جنسية خارج دائرة الزواج، أي العقد الرسمي المعترف به اجتماعيا وقانونيا، وهو الذي يفتقر اسم الأسرة والعائلة، فهو يلقب بعدة ألقاب منها: ابن الزنا، ابن

1 عبد الرحمن الوافي: "في سيكولوجية الفرد والمجتمع"، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، بوزريعة، (ب ت)، 16.

2 عمر فروخ: "الأسرة في الشرع الإسلامي": مع لمحة من تاريخ التشريع إلى ظهور الإسلام، مكتبة العصرية، صيدا، (1988)، ص125.

3 سورة المائدة: الآية 32.

4 محمد نجيب أحمد أبو عوجة: "المجتمع الإسلامي": دعائمه وآدابه في ضوء القرآن الكريم، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط1، (1999)، ص332.

5 عمار بقبوة: "التشريع الجزائري"، مشغل باب الزوار - الجزائر - (1995)، ص 64.

الحرام، لقيط... وغيرها من التسمية التي تجعله يدفع ثمن خطأ لم يرتكبه، ثمن خطيئة ارتكبتها الكبار في حقه وحق المجتمع ككل، فجنده ضحية في المجتمع، وتعتبر هذه الشريحة من المجتمع منبوذة ومصيرها مبهم، تلاحقها اللعنة الأبدية.¹

ولأسف الشديد تتزايد نسبة الأطفال غير الشرعيين بتزايد ما يسمونه بالحرية في السلوك الجنسي وقلة الاهتمام بالدين والسلوك الديني، وتتزايد هذه النسبة أيضا أثناء الحروب والتغير السريع وفترات عدم الاستقرار وتزايد النسبة كذلك مع الفقر والجهل وتأخر سن الزواج مما يؤدي إلى ظهور وتزايد شبج العوانس في المجتمع.

والأم المسؤولة عن هذا الجرم تعتبر من ناحية الدين زانية، ويضيف المجتمع إلى تخطئها وجريئها الكثير من المشكلات الاجتماعية والنفسية، وكثير منهن يملأن العيادات النفسية، والأم غير المتزوجة حتى وإن تزوجت والد طفلها فإن حياتها معه تكون على "كف عفريت".

إنّ الأم غالبا ما تكون في سن المراهقة تتصف بالرعونة في السلوك والجهل في التصرف والنقص في الخبرة، إذ أهم مشكلة قبل أو بمجرد ولادة الطفل هو قرار أمه هل ستربيته هي أم أنها ستودعه في مؤسسة وتتركه ليتبناه أحد، إن الأم غير المتزوجة عليها مسؤوليات الأم المتزوجة تجاه الطفل الذي لا ذنب له فيما حدث.

إنّ اتجاهاتها نحو الطفل يلونها الشعور بالذنب والندم على الماضي والاضطراب في الحاضر والخوف من المستقبل.

و الطفل غير الشرعي رغم أنه بريء إلا أنه متهم، وهو طفل غير مرغوب فيه وهو يتعرض في الأغلب والأعم بسبب ظروف عديدة إلى إهمال صحي وتربوي واجتماعي وانفعالي، وكثير من الأطفال غير الشرعيين يملأون المحاكم ومؤسسا الجانحين.

صحيح أن بعضهم حين يختاره ويتبناه أحد، يعرف أن الطفل ما هو سوى ضحية لخطأ اقترفاه والديه ولا ذنب له فيما حدث، فقد ينمو ذكيا في محيط يوفر له العناية المادية والمعنوية، ولكن بدون شك فإن كلا من الأم غير المتزوجة وطفلها غير الشرعي لهما وضع خاص يؤثر تأثيرا سيئا في نمو الطفل وتربيته، سواء قامت بتربيته أمه الخاطئة التي يظل أمامها صورة حية وتذكارات دائما لخطئها... أو رباه المجتمع الذي ينظر

¹ جمال معتوق: "حقائق وأرقام عن جريمة الزنا"، مرجع سابق، ص9.

أفراده إلى الطفل نظرة خاصة معروفة.¹

3-1-4 - مفهوم الطفل غير الشرعي من منظور السيكولوجي:

الطفل غير الشرعي هو الطفل الناتج عن علاقة خارج نطاق رابطة الزواج، ويسمى أيضا طفل الزنا، فكثيرا من النساء اللواتي يلدن طفلا غير شرعي قد يصلن إلى هذا عن جهل أو غير قصد، في هذه الحالة غالبا ما يبقى الأب مجهولا أو يرفض الاعتراف بنتائج أعماله فتبقى الأم مسؤولة مع شعورها بالذنب، فلا نتعجب إذا رأينا بعض الأطفال ليس لديهم الرصيد الكافي من العطف والاطمئنان²، فينشأون محرومين من الجو والاسم العائلي.

وأول ما يوصي به الأطباء الأم عقب الوضع أي مباشرة بعد ميلاده: بأن تحمله... تحضنه... ترضعه، وكما أكد الدكتور: نبيل دخان دكتور علم النفس بأن الطفل يولد ككائن بيولوجي، يتلقى الرعاية والعناية والغذاء الجسدي والروحي من أمه وأسرته التي تشكل المؤسسة الاجتماعية التي يتشرب منها الثقافة والعادات والتقاليد التي تمنحه نما سويا متكاملًا الذي قد يساعده على الاندماج النفسي والاجتماعي، لكن عندما يولد الطفل ولا يجد من يرعاه أو يحضنه فإن ذلك يولد القلق وبذور الاختلال النفسي بداخله، ويجعله يخاف المستقبل أو تتوفر لديه مشاعر الغربة والاغتراب، وتصبح شخصيته "سيكوباتية" أي معادلة ومضادة للمجتمع وعدوانية، وينزلق في متهات الانحراف والخطيئة خاصة وأنه يبحث عن ضالته فلا يجد من يسأله أو يشبع رغباته، إضافة إلى شعوره بالانتقاص والدونية والاحتقار، وانعدام الثقة بالنفس، وقلة المبادرة حتى عندما يريد أن يتكلم، ذلك أنه يخشى أن يصدم أو يسأل من أنت ؟ ومن أبوك ؟

وأكد دكتور "دخان" : أن شخصية الطفل اللقيط لا يمكن أن تكون سوية حتى بينه وبين نفسه، فمهما تعاضمت شخصيته سيشعر أنه لا نسب له، وأنه مجهول الهوية الشرعية، مما سيضطره إلى أن يظلم المجتمع كله، ويصبح متشددا اتجاه الجميع خاصة وأن عدوانيته ستكون متجذرة في بنائه النفسي، وشبكيته النفسية دائما معتمدة ومظلمة.

وتساءل دكتور "دخان": كيف يمكن للطفل اللقيط أن يشعر بالأمان ومحبه للآخرين، وهو لم يعيش لحظة حنان واحدة منذ أن ولد، وذكر أن الطفل اللقيط حتى ولو تزوج وأصبح له أولاد، فإنه لن يثق بأنهم أبناؤه وستبقى الوسواس تراوده وسيعيش في دوامة من الصراعات النفسية وعدم الإشباع العاطفي من المصدر

¹ حامد عبد السلام زهران: "علم النفس النمو للطفولة والمراهقة"، مرجع سابق، ص 276

² Georges Bastian : dictionnaire de psychologie sexuelle, ED, Charles Dessert, Bru scelle, Belgique, (1970),p 206.

الحقيقي للوالدين الذي يحول دون استقراره النفسي والاجتماعي.¹

كما أشار علماء النفس إلى وجود العديد من الآثار السلبية الخطيرة التي تتركها هذه الظاهرة على الطفل خاصة عند كبره وأهمها الانطواء وعدم المشاركة الايجابية في المجتمع، والشعور بالعزلة والخوف من المجتمع، والنقمة عليه، إضافة أنه تتولد لديه رغبة إلى حب الانتقام، ولهذا وجب علينا من تكاتف القوى المؤثرة في الحياة الاجتماعية والتربوية والثقافية في المجتمع ليحمل كل منهم على عاتقه مسؤولية حماية المجتمع من الفساد القيمي والأخلاقي.²

3-2- نبذة تاريخية عن وضعية الطفولة غير الشرعية في العالم والجزائر:

تعتبر ظاهرة الطفولة غير الشرعية، ظاهرة تاريخية حيث ظهرت في الكثير من الحضارات، ففي اليونان قديما كان للأب أيام معدودات للإعتراف بابنه من الزنا، وفي حالة رفضه له وعدم الاعتراف به يكون مصيره القتل.

وبقيت ظاهرة القتل هذه، حتى القرن الرابع عشر، أين بدأت المجتمعات تتخلى عنها، وذلك بقبول هؤلاء الأطفال، فكان بإمكاننا وجود هؤلاء الأطفال في عائلات ليست بعائلاتهم الطبيعية وهذا من خلال عملية التبني، التي كانت تنسب للطفل بالعائلة وتمنحه صفة الشرعية، إلى أن ظهرت بعد ذلك طريقة أخرى لإيواء هؤلاء الأطفال (لكن مع السرية التامة) والمتمثلة في بناء أكواخ تستقبل الأطفال المتخلى عنهم لسبب أو لآخر وبقيت الأمور على هذه الحال إلى أن انتشر الوعي القومي نحو رعاية شؤون الطفولة، وبدأت الأمم المتحدة تهتم بوضعية هؤلاء الأطفال، فنادت بحقوقهم، وصممت برامج موجهة نحو رعايتهم، وتدعيم كافة الجهود المبذولة من أجل مواجهة احتياجاتهم داخل المجتمع، والتغلب على المشكلات التي تعترض هذه الفئة من الأبناء.

فرعاية الطفولة هذه، غرض اجتماعي يسعى نحوه المجتمع الإنساني، ومجال متخصص في مجالات الخدمة الاجتماعية للأطفال الذين يعجز آبائهم عن الوفاء بالتزامات التربية والإعالة، أو الذين في مجتمع يعجز عن إمدادهم بالموارد والحماية.³

¹ سمر الدريملي: "تسعة أطفال يولدون سنويا في غزة"، اللقطاء ... يدفعون ثمن جرائم آباء مجرمين !!، مجلة الدار، مجلة أسبوعية مستقلة، العدد 14، (13 كانون أول 2003)، 03-02-01. [http / www. ALDAAR .com / 560 ko]

² نفس المرجع، ص 3.

³ محمد سلامة محمد غباري: "الخدمة الاجتماعية ورعاية الأسرة والطفولة والشباب"، شركة مكتبة عكاظ للنشر والتوزيع، جدة، 1983، ص 125-126.

ويعرّفها المجلس الاستشاري لرعاية الطفولة بإدارة الصحة والتعليم والرفاهية، بالحكومة الفدرالية للولايات المتحدة على أنها: "تلك الخدمات الاجتماعية التي تكمل أو تنوب عن الرعاية والإشراف الوالدي، والتي ترمي إلى الحماية والنهوض بمستوى رعاية ورفاهية الأطفال، وتقدم مثل هذه الرعاية عن طريق الأسر البديلة، وبيوت التبني والمؤسسات الإيوائية لرعاية الأطفال أو بأي تسهيلات أخرى¹.

ومن ثمة ضلت رعاية الطفولة أكبر حظ من الإهتمام في القرن الحالي، حتى أنه قد سمي القرن العشرين بـ "قرن الطفل"، وأصبح الإهتمام برعاية الطفولة مقياسا لتقدم الأمم والشعوب، كما أنه من أبرز مظاهر من الأسس في هذا الميدان، كون مرحلة الطفولة مرحلة هامة وأساسية لمراحل الحياة وباعتبارها إستثمار على مدى الحياة، لهذا تم إنشاء مؤسسات تربوية، تشبه الخلايا الأسرية ليتمكن الأطفال من النمو في جو يتلاءم مع النظام الأسري ليتسنى لهؤلاء الأطفال المحرومين إعادة إدماجهم كغيرهم من الأطفال، وتتوزع هذه المؤسسات في جميع بلدان العالم.

3-2-1- أسباب انتشار ظاهرة الطفولة غير الشرعية في المجتمع الجزائري:

إنّ ظاهرة الأطفال غير الشرعيين ظاهرة مجتمعية يقتضي وضعها في سياق الأبعاد المؤثرة عليها من أسباب اقتصادية واجتماعية وتعليمية، ولقد ساهمت العديد من العوامل على تضخم المشكلة، نظرا لإعتمادها على مجموعة من المكونات الاجتماعية والاقتصادية التي تضافرت معا وأدت إلى زيادة مشكلة الأطفال المعرضين للانحراف².

وأصبحت ظاهرة الطفولة غير الشرعية ظاهرة ليست جديدة في المجتمع الجزائري، غير أن انتشارها في الفترة الأخيرة بالشكل المخيف جعلها تخرج عن وضعها المألوف الذي كانت عليه في وقت مضى، حيث تعدت هذه الظاهرة الخطوط الحمراء لدرجة أن المؤسسات المفوضة لإستقبالهم لم تعد تحتل العدد الهائل من الأطفال الذين تلتقطهم دوريات الشرطة وأعوان الحماية المدنية عبر الشوارع وأزقة مختلف المدن الجزائرية والمستشفيات.

إنّ ظاهرة الأطفال المحرومين من العائلة في الجزائر، أصبحت حقيقة اجتماعية يصعب السيطرة عليها، لأنهم يزدادون يوما بعد يوم وهم في وضع صعب للغاية لأنهم يولدون لأب غير معروف حيث قدرت وزارة الشؤون الاجتماعية عددهم بخمسة آلاف في السنة، وقدرت نسبة الوفيات بين هؤلاء الأطفال بـ 350 لكل ألف ولادة حية وهذه النسبة جد مرتفعة، والكثير من هؤلاء من الأطفال يصبحون لاحقا ضحايا الانحراف

² نفس المرجع، ص 126.

² محمد سيد فهمي: الفئات الخاصة من منظور الخدمة الاجتماعية، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، القاهرة، (ب ت)، ص 15.

الخلقى، وهذه المجموعة تجلب حاليا انتباه الرأي العام الوطني أكثر وأكثر.¹

وإذا نظرنا إلى جذور هذه الأسباب نجدها متشعبة ومتداخلة أفرزتها عدة عوامل، ورغم هذا لم تتعرض الكثير من الدراسات إلى استعراض أسباب وجود هذه الشريحة، إلى دراسات معمقة وموضوعية، ونحاول جاهدين في هذا المبحث الوقوف عند أهم العوامل التي كانت سبب وراء ظهور هذه الشريحة من الأبناء غير الشرعيين، وهذا يعني أننا نتكلم عن العوامل ودوافع الأمهات العازبات إلى ارتكاب مثل هذه الأخطاء التي يدفع ثمنها أطفال أبرياء، والتي يمكن تلخيصها في النقاط التالية حسب الدراسة التي قام بها الدكتور جمال معتوق:²

- فشل المؤسسات التنشئية والتربوية في مهامها.
- انهيار سلم القيم الاجتماعية.
- الفقر والبطالة، حيث أن غلاء المعيشة من الأسباب الرئيسية في ارتفاع ظاهرة الأبناء غير الشرعيين.
- العنوسة والخوف من عدم الزواج أحد أهم الأسباب في مجازفة الإناث للحصول على الزوج.
- ضعف الوازع الديني.
- تساهل الأولياء مع الأبناء في ربط علاقات مع الجنس الآخر.
- الاختلاط في أماكن العمل والتعليم.
- الهجرة الداخلية.
- الأوضاع الأمنية المتدهورة، حيث أنه نتيجة لإزدياد حالات الاغتصاب الإرهابي لبعض النساء والفتيات اللاتي لا تتجاوز أعمارهن في بعض الحالات 5 سنوات، وحالات من الاغتصاب اليومي للفتيات وأغلبيتهن فتيات قاصرات، وهذا ما يزيد بشكل كبير من حجم الظاهرة.
- عدم مواكبة التغير السريع الذي عرفه المجتمع ككل خاصة في البوادي (المناطق الريفية)، وأمام الظروف المعيشية الصعبة وأزمة السكن، إضافة إلى المشاكل التي يواجهها الشباب المقبل على الزواج من غلاء المهور وارتفاع تكاليف العرس... إلخ، فإنه لا يجد سوى انتظار ساعة الفرج التي قد تطول وهذا ما يؤدي بصاحبه إلى ضعف وارتكاب الخطيئة، ويزداد إعراض الشباب عن الزواج نتيجة الحرية المطلقة بين الفتيان والفتيات والرغبة في قضاء الشهوة بلا تكاليف.³
- كما انتشر الدعارة والآفات الاجتماعية لا سيما على مستوى المراقص والملاهي الليلية ساعدت على

¹ Le Fonds des nations – unies pour l'enfance (UNICEF) " L'enfant Algerien " chapitre 3 : Les enfants vivants dans des circonstances difficiles en Algérie, (1993), p 26 -27.

² جمال معتوق: "حقائق وأرقام عن جريمة الزنا"، جريدة الأيام، الجزائر، مرجع سابق، ص 9.

³ محمد الصالح الصديق: نظام الأسرة في الإسلام، دار هومة للطباعة والنشر، بوزريعة، الجزائر، (ب ت)، ص 87.

استفحال الظاهرة بشكل ملفت للانتباه.¹

إضافة إلى قصور المناهج التعليمية والتربوية في بناء شخصية الإنسان العربية والإسلامية، وقصور أجهزة الإعلام بمختلف أنواعها خصوصا ما يعرض في قنوات الهوائيات المقمرة (البرابول) من أفلام خليعة بالجنس وهذا ما يدفع خاصة بالمراهقين إلى إقامة مثل هذه العلاقات خاصة وأن المجتمع الجزائري يفتقد إلى التربية الجنسية الصحيحة، ضف إلى ذلك العناوين المعروضة مجانا على مواقع الانترنت مما يدفع الفتيات إلى إقامة علاقات عاطفية تنتهي بإفقاد عذريتهن وأغليبتهن يقعن في الحمل نتيجة لهذه العلاقات العابرة سواء بالاغتصاب أو بالاستدراج تحت ما يسمى العشق والغرام، أو تحت الإغراءات المادية، وهذه الظاهرة تفتشت في كل ولايات الوطن وبغض النظر عن المستوى التعليمي والأصل الجغرافي سواء كان حضري أو ريفي.

أيضا كثيرة هي حالات الطلاق في المجتمع الجزائري، ونتيجتها نجد أن أبنائها يدفعون ثمن أخطاء والديهم، فنجد الأبناء يعيشون حالات اضطرابية وعنف داخل الأسرة بسبب غياب التناسق في الأدوار مما يخل ببناء الأسرة الذي ينعكس سلبا على وظائف المجتمع، وهذا ما نلاحظه من ملاحظتنا لواقع المجتمع الجزائري، وحيث أقيمت عدة أبحاث حول موضوع الطلاق للوالدين وأثره على شخصية الطفل ونقدم في ذلك الدراسة التي قام بها الباحثين: Diamond-Chappelr -Jamson et Bhrolchain وإستدلو فيها بأنهم استطاعوا بفضل الدراسات التي قامت بها مؤسسة الدراسة الوطنية حول تطور الطفل، أن نستفيد من بعض المعلومات الخاصة بنتائج وتأثيرات انفصال الوالدين عن أطفالهم من بين هذه النتائج الأساسية أن تحصل وبخاصة عند الأطفال الذين تتراوح سنهم ما بين السابعة والسادسة عشر (ما بين 07 و 16 سنة)، وغالبا ما تكون هذه النتائج سلبية أهمها:

- ترك الطفل الدراسة وبالتالي نتائج تحصيله الدراسي كانت ضعيفة وكان هذا في سن مبكر أو توقيفهم من طرف الأولياء في سن مبكرة جدا خاصة للفتاة.

- الارتباط المبكر للفتاة مع الشباب في سن يتراوح ما بين 13 و 14 سنة.

- وأخيرا ظاهرة الأبوة المبكرة بسبب الولادات غير الشرعية.

وأثبتت نفس الدراسات أن الأطفال الأكثر تعرض لمثل هذه الأخطار، هم الأطفال الذين عانوا من انفصال والديهم، ويعيشون في وسط أسرة منفصلة، كما أثبتت أن البنات أكثر تعرض لهذا الخطر من الأولاد.

بالرغم من كل هذه التأثيرات والتغيرات الحاصلة لمثل هؤلاء الأطفال غير أنهم لا يختلفون كثيرا عن الآخرين باستثناء ظاهرة تركهم المبكر لصفوف الدراسة، حيث تشكل هذه الظاهرة ميزة أساسية عند العائلات

¹ م.د : **2553 طفلا غير شرعي بوهرا** ، جريدة الخبر اليومية، العدد 3388، (03 فيفري 2002)، 12.

المنفصلة.

كل هذه النتائج المقدمة خاضعة لدراسات وتجارب تم القيام بها على أطفال في كل المجموعات العائلية، ونتائج هذه العائلات المنفصلة تشكل خطرا كبيرا على المجتمع.

وأن منظمة دراسات الوطنية حول تطور الطفل (NCDS)، بالرغم من أنها منظمة غنية في معلوماتها تملك قدرا واسعا من المعلومات، إلا أنها مقارنة مع مصادر معلومات أخرى تبقى ناقصة، حيث أن نظريات تعاقبية كثيرة تشكل مفاتيح هذه الظواهر لم تقم بتجريبها بعد، مما يؤدي قطعا لعدم الوصول إلى الاستنتاجات الأصلية الحقيقية.¹

ف نجد أن هناك يحرمون من رعاية أسرهم حرمانا كاملا بسبب التفكك أو التصدع الأسري، وهذا التصدع يتخذ صورتين أحدهما فيزيقية والثانية سيكولوجية، ويعنى بالتصدع الفيزيقي فقد أحد الوالدين أو كليهم بالموت، الانفصال، الهجر أو الطلاق، أو الغياب الطويل للزوج أو الزوجة.

أما عن التصدع السيكولوجي للأسرة، ويبدو من خلال إدمان الخمر، المرض العقلي أو النفسي، الاضطراب الانفعالي للآباء، والمناخ الأسري الذي يسوده الصراع الداخلي مما يكون له انعكاسات السلبية وأثاره الخطيرة على الصحة النفسية للطفل²، الذي يدفع به إلى الانحراف وتعاطي المخدرات وتتشكل لديه ما يعرف بالشخصية الانتقامية، فنجد هذه الحالات كثيرا ما تفشل في بناء علاقتها مع الآخرين ولا ترغب في إنشاء العلاقات الجادة والمستمرة التي تحس بأنها مقيدة بها، ولهذا غالبا ما تلجأ إلى الطلاق بسبب ممارسة علاقات غير مشروعة من قبل، ترفض الالتزام وغالبا ما نجد أبنائهم يسيرون في منهج الآباء ويتوارثون سلوكهم.

فالأسباب متشعبة ومتداخلة خاصة وأن المجتمع الجزائري شعب ذواق لكل السلوكات السوية منها وغير السوية، وخاصة وأنه مر بحكومات متعاقبة لم تعرف استقرار في حكمها ولم تستقر في أوضاعها خاصة ونحن في الألفية الثالثة التي تعرف بشعارها "لنفكر عالميا وننفذ محليا" في مفهوم موحد يسمى بالعولمة La Mondialisation التي هدفها الخفي المس بسلم القيم والمعايير الاجتماعية بإعتبار أن خصائص المجتمع الجزائري مجتمع محافظ يستند في معياره القانوني على ديننا الحنيف.

¹ BHROLCHAIN MN; DIAMOND; CHAPPELR; et JAMSON: **parental divorce and outcomes for children: Evidence and 56interpretation**, Department of social statistics, university of Southampton European sociological review. Vol 16; N0= 1,(2000), 67 - 91.

² سيد رمضان: "مدخل في رعاية الأسرة والطفولة النظرية والتطبيق"، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، القاهرة، (ب ت)، ص 311.

وفي هذا يرى الأستاذ محمد طيبي المتخصص في علم الاجتماع بجامعة وهران بأن تفشى هذه الظاهرة بالشكل الذي أصبحت عليه اليوم تأخذ أبعادها الرئيسية من ثلاث أسباب:¹

- **السبب الأول:** يتمثل في ظاهرة التمدن التي دخلت قاموس حياتنا اليومية لتكتسب دون سابق إنذار ميزة الفضاء الذي يستر الفرد، ويرى الأستاذ بأن هذه المدنية وبكل ترسباتها فرضت على ساكنيها التخلي عن المعايير القديمة التي كانت تشكل في الماضي معايير الهوية، وأدخلت بالمقابل مفاهيم جديدة أخرى للتواصل ومنها وبالأخص قناة الحاجة إلى الجنس وما ينتج عنها من أطفال غير شرعيين سواء عن طريق علاقة عاطفية تنتهي بالخطأ أو بالتجارة الجنسية مباشرة.

- **أما السبب الثاني:** فيرجعه الأستاذ المتخصص في علم الاجتماع إلى أن مجتمعاتنا طرأت عليها سلوكيات بدأت تأخذ أبعاد غير تلك التي كانت مألوفة من قبل، وقد أفرز هذا الوضع إعادة بلورة بعض أشكال الحياة من بينها الرموز الممثلة للعادات والتقاليد والقيم، بالإضافة إلى الخطب والإعلام المصور (القنوات الفضائية الغربية)، دون أن ننسى التجارب الشخصية من هذا النوع التي يتقن روادها عبر هذه الوسائل في إبلاغها للمشاهد.

ومن وجهة نظر الأستاذ محمد طيبي فإن هذا الواقع أو العالم الجديد نجده شيئا فشيئا يفتح الشهية لمرجعيات أخرى منها على الخصوص محاولة تحرير القنوات المتعة إلى أكثر مما هو معروف، وقد لا يكون للعنصران الأولان التأثير المباشر، وعليه يرى الأستاذ في هذا الإطار بأننا أصبحنا نعيش عصر مصطلحات جديدة في حياتنا اليومية، ومن بينها طبعا دخول جسد المرأة كسلعة وتعتبر المدينة وبكل ما تحمله من تناقضات، يورد لنا الأستاذ واحدة من أبرز الأمثلة مسالة دخول الفتيات إلى المدينة التي تفرض قوانينها، وعندما يفشلن في نجاح ما قدمن من أجلهن وفق ما هو مشروع طبعا، وتوصد أمامهم كل أبواب المساعدة تجدهن يلجأن مضطرات إلى بيع أجسادهن وفق مستلزمات الحياة المدنية، وعليه تبدأ معاناتها بأكبر المفاجآت الناتجة عن قلة تجربتها²، هذه هي حقيقة الأطفال غير الشرعيين القديمة في تشعبها هي ما تتنافى وحماية التماسك الاجتماعي، والمجتمع فقد ميكانيزم التحكم في الضبط الاجتماعي الذي خذف ببراعة من طرف غرس والأخذ بثقافة الآخر في ظل التغير الاجتماعي في تسارع مستمر في الجزائر رغم الضبط الاجتماعي³، إلا أن إندثار لبعض القيم أصبح البحث عن الذات نتيجة نحو تبني القيم الغربية في إنشاء علاقات خارج الزواج، خاصة وان الجزائر مجتمع كما جاء في الإحصائيات التي تقدم بها رئيس فورام FOREM للجنة الملاحظة

¹ غ.م: ملف مركز الأطفال المسعفين بالعاصمة، أرقام لا تعكس واقع الرضع المهملين، جريدة الخبر، العدد 3457، (25 / 04 / 2002)، ص 15.

² غ.م: ملف مركز الأطفال المسعفين بالعاصمة، أرقام لا تعكس واقع الرضع المهملين، مرجع سابق، ص 15.

³ BADRA MOUTASSEM – MIMOUNI : Naissance et abandon en Algérie, préface de rouer perron édition Kart hala, Paris, (2001), p24

لحقوق الطفل "L'ODE" "Observation des droits de l'enfant" بأنّ الجزائر تحتوي على 14 مليون طفل المقرر في الإحصاء الأخير لسنة 1998 ما يقابلها 380000 طفل سنهم ما بين 10 و 15 سنة غير متدرسين، وأكثر من 13000 طفل مجبر على العمل بسبب الفقر في أوقات الدراسة، وأكثر من مليون طفل يعاني من ألم نفسية حادة نتيجة العنف خلال المرحلة ما بين 1992 إلى غاية 2001، وهذا ما سطره السيد: "خياطي"¹، وهذا ما يجعل الأسباب أكثر تعقيدا، خاصة في مجتمع عاش ظروف استثنائية خاصة الظروف الأمنية التي عاشتها الجزائر في التسعينات، ولا تزال أثارها ممتدة إلى الآن، لما يترتب عليها من انتشار للمشكلات الاجتماعية والنفسية، وزيادة الأعباء الملقة على كاهل المجتمع لرعاية هذه الشريحة وحمايتها من السقوط في مستنقع الفساد والانحراف، إضافة إلى تفشي الفساد الاجتماعي الذي ينعكس سلبا على مكونات الأسرة الجزائرية التي تمثل العماد الرئيسي للمجتمع.²

أما عن وجهة نظر علماء النفس والاجتماع الذي قابلناهم إلى أن جذور هذه الظاهرة ترجع لى قصور التربية الأسرية الصالحة وضعف الثقافة الدينية، وعدم وجود رقابة اجتماعية على الأفراد والجماعات والتنظيمات المختلفة وكذلك ما تثبته بعض وسائل الإعلام من برامج غير هادفة إلى جانب ضعف المناهج التربوية والتعليمية في المدارس والمؤسسات التربوية، وضعف الوازع القانوني وحمايته لحالات الزنا في المجتمع عبر قصر العقاب على حالات الاغتصاب فقط.

وعن البعد النفسي وهو الإحساس اللقيط بعدم وجود أب وأم له كغيره من الأولاد الأمر الذي يحرمه من التكيف الاجتماعي مع مجتمع يرفضه لجريمة لم يكن هو طرفا في اقترافها، أشار علماء النفس إلى وجود العديد من الآثار السلبية الخطيرة التي تتركها هذه الظاهرة على الطفل خاصة عند كبره وأهمها الانطواء وعدم المشاركة الايجابية في المجتمع، والشعور بالعزلة والخوف من المجتمع والنقمة عليه، إضافة إلى حب الانتقام، وأكد رئيس جمعية مبررة الرحمة م. زياد الظاظا حول بعض الطرق التي يمكن من خلالها التخفيف من حدة هذه الظاهرة أنه : لا بد من تكاثف القوى المؤثرة في الحياة الاجتماعية والتربوية والثقافية والمجتمع ليحمل كل منهم على عاتقه مسؤولية حماية المجتمع من الفساد القيمي والأخلاقي للمجتمع. ويجب محاربة مظاهر عمليات الإسقاط المني وظاهرة انتشار المخدرات وسن القوانين واللوائح المنظمة للعلاقات الأخلاقية والاجتماعية في المجتمع طبقا لما يخص عليه الدين، وتعزيز المناهج والبرامج التعليمية والإعلامية بالمفاهيم الأخلاقية والتربية

¹ FOREM : **Bulletin de l'observation des droits de l'enfant**, centre culturel d'Hussein dey – Alger – Numéro2, (Mars 2005),p 02.

² سمر الدريملي: "تسعة أطفال يولدون سنويا في غرة"، اللقطاء ... يدفعون ثمن جرائم آباء مجرمين !!، مرجع سابق، ص 01 / http

السليمة لضمان الحل الأمثل للحد من هذه الظاهرة في المجتمع ومعالجة الأخطاء من جذورها.¹

2-2-3 حقوق الطفل غير الشرعي:

بالإضافة إلى الحقوق الأطفال في الظروف العادية، فإن الأطفال غير الشرعيين باعتبارهم شريحة ذات إحتياجات خاصة، لها حقوق أخرى يمكن ذكر أهمها فيما يلي بإيجاز :

1- الحق في النسب :

لا يمكن للطفل غير الشرعي أن يعيش دون إسم و لا هوية لذلك يظهر من خلال مطالعة إجتهدات الفقهاء مدى حرصهم على إلحاق الطفل بنسب أبيه متى وجدت قرينة على هذا الإلحاق، و لذلك توسعوا في وسائل إثبات النسب، و تضيق فرص إنكاره، كما سعى الإسلام لمحاربة إختلاط الأنساب و زواج المحام و شيوع الفاحشة، و إنتشار الزنا 2

2- الحق في أسرة بديلة:

أكد ميثاق حقوق الطفل العربي، أن الأسرة هي البيئة الأولى و المفصلة لتنشئة الأطفال و رعايتهم، و أن الأسرة البديلة هي الخيار الضروري عند تعذر وجود الأولى مقدمة على الرعاية المؤسسية.³

إن قوانين معظم الدول الإسلامية تتحرج من ظاهرة الأطفال غير الشرعيين مما يؤدي إلى هضم حقوقهم خصوصا فيما يتعلق بحضانتهم أو التكفل بهم أو تشجيع الأسر على إحتضانهم، مما زاد من أعداد الأطفال المحرومين من الأسر. إن منع الشرع الإسلامي للتبني يهدف إلى منع إختلاط الأنساب في حين تعامل الأطفال مجهول النسب برحمة و تفهم، و ذلك إلى جانب عدد هائل من الآيات القرآنية و الأحاديث الشريفة التي تخص على إكرام اليتيم و رعايته و التكفل به و تربيته و صونه، أيا كان سبب اليتيم، و سواء اليتيم معلوم الوالدين أو مجهول الوالدين.⁴

3- الحق في مورد العيش:

كرست إتفاقية 1989 (بشأن حقوق الطفل) حق الطفل في النفقة و الإسكان مستهلة قولها:

¹ مرجع سابق، ص ص1-2.

² لمياء بلبل، واقع الرعاية البديلة في العالم العربي، دراسة تحليلية، المجلس العربي للطفولة و التنمية، 2008، ص10

³ عوض إسماعيل، حقوق الطفل في الإسلام، دار قباء للنشر و توزيع، دمشق، ب ت، ص 18.

⁴ دخينات خديجة: " وضعية الأطفال غير الشرعيين في المجتمع الجزائري - دراسة ميدانية بمدينة باتنة، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية و العلوم الإسلامية، جامعة لخضر باتنة، 2011-2012، ص47.

"تعترف الدول الأطراف بحق كل طفل في مستوى معيشي ملائم لنموه البدني و العقلي و الروحي، يتمل الوالدين أو الأشخاص الآخرين المسؤولين عن الطفل... بتأمين ظروف العيش ملائمة لنموه 1.

أما الشريعة الإسلامية أوكلت كل طفل بلا عائل إلى بيت مال المسلمين أو إلى الدولة، فأقامت نظاماً لأعمال التكافل (الضمان الإجتماعي) و على رأسها الزكاة التي هي أحد أركان الإسلام 2.

4- الحق في التربية و التعليم:

التعليم من أهم حقوق الطفل خاصة أن العلم هو مستقبل كل الشعوب، و من ثم يجب ضمان حقه في التعليم و الراحة و التمتع بأوقات الفراغ و المشاركة بحرية في النشاطات الثقافية بما فيه حقه في الحصول على المعلومات و في حرية الفكر و الضمير و الدين 3.

5- ضمان الإستقرار للطفل:

كثير من الحالات عدم التكيف مرجعها إنعدام الإستقرار بسبب النزوح و اللجوء و التشرد و الإفتقاد لأسرة حاضنة و الإفتقاد للنسب و الهوية و للجنسية سواء في ظروف السلم أو الحرب، و الإسلام هنا أيضا كان السباق لحماية هذه الفئات، بأنه حث على التكفل بالأطفال المتخلى عنهم و منحهم كل ما يحتاجونه من عطف و حنان و تربية و تعليم.

أما عن اللجوء فليس هناك أبلغ من مثال المهاجرين و الأنصار، وما حمله من رموز لإدماج المهاجرين فليس هناك أبلغ من مثال المهاجرين و الأنصار، وما حمله من رموز لإدماج المهاجرين في المجتمع الجديد بشكل مثالي يلزم الإعتبار به. كما أقام الإسلام أخلاقيات للحرب في المجتمع الجديد بشكل مثالي يلزم الإعتبار به. كما أقام الإسلام أخلاقيات للحرب و الفتح منها عدم المسلس بالطفل و المرأة (حاضنة الطفل) 4.

3-2-3- حقوق الطفل غير الشرعي في التشريعات الدولية:

رغم أن قانون حقوق الطفل صدر استنادا إلى الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، إلا أنه لم ينص صراحة، وبنص مفصل على حقوق الأطفال اللقطاء وغير الشرعيين، فقد إكتفى هذا الإعلان بنصوص مجملة

¹ نفس المرجع، ص 47.

² إسماعيل عوض، مرجع سابق، ص 43.

³ نفس المرجع، ص 45.

⁴ دحينا خديجة: "وضعية الأطفال غير الشرعيين في المجتمع الجزائري"، مرجع سابق، ص 48.

يفهم منها أنها تشمل الأطفال اللقطاء وغير الشرعيين، وذلك كنصه في أحد مبادئه "الأطفال المحرومين من رعاية الأسرة".

فنجند مثلا مؤتمر القمة العالمي للطفولة في 30 سبتمبر 1990 بنيويورك، والذي صرح بأن هناك ملايين من الأطفال في العالم يعيشون في أوضاع صعبة للغاية منهم الأيتام، أطفال الشوارع – المهجرون والمحرومون من الأسرة، الذي جمل الطفل هدف هذا المؤتمر وركز على العمل والنهوض بهاته الفئة وذلك بحل المشاكل التي تعترض سبلها ودفعها إلى الرقي الاجتماعي والرفع من المستوى المعيشي في جو من الراحة والطمأنينة.

فهذه الفئة من الأطفال كغيرها من الأطفال العاديين لها أن تتمتع بكل الحقوق وما عليها من الواجبات، فلها الحق في العناية والتربية وتأمين الغذاء اللازم لنموه وذلك بهدف إشباع حاجاته المادية والحياتية وحقه في تأمين الأمان والدفع العاطفي والحنان لإشباع حاجاته الذهنية والعقلية.¹ وله الحق كذلك في المساعدة والتوجيه والتفهم أي حقه على المجتمع بتأمين المساعدة التي تمكنه من التفتح اجتماعيا وعقليا ويرتبط ذلك بحقه في تلقي التربية والتعليم الإجباري في السنوات الإثنى عشر الأولى من ناحيته ليشبع حاجاته من النمو، واكتشاف العالم وتأكيد ذاته تدريجيا بهدف الوصول إلى الاستقلالية والنضج²، لتحقيق أهدافه، وتعود مسؤولية تحقيق ذلك الأسرة البديلة التي تولت رعايته بالدرجة الأولى وإلى المحيط الاجتماعي الذي ينتمي إليه الطفل، فعلى كل طرف توفير المتطلبات المتوجب تأمينها في هذا المضمار.

فالطفل غير الشرعي في هذه الحالة في حاجة ماسة إلى الحب كثيرا وربما أكثر من أقرانه من الأطفال الذين يحضون بعائلاتهم، وهذا من أجل أن يشعر الطفل أنه محاطا بجو من الاستلطاف والتفهم والصدقة والثقة بصفة أخص، فيقدر ما يعرف الأهل والوسط كيف يثيرون علاقات عاطفية وحارة معه كشخص له كيانه الخاص، فإن هذا الطفل سيبيدي حتما بدوره استعدادا للعطاء والحب إذ يشعر بأن هناك من يحترم وجوده.

واليونيسف كغيرها من المنظمات وضعت الطفل ضمن أولى أهدافها أو بالأحرى من أبرز محاورها المركزية في إهتماماتها، ففي الإعلان العالمي لبقاء الطفل وحمايته ونمائه، جاءت هذه المواد التي وضعت الطفل المحروم ضمن نقاط بحثها:

- تحترم الدول الأطراف الحقوق الموضحة في هذه الاتفاقية وتضمنها لكل طفل يخضع لولايتها دون أي نوع

¹ كريستين نصار: "حقوق الطفل وواجبات محيطه"، مجلة العربي، العدد 527، الكويت، (2002)، ص ص175-176.

² كريستين نصار: "حقوق الطفل وواجبات محيطه"، مرجع سابق، ص 175.

من أنواع التمييز بغض النظر عن عنصر الطفل أو والديه أو الوصي القانوني عليه.¹

كما أنه يعترف بأن بعض الدول تقوم بدورها نحو هذه الفئة، وبأن لكل طفل حقا أصيلا في الحياة، فله الحق منذ ولادته في إسم والحق في اكتساب جنسية، ويكون له الحق في إمكانية معرفة والديه وتلقى رعايتهما.

للطفل المحروم بصفة مؤقتة أو دائمة حق الرعاية الذي يسمح له بالحفاظ على مصالحه الأساسية بالبقاء في بيئته العائلية وله الحق في الحماية والمساعدة من طرف الدولة، كما تضمن له وفقا لقوانينها الوطنية رعاية بديلة لهذه الفئة المحرومة، وتشمل هذه الرعاية أمور الحضانة أو الكفالة الواردة في القانون الإسلامي أو التبني أو إقامة في مؤسسات² مناسبة لرعاية الأطفال، وعند الضرورة طبقا لهذه الصلاحيات المخولة لهم يمكن إعادة النظر في الحلول بعد ذلك لما يتناسب وهذه الفئة من المجتمع.

وغالبا ما يقدم نظام الأسرة البديلة الأطفال من الفئات الآتية:

أ- اللقطاء.

ب- الأطفال غير الشرعيين الذين يولدون خارج نطاق الزوجية ويتخلص منهم ذويهم.

ج- الضالون الذين لا يمكنهم الإرشاد عن ذويهم، وتعجز السلطات المختصة عن الاستدلال على محل إقامة ذويهم.

د- الأبناء الذين يثبت من البحث الاجتماعي استحالة رعايتهم في أسرهم الطبيعية مثل أبناء المسجونين وأبناء نزلاء مستشفيات الأمراض العقلية، والأبناء الذين لا يوجد من يرعاهم من ذوي قرباهم أو يشرون لإنفصال الأبوين.

تضمن الدول التي تجيز أو تقر التبني إيلاء مصالح الطفل الاعتبار الأول للقيام بمايلي:

- تعترف بأن التبني في بلد آخر يمكن اعتباره وسيلة بديلة للطفل إذا تعذرت إقامة الطفل لدى أسرة حاضنة أو تعذر العناية به بأي طريقة ملائمة.

- تتخذ الدول الأطراف كل التدابير لتشجيع التأهيل البدني والنفسي، وإعادة الاندماج الاجتماعي للطفل الذي يقع ضحية أي شكل من أشكال الإهمال أو الاستغلال أو الإساءة أو يجري هذا التأهيل وإعادة الاندماج تعزز صحة الطفل وإحترامه لذاته وكرامته³، مما ينمي بداخله الرغبة في أن يعيش حياة هذا النموذج لأن

¹ منظمة الأمم المتحدة للطفولة "اليونيسيف" UNICEF: "الأطفال أولا، الإعلان العالمي لبقاء الطفل وحمايته وخطة العمل إتفاقية حقوق الطفل، نيويورك، (1990)، ص 65.

² سيد رمضان: "مدخل في رعاية الأسرة والطفولة النظرية والتطبيق"، مرجع سابق، ص 380.

³ كريستين نصار: "حقوق الطفل وواجبات محيطه"، مرجع سابق، 175-176.

الإنسان لا يصبح إنسانا بالفعل إلا إذا ترعرع في بيئة اجتماعية بشرية تساهم في تنشئته الاجتماعية وتشعره بالانتماء والاندماج الاجتماعي، إلا أن هذه الفئة تبقى في تزايد مستمر في كل المجتمعات مهما كانت دياناتها، ومهما بلغت درجة تقدمها المعرفي والحضاري وانتسابها الثقافي تبقى نسب الولادات غير الشرعية "أي التي تتم بدون زواج" تشكل عائقا في وجه ذلك الشيء الذي يربط بين الزواج وإستمرار التناسل.

في الواقع إنّ الحصول على طفل غير الشرعي، لا يحمل نفس المفهوم في كل الدول ولا في كل العهود، بل إنه يختلف من منطقة إلى أخرى، حيث يمثل علامة التحضر في منطقة وعلامة تشتت العلاقات الاجتماعية والعائلية في أخرى، وتتفاوت نسب الإجهاض بسبب الاختلاف في إستعمال وسائل منع الحمل، إضافة إلى التفاوت في تطورها حسب البلاد.¹

وقد أكدّ نبيل السمالوطي من خلال دراسة نقدية اجتماعية له قائلا: "إن مؤسسة الأسرة في الغرب مهددة بالانهيار مما أدى إلى التراجع الديموغرافي، فمعدلات الزواج في لندن لا تتعدى 7% فقط ويتم التهرب من الحقوق الشرعية لديهم، كما أن 70% من حالات الزواج في الغرب تتم خارج الكنيسة، وأن 40% من المواليد في أمريكا من دون زواج شرعي، وأن 75% من المواليد في إيسلندا لقطاع."²

كما أظهرت التحريات التي قامت بها منظمة الدراسات الوطنية لتطور الطفل "INED" - Institut national d'études démographique - أنّ التطورات الحاصلة في هذا الميدان توضح جليا أن أغلب هذه الولادات تقع مصادفة من غير قصد لحدوثها، كما أنها تقع غالبا عند القرنين الذين يتمتعون بمعايشة غير زوجية مستقرة.³

أما عن إعتراف الآباء بأبنائهم، فإنه يعرف تزايدا مستمرا، حيث أنه تم الاعتراف بأكثر من ثلث 1/3 المواليد سنة 1994، حتى قبل ولادتهم أصلا، ولا تزال هذه النسبة في تزايد مستمر، حيث أنه في العشرية الأخيرة تم الاعتراف لمعدل تسعة 09 أطفال من عشرة، كما أنه في غالب الأحيان يتم الإعلان عن وجود مسكن مشترك بين الأبوين، حيث يعيش الولد مع أبويه في مسكن واحد، ويحمل الطفل إسم أبيه.

¹ MONNIER (A) : **La conjoncture démographique** : L'Europe et le pays développés d'outre – mer. Population; FRA. ISSN 0032- 4663. (1999). vol 54, NO – 5 – 4.p 27

² ناهد باشطح: "اللقطاء في مجتمعنا منطقة حضر مسكونة"، منتدى الكتاب، الرياض، (الأحد 10-11-2002).

[http: //www. Writers – alriyadh. com. sa / 50 KO]

³ MUNOZ – PEREZ (F) : PRIoux (F) : **Les naissances hors mariage en France**: trente année de changements, Institut national d'études démographique, Paris, FRA, (1999),p p 105 – 116.

غير أن المقلق في المرأ، أنّ هؤلاء الآباء يعترفون بأبنائهم ليحملوا أسمائهم فقط، أما أن يجعل من طفله طفلا شرعيا بزواجه من الأم، ففي غالب الأحيان لا يتحقق بل إنه يعرف تناقصا مستمرا، ولا يعقد قران الزواج إلا لربع ¼ من الأطفال من معدل 10 أطفال.

وإنّ زوال الرغبة في الزواج إلى جانب تحسن مكانة الولد غير الشرعي بسبب قانون 1927، تفسر جليا وبصفة أساسية سبب إنخفاض الزواج، ومن ثم هل الطفل طفل شرعيا، وبالتالي فإن عدد الأطفال غير الشرعيين سيعرف ارتفاعا محسوسا ليرتفع في سنة 1994 ليعادل 150.000 طفلا غير شرعي، وبالرغم من التكاثر الملاحظ، غير أنه يعرف تزايد معتبر في عدد الولايات التي تتم دون زواج، والأكد أن هذه النسبة أكثر اعتدالا من نسبة الأولاد الذين يتم الاعتراف بهم من طرف الأم فقط، والذين يعرفون وضعيات قليلة وأعداد ضئيلة عن سابقهم، ونذكر على سبيل المثال من هذه الوضعيات الأطفال الذين لا يتم إثبات نسلهم ونبتهم من طرف والديهم، والأطفال الذين يتم الاعتراف بهم غير أن والديه لا يعيشون معهم، وكذلك الأطفال الذين يحملون أسماء أمهاتهم فقط¹، غير أن الاعتراف بالبنوة اليوم لا يعرف صورته الكاملة، حيث أصبح الزواج أي فائدة للقرينين، فيتم اليوم الاعتراف بالولد دون عقد زواج مع الأم، بل حتى أن نصف الحالات تتم بنفس الطريقة، في حين أنه في السابق كان أكثر من ثلثي ⅓ الحالات يعقد زواجه غالبا بعد حدوث الولادة، والغريب في الأمر أن الأولياء اليوم الذين لا يعقدون قران الزواج يعيشون في ألفة تامة وكل منهما في قريب من الآخر، على غرار أولئك الذين تزوجوا قبل سنوات الثمانينات، وهذا ما يدفع بالشباب إلى ممارسة العلاقات الجنسية خارج الزواج الشرعي، ليبقى مجال الحرية في إنتاج العلاقات المحرمة مسموح به²، لكن تبقى النتائج جد سلبية على تزايد هذه الفئة من الأبناء في إطار التبني المشروع في الدول الأوربية والغربية بإعتباره نوع من أنواع المراقبة الاجتماعية التي تعرضه هذه المجتمعات في إطار تنميتها الاجتماعية، ويبقى الاعتراف وإثبات نسب الأطفال المولودين دون زواج يختلف باختلاف سلوك الوالدين بحسب اختلاف أعمارهم وأوساطهم الاجتماعية، حيث كانت الولادات التي تتم دون زواج في سنوات الستينيات والسبعينيات تحدث بصفة أساسية وبعدد قليل في أوساط خاصة (كأوساط العمال الذين يعيشون مع بعضهم دون زواج أو الأشخاص المتنقلين غير المستقرين، أو في ظروف معينة كوجود حمل دون قصد أو صعوبة في الحصول على الطلاق ... إلخ).

وكانت فرص الاعتراف بالطفل غير الشرعي ثم إثبات نسبه فيما بعد قليلة لا تتاح إلا للأم القوية، القدرة على حصول على حقوقها، إضافة إلى صغر سنها، وأما إذا كانت تتميز هذه الأم بالسكون والهدوء، فإنه غالبا ما يتم الاعتراف بولدها وبسرعة كبيرة، وخاصة إذا كان الأب من العمال.

¹ IBID, p p105- 116.

² MUNOZ – PEREZ (F) : PRIoux (F) : **Les enfants nés hors mariage et leurs parents depuis 1965**, Institut national d'études démographique, Paris, FRA, (1999), p p 481 – 508.

أما اليوم وبانتشار التعميم (الاختلاط) والمعايشة الجماعية، انتشرت ظاهرة الأولاد غير الشرعيين في كل الأوساط، وغن كانت تعرف شيوعا أكبر في الأوساط الشعبية، الذي كان يعرف اختلافا بسبب تنوع الأوساط، فإنه يعرف اليوم نقصا واضحا، وبخاصة فيما يتعلق بإثبات نسب الولد، حيث أنه ومنذ سنة 1972 أصبحت حقوق الطفل الطبيعية المعترف بها مطابقة لحقوق أي طفل شرعي عادي، وتبقى فقط الاعتراف بالولد قبل ولادته الظاهرة الاجتماعية الوحيدة الملاحظة، وتبقى بعض الحالات الشاذة أين يتأخر فيها الاعتراف بالولد، أو قد لا يحدث نهائيا، مثل حالة الأمهات ذوات السن الصغير جدا أي بمعنى القاصرات أو الوالدين العاطلين.¹

3-2-4 قراءة إحصائية لظاهرة الطفولة غير الشرعية في الجزائر:

عرف المجتمع الجزائري تحولات عديدة أظهرت صراعا جادا وتناقضات اجتماعية وأخلاقية، أفرزت العديد من المشاكل والظواهر الاجتماعية، كالمخدرات، الأمهات العازبات والأطفال غير الشرعيين... وغيرها من الظواهر.

يزداد حجم ظاهرة الطفولة غير الشرعية باستمرار لتصبح حقيقة سوسيولوجية لها بذورها التاريخية التي تحتم وجودها رغم تناقضاتها مع سلم القيم الاجتماعية التي يغلب عليها طابع التقاليد والعادات الإسلامية التي ترفض الظاهرة وتعتبرها من المواضيع التبوهاوية التي تخل بحياء المجتمع خاصة وأننا مجتمع محافظ يغلب على بنائه نسق التوتر المغلق، وأن السيرة الاجتماعية لهذه الفئة من الأبناء غير الشرعيين تتأثر بكثير من الافرازات الوظيفية للبناء الاجتماعي، فهناك أطفالا يخرجون للحياة في غير حياة زوجية، وبالتالي دون الانتماء إلى أسرة، بل دون أن يعرف لهم آباء ينسبون إليهم، وهم الأطفال غير الشرعيين ومجهولي النسب.²

فكل يوم يولد أطفال ليهملوا، وكل سنة تستقبل دور الحضانة ودور الطفولة عددا هائلا من الأطفال غير الشرعيين، فمصيرهم موضوع بين أيدي مؤسسات أو مراكز تستقبلهم لكي تقوم برعايتهم، وإما عائلات تتكفل بهم داخل جو أسري، فهذه الظاهرة هي في الحقيقة مشكل سياسي واجتماعي يخل بكل أنساق البناء الاجتماعي، وتعتبر مشكل هام في بلد يعاني من النمو الديموغرافي فهي تظهر كمؤشر- سوسيو- تربوي أكثر إحراجا بتزايدها العددي وتأثيرها البسيكولوجي.³

¹ MUNOZ – PEREZ (F) : PRIoux (F) : **Reconnaissance et légitimation des enfants nés hors mariage depuis 1965**, Institut national d'études démographiques, paris, FRA, (1999), p p853- 884.

² سيد رمضان: "مدخل في رعاية الأسرة والطفولة النظرية والتطبيق"، مرجع سابق، ص311-380-253.

³ BADRA MOUTASSEM – MIMOUNI : **La carence des soins maternels**, causes et conséquences centre

وجود هذه الظاهرة في مجتمع ما يعكس عدة ظواهر وسلوكيات اجتماعية أخرى، فمن خلالها يمكن قراءة الحالة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية للمجتمع، فمثلا مشكل البطالة وأعباء الزواج وغلاء المهور حال دون الزواج لأغلبية شبابنا رغم أن الإسلام قد يسر أمور الزواج لإزالة كل العقبات، وهذا من أجل تشجيع الشباب على الزواج وإنهاء حياة العزوبة مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم: " يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج "¹، وهذا على عكس ما نراه في وقتنا الحالي من المظاهر المادية التي تأخذ بمبادئها أغلبية الفتيات كالمبالغة في المصاريف، الشكليات...إلخ، حيث أصبح الشباب الجزائري عاجز عن تكوين بيت مستقل وأصبح يسعى إلى تكوينها خارج إطار شرعي وقانوني، رغم أن ديننا الحنيف يحرم مثل هذه العلاقات التي تصنف في حدود الزنا لقوله تعالى " الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين." ²، إلا أن نقص الوازع الديني دفع ببعض منهن إلى استثمار ثمرة غير مشروعة سميت بالأمهات العازبات التي أدت إلى تفاقم ظاهرة الأطفال غير الشرعيين.

تعتبر هذه الولادة في الجزائر أمرا مرفوضا، إذ يعد هذا الفعل خرق للمبدأ المقدس للعائلة خاصة أننا مجتمع اسلامي جعل ديننا الحنيف الزواج المؤسس الوحيد للعائلة، فالطفل ينسب لأبيه إذا كان فقط حصيلة الزواج الشرعي والعقد دليل لتوسيع هذه الشرعية.

وفي حالة إذا لم يعترف الأب بطفله نتيجة هروبه من تحمل مسؤولية ثمرة علاقة محرمة، فالدستور هنا يسمح للأب أن تعطي اسمها لابنها ولكن هذا الاعتراف الأمومي لا يخفف من صرامة القانون المدني الذي يفرض اسم الأب ليكون الطفل شرعي.

ويبقى الميدان أفضل شاهد على واقع هؤلاء الأطفال، إذ أن الاعتراف الأبوي نادرا جدا من هذه الجهة، ومن جهة أخرى نشهد تفاقم هذه الظاهرة بحيث وصل عدد الأطفال بلا نسب إلى 200.000 طفل في عام 1990، بعدما كان في 1980 يقدر بـ 2820 طفل.³

de documentation des sciences humaines, université d'Oran, (1982), p 05.

¹ محمد عبد السلام صالح: "التأجيل الإسلامي برعاية الشباب"، دار بيروت، (1985)، ص 66 .

² سورة النور: الآية 2، جزء 24.

³ Khaled stour : **La convention internationale des droits de l'enfant**, Réalité et perspectives en Algérie, UNICEF, (1990), 68.

جدول رقم (01): ظاهرة الطفولة غير الشرعية في الجزائر خلال الفترة الممتدة من 1968 إلى غاية 1992¹

السنة	العدد	النسبة %
1968	1428	09,36
1969	1093	07,16
1970	1327	08,69
1971	1620	10,62
1981	1274	08,35
1986	2598	17,06
1989	3000	19,66
1992	2914	19,10
المجموع	15254	% 100

ومنه نلاحظ أنّ هناك نوعا من التذبذب و اللاستقرار، حيث بلغ العدد الإجمالي للأطفال غير الشرعيين والمعلن عنهم لدى الجهات المعنية كما هو موضح أعلاه بإجمالي يقدر بـ 15.254 طفل غير شرعي.

كما أنّ هناك فترات يزداد فيها حجم هذه الظاهرة، فعلى سبيل المثال، خلال فترة 1970 – 1971 إلى 1620 في حين كان يقدر بـ 1093 حالة في عام 1969 أي بزيادة 527 حالة ما يقل عن ثلاث سنوات، وتزايد في عدد هذه الحالات من سنة إلى أخرى.

وفي هذا كشفت إحصائيات أوردها وزير التضامن الوطني جمال ولد عباس أنّ عدد الولادات غير الشرعية في الجزائر يبلغ ما بين 1100 و 1200 مولود سنويا دون حساب الولادات غير الشرعية الغير المصرح بها.²

إنّ هذه الأعداد تشمل من هم في المراكز دون الأطفال الذين أنجبوا في المستشفيات وأخذتهم أمهاتهم، وحالات الإجهاض التي تتم، وحالة الولادات السرية، والأطفال المتوفين أثناء الولادة مباشرة كموت طبيعي أو

¹ جمال معتوق: "حقائق وأرقام عن جريمة الزنا"، مرجع سابق، ص 9.

² علي. م: "جمال ولد عباس يكشف: 1200 مولود غير شرعي سنويا في الجزائر!"، جريدة البلاد، العدد 1867، محور الحدث، (السبت 07 جانفي 2006)، ص 02.

تم موتهم خنقا للتستر على الفضيحة، فأصبح هؤلاء الأطفال يشكلون عبئا ثقيلا على الدولة وعلى المجتمع ككل، سواء من الناحية المادية أو من الناحية المعنوية، فهم علامة استفهام مسجلة، ما يميزها هو اللقب المجهول الهوية، فالقانون لا يعترف بهؤلاء الأطفال، لأن قانون الأسرة مستمد من الشريعة الإسلامية، غير أن لهم الحق في الوراثة أي أن يرثوا أمهاتهم في حالة الوفاة بالنسبة للحالات الذين تحصلوا على لقب الأم¹، إلا أنهم يبقون أطفال غير مقبولين اجتماعيا لأنهم يمثلون خطأ الأولياء، وعادة ما يلقبون بأولاد الحرام أو اللقطاء، أو -SNP- Sans nom patronique أي دون لقب سلفي وهذا نتيجة للقب الغائب في الحالة المدنية، ونجده في الدفتر العائلي بفلان ابن فلان ولكنه بدون لقب العائلة، كما هو موضح في أمر 76 - 7 المؤرخ في 20 فيفري 1976، الذي يسمح بإقرار النسب إذا توفر الشهود على هذا الزواج، ليتم إلحاق الأولاد.

لكن هناك فئة من الأطفال بلا نسب مولودين من أب مجهول "nés de père inconnu" والأكثر تعقيدا الأم أيضا مجهولة "mère inconnu" ويطلق على هذه الفئة في فرنسا بالأطفال الطبيعيين "enfants naturels" وفي القانون المغربي تسمى "بالبنوة غير الشرعية" "nonlégitime"، ونتيجة لهذه الظروف الاجتماعية يصبحون يطلقون عليهم بالأطفال اللقطاء نتيجة الزنا، ولكن المجتمعات الإسلامية تعمل على إدماج هذه الفئة ولكن تبقى الأم هي من تحمل هذا الخطأ ومبرراته تصبح غير كافية لعلاج المشكل الذي يتنافى وقيمنا الاجتماعية².

وكما سبق الإشارة في البداية أن هؤلاء الأطفال قد خصت لهم الدولة مراكز لإيوائهم بعدما كانت كل الإجراءات حول هذا الطفل، فيما إذا كانت تأخذه أمه بعد الولادة مباشرة، هذا في حالة ما إذا كانت في المستشفى فيطبق عليها قانون الصحة وهي منحها مهلة ثلاث أشهر (03 أشهر) لإتخاذ القرار النهائي بشأن ترك أو إعادة أخذ ابنها الذي سيوضع بصفة مؤقتة في الحضانة، وهذه المدة تعتبر مهلة لمعالجة مشاكلها الاجتماعية المتمثلة في إيجاد المسكن والعمل، ولمراعاة لظروفهن، فلقد أضاف مرسوم في الصحة بإضافة ثلاث أشهر آخر كمهلة لحد أقصى، فإمتدت المهلة إلى ستة أشهر، ولكن ما يلاحظ أنه غالبا ما تتخلى الأم عن ابنها نهائيا، وتبدأ مع ذلك مأساة الطفل³.

وتفشيت في الآونة الأخيرة ظاهرة التخلي عن الرضع غير الشرعيين بشكل ملفت للإنتباه، والأخطر في هذه الظاهرة هو تعمد الأم العازبة أو شريكها أو كليهما ترك الجنين في أوضاع تعجل وفاته، وقبل وصول اليد

¹ وزارة العمل والحماية الاجتماعية، تقرير إحصائي شامل لعمل الوزارة حول: الطفولة المسعفة في الجزائر، (1992).

² Anonyme: **enfants sans famille, la famille au Maghreb**, dossier d'islamologie, Niveau 2, centre d'études diocésain, chemin des glycines – Alger – Dossier 4, (1984 – 1985), p p 88 -89.

³ وزارة العمل والحماية الاجتماعية، مرجع سابق.

الرحيمة التي تقدم له إسعافات قد تنقذه من الهلاك، هذا الوضع أصبح مألوف وإن كانت مختلفة الأجهزة الرسمية لا تغطيه بالحجم الحقيقي على اعتبار أن الكثير من الأمهات العازبات أصبحن يتخلصن من هؤلاء الرضع بحجة التخلص من العار والفضيحة.

وتشير آخر الإحصائيات المتعلقة بإهمال الرضع حديثي الولادة من طرف الوالدين، التي تم تسجيلها من بداية سنة 2001 إلى غاية 10 أفريل 2002 أن الظاهرة تعرف ارتفاعا مخيفا، فقد حصلت مصالح الحماية المدنية على 43 رضيع متوفي بسبب الأحوال الجوية القاسية، وعدم قدرة هؤلاء الرضع على تحمل تلك الظروف المناخية أو تعرضهم للقتل مباشرة بعد الولادة.¹

فقتل الأطفال "Infanticide" هو بمثابة إختلاف في الأدوار سواء خارج المستشفيات أو داخل المستشفيات فكثيرة هي جثة الولادات الجديدة في القنوات لتوجيه السوائل "canalisation" للمراحيض أو في سلل المهملات، المتخلى عنهم في الشوارع أمام دار الناقوس "DAR NAKOUS"، دار الدعارة والفسق التي تعتبر كقاعدة شعبية وتعد كتلميح منظم اعتادت عليه هذه الفئة من الأمهات.²

تظهر هذه الأرقام المقدمة من قبل الحماية المدنية، بأن ظاهرة التخلي عن الرضع حديثي الولادة ترتفع من شهر إلى آخر، فمثلا عرف شهر جانفي 2002 -08 حالات- (03) رضع أنثى و (05) ذكور، أما شهر فيفري فشهد 13 حالة منها: 04 إناث و 09 ذكور لتصل في شهر مارس إلى 15 حالة منها 06 إناث و 09 ذكور، وفي خلال 10 أيام من شهر أفريل وصل العدد إلى 07 حالات، ووفق هذه المعطيات فإن جميع المؤشرات تؤكد على أن الظاهرة ستعرف خلال الأشهر القادمة إرتفاعا ملموسا مثيرا يخل بنية الوظائف الاجتماعية، وبتلاشي سلم القيم والمعايير الاجتماعية لإستفحال هذه الظاهرة خصوصا وأنه في حقيقة الأمر أن هذه الحالات لا تعتبر سوى عينات بسيطة تم التوصل إليها بفضل المعلومات التي يتحصلون عليها أو بناء على اكتشافات المواطنين التي غالبا ما تأتي عن طريق الصدفة، وهذا في الأماكن الخالية والغير الأهلة أو في مداخل المؤسسات والإدارات التي تشهد الحركة يوميا، وأن حجم هذه الظاهرة في ارتفاع مستمر وتكاد تعيشها معظم ولايات الوطن، فمراكز الجزائر العاصمة ونفس الشيء يقال عن المراكز الأخرى أنهم لا يصلهم إلا الأطفال الرضع الأحياء، وهم قليلون بالمقارنة مع عدد الأمهات العازبات اللواتي يلدن في المستشفيات التي تعدت في سنة 2001 حسب مصادر رسمية إلى 30000 أم عازبة ناجمة عن علاقات عاطفية أو اتصال جنسي

¹ غ.م: ملف مركز الأطفال المسعفين بالعاصمة، جريدة الخبر، أرقام لا تعكس واقع الرضع المهملين، العدد 3157، (الخميس 25 أفريل 2002)، ص 15.

² Centre National d'études et d'analyses pour le population et le développement (CNEAP): **Les enfants abandonnés pour naissance hors mariage et les mères célibataires**, rapport final, Alger, UNICEF, (1992), p 17.

ناتج عن رضا الطرفين.¹

إنّ ظاهرة الأطفال غير الشرعيين ليست جديدة في المجتمع الجزائري، غير أن تفشيها في الآونة الأخيرة بالشكل الملفت للانتباه جعلها تأخذ بعدها المقلق بعد خروجها عن الوضع الذي كانت عليه في وقت مضى.

و في هذا الصدد تقرّبنا من وزارة التضامن الإجتماعي و حماية الطفولة و الأسرة للإطلاع على العمر الزمني للتتابع الإحصائي لهذه الظاهرة التي أفادتنا بهذه الإحصائيات الموضحة في الجدول التالي:

جدول رقم (02): يوضح عدد ولادات الأطفال غير الشرعيين في الجزائر خلال فترة السداسي الأول من سنة 2012:²

السنوات	عدد ولادات الأطفال غير الشرعيين
1999	3122
2000	3200
2001	3339
2002	3260
2003	3159
2004	2896
2005	2959
2006	3001
2007	2883
2008	2866

¹ غ.م: ملف مركز الأطفال المسعفين بالعاصمة، جريدة الخبر، أرقام لا تعكس واقع الرضع المهملين، مرجع سابق، ص05.

² وزارة التضامن الإجتماعي: قراءة إحصائية لظاهرة الأطفال غير الشرعيين في الجزائر خلال الفترة الممتدة من 1999 إلى السداسي الأول من سنة

2009	2666
2010	1986
2011	2587
السّداسي الأول 2012	1237

نلاحظ من خلال إستقراء معطيات الجدول رقم 02 الذي يبين عدد ولادات الأطفال غير الشرعيين في الجزائر خلال الفترة الممتدة من (1999 – السّداسي الأول من سنة 2012) أن العدد في إرتفاع ملحوظ إبتداء من سنة 1999 و الذي قدر عددهم ب 3122 طفل إلى 3200 طفل (2000) و 3339 طفل في (2001).

وما يمكن إستخلاصه من خلال هذه السنوات الثلاثة أن نسبة الأطفال غير الشرعيين في إرتفاع مستمر، و هذا راجع إلى حالة اللا إستقرار الأمني الذي عرفه المجتمع الجزائري مما عجل بظهور عدة مشاكل إجتماعية كإغتصاب الفتيات و تزايد عدد حالات الأمهات العازبات من قبل الجماعات الإرهابية (العشرية السوداء) و تردي الأوضاع الإقتصادية و الإنتقال من الإقتصاد الحر إلى إقتصاد السوق، و النزوح من الريف إلى المدينة و إنتقال الأسرة من الأسرة الممتدة إلى الأسرة النواة التي غالبا ما نجدها تنازلت على الوظيفة التربوية خاصة مع خروج المرأة للعمل دفع بالفتاة إلى الإفلات من الرقابة الأسرية كما جعل الأسرة الجزائرية تعيش نوع من الإغتراب الإجتماعي، و نتيجة لهذه الأوضاع أو لأخرى أصبح بعض الفتيات يمتهن الدعارة من أجل الكسب و بالتالي إستفحال ظاهرة الأطفال غير الشرعيين.

و لكن إبتداء من سنة 2002 نلاحظ من الجدول أن عدد الأطفال غير الشرعيين بدأ في الإنخفاض إذ بلغ 3260 و 3159 سنة 2003 و 2896 (2004) و 2959 سنة 2005 ليرتفع العدد مجددا في 2006 ليصل إلى 3001 طفل، و يبدأ بالإنخفاض مرة أخرى سنة 2007 حيث قدر عددهم ب 2883 و 2866 سنة 2008 و 2666 سنة 2009 و 1986 طفل (2010) ليرتفع سنة 2011 (2587 طفل غير شرعي) و 1237 خلال السّداسي الأول من سنة 2012.

مقارنة بالسنوات الثلاث السابقة (1999، 2000، 2001) أن عدد الأكفال غير الشرعيين في إنخفاض وهذا راجع حسب تقرير وزارة التضامن إلى نوع من الإستقرار الأمني الذي عرفه المجتمع الجزائري، بالإضافة إلى تأقلم أفراد المجتمع مع الوضع الجديد المعاش، و سهولة إقتناء وسائل منع الحمل و إنتشار وإرتفاع عدد العيادات الطبية الخاصة التي تقوم بإجهاض الفتيات اللواتي وقعن في الخطيئة.

و في الجدول الموالي سنوضح نفس السنوات كيف توزعت حالات الكفالة محليا و خارج الوطن.

جدول رقم (03): يوضح عدد حالات الكفالة محليا و خارج الوطن خلال الفترة الممتدة من 1999 إلى السداسي الأول من 2012.¹

السنوات	عدد حالات الكفالة محليا	عدد حالات الكفالة خارج الوطن
1999	1705	124
2000	1712	130
2001	1922	134
2002	1987	188
2003	1979	303
2004	1278	245
2005	1359	319
2006	1972	144
2007	942	75
2008	1733	137
2009	1336	126
2010	1393	176
2011	1543	130
السداسي الأول 2012	648	61

يتضح من خلال الجدول أعلاه أن عدد حالات كفالة الأطفال غير الشرعيين في تزايد مستمر إذ بلغ العدد سنة

¹ وزارة التضامن الإجتماعي، مرجع سابق.

(1999) 1705 مكفول و 1712 سنة (2000) ليرتفع العدد إلى 1922 في (2001) و 1987 سنة (2002)، و يبدأ العدد في الإنخفاض ابتداء من سنة (2003) إذ بلغ العدد 1979 و 1278 سنة (2004) (1359 في (2005)، ليرتفع العدد من جديد سنة (2006) إذ بلغ 1972 مكفول، و يرجع لينخفض سنة (2007) إذ بلغ العدد 942 و 1733 سنة (2008) و يرجع العدد إلى الإنخفاض ليصل إلى 648 مكفول خلال السداسي الأول من سنة 2012.

أما فيما يخص عدد حالات كفالة الأطفال غير الشرعيين خارج الوطن فقد بلغ لعدد 124 حالة سنة (1999) (ليبدأ العدد في الإرتفاع إلى غاية سنة (2003) إذ بلغ العدد 303 مكفول، و ينخفض سنة 2004 إذ قدر بـ 245، و إرتفع سنة (2005) ليصل إلى 319، و يرجع إلى الإنخفاض و التدبذب من سنة إلى أخرى بين الإرتفاع و الإنخفاض و ذلك ابتداء من سنة (2006) إلى غاية السداسي الأول من سنة 2012.

و ما يمكن إستنتاجه من خلال الجدول الذي يبين عدد حالات الكفالة محليا و خارج الوطن خلال الفترة الممتدة من 1999 إلى غاية السداسي الأول من سنة 2012 أن عدد حالات المكفولين لم يعرف إستقرار إذ كان العدد في تدبذب من سنة إلى أخرى.

و هذا إن دل فإنما يدل على مدى قابلية الأسرة الجزائرية للتكفل بهذه الفئة – الأطفال غير الشرعيين – و إدماجهم داخل المجتمع من خلال تفعيل العلاقات الأسرية التي تساعد الطفل على النمو الكامل و التي تمتاز بالدفء و الحنان، و يعتبر التفاعل المستمر بين أعضاء الأسرة من مظاهر و مقومات قيامها لما له من أهمية خاصة في تكوين شخصية الطفل اللاشرعي، إلا أنه في حالة إنعدام أو نقص هذه المظاهر و المقومات فسوف يؤدي إلى إضطراب نموهم الجسمي و العقلي و الإجتماعي، و هنا تكمن أسمى واجبات الأسر الكفيلة في رقابة الأبناء و مصاحبتهم.

جدول رقم (04): نسبة الولادات غير الشرعية لسنوات مختلفة لولاية البليدة من عدد الولادات الإجمالي: ¹

السنة	عدد الولادات الإجمالية	عدد الولادات غير الشرعية	%
1991	7922	38	0,47
1992	7255	70	0,96

¹ Rapport de stage d'internat de gynéco obstétrique : **Etude rétrospective sur grossesse illégitime effectué** par : hasfene, Rafik – Souci soufiane et autre clinique de Ben Boulaid, Service Gynéco – obstétrique, Blida, (1999 – 2000).

1993	6214	52	0,83
1994	6173	57	0,92
1995	5604	52	0,92
1996	5783	56	0,96
1997	7519	68	0,90
1998	5779	87	1,50
1999	5743	39	1,72
المجموع	57992	559	0,99

ومن خلال قراءتنا لهذا الجدول نلاحظ أن ظاهرة الولادات غير الشرعية في تذبذب في السنوات الأولى حيث- قدرت بـ 38 ولادة سنة 1991 وارتفعت سنة 1992 إلى 70 حالة، وإنخفضت ما بين 1993 و1995 حيث قدرت بـ 52 حالة ولادة، وبعد ذلك لوحظ ارتفاع مستمر في الولادات غير الشرعية ما بين 1997 – 1999، وتشير آخر الإحصائيات إلى أن الجزائر تسجل سنويا حوالي 3000 طفل غير شرعي، وذلك حسب مسؤولين من وزارة التضامن، مما يبين لنا استفحال هذه الظاهرة وتفاقمها وتقدم نسبة هؤلاء الأطفال الشيء الذي جعلها تأخذ بعدا مقلقا والذي يدعوا إلى دراسة هذه الظاهرة وتحليلها وإعطائها الأهمية اللازمة بإعتبارها مشكل طفيلي تجذر في كل المجتمعات يوجب استئصاله أو على الأقل ردعه والتقليل من حدته.

وتقربنا من نفس المصدر لتتبع الظاهرة للإطلاع على:

جدول رقم (05): نسب وإحصائيات تقديرية للسنوات الأخيرة ابتداء من سنة 2000 إلى غاية 2003

لمستشفى بن بولعيد بالبلدية:¹

الحالات السنوات	عدد الأطفال غير الشرعيين				المجموع	الأمهات العازبات
	الذكور	%	الإناث	%		
2000	126	58,87	88	41,12	214	211

¹ تقديرات وإحصائيات حول : الولادات غير الشرعية والأمهات العازبات، مستشفى بن بولعيد – البلدية – مصلحة حماية الأمومة بالتنسيق مع المساعدة الاجتماعية، (2000 – 2003).

2001	121	48,20	130	51,18	254	251
2002	120	49,38	123	50,61	243	240
2003	132	49,25	136	50,74	268	264
المجموع	499	50,97	480	49,02	979	966

نلاحظ من خلال هذه الأرقام نوعا من التذبذب و اللاإستقرار حيث بلغ العدد الإجمالي للأطفال غير الشرعيين، والمعلن عنهم لدى الجهات المعنية كما هو مبين أعلاه: 979 طفل غير شرعي حصة ثلاث (03) سنوات فقط على مستوى ولاية واحدة " البلدية " مقارنة مع عدد الأمهات العازبات، بالمقابل يقدر بعدد إجمالي 966 حالة أم عازبة، أي أن حالة الولادات غير الشرعية أكثر من الأمهات العازبات، لأن في بعض الحالات مقابل أم عازبة تضع توأمين والنسب في تزايد مستمر، ولكنه ليس بالضرورة أن يكن الأمهات العازبات من نفس منطقة الولادة، فنجد مقر سكن الأم العازبة ليس هو بالضرورة مكان وضعها، فنجد هذه النسب تتوزع على كل ولايات الوطن بدون إستثناء، إلا أنها ترتفع في ولاية وتقل في أخرى.

ودائما حسب الإحصائيات المتوفرة لدينا بمقر سكن الأم العازبة خلال سنة 1991، كانت النتائج على

النحو التالي:

جدول رقم (06): عدد الولادات غير الشرعية بمقرر السكن لإحصائيات 1991.¹

مقر السكن	عدد الولادات	النسبة %
البلدية	05	01,60
البويرة	01	0,32
تبسة	01	0,32
تيزي وزو	12	0,64
الجزائر	73	23,40
سطيف	02	0,64
سيدي بلعباس	02	0,64

¹ جمال معتوق: "حقائق وأرقام عن جريمة الزنا"، مرجع سابق، ص 9.

قسنطينة	01	0,32
مستغانم	01	0,32
وهران	01	0,32
برج بوعريرج	01	0,32
بومرداس	01	0,32
تيزازة	09	02,88
عين الدفلى	01	00,32
مجهول	210	67,31
المجموع	312	% 100

وحسب مقرر لسنة 1996 جاء فيه 954 ولادة حية غير شرعية موزعة على 13 ولاية كالتالي:

جدول رقم (07): الولادات غير الشرعية وعلاقتها بمكان الولادة لإحصائيات 1996.¹

الولاية	العدد	النسبة %
الشلف	169	17,71
الأغواط	23	02,41
بجاية	30	03,14
البليدة	19	01,99
البويرة	04	0,42
تيزي وزو	09	0,94
الجزائر	538	56,33

¹ جمال معتوق: "حقائق وأرقام عن جريمة الزنا"، جريدة الأيام، الجزائر، مرجع سابق، ص 8 - 9.

الجلفة	111	11,64
المدية	23	11,41
بومرداس	04	0,42
تيزازة	09	0,94
عين الدفلى	15	01,57
المجموع	954	% 100

وحسب مقرر لسنة 2000 جاء فيه: 211 أم عازبة لمستشفى بن بوالعيد تتوزع على 12 ولاية تستند على الأصل الجغرافي المنتسب إليه كالتالي:

جدول رقم (08): عدد الأمهات العازبات وعلاقتهم بالأصل الجغرافي - إحصائيات 2000 - ¹

الأصل الجغرافي	العدد	النسبة %
الشلف	01	0,47
بسكرة	01	0,47
بشار	01	0,47
البليدة	145	68,72
الجزائر	08	03,80
الجلفة	06	02,84
عنابة	01	0,47

¹ تقديرات وإحصائيات حول : الولادات غير الشرعية والأمهات العازبات، مرجع سابق، (2000 - 2003).

المدينة	18	08,53
مستغانم	02	0,95
تيسيمسيلات	01	0,47
تيزازة	13	6,16
عين الدفلى	14	06,63
المجموع	211	% 100

نلاحظ من هذه النتائج المعروضة أن: عدد الأبناء غير الشرعيين يزداد خاصة في الولايات المسماة بالمحافظة مثل " البليدة، الجلفة، المدية، تيزازة، عين الدفلى... " وعليه يجب إعادة النظر في العديد من الأحكام، فالمجتمع الجزائري رغم أنه محافظ و متمسك بالكثير من القيم ومبادئ المجتمع، إلا أن مستوى تراتيب القيم والمعايير اهتزت خاصة وأن هناك تغيرات اجتماعية كثيرة ومختلفة مست المجتمع الجزائري خاصة في العشرية الأخيرة، وعليه يجب التصريح في الأحكام والقول بأن ظاهرة ما لا تخص منطقة ما دون المناطق الأخرى، كون هذه المناطق تتميز بصفات وخصائص معينة، وهذا ما كشفت عنه الإحصائيات خاصة وأنه هناك نسبة كبيرة من النزوح الريفي الذي زحف إلى المنطقة بإختلاف انتسابهم الثقافي والحضاري ومستواهم التعليمي وأصلهم الجغرافي، وكانت أغلب الحالات تنسب لهذا العار بعيدة كل البعد عن أجواء العائلة.

وهذا ما وضحته الدكتورة الباحثة فريدة شبيب زيداني في دراستها للأطفال المولودين خارج الزواج في الجزائر لسنة 1992:

بأن الأطفال المتخلى عنهم في المستشفى قد يقطعون علاقتهم بالمكان مطلقا في البداية من الأشهر الأولى للمكوث والبقاء في دور الحضانة أين يبقون من ثلاثة إلى أربع سنوات في انتظار العائلة التي تستقبلهم، أو يتم الذهاب إلى دار الطفولة أين يبقون حتى بلوغ سن الرشد أو أكثر.

وأنه في 31 ديسمبر 1977 أين تم الإعلان عن الإحصائيات الخاصة بالمساعدة الاجتماعية حيث تم إحصاء: 07 دار الحضانة و 970 طفل مهمل، 11 قرية للطفولة المسعفة تتسع لـ 1887 طفل وأن 10.304

طفل تم إدماجه في العائلات، وبعدد إجمالي يقدر بـ 33.500 طفل متخلى عنه.¹

وهناك الكثير من الأمهات العازبات يتوجهن إلى الولادة مع كتمان السر وعدم الإفصاح عن اللقب الحقيقي للأب غير المعترف بوجود هذا الحمل، حتى أنه يصل يوميا من 40 إلى 50 حالة متخلى عنها يوميا في الجزائر، صرح عنها مدير قرية الأطفال بالجزائر في نهاية 1980، وأما عن هذه الحالات فإنها تختلف من فئة إلى أخرى من حيث مبدأ التخلي عنها فهناك من تخلى عن أبنائهن بشكل مطلق وكلي وتم نبذهم، وهناك بعض الحالات التي بقيت مرتبطة بالأم فقط وكانت هناك حالات من لهم ارتباط بالآباء موضحة كالتالي للدراسة التي قامت بها - CENEAP - :²

227 يمثلن 38%: من يحتفظون بالطفل يقابلها: 488 يمثلن 56 % مهملين منذ الولادة.

224 يمثلن 35%: لهم زيارات مع أطفالهم.

171 يمثلن 26%: لم يعطوا أجوبة (ممتنعين عن الأجوبة).

226 يمثلن 26%: لهم علاقة بالأب للزيارة.

647 يمثلن 74%: لم يروهم مطلقا.

* الأطفال المولودون من المحارم على الأقل 10 حالات:

- 03 حالات (0,3%) من طرف الخال أو العم.

- 01 حالة (0,1%) من طرف الأب.

- 03 حالات (0,3%) من طرف الأخ.

* 176 طفل على الأقل منهم:

- 10 نتيجة اغتصاب من طرف الإرهاب.

- 60 مرتبطات بزواج الفاتحة دون إثبات بعقد شرعي موثق.

* 39 طفل غير شرعي نتيجة إقامة علاقة مع أرباب العمل.

* 438 طفل غير شرعي نتيجة إقامة علاقة مع أشخاص أقرباء منهم:

- أصدقاء يمثلن 230 مقدر بنسبة 26,3%.

- أقارب (ابن الخال وابن العم): 109 مقدر بنسبة 12,5%.

¹ FARIDA CHABIB ZIDANI: **L'enfant nés hors mariage en Algerie**, Edition E.N.A.P, Alger, (1992), p 71

² Centre National d'études et d'analyses pour le population et le développement (CNEAP): **OP.CIT . 07-17-87-91-92-105-36-38-39-40-40-47.**

- رفقاء العمل: 02 مقدرة بنسبة 0,2%.
- المتعرفين بهم في الشارع: 72 مقدرة بنسبة 8,2%.
- زبائن: 5 حالات مقدرة بنسبة 0,6%.
- * 79 طفل لديهم أب مجهول الهوية ويرفضون الاعتراف:
- لا أدري: 57 حالة (6,5%).
- أخرى: 13 حالة (1,5%).
- بدون إجابات: 19 حالة (2,2%).
- * 85% أي 966 من 1137 حالة من الأطفال هي ناتجة ارتباطات علاقات البغاء، أو نتيجة الزواج بالفاتحة " Mariée par la fatiha".
- * 622 طفل لأُم عاهرة "Mère prostituée" المقدرين بنسبة 55%.
- * 344 طفل ولد في إطار الزواج غير معترف به شرعيا المقدر بنسبة 30%.

هذه الإحصائيات هي حصيلة لتقرير "CENEAP" حول الأطفال المولودين خارج إطار الزواج الشرعي¹[32]، وهي أرقام خيالية ومخيفة تتنافى وسلم القيم والمعايير الاجتماعية، وخصائص المجتمع الجزائري الذي يتعارض ونتائج ظاهرة الأمهات العازبات وتقشيتها في مجتمعنا، كما أن هناك أرقام تكشف عن اللقطاء الموجودين "enfants trouvées" حيث ارتفعت ما بين 1977 و 1978 الموضحة في:

جدول رقم (09): خاص بالفئة "Admission par catégorie".²

أنواع الحالات	المتخلى عنهم Abandonnés	اللقطاء Trouvées	المتكفلون بهم من طرف الأم Déposes	يحفظ بالقضاء G.J
المجموع	1647 %83,07	185 % 09,04	60 % 03,05	26 % 01,32

من خلال النتائج الموضحة في هذا الجدول يتضح أنه حقيقة أن الأطفال المتخلى عنهم يمثلون نسبة 83,7 % وأن هذه النسبة تدق ناقوس الخطر، مقارنة مع عدد الأطفال المتكفل بهم والمقدر بنسبة 3,05 %

¹ Centre National d'études et d'analyses pour le population et le développement ,OP.CIT P P 91-92.

² BADRA MOUTASSEM – MIMOUNI : Naissance et abandon en Algérie, préface de rouer perron édition Kart hala, Paris, (2001), 107-24

وهي نسبة قليلة جدا لأنه ماذا ينتظر الآخريين من المجتمع ؟ إذا لم نهتم بهم وهمشناهم ولم نعط لهم فرص الاندماج في المجتمع، الذي يحول دون التضامن معهم فيشعرهم في عدم الرغبة فيهم، الذي يدفع حتما بهم إلى انحرافهم وانعزالهم عن المجتمع نتيجة لرفضهم، لكن رغم هذا تعمل وزارة التضامن الاجتماعي ووزارة الصحة بإدماج هذه الفئة من الولادات في دار الحضانة ومراكز الطفولة المسعفة وقرى الأطفال سنة بعد أخرى، وتخصص لهم ميزانية معتبرة لإسعافهم والموضحة في الجدول التالي:

جدول رقم (10): عدد الأطفال الذين تم التكفل بهم خلال السنوات 1997 و1998 و1980 في دار الحضانة ومراكز الطفولة المسعفة وقرى الأطفال.¹

السنوات	عدد الأطفال الذين تم التكفل بهم	1997	1998	1980
أطفال دار الحضانة	59	83	108	
أطفال دار الطفولة المسعفة	171	195	234	
أطفال الحضانة المجانية	1276	1464	1648	
أطفال الحضانة بمقابل الدفع	805	893	830	
المجموع	2311	2635	2830	

نلاحظ من خلال الجدول (10) عدد الأطفال الذين تم التكفل بهم خلال السنوات 1997 و1998 و1980 في دار الحضانة ومراكز الطفولة المسعفة وقرى الأطفال أنه سجلت أعلى نسبة و المقدرة بـ 1648 سنة 1980 في صنف الأطفال الحضانة المجانية، ثم تلتها أطفال الحضانة بمقابل الدفع مما يوضح أن دار الطفولة المسعفة الإقبال عليها غالبا ما يكون في سن متأخر مقارنة بدار الحضانة.

3-3 المشاكل التي تواجه الطفل غير الشرعي:

استنادا على نتائج الدراسات السابقة تم الإثبات أن الحرمان من الوالدين يؤثر تأثيرا سلبيا على شخصية الطفل وعلى نموه الجسمي والنفسي والوجداني، وأن الطفل يكون معرضا لإضطرابات مرضية كالقلق والإكتئاب والانطواء، ويصل في بعض الأحيان إلى الموت، وهذا ما أكدته الدكتور محفوظ بوسبسي بتقديره إحصائيات تبين نسبة الوفيات المرتفعة عند الأطفال المتروكين والمحرومين من الرعاية الوالدية، حسب

¹ FARIDA CHABIB ZIDANI, ibid , p 72.

مختلف الملاجئ في الجزائر العاصمة عام 1981 والجدول التالي يبين ذلك:

جدول رقم (11): نسبة الوفيات المرتفعة عند الأطفال المتروكين والمحرومين من الرعاية الوالدية، حسب مختلف الملاجئ في الجزائر العاصمة عام 1981.¹

الجزائر العاصمة		
الملاجئ	المتروكين	الوفيات
باب الواد	134	25
برظراريا	35	05
الشرافة	54	43
حسين داي	47	15
المجموع	270	88

هذا الجدول يمثل نسب الأطفال المتروكين والوفيات بالجزائر العاصمة لسنة 1989، كما أضاف أيضا الفراغ العاطفي خاصة الأمومي الذي يؤدي إلى: ظهور أعراض لأمراض سيكوسوماتية وإضطرابات في النمو وظهور صعوبات التكيف وإضطرابات الشخصية.

ويقول "إدوارد" في إحدى محاضراته أن الأطفال غير الشرعيين يموتون بنسبة عالية بالمقارنة مع أقرانهم الشرعيين، وترتفع هذه النسبة خاصة في الشهر الثاني والثالث بعد الولادة، لأنهم لا يجدون الرعاية الأمومية الكافية التي تسمح لهم بالاستمرار في الحياة، وأدلى بعض الأطباء أن سبب موت هؤلاء الأطفال في بلادنا قد يرجع إلى فقدان الرعاية الأمومية بالدرجة الأولى وبالتالي فقدان الغذاء الأساسي للطفل، وبالدرجة الثانية ظروف الحياة التي يعيشها الطفل داخل المؤسسة ومراكز الطفولة المسعفة، فلغياب الوالدين أثر سلبي كبير على شخصية الطفل صحيا ونفسيا.²

وانطلاقا من العوامل والنتائج السابقة طرحت مشاكل الأطفال في الظروف البالغة الصعوبة خاصة المشاكل المتعلقة برعايتهم وإدماجهم في المجتمع، وفي هذا المجال تقول فرانسواز قاسباري كاريار: " إن الطفل المهجور يعيش ظروفًا سيئًا، ويتعلق بكفالاته أو تبنيه مكانته وإدماجه في عالم الشغل مستقبلا".³

¹ MAHFOUD BOUCEBC : psychiatrie tourmentée édition Bouchème, Alger, 69.

² فريدة جيتلي: التأخر الدراسي عند الطفل اللاشرعي، مرجع سابق، ص 63. غير منشورة.

³ Françoise Gaspari – cariere : Les enfants de l'abandon "Traumatismes et déchirures narcissiques", ed. Privat, Paris, (1989), p 23

كما أنه يطرح مشكلا من الناحية الصحية والعقلية، ذلك أن العوامل السابقة الذكر يمكن أن تؤدي إلى حدوث " اضطرابات عصبية، وإضطرابات سلوكية، مصحوبة غالبا بإضطرابات جسمية مثل تشنج عصبي، إضطرابات اللغة...".¹

وحسب جريمان جاكس (Guermainquex) وشارل أوديي (Charles Odier) و لاقاش (Lagached) أعراض أخرى هي: القلق، الحاجة الماسة للحب مرافقته بسلوكات عدوانية وسلوكات تتعلق بالإحساس، بعدم الفائدة وقد بين وينكوت "Wincot" بحاسية المظهر الخاص بالاضطرابات المتعلقة بالطفل والمراهق قبل الجنوح، حيث يرى أنه قد يكون مضاد للمجتمع "Anti Sociel"، وأين أشكال الحرمان العاطفي لا تكون متماثلة ما دام الطفل يتطلب خبرة شفوية سعيدة مع الأم والتي تنقطع فجأة، أعراض هؤلاء الأطفال تتمثل في التبول اللاإرادي، السرقة، عدم الانتظام، الشراهة، صرف النقود كثيرا أي أنه يسلك سلوك اللامبالاة وعدم الشعور بالمسؤولية، التسلل والهروب، التشرذ والعدوان.²

ويضيف فرانسواز قاسباري كاريار أن هذا الطفل غالبا ما يميز باللامبالاة، الحزن، وأحيانا مفرط في انفعالاته، ومنعزل ومتقلب في عواطفه، يشعر بعدم الاستقرار، كما أنه يعاني من الفشل المدرسي، والذي يكون أحيانا فشلا ذريعا، كما يتميز أنه غير اجتماعي، وأحيانا يتميز بالخلج ورزائته المقلقة، والاضطراب اصطناعي يلاحظ الغموض والتفكك في كلامه، كما أنه غير قادر على إقامة علاقة متينة مع أي كان، وردود انفعالاته السلوكية انتقامية، حيث نجد أغلبهم مدخنين ومدمنين على تناول المخدرات، يسلكن في ذلك نوع الجماعات الشلة المنحرفة.³

وتبقى الكثير من الدراسات تشخص هذه السلوكات الناتجة عن الهجر والانفصال عن العائلة، وكذا الظروف الصعبة للأسرة على شخصية الطفل، كما وضحا مانو "Menut" أن 22% من الأطفال المضطربين هم أطفال قادمون من بيوت عائلية مفككة ناتجة عن التصدع الأسري مقابل 12% من الأطفال المنحرفين قادمين من بيوت مستقرة، وهذه النتيجة ما أكد عليها المحلل النفسي جون بولبي من خلال دراسات أجريت على نماذج من الأولاد في السويد وبريطانيا والو.م.أ.⁴

¹ Francoise Gaspari – cariere : Les enfants de l'abandon "Traumatismes et déchirures narcissiques", ed. Privat, Paris, (1989), 23-15-2

² Ibid, p 15.

³ Ibid, p 25.

⁴ كرسنتين نصار: عد يا أبي " مشاكل يطرحها غياب الأب عن الأسرة"، الجزء 7، الطبعة 1، جروس برس – لبنان – (1993)، ص 32.

وأنّ هناك مشاكل معقدة تعترض هذه الفئة من الأبناء المحرومين من رعاية الوالدين، وأن أساليب الرعاية البديلة في المؤسسة أو دور الحضانة ومراكز الطفولة المسعفة تبقى عاجزة عن الإدماج الكلي لهؤلاء الأطفال، ويتضح ذلك من خلال الآثار السلبية على شخصية الطفل والتي تظهر على مستواه الصحي والنفسي الذي يعيق اندماجه الاجتماعي وهذه المشاكل تتضح كالتالي:

1-3-3 المشاكل الصحية:

دلّت أبحاث ر. ميراد "Merrad.R" أنّ الأطفال اللّاشرعيين يشكون من التأخر وإضطراب مبكر في المجال الحركي والذهني، وهذا ما يؤدي إلى صعوبة التنشئة الاجتماعية، ذلك لأنهم يولدون ليلقوا فراغا رهيبا، وحرمان من العلاقة الطبيعية، التي تربط الطفل بأمه، وبذلك يحرم هذا الطفل من الغذاء الأساسي ألا وهو حليب الأم الذي يصرح الأطباء يصده أنه الغذاء المثالي لما له من فوائد كثيرة وهامة منها الملائمة للمعدة وقابليته للهضم، بالإضافة إلى أنه الغذاء السيكولوجي لكونه يمثل الوسيط الأول للتقارب الجسدي بين الأم ورضيعها، إذ يصرح فؤاد الباهي السيد : بأن للحليب الأهمية النفسية الكبرى لأنه بمثابة الدعامة الأولى التي تقوم عليها علاقة الأم بطفلها، فالأم هي المصدر الأول الذي يمتص منه الطفل غذاءه المادي والمعنوي، وبعدها تتطور هذه العلاقة إلى علاقات اجتماعية.¹

وكما يرى سبترز "Spitz" أن الأطفال الذين انفصلوا عن أمهاتهم ووضعوا داخل مؤسسة وهم في وضعية خمول ولا مبالاة ونكوص فكري وحركي وفي بعض الأحيان نجد معامل الذكاء جد ضعيف وهذا ما يسمح بإستنتاج أن للإنفصال عن الأم آثار سلبية على نمو الشخصية للطفل من كل النواحي، كما أن الابتعاد عن الأم وعيشه داخل المؤسسة لا يسبب صدمة فورية فحسب، ولكن يؤدي إلى تلف تدريجي، حيث أن الطفل يبدأ في النكوص فكريا وجسميا إلى أن يرفض الآخرين ويعيش غير مستقرا، وقد ظهر لدى جميع الأطفال الذي درسهم " بولد فارب " في المؤسسات عجزا خاصا وخطيرا في التفكير المجرد وأما مثل هذا التفكير ضروري لنمو الذات والضمير فلا بد أن يتعلم الطفل التفكير قبل أن يتصرف.²

2-3-2 المشاكل النفسية:

يعاني الأطفال المحرومين من حنان الأم من أعراض كثيرة كالاكتئاب وعدم الاستقرار، الحزن، عدم الابتسام أو المداعبة والعزلة والانطواء على الذات، الضعف في النمو، نقص الشهية، وهذا ما يؤدي إلى

¹ فؤاد الباهي السيد: الأسس النفسية لنمو الطفولة إلى الشيخوخة، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، (ب ت)، ص 30.

² جون بولي: رعاية الطفل وتطور الحب، (ترجمة محمد خيرى)، دار المعارف للطباعة والنشر مصر - القاهرة - (1959)، ب ط، ص 08.

القابلية للعدوى، وهؤلاء الأطفال الذين يعانون من الاكتئاب هم الذين فصلوا فجأة عن أمهاتهم بعدما كانوا محرومين من أمهاتهم، بعدما كانوا في علاقة معهم، أما الأطفال الذين كانوا محرومين من أمهاتهم كليا فإن نموهم الداخلي كان قد تدهم، وأن قدراتهم على الحب فيما بعد قد تعطلت تبعا لذلك¹، وأنه كلما طال الحرمان كلما تأخر نمو الطفل²، ولمحاولة إدماج هذه الفئة من الأطفال في المجتمع نفسيا وإجتماعيا، علينا الاهتمام خاصة للمؤثرات الثلاث³:

1- السن الذي يفقد فيه الطفل رعاية أمه.

2- طول مدة الحرمان.

3- مدى انعدام رعاية الأم.

ويبدو أنه لا مفر من التسليم بأن الأطفال الذين ينشأون في المؤسسات يتعرضون لنوع من خبرة العزلة ينتج عنها شخصية ذات طابع انعزالي ينتج عنها عدوان في التصرفات، وعجز عن تكوين علاقة حقيقية مع أي فرد من الجماعة، رغم أن هناك علاقات طيبة توجد عند أقليتهم، ولكن كان يثبت دائما أمها سطحية والعجز عن ربط الذات بالآخرين وهذا نتيجة لإنقطاع علاقة الطفل بأمه لمدة طويلة خلال السنوات الثلاث الأولى من العمر الذي يترك انطبعا مميذا في شخصية الطفل، وهم يفشلون في إنشاء روابط الحب مع غيرهم من الأطفال أو الراشدين، ولذلك لا يكون لهم أصدقاء بمعنى الكلمة⁴.

لقد صرّحت إحدى المساعدات الاجتماعية حول حال طفل لاشرعي في إحدى المؤسسات، أن هذا الطفل ليس له هدف معين وواضح في الحياة، فهو يعاني من العزلة وعدم القدرة على أداء أي عمل اتجاه الإشباع الذاتي⁵.

مما يؤثر على الطفل و نظراته نحو المستقبل حيث يجهل دوره الاجتماعي و مساهمته في حياته الاجتماعية كفرد مشبع بقواه النفسية و الجسدية و يمكن تقسيم المشكلات النفسية للطفل المسعف إلى ما يلي:

1- **إضطرابات العادات:** هي عبارة عن مشكلات سلوكية تنتج نتيجة الخلل في القيام بالوظائف البيولوجية

الهامة مثل الأكل، النوم، و الإخراج، و يحدث ذلك في مرحلة المهد، و لكنها تستمر إلى بعد تلك

المرحلة. و في هذه الحالة يحدث لها تثبيت بعد إختفائها لمدة، أي يحدث لها نكوص و قد يكون

¹ نفس المرجع، ص 22.

² نفس المرجع، ص 20.

³ نفس المرجع، ص 16.

⁴ نفس المرجع، ص 35.

⁵ فريدة جيتلي: التأخر الدراسي عند الطفل اللاشرعي، مرجع سابق، ص 48. غير منشورة.

إستمرارها أو ظهورها ثانية في شكل مختلف كما كانت عليه في المهد، و من أمثلة المشاكل الخاصة بالإخراج التبول اللاإرادي و الإمساك أما الخاصة بالنوم: صعوبة النوم، الأحلام المزعجة، السير أثناء النوم، و تتصل هذه المشاكل جميعا إتصالا وثيقا بالقلق و التوتر النفسي، و كثيرا ما تكون وسائل التخلص من هذه الحالة تلقى صعوبات.

2- **إضطرابات السلوك:** يتمثل في الجنوح و التخريب و السلك الإجرامي، و هذه عادة ما تظهر متأخرة أي أثناء الطفولة المتأخرة و في المراهقة، و تفسير ذلك أن هذه المشاكل تتطلب قوة بدنية و حركية لا توجد في مراحل الطفولة المبكرة، و يلجأ الطفل عادة إلى مثل هذا السلوك لإشباع حاجاته بالقوة، كما قد تكون أحيانا نتيجة الشعور بالعداء نحو الوالدين و رفضهم، و تدل إضطرابات السلوك على الصراع بين الطفل و البيئة.

3- **إضطرابات عصابية:** مثل شدة الغيرة و تعطيل النزعات العدوانية و الخوف المرضي، و تختلف المشاكل التي ذكرناها في أنها نتيجة صراع داخلي لدى الطفل ليست صراعات بينه و بين بيئته، ففي حالة تعطيل النزعة العدوانية فإن الطفل يكون في صراع بين رغبته في الإعتداء على شخص ما و عدم إستطاعته ذلك يبدو عليه الخجل و عدم محاولته الدفاع عن حقوقه، أما الخوف المرضي فينتج عن وجود شعور بالعدوان إتجاه شخص ما و خصوصا الوالدين مع عدم الرغبة في إظهار هذا الشعور خوفا من الإنتقام¹ نتيجة وسم و الرمز لهذا الشخص بالعار، أما في بداية المراهقة فقد يظهر على الطفل أعراض عصابية مثل القلق الهستيري، أو النوم المرضي و أفكار قهرية و الشك.²

4- **إضطرابات ذهانية:** عن حالة الذهان بين الأطفال إذا ما قيست بالذهانيين من الكبار و من بين الصفات المشتركة بين هذا النوع من الأطفال نذكر:³

- تخلخل في نظام النمو أي عدم إتباعه النموذج العام فقد يبدأ بالكلام و فجأة يتحول إلى أبكم.
- إضطرابات في العلاقات الشخصية الأساسية مثلما يحدث في حالات من مشاكل التغذية و الفطام و غيره.

- عدم الكفاية و القدرة و تظهر صعوبة النطق و الكلام و إختلال التفكير و الإنغماس الشديد و الإنسحاب و الإنغماس في أحلام اليقضة و عدم القدرة على التعلم.

5- **إضطرابات سيكوماتية:** هي عبارة عن عملية تحويل التوتر النفسي إلى مجرى فيزيولوجي أو المظاهر الجسمية كالحساسية و ربما أن الطفل المسعف غالبا ما يكون يفتقد؟ إلى الكثير من الحاجات النفسية التي تؤدي به غالبا إلى أن يكون زعدوانيا و معارضا في كل شيء كما يحول الهروب من السلطة و عدم تقبلها و يجب علينا أن نعي هذه الصعوبة و لكن علينا أن نتعمق أكثر في فحص المشكلات النفسية

¹ دخبينات خديجة، وضعية الأطفال غير الشرعيين في المجتمع الجزائري (دراسة ميدانية في مدينة باتنة)، رسالة ماجستير، مرجع سابق، ص 42-43

² نفس المرجع، ص 43، بتصرف

³ نفس المرجع، ص 43.

لدى الطفل المسعف فهو يحاول تكوين وجه الأم الغائبة و بدرجة ثانية وجه الأب الغائب. و هذا الأمر في نظره موضوع لا يمكنه التصدي له كما لا يمكنه الهروب منه فهو يحام بهذه الأم و هذا الأب و هو عن تقمص شخصيتهما أو رفضهما فإنه يسترسل في وضع وهمي من شأنه أن يتناقض مع الواقع الاجتماعي و أن يقدم العذر الذي يعفيه من الجهد الذي تتطلبه أية عملية تكيف، و يدرك الطفل المسعف أن ولادته لم تكن مرغوبا فيها، و قد يلجأ الطفل إلى أنواع من السلوك نلخصها فيما يلي:

- التغلب على إشباع حاجاته بإستخدام السلوك العدائي أو السيكوباتي من جنوح أو سرقة أو كذب أو غيرها.
- الانسحاب من البيئة بإستخدام الإنطواء و مص الأصابع و التبول اللاإرادي.
- تحول الصراع إلى صراع داخلي يظهر في أعراض مرضية عصابية، و يمكن الإشارة إلى أن المشاكل النفسية من أهم المشاكل التي يعانيها الطفل المسعف نظرا للوضع الاجتماعي الصعب الذي يعيشه و يؤثر على حالته النفسية كثيرا و الظروف السيئة التي مر بها و لا يزال يمر بها.¹

3-3-3 المشكلات الاجتماعية:

العديد من الأطفال يعانون من مشكلات إجتماعية شتى في حياتهم ذات تأثير سلبي على شخصيتهم، و أهم هذه المشكلات الحرمان العاطفي من الرعاية الأسرية السليمة، و هو المشكل الرئيسي الذي يعاني منه الأطفال المسعفون بسبب فقدان أحد الوالدين أو كليهما أو في حاة الهجر أو الطلاق أو لأسباب عارضة، كما أن مشكل النسب مشكل أساسي يعاني منه الأطفال غير الشرعيين، و الطفل المسعف بإعتباره محروم من كل هذا سيعيش بذلك حياة صعبة مليئة بالمخاطر، فالإعتراف بأصل الطفل ضروري لتوازنه النفسي ووجوده داخل المركز يعني بالنسبة له أنه منسي و غير مرغوب فيه، مما يؤدي على صعوبة إدماجه داخل المجتمع مما يسبب له إضطرابات نفسية مختلفة وحتى مشاكل مدرسية مما يؤدي إلى الرسوب أو التسرب المدرسي و خاصة بالنسبة للفتيات، و هذا راجع إلى الظروف السيئة التي تجعلها غير مبالية لتحصيل العلم.

4-3 نظرة المجتمع للأطفال غير الشرعيين

1-4-3 نظرة الدين للطفل غير الشرعي:

الحياة على الأرض إذا خلت من المتعة، كانت جافة قاسية، لذلك أحاطت حكمة الله كل من غرائز البقاء بأسباب المتعة، وإن تدبر هذه الحكمة تجعل الإنسان على بينة من الغاية منها أنها ليست هدفا لذاتها، وإنما هي

¹ دخينات خديجة، مرجع سابق، ص ص43- 44.

وسيلة إلى أهداف كريمة، فإن الفرع الكريم، لا يأتي إلا من أصل كريم.¹

إنّ الدين الإسلامي لم يترك لا صغيرة ولا كبيرة إلا وأعطاهما حقها، ورفع عنها كل الالتباسات، ومن الأمور التي أحاطها بالرعاية والعناية الكبيرتين، العلاقة بين الرجل والمرأة، فقد جعل الرابطة التي تربطها مقدسة بأن شرع لها قوانين تحكمها.

لكن شاعت القوانين الاجتماعية والأخلاقية إن ينقسم الأطفال الذين هم ثمرة هذه الرابطة بين الرجل والمرأة إلى فئتين أطفال شرعيون وأطفال لا شرعيون، فالطفل الشرعي يكون ثمرة رابطة اجتماعية حللها الدين والقانون إلا وهي "الزواج"، أم الطفل اللاشرعي فهو "ما يعبر عنه باللقيط والذي هو عبارة عن الطفل الذي يلتقطه بعض الناس لأن أهله تركوه خشية العار".²

ولقد أحاط الإسلام اللقيط ولدا كان أو بنتا بكل ما يمكن من الرعاية والعناية، من ولادته إلى أن يبلغ سن الرشد والرجولة أين يكون قادرا على تحمل مسؤوليته بنفسه، وتتكون من أمثاله الأسرة الصالحة.

ويرى بعض الباحثون ومنهم حامد عبد السلام زهران أنّ أهم مشكلة تعترض سبيل الطفل اللاشرعي بمجرد ولادته هي قرار أمه هل ستربيته بنفسها أم أنها ستودعه في مؤسسة وتتركه ليتبناه شخص آخر وذلك خشية العار و الفضيحة ؟

إنّ الأم الغير المتزوجة عليها مسؤوليات الأم المتزوجة تجاه الطفل الذي لا ذنب له فيما حدث، إن اتجاهاتنا يلونها الشعور بالذنب والندم على الماضي، والاضطرابات في الحاضر والخوف من المستقبل³

وفي هذا الصدد يقول الدكتور أحمد عمر هاشم عميد كلية أصول الدين بجامعة الأزهر تحت عنوان **مجهولوا النسب ورأي الدين**: "الإسلام لا يحمل هؤلاء الأطفال الوزر إطلاقا لأنهم لا ذنب لهم فيه، الذنب يقع على الرجل والمرأة، الذين كان سببا في إخراج هؤلاء الأطفال للحياة بغير الطريقة التي شرعها الإسلام وأحلها الله، فبالنسبة للمجتمع فلا يصح أن ينبذ هؤلاء الأطفال ولا أن يجرمهم حتى لا يغرس في نفوسهم حقدا على المجتمع ومن كان سببا في وجودهم في هذه الحياة، وفي نفس الوقت يجب على المجتمع أن يعمل في اجتهاد لكي يعطيهم حق التبني بالكفالة، وذلك حتى لا تختلط الأنساب، ونعمل على الرأفة بهم واحترام شعورهم

¹ محمد مهدي الاسطنبولي: الزواج الإسلامي السعيد، ط4، دار المعرفة، الدار البيضاء، المغرب، (1419 – 1998)، ص 29.

² فريدة جيتلي: التأخر الدراسي عند الطفل اللاشرعي، بحي الطفولة بالجزائر العاصمة، مرجع سابق، ص 52. غير منشورة.

³ حامد عبد السلام زهران: "علم النفس النمو للطفولة والمراهقة"، مرجع سابق، ص52.

وتوجيههم دينيا منذ الصغر".¹

1- حكم اللقيط في الإسلام:

الإسلام عني به فأوجب التقاطه وحرّم إهماله، وقد الحق العلماء اللقيط باليتيم لأن المصيبة عليه أعظم فهو بلا هوية وى أهل أو أقرباء، وبالتالي لا حقوق نسب ولا نفقة ولا ميراث، ولذلك قرر العلماء أن اليتيم ليس من فقد أباه فقط، لكنه كل لقيط وكل من فقد العلم بنسبه.

كما أفتت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية برئاسة الشيخ: عبد العزيز بن باز- رحمه الله- في الفتوى رقم (20.711) بتاريخ 1419-12-24هـ وقد جاء فيها "إنّ مجهولي النسب في حكم اليتيم لفقدهم لوالديهم، بل هم أشد حاجة للعناية والرعاية من معروف في النسب لعدم معرفة قريب يلجأون إليه عند الضرورة، وعلى ذلك فإن من يكفل طفلا من مجهولي النسب فإنه يدخل في الأجر المترتب على كفالة اليتيم لعموم قوله صلى الله عليه وسلم: "أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا"، وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئا، رواه البخاري.²

وأوضح أن الإسلام يعتبر اللقيط جزءا من المجتمع الإسلامي لا يجوز تغييره ولا النظر إليه بغحتقارن ولا ازدراء لأن لا ذنب له، منوها إلى أن الطفل اللقيط قد يصبح أفضل إنسان مستقبلا وعلى المجتمع معاملته معاملة حسنة.

وأكد الدكتور أحمد شويح عميد كلية الشريعة الإسلامية، إن اللقيط نفس محترمة في الإسلام، تستحق الحفظ والعناية والرعاية مشيرا إلى إن مضيعه إثم ومحرره غانم لها في إحرازه من إحياء النفس، يقول سبحانه وتعالى: "ومن أحيّاها فكأنما أحيّا الناس جميعا" وقال عليه الصلاة والسلام: "من لم يرحم صغيرا، ولم يوقر كبيرا فليس منا"، وفي رفعة وحضانة الطفل اللقيط إظهار الشفقة وهو أفضل الأعمال بعد الإيمان كما قيل.³

كما قال الدكتور أحمد شويح: أن جريمة والدي الطفل اللقيط لا تلحقهن فالجرائم لا تورث، أما عن حكم الشرع في التكفل باللقيط هو نفس أجر اليتيم لأنه مجهول الأبوين، محروم مثله مثل اليتيم، بل يقع كثير من الأحكام عليه مثل الأحكام الواقعة على اليتيم، فالمعروف معه يوازي إن لم نقل يزيد على أجر اليتيم.. ولعل ذلك

¹ أحمد عمر هاشم: الأطفال مجهولوا النسب ورأي الدين، مجلة سيدتي، العدد 423، (1989)، 15.

² ناهد باشطح: "اللقطاء في مجتمعا منطقة حضر مسكونة"، مرجع سابق ص01.

[http://www. Writers – alriyadh. com. sa / 50 KO]

[http / www. ALDAAR .com / 560

³ سمر الدريملي: "تسعة أطفال يولدون سنويا في غزة"، مرجع سابق، ص 01

يرجع لأسباب وهي أن اليتيم له من يعود إليه من الأقارب فهو فقط محروم من حنان الوالدين أو أحدهما.. أما هذا البريء المسكين فهو محروم أكثر من ذلك إذا إستشعرنا حالته فهو لا أهل له ولا حماية ولا معيشة.

ويكفي أن نرى في الأحكام أن كافل اللقيط يعطي من الصلاحيات كالنسبة وغيرها ما لا يعطى كافل اليتيم، وكل ذلك تحفيزا من الشارع وترغيبا في هذا الخير العظيم، وقد منع وحرّم قتل الجنين وإجهاضه مهما كانت نطقته ومصدرها من خلال أو خطيئة، وقد فرض الوصاية على الجنين وان كان لقيطا بأن ينفق عليه، ويرعى مثل أبنائنا إلى أن يبلغ أشده بل ويحكم على إسلامه، و إن كان من أبوين كافرين ويعتبر حرا غير رقيق وله الحقوق الكاملة كمسلم حر.¹

وبخصوص المرأة والرجل الذي يلقي بولده في الشارع أو بمكان آخر للتخلص منه بعيدا عنها أو عنه وفعلا يموت نتيجة لذلك فهو قاتل نفس محترمة² لقوله تعالى "والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق آثاما (68) يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيها مهانا (69)".³

ولعل قصة المرأة التي دفع الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أحد الصحابة ليكفله ويرعاه بعد إن تموت الأم التي سيقام عليها حد الزنا، تدلل لنا أي رحمة أرادها الإسلام لمن لا ذنب لهم في خطايا آبائهم، وأهمية رعاية الطفل و إن كان مجهول النسب.⁴

2- أحكام اللقيط:⁵

1. ينبغي لملتقطه أن يشهد عليه وعلى ما وجد معه من متاع أو مال.
2. إن وجد اللقيط في بلاد إسلامية فهو مسلم، ولو كان بها غير المسلمين.
3. إذا كان مع اللقيط مال أنفق عليه منه فإن لم يوجد معه شيء أنفق عليه من بيت مال المسلمين، وغلا نفقته من جماعة المسلمين.
4. ميراث اللقيط إن مات نقل لبيت مال المسلمين، والإمام هو وليه في القصاص والديه، فإن شاء إقتص له

¹ عثمان عبد الله: الأطفال اللقطاء خطيئة وضحية المجتمع، مرجع سابق، ص 07. [http://www.arabiyat.Com/magazine/publish/article 401,139 Ko,\(10/07/2003\).](http://www.arabiyat.Com/magazine/publish/article 401,139 Ko,(10/07/2003).)

² سمر الدريملي: "تسعة أطفال يولدون سنويا في غزة"، مرجع سابق، ص 02. [\[http://www.ALDAAR.com/\]](http://www.ALDAAR.com/)

³ سورة الفرقان، الآية 68-69، الجزء 25، ص 360.

⁴ ناهد باشطح: "اللقطاء في مجتمعنا منطقة حضر مسكونة"، مرجع سابق، ص 01.

[<http://www.Writers-alriyadh.com.sa/50KO>]

⁵ أبو بكر جابر الجزائري: "منهاج المسلم"، ط4، المدينة المنورة، (1401هـ - 1981م)، ص ص415-416..

و إن شاء أخذ ما لديه إلى بيت المال.

5. إن أقر رجل أن اللقيط ولده ألحق به إذا كان ممكنا إن يكون ولده، وكذلك إن أقرت به امرأة ألحق بها.

3- كيفية كتابته:

"أشهد عليه فلان أنه في الوقت الفلاني إجتاز بالمكان الفلاني فوجد صبيا ملقى على الأرض وصفته كذا ... وإنه لقيط لم يكن له فيه ملك ولا شبهة ملك ولا حق من الحقوق الموصلة لملكه وأنه مستمر في يده بحكم التقاطه إياه على الحكم المشروع أعلاه، وعرف الحق في ذلك وأقر به، والصدق فابتعه لوجوبه عليه شرعا، وأشهد عليه بذلك في تاريخ كذا..."¹

■ ابن الزنا لا يرثه والده، ولا يرث والده، وإنما يرث أمه وترثه دون أبيه، لقوله صلى الله عليه وسلم:
"الولد للفراش وللعاهر الحجر".²

أما حكم المرأة الحامل دون زواج في الإسلام، فتترك حتى تلد وترضع ولدها، ويجب حفظ الجنين والعناية به، ويحرم اجهاضها، لن في ذلك جريمة والطفل بريء وهذا تطبيقا لقوله تعالى في كتابه العزيز: "ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقكم وإياكم"³، وبعد فطام الطفل يقام عليها الحد الشرعي المتمثل في الجلد والرجم.⁴

3-4-2 نظرة المجتمع للأطفال غير الشرعيين:

فالطفلة التي نهشتها الكلاب بعد أن تركتها سيدة مجهولة بجانب إحدى حاويات القمامة، وذلك الطفل الذي وضعته سيدة أخرى أمام احد المنازل وقرعت جرس الباب قبل أن تتوارى عن الأنظار⁵ ، وإلى جانب هذه القصص وجدنا مؤخرا طفلا مرميا في مكب النفايات يغطيه النمل الأسود ما أحدث إليه إلتهابات خطيرة مات على إثرها. وعن قصة الفتاة التي وضعت أحد الأطفال أمانة لدى إحدى الفتيان كان يلعب في الشارع ووعده أن تعود بعد دقائق ولم تعد..، قصص هي كثيرة تكشف عن طرق معاناة هذه الفئة من الأبناء⁶ ، مضيافا

¹ أبو بكر جابر الجزائري: "منهاج المسلم"، مرجع سابق، ص 416..

² نفس المرجع، ص 416.

³ سورة الإسراء، الآية 31، الجزء 15، ص 276.

⁴ فريدة جيتلي: التأخر الدراسي عند الطفل اللاشرعي، ، مرجع سابق، ص 48. غير منشورة.

⁵ مرجع سابق، ص 48.

⁶ غواص " اللقطاء ؟ ؟ إياك أعني واسمعي يا جارة، منتدى عربيات > نصف الدنيا، (07-06-2002)، 01.

أن معظم من تستقبلهم الجمعية هم من الأطفال الذين لا تتجاوز أعمارهم الساعات أو الأيام الأولى.

إنّ خطورة هذه الظاهرة خاصة لما يترتب عليها من انتشار للمشكلات الاجتماعية والنفسية وزيادة الأعباء الملقاة على كاهل المجتمع لرعاية هذه الشريحة وحمايتها من السقوط في مستنقع الفساد والانحراف إضافة إلى تفشي الفساد الاجتماعي الذي ينعكس على مكونات الأسرة التي تنعكس نتائجها على المجتمع¹ [42]

إنّ حدة معاناة هذا اللقيط تجعله يعيش مجهول الهوية داخل المؤسسات الايوائية ضمن دائرة من الأسئلة المحيرة من أنا؟ وكيف أتيت إلى هنا؟ وأين أسرتي؟ وهل إسمي صحيح؟ ولماذا ليس لدي أسرة كبقية الناس أنعم في ظلها بوجود أم وأب و إخوة؟!

ويكبر فتكبر معه هذه الأسئلة وتزداد معاناته تجاه هويته وذاته مما يؤثر عليه باللجوء إلى الانطواء والعزلة، أما من الناحية الاجتماعية والنفسية فإن طبيعة بيئة المؤسسات الايوائية كبيئة مؤطرة توجد نوعا من المشكلات – نوردها بتصرف من موقع أيتام على الأنترنت – وهي مثل: "نفور اللقيط من الناس وعدم القدرة على التفاعل الاجتماعي مع الأسرة أو المجتمع وعدم شعوره بالانتماء الأسري فهو لا يعرف معنى العلاقات داخل الأسرة، كما أن عدم الخصوصية يؤثر في شخصية الطفل فلا أحد يسأله في الطعام واللبس المتشابه"، والمؤسسة لا تشبه الأسرة لذلك يستغرب اللقطاء بعض المظاهر الاجتماعية مثل: مناسبات الزواج، والاجتماعات العائلية في الأعياد، وحالة العزاء، ولأن المؤسسة تقضي للطفل احتياجاته فإن ذلك يحرمه من اكتساب الخبرات الحياتية والاعتماد على النفس، ويشكل لهم انعزالا عن المجتمع في رعاية مؤسساتية لا يشعر الفرد من خلالها بأي تميز فردي أو حميمية، كما أن الرعاية فيها جماعية مما يفقد الطفل إشباع احتياجاته الطبيعية كالحب والاستقرار النفسي والتقدير وغيرها، من هنا تظهر المشكلات النفسية والاجتماعية لدى اللقطاء حالما يكبرون ويبدأون في فهم العالم من حولهم وقبل ذلك معضلة فهمهم لهويتهم²، التي تكشف عنها هذه الفئة عندما تختلط بالمجتمع من سن الدراسة أي خمس سنوات تقريبا (05 سنوات) في هذه السن نوضح لهم بما يتناسب مع سنهم أوضاعهم المغايرة لأقرانهم خارج المؤسسة... فالطفل حينما يبدأ بإدراك ويخرج متقائل لأنه يعتقد أن المجتمع يرحب به ومتقبل ومتفهم لوضعه لكنه هنا يصطدم بواقع المجتمع بالنزب والتحقير والنفور الذي يدفعه للعزلة والتساؤل عن وضعه وأهله وسبب وجوده في المركز... وتبدأ الغيرة والإحساس يتكون من ردة فعل المجتمع ومع مرور الأيام غالبا ما يتكون بداخله حقد على الأبوين يتبعه حقد على المجتمع الذي لم يقدر وضعه ونظر إليه كمذنب... واستيعاب اللقيط لوضعه الاجتماعي مرحلة حساسة جدا من حياته،

¹ سمر الدريمل: "تسعة أطفال يولدون سنويا في غزة"، اللقطاء ... يدفعون ثمن جرائم آباء مجرمين !!، مرجع سابق، ص 03.
[http / www. ALDAAR .com / 560 ko]

² ناهد باشطح: "اللقطاء في مجتمعنا منطقة حضر مسكونة"، مرجع سابق.

[http: //www. Writers – alriyadh. com. sa / 50 KO]

خاصة إذا تعرض إلى الإهانة من المشرفين عليه في المركز أو من طرف الم البديلة ووجهت إليه عبارة تهز كيانه... فهو يدرك بكل حواسه أن لكل طفل أم وأب، وهو غير معروف الأب ولا الأمن وما بالك إذا ضاعفنا الضغوط عليه وخرج للمجتمع؟.. هذا الطفل يصبح مهيباً فيما بعد للاضطرابات النفسية والعقلية بل وكثير ما نجد إن مدمني الخمر والمخدرات هم من هذه الفئات التي تتعاطاها للابتعاد عن التفكير في هذه المشكلة المتعلقة بمكونيتهم.¹

فكلنا يعلم أن السنوات الأولى من حياتنا لها تأثير كبير في نوعية الشخصية التي نطورها، فإن اهتمنا به في تلك المرحلة فقد نجبنه مثل تلك الاضطرابات، من جهة أخرى هناك فروق فردية لا بد من أخذها بعين الاعتبار، فالبعض لديه القدرة على التحمل وتجاوز ذلك كله، وقد نجد منهم من تفوق علمياً وأصبح أستاذاً جامعياً، أو يشغل مراكز هامة، أو ينجح في التجارة والاستثمار، فالمطلوب منا أن نوفر لهم برامج التوجيه والإرشاد النفسي الملائمة في الصغر، وحبذا لو نقلناهم من ذلك التجمع المسمى دوراً، إلى دور داخل الأحياء، ومنحناهم أسماء لا يشك فيها لنعالج مشاكلهم.²

ولا تحبذ المؤسسة زواج اللقيط من لقيطة لأنه يولد جيلاً من اللقطاء، فضلاً عن الصعوبة التي يجدها الطرفان في خلق حياة اجتماعية سليمة بعيدة عن المؤسسة، وقد أثبتت التجارب فشل هذه الزيجات بنسبة كبيرة، وعلى الرغم من الاهتمام الذي يلقاه اللقطاء في دار الرعاية إلا أنهم قلما يحرزون تفوقاً في دروسهم، فهاجس بحثهم عن هويتهم يسرق أحلامهم وطموحاتهم، ويصبح قمة الطموح لديهم إيجاد أمهم أو أبيهم أو على الأقل معرفة جذورهم³، هم كنبئة أقتلعت من جذورها وأي مستقبل لهم في مجتمع يفاخر بالنسب والروابط العائلية يواجهون الحياة بقلق يكتنفه الضياع والبحث عن الذات في غياهب المجهول، فعودهم طري والحياة قاسية والمجتمع لا يرحم 3000 طفل غير شرعي، يضافون سنوياً إلى قائمة اللقطاء وهي نسبة ثابتة منذ الأربعينيات وكأنها جريمة منظمة ضحيته أطفال أبرياء والمجرم دائماً مجهول الهوية⁴، فنادراً ما تحتفظ أو تتكفل الأم بابنها من الزنا، فهي في الغالب ما تتخلى عنه، لأن ذلك يثير حولها عدة تساؤلات فيكشف المجتمع خطيئتها فيحتقرها وتصبح مهمشة لأنها غير معترف بها لا اجتماعياً ولا قانونياً، وهذا العقاب الذي تواجهه الأم العازبة يفقدها احترامها وتقديرها، ولا سيما مكانتها الاجتماعية وللتخلص من كل ما يلحقها وما قد يلحق بأهلها من

http://www 05-04-07

¹ عثمان عبد الله: الأطفال اللقطاء خطيئة وضحية المجتمع، مرجع سابق، ص. 04.
arabiyat. Com/magazine/publish/ article 401,139 Ko,(10/07/2003)

² نفس المرجع، ص. 05.

³ غواص " اللقطاء ؟ ؟ ؟ إياك أعني واسمعي يا جارة، مرجع سابق، ص. 01.

http // w w w. Arabiyat. Com / forums / index .php / 2 :57 PM

⁴ نفس المرجع، ص. 01.

العار والفضيحة تفضل إبعاد الطفل البريء.¹ ولتودعه في المستشفى أو دار الحضانة، وهناك بعض الأمهات تريد التخلص منه فقط لتودعه في الشارع أو أمام مراكز الشرطة وغيرها من المواقع اعتادت عليها الكثير من الأمهات العازبات، لتبدأ مأساة الطفل، فيتحمل الطفل تنكر أهل ليواجه ظلم المجتمع، فهاته الفئة من الأطفال يعيشون حياة عرضية هامشية، مجهولين في طبيعتهم ومنكرين في عالمهم، ومهملين في حاجياتهم بلا هوية، بلا بذور يأتون إلى الدنيا، فلا يجدون مكانا خاص بهم لا في البيت ولا في الشارع ولا في رحاب المجتمع.²

كما أن الطرد الاجتماعي الذي تعاني منه الأم العازبة في المجتمع الجزائري ينفجر بنتائج أكثر مأساوية على طفلها الذي سوف تحمله الحياة البصمة المذلة بالشرف والغير العادلة لنسبه.³

فهذا الطفل في نظر المجتمع ابن حرام ولم يولد في إطار زواج شرعي، ويسمى ابن زنا "لقيط" أو في المجتمع الجزائري "ملقط" إلى غير ذلك من التسميات التي تشير إلى نسبه فيبقى دائما موصوم بالعار يلاحقه أينما ذهب، رغم أنه ضحية علاقة غير شرعية إلا أن المجتمع يرفض ثمره هذه العلاقة و يندسها بالعار-الوصم والمؤسف أن هؤلاء الأطفال يكبرون في عالم مغلق لا يتيح لهم الفرصة لإبراز قدراتهم والنجاح في مجتمعهم دون كشف سرهم الخفي والمجهول لديهم، مما يجعلهم ينطلقون في رحلة بحث طويلة للتعرف على أوليائهم الحقيقيين الذين يكونون قد أسسوا عائلات لا يرغبون في تلطيخها بأدلة الخطيئة.

وإذا كان الاعتراف قد يريح الكثير من الأطفال غير الشرعيين للحصول على اسم كباقي الأطفال فإنه غالبا ما لا يتحقق لصلابة المجتمع والعلاقات الأسرية أمام هذه الظاهرة التي ستكشف عن المستور والمجهول.

فلا يقتصر ظلم المجتمع المسلط على هذه الفئة في النظرة الضيقة التي ينظر بها، لكن تعدى ذلك ليشمل حرمانهم من بعض الحقوق الكفيلة لهم قانونا باعتبارهم مواطنين عاملين الحقوق، حيث تبدأ رحلة المعاناة لهؤلاء، خاصة نزلاء مراكز الطفولة المسعفة عند إقامتهم بالمركز والبحث عن مكان آخر يأويهم وهو المصير الذي يخشاه معظمهم، وهذا ما يدفع بهم إلى الشعور بعدم الاستقرار خاصة وأن نظرة المجتمع التي تتمثل في رفضهم كأفراد عاديين، ففي نظرهم المركز هو المكان الوحيد لإيوائهم خاصة أن كلهم متشابهون.⁴

فهؤلاء الأطفال مهددين بالطرد من المركز في أي لحظة والحياة خارجه أو بالقرب منه شبه مستحيلة،

¹ Levey Françoise (p) : **L'amour Normal, la mère et l'enfant hors mariage**, Edition de Seuil, paris, (1980), 102

² أحمد شيشوب: علوم التربية، الدار التونسية للكتاب، تونس، (1981)، ص 158.

³ FARIDA CHABIB ZIDANI: OP.CIT, p 65.

⁴ غ.م: أطفال مراكز الطفولة المسعفة بين خطأ الآباء وظلم المجتمع، جريدة الخبر، (20 مارس 2002)، ص 12.

فالرحيل عن المركز بعيد قد يمكنهم من بناء حياتهم الخاصة ونفس الشيء للإناث بسبب تعرضهن لضغوطات مادية ومعنوية قاهرة، فضلا عن أن معاملة المجتمع لهن يكون على أساس أنهن وريثات أخطاء وسلوك الأم¹، وبدون شك أن كل من الأم العازبة وطفلها لهما وضع خاص في المجتمع يؤثر تأثيرا سلبيا على نمو الطفل وتربيته سواء ربته أمه، فهو طفل غير مرغوب فيه بالرغم أنه بريء إلا أنه متهم، فهو يتغلب في أغلب الحالات وبسبب ظروف عديدة إلى إهمال صحي وتربوي واجتماعي وخاصة انفعالي²، ويقول الله تعالى في كتابه العزيز " فأما اليتيم فلا تقهر..."³

دعوة خالصة إلى الرأفة باليتيم و إلى مدّ العون إليه، أين نحن من تطبيق فحواها ؟ لاحظوا الأسماء التالية : ابن الشارع ، المنبوذ ، المجهول ، المتشرد ، الكبول ، ابن الحرام ، ابن الزنا ، الفرخ ، النعل ، وليد "L'assistance" ... إلخ.

كل هذه الألقاب و إن اختلفت في اللفظ فإنها تؤدي حتما إلى نفس المعنى، وكلها تصب في قالب واحد وهو الطفل اللاشرعي، هذا الكائن الذي وجد نفسه في هذه الدنيا مجهول الأهل أو منبوذ أو غير معترف به من احديهما أو كليهما.

وبدلا من العمل على رفع معنوياته ذهنيا، ذهب عقلاؤنا إلى التفتن في النعوت والأسماء حتى كونوا معجما خاص به.

مجتمع يدفع فيه الصغار ثمن ما اقترفه الكبار دون المشاركة فيه، وتبقى نسبة التكفل من طرف الأم أو الأقارب تمثل نسبة 3,05% التي تمثل 60 حالة من مجموع 1918 حالة، ونسبة اللقطاء المقدرة بـ 185 حالة المتمثلة بنسبة 9,4%، أما عن عدد المتخلى عنهم قدر بـ 1647 الممثل بنسبة 83,7% أما عن الحالات التي تم حفظها قضائيا والمقدر بـ 26 حالة أي بنسبة 01,32%⁴ ، مما يدل على أن نسبة التكفل و إن كانت موجودة إلا أنها تعتبر نسبيا قليلة، وتبقى المشاكل النفسية تطارد اللقطاء بقسوة، فدور الأسرة لا يمكن تعويضه، و إذا ألغينا وجود معاناة لدى اللقيط نكون كمن يعترف ضمنا بانعدام أهمية دور الأسرة في صقل شخصية الطفل و إحاطته بالرعاية و إغراقه بالعطف ومراقبة نموه يوما بيوم.⁵

¹ غ.م: أطفال مراكز الطفولة المسعفة بين خطأ الآباء وظلم المجتمع، مرجع سابق، 12.

² أبو بكر جابر الجزائري: "منهاج المسلم"، ص 313..

³ سورة الضحى، الآية 09.

⁴ BADRA MOUTASSEM – MIMOUNI : Naissance et abandon en Algérie, OP.CIT ,p 107.

⁵ غواص " اللقطاء ؟ ؟ ؟ إياك أعني واسمعي يا جارة، مرجع سابق، 01.

3-4-3 نظرة القانون للأطفال غير الشرعيين:

يجعل القانون اسم العائلة حقا أساسيا يرتبط بالشخص الطبيعي نفسه، وهكذا فإن المادة 28 من القانون المدني تنص على أنه: " يجب أن يكون لكل شخص لقب و اسم فأكثر، ولقب الشخص يلحق أولاده."

وفيما يتعلق بالأطفال الذين عثر عليهم والأطفال المولودين من أبوين مجهولين تنص المادة 64 الفقرة الرابعة من الأمر 80 – 20 المؤرخ في 19 فبراير 1970 المتعلق بالحالة المدنية على أنه "يعطي ضابط الحالة المدنية نفسه الأسماء إلى الأطفال اللقطاء والأطفال المولودين من أبوين مجهولين والذين لم ينسب لهم المصرح أية أسماء يعين الطفل بمجموعته من الأسماء، يتخذ آخرها كلقب عائلي¹، أما المادة 67 من قانون الحالة المدنية فتتص على أنه: "يتعين على كل شخص وجد مولودا حديثا أن يصرح به إلى ضابط الحالة المدنية التابع لمكان العثور، وإذا لم تكن له الرغبة بالتكفل بالطفل يجب عليه تسليمه إلى ضابط الحالة المدنية عليه مع الألبسة والأمتعة الأخرى الموجودة معه"².

وفي حالة عدم الإبلاغ عن الطفل وعدم تسليمه إلى ضابط الحالة المدنية، فإن هذا الشخص يعاقب بالحبس من 10 أيام إلى شهرين – 60 يوما – وبغرامة مالية يحددها القانون الجزائري³.

كما نصّت دورية وزارية الصادرة بتاريخ 11 ديسمبر 1978 وعملا بمقتضى هذه الدورية، يمكن إعطاء الطفل غير الشرعي الاسم العائلي للأُم بعد حصولها على الموافقة الكتابية لأبيها وإخوانها إن وجدوا.

وفي حالة رفضهم أو اعتراضهم يمكن لضابط الحالة المدنية اختيار اسم عائلي آخر، لا ينتمي لأحد من كشاف الأسماء العائلية وتسلم أم الطفل غير الشرعي نسخة لمصلحة الحالة المدنية.

والخلاصة عن وضعية الطفل غير الشرعي لا تختلف عن وضعية الطفل الشرعي حيث يحمل اسما شخصيا متبوعا باسم أمه العائلي شريطة موافقة ذويها أو يعطى له اسم عائلي آخر لا ينتمي لأحد، إلا أن هامش ولادته يبقى خاليا من ذكر الاسم الشخصي الأب⁴.

إن الغرض من الأحكام السالفة الذكر يمكن من إمكانية إدماج هؤلاء الأطفال في المحيط الاجتماعي، وبالنسبة للمادة 64 من قانون الحالة المدنية، فتطبيق هذا الحكم قد تجسد من الناحية العملية في منح الأطفال

¹ عمار بقبوة: "التشريع الجزائري"، مشغل باب الزوار – الجزائر – (1995)، ص 32.

² بلحاج العربي: الحماية الجنائية للأسرة في القانون الجزائري، مجلة الشرطة، الجزائر، العدد 38، (ب ت)، ص 64.

³ نفس المرجع، ص 64.

⁴ دورية وزارية: أهمية الحالة المدنية، (ب ت)، www.mediagral.fr/maroc/etat/R%C3%A9glementation%20%C3%A9tat%20civil.Htm/0101

الذكور سلسلة من الأسماء الخاصة بالذكور، بحيث يتخذ آخر اسم كلقب عائلي بالنسبة لهم، وفي منح الأطفال الإناث سلسلة من الأسماء الخاصة بالإناث بحيث يتخذ آخر اسم كلقب عائلي بالنسبة لهن.

وبالتالي فإن استعمال اسم أنثى كلقب عائلي بالنسبة للأطفال الإناث يدل على ظروف ولادتهن، وذلك بالنسبة للأطفال أنفسهم أو بالنسبة للمجتمع، ولهذا الغرض فإنه يطلب من السادة ضابط الحالة المدنية السهر على أن يكون آخر اسم وهو الاسم الذي سوف يتخذ كلقب عائلي إسم ذكر حتما بما فيه الإناث، وأنه لا يخفى على الرئيس لمصلحة الحالة المدنية أن حظوظ الطفل في إدماج أحسن ضمن المجتمع تتوقف على مدى ملائمة إختيار الاسم، فهم مكلفون بالسهر على التطبيق الصارم لأحكام هذا المنشور.¹

¹ عمار بقبوة: "التشريع الجزائري"، مرجع سابق، ص 37..

ملخص الفصل:

ما نستخلصه من ظاهرة الأطفال غير الشرعيين، هو أنها أصبحت بمثابة مشكلة اجتماعية تهدد البناء الاجتماعي بسبب انتشارها المتزايد في جميع أنحاء العالم سواء في الدول الأوروبية أو العربية، وتعود أسباب انتشارها إلى عدة عوامل تختلف من مجتمع إلى آخر حسب ثقافة كل منها، ففي الدول الأوروبية نجد أن أسباب ارتفاع هذه الفئة من الأطفال هو الإباحة الجنسية وتشجيع الأمهات العازبات على إقامة العلاقات الجنسية غير الشرعية، إضافة إلى حقوق التكفل المشروع، ووجود قانون يحمي هذه الفئة من الأطفال مثلهم مثل الأطفال العاديين، إذ يسمون " بأطفال خارج إطار الزواج " وأنهم أطفال طبيعيين، ولتصبح هذه الظاهرة حقيقة سوسيولوجية لها جذورها التاريخية التي تحتم وجودها رغم تناقضها مع سلم القيم والمعايير الاجتماعية في المجتمعات الإسلامية، بالرغم من وجود الرادع القوي الذي يمنع حدوث هذه الظاهرة من جهة، والعادات والتقاليد والأعراف من جهة أخرى التي حرّمت تماما العلاقات اللاشرعية بين الجنسين، إلا في إطارها الشرعي القانوني، ورغم هذا الرادع القوي إلا أن انتشارها في مجتمعنا الجزائري يقتضي وضعها في سياق الأبعاد المؤثرة عليها من أسباب اقتصادية واجتماعية وتعليمية متشعبة ومتداخلة، دفعت بالأمهات العازبات إلى إقامة علاقات جنسية غير شرعية، وهذا يرجع إلى عدة أسباب مهمة ودوافع قوية مرتبطة بانتشارها، فالعامل الأساسي لظهور هذه الفئة من الأبناء غير الشرعيين، هو انهيار سلم القيم الاجتماعية نتيجة لفشل المؤسسات التنشئية والتربوية في مهامها، وضعف الوازع الديني وارتفاع نسبة العنوسة، إضافة إلى أسباب أخرى تتمثل في التفكك والتصدع الأسري الذي يساعد على انحراف الفتاة، خاصة مع غياب التربية الجنسية الأثر الواضح في ظهور الأمهات العازبات، وبالتالي أطفال غير شرعيين، لتصادف هذه الأخيرة مشكل إلحاق النسب والبنوة غير معروفة وتبقى هويتهم مجهولة ويبقى مشكل الجنسية يلاحقهم، كما تعترض هذه الفئة من الأطفال مشكل التكفل لأنه غالبا ما تتخلى الأم عن ابنها، لتتكفل به بعض الأسر الكفيلة عن طريق الكفالة، وهناك فئة من الأطفال تتكفل بهم دور الحضانة حتى بلوغ سن السادسة لينقل بعدها إلى مراكز الطفولة المسعفة، وهناك فئة أخرى قد تلتحق بقرية الأطفال "S.O.S enfant"، أين توضع أم بديلة عن الأم الحقيقية ترعى هذه الفئة من الأطفال، ولكن تحت كل هذه الظروف يبقى الطفل مهدّد بالاستقرار النفسي وحتى الاجتماعي حتى عند الكثير من الأطفال، خصوصا في المرحلة الحرجة التي يصل فيها إلى المواجهة مع المجتمع للتدريس و العمل أو الزواج، خصوصا عقدة النقص التي عانوا منها والحرمان و وصم المجتمع لهم بالعار الذي يلاحقهم الذي غالبا ما ينعكس بممارسات العنف أو غيرها من الممارسات الخاطئة التي تحول بهم دون التوافق النفسي والاندماج الاجتماعي.

الفصل الرابع

الوصم الاجتماعي والطفولة

تغير الشرعية في الجزائر

الفصل الرابع: الوصم الإجتماعي والطفولة غير الشرعية في الجزائر

تمهيد:

لقد استهدفت الدراسة في هذا الفصل محاولة الكشف عن صورة الرفض الاجتماعي الذي تلاقيه فئة الأطفال غير الشرعيين، وما ينتج عن هذا الرفض من مشكلات أو معوقات تعترض رغبة هذه الفئة أو قدراتها على التكيف مع المجتمع والاندماج في الجماعة خاصة وان هذه الفئة تجد صعوبة في عملية الاندماج الاجتماعي لأنها غالبا ما تجد نفسها مهمشة وموصومة بوصمة عار جنائية واجتماعية وهذا ما يدفع بها غالبا إلى الانحراف في دائرة احتراف الجريمة، والتحذير بالفعل الإجرامي يمثل خطورة اعظم ومشكلة جذورها أعمق.

فالمجرم الذي يتردد نحو الجريمة المرة تلوى الأخرى يبدو اشد خطرا على المجتمع من المجرم الذي يجرم مرة واحدة فإذا لم يجد سنداً يرافق هذه الفئة من الأطفال غير الشرعيين مع السيورة الاجتماعية وإنها تجد تنكرا من قبل المجتمع ورفض، وهذا ما يدفع بها غالبا إلى الإقبال على السلوك الانحرافي لتثار هته الفئة لنفسها نتيجة إهمال المجتمع لأمرها.

1-4 المبحث الأول : ماهية الجريمة :

1-1-4 تعريف الجريمة:

إن موضوع الجريمة وما يطرأ عليها من تغيرات كمية وكيفية في الوقت الراهن باتت الشاغل الأساسي، ليس فقط للأنظمة السياسية الحاكمة، بل وللأفراد أيضا، لما يترتب على الجريمة خاصة الجرائم المنظمة، من خوف على النفس والولدان والأموال والممتلكات إضافة لما تسترّفه من مقدرات المجتمع المادية والبشرية، ولقد كان تفسير الجريمة ولا يزال من الموضوعات التي طال فيها البحث والتمحيص والتقصي العقلي من جهة، والميداني الأمبريقي من جهة ثانية¹.

وعليه فلقد اختلف العلماء على إيجاد تعريف واحد للجريمة، فكل باحث ينطلق على تعريفها من منطلق بحث وصميم تخصصه، فتعريف علماء الإجرام لها يختلف عن تعريف علماء الأخلاق، وهذا الأخير يختلف عن تعريف علماء الاجتماع وعلى النفس، كما ان كل التعاريف تختلف عن تعريفها القانوني، وسوف تعرض بعض التعاريف ونختار الانسب منها لموضوعنا.

¹ - عبد الله احمد عبد الله المصراي، الظاهرة الإجرامية: الماهية، والتفسير بمنظور اجتماعي معاصر، خاص لموقع المنشاوي للدراسات والبحوث ب ت، ص 01.

فما هي الجريمة؟ وما هي طبيعة السلوك العدواني الذي نسميه الجريمة؟ إذا الإجابة عن هذا السؤال سابق الذكر يمكن معرفتها من خلال إلقاء الضوء على مفهوم الجريمة كما حددت العلوم الاجتماعية المختلفة.

اذ موضوع تحديد ماهية الجريمة حظي باهتمام وافر من قبل العلماء في مجالات عدة على رأسها علم الاجتماع الجنائي وعلم الإجرام، مما أسفر عن وجود العديد من التعاريف التي اختلفت إما من حيث وحدة الاهتمام (سلوك إجرامي أو المجرم أو نظم ومؤسسات عقابية أو من حيث الزاوية التي تناول منها العلماء والباحثين هذا الموضوع) (النظرة الاجتماعية، القانونية، الأخلاقية، الدينية)¹

كما نجد أن علماء النفس ينظرون إلى السلوك الإجرامي على انه سلوك معادي للمجتمع " Anti Social ² Beauvoir "وهو لاشك كأي نوع آخر من أنواع السلوك الشاذ أو غير السوي ولذلك فان الشخص المجرم لا يختلف عن الشخص المريض الذي يأتي أيضا بالسلوك الشاذ.³

أن علماء الإجرام في علم النفس يحاولون البحث دائما عن أسباب الشذوذ ودوافعه، ولا يترتب على كلامهم أو أبحاثهم عقاب ما، وإنما فقط يستفيد رجال القانون منها، وعلى ضوءها يقررون الأحكام المختلفة للجرائم والعقوبات.⁴

2-1-4 تعريف المجرم من وجهات نظر مختلفة :

توفيقا بين تعاريف الجريمة المختلفة، وتأسيسها على ما قدمناه فان المجرم الذي ينبغي ان يتناوله علم الإجرام بالدراسة هو كل فردا ارتكب متعمدا سلوكا من شأنه الأضرار بالنفس أو بالمال أو بالمشاعر، ويبيني على ذلك ان يكون ارتكاب السلوك الإجرامي متعمدا فان كان خطأ فلا يدخل صاحبه ضمن موضوعات علم الإجرام، ولا يشترط في السياق ذاته أن يكون السلوك الإجرامي قد أفضى إلى نتيجة ضارة فيكفي أن يباشره الجاني وان لم يحقق النتيجة التي كان يصبوا إليها فيدخل ضمن صاحب الجريمة الخائبة والمستحيلة .

فعلم الإجرام لا يركز على النتائج بقدر ما يركز على الأسباب والمواقع وذلك ما نجده عند المتعمد وان لم يحقق نتيجة، دون المخطئ وان ترتب على سلوكه نتيجة ضارة.⁵

¹ - عبد الله احمد عبد الله المصراطي، مرجع سابق، ص 01

² - علي عبدالقادر القهوجي وفتوح عبد الله الشاذلي، علم الاجرام والعقاب، دار الجامعة الجديدة للنشر، الاسكندرية، 1997، ص13.

³ -سلو عثمان صديقي وجلال الدين عبد الخالق، انحراف الصغار وجرائم الكبار، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 2002، ص ص 235-236.

⁴ -منصور رحمانى، علم الاجرام والسياسة الجنائية، دار العلوم للنشر والتوزيع. ب ط، 2006، ص16.

⁵ -منصور رحمانى، علم الاجرام والسياسة الجنائية، ممرجع سابق ص19.

1- التعريف القانوني والاجتماعي للمجرم " the GRIMINAL " :

هناك تباين اشرنا إليه من خلال الحديث عن المداخل المختلفة للجريمة ورأينا التباين الواضح بين لتعريفات الاجتماعية والقانونية وغيرها في ذلك والشيء نفسه ينطبق على المجرم هناك مجموعة من العلماء اعتمدوا التعريفات القانونية كما يقول "بول نابان" TAPPAN سنة 1947، ومن الناحية القانونية المجرم هوذلك الشخص القادر على القيام بفعل يتعد على عل القانون ،ويمكن إثبات ذلك القصد أو النية والفعل ،وهكذا نجد أن هناك مجموعة من المتطلبات الضرورية لكي يضاف الشخص مجرماً.¹

وهكذا يقترح "نابان" أن المجرم هو ذلك الشخص الذي تمت إدانته في المحكمة فقط ،لذلك يجب ان تتجنب الباحثون إجراء الدراسات العلمية على الموقوفين ويعاملونهم معاملة المحكومين فقط لا تستطيع المحكمة إثبات مسؤولياتهم عن التهم المنسوبة إليهم . فالمجرم بريء حتى تثبت إدانته، والمجرم كما تقول نظريات الوصم التي سنتطرق إليها أن الشخص الذي تم وصمه بنجاح من قبل الناس الذين يصنعون التشريعات يطبقونها، أي يطبقون القانون الجزائي وهكذا تتغير الهوية الاجتماعية ليصبح مجرماً من الناحية القانونية والاجتماعية أيضاً.

يجب ان لا نستغرب ابدا قدرة المجتمع الرسمية في صناعة المجرم والجريمة وهناك الكثير من العوامل التي² تساهم في صناعة هذين المفهومين مثل الطبقة الاجتماعية او المكانة الاجتماعية والعمر والهيئة والعرف والدين والقوة والنفوذ واصحاب رؤوس (الجاه)،ونحن نعلم ان هذه العوامل او بعضها من الاشياء الرئيسة التي ينظر ليها منذ لحظة الشك والتهام بشخص ما ،وهكذا نجد ان الوصم او الاتهام هو بيد من يملك القوة والنفوذ وتحمل شخص ما مسؤولية فعل مجرم قانونيا .³

وبهذا لا يمكن النظر الى الاشخاص الذين ارتكبوا سلوكا لا المجتمع —ولكنه لا ينتهك القانون الجنائي —من المجرمين⁴. وبناءا على ذلك الكثير من علماء الجريمة امثال :

ريتشارد كوني ،وبلات وسيلين وتابان وسندرلاند وتشامبلس وسيدمان قد ركزوا عل القوانين وكيفية ظهورها واهدافها ومضامينها السيائية وعلى من تطبق في الاغلب لان المجرم والجريمة والانحراف ما هي الا مفاهيم سياسية كما ير علماء نظريات الوصم والصراع .⁵

¹- عايد عواد الوريكات ،نظريات علم الجريمة ،دار الشروق للنشر والتوزيع ،عمان —الاردن ط2008،1.

²- عايد عواد الوريكات ،مرجع سابق ،ص ص 38-39.

³- نفس المرجع ،ص39.

⁴-محمد محمود الجوهري وعدلي السمري وآخرون، علم اجتماع الجريمة والانحراف ،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ،عمان —الاردن —

ط2010،1،ص23.

⁵- عايد عواد الوريكات ،مرجع سابق ،ص39.

4-1-3 مفهوم الضحية :

الضحية هي كل من أصابهم شرا أو الذي أو حادث أو دوافع اجتماعية أو أخطاء الغير.¹

فكان من الأجدر ان تكون الأفعال الإجرامية أيضا اختيارية وارتكبت دون أي ضغوط أو إكراه الذي يجب ان يكون واضحا ومتصل اتصالا مباشرا بالفعل الإجرامي المعين، فمثلا أن تأثير الآباء أو أصدقاء السوء الغير المباشر ونظرة المحتقرة ووصمة العار على مرتكب الجريمة لا يعترف بها على انها ضغوط يجب أن يكون الفعل مصنفا قانونا كضرر للدولة وليس ضرر خاص أو أخطاء الغير لان عادة ما يقوم الناس بمعالجة بعض الأمور بنفسهم فيما بينهم والتي يمكن ان تتطور وتصبح مشكلة كبيرة ويتضرر فيها العدد من الأشخاص والممتلكات والتي كان يمكن اجتنابها برفع دعوى للمحكمة او الشرطة ليقوموا هم بمعالجتها.²

الضحايا أنواع وتختلف هذه الأنواع باختلاف التي يرتكبها المجرمون فهناك :

- ضحايا القتل العمد .
- ضحايا القتل الخطأ
- ضحايا الايذاء
- ضحايا السرقات
- ضحايا النصب .
- ضحايا الاغتصاب لكلا الجنسين .
- ضحايا الادمان والمحدرات .
- ضحايا العنف ضد النساء .
- ضحايا العنف ضد الاطفال .
- ضحايا الاطفال الذين ا نسب لهم .
- ضحايا الانتحار .
- ضحايا الفقر .
- ضحايا الحروب .
- ضحايا الاغتصاب وهتك الاعراض .
- ضحايا التطرق والارهاب وغيرها.³

¹- غم مفهوم الجريمة والمجرم والضحية، ب ت، ص. 03.

²<http://www.bdr130.net/vb/t850928.htm>

³- غم مفهوم الجريمة والمجرم والضحية، مرجع سابق

2- ماهية الوصم :

2-1 تعريف اللغوي للوصم " STIGMA " هي كلمة يونانية الاصل وتعني نقطة سوداء في ورقة بيضاء وهذا المعنى اللغوي .

الوصم في اللغة العربية :يعني العار والعيب والصدع ¹.

وفي اللغة الانجليزية :الوصمة كلمة يونانية الاصل كان اول من استخدمها في علم الاجتماع " ارفنج جوفمان " «E.GOFFMAN» سنة 1960.

وتشير الى وجود علامات جسدية تكشف عن كل ما هو غير عادي وسيء من الناحية الاخلاقية للأشخاص الذين يمارسون سلوكا غير سوي من اجل تمييزهم على انهم اشخاص منحرفون وسيئو الخلق وذلك بوضع علامات في صورة وشم تم وضعه بالحرق او الحفر في اجساد المجرمين والعبيد او الخونة ،وان الضرورة تتطلب من افراد المجتمع تجنبهم والابتعاد عنهم خاصة في الاماكن العامة ،وذلك بعدم مخالطتهم او الزواج منهم او من بناتهم ².

4-1-4 مفهوم الوصم من جهة نظر مختلفة (جسب الاختصاصات العلمية) :

-المعنى العلمي للوصم :فهو يعني الوصم او النعت ³ او الدمع ،او التدنس او النظرة الدونية والمحتقرة يعني ،والوصم اقرب ، ويعرف الوصم بشكل عام بأنه اطلاق او الصاق مسميات غير مرغوب فيها بالفرد من جانب الآخرين على نحو يحرمه من التقبل الاجتماعي ويكمن هذا الاختلاف في خاصية من خصائصه الجسنة او العقلية او النفسية او الاجتماعية التي تجعله مغتربا عن المجتمع الذي يعيش فيه ومرفوضا منه ،ما يجعله يشعر بنقص التوازن النفسي والاجتماعي ⁴.

ظهر مفهوم الوصمة في نظرية سميت LABELING "لجو فمان " GOFFMAN " في كتابه "الوصمة" عام 1963 ويشير الى علاقة التدني التي تجرد لفرد من اهلية القبول الاجتماعي الكامل او تاييد المجتمع له ،ويركز البحث في هذا المجال بصفة اساسية على المشاكل الناجمة عن وصم الافراد الجماعات وعلى اليات التكيف التي يستخدمونها

¹-<http://www.bdr130.net/vb/t850928.htm>

²-مصطفى ابراهيم واخرون ،المعجم الوسيط ،القاهرة ،مجمع اللغة العربية ط1989، ص1028.

-GRODOM MARCHAL ;oxford dictionary of Sociologie ;2mad ;ed Newyork ,oxford univercity pres.

³-مجهول نظرية الوصم في تفسير الجريمة ،ص02.

<http://www.ahewar.com>

⁴- غ م الوصمة الاجتماعية « SOCIAL STIGMA ص1

<http://www.traindnt.net/vb/traindnt1836277/>

-GoFMAN.E STIGMA.ENGULE.GLIFS//J5N (NEW GERSSY PREN HALLINC .1963.

لمواجهة هذه المشاكل، والوصمة التي يوصم بها الفرد قد تكون جسمية (عدوى بأمراض جنسية) او وثائقية (صحيفة حالة خبائية) او قرنية (صحبة سيئة) سواء كانت منسوبة او مكتسبة وتصنف الجماعات الاجتماعية الانحراف، من خلال صنع القواعد الى اناس معينين ووصمهم بالخارجيين عن القواعد " outsiders "

ومن هذا المنظور فان الانحراف ليس صفة لفعل الفرد الذي ارتكبه ولكنه نتيجة للتطبيق من قبل الآخرين للقواعد والعقوبات على الجالي، فالمنحرف هو واحد تم تطبيق الوصم عليه بنجاح، فالسلوك المنحرف هو سلوك وصمة الآخرين.¹

وعليه ردود الفعل (Réaction) للسلوك هي التي تخلف الانحراف²

1- الوصم بالمفهوم السوسيولوجي: هو صورة ذهنية سلبية تلتصق بفرد معين تعبير عن استياء والاستنجد لهذا الفرد نتيجة اقترافه سلوكا غير سوي يتعارض مع القيم والمبادئ السارية في المجتمع³

ويعرف الوصم بانه تلك العملية التي تنتسب الأخطاء والآثام على الانحطاط الخلقي إلى أشخاص في المجتمع فتصفهم بصفات بغيضة لاو سمات تجلب لهم العار او تشير الشائعات، وتشير الوصمة الى اكثر من مجرد الفعل الرسمي من جانب المجتمع تجاه العضو الذي اساء التصرف او كشف عن أي اختلاف ملحوظ عن بقية الاعضاء وقد ذهب جورج هوبرت ميد الى ان الوصمة الاجتماعية "تزداد بناءا على حجم العقوبات المفروضة على مخالفتي القانون ونوعها فاك دان العقوبات الصارمة المرتبطة بالمتابعة والمقاضات مسالة تتعارض مع اعادة تكييف المنحرف، كما ان الاجراءات التي تتخذ نحو مخالفتي القانون، تؤدي الى تدمير التفاعل بينهم وبين المجتمع، ما يخلف روح العداوة عند المنحرف، وينطوي توجه ميد هذا على ان نظام العقوبات الصارمة هو نظام فاشل تماما، وان فشله لا يقتصر على عجزه عن ردع الانحراف فقط، وانما يمتد الى تكوين فئة اجرامية .

فإذا شعر الموصوم أن المجتمع يتصرف نحوه بطريقة طاغية وعنيف فالنتيجة الطبيعية لذلك هي الشعور⁴ بالاغتراب عن المجتمع، والنظر إلى زملائه من المجرمين بوصفهم الأشخاص الذين يعاملونه باحترام ورفق، لذا قد يغادر السجن السجن وهو عد وللمجتمع وأكثر ميلا عن ذي قبل إلى مواصلة الانحراف الإجرامي.⁵

فـرانك فـ. وليامس /// واخرون، نظرية علم الجريمة (تر: نزياب البدانية وخولة الحسن واخرون)، دار الفكر عمان - الاردن ط1، 2013، ص175.¹

²- نفس المرجع، ص175.

³- غيث محمد عاطف، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية. الاسكندرية، 1995، ص441.

⁴- غ.م الوصمة الاجتماعية، موقع الكتروني، مرجع سابق، ص ص 21.

⁵- نفس المرجع ص 02.

اسماعيل، الوصم الاجتماعي للجنح في جنوح الاحداث، ط1، مكتب المتابعة لمجلس الوزراء العمل والشؤون الاجتماعية بالدول العربية الخليجية، وكالة المطبوعات، الكويت ب ط، 1984، ص2220.

وبناء عليه يتحول هذا التعامل من المجتمع مع الفرد الجانح من خلال إطلاقه تلك الصفة أو الرمز إلى تدعيم ذاتي لذلك السلوك "الجانح" فان إطلاق مسميات عل السلوك هو فعل اجتماعي ومثل هذا الفعل -شانه شان أي فعل اجتماعي آخر يمكن أن ينمو ويتم الحفاظ عليه ن خلال عملية التدعيم أو العكس".¹

يتضح مما سبق أن المجتمعات هي التي تحدد الانحراف بإقرار بعض القواعد التي تعد انتهاكها انحرافا من منظور بناء ذلك المجتمع وان الانحراف ليس خاصية الذي يرتكبه الفرد وإنما هو مسألة تتعلق بثقافة المجتمع وبمنظرة أبنائه وبمعنى آخر فان الانحراف ليس صفة يوصف بها السلوك في ذاته ، وإنما خاصية يخلعها المجتمع عل سلوك معين في ضوء القيم والمعايير السائدة.²

وعليه يمكن تعريف كلمة الوصم من منظور العلوم الاجتماعية بكونه هو تلك العملية التي من شأنها تثبت صفة ما لإنسان أو مجموعة ما عبر الاستعمال اللفظي المتكرر، وغالبا ما تندرج. عملية الوصم هذه في خانة الانحراف عن القيم الاجتماعية انطلاقا من التعريف الاجتماعي، وفي صنف الأجنحة أو الإجمام انطلاقا من الزاوية القانونية يتحول إلى مجرم، وبالتالي فان الإنسان الموصوم يتحول إلى مجرم بالقوة وفق منظور واصميه حتى وان لم يكن كذلك فعليا.³

فالوصم هو عملية اجتماعية لا يرجع للفعل الانحرافي في ذاته فالفعل ليس هو الذي يحدد ما هو انحراف وما هو غير انحراف بل إن ما يقوم بذلك هو ردود فعل اجتماعية التي تتبع الفعل الإجرامي، بمعنى ان الوصم مرتبط بردة الفعل الاجتماعية عن ذلك الفعل الانحرافي وليس الفعل، فالوصم هو بين طرفين الأول الفعل الانحرافي ذاته، والطرف الثاني ردة الفعل الاجتماعي تجاه ذلك الفعل، فما يحصل بعد ذلك هو الذي يحدد الانحراف من غير الانحراف الاستمرار في الانحراف من عدمه، ومن ثم يتم انتقال الفرد من مكانة إلى آخر، ومن سوي إلى غير سوي بعد أن تضعف علاقته بالأسوياء وتزيد قوة علاقته بالمنحرفين بمعنى ان الانحراف لا ينتج فقط من مخالفة القواعد والمعايير والقيم الاجتماعية (لا ينبغي) قدر ما هو ناتج عن الوصم وبمعنى آخر يحصل الفعل الانحرافي الذي يوصم وينتقل الوصم لفعل ثم إلى وصم الفرد الفاعل نتيجة لانحرافه ثم ينتقل الفرد إلى خانة معينة ضمن هذا الوصم الجديد الذي يحمل مضامين جديدة فغالبا ما نجد هذا الفرد يعمل مضمون الوصم الجديد (منحرف او مجرم) هذا ما يؤدي بها إلى فقدان منزلته الاجتماعية السابقة، ويكسب منزلة اجتماعية جديدة يتحير المجتمع ضدها، وبالتالي ينتقل التحيز إلى الفرد ذاته بحيث يصبح المجتمع ضده، فيتمقص هذه المنزلة الجديدة والدور الجديد وكل الرموز أو النعت الجديد.⁴

²- غ.م: الوصمة الاجتماعية، مرجع سابق، ص 02.

³- غ.م نظرية الوصم في تفسيرها للجريمة .

http://www.ahewar.org/debet/Show_art.asp?aid;92206.

⁴- عائشة التاج، نظرية الوصم، باحثة اجتماعية .

كما أن الوصم عملية تدريجية بمعنى لا يحصل دفعة واحدة لأن لأصل الوصم لا يأتي مباشرة على الشخص بل يأتي على الفعل ثم ينتقل إلى صاحب الفعل الذي يدرك طبيعة الوصم، وطبيعة الإدراك هذه تجعل الفرد يغير أو لا يغير صورته الذاتية، على هذا الأسس عملية الوصم تدريجية يمكن أن تؤدي أو لا تؤدي في أن الفرد الموصوم ذاته يستمر أو لا يستمر في السلوك الانحرافي، وذلك راجع إلى التفريط بين الانحراف الأولي والانحراف الثانوي.¹

وهذا ما سنحاول التطرق إليه في نظرية تفسير عملية الوصم وأخيرا فإن للوصم جزءا أساسيا أو اثنين، اعتمادا على الاتجاهات المختلفة للعلماء المتعددين واسمها الأصلي هو مدرسة ردود الفعل الاجتماعية " Social réaction School " ويرى الاتجاه الأول أن الوصم هو حول الطريقة التي يستجيب فيها الناس ويوصم بها الآخرون، وفي هذا المنظور فإن التركيز على المستجيبين (Rectos) وليس على الفرد مكان الوصم، ويرى الاتجاه الثاني بأن اثر الوصم على الشخص مكان الوصم هو جزء من النظرية الوصم.

وعليه فإن هذا المنحنى يسال ليس فقط عن المستجيبين ولكن كيف يؤثر في الفرد، ولأن مدرسة ردود الفعل الاجتماعية أصلا رأت هدفها نقد المبالغة في التأكيدات الراهنة لعلم الجريمة في "المجرم" وبالإضافة إلى تكرار جانب من معادلة الجريمة أو المجرمين، فإذا الفريق الأول يبدو تاريخيا صحيح.²

2- الوصم من المنظور النفسي :

عرفه الطلحي بأنه كل ما يمارس من ردود أو أفعال أو مسميات تمنح بقصد أو بغير قصد تعبر عن الاستنجاذ والتحقير وأحيانا الشفقة أو بغير قصد المبالغ فيها وتشعر المريض بالدونية وبأنه يحمل صفة سلبية تميزه عن الآخرين وتؤثر على ذاته وتحد من تفاعله الاجتماعي وتشعره بالنبذ والعزلة.³

ومن كل ما سبق فيما يتعلق بالوصم نلاحظ وجود عامة ازدراء (وصم) تلصق بفرد معين عن طريق أفراد آخرين وجماعة اجتماعية، ويشير مصطلح إلى أي إجراء سلبي أو تعبير عن استهجان لعدم الامتثال أو أي اختلاف غير مرغوب يتميز به فرد معين يحرمه من التأييد الاجتماعي أو التقبل الاجتماعي لاختلافه عن بقية الأشخاص في خاصية من خصائصه الجسمية أو العقلية أو الاجتماعية أو النفسية والوصم حدده كارد مصطفى بأنه "عبارة عن إلصاق صفة أو تهمة سلبية كصفة جانح أو مجرم أو السارق بالشخص مما يختلف شدة واثر واستمراره بناء على

<http://hawamer.com/vb/chewther> ;chom ?t.5324301.

¹-فرانك ف. وليامس///ومارلين شاذ وآخرون، نظرية علم الجريمة مرجع سابق، ص171.

²-نفس المرجع، ص170.

³-الطلحي علي بن عوض، تأثير الوصم على تعاون مرضي مقلق والاكتئاب في تطبيق خطة العلاجية، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض

، 2006، ص126.

الجهة التي تقوم بعملية الوصم وعلى نوع الفعل التي يتمي إليها الموصوم.¹

-أما عن كيفية حدوث عملية الوصم، فيذهب بيكر ألبان المضمون الرئيسي لهذه العملية يتركز أساسا على التأثيرات المهمة التي يحدثها إلصاق صفة الانحراف بأفراد معينين، مثال ذلك: كيف ينظر الى هؤلاء من قبل بقية أفراد المجتمع وكيف ينظرون لأنفسهم؟ وأخيرا اثر هذا الوصم على أنماط التفاعل بين هؤلاء الأفراد وبين الآخرين لان فرد بصفة الانحراف يعني أن هذا الفرد والجماعة .

المحيطة به ينبغي أن يكتفوا أنفسهم على التعامل معا بوصف إن هذا الفرد ذو شخصية غير سوية، ومن ثم تحدث عملية الوصم .

وبناء على ذلك يتحدد مفهوم الوصم من خلال العناصر التالية:

- 1- يتسم المجتمع الإنساني بوضع العديد من القواعد الاجتماعية التي تنظم السلوك وتحفظ للمجتمع توازنه واستقراره .
- 2- يتحدد نوع السلوك الفرد من خلال السلوك يكونه (منحرفا) يكون من خلال رد الفعل تجاه هذا السلوك ولا يرجع ولا يرجع إلى السلوك ذاته، فإذا لم يكن هناك رد فعل فلا يكون هناك انحراف « déviance » .
- 3- عندما يدرك المشاهدون الاجتماعيون سلوكا م ويصمونه بالانحراف، فإن مرتكب هذا السلوك يوصم أيضا بالانحراف ويكتسب صفة مجرم أو منحرف .
- 4- ينظر المشاهدون إلى الفرد حال وصمه بأنه يتصرف في ضوء ما وصم به، فالشخص بأنه مجرم ينظر إليه بالدرجة الأولى على أنه مجرم مع تجاهل السمات الاخر التي يسلم بها .
- 5- يراقب -عادة- من صدر عنهم رد الفعل (الأفراد، الجماعات هؤلاء الذين وصموا بأنهم منحرفين لان من المحتمل عودتهم لارتكاب السلوك الإجرامي نفسه مرات أخرى .
- 6- يكون رد الفعل الاجتماعي -غالبا- تجاه الموصومين، وما يصاحبه من مواقف واتجاهات سلبية نحوهم من أفراد المجتمع وجماعاته ومؤسساته الرسمية، معبرا عن الاستنكار والسخرية والرفض والنبد الاجتماعي لهم ولأسرهم بصفة خاصة، وما يفرض عليهم نوعا من العزلة الاجتماعية .
- 7- يترتب على رفض المجتمع ونبذه الموصوم سلوكا منحرفا (انحراف ثانوي)، ويعد نتاجا لتقبل الوصم بوصفه هوية ذاتية تؤدي بالموصوم الى الاتجاه نحو امتهان الجريمة والانحراف والابتعاد عن مزاولة النشاط المشروع.²

¹-كاره مصطفى، مقدمة في الانحراف الاجتماعي، معهد الانماء العربي، بيروت، 1992، ص319.

²- غم الوصمة الاجتماعية

المبحث الثاني : أنماط الوصم :

يمكن تحديد اهم صور الوصم الاجتماعي وأنماطه على النحو التالي :

4-2-1- الوصمة الجنائية :

يؤكد الباحثون في مجال الجريمة على إن العقوبات التي تم اتخاذها نحو المخالفين تخلق روح العداوة عند المجرمين حيث يكون رد الفعل متبادلا بين المجرم والمجتمع ،وان الإحساس بكراهية المجتمع للفرد، واغترابه عن الحياة الطبيعية نتيجة هذه الكراهية يدفع المجرم إلى النظر إلى زملائه المجرمين باعتارهم الملجأ والملاذ الأمن له فقد يترك السجن وهو عدو المجتمع ويبذل قصارى جهده للاحتفاظ بهويته الإجرامية نتيجة لهذا العقاب القانوني والاجتماعي الصارم ويتميز بأنه أكثر ميلا من ذي قبل مواصلة الفعل الإجرامي ،وعليه فان عملية الوصمة تظهر الإحساس بالظلم ويبرز ذلك بصورة واضحة عند الغالبية العظمى من الشواذ ومدمي المخدرات والخمور والمجرمين الذين يعبرون دائما على المشاعر والأحاسيس العميقة بالاستياء والظلم والمرارة والقهر.¹

كما تشير الوصمة الجنائية إلى العملية التي تنسب الأخطاء والآثام الدالة على الانحطاط الخلقي إلى أشخاص في المجتمع، فتصفهم بصفات بغيضة أو سمات تجلب لهم العار، أو تثير حولهم الشائعات ،الشائعات ،ولذلك تشير هذه العملية إلى أكثر من مجرد الفعل الرسمي من جانب المجتمع تجاه الفرد ،الذي أساء التصرف أو كشف عن أي اختلاف ملحوظ عن بقية الأعضاء .²

4-2-2 الوصمة الجسمية :

وهي مرتبطة بالاعاقة الجسمية، تلك الاعاقات التي تنتج نتيجة قصور او عجز في الجهاز الحركي تسبب اعاقة او شلل الاطفال نتيجة مرض او حادث يؤدي الى تشوه في العظام او المفاصل او ظمور ملحوظ في عضلات الجسم، وربما تكون العوامل المسببة لهذه الاعاقة عوامل وراثية او مكتسبة.³

كما يستند اصحاب الوصمة الجسمية الى انفسهم اساسا والى نظرة الاخرين لهم واتجاهاتهم نحوهم اذ ان الخجل والشعور بالذنب وتحقير⁴ الذات تمثل استجابات مكتسبة نتيجة لاسلوب تعامل الاخرين وردود افعالهم .

¹- جابر محمد سامية، الفكر الاجتماعي نشاته واتجاهته، مرجع سابق، ص ص 988-189.

²- غ.م. الوصمة الاجتماعية، مرجع سابق.

<http://www.traidnt.net/vb/traidnt1836277>.

³- غ.م. الوصمة الاجتماعية، مرجع سابق (موقع الكتروني).

⁴- فهمي مصطفى، التوافق الشخصي والاجتماعي، الخانجي، القاهرة، 1989، ص ص 108-114.

4-2-3 الوصمة العقلية :

وهي مرتبطة بالضعف العقلي أو التخلف العقلي على نحو لا يساعد الفرد على التعلم المعتاد، وإلى نقص القدرات اللازمة للتوافق في وسط بيئي وثقافي معين، نتيجة لعدم الإدراك والتصرف المناسب في المواقف المختلفة هذا ما يؤدي إلى عدم القدرة على مواجهة البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الفرد، وكذلك انعدام الكفاءة الاجتماعية والمهنية، ونقص القدرة على استقلال في كافة شؤون الحياة الاجتماعية دون رقابة أو إشراف من الآخرين¹

تعد الوصمة العقلية من أكثر المشاكل النفسية والاجتماعية التي حظيت باهتمام الباحثين في علم الاجتماع وعلم النفس لتأثيرها المباشر على الأداء العلم وتعتبر الوصمة العقلية من الظواهر المعقدة، والتي يبدو فيها التباين واضحاً وبصورة خاصة بالنسبة لتعريفاتها فقد استخدمت مصطلحات عديدة منها التأخر العقلي، النقص العقلي، الضعف العقلي، التخلف العقلي، وتعود أسباب التأخر العقلي إلى عوامل عديدة منها العوامل الوراثية والصدمات والجروح والتلف العضوي والحرمان الاجتماعي.²

4-2-4 الوصمة الحسية

وهي مرتبطة بالعاقبة الحسية، أي فقدان كفاءة وظيفية إحدى الحواس أو بعضها بدرجة كلية أو جزئية خاصة حاستي البصر والسمع، ويشير مصطلح الإعاقة البصرية إلى مجموعة الاضطرابات التي لديهم جوانب قصور في تكوين ووظيفة حاسة الابصار، أما الإعاقة السمعية فتتمدد لتشمل كلا من الصم والضعف السمعي³

كما أن فقدان الفرد لحواسه كلية أو جزئياً في حالات نادرة قد تسبب له نقصاً في قدرته على التواصل والنمو والتعلم لدرجة لا يستطيع معها هؤلاء الأفراد التقدم على نحو مناسب في برامج التعليم الخاص بهم في حالات وجود مساعدات إضافية لما يتناسب مع احتياجاتهم التربوية.⁴

4-2-5 الوصمة اللغوية :

وهي مرتبطة بعيوب استخدام اللغة والكلام، فالكلام يكون غير سوي حينما ينحرف كثيراً من كلام الآخرين بدرجة تستلغ الانتباه، ويعوق الاتصال ويسبب حالة من الطيق للمتحدث أو المستمع.⁵ وهذا ما نجد الموصوم يعاني منه

¹- غ.م الوصمة الاجتماعية، مرجع سابق (موقع الكتروني)

²- بينا زي عبد الحميد مصطفى، مصطلحات ومفاهيم إنجليزية في الخدمة.

- غ.م الوصمة الاجتماعية، مرجع الكتروني سابق، ص 04

⁴- القرشي عدنان عبد الحميد، برامج التأهيل في السجون أهدافها ودورها في الحد من العودة للجرائم، ندوة الإصلاح والتأهيل في مؤسسات العقابية

، الرياض، 1417هـ، ص 18.

⁵- غ.م الوصمة الاجتماعية، مرجع الكتروني سابق، ص 05.

نتيجة تعرضه لكثير من ردود الفعل الاجتماعي يتسم بالاستهزاء أحيانا وبالضيق والملل من جانب من يستمعون اليه، خاصة اذا كان من فئات الاطفال المهمشين اجتماعيا.¹

6-2-4 الوصمة العرقية :

وهي مرتبطة بوجود اختلافات في السلالة والوطن والدين داخل المجتمع الواحد، ولعل التمييز العنصري الذي كان من قبل الو.م.أوجنوب افريقيا، أو صراع الطوائف قديما وحديثا في الهند، أكبر دليل على مدى سيطرة هذه الاختلافات العرقية على كثير من المجتمعات.²

وهذا ما يمكن اسقاطه على فئة الاطفال المصرحين بهم اداريا وفئة الاطفال المولودين بطريقة غير شرعية فغالبا ما نجد الفئة الاولى ترفض وجود الفئى الثانية بوصمها بالعار وتدنيسها واحتقارها والتقليل من شأنها مما يتج عنه محاولة الموصومين بالوصمة العرقية في رفض المكانة الاجتماعية التي تحدث لهم والتمرد على هذا الوضع، تجعل القائمين على هذه النزعة ينظرون لمحاولات هؤلاء باعتبارها تمردا وعدم انتماء وسلوكا شاذا.³

المبحث الثالث: الاتجاهات النظرية في تفسير الجريمة والانحراف:

للاتجاهات النظرية في تفسير الجريمة توضيح ان منذ بداية محاولات العلماء والمفكرين فهم عناصر السلوك بشكل عام والسلوك الاجرامي بشكل خاص وتباين واختلفت آرائهم، ووجهات نظرهم في تفسير هذه الظاهرة وذلك بسبب تعقدها من جهة وتباين واختلاف ثقافتهم واختصاصاتهم والزوايا التي ينظرون اليها من جهة اخرى وقد زاد الاهتمام بدراسة الظواهر الاجتماعية، من بينها الجريمة والانحراف والانتحار، وبخاصة منذ البداية الثورة الصناعية، وقد اكدت كتابتهم الى زيادة الاهتمام بدراسة وتحليل ظاهرة الجريمة والانحراف والبحث عن العوامل والاسباب التي تؤدي اليها وقد تباينت النتائج التي توصلت اليها دراستهم وابحاثهم وذلك نتيجة تعقد الظاهرة وتداخل الكثير من العوامل الاقتصادية والاجتماعية والطبقية والتنظيمية التي تدفع بعض الناس لارتكابها، وهناك مجموعة من النظريات المتداخلة في تفسير الجريمة خاصة نظرية الوصم (الدمغ) باعتبار الدراسة احدى متغيرات فرضياتها مفهوم الوصم والتي لها علاقة كبيرة من بموضوع الدراسة لهذا نحاول تفصيل فيها بعض الشيء اما النظريات الاخرى سنتطرق اليهم باختصار:

-حمزة مختار، سيكولوجية ذوي العاهات والمرضى، جدة، دار البيان .

²-محمد محمد علي، اريخ علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1993، ص19.

³-نفس المرجع، ص20.

4-3-1: نظرية الوصم (الدمغ) وإعادة دمج العيب (نظرية الالتصاق)

« LABELING THEORY »

نظرية الوصمة الاجتماعية : هي النظريات التي اثارت اهتماما وسط علماء الاجرام ، وهذا في بداية الستينيات في الو.م. حيث ظهر هذا الاتجاه مختلف في نظرية علم الجريمة حيث طرحت اسئلة حول الجريمة والمجرمين من منظور جديد، متحديا التعاريف السابق للانحراف ، وير المساندين لنظرية الوصم ان النظريات المبكرة قد اعتمدت كثيرا على انحراف الفرد ، وانكرت الاختلاف في طرق ردود الفعل التي يستجيب بها الافراد للانحراف ، ولقد كانت هذه الرسالة هامة كفاية بان الموقف قد اصبح معروفا بمدرسة ردود الفعل الاجتماعية (social reaction SCHOOL).¹

وهذا الاهتمام جاء من جراحة هذه النظرية التي يرى ان الاجرام ينشا او يزداد نتيجة للوصمة الاجتماعية التي يوصم بها المجتمع الفرد عند اول انحرافه ، لذلك فهو ينزلق في عالم الاجرام غير مكترث بقيم هذا المجتمع الذي اعطاه ذلك الوصف ، اظن هذه النظرية تقوم على رد فعل لشخص لرؤية المجتمع له اي ان التصنيف المجتمع يكون عنيفا ، وربما ينزلق في عالم الاجرام لانه يعد لديه ما يخسره.²

اذن فان عدم قبول المجتمع لسلوك منحرف معين ، هذا ربما وحده يكون سببا للاندفاع في الجريمة حتى لو كان السلوك المعني غير مقصود وانما نتيجة لخطا او صدفة :وردة فعل المجتمع هذه مهمة حسب هذه النظرية اظ يترتب على قبولها مراعاة رد الفعل الاجتماعي في مثل هذه الحالات .³

فابعاد هذه النظرية فانها تركز على فرضية اساسية مفادها ان الانحراف ظاهرة غير ثابتة تخضع في تعريفها الردة فعل الجماعة تجاه السلوك ، و لذلك يوصم فاعلها بوصمة الانحراف لخروجه على قواعد الجماعة.⁴

فالانحراف لا يقوم على نوعية الفعل بل على النتيجة التي تترتب عليه او على ما يطلقه الآخرون من صفة على الفاعل ، وهناك من يرى ان الانحراف ينشا عن مجموعة من المواقف والظرف تحدث نتيجة تعارض مصالح الافراد وتصارع قيم داخل المجتمع ، وهذا ما يجعل عرض نظرية الوصم مطلبا هاما في هذا البحث خاصة وان فئة الاطفال غير الشرعيين من الفئات التي تجد رفض وتهميش من طرف المجتمع.

¹ -فرانك ويليام ومارلين شتاذ، نظرية علم الجريمة (ترجمة: ظلياب البدانية وخولة الحسن وآخرون)، ط1، دار الفكر المملكة الاردنية الهاشمية +عمان

1434/2013، ص169.

² -صالح بن محمد ال رفيع العمري ، جرائم العنف واساليب مواجهتها في الدول العربية ،اكاديمية نابف العربية للعلوم الامنية ،مركز الدراسات والبحوث ،الرياض ،ط1424، 2003/1، ص31.

³ -عباس ابو الشامه عبد المحمود ، جرائم العنف واساليب مواجهتها في الدول العربية مرجع سابق ص ص 31-32.

⁴ -صالح بن محمد ال رفيع العمري ،العود الى الانحراف في ضوء العوامل الاجتماعية -دراسة ميدانية عل بعض لمودعين بدور الملاحظة الاجتماعية،اكاديمية نابف العربية للعلوم الامنية -مركز الدراسات والبحوث ،الرياض ،ط1432، 2002/1، ص61.

ولهذا تعد الوصم ان ردود الفعل الاجتماعي الواصمة هي في حد ذاتها انحراف لانها تدعم الانحراف وتصنعه فيؤدي الوصم الى تدمير عملية الاتصال بين المنحرف والمجتمع، مما يخلق روح العداوة عند المنحرف كرد فعل لهذه الاجراءات الواصمة والعدوانية التي تتخذ تجاهه.¹

ولقد اشتهرت هذه النظرية او المدخل النظري في الستينيات او السبعينيات وخاصة عندما تسلم تحرير مجلة المشكلات الاجتماعية مؤيدا هذا الاتجاه، وسوف نتعرف عن كل من تاتيوم ولميرت وبيكر وشور وجاز فيلد.

-يعد العالم الامريكي اودين ليمرت " EDWIN LEMERT " 1951 من ابرز من يمثل هذا الاتجاه الذي يرى ان الطريقة التي يتعمل بها المجتمع مع لفرد هي التي تؤدي الى استمراره في ذلك السلوك المنحرف،² وما ذلك الانحراف الا نتيجة تفاعلية بين فعل لفرد المنحرف، وما ظلك الانحراف الا نتيجة تفاعلية بين فعل الفرد المنحرف، وردود افعال المجتمع تجاهه، وبتناميها في عملية تصاعدية تصل في النهائي الى الاستقرار لمنحرف على ظلك السلوك المنحرف. ثم وصمه بتلك الوصمة او الصفة التي تحمل مدلولاً يتعارف عليه المجتمع، ويتعامل مع من يحمله على هذا لاساس وعلى حيثيات واشارات ومضامين تلك الصفة او الرمز الذي يطلقه المجتمع على المنحرف اثر في استمرار ذلك السلوك.

وبناء عليه يتحول هذا التعامل من المجتمع مع لفرد الجانح من خلال اطلاقه تلك الصفة او الرمز الى تدعيم ذاتي لذلك السلوك الجانح "فان اطلاق مسميات على السلوك هو فعل اجتماعي ومثل هذا الفعل شأنه شأن اي فعل اجتماعي اخر يمكن ان ينمو ويتم الحفاظ عليه من خلال عملية التدعيم او العكس"³

ونظرية الوصم تقوم على فرضيتين اساسيتين هما:⁴

- 1- ان الانحراف لا يقوم على نوعية الفعل وماهيته بقدر ما يقوم على نتيجة ما يوصف به الفاعل من قبل المجتمع.
- 2- ان لانحراف عملية اجتماعية تقوم بين طرفين: الفعل الانحرافي وردة فعل لمجتمع تجاه ذلك الفعل الانحرافي ووصمه بالانحراف من جانب اخر.

وتأسيسا ما سبق فان اصحاب هذا الاتجاه يرون ان المؤسسات الاصلاحية مثل السجون ودور الملاحظة

-نصر عبد النبي احمد صالح، جنوح الاحداث -دراسة سوسيولوجية لمجتمع محافظة -الجمهورية اليمينية، جامعة عدن -كلية الاداب قسم علم الاجتماع، دراسة مقدمة لنيل درجة الماجستير في علم الاجتماع، السنة الجامعية 2007، ص40.

²- عبد الله ن ناصر بن عبدالله السدحان، اسباب العودة الى الجريمة -دراسة عن اسباب عودة الاحداث الى الانحراف، مجموعة المساندة لمنع الاعتداء على الطفل والمرأة، المكتبة الالكترونية، 1419، ص14.

<http://www.musanadh.com>.

³- عزت سيد اسماعيل، الوصم الاجتماعي للجانح في جنوح الاحداث، مكتب المتابعة لمجلس الوزراء العمل والشؤون الاجتماعية بالدول العربية الخليجية، وكالة المطبوعات الكويت، ط1، 1984.

⁴- ابراهيم عبد الرحمان الطخيس، دراسات في علم لاجتماع الجنائي، دار لعلوم للطباعة والنشر، الرياض، ط1، 1405، ص97.

والتوجيه يلعب دورا كبيرا في اضافة صفة الجنوح والانحراف والاجرام على افرادها . ويرى العالم الامريكي ادوين لمرت ان الجنوح لمرت ان الجنوح يتم على 03 مستويات وهي:¹

اولا: الجنوح الفردي :وهو يظهر نتيجة الضغوط النفسية الداخلية النابعة من الفرد ذاته ويكون تأثيرها على الفرد نفسه.

ثانيا :الجنوح الطرفي :وهو يظهر نتيجة التعرض لمواقف ضاغطة وعوامل آنية بحيث لا تشترك للفرد فرصة للتفكير والاختيار .

ثالثا :الجنوح الاجتماعي :وهو يحدث على مستوى التنظيم الاجتماعي القيمي او التنظيم الثقافي الذي يرد السلوك المنحرف اسلوبا من اساليب العيش .

وقد وضع لمرت عدد من المراحل لتبلور الجنوح واكتماله.1

1-يرتكب الفرد انحرافه الاول كبادرة لاختيار الجنوح واكتماله .

2-تحدث ردة فعل المجتمع في صورة معاقبة للفرد على تصرفاته الانحرافية .

3-يقوم المجتمع بردة فعل اكبر وذلك بعقاب الفرد على سلوكه المنحرف بشكل اشد ورفض اقوى من عقاب المرة الاولى .

4-يكرر الفرد انحرافه وبحجم اكبر من الانحراف الاول.

5-تبدأ الردود الرسمية للمجتمع وتأخذ شكلا جديدا باضافة صفة الانحراف على الفرد .

6-يزداد الانحراف كرد مباشر عل المجتمع .

7-في هذه المرحلة يقبل المنحرف صفة الوصم بالانحراف مع محاولة التكيف والتوافق مع مركزه الاجتماعي الجديد بوصفه فردا منبوذا من طرف المجتمع .²

رغم ان هذه النظرية ساهمت بشكل كبير في تفسير السلوك الانحرافي والاجرامي الا ان هناك بعض النقائص التي تم وضعها من طرف بعض الاتجاهات التي تقدم بعض الانتقادات لهذه النظرية وتجسدها في عدم قدرتها على تفسي كيفية نشوء بداية الانحراف ،وعلى هذا فقد تصلح هذه النظرية لتفسير ظاهرة العود الى الانحراف والاستمرار فيه وليس بدايته.³

كما اشتهر ادوين لمرت بمفهومي الانحراف الاولي والثانوي Primary and Secondary Devatio

فهذا المنظور يحاول ان يفسر الاستجابات المجتمعية تجاه الانحراف الاولي وتأثيرها في تشكيل الانحراف

¹-عدنان الدوري ،اسباب الجريمة وطبيعة السلوك الاجرامي ،ذات السلاسل ،الكويت ،1984،3،ص265.

²-ابراهيم الطخيس ،مرجع سابق ،ص 98.

³-دون سي جيبونز وجوزيف ف.جونز الانحراف الاجتماعي ،(ترجمة:عدنان الدوري)،ذات السلاسل،الكويت 1990،ص109.

الثانوي (الاحترافي) والاستجابات المجتمعية ، هي ردود الفعل لرسمية وغير الرسمية التي تتميز بالعقاب او الاصلاح او التجريم.¹

فالانحراف الاول primagry Deisation يعني لسلوك القرصي او لموقفي والذي يمكن تبريره او تفسيره من قبل الفاعل او النظارة ومثال ذلك ان تعود سيارتك بسرعة 80 كم والسرة المسموح بها 70 كم وتبرز ذلك لنفسك ان الجميع يسوق بهذه السرة .

فالانحراف الاول عبارة عن سلوك يظهر او يتم نتيجة لسبب او آخر من الاسباب الاتية
اولا : قد ينتمي الشخص الى جماعة اقلية او ثقافة فرعية تؤدي قيمها وطرقها في السلوك الى انتهاك قواعد الجماعة المسيطرة.

ثانيا : او قد تكون الاداء الجيد للاحداها الى انتهاك لحدود ادوار اخرين .

ثالثا: او قد ينتهك الشخص القاعدة للاهداف شخصية عنده .

رابعا : او قد لا يكون الفاعل على علم تام بالقواعد فينتهكها بدون نية مسبقة .²

اما الانحراف الثانوي Secondary Deviation فيكن عندها يبدأ الشخص باستخدام السلوك المنحرف او الدور المبني عليه وذلك كوسيلة للدفاع او الهجوم او التكيف للمشاكل التي صنعها رد الفعل الاجتماعي له ، فان الانحراف الثانوي لا يمكن ارجاعه كما يقول الى الثانوي الى سبب واحد فهو محصلة مجموعة³ العمليات الديناميكية بين الشخص وانحرافه ورد الفعل الاجتماعي على هذا الانحراف ، وقد وصف هذه العمليات كما يلي:⁴

(1) انحراف اولي .

(2) عقوبات اجتماعية .

(3) انحراف اولي اكثر .

(4) عقوبات ورفض اقوى .

(5) انحراف اكثر يصاحبه السلوك العدواني والمقاومة خاصة نحو مطبق العقوبات .

(6) يصل المجتمع الى نقطة عدم تحمل هذه السلوك اكثر فيطالبون برد فعل رسمي لوصم هذا المنحرف .

(7) يلجأ المنحرف الى تقويم سلوكه كرد فعل نحو الوصم والعقوبات .

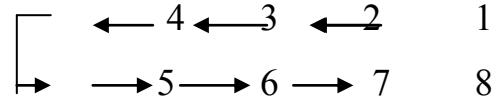
¹- قاتن رزق ، المعايطة ، فحص فروض نظريات الوصم على عينة من الاحداث المحكزين في دور رعاية الاحداث ، جامعة مؤتة ، عمادة الدراسات العليا ، رسالة ماجستير في علم الجريمة ، قسم علم الاجتماع ، سنة 2005.

²- عابد عواد الوريكات ، نظريات علم الاجتماع الجريمة ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، ص 198.

³- نفس المرجع ، ص 198.

- سيد احمد وغريب محمد وجابر سامية محمد ، علم الاجتماع السلوك الانحرافي ، دار المعرفة الجامعية ، سويتز ، الازاريطية ، 2003 ص 144.

(8) القبول النهائي للمكانة الاجتماعية المنحرفة وتنصب التكيف بناء على الدور المرتبط بتلك المكانة¹



ومن هذا المنطلق يمكن تفسير عملية الوصم على أنها عملية تأثير وتأثر الفرد والمجتمع وبمؤسساته حتى يصل الموصوم لمرحلة قبول الهوية الجديدة ومن هنا يمكن أن يشترك بثقافة ما ومن هذه النقطة يصفه المجتمع بالانحراف الثانوي (الموصوم).²

أما إدوين ستور EDwinvind sthur (1971) غير أن الوصم الاجتماعي من شأنه أن لا يزيد من سلوك المنحرف حيث يتفق ستور مع بكردغير أن نظام العدالة الجنائية يمارس تمييزاً واضحاً ضد الفقراء والذين لا قوة ولا سلطة لهم في المجتمع وبالتالي فهم الأكثر عرضة للعقاب من غيرهم³. وبالتالي لا يجب إيذاء الفاعل بالوصم بل تحمله بتصرفاته وسلوكاته ونحاول تغيير تصرفاته وإيجاد بدائل سلوكية وغرسه فيه ولا ندعه يرتكب المزيد من الانحرافات أو تبعده عن المجتمع منمنع عن العزلة ويرى ستور هناك ثلاث مجموعات مهمة للانحراف.

أولاً: الناس المهمين في حياتنا Significant others هذه المجموعة التي تشعر بأهميتها عادة ما تقوم أو تملك سلطة الوصم غير الرسمي .

ثاني: مؤسسات الضبط الاجتماعي socialcontrol Agencies هي عادة تمثل السلطات وهذه تملك سلطة الوصم الرسمي ولديها القدرة على تأثير في حياتنا وبالتالي سلوكيات الناس .

ثالثاً: المجتمع ككل Socialy ATLONGE وبالطبع هذه الجماعة لديها المقدرة على تقسيم السلوك الجيد

السيء وتمتلك أيضاً القوة على إثارة سخط السلطات لاتخاذ فعل ما⁴.

علماً أن تور قد أضاف إلى هذه المجموعات الثلاث مجموعات فرعية تساهم في عملية الوصم رغم أنها تتباين في القوة والتأثير على العمليات الاجتماعية التي يمر بها الأفراد في حالات الوصم وإطباق عنصر رائعا اسماء بالوصيم الذاتي Self ;labaeling وخير مثال على ذلك أن بعض الأشخاص ونتيجة لتنشأة الاجتماعية ويمكن أن يقوموا بوصم أنفسهم .

-عائدة عواد الوريكات، مرجع سابق ص1998.

³-صلاح الدين شروخ، مدخل في علم الاجتماع للجامعيين، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، بيط، 2005، ص199.

⁴-عائدة عواد الوريكات،

بسبب تأنيب الضمير ويمكن القول ان معظم الناس لديهم مثل ذلك الوصم.¹

من وجهات النظر كل من ادوين ليمرت وادوين ستور يتضح ان الانحراف يدل على نوعية رد الفعل وليس السلوك نفسه ومهما كانت درجة ارتكاب السلوك الانحرافي وصغر سن الطبيعة الا ان للمجتمع يعاقبه ولا يرحمه ويتقبله بمختلف اشكال الوصم وغالبا ما يكون الموصوم اقل قوة ونفوذا من الواصم الذي اطلق عليه القاب تدينه بالانحراف والجريمة ويبقى هذا يتبعه ويطارده باستمرار الى ان يدفعه ان يتسرب بقيمة الانتقال من ذاته ومن المجتمع مما يحول به دون اندماجه في المجتمع ، و من بين الذين دعمون هذا الموقف :

- نظرية هوارد بيكر للوصم 1963.

-يمكن تقسيم نظريات الوصم او مدخل الوصم الى جزئين :

-فالاول يهتم بالكيفية التي يتم من خلالها تجريم ووصم بعض الافراد دون غيرهم بالجريمة والانحراف وخير من يمثل هذا لاتجاه هو "بكر" في كتابة (الهامشيون).

والثاني :وقد اهتم باثر الوصم على السلوك اللاحق للشخص ونجد هنا "ليهرق" و"ستور" ونحو فمان خير من القانون او ما يسمى بالهامشيون " outsider " ليشير الى اولئك الافراد الذي يحكم عليه من قبل الاخرين كمنحرفين ،ولذا يتم ابعادهم خارج دائرة الاعضاء المألوفين في الجماعة .²

اما بالنسبة لدراسة "بيكر" التي اقامها على جماعة مستخدمي "المارجوانا "

Becoming MARYUANE وردود افعال المجتمع تجاه هذه الفئة وكيف ان الوصم يغير من نظرهم لانفسهم ونظرة الاخرين ايضا ،وقد وضع الباحث كيف ان الوصم هو عبارة عن القواعد التي تخلقها الجماعات الاجتماعية وتطبقها على اناس معنيون وان خرقوا هذه القواعد يعودون منحرفين او مجرمين وهم جماعة مهمشين " " وعقوبة الخارق هو الصاق اسم منحرف حقيقيا او العكس لكن هناك ما يسمى بردة فعل التي يؤمن بوجود الانحراف بذاته فيكرر الفعل بعد ان وصم به.³ وهناك حالة بوصم الشخص بشيء لم يفعله لكن يعامل كانه اقترف الفعل ففي غالب الاحيان يقترب الفعل بسبب ما الحق به من القاب كانتقام او كاثار ونتائج جانبية للوصم (الدمغ) وللصورة الخاطئة صنعها المجتمع لهذا الشخص والتي صنعها لنفسه ،وهذا ما يسمى بالخطا القانوني الذي يصنع من الناس المجرمين⁴ وهذا ما نلمسه عند فئة الاطفال غير الشرعيين حسب ما نجد قائمة الالقاب عريضة،وهذا ما يدفع بهذه الفئة الى العدوان والى الانحراف بسبب الوصم الاجتماعي لهذه

¹- عايد عواد الوريكات ،مرجع سابق ،ص ص 199-200.

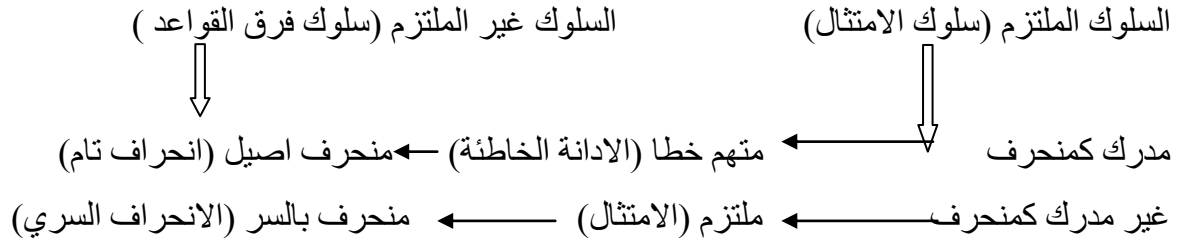
²-جمال معتوف ،مدخل الى سوسيولوجيا العنف ،بن مرابط،الجزائر ،بط،2011،ص317.

عايد عواد الوريكات ،مرجع سابق ،ص195.³

⁴CF.JOUVET L'evreur judiciaire ;une voie d'approche de la construction de la vérité » ;thèse de doctorot ;université de forance –comté ;2008.

الفئة رغم انها ضحية الا انها تدنس وتهمش وتحتقر وينظر اليها نظرة دونية تكون نتائجها وخيمة على هذه الفئة من الناحية النفسية والاجتماعية والانفعالية والسلوكية فتدفع ثمن لم ترتكبه.

ولتوضيح ما ذهب اليه "بكر" من ان الانحراف الاجتماعي هو من صنع المجتمع الذي يقدم لنا التصنيف الرباعي التالي للمتحرفين وغير المتحرفين والشكل التالي يوضح انماط بيكر في سلوك الانحراف :



فالسلك المتلزم والمنحرف الاصيل فنجد المجتمع يدرك حقيقة سلوكهما بشكل حقيقي ،اما الآخرون ففي الغالب الاحيان يكون وصف سلوكهما هو خطأ ،وقد يعود وصفهما بالمنحرف الى عدة اعتبارات منها العرق او الطبقة الاجتماعية او الاصول الجنسية او المكانة الاجتماعية او ارتباطه بمجموعة معينة من الاصدقاء او مظهره الخارجي يجعله يلقي قبول اجتماعي الخ.

اما المنحرفون بالسر فطبعا لدؤاسة التقارير حول الذات فيشكلون نسبة كبيرة من مجرمين لكنهم لم يتم وصمهم او يلقي القبض عليهم ،وهذه الانماط الاربعة تشكل المغزى الاساسي لدراسي الجريمة والسلوك المنحرف.¹

-فرانك تانيوم في تهويل الشر " tannebaums dramatization of EVIL "

ان تهويل الشر من المصطلحات الرئيسية في نظريات الوصم وهو مرتبط بالسببية القانونية ،فالافعال ليست كما يقول في كونها جيدة وسيئة فهناك تفاوت كبير ودرجات متباينة ،ولكن المهم هو الوصم او " والذي يقوم المجتمع بلصقة بالشخص المرتكب واقعيا او افتراضيا بشخص ما نتيجة قيامه بالسلوك المنحرف وهنا الوصم يعرف الشخص كقولك هظا سارق او قاتل اي انه منحرف او مجرم ،وهذا الوصف سوف يغيره من نظرة الشخص لذاته ونظرة الآخرين له ،فالآخرون يتعاملون مع معنى الوصم (السارق) وليس مع الشخص بحد ذاته .

وهذا ما يساعد المنحرف او المجرم (الشخص الموصوم) في خلق الجريمة والانحراف² ويمكن القول ان هذه النظرية لم تتعرض بموضوع السببية ولكنها اهتمت بكيفية ظهور الوصم ،وكيفية تطورها التاريخي وكذا السلوك الاجتماعي والامثلة كثيرة ،والدراسات في هذا المجال توضح ما ذكرنا ،كما ان كتاب العالمان "سيكتر ""وكتسوس"(بناء المشكلات الاجتماعية) يقيم لنا الكثير من الامثلة عن انتقادهم للاحصاءات الرسمية ،وهذا ما

¹ -HOWARD S .BECHERS OP6CIT .P P 620.

² -عابد عواد الوريكات ،مرجع سابق،ص ص 194.193.

سنحاول توضيحه في عينات دراستنا في التأكيد على عملية الوصم التي وجهت الى فئة الاطفال غير الشرعيين ودمغهم بالقباب بديئة مثل "المدنس - اللقيط، ابن سبيطار، وليد الفرخ - ملقط، وليد الحرام، وليد الزنقة، اكبول.... الخ وتطول قائمة تسميتهم رغم انهم ضحية الا ان المجتمع لا يرحمهم ولا يبدي قبول اجتماعي بالتعاون معهم، ومصاحبتهم وهذا ما يدفعهم الى العدوان والى الانحراف وارتكاب جرائم، وكما يصرحون "دورها ولدنا وحنا رانا نخلصو" و"ما يحس بالجمرة غير اللي كواتو" و"والدينا رماونا والمجتمع قسا علينا".

وهذه الالقاء التي ينبذه لها الجبين نجد هذه الفئة غالبا ما تعتبر عن تواجدها بطريقة لا اجتماعية نتيجة للوصم والدمغ الذي الحق بها العار كما تصرح اغلب المبحوثات "ما عنديش واش نخسروا ندير لي جات ونعيش كيما حبيت".

والحقيقة ان عملية الوصم يكون تأثيرها على المرأة اكثر من الرجل، وذلك راجع لوضعها ومكانتها ودورها الحساس في المجتمع وخاصة في المجتمع المسلم ولمحافظ منه اكثر من غير المحافظ كذلك الى جانب عاطفتها ونفسيته المرهقة عندما تخضع لتلك الاوصام (عملية الوصم) قال تعالى: "يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تتنازوا بالالقباب بنس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون" (سورة الحجرات اية ...)¹.

ان الانحراف يدل على نوعية ردة فعل وليس السلوك نفسه وان لوحظ متكب الفعل وصم به، وعادة ما يكون الموصوم اقل قوة ونفوذا من الوصم الذي اطلق عليه اسم "منحرف او مجرم" ... لذا نجد ان اكثر الفئات الموصومة ادنى الناس في المجتمع مكانة ونفوذا في شتى المجالات، عادة ما يراقب من صدر عنهم رد الفعل (الافراد والجماعات الاجتماعية، والهيئات القانونية بصورة قوية هؤلاء الذين وصموا على انهم منحرفين، وبالطبع تكشف هذه المراقبة عن وجود معدلات انحراف اعلى بين هؤلاء الاشخاص الموصومين وينظر اليه بالدرجة الاولى على انه مجرم مع تجاهل السمات الاخرى التي يتسم بها².

فكثيرا ما يتناقم ويبدأ بقبول الوصم تدريجيا وكذا الهوية الجديدة والذات الجديدة (منحرف) بعد ان يصبح منحرفا من وجهة نظر القائمين على هذه العملية الاجتماعية (الوصم)، وغالبا ما تؤدي مثل هذه العمليات الى خلق الثقافة الفرعية المنحرفة لدى الفئة الموصومة بافعال معنية اما يصنف في خانة الانحراف او الجريمة.

¹ - محمد ابراهيم الربيدي العوامل الاجتماعية المرتبطة بجرائم النساء في المجتمع السعودي، دراسة تطبيقية على الموقوعات السعوديات بسجن كل من الرياض، جدة، الدمام، الاحساء وجميع مؤسسات رعاية الفتيات في المملكة العربية السعودية، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، قسم علم الاجتماع، رسالة ماجستير، الرياض، 2003، ص 64.

² - معترف جمال، مرجع سابق، ص 322.

وعليه يمكن القول بان النظرية الوصم او التسمية تعد من النظريات الحادة والثورية في الحقل السوسيولوجي عامة وعلم الاجرام خاصة، حيث عملت هذه النظرية على اظهار مسؤولية المجتمع في النكسة والعود الذي يصيب الفرد الموصوم عند ارتكابه لاي سلوك مخالف للمعايير او عند اقترافه لجرم عن طريق الخطأ¹.

فالمجتمع في نظر هذه المدرسة (النظرية او الاتجاه) لا يرحم ولا يسمح مع الافراد خاصة الضعاء الذي يحكم عليه بالوصم والجريمة، وهذا ما يزيد في تعنتهم والقبول بالصفات والتسميات الملصقة او المعطاة لهم بل يسعون الى تطويرها كون ان المجتمع لرفضهم².

ومنه نقول ان هذه المدرسة رغم تنوع الاسهامات فيها خاصة من خلال اعمال العالم او دين ليمرت "LEMERT" وهارولد بيكر "BECKER" وفرانك تانبوم وغيرهم، تبقى من الاعمال الجادة التي تندرج في اطار اعادة النظر في مسألة الجريمة والمسؤولية وكذا كيف يصبح الافراد منحرفين او مجرمين.

وعليه فان الفرد الموصوم يواجه العديد من المواقف السلبية من قبل افراد المجتمع والتي تؤيد بان شخصا مرفوض ومنبوذا اجتماعيا مما يشكل لديه وعيا جديدا يؤدي به الى الانخراط في دائرة احتراف الجريمة، وهذا ما ينطق على فئة الاطفال غير الشرعيين التي تجدر رفض من طرف المجتمع نتيجة المجتمع المحترقة والمونية والدمغ مما يؤدي الى وصم هذه الفئة مما يسبب انسلاح مذنوب عن روح المجتمع ومفاهيمه وقيمة ثم اثر حرمان هذه الفئة عن عائلها تضع عراقيل وعقبات نصوصية وتشريعية تجعله منبوذا ويلحق به العار والوصمة الانحرافية، والاجرامية من طرف المجتمع كنتيجة حتمية للصورة الذهنية المحترقة والدونية المترسخة في اذهان افراد المجتمع.

على الرغم من وجود هذه الجوانب الايجابية الا ان هناك عدة انتقادات ولم تسلم من النقد كباقي النظريات وذلك راجع للتقدم الهائل وعدم القدرة على البرهان وتبيان بعض النقاط بالطريقة فقد قيل ان المفاهيم نظريات الوصم صعبة من حيث القياس الاجرائي، وهذا جعل من اخضاع النظرية للفحص مسألة صعبة كما انها تتحدث عن موضوع السببية، وهذا هو مفتاح المعرفة الموضوعية في فرع المعرفة الاجتماعية، وان هذه النظرية بالغت في رد الفعل الاجتماعي الذي عادة لا يستجيب لاية صفات اخرى، ويمكن ان يتم تجاهلها كما انها تجاهلت الحديث عن العوامل الاقتصادية السياسية والنفسية بشكل واضح وصريح وغيرها من الانتقادات نكتفي باهمها، -وهذا ما يدفعنا الى عرض بعض النظريات التي سلطت الضوء على فعل الانحراف. والجريمة، والتي لها علاقة بموضوع دراستنا ومن بينها:

¹ - معترف جمال، مرجع سابق، ص 322، 223.

² - معترف جمال، مرجع سابق، ص 223.

4-3-2: نظرية الاختلاط التفاضلي (الارتباط المتغير) لسذرلاند: "Differential Association Theory"

وهناك من يسميها بالمخالطة الفارقة او نظرية الهوية المخالفة "Differential Identifcation":
ان نظرية الاختلاط التفاضلي او الارتباط المتغير "Association Theory differential" تطوير لشرح كيفية انتقال السلوك الاجرامي بطريقة التعلم الاخرين او من خلال الاختلاط بالمجرمين وتعلم الانماط الاجرامية والبواعث والمبررات التي تشجع على ارتكاب الجريمة من خلال علاقات شخصية وثيقة حميمة¹.
كما تسمى بنظرية تعلم اجتماعي² "Social larning theory" قد ظهرت اولى فرضيات هذه النظرية في كتاب مبادئ علم الاجرام للاستاذ الامريكي ادوين سثرلاند "E. Sutherland" منذ عام 1939.
ويمكننا ايجاز اهم الفرضيات الاساسية التي تقوم عليها نظرية سثرلاند في الاختلاط التفاضلي على النحو التالي:

- أ - ان السلوك الاجرامي سلوك غير موروث يكتسبه الانسان بالتعلم اي لابد من وجود خبرة اجرامية.
- ب - يتعلم الشخص السلوك الاجرامي عن طريق التفاعل مع اشخاص اخرين من خلال عملية التواصل اللفظي غالبا وبالايعاء او بالاشارة
- ج - ان عملية تعلم السلوك الاجرامي تحدث في اطار علاقات اولية ذات طبيعة شخصية حميمة
- د - عملية التعليم للدوافع والميول تعتمد على الاشخاص المحيطين بالفرد فاذا كانوا معادين للانظمة كان تاثيرهم سلبيا، واذا كانوا غير معادين الانظمة في المجتمع فان تاثيرهم يكون ايجابيا، وربما يكون معتدلا اذا كان الاشخاص حيادين لا يورطون انفسهم في الجريمة ولا يقفون ضدها.
- هـ - عندما يرجع الشخص اراء الذين يخالفون نظامية القانون، فانه ينحرف، واذا كان لمن يؤيدون النظام فانه لا ينحرف وهذا هو مبدا نظرية الاختلاط التفاضلي.
- و - الاختلاط التفاضلي يخلو حسب التكرار، والاستمرارية والاسدية والعمق وكلما تعرض الشخص للموقف اكثر من مرة او اتصل بالاشخاص مدة اطول، اي كلما تكرر الاتصال وزادت المدة، وكلما زادت نسبة الاستجابة للنمط السلوكي ويقصد بالاسدية ما يتعرض له الشخص ويكتسبه في الاطوار الاولى المبكرة من حياته³.

¹ - هند خالد العتيبي، "بعض محاضرات علم الاجتماع الانحراف"، رقم الشعبة/4038، ص22.

² - رف الدين ملك، جنوح الاحداث ومحدداته في المملكة العربية السعودية وزارة الداخلية، مركز ابحاث الجريمة، الرياض، 1990، ص36.

³ - هند خالد العتيبي، مرجع سابق، ص 22، 23.

ويضيف سثرلاند " Sutherland " ان المخالطة التي يقصدها في نظريته تتراوح في درجتها وفقا لاربعة اسس وهي: مدى تكرارها ودوامها وافضليتها وعمقها¹.

وعليه فحوى هذه النظرية يكون:

- يتأثر الانسان في ابدائه اي سلوك بما يسود في المحيط الاجتماعي وذلك من خلال التفاعل المباشر او غير المباشر به

- يختلف مقدار هذا التأثير بالوسط الاجتماعي بمدى قوة التفاعل والاتصال والانتماء لهذا الواقع².

ووفقا لذلك يمكن اسقاط نظرية "سثرلاند" على ظاهرة انحراف فئة الاطفال غير الشرعيين (الادمان على الكحول او المخدرات، السرقة، الاغتصاب، التحرش الجنسي ...) تكون عادة نتاجا المخالطة بجماعات مختلفة يتشرب من خلالها سلوكات انحرافية فاذا اتحد مع جماعات لها نفس الخبة والممارسة في عملية الانحراف باشكالها فان ممارسة هذه الفئة لهذه السلوكات خاصو مع الرفض ووصمة العار التي تلحقها فانه من المحتمل ان تتوافق مع معيار الجماعة في احدى ممارسة اشكال الانحراف خاصة عندما يرتبط المنحرف في البداية بالتجريب حتى يعتاد على عملية الانحراف، ولكن هنا لا يؤكد فقط على دور الجماعة في تفسير السلوك الاجرامي، بل ايضا على دور تناقل الافكار واتجاهات عن طريق التفاعل الاختلاطي بالجماعات المنحرفة او الاجرامية المنعزلة عن المجتمع والتي تشكل مجتمعا متميزا، وتساعد بشكل مباشر على الاقتناع، ثم الاتباع لافكارها اي ان التأثير يكون واضحا ومباشرا على الاقتناع، ثم الاتباع لافكارها اي ان التأثير واضح ومباشرا على الاعضاء الذين يتصلون بها ويخالطونها بصورة مباشرة ومستمرة خاصة وان فئة الاطفال غير الشرعيين يجدون نبذ ورفض من طرف المجتمع، ويبحثون دائما عن بدائل للجماعات السوية وفي نظرهم ان جماعات غير السوية هي التي تعبر عن وجودهم وقيمتهم في المجتمع.

ولا تفوت الاشارة الى ان هذه النظرية تمثل اول محاولة علمية مقارنة بسابقاتها (نظرية التقليد والنظرية اللامعيارية) من محاولات ترمي الى تفسير ظاهرة الجريمة، كما انها تتسم بترتيب هرمي لفرضياتها، كما انها عمدت على استخدام مفاهيم شائعة لا يختلف حول مدلولاتها مما جعلها نظرية متحررة من الخصوصية الثقافية، فهذه النظرية متحررة من الزمان والمكان تصلح لاستخدام في كل الثقافات وبمجتمعات متباينة³.

¹ - صالح بن محمد ال رفيع العمري، مرجع سابق، ص 58.

² - جمال معترف، مدخل الى علم الاجتماع الجنائي، اهم النظريات المفسرة للجريمة والانحراف، دار بن مرابط، الجزائر، 2008، ص 290.

³ - مصطفى عمر التير، السجون كمؤسسة اجتماعية، دراسة لاراء واتجاهات المسجونين، معهد الانماء العربي، بيروت، ب ت، ص 82.

هذه النظرية ايضا بدورها لم تسلم من الانتقادات، وما برزها عجزها عن تفسير تفاوت الاستجابة بين شخصين و آخر من المخالطين للعناصر الاجرامية فينحرف بعضهم بينما لا ينحرف الكثير منهم، كما انها عجزت عن تفسير جرائم الصدفة والجرائم العاطفية واغفلت اختلاف تاثير البيئة باختلاف التكوين الفردي للأشخاص الذين يعيشون فيها¹.

واهملت العوامل النفسية والسياسية والاقتصادية، هنا يتضح ان النظرية تشرح وضعا ثابتا ولا تراعي ان ظاهرة الجريمة مثلها مثل جل الظواهر الاجتماعية عرضة للتغيير بتغير المجتمع.

3-3-4 : نظرية التقليد الاجتماعي عند تارد:

خرج هذا العالم الفرنسي "جبرائيل تارد" (1843-1904) بهذه النظرية ردا على نظرية لمبروزو البيولوجية في تفسير الانحراف فـ"تارد" يرى ان التقليد هو: اساس تعلم السلوك ايا كان نوع هذا السلوك، فالانحراف لدى تارد ينتشر بانتقاله من فرد الى فرد اخر او من طبقة اجتماعية الى طبقة اخرى من خلال المحاكاة او التقليد "IMITATION" في تفسير الاجرام وتتم عملية المحاكاة تلك باتصال الأشخاص بعضهم ببعض وفق قوانين ثابتة².

فالجريمة كاي انتاج صناعي جديد يخلق على يد فئة قليلة جدا من الافراد ثم سرعان ما يتهاافت الآخرون على يتهاافت الآخرون على تداوله والعمل به حتى يشبع استعمال بين اغلب افراد المجتمع³.

والتقليد في نظر "تارد" لا يكون الا في جماعة، كما انه يخضع الى قوانين:

اولا: انه يتم من اعلى الى اسفل، اي ان المنتمين الى الطبقات الدنيا يقلدون المنتمين الى الطبقات الاعلى في الرتبة الاجتماعية، كما ان الصغار يقلدون الكبار.

ثانيا: يتعاضم (يرتفع) التقليد كلما كان الاتصال بين الافراد اكبر، وهذا يكون في المدينة اكثر منه في الريف⁴.

ثالثا: ان انماط السلوك تتداخل وتتطور، فمثلا القتل بالسكين كان قديما مشهورا الى ان صنع المسدس واستعمال كاداة بديلة وهكذا الوسائل الاخرى بل احيانا يحقن المجنى عليه بكمية من المخدرات او غير ذلك... الخ⁵.

ومن مساهمة "تارد" في السلوك الاجرامي تطرقه الى النموذج المحترف حيث يرى تارد عموما ان المجرمين

¹ - صالح بن محمد ال رفيع العمري، مرجع سابق، ص 58.

² - ابراهيم الطخيس، دراسات في علم الاجتماع الجنائي، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، 1405، ص 88، 89.

³ - عدنان الدوري، اسباب الجريمة وطبيعة السلوك الاجرامي، اصول الاجرام، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، ط1، 1973، ص 245.

⁴ - هند خالد العتيبي، مرجع سابق، ص 11.

⁵ - فرج صالح الهريش، علم الاجرام، المكتبة الوطنية (بنغازي)، ليبيا، ط1، 1999، ص 333، 334.

"نماذج محترفة" ومرتكبوا القتل والايمان والسرقة اصبحوا محترفين نتيجة تمرسهم (ممارسة) لهذه الافعال خلال فترة طويلة وان مثل هؤلاء المجرمين لم يولدوا مجرمين، ولكن ظروفهم الاجتماعية هي التي دفعتهم الى ذلك نظرا لانهم يعيشون في بيئة مليئة بالفساد والانحراف السلوكي، ومن هنا اضطرتهم الظروف للعيش مع رفقاء السوء ولاحظ بان مثل هؤلاء المجرمين يعيشون حياة خاصة بهم فهم يستعملون لغة خاصة بهم وتصرفاتهم وعلاقاتهم تحكم عن طرق انظمة داخلية خاصة بهم¹، وهذا ما ينطبق على فئة الاطفال غير الشرعيين فعندما لا يحققون ما يسمى بالاندماج الاجتماعي فانهم غالبا ما يحتكون مع الفئات التي تتقارب مع وضعيتهم ويحترفون في الانحراف لاثبات تواجدهم كما يقول المثل العربي "خالف تعرف" حتى يعبرون عن فشلهم الاجتماعي بالانحراف ومن ثم بالانحراف خاصة وانهم يكونون لانفسهم وللمجتمع روح الانتقام فانه سوف ينسجم معهم ويعيش معهم اجواء فكرية تكون موحدة فيسهل اجتذبتهم معهم في دائرة السلوك الاجرامي لكن ماذا عن الافراد الذين وقعوا في الاجرام بمحض الدفة ولمرة واحدة او اكثر، ومن الملاحظ ان اصحاب هذه النظرية لم تهتم بهذه الفئة.

4-3-4: نظرية العصابة لـ "فريدريك تراشر" (نظرية الجماعات المرجعية) "REFERENCE : GROUPE"

تتمثل نظرية الجماعة المرجعية او ما يسمى بنظرية العصابة اتجاها اجتماعيا اخر في تفسير طبيعة جنوح الاحداث رابعا بوصفة ظاهرة اجتماعية، وتتضمن فكرة هذه النظرية ان الفرد في سن المراهقة يجد في شلة الرفاق "PEER GROUPE" او في العصابة "GANG" مصدرا لتنمية هويته وتعريف ذاته، كما ان الجماعة المرجعية تقدم لعضائها نفس العوائد التي تقدمها الثقافة الفرعية، ويربعض العلماء ان هذه الجماعة قد تكون البديل للأسرة في بعض الاحيان لان الفرد يجد فيها ما يفقده في الأسرة².

ومن ابرز الذين نادوا بهذه النظرية العالم (فريدريك تراشر TRACGER) حيث يرى ان العصابة ذات تاريخ طبيعي كاي جماعة اخرى حيث تتكون بنفس العمليات والظروف التي يبكون بها الجماعات الاخرى، الا انه لا يرى ان هذه العصابة الجانحة سببا مباشرا للجنوح، بل هي عامل مهم يسهل لافرادها ممارسة الانحراف ويرى (تراشر) ان تنظيم العصابة الجانحة سببا مباشرا للجنوح³.

ففي دراسة ميدانية قام بها تراشر تنلوت "1313" عصابة اطفال في ولاية شيكاغو الامريكية ضمت 25000 طفل من الاحداث الصغار والشباب الذكور، وقد توصلت الدراسة الى عدد من النتائج اهمها:

¹ - هند خالد العتيبي، مرجع سابق، ص 25.

² - صالح بن محمد ال رفيع العمري، مرجع سابق، ص 59.

³ - عدنان الدوري، جناح الاحداث، المشكلة والسبب، ذات السلاسل، الكويت، 1405، ص 210.

- 1 - ان العصابة الجانحة "The Delinquent Gang" تتكون بنفس العمليات والظروف التي تتكون بها انواع الجماعات الاخرى.
 - 2 - تعتبر هذه العصابة عامل مهم يسهل لافرادها ارتكاب السلوك الاجرامي او انتشار هذا السلوك الاجرامي على نطاق جغرافي واسع.
 - 3 - ان حماية العصابة لافرادها قد يسهم الى حد كبير في تسهيل تنفيذ الاعمال الاجرامية، وتبادل الخبرات الاجرامية وانتقال اساليب ارتكاب الجريمة بين افرادها.
 - 4 - يرى "تراشر" ان العصابة الجانحة تطورت بصورة تلقائية من جماعات اللعب (Play Groupe) التي ينتهي اليها المارقون ولكنها حولت الى عصابة جانحة بسبب قيام الصراعات الشخصية بين جماعات اللعب¹.
- ويقر "تراشر" ان العصابة الجانحة لا تنشأ الا في ظل ظروف ملائمة كغياب الضبط الاسري مثلاً²، وهذا ما ينطبق على فئة الاطفال غير الشرعيين في احتكاكها لشلة الرفاق التي يعتبرها تنمية لهويتهم وتعريف ذاتهم وتكون كبديل عن الاسرة التي كان من المفترض ان يعيش فيها الاطفال غير الشرعيين الا انه يستدرك في توصيف سلوك افراد العصابة الجانحة من خلال تقرير ان تصرفات افراد العصابة الجانحة ليس بالضرورة ان تكون انحرافية في كل الاحوال، فقد يمارس فيها اي تصرف يمارس في اي جماعة كاللعب الرياضي، الا ان العصابة كتنظيم اجتماعي تكون لافرادها ولاء يزرع فيهم روح المغامرة وارتكاب بعض السلوكيات في ظل هذا السياح الانتماي للعصابة³.
- ويؤخذ على هذه النظرية اخذه بمبدأ العامل الواحد في تفسير الانحراف واغفالها لارادة الذاتية للفرد، اضافة الى عجزها عن تفسير عدم انحراف بعض الافراد العصابة نفسها.

4-3-5: نظرية الثقافة الفرعية للعنف: conflits de culture et sovalisation différentielle (cultural transmission théories)

تفترض هذه النظرية وجود ثقافات فرعية* داخل المجتمع الواحد وبان الاختلافات والتعارض بين القيم والاعراف والمعايير التي يحملها اتباع الثقافات الفرعية، وتلك التي يحملها اتباع الثقافات الفرعية مثل الاعراف

¹ - صالح بن محمد ال رفيع العمري، مرجع سابق، ص 60.

² - عبد الله بن ناصر عبد الله السدحان، اسباب العودة الى الجريمة، دراسة عن اسباب عودة الاحداث الى الانحراف، 1419، ص 13، 14.

³ - عبد الله بن ناصر عبد الله السدحان، مرجع سابق، ص 14.

* - الثقافة الفرعية المنحرفة: هي عبارة عن مجموعة من القيم المعرفية التي تؤمن بها الجماعة كمرجعية مشروعة في ثقافتها الخاصة التي هي في الواقع تتعارض والثقافة العامة في المجتمع.

انظر السيد شتا، علم الاجتماع الجنائي، الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة 1993.

والمعايير، وتلك التي يحملها اتباع الثقافة العامة، تؤدي الى دفع بعض اتباع الثقافات الفرعية الى ارتكاب الجريمة وبخاصة في الحالات التي يشعرون بها بوجود معيقات او موانع في الثقافة العامة لا تتيح لهم فرصا متساوية مع الآخرين¹. وهذا ما نجده ينطبق على فئة الاطفال مجهولي النسب الذين جعلوا من تهميش المجتمع لهم ثقافة خاصة بهم من وجهة نظرهم انها تخدم مصالحهم.

كما توضح لنا النظرية كوهين اصل الانحراف في المجتمع، وهي من نظريات البناء الاجتماعي التي تركز على ابناء الطبقات الفقيرة في المجتمع الذين يتمثلون في قيمهم وعاداتهم وتنشئتهم الاجتماعية ثقافة فرعية تتناقض الثقافة العامة والسادة في المجتمع اذ ان ابناء الفقراء لا يستطيعون المنافسة مع الطبقات الاخرى الاعلى منها مكانة، لان اي تنافس مع هذه الطبقات يكون المصير هو الفشل مما يجعلهم يمثلون ثقافة فرعية منحرفة هي مصدر الجريمة والجنوح داخل المجتمع لان هذه هي الطريقة الوحيدة لديهم لتجاوز التباين والتفاوت الطبقي وتاديهم للحصول على المكانة الاجتماعية التي هي غاية اهدافهم².

ويشير كوهين الى ان المشكلة الاولى التي يعانيها ابناء الطبقات الفقيرة غالبا ما تكون في المدارس التي تمثل قيم الطبقات الوسطي والمتعلقة والطبقات العليا في المجتمع، وهذه القيم التي تتمثل في قيم التعليم والعمل وتأخير الملذات واحترام ملكية الآخرين، ومن ثم سوف يؤدي ذلك الى تأكيد الاحباط والياس في نفسهم وتكون النتيجة اصابة هذه الفئات بالفشل تلوى الاخر، مما يؤدي الى اعادة النظر او تكرار تقييمهم لانفسهم بناء على تقويم الآخرين لهم، وهو منظور سلبي يعكس سلوك الانحراف في علاقتهم الاجتماعية داخل المجتمع³.

ويؤكد كوهين ان الطفل والشباب (الحدث) المنتمي الى اية اقلية من الاقليات انما يصبو الى تحقيق الغايات والاهداف التي تحددها الثقافة السائدة في المجتمع، ومع ذلك فانه لا يستطيع تحقيق اي شيء منها بالوسائل التي تقرها هذه الثقافة⁴. كما تبنى هذه النظرية كل من مارفن ولفجانج "Marvin and wolfgang" عام 1967 ان الاتجاهات نحو العنف تختلف بشكل كبير من جماعة الى اخرى داخل المجتمع نفسه، ونجد ان الاعضاء الذين ينتمون الى ثقافة العنف يفضلون اسلوب الخشونة، ويشجعون السلوك العدواني بين الذكور⁵.

¹ - عبد المهدي السوري، تطور الجرائم الماسة بالاخلاق في الاردن، 1990-1993، دراسة لحجمها واتجاهاتها والخصائص الاجتماعية لمرتكبيها والمجني عليهم فيها، دراسة اجتماعية، مجلة دراسات، المجلد 23، العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 1، فيفري 1996، عمادة البحث العلمي، الجامعة الاردنية، ص 03.

² - نصر عبد النبي احمد صالح، جنوح الاحداث، دراسة سوسيولوجية لمجتمع محافظة عدن، دراسة مقدمة لنيل درجة الماجستير في علم الاجتماع، جامعة عدن، كلية الاداب قسم علم الاجتماع، الجمهورية اليمنية، 2007/1428، ص 43.

³ - نصر عبد النبي احمد صالح، مرجع سابق، ص 44.

⁴ - مصطفى عبد المجيد كاره، مقدمة في الانحراف الاجتماعي، معهد الانماء العربي، بيروت، ط1، 1985، ص 269.

⁵ - جمال معتوق، مدخل الى سوسيولوجيا العنف، بن مرابط للنشر والتوزيع، الجزائر، ب ط، 2011، ص 283.

كما اكد كل من "قانع" wolf gang والايطالي فرانكو فيرلوتي Feraluti فكرة الصراع الثقافي وحاولوا الاخذ بعدة نظريات واتجاهات ودمجها للوصول الى نتيجة تفسير جرائم العنف وخاصة جرائم الايذاء والقتل فقد اجتمعوا بين المتغيرات البيولوجية والنفسية والاجتماعية ليصلوا لوجهة نظر تتكلم عن الثقافة الفرعية وعلاقتها بالبناء الاجتماعي والذي يساهم في خلق هذه الثقافة والتي ترى انها لا تختلف تماما عن الثقافة الام وابسط مثال على ذلك هو الاهتمام او الثار لشرفه ولكرامته في جرائم الشرف والعرض وهذا ما يخلف نظام العصابات وهذا ما يجعلهم يحققون ما لهم يستطيع ان يحققوه ضمن ثقافة المجتمع ككل¹.

لقد وجه نقد لهذه النظرية مثل غيرها من النظريات الانحرافية، ومن اهم التنقذ الذي وجه اليها هو:

- 1 - انها ركزت على جرائم الفقراء واهملت جرائم الطبقات الوسطى والعليا فاتهمت بالعنصرية والعرقية واهملت الظروف الفردية والعوامل النفسية والاقتصادية.
- 2 - وجود تناقض في فرضيات النظرية حيث تؤكد اعتناق الافراد (المنتمين الى ثقافة فرعية منحرفة)، والتزامهم بقيم السائدة او (قيم الطبقة الوسطى) في المجتمع².

4-3-6: نظرية الضبط الاجتماعي:

لقد ذهب بعض العلماء لتأكيد فكرة التركيز في دراستهم لظاهرة الجريمة على متغيرات يمكن قياسها اجرائيا، ومن هؤلاء العلماء فريق من الاجتماعيين اتخذوا من متغير الضبط الاجتماعي سبيلا لتفسير هذه الظاهرة، فانصار هذه النظرية ينظرون للجرام والجانيين عموما على انه نتاج حالة "التحرر النسبي" من الارتباط بالقيم والمعتقدات الاخلاقية والتي تحكم السلوك والعلاقات اثناء التفاعل الاجتماعي بالمجتمع ليعيشوا حياة واحدة في ظل التزام كل افراد المجتمع بهذه القواعد والاعراف³.

ويذهب "السيد شتا" في هذا الصدد للقول: بان من انصار هذه المدرسة "هرتن وزلي" و "تراقبز هيرزخ" ولقد توصل في الاخير الى تأكيد الفرضية التي تقوم عليها النظرية ومفادها:

ان ضعف رابطة الفرد بالمجتمع او تصدع علاقة الافراد بالمجتمع تنتج الاطفال الاجرامية والجانحة اما "وزلي" فقد خلص من تحليله للعديد من الدراسات في هذا المجال للقول: بان اغلب المنحرفين او الجانيين

¹ - لكل صليحة، الادماج وعلاقته بالعود سلوك الاجرامي لدى الامهات العازبات، دراسة ميدانية بين عاشور، البلدية، الياسمين ببواسماعيل، وعينة من الشوارع بثلاث ولايات، وهران، سطيف، الجزائر، مذكرة ماجستير في علم الاجتماع والانحراف، جامعة سعد دحلب البلدية، كلية الاداب والعلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، جوان 2010، ص 81.

² - نصر عبد النبي احمد صالح، مرجع سابق، ص 45.

³ - السيد علي شتا، علم الاجتماع الجنائي، مؤسسة شباب الجامعة، القاهرة، 1993، ص 92.

يعانون من انفصال واع عن معاييرهم الاخلاقية والاجتماعية¹.

واشار طلعت "ابراهيم لطفي" ان اصحاب نظرية الضبط يرون ان خط الدفاع بالنسبة للمجتمع يتمثل في معايير الجماعة التي لا تشجع العنف وتستنكره، فاعضاء المجتمع الذين ضبط سلوكهم عن طريق الاسرة وغيرها من الجماعات الاولى يتم ضبط سلوكهم عن طريق وسائل الضبط الاجتماعي الرسمية وعندما تفشل الضوابط الرسمية، يظهر سلوك العنف بين اعضاء المجتمع².

وفيما يخص السؤال الذي مفاده: لماذا يتحرر الافراد وينفصلون عن مكونات واقعهم الاجتماعي ومعاييرهم الاخلاقية خاصة؟ يورد كل من "سلامة وغباري" ان "كلود" و "اهلين" فسر ذلك بقبولها: "ان تعارض الطموحات والامال مع الفرص المناسبة قد يشجع مجموعة من الذين يعانون مشكلة واحدة على التحرر من نسق النعايير، وبالتالي الخروج على الوانين الموجودة³.

ان هذا الشرح يبدو مقبولا ان وضع في الاعتبار ضعف الضوابط الاجتماعية جراء التباين والاختلاف بين اجزاء المجتمع واهدافها والتغير الذي جعل ممن يعيشون في المجتمع كأنهم يعيشون بمغردهم دون احساس نفسي بوجودهم في جماعة، اي وجود من يراقب تصرفاتهم، ويهتم بامر تقييم سلوكياتهم وتوجيههم، وفي المقابل تلج الطموحات والتطلعات خاصة منها المادية في ظل الثقافة ذات الاساس المادي والاقتصادي⁴.

هذه النظرية مثلها مثل النظريات الاخرى، فانها لم تسلم من النقد الذي مفاده لماذا لم يجرم كل من يعيش في بيئة انتاب وسائل ضبطها الاجتماعية، فهي مقارنة بالنظرية السابقة تتخذ من متغير، فالتحرر من الضوابط هو متغير دخيل اذا ما قرن بمتغير التفكك الاجتماعي الذي حدث نتيجة التغير الاجتماعي.

4-3-7 المدرسة الدينية:

لقد ذهب البعض الى افتراض وجود علاقة ضعف الوازع الديني والجريمة وبالغم من الاشكاليات المنهجية التي قد تعوق قياس هذا المتغير، الا ان اباحث "دوركاي" اكدوا وجود علاقة بين الدين وبين ارتكاب الافاد بعض السلوكيات الاجرامية مثل الانتحار والشروع فيه⁵.

¹ - السيد علي شتا، مرجع سابق، ص 91.

² - جمال معتوق، مرجع سابق، ص 276.

³ - محمد غباري ومحمد سلامة، مدخل علاجي لانحراف الاحداث، العلاج الاسلامي ودور الخدمة الاجتماعية، ط2، المكتب الجامعي الحديث، مصر، ص 98.

⁴ - عبد الله احمد عبد الله المصراطي، الظاهرة الاجرامية، الماهدة والتفسير بمنظور اجتماعي معاصر، ص 23 (خاص لموقع

المنشأوي للدراسات والبحوث) www.minshowi.com

⁵ - سالم ساري، اخبار الجريمة في صحافة الامارات (دراسة تحليلية)، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد2، يونيو 1983، ص 63،

ومن جهة ثانية يورد "عبد الله غانم" طرحا دينيا اسلاميا لتفسير الجريمة اساسية: ان الجريمة سلوكا حدد له في الدين الاسلامي عقابا ماديا دنيويا تعدي كان او حدادوا، وانما تفسر من خلال "غياب الوازع او الضابط الديني، فهذا المتغير في اعتقاده هو المفسر الحقيقي لهذه الظاهرة وارتفاع معدلاتها بالمجتمع، لان الانسان ليس مجبرا، وبخاصة على ارتكاب الجريمة¹.

على اي حال، فان الوقوف عند متغير واحد في تفسير السلوك الاجرامي يبدوا عاجزا عن اوصولنا الى تفسير عميق للسلوك الاجرامي.

ثامنا: نظرية الخجل: "Shaming Théory"

او ما تسمى بنظرية اعادة دمج العيب كبريثويت "Braith Waites Reintegrative Shaming Théory" لقد عمد بريثويت "Brait Waite" سنة 1989 الى النظريات الرئيسية في علم الجريمة الوضعي محاولا اخذ بعض المفاهيم من اجل الخروج بنظرية جديدة وهكذا فقد اختار نظريات الفرصة والثقافة الفرعية والضبط والتعلم ونظريات الوصم للخروج بنظرية معتمدة على مفهوم الخجل او المتباين "Differential Shaming"، ومن اجل ذلك استعان بريثويت بنظريات الثقافات الفرعية من اجل مفهوم التنظيم من اجل التعلم وتقبل القيم الثقافية المؤيدة لخرق القوانين، وهنا يقوم بالمقارنة مع نظريات الضبط الاجتماعي، فالنظريات الاخيرة تخلق الالتزام بالقوانين فيها التعلم المخالف وانتقال وتحول القيم يخلق الالتزام مع الثقافة الفرعية، وعدم الالتزام بالقوانين، لكنه يتوقف هنا متحيرا في الاتجاه الذي سوف يسلكه او يختاره الفرد، وهكذا ياتي بمفهوم الخجل، وهذا المفهوم متوفر عند الثقافات الفرعية وغيرها اي المعادلة، فعندما يتعرض الشخص يتوقع الخجل يصل الى نقطة الانقلاب او التحول، وهنا يقدم بريثويت شكلين للخجل:

1 - خجل الانحلال Disintegrative Shaming

2 - خجل الاندماج Integrative Shaming

فالخجل الاول غير قادر على اعادة دمج الفرد مع المجتمع، وهكذا نتوقع مزيدا من الانحراف على عكس الثاني والذي يمتلك المقدرة على اعادة دمج الشخص في المجتمع، وهكذا يتوجب على المجتمع تلاقي اثار الثقافة الفرعية من خلال اصلاح وتاهيل المجرمين باليات مناسبة، وهكذا نجد ان هناك نوعا من التشابه بين الوصم والخجل².

¹ - عبد الله احمد عبد الله المصراطي، مرجع سابق، ص 32.

² - عايد عواد الوريكات، نظريات علم الجريمة، دار الشروق، ط1، 2008، ص 235، 236.

ان المفهوم المعمول به في نظرية " بريثويت " هو اعادة اندماج العيب، فمن خلال هذا المفهوم وضع اجابة السؤال متى يحتمل ان يكون للوصم الانحرافي في اثر في انتاج مفهوم الذات الاجرامي والسلوك الاجرامي، ومتى يكون له تاثير عكس في منع الجريمة؟ يعرف " بريثويت " العيب على انه عدم توافق اجتماعي يهدف او يؤثر في استدعاء الندم لدى الشخص المعاب من ناحية، فالعيب الاندماجي هو المتبع لاعادة انماج الجناة (الافراد الذين يخلون في المجتمع مرة اخرى)، ومن بين هذه الفئات نجد فئة الاطفال غير والتي يمكن ان نسقط عليها نموذج بريويت الخاص بالشكل المتمثل في خج الانحلال الذي يجعل من هذه الفئة غير قادرة على اعادة دمجها في المجتمع وخاصة من محددات الاندماج الاجتماعي المدرسة والعمل والزواج فغالبا ما نجد هذه الفئة تنحرف وتتوقع منها في كل مرة توجه سلوكها بشكل سلبي ومن الصعوبة اصلاح وتاهيل المنحرفين والمجرمين خاصة وانها تواجه اسلوب الخل نتيجة النظرة الدونية والمحتقرة التي تجعل الوصم والدمغ يواجه ويطارد هذه الفئة اينما ذهبت وعلامات الاستفهام التي تطاردها تجعلها تعيش في خل يجعلها ترفض ثقة الآخرين (عدم الثقة بالآخرين) يدفعها للبحث عن الذات والتقدير الذاتي من طرف الآخرين وهذا ما يدفعها الى الانحراف والاجرام.

- نقد وتقييم النظريات الاجتماعية المفسرة لجنوح الاحداث:

لقد استعرضنا في هذا المبحث اشهر النظريات الاجتماعية التي نقلت الفكر التفسيري للجريمة والجنوح وطوته من التفسير السطحي الى التفسيرات الاكثر تعقيدا، وعلى الرغم من التطور الفكري للنظرية الاجتماعية في تفسير العملية الانحرافية الا انها استطاعت ان تكشف عن اهم الاسباب الدافعة للفعل الاجرامي عند الانسان الا ان عملية الانحراف عند الفرد داخل المجتمع مازال يكتنفها التعقيد هذا ما جعل النظريات المفسرة للفعل الاجرامي ناقصة لانها لم تستطيع تفسير جميع جوانبها، واكتفت ببعض التفسيرات الجزئية ورغم المحاولات الجادة للباحثين في ايجاد نظرية شاملة، الا ان هذا النقص حال دون ظهور نظرية شاملة.

وتاتي اهمية النظرية الاجتماعية في انها استوعبت المتغيرات الاهم الا انها لم تحتوي بقية المتغيرات المتفاعلة والمشاركة والمتداخلة في انتاج الانحراف واطهارها الى الوجود وملاستها في الواقع الاجتماعي الذي نتج عنه ضرب لسلم القيم والمعايير الاجتماعية التي ادت الى وجود الفعل الاجرامي فلو عرضنا نظرية الوصم الاجتماعي التي جاءت لتعزز التفسيرات الفكرية في علم الجريمة والانحراف اذ تكشف هذه النظرية دور ردود الفعل الاجتماعية في تعמיד الانحراف وتكرار عند الافراد¹.

فالشعور الحدث بالاضطهاد والدونية والتهميش والاحتقار في نفسه مثل فئة الاطفال غير الشرعيين يجعل من عملية العلاج صعبة للغاية وهذا ما يجعل اكثر الحالات تبوء بالفشل، وتستعطي على العلاج بسبب اثار الوصم

¹ - مصطفى عبد المجيد كاره، مقدمة في الانحراف الاجتماعي، معهد الانماء العربي، بيروت، 1985، ص 324.

الاجتماعي السلبية مما يتطلب تجاوزها بالمعالجات السلمية نحو رؤية مجتمعية هادفة.

وإذا اظهرنا بعض النواقص التي تعانيها نظرية الوصم مثل عدم تفسيره للسلوك الانحرافي الناتج عن الوصم الاجتماعي ولا تتطرق الى سببية قيام الفرد اساسا بالانحراف قبل عملية الوصم، كذلك عدم اظهارها لعملية الايجابية عند بعض الحالات التي تؤدي نتيجة وصمها الى خلق التحدي في تغيير الوصم الذي الحق بها من خلال ابداء تكليف افضل وعدم العودة الى الانحراف، وهذا يدل على اختلاف الافراد وطبائعهم ونفسياتهم وردود فعلهم تجاه عملية الوصم الاجتماعي¹، وتدخلنا نظرية الوصم في حيرة عندما تعتقد ان معاقبة الجاني ساو ردعية وعقابه ومكافحة الجريمة والجد منها تخلق الجريمة وتؤدي اليها، ولم توضح لنا سبيل الخروج من هذا المازق في كيف نمنع الجريمة مع المحافظ على حقوق الآخرين وعدم تعريضها للامتهان والفوضى، لكن على الرغم من نواقص النظرية الا انها اثرت وساهمت في التعريف بالكر الانحرافي ووسعت الرؤية في منظور الجريمة والجنوح، ولهذا تم تركيزنا على نظرية الوصم لانها استطاعت ان تفسر بشكل كبير السلوك الانحرافي لدى فئة الاطفال غير الشرعيين خاصة وان معاناتهم ودمغ المجتمع لهم بالعار والنظرة الدونية حال دون اندماجهم الاجتماعي خاصة وان نظرية الوصم كشفت عن ردود الفعل الاجتماعي في عملية دمج هذه الفئة واقبالها على الانحراف والجريمة وكما يرى "جار فنكل" ان ما تقوم به الجماعة من وصم للمنحرف تانما تضع المنحرف في مازق، واحداث احباط في معنويات الفرد مما يؤثر سلبا بكيفية مباشرة تقويمه لذاته².

مما يؤدي الى عرقلة العمليات الاصلاحية والعلاجية عند الاحداث الجانحين، فالشعور بالاضطهاد والدونية في نفسية الحدث يجعل من عملية العلاج صعبة للغاية، وقد يعود ان اكثر الحلالات فشلا، وتستعصى على العلاج بسبب اثار الوصم الاجتماعي السلبية يتطلب تجاوزها بالمعالجات السلمية نحو رؤية مجتمعية هادفة.

وإذا اتجهنا الى نظرية الاختلاط التفاضلي التي تبين دور الاختلاط في اعتناق السلوك الانحرافي، وتعد هذه النظرية من بين النظريات التي فسرت السلوك الانحرافي، وهذا النوع من النظرية تعالج الجريمة من منطلق ذاتي، الذي يرى ان الظروف الاجتماعية في تعاملها مع الفرد تشكل ذانيته وعقليته وتدفعه الى فعل الجريمة نتيجة للحوار التائيري بين الفرد والبيئة التي غالبا ما تدفعه الى الانحراف، فيصبح منحرفا عندما يتم له قناعات بالتبريرات والتفسيرات الانحرافية، والنقطة المركز لهذه النظرية السذرلانية هو الاعتناق المبرر للاتجاهات خاصة وان الفرد يتاثر بمختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية خاصة الاجهزة الاعلام³.

ومن هنا يكتمل ميكانيزم الجريمة من توافر الوسيلة والدافع في صورة تكاملية ويظهر لنا افادة "سذرلاند" من

¹ - مصطفى عبد المجيد كاره، مرجع سابق، ص 324.

² - مصطفى عبد المجيد كاره، مرجع سابق، ص 322.

³ - نصر عبد النبي احمد صالح، مرجع سابق، ص 54.

نظرية "تارد" اشد الافادة اذا اعتمد تارد على الوسيلة في التقليد (الجانب الظاهر)، ولم يعتمد على القناعة لارتكاب السلوك الاجرامي (الجانب الخفي)، ولكن تلاقي النظرية السذرلانية عجزا عن تفسير الجريمة والجنوح الناتج عن ردة الفعل الانفعالية، فما هو التفسير المقبول لهذه الاشكالية السلوكية؟ فكيف نفسر جنوح الحدث الذي نشأ في اسرة شرده قيم الامتثال قبل ان يلتقطه المجتمع في محيطه الواسع، فلماذا ينحرف الحدث¹.

واذا انتقلنا الى نظرية "تارد" وما تعتقده من تاثير التقليد عند الافراد كدافع وحيد لارتكاب الجريمة والجنوح لوجدنا ما هو مقبول وما هو مرفوض، وبخاصة عند الاطفال الذين هم اكثر عرضة للتاثر بالتقليد لانه يفتقد القدرة على التمييز والفصل بين المفيد والسيئ والنافع والضار، وهذا الذي بدوره يخلق الجنوح عند الحدث.

وعلى الرغم من اهمية هذه النظرية الا انها لا تعالج دوافع الفعل الاجرامي عند الفرد فجاءت سطحية غير قادرة على حل اشكالية ابعاد السلوك الانحرافي الواسع والمعقد والشائك².

واخيرا نصل في نهاية هذا المبحث الى نظرية "كوهين" الثقافة الفرعية اذ يصبح الفرد يتفاعل من خلال ثقافة فرعية في محيط ثقافة عامة³.

والحقيقة ان هذه النظرية على الرغم من شرحها للعلاقة بين الثقافتين، الا ان هناك بعض التقصير في توضيح اكثر الابعاد الثقافية السائدة في الفرد في ظل تبنيه الثقافة الفرعية ومنها اغفال دور الثقافة السائدة لعودة المنحرف الى حضرة المجتمع وتخليه عن الثقافة الفرعية.

ويرى الباحث ان الفرد يتمشى والثقافة السائدة في كثير من القيم ولكن عندما تصبح هناك قيم لا تجعله ينفذ من خلالها لتحقيق هدفه يلجأ الى البديل الذي يجده في قيم الثقافة الفرعية، والثقافة الفرعية اساسا لا تدعم الا قيما غير منسجمة مع الثقافة العامة في المجتمع⁴، لهذا نجد بعض الاحداث منهم حالات من فئة الاطفال مجهولي النسب يتراودون على بعض الافكار البديلة لتحقيق تواصلهم الاجتماعي خاصة اذا كان المجتمع يرفضهم ولا يقبلهم فانهم يكونون مصطلحات خاصة بهم مثل مصطلح المتداول في بعض الاوساط الاجتماعية "خالف تعرف"

من هذا كله يظهر لنا التفاوت فيما جاءت به النظريات في بعض الاحيان او التناقض او حتى نقد نظرية معينة

¹ - نصر عبد النبي احمد صالح، مرجع سابق، ص 55.

² - نصر عبد النبي احمد صالح، مرجع سابق، ص 49.

³ - مصطفى حجازي، الاحداث الجانحون تاهيل الطفولة غير المتكفية، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1995، ص 92.

⁴ - نصر عبد النبي احمد صالح، مرجع سابق، ص 52، 53.

لتظهر نظرية جديدة تحاول تفسير العوامل والدوافع السلوك المجرم والمنحرف عند فئة الاطفال مجهولي النسب، وقد اعطت كل نظرية تفسير مرتبط بعدة عوامل وجوانب لا يمكن حصرها في نظرية واحدة فحسب قراءتنا لمحتوى هذه النظريات فنجد ان كل نظرية تحاول تفسير السلوك الاجرامي والانحرافي، ويمكن الاعتماد على هذه النظريات في بعض التفسيرات، لكن النظرية التي لها بعد كبير في تحليل عمق الاسباب والعوامل والدوافع الفعل الاجرامي هي نظرية الوصم خاصة في المجتمعات العربية لانها تعتبر ظاهرة الاطفال غير الشرعيين هي من المواضيع المسكوت عنها او ما يسمى بالمواضيع التبهوتية "TABOU" خاصة وانها تطول قائمة الاسماء هذه الفئة من قبل المجتمع منها وليد الحرام، فرخ، وليد السبيطار، وليد l'assistance، وليد centre وبهذا فان المجتمع يكن عداء كبير لهذه الفئة رغم انها ضحية الا ان المجتمع يرفضها ويحتقرها ويواصلها بالعار والدونية مما يسبب انسلاخ مذهب عن روح المجتمع ومفاهيمه وقيمه وتظل الفئة منبوذة من طرف المجتمع، وهذا ما ينعكس على هذه الفئة مما يعيق حركة التفاعل الاجتماعي بينهم وبين المجتمع، ومن خلال نظرية اعادة دمج العيب وترميم العدالة المستعادة والبرامج الدينية لاعادة الاندماج والتاهيل التي تهدف الى اصلاح الضرر الذي لحق بالضحايا والمجتمع في الوقت التي توفر فيه اجراءات لاعادة الاندماج من قبل نظام العدالة الجنائية والضحايا والشركاء الاخرين في المجتمع، على امل ان هذا سيوفر حجم ندم كافي في سياق القبول المجتمعي بحيث لا يقدم الجاني على التسبب بالاذى في المستقبل فقد قال بريثويت ان تقليل العودة للجريمة هو الهدف وليس التاهيل بحد ذاته هو الهدف المعلن عن العدالة المستعادة¹.

ويعتقد بعض المؤيدين ان العديد من برامج التاهيل هي ليست تصالحية حقيقية بطبيعتها².

المبحث الرابع : انحراف الاحداث والسلوك الاجرامي: (جنوح) :

يهتم علم النفس الجنائي Giminal psychology وعلم الاجتماع الجنائي Giminal sociology بدراسة السلوك الاجرامي Giminal behareiou للتعرف على اسبابه ودوافعه والتفسير التي وضعت لتفسير الظاهرة الاجرامية، وهناك نمط من الناس لديه ميل في القيام بالجريمة، يوصف (يوصم) صاحبه بانه من النمط الاجرامي Giminl type ولدى هذا الشخص نوعه نحو الاجرامية Giminality ولا يقصد بالدراسة العلمية للجريمة توجيه النقد اليها، وانما البحث في تفسيرها ومعرفة طبيعتها، والنواحي او العوامل او المؤثرات الاجتماعية وشكل الاعمال الاجرامية وانماطها او انواعها، وتوزيع الجريمة زمانيا ومكانيا ويرى دونالد كريسبي ان الجريمة ظاهرة اجتماعية معقدة تخضع لجملة مفاهيم فكرية ودينية واخلاقية الى جانب المفهوم

¹ - رونالد. ل. اكر وشريسين س. سالر، نظريات علم الجريمة المدخل والتقييم والتطبيقات، ص 211، 212.

² - schiff, Mara F : « Resrtorative justice interventions for, Jevenile offenders, A research for the next decde » "Westery criminological review (1) <http://scr.sonoma.edu/v1mshiff.htm/>

القانوني¹.

1-4 الجريمة والسلوك الاجرامي:

الجريمة ظاهرة اجتماعية، عالمية، لا يخلو منها مجتمع على الاطلاق والجريمة ليست من مواضيع المطلقة، اي انها لا تدل على فعل ثابت في الزمان والمكان وعلى شيء ثابت له اوصاف ومعايير ثابتة، ولكنها نسبية وتحدد نسبيتها عوامل كثيرة اهمها: الزمان والمكان والثقافة السائدة.

كما عرف المجتمع الانساني الجريمة والسلوك الاجرامي منذ القدم ولقد ارتبط وجودهما بوجود المجتمع نفسه، بمعنى ان الجريمة والسلوك الاجرامي بشكل عام، وجدا بوجود المجتمعات الانسانية نفسها، هناك من يصف الجريمة بانها طبيعية، اي ليس فقط وجودها طبيعي في المجتمع، بل انها موجودة اصلا في طبيعة الحياة في هذا الكون، وترتبط الجريمة بالمجتمع ارتباطا طبيعيا، بمعنى انه اينما وجدت حياة اجتماعية ولوفي ابسط صورها توجد جريمة²، حسبما تذهب الى ذلك "سامية حسن الساعاتي" فالجريمة اذن ظاهرة عالمية توجد في كل المجتمعات، مثلما وجدت سابقا في كل المجتمعات على اختلاف احجامها وثقافتها ودرجة تطورها، بل انها سوف تستمر في التواجد في المجتمعات، ولا يمكن لاي مجتمع من المجتمعات ان يخلو من الجريمة تماما³.

1-4-4 النظريات النسوية:

ان الهدف الاساسي من النظرية النسوية وفقا "لكاثلين دالي" ومبدا شيسني ليند (Kathleen and chesmeu – lind, 1988, p490) هو البناء على طرق معرفة المرأة مقارنة مع النظريات الجنائية المتجذرة في تجارب الرجال وهدفها ايضا استبعاد "العلم الذكوري" والسعي لانشاء منهج نسوي مميز في علم الجريمة والعدالة الجنائية، لقد جاءت النظرية النسوية لمواجهة هذا التحيز، ولايجاد فهم اعمق لطبيعة العلاقات بين الجنسين في المجتمع، وتكيف انها تؤثر في كل من الجريمة والعدالة الجنائية⁴.

لقد حددت النظريات النسوية النقطة العمياء الرئيسية في النظرة الذكورية التقليدية العامة في نظرية علم الاجتماع على انها فشل في فهم اهمية النوع الاجتماعي والادوار الجنسية في المجتمع.

¹ - Donold, Gessey, criminological, Research and the difinition of crimes, american jornal of sociologie, vol 56, 1951, p546, 561.

² - احسن طالب، سوسيولوجيا الجريمة والعقوبة والمؤسسات الاصلاحية، دار الطبيعة، بيروت، ب ط، 2002، ص 19، 20.

³ - سامية حسن الساعاتي، الجريمة والمجتمع، بحوث في علم الاجتماع الجنائي، دار النهضة العربية، بيروت، 1983، ص 83.

⁴ - Daly, Kathleen and Meda Chesney, lind, feminism and criminology, justice puaterly, 1988, p 490.

وترى هذه النظرية ان عدم المساواة اعمق في ظل "وجود النظام الابوي كمبدأ اساسي من مبادئ المنظمات المجتمعية، وفي المجتمع الابوي فانه يتم تعظيم حقوقهم وامتيازاتهم في حين ان حقوق الاناث وامتيازاتهم متدنية، وهذه السمة تسم الغالبية العظمى من المجتمعات في العالم وعلى مر التاريخ، وتدرك نظرية الصراع ونظرية الوصم في العدالة الجنائية الفروق بين الذكور والاناث في القوة، وتفسير النظريات النسوية قرارات العدالة الجنائية كانعكاسات لاداء الهيمنة الذكورية كعامل مساند في النظام الابوي من خلال التمييز ضد النساء وتعزيز الدور الجنسي التقليدي للانثى¹، ومع ذلك فان هذه الاختلافات بين الذكور والاناث قد تعكس شيئاً اخر، غير تحيز النوع الاجتماعي في الاعتقال والمقاضات، مثل نظرة الدونية للاناث المتورطات في الجرائم الذكورية والجنايات الكبرى ويفحص التحليل النسوي للجنوح السبل التي تتصرف به وكالات الرقابة الاجتماعية ... بطرق تعزز مكانة المرأة في المجتمع الذكوري.

1- الفتاة غير المتكيفة: The Unadusted Girl

لقد ظهر للعالم توماس "W.1. Thomas" كتابان لهما علاقة بالمرأة وهما: الجنس والمجتمع Sex "Society" سنة 1907، والفتاة المضطربة سنة 1923، فتكلم في مؤلفه الاول عن وجود فروق بيولوجية بين النساء والرجال.

اضافة الى ما سبق يرى توماس ان السلوك الانساني ما هو الا وظيفة لاشباع اربع (04) مجموعات من الرغبات، وقد وصفها في المجموعات التالية:

- 1 - الرغبة في الخبرة Desire for Expearence كالمغامرة والاثارة
- 2 - الرغبة في الامن Desire for Securety كالحذر والخوف من الموت والرغبة المحافظة
- 3 - الرغبة في التقدير Desire for Recognition كالشهرة والمكانة والتف

يرى توماس ان اشباع هذه الرغبات ان تقود الانسان الى النجاح الاجتماعي والعكس صحيح خاصة مع الفقر الذي يعاني منه معظم النساء اضافة الى ظهور النزعة الفردية والانانية في مجتمعاتنا اليوم وبالنتيجة يمكن ان تستخدم المرأة الجنس لتحقيق تلك الرغبات، اي ان توماس ربط بين الجنسين والجريمة عند النساء².

2-4-4 الفتاة المراهقة المضطربة: The Troubled Adolescent

ترى جزيلا كونوبكا Konopka سنة 1966 في كتابها المراهقة في صراع ان اسباب انحراف الاناث يتمثل

¹ - رونالد. ل. اكر وشريسين س. سالر، نظريات علم الجريمة المدخل والتقييم والتطبيقات، (تر: ذياب البدانية ورافع الخريشة)، ص 330، 331.

² - عايد عواد الوريكات، مرجع سابق، ص 260، 261.

في التنشئة الاجتماعية والرفاق بالإضافة الى بعض ما ذكره فريد فذور او اسباب الانحراف تتمثل في عاملين وهما الشك والوحدة، حيث ترى ان الفتاة في مراهقتها بحاجة الى القبول والعطف والاعتراف من قبل العائلة والاقرباء والاصدقاء ولكن اذا تضررت وشائج الصداقة مع هؤلاء فسوف تلجا الى اناس تشبع من خلالها رغباتها الجنسية، وبذلك تقاوم العزلة، واذا ما حاولت الرجوع الى الاهل والاقرباء سوف تقابل بالرفض، وبالتالي سوف تعاني اكثر وتشعر بالدونية، وهكذا نجد كونوبكا قد وضعت الاسباب في البناء الاجتماعي والمتمثل في الاسرة، وقد اتفقت نتائج بعض الباحثين مع نظريتهما، واذكر منهم: فيدر وسومرفل Vedder and Somerville سنة 1970، وقبونز وجرزولد Gibbons and Gris wold سنة 1957، وباركر وادمر Barker and Adams سنة 1962¹.

وهذا ما يكشف عن معاناة الاطفال مجهولي النسب في مرحلة المراهقة فحرمانهم من سند العائلة يدفع بهم الى محاولة اثبات الذات بطرق غير شرعية لتحذ خصوصا الفتيات انفسهن فاقدات لعذريتهن ليس هذا فحسب فوجد بعضهم يتاجرن باجسادهن لانهن يعانين الرفض من طرف المجتمع.

- تعريف الانحراف الاجتماعي:

يمكن تحديد مفهوم الانحراف الاجتماعي على انه تصرف غير ملتزم بقواعد المعيار الاجتماعي المرعية والمقبولة من قبل عدد كبير من افراد الجماعة او المجتمع المحلي او العالم². ويشير مصطلح الانحراف الى انتهاك التوقعات الاجتماعية، وخروج وعدم الالتزام بالمعايير التي يرضيها ويحددها المجتمع للسلوك.

وينطوي الانحراف على الفعل المنحرف، ويعني الفعل المنحرف حالة من التصرفات السيئة التي تهدد الحياة، مما يستدعي نوعا من العقاب، فالقاتل منحرف ومدمن المخدرات منحرف، ومثيري الشغب منحرف، لان معايير المجتمع تحرم الادمان، وتحرم الشغب، وقد اختلفت الاراء في تفسير الانحراف هل ينصب على السلوك المنحرف وحده، ام على انواع الناس الذين يرتكبونه، وفي هذا يقول "البرت كوهين": "لكي نبني سوسيولوجية السلوك المنحرف، فاننا يجب ان نصب اهتمامنا على السلوك المنحرف وحده، وليس على انواع الناس الذي يرتكبونه"³.

ولكن هناك اراء اخرى تؤكد على الاهتمام بدراسة المجرم اكثر من الاهتمام بدراسة الجريمة، ذلك ان الجرائم

¹ - عايد عواد الوريكات، مرجع سابق، ص 263، 264.

² - معنى خليل العمر، علم الاجتماع الانحراف، دار الشروق، عمان، الاردن، ط1، 2009، ص 56.

³ - حسين عبد الحميد احمد رشوان، الجريمة، دراسات في علم الاجتماع الجنائي، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، ط2، 2010، ص 65.

التي لا يرتكبها مجرموها معتادي الاجرام لا يمكن تفسيرها¹.

وقبل التطرق الى جنوح الاحداث نجد تداخلا كبيرا بين مصطلح الانحراف (انحراف الاحداث) ومصطلح الاجرام (جنوح الاحداث) فلا بد من القيام بالتمييز بين مصطلحي الانحراف والاجرام.

التمييز بين الانحراف والاجرام:

الانحراف هو مصطلح كثير الاستعمال من طرف الباحثين في العصر الحاضر خصوصا منهم الامريكيون الشماليون الذين ضاقوا ذرعا بالمفهوم القانوني للجريمة واعتبروه ثوبا ضيقا بالنسبة لهم، خاصة وانه نسج لكي تلبسه مادة مختلفة لها منطقها ومنظوراتها المستقبلية، فنزعوا الى تبني مفهوم اخر منبثق من علم الاجتماع وعلم النفس وهو الانحراف عوض الاجرام، لكن حدود هذا المفهوم السوسيولوجي تبقى غير مرسومة ومحددة بالوضوح الكافي، وفي هذا السياق يقترح العالم الامريكي "كوهن" تعريف الانحراف على الشكل التالي: "الانحراف يتضمن كل التحديات الموجهة ضد المعايير التي لها وزن في مجتمع معين، وكل نماذج السلوك المذمومة المكر والكذب والغش والخيانة... بصرف النظر على كونها مجرمة او غير مجرمة"، واذ ما تصفحنا القائمة الطويلة التي يعطيها كوهن لمختلف التحديات الموجهة ضد المعايير الاجتماعية سوف نلاحظ ما يلي²:

1 - ان كوهن يدخل في اطار الانحراف كل السلوكات غير الاجتماعية التي جرم القانون الجنائي بعضها وترك البعض الاخر بمنأى عن كل عقوبة جنائية.

2 - ان قائمة كوهن تجهلنا طرح التساؤل التالي: من منالهم يقترب في يوم ما هذه الافعال التي صنفها في خانة التحديات الموجهة ضد المعايير الاجتماعية؟ مثل هذا التساؤل حمل كوهن نفسه وباحثين اخرين فيما بعد، على تعميق مفهوم هذا المصطلح فاقترحوا التمييز بين الفعل المنحرف "l'acte déviant" والسلوك المنحرف "le comportement déviant"، وبناءا على هذا كله امكنهم القول ان كل الناس يرتكبون في واقع افعا منحرفة.

لكن قلة منهم فقط هي التي يكون لها سلوك منحرف، اي قلة منهم هي التي تتمادى في ارتكاب هذه الافعال المنحرفة بصفة مستمرة، لكي يصير الشخص منحرفا لا يكفي ان يرتكب فعلا منحرفا بل يجب ان يعتاد على ذلك.

3 - يرى كوهن ان هناك من جهة ادورا منحرفة غير مرغوب فيها يسميها بالانحرافات الموضوعية مثلا

¹ - حسين عبد الحميد احمد رشوان، مرجع سابق، ص 66.

² - جعفر العلوي، السلوك الاجرامي، دراسة تحليلية نقدية لاهم النظريات في علم الاجرام على ضوء السياسة الجنائية والتشريع الجنائي المغربي والمقارن، دار العلم، الرباط، المغرب، ط1، 2010، ص52، 53.

كالشخص الاحداب او الاعمى عندما يصدر منهم غضب او سخط، بل على العكس من ذلك يثير في افرادها مشاعر الشفقة والرحمة، ومن جهة اخرى ادوار انحرافية تثير مشاعر السخط لدى الجماعة تختلف حدتها حسب القيمة التي تمنحها هذه الاخيرة للقاعدة الاجتماعية التي خرج المنحرف عنها¹.

وفي هذا السياق يمكن الاستعانة بافكار "فيليب روبير" الذي يضع ثلاث مقتربات لقياس اهمية القاعدة المعيارية عند الجماعة².

- 1 - كوسيلة لقياس المتغير
- 2 - كسلوك مميز للجماعة
- 3 - كقاعدة ثم اضاء الطابع الرسمي عليها اي la criminaligation التجريم وانطلاقا من هذه المقتربات الثلاثة لقياس اهمية القاعدة المعيارية عند الجماعة.

بالاضافة ان هناك فروقا جوهريّة بين الانحراف والجريمة تتمثل في:

- 1 - الانحراف مصطلح اجتماعي بينما الجريمة مصطلح قانوني
- 2 - الانحراف سلوك خارج عن المعايير ولا يعاقب عليه القانون بينما الجريمة تمثل مزوجا عن المعايير ويعاقب عليها القانون
- 3 - الانحراف تتعدد صوره وتقسيمات والتي تؤثر على الفرد بينما الجريمة تتعدد تصنيفاتها والتي تؤثر على الامن الاجتماعي للجماعة والمجتمع.
- 4 - الانحراف لا يظهر في الاحصائيات الرسمية ولا يمكن حصره بينما الجريمة تظهر في الاحصائيات الرسمية ويمكن حصرها
- 5 - الانحراف يستلزم تضافر جهود المؤسسات التربوية للعلاج والوقاية بينهما الجريمة تستلزم مؤسسات عقابية ومؤسسات تهتم برعاية اسرهم³.

- تعريف جنوح الاحداث:

يرى علماء الاجتماع ان مشكلة الجنوح اجتماع تتعلق بالوضع الاجتماع في جوارها واصولها حيث يذهب بعضهم الى الاعتقاد بانها نتيجة التغير السريع الذي تتعرض له المجتمعات وانها مشكلة تكثر في المناطق الحضرية مدعمين رايهم بنسبة كبيرة من الاطفال المراهقين الذين مثلوا في محاكم الاحداث ما هم سوى ضحايا

¹ - جعفر العلوي، مرجع سابق، ص 53.

² - جعفر العلوي، مرجع سابق، ص 53.

³ - جابر عوض سيد وابو حسن عبد الموجود، الانحراف والجريمة في عالم متغير، المكتب الجامعي الحديث، اسوان، 2004، ص 137.

الظروف وانعدام الامن الاجتماعي او الانخفاض في المستوى التعليمي¹.

كما ان الحدث من المنظور الاجتماعي انه ضحية ظروف سيئة اجتماعية كانت ام اقتصادية او ضحية او ثقافية او حضارية².

وقد فرق التشريع المصري بين الحدث الجانح والحدث المتشرد الذي ينص عليها قانون الاحداث المتشردين وهي سبع حالات:

- 1 - اذا وجد متسوفا، ويعتبر من اعمال التسول بيع سلعة تافهة او القيام باعمال بهلوانية او غير ذلك
- 2 - اذا مارس جمع اعقاب السجائر، او غيرها من الفضلات او المهملات
- 3 - اذا قام باعمال تتصل بالدعارة او الفسق او فساد الاخلاق او القمار او المخدرات او نحوها.
- 4 - اذا خالط المتشردين او المشتبه فيهم، او الذين اشتهر عنهم سوء السيرة
- 5 - اذا اعاد الهروب من المدارس، ومعاهد التعليم او التدريب
- 6 - اذا كان سيء السلوك وما خرج عن طاعة الوالدين او وليه او وصيه
- 7 - اذا كان لم يكن له محل اقامة مستقرة، وكان يبيت في الطرقات او في الاماكن اخرى غير متعددة للاقامة او المبيت فيها.
- 8 - اذا لم يكن له وسيلة مشروعة للعيش ولا عائل مؤتمن وقد تبين من الدراسات والاحصائيات الرسمية الصادرة عن الجهات المختصة مدى حجم مشكلة جناح الاحداث³.

تذهب نظريات الانحراف بصفة عامة الى ان معدلات الانحراف العالية والجريمة ترتبط بصفة بالمناطق التي تنسم بالفقر والظروف الاجتماعية والاقتصادية والصحية والتعليمية السيئة، والتي غالبا ما يوجد بها مهاجرون جدد، وعادة ما تكون تلك المناطق بجوار مراكز النشاط التجاري والصناعي⁴.

وعليه فقد يكون الجنوح فعلا فرديا، كما قد يكون فعلا جماعيا كما هي الحال في العصابة، وفي هذه الحالة تتشكل ثقافة فرعية للعصابة، يتمثلها الاعضاء، ويسلكون حسب ما تبنت المجموعة من قيم ومعايير، وفي المجتمع تعددي، يرتبط تشكيل العصابة بالخليفة التنشأوية لكل فرد، وقد يولد مثل هذا التجمع صراعات بين

¹ - محمد علي حسن، علاقة الوالدين بالطفل واثرها على جنوح الاحداث، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، ب ط، 1970، ص 30.

² - جابر عوض سيد وابو حسن عبد الموجود، مرجع سابق، ص 42.

³ - حسين عبد الحميد احمد رشوان، مرجع سابق، ص 71، 72.

⁴ - محمد محمود الجوهري، علم الاجتماع الجريمة والانحراف، دار المسيرة، الاردن، ط1، 2010، ص 122.

مختلف العصابات¹.

المبحث الخامس : الاعمال السوسولوجية عن الانحراف وجرائم المرأة :

ركزت بعض الاعمال السوسولوجية على جرائم المرأة عموما محاولة تقديم تفسير سوسولوجي لها ، في حين ركز البعض الاخر على جرائم العنف وخاصة قتل الازواج ، واهتمت بعض الدراسات بجريمة تعاطي المخدرات وادمانها والاثار المترتبة على ذلك ، وركزت دراسة وحدة على البغاء ، وقد اهتمت دراسة اخرى بما يسمى جرائم العود "او العود الى الاجرام ، واخيرا ركزت دراسة انثروبولوجية على السجن كمؤسسة عقابية .

ومن الدراسات التي ركزت على جرائم المرأة بصفة عامة ما كتبه "سامية الساعاتي عن جرائم النساء" (1986)، وما كتبت ليلي عدد الوهاب عن "سوسولوجيا الجريمة عند المرأة" (1992)، وكذلك الدراسة التطبيقية التي اجراها على مجتمع القصيم بالسعودية "محمد عبد المعبود مرسي" في محاولة لتقديم تفسير ثقافي لظاهرة التباين بين جرائم الذكور والاناث (1991)، واخيرا الدراسة التي اجرتها سلوى محمد المهدي للحصول على الماجستير في علم الاجتماع بالتطبيق على نزيلات سجن القناطر عن "التحضر والسلوك الاجرامي" (1992).

وقد تناولت سميحة نصر "جرائم العنف عن المرأة" (1996) بينما اجرت عزة ابراهيم دراسة سوسولوجية للحصول على الماجستير في علم الاجتماع عن "جرائم المرأة في المجتمع المصري بالتطبيق على عينة من جرائم قتل الازواج في سجن القناطر بالقاهرة (1992)، كما حددت سعاد على مصطفى "بعض المتغيرات البيئية المرتبطة بجرائم قتل الازواج" (1992)، في اطار دراستها للحصول على الماجستير (دراسات بيئية).

اما جرائم تعاطي وادمان المخدرات فقد تناولتها سامية ابراهيم السيد في دراستها للحصول على الدكتوراه (علم الاجتماع) تحت عنوان "جرائم تعاطي المخدرات والجرائم المترتبة عليها" (1997)، كما اجرت هبة الامام احمد ابو العمايم دراسة ميدانية لبعض الحالات داخل سجن القناطر الخيرية نساء ورجال لتوضيح "اثر ادمان المخدرات على السلوك الاجرامي" (1997).

وقدم عبد الله عبد الغني الغانم دراسة سوسيو انثروبولوجية عن "البغايا والبغاء" (1990)، وقدمت ناهد حسين صالح العوادلي دراسة اجتماعية ميدانية عن "العود الى الاجرام عند المرأة" (1965)، واخيرا فقد اجرى عبد الله عبد الغني الغانم دراسة انثروبولوجية عن "سجن النساء" (1988)².

¹ - ابراهيم عيسى عثمان، مقدمة في علم الاجتماع، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط2، الاردن، 2009، ص 326، 327.

² - غ.م: علم الاجتماع ودراسات المرأة، تحليل استطلاعي. www.Kotobarabia.com

رغم هذه الإسهامات التي رصدها التحليل الاستطلاعي دول دراسة علم الاجتماع ودراسات المرأة ولكن هناك إسهامات أخرى خاصة وان الحديث عن الاحصائيات والدراسات حول الجرائم بشكل ملفت للانتباه ولكن الارقام الحقيقية لم يتم الكشف عنها خاصة وان علماء الاجتماع يلقون صعوبة في دراسة الجريمة.

فكثير من الجرائم وخاصة جرائم الشرف، وجرائم الطبقات المتنفة، لا يتم الابلاغ عنها او رصدها مما يشك في صحة الاحصاءات الرسمية، كما ان بعض المجتمعات تحاول اخفاء كثير من المعلومات حول الجريمة لاسباب منها ظهور الحكومة بمظهر الضابط للامور وايهام العالم والمجتمع بخلو الدولة من الجرائم¹.

4-5-1 حجم وانماط الجرائم (الجنوح) في الجزائر:

يمكن ان نفرق بين حالات الانحراف التي تناولتها تشريعات الاحداث، سواء كانت الحالات الناشئة عن ارتكاب الجرائم ام عن فقد الرعاية وبين الانحراف المرضي الذي يقصد ب هان السلوك غير متوافق للحدث ناشئا عن افة مرضية سواء كانت علة عقلية ام نفسية، ويندرج هذا النوع من الانحراف كافة المظاهر السلوكية غير المألوفة للجماعة، والتي يكون مرجعها يرجع الى نقص او الفصام السيكوباتية او العصاب النفسي².

او غيرها من الامراض العقلية والنفسية والتي ينجم عنها مخالفات قانونية والتي هي في تزايد مستمر بغض النظر عن المستوى التعليمي او الجنس او طبقة الانتماء خاصة، اذا كان الموصوم (الحدث) متأثر بدرجة الوصم (المغ) الذي وجه له من طرف المجتمع فغالبا ما تكون رد فعله قوية اتجاه المجتمع يسلك اثرها سلوكيات انحرافية معادية لما يميله المجتمع، ومن ردود الافعال الاجتماعية ما يلي:

4-5-2 جرائم السطو والسرقة:

وهي تعد من اخطر الجرائم التي ارتكبها الاحداث الجانحون واكثرها شيوعا، والسرقات تكون على انواع مختلفة بعضها بسيط كسرقة الدكاكين والمخازن، وبعضها خطير كدخول البيوت لسرقة النقود والحلي والمج---وهرات والاجهزة الكهرومنزلية ذات الوزن الخفيف وغالبا ما يستعين الحدث بمجموعة اخرى من الاحداث يتفقون فيها لارتكاب السرقة، خصوصا اذا ما كان الحدث يفتقد الى الرعاية الوالدية، ولكن هذا لا يعني ان الذين يرتكبون جرائم السرقة يفتقدون للرعاية الاسرية بل هناك حالات تتوفر على عائلات، لكن هناك تشجيع من طرفها، وهذا ما يدل على اثر العائلة في قيام الحدث والسلوك الجانح³.

وتقدم لنا الاحصائيات المستمدة من مجلة الدرك الوطني (2006) تطور الاحداث في الجزائر خلال سنوات

¹ - ابراهيم عيسى عثمان، مرجع سابق، ص 327.

² - حسين عبد الحميد احمدى رشوان، مرجع سابق، ص 75، بتصرف.

³ - احسان محمد الحسن، علم الاجتماع الجريمة، دار وائل، الاردن، ط1، 2008، ص 330، بتصرف.

2004 و 2005 و 2006 تظهر خلالها التطور والتنوع الذي طبع هذه المخالفات مثل حمل السلاح غير المرخص (السلاح الابيض)، تكسير الممتلكات العمومية والجدول (1) يرسم لنا صورة عن ذلك:

الجدول رقم (12) يمثل طبيعة الانحراف الأحداث من سنوات 2004 إلى 2006:

نوع الجنحة السنوات	السرقه	الإيذاء والمشاجرة	حمل السلاح	التكسير	التزوير	اعتداء الجنسي	مجموع
2004	6740	1280	660	1090	688	370	10828
2005	7535	2029	416	988	793	484	12245
2006	8004	2610	1029	720	674	200	13237

ربما هذا التطور يعكس اللامعيارية التي يعيشها المجتمع الجزائري، والتي يعبر عنها المراهقون من خلال هذه التجاوزات التي تظهر اثناء قراءة الجدول الاول¹.

3-5-4 الاعتداء الجنسي: "Sexual Harassment"

من اكثر السلوكيات المنحرفة ذيوعا وانتشارا في الحياة الاجتماعية اليومية (العامة و الخاصة) في العمل والسوق والشارع والاماكن الترفيهية والدينية².

يعد شكلا من اشكال الانحراف السلوكي وهو يعبر عن كل علاقة جنسية خارجية عن اطار العلاقة الزوجية تعلقه بالزنا، تعود اسباب هذه الظاهرة الى عدم قيام اساليب التنشئة الاسرية على الاخلاق الفاضلة والالتزام الديني واستهتار المحيط الاسري وانحلاله وضعف الوازع الديني والتقليد الاعمى للنماذج السلوكية المعروضة في الافلام³.

ويشير التقرير الذي ظهر سنة 1985 في المملكة المتحدة بان هناك 10/07 من الموظفات البريطانيات قد تعرضن للتحرش الجنسي في اماكن عملهن من قبل زملائهن الموظفين او رؤسائهن خلال عملهن، وقد انتهى بهن الامر الى ان ياخذن اجازة مرضية من العمل او يتركن عملهن نهائيا تخلصا من الضغوط والازعاجات او

¹ - فتيحة كركوش، ظاهرة انحراف الاحداث في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011، ص 1997.

² - معن خليل العمر، علم اجتماع النحراف، دار الشروق، عمان، الاردن، ط1، 2009، ص 201.

³ - ميمون بدرة معتصم، الاضطرابات النفسية والعقلية عند الطفل والمراهق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ب ط، ب ت، ص 259.

التحرشات الجنسية التي يلاقونها في عملهم¹.

وكما تشير الاحصائيات الجدول رقم 01 الموضحة اعلاه ان عدد الاعتداءات الجنسية ارتفعت من 370 حالة عام 2004 في الجزائر الى 484 حالة عام 2004.

وفي هذا نجد ان موقف القانون الجزائري يمنع ممارسة التحرش الجنسي والمعفى عليه في وسعه رفع دعوى ضد المتهم يطالبه فيها بالتعويض والعقوبة عما لحقه من اضرار مادية ومعنوية ولكن قضايا هذا النوع من السلوك الاجرامي قليلة حيث تدل بعض الاحصائيات على ان هناك فقط 8% من النساء اللاتي يتعرضن للتحرش الجنسي يرفعن دعاوي قضائية او يتقدمن بشكاوي رسمية ربما بسبب تحاشي الفضيحة او الاساءة الى سمعة المجنى عليها، والجرائم التي نعانيها هنا على سبيل المثال لا الحصر، التحرش الجنسي الجماعي، جرائم الاخلاق التعدي الجنسي على الاطفال².

4-5-4 جريمة الاتجار والادمان على المخدرات: Drug addiction

ان الادمان والاتجار بالمخدرات بحد ذاته يعد جريمة يعاقب عليها القانون تقول نظرية التمثيل الغذائي ان المدمن على المخدرات او المسكرات تكون بدايته الحصول على المتعة الجسمية والتلذذ بها، ومع استمرار التعاطي فيها وازدياد جرعتها او كميتها فان المادة الاساسية في تركيب المخدر او المسكر تدخل في المراحل الاساسية في التمثيل الغذائي والحيوي داخل الخلية، وهكذا تصبح المادة المخدرة ضرورية للجسم من اجل القيام بوظائفه الطبيعية بصورة افضل³، وفي دراسة قامت بها الفيدرالية على نفس الموضوع وجدت ان عم المدمنين يتراوح ما بين 21 و 30 سنة، وفي نفس الدراسة وجدت ان مدة الادمان عند 15% منهم استمرت خمسا وعشرين سنة، والباقي استمر ادمانهم خمس سنوات⁴.

التعريف اللغوي للجريمة:

تطلق كلمة جريمة في اللغة على الكسب الاثم، فهي من جرم، يجرم جرما بمعنى كسب ولا يكاد يستعمل الا في الاكتساب المكروه⁵ واستعملت منذ القدم للكسب غير المستحب او المكروه والمجرم، ولذلك كانت كلمة جرم

¹ GIDDENS, ANTHONY, Sociology poltix, press blazch well, pub, OXFORD, U.K, 1994, p 188.

² - عبد الله بن شرقي، التحرش الجنسي، ابعاد الظاهرة اليات المواجهة بين القوانين الوضعية والشريعة الاسلامية، دراسات وابحاث منشورة في مجلة فكر ومجتمع، فصيلة محكمة تصدر عن طاكسيج . كوم، العدد 20، 2014، ص 352، 353.

³ - معن خليل العمر، مرجع سابق، ص 208.

⁴ - معن خليل العمر، مرجع سابق، ص 213.

⁵ - توفيق علي وهبة، الجريمة والعقوبة بين الشريعة والقانون، مجمع البحوث العلمية، 1394 هـ، ص 03.

يراد منها الحمل على فعل حملا اثما¹.

وتطلق كلمة جريمة على ارتكاب كل ما هو مخالف للحق والعدل والطريق المستقيم، واشتقت من ذلك كلمة اجرام واجرموا، وقد ورد هذا في القرآن الكريم من ذلك قوله تعالى: «ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون» [سورة المطففين، الآية 29]، ايضا قوله تعالى: «كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون» [سورة المرسلات الآية 46] كما قال تعالى: «ان المجرمون في ضلال وسعير» [سورة القمر الآية 47]

من هذه الايات يتبين ان الجريمة في الفعل المخالف لما نهى الله عنه²، والمجرمون في استعمال القرآن الكريم هم الذين اجرموا بالكفر والعناد، ولقد وردت كلمة جرم ومشتقاتها في القرآن الكريم ستة وستون (66) مرة³. لا يختلف تعريف الجريمة في اللغة عن تعريفها الشرعي، فالتعريف الشرعي ينطلق من التعريف اللغوي ليحدد المخطورات التي تسمى جريمة، والمباحات التي تسمح للانسان القيان بها.

من هنا يمكننا ان نصل الى التعريف الشرعي للجريمة بانها "فعل ما نهى الله عنه، وعصيان ما امر به" وبعبارة اعم عصيان ما امر الله به بحكم الشرع، وهذا التعريف للجريمة يرادف تعريف الفقهاء لها بانها "اتيان فعل محرم معاقب على فعله" او ترك فعل معاقب على تركه⁴.

ومن هذا المنطلق يتضح جليا ان مفهوم الجريمة في الاسلام هو الاتيان بافعال حرمها الله، او الامتناع عن افعال امرنا الله بها، ومصدرنا لمعرفة ذلك هو القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة واجماع الفقهاء.

- المفهوم القانوني للجريمة:

يميل كثير من الباحثين الى تعريف الجريمة بانها ارتكاب فعل او الامتناع عن القيام بواجب منصوص عليه قانونا ومعاقب عليه بمقتضى هذا القانون⁵.

ويعرف الجانب الغالب من الفقه الجريمة بانها "النشاط الذي يصدر من الشخص ايجابيا كان ام سلبيا، يقرر

¹ - محمد الهاشمي، موسوعة جرائم النساء العالمية، دار اسامة للنشر والتوزيع، الاردن - عمان، 2005، ص 15.

² - جمال معتوق، مدخل الى علم الاجتماع الجنائي، اهم النظريات المفسرة للجريمة والانحراف (الجزء الاول)، دار بن مرابط للنشر والطباعة، الجزائر، 2008، ص 10.

³ - محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم، مطبعة دار الكتب المصرية

⁴ - محمد أبو زيد، الجريمة والعقوبة في الفقه الاسلامي، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، ب ت، ص 23.

⁵ - عبد المهدي السويدي، تطور الجرائم بالاخلاق في الاردن، 1990-1993، دراسة لحجمها واتجاهاتها والخصائص الاجتماعية لمرتكبيها والمجني عليهم فيها، دراسة اجتماعية ملخص منشور في مجلة علمية محكمة، دراسات، تصدر عن عمادة البحث العلمي الجامعة الاردنية، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد 23، العدد 1، 1996.

القانون له عقوبة من العقوبات المقررة في قانون العقوبات¹.

يرتبط تعريف الجريمة من هذه الناحية بقانون العقوبات من جهة، وبالمجتمع من جهة أخرى، فهي فعل ما يعاقب عليه المجتمع ممثلاً في مشروعه لما ينطوي عليه هذا الفعل من المساس بشرط يعده المجتمع من الشروط الأساسية لكيانه أو من طرف الظروف المكملة لهذه الشروط².

¹ - جمال معتوق، مرجع سابق، ص 14.

² - رمسيس بهنام، الوجيز في علم الإجرام، منشأة المعارف، الاسكندرية، 1996، ص 28.

الفصل الخامس

مدخل عام للإندماج الاجتماعي

و السلوك الإنحرافي

الفصل الخامس مدخل عام للإندماج الاجتماعي و السلوك الانحرافي

تمهيد

سوف نتناول في هذا المبحث مفهوم الاندماج الاجتماعي كما هناك مفاهيم متشابهة للإندماج الاجتماعي بالإضافة إلى أشكال الاندماج الاجتماعي والمؤهلات خاصة اندماج لان إذا فقد الفرد هذه المؤهلات يفقد توازنه في المجتمع وهذا ما يؤدي به إلى الانحراف الاجتماعي كيفما كان نوعه فرديا أو جماعيا يمكن أن تنجم عنه اضطرابات اجتماعية تهدد النسق الكلي، فان تحديد آليات الاندماج الاجتماعي يمكن أن يساعد المجتمع على التصدي لهذه الاختلالات ولهذا يمكن اعتبار مفهوم الاندماج مفهوما كليا يشمل ما هو ثقافي وما هو سياسي واجتماعي.

المبحث الأول: في ماهية الاندماج الاجتماعي :

1-5 مفهوم الاندماج الاجتماعي :

1-التحديد اللغوي للإندماج :للتعرف على المعنى اللغوي لمصطلح الاندماج ،فانه بالبحث عن مادة "دمج"في لسان العرب "لابن منظور" تبين مايلي:دمج الامر يُدمج دُموجا: إستقام وامر دُمَاج ودماج :مستقيم وتدامجوا على الشيء اجتمعوا ودامجه عليهم دماجا :جامعه، وأدمج الحبل :أجاد قتله وقيل احكم قتله في رقّة 1وأضاف المعجم الوسيط "تدامجوا على الشيء :اتفقوا و الدامج يعني المجتمع 2كما يضيف معجم "القاموس المحيط "ان "دمج " دموجا أي دخل في الشيء واستحكم فيه كاندماج وادمج ,واندرمج ،التدامج يعني التعاون.3

فالاندماج والإدماج عند اللغويين هو نفسه ،ما عدا إن الإدماج والدمج هو إدخال الشيء في الآخر دون طوعية وإرادة كما يقول "فؤاد افرام "دمجه في الشيء "أي ادخله فيه .4

مما سبق يتضح إن الاندماج لغة هو دخول الشيء في شيء آخر وهذا ما يفترض أن يكون الدمج جزء من كل أو شيء اصغر حجما منه ويترتب على ذلك انسجام وتكامل.

¹ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، دار الحياء، التراث العربي للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، 1999، صص400-401.

²مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة و النشر، إستانبول – تركيا -، (المجلد 1-2)، 1972، ص 295.

³عماد فاروق محمد صالح، مؤشرات تمكين المعوقين من الإندماج الاجتماعي، جامعة السلطان قابوس، كلية الآداب و العلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع و العمل الاجتماعي، عمان، 2011، ص09.

⁴فؤاد بستانى افرام ، منجد الطلاب ،دار المشرق ،بيروت، ط2، 1976، ص206.

2-التحديد الاصطلاحي للاندماج :

نظرا لصعوبة تعريف وتحديد هذا المفهوم في ترجمته من اللغتين الفرنسية والانجليزية الى اللغة العربية وهذا بسبب اختلاف الكلمة بين اللغتين ووجود مفاهيم عديدة تشبهه لغة واخرى تشبهه اصطلاحا ،ويمكن ان تكون اما شكلا من اشكاله او مرحلة من مراحل سيرورته ورغم هذه الصعوبات فاننا وجدنا تعاريف علمية وتفسيرات موحدة ومشاركة يتفق فيها علماء الاجتماع على اكبر عدد من النقاط ولكن هذا لا يمنع وجود تنوع وحتى اختلاف "فعلماء النفس" يرون ان الاندماج

"والاندماج " INSERTION " هو عبارة عن سلوك جديد يتناسق (يتوافق) مع سلوكات الفرد فهم لا يفرقون بين الاندماج والادماج ويبحثون في الاندماج اي سلوك ما يعتبر غريبا عن شخصية الفرد 1 مع باقي السلوكات التي تمثل شخصيته.

إن مفهوم الاندماج لا يخلو من احكام قيميه وذاتية فهي ذات تجليات مختلفة حسب الموقع الملاحظة وتغير الظاهرة نفسها في المكان والزمان وفي هذا السياق نجد مفهوم الاندماج الاجتماعي بأنه يمثل ظاهرة مركبة ومتعددة الأوجه يصعب حصرها بمعنى قاطع ومحدد فقد تعني للبعض معنى ايجابيا إذ توحى بالغرض والحقوق المتساوية لكل البشر .

ويرى "صبري ريحات " :ان استخدم مفهوم الاندماج الاجتماعي هو سمة من سمات الثقافة الغربية التي تجد أصولها في علم الاجتماع الغربي فهو يشير الى صيرورة تحول "وهو مفهوم يصف العملية " ويشير ايضا الى درجة التفاعل ودرجات الإسهام التباطؤ التي تتسم به الوحدات المكونة للنظام .2

اما حسب "فون فيزي " فيرى ان الاندماج الاجتماعي هو تحقيق حالة جمعية متعددة ومتكاملة وهذه العملية تنظم عوامل عاطفية ووجدانية ومصالح مشتركة ورغبات جماعية وعوامل موضوعية وليدة الحياة الاجتماعية الناتجة عن تفاعل الافراد مع هذه الحياة 3 وهذه العملية توضح لنا مدى علاقة الفرد بالمجتمع واثارها المتبادل على تكوين شخصية الفرد في اطار تفاعله الاجتماعي مع الجماعة ويشير "زهير حطب" الى الاندماج الاجتماعي باعتباره تلك العملية التي تعبر عن التشابك العضوي الدائم ذي التركيب المعقد من العناصر الأساسية المكونة لمختلف البنى الاجتماعية بحيث يصعب الى حد الاستحالة فصل هذا التشابك وتحليله إلى عناصره الأساسية تاريخيا دون تدمير البنى نفسها وقطع اوصالها كوحدة) وهو تعبيراً عن الشكل

225p ;1991 ;Dalloy,paris (M)Lescique des Sociale-Grawity 2-

²فضل عبد الله يحيى الربيعي ،الهجرة العادة والاندماج الاجتماعي -دراسة سوسيولوجية عن الاندماج الاجتماعي للمهاجرين العائدين الى

محافظة عدن - رسالة ماجستير - اداب - في علم الاجتماع ،جامعة عدن ،200،ص16.

³نفس المرجع ،ص14.

الأرقى لعملية التوليف التي توصل الجسم الاجتماعي إلى شكله الكياني 1، فضلا عن إن عملية الاندماج الاجتماعي هذه لا تأتي دفعة واحدة أو بسهولة حيث تأثر فيها مستوى الفروق في الثقافات والتكوين النفسي بين الجماعات التي تأتي عبر مسيرة التفاعل الاجتماعي .

والاندماج هو عكس العزلة وهو عملية تهدف إلى تقليص القوة بين المهاجرين وبين المجتمع الخاص أو المستقبل لهم وذلك عن طريق التركيز على الجوانب الاجتماعية والاقتصادية من خلال توفير فرص العمل والتعليم والسكن اللائق من الوقوع في الجريمة والتمييز العنصري ويكون التخلص مندمجا في المجتمع الجديد إذا كان يجيد لغة المجتمع بقدر جيد ويحترم ثقافته ولا يتعاطى ممارسات في الحقوق والكرامة الإنسانية ومحاولة حمايتهم من الوقوع في الجريمة والتمييز العنصري ويكون الشخص مندمجا في المجتمع الجديد إذا كان يجيد لغة المجتمع بقدر جيد ويحترم ثقافته ولا يتعاطى ممارسات سلوكية وثقافية تتقاطع مع ثقافة هذا المجتمع وان يشارك مشاركة فعالة في الحياة اليومية بجوانبها الإدارية والاجتماعية والسياسية والاندماج معادلة تتطلب تعاون الطرفين (المهاجر و المجتمع) كما يشير الاندماج إلى مقدار الاتصال بين الجماعات الاجتماعية وبهذا فهو ليس عملية التماثل التي تنصهر فيها المهاجر في مجتمع المهجر أو بحيث يفقد هويته وثقافته 2.

والاندماج الاجتماعي مفهوم ينشأ كل مجتمع زك جماعة بهدف انتقال الافراد والجماعات في حالة المواجهة والصراع إلى حالة العيش معا كما يعبر الاندماج الاجتماعي عن صورة من صورة القدرة على الوصول إلى المنظومات السياسية والقانونية اللازمة لجعل هذه الحقوق واقعا حيا وهي بهذا المعنى عكس مصطلح الاستبعاد الاجتماعي (*) الذي وصفه "ماكس فيبر" على أنه أحد أشكال الانغلاق الاجتماعي 3.

ويحدد "روبرت بارك " و"ارنست برجس" عملية الاندماج الاجتماعي بأنها "العملية التي تكتسب الأفراد والمجموعات من خلالها ذكريات ومشاعر ومواقف من أفراد آخرين وذلك بتجاربهم وتاريخهم ليعيشوا معهم حياة مشتركة 4.

1- سمير حسن، الاندماج الاجتماعي للمهاجرين الريفيين في مدينة طرطوس السورية، رسالة ماجستير قسم علم الاجتماع .

2 ALMEROOTH.B and JONSSON Interaction till Social psychologie studette littérature ; land ; 1997 : pp 83/95.

3) نشأ مصطلح الإقصاء أو الاستبعاد الاجتماعي في الأصل في السياسة الاجتماعية في فرنسا، لكي يشير إلى أولئك الذين تم استبعادهم أو إقصائهم إداريا من قبل الدولة، ومع مرور الوقت أصبح المصطلح يستخدم على نطاق واسع ليشمل الشمال الساخطين -غير الراضين عن أوضاع الحياة -والأفراد المعزولين، في تلك الأثناء وتحديدا في أمريكا الشمالية بدأ مصطلح الفجوة الرقمية يستخدم للإشارة إلى أولئك الناس الذين تقطعت بهم سبل الاستفادة من المساعدات المجتمعية.

عماد فاروق محمد صالح، مؤشرات تمكين المعوقين من الاندماج الاجتماعي (مرجع سابق) 3.

4 -مجموعة من الباحثين بإشراف جيلفورد، ميادين علم النفس النظرية والتطبيق (ترجمة من الباحثين دار المعارف القاهرة ب ت، ص54.

وحسب "قنير شايلد" فالاندماج "هو تلك العملية الاجتماعية التي تميل إلى توافق وتوحد بين وحدات متنوعة ومتصارعة علما بان هذه الوحدات يجب أن تكون عناصر لشخصية أو أفراداً وتجمعات اجتماعية واسعة¹" ويذهب هذا التعريف لينظر إلى الاندماج من جانب شمولي، فهو ينظر إلى السيرورة الاجتماعية التي تقارب وتوافق بين عناصر اجتماعية قد تكون متنافرة ومتضادة لتشكل بعد ذلك عناصر لكل متجانس ومنظم سواء كانت سلوكيات تبني شخصية أو أفرادا يكونون جماعات وجماعات تكون مجتمعا أو تجمعاً اجتماعياً أوسع ويذهب "محمد عاطف غيث" إلى أن الاندماج يحدث بين جماعات تتميز بنفس الإطار الثقافي العلم².

وهذا ما يذهب إليه "احمد زكي" في تعريفه للاندماج "التوازن المتبادل بين مختلف الجماعات والذي قد يسمح بقيام مجتمع منظم"³.

اما "محمد علي محمد" يرى انه "التكامل الذي يحدث بواسطة القبول الاجتماعي ويتمثل في درجة تفاعل الفرد مع زملائه"⁴.

انطلاقاً من هذا التفاعل ينتج ترابط والشعور بالضمير الجمعي فالمتحدث هو الفرد المندمج الذي يفكر بالضمير الجمعي وبطريقة تجعله مشاركة كيفية أفراد جماعته، وفي ضوء أسس الاندماج الاجتماعي سألته الذكر يمكن أن يتأثر التساؤل التالي: كيف أن يتحقق الاندماج الاجتماعي بين فئات المجتمع؟

دون أن يسبق ذلك تحسين في نوعية الحياة للفئة المعرضة للإقصاء والتهميش والرفض بكل أساليب الدمج والوصم بالعار، ودون توفير قدر مناسب من الرعاية الاجتماعية لها، وتحسيسها بالقبول الاجتماعي وعليه فإن تحقيق الاجتماعي لهذه الفئة يتطلب من المجتمع ليس بذل جهود كبيرة فحسب وإنما تغيير عقلية الأفراد الخاصة وان هناك فرز اجتماعي لفئة الأطفال غير الشرعيين (ذكور وإناث).

رغم أنهم ضحية الان الان المجتمع يوجه لهم أصبح الاتهام ويرفضهم وهذا ما يجعلهم يعانون من نظرة المجتمع المحقرة والدونية، و تبقى وصمة العار تلاحقهم.

إننا نشير هنا إلى وجود أكثر من مصطلح للتعبير عن الحالة الموجودة من المشاركة الفعالة بين أطراف يخشى على احدهما من الوقوع في معاناة من الإقصاء أو الاستبعاد الاجتماعي إننا نفضل استخدام مصطلح للتعبير عن الحالة الموجودة من المشاركة الفعالة بين أطراف يخشى على احدهما من الوقوع في معاناة من

¹Fair child (h.p).Dictionary of SOCIOLOGY. (Sans référence)

² محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1989، ص251.

³-رشيد فكار، معجم موسوعي عالمي، دار النشر العالمية فينشر، باريس، 1980، ص251.

⁴-محمد علي محمد، المجتمع المصنع، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الإقصاء أو الاستبعاد الاجتماعي إنما نفضل استخدام مصطلح "الاندماج" وليس "الدمج" لأن الاندماج يعبر عن وجود طرفين يدخلان في علاقة مشتركة مع بعضهما ويؤدي كل منهما دورا ويبدل جهدا في محاولة لتحقيق علاقة متكافئة -وفق قدراته وإمكانياته- مع الطرف الآخر، وفي ضوء هذه الرؤية فإن الاندماج هنا يحدث داخل الجماعة الواحدة في الأفعال، وردود الأفعال بين أفراد هذه الجماعة فهذه الظاهرة تولد ظاهرة نفسية عند الأفراد، فإما يصبح لديهم شعور الانتماء إلى هذه الجماعة، وبالتالي تبني قيم ومعايير، وكل ما يفرضه الضمير الجمعي، وإما رفض هذه القيم والوقوع في التهميش والسلبية ويطلق "إميل دور كايم" على هذه الحالة الاجتماعية بالمعيارية، وهو اصطلاح يشير به إلى فقدان السيء للمعايير سواء بالنسبة للمجتمع ككل أو بالنسبة للجماعات المكونة له 1.

أما بالنسبة للسوسيولوجين الأمريكيين المهتمين بالانحراف والذين اهتموا بدراسة تجاوز المعايير فإن الاندماج في المجتمع كنتاج الإحترام المعايير الاجتماعية يتحقق بإستدماج القيم المفروضة من طرف هذه المعايير.

فحاولوا المطابقة أو المماثلة ما بين الاندماج والضبط Régulation "وان يجعلوا الاندماج نتاج لمطابقة ممارسات وسلوكيات الأفراد لقواعد المجتمع الكلي فالاندماج المجتمع في مجموعة يصبح نتاج لاندماج الأفراد في الأنظمة التحتية فاستعمال نسب خاصة بالجريمة والطلاق والانتحار لقياس الانحراف يبين التصور المعياري للاندماج ونظرية أنماط التكيف الفردية " لمرتون " Merton « وتلك الخاصة ببار ستر تعتمد كل واحدة منها على مواقف مطابقة، أو الانحراف الأفراد في ارتباط بالقواعد المشتركة، إذ نجد في الكتابات المتخصصة لانحراف الشباب نفس لتصور لاندماج المجتمع بواسطة مطابقة السلوكات الأفراد لنسق من القيم فتقابل في حالة انحراف الشباب ما بين التعارض في اندماجهم في المجتمع الكلي والذي له معايير وقيم مختلفة فسوء اندماج المحترفين الشباب في المجتمع الكلي سببه اندماجهم الجيد في نسق تحتي وبالذي استنبطوا قيمه ويحترمون معاييرهم في مقابل تلك التي تخص المجتمع 2.

من هذا العرض يظهر أن مفهوم الاندماج الاجتماعي عند السوسيولوجين الأمريكيين المهتمين بالانحراف إن الشباب الذين يفتقدون للتصور المعياري للاندماج والقيم وان النسب الجريمة والانتحار هو دليل على الانحراف والشباب الذين لم يحققوا مفهوم الاندماج الاجتماعي في مقابل ذلك تشربوا بقيم معادة للمجتمع وبالتالي شكلوا لأنفسهم ما يسمى بالاندماج السلبي والمعايير لنظام المجتمع خاصة الشباب الذين وجدوا رفض وعدم تقبل من طرف المجتمع فمظاهر عدم الاندماج الاجتماعي تتضح من خلال تجنب المشاركة في الحياة العامة والإحساس بالدونية تجاه المجتمع وبالتالي فضلوا الانسحاب الاجتماعي والاعتزال .

¹ -محمد عودة ، تاريخ علم الاجتماع -مرحلة الرواد -دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 1989، صص 224-225.

² الفضيل العيرج :في الاندماج الاجتماعي، مجلة الجمعية المغربية لمدرسي الفلسفة، العدد 11، طبع هذا العدد بدعم من طرف وزارة الثقافة، منشورات ما بعد الحداثة، المغرب، ب، صص 58-59 .

وكحوصلة للتعاريف المختلفة والملمة بمختلف الجوانب المرتبطة بهذا المفهوم فإن الاندماج الاجتماعي هو عملية القبول الاجتماعي والانضمام فرد أو جماعة جزئية إلى الكل (جماعة أوسع) يتم من خلالها تبني المندمج قواعد وقيم الجماعة ويكون فيه الشعور بالانتماء، وتتكون بذلك تفاعلات اجتماعية بين مختلف العناصر التي هي عبارة عن مساهمة ومشاركة الفرد في الحياة الاجتماعية باعتبار إن المحددات الاجتماعية هي المدسة والعمل والزواج وهذا ما يؤدي إلى التوازن والانسجام في عملية بقاء المجتمع ويحدث هذا بالحفاظ على القيم الأصلية في شكل تكيف Adaptaion أو بالتنازل عن القيم الأصلية فينشك التماثل Assimilation .

وخاصة ان تكلمنا عن فئة الأطفال غير الشرعيين باعتباره موضوع الدراسة فإننا نجد هذه الفئة غالبا ما تكون نسبة التحصيل الدراسي ضعيفة وهذا ما يؤدي إلى الفشل المدرسي ومن ثم تجد صعوبة في الالتحاق بسوق العمل دون مستواها الدراسي لا يؤهلها للعمل في مناصب مؤهلة خاصة وان الحالة المدنية غير مستقرة مع الرفض الذي تقبله هذه الفئة من طرف المجتمع الذي يرفض زواج أبناءه وبناته من هذه الفئة فإنها تجد معارضة كبيرة من طرف المجتمع وهذا ما يزيد من معانيتها وتهميشها ورفضها من طرف المجتمع وهذا ما يدفع بها إلى العدوان والانحراف وبهذا تزيد نسبة الجرائم لهذه الفئة لأنها موصومة بوصمة عار مدى الحياة وهذا ما صرح بالحالات التي تم مقابلتها في الدراسة الاستطلاعية والميدانية من بينهم حالة "فوزل" الذي لقي معاناة كبيرة لمدة خمسة وثلاثين سنة (35) ولم تستقر أوضاعه حتى الان فرغم التحديات التي واجهها الا انها لم تمنعه من بناء أسرة خاصة وانه أحب فتاة فلما جهز نفسه للزواج اقبل على خطبة هذه الفتاة فصارع لاهلها لخطبتها رغم انه استطاع ان يحقق اندماجه الاجتماعي ولكنه فوجيء باجابة والدها وهو يرفض الزواج بابنته وقال له بصريح عبارة "روح شوف وحدة ما عندهاش والديها بنتي نزوجها لواحد عند أصلو وفصلو.." ومنذ ذلك الوقت تدهورت حالة " فوزيل " وهذا ما ستجدونه بالتفصيل في دراسة الحالات (انظر الفصل السادس (عرض الحالات).

من خلال ما سبق يتضح ان التعاريف رغم انها تباينت واختلفت من باحث إلى آخر إلا أن مضمونها لمفهوم الاندماج الاجتماعي " integration social " واحد إلا انه تبين أن هناك مصطلحات ومفاهيم يختلط معناها مع معنى الاندماج وهذا ما يتسم توضيحه في المطلب الموالي:

2-1-5 مفاهيم متقاربة للاندماج الاجتماعي :

اثناء محاولتنا لتعريف مفهوم الاندماج صادفنا مفاهيم ومصطلحات عدة تشبهه من الناحية اللغوية او العلمية او الاثنيتين معا ومن بين المفاهيم التي فيها تقارب كبير مع مفهوم الاندماج والتي يمكن التطرق اليها :التكيف

¹ - اجراء مقابلة مع السيد:فوزيل حالة من حالات الدراسة، وتم لقاء به في الملقى الدولي بجامعة بوزريعة المنظم من طرف مخبر التنمية، الاسرة والوقاية من الانحراف والاجرام، جامعة الجزائر -2- في ايام :04-05-06 جوان 2014.

،التلائم ،التعايش،التكامل

5-1-2-1 التكيف: يعتبر مفهوم التكيف "Adaptaion" من المفاهيم التي استيعرت من المصطلحات علوم الأحياء ويستعمل بمعنى التكيف الحياتي وهو عملية تبدل تجري على الكائن الحي أو الحضارة الجماعة أو تنظيمها الاجتماعي 1.

ويرى محمد عاطف غيث أن المصطلح استعير من البيولوجيا اذ يشير التوافق الكائن مع بيئته وعندما استخدم استخداما اجتماعيا ظل يحمل معنى التوافق أو التلائم 2.

والتكيف الاجتماعي هو تلك العمليات التي يتوافق بواسطتها الكائن الحي مع البيئة الطبيعية والمادية أو التعبير آخر التكيف الاجتماعي هو العملية الواعية التي يحاول الافراد والجماعات ان يتكيفوا مع الاوضاع المختلفة التي يحدون فيها وان يتمكنوا من تغيير سلوكهم وتطويرة طبقا للظروف المختلفة 3.

والتكيف أو التوافق بالمعنى العام يعني العملية التي يلجا اليها الكائن العضوي ،أو الشخصية ليتمكن من الدخول في علاقة توازن أو انسجام مع البيئة والحالة المقابلة لذلك هي عدم التوافق التي تشير إلى فقدان تلك العملية ،او اخفاق في توفر هذه الشروط،اما التكيف الاجتماعي فهو تغيير سلوك كي ينسجم مع غيره من افراد خاصة باتباع التقاليد والخضوع للآزم للجماعة بالنسبة للتوافق " Adjustment " يستخدم هذا اللفظ بمعنى التكيف غير ان بعضهم يميل الى اقصر استخدامه على التكيف الاجتماعي والتوافق هو تكيف المرء نفسية وفقا للبيئة بصورة تضمن له تحقيق احتياجاته ومطالبه بشكل مقبول اجتماعيا وشخصيا 4، والتكيف في معناه العام هو العملية او السلوك الذي يحاول به الفرد التغلب على الصعوبات او العوائق التي تقف حيال تحقيق حاجة او دافع 5 وتطرح مسألة الاندماج الاجتماعي بشكل حاد بالنسبة للمهاجرين بصفة خاصة ولبعض الحالات التي يكون لديها ظروف خاصة ولهذه الاسباب يفضل بعض الباحثين استعمال مفهوم الاندماج بدل مفهومين آخرين تستعملها سوسيولوجية الهجرة وهما "التكيف" ومفهوم الادماج Inserstion « ،فمفهوم التكيف يفهم بكيفية ضعيفة ،فكل فرد صحيح نفسيا يتكيف مع المجتمع الذي توجد فيه .

بمعاني مختلفة فهناك من يجعله مرادفا للمشاركة بالحضور او ظروف يعطونه معنى المشاركة الجماعية ولهذا نفضل استخدام مفهوم الاندماج للإشارة إلى العمليات المختلفة التي بواسطتها يشارك المهاجرون في الحياة

¹-شاكر مصطفى سليم:قاموس الاشرولوجيا (انجليزي ،عربي)جامعة الكويت ،الكويت ،1981،ص25.

²-نصر عبد النجي احمد صالح ،جنوب الأحداث ،رسالة ماجستير ،مرجع سابق ،ص24.

³-حكمت ابو زيد ،التكيف الاجتماعي في الريف المصري الجديد،القاهرة 1961ص11.

⁴-عبد الرحمان العيسوي ،في الصحة النفسية والعقلية ،دار النهضة العربية ،بيروت ،1992،ص19.

⁵-خيرى خليل الجميلي ،السلوك الانحرافي في اطار التخلف والتقدم ،الاسكندرية المكتب الجامعية الحديث ،1998،ص62.

الاجتماعية 1 والتكيف ثلاثة أنواع:

التكيف السطحي: وهو تقبل الواقع الاجتماعي دون القبول العميق لقدم ومعايير الوسط الجديد، فهو تقبل بسيط لا يقتض التسوية والتوافق ومعناه القيم بسلوكات وممارسات تفرضها الحياة اليومية في المجتمع الجديد التعمق فيها وفهم خلفياتها .

-التكيف المجدد: هذا النوع من التكيف كثيرا ما نجده عند المهاجر الى بلد يختلف في قيامه وعاداته على بلده الأصلي فهو يلجا إلى التجديد عن طريق لتماثل لوسطه الجديد.

-التكيف المرضي: يضم كل مجتمع قيم ومعايير معينة ،والتنشئة الاجتماعية تقوم بدور تلقين الأفراد المجتمع هذه القيم والمعايير التي تقسم السلوكات إلى سلوكات جيدة مقبولة وسلوكات مرضية كالانحراف والإجرام ،فالفرء مع ما لقه له التنشئة الاجتماعية بتبنيه للسلوكات المقبولة جماعيا ،ويتجنب السلوكات المرضية الأخرى 2 .

هذا النوع الأخير ن أنواع التكيف هو الذي يكسب الأطفال مجهولي النسب سلوكات خاطئة خاصة وان عملية التنشئة الاجتماعية التفويضية التي حلت محل الأم البيولوجية كانت غير كافية وكان هذا الطفل يفقد إحساسه بأمه فمعظم عمليات التكفل بفئة الأطفال غير الشرعيين لا توفر الإحساس المعنوي وبالتالي هذا النقص لا يسمح له بالتوافق النفسي ومنه يؤثر على التوافق الاجتماعي الذي يحول دون الإندماج الاجتماعي لهذه الفئة فنجد حالات نادرة استطاعت تحقيق التكيف الاجتماعي إذ لم نقل حالات شاذة خاصة وأن المجتمع ينظر إلى هذه الفئة بنظرة دونية ووصمها (دمغها بالعار) مما يدفعها الانحراف.

2-2-1-5 التلاؤم :

هو عملية اجتماعية وجانب طبيعى للنمو ،ويتضمن نشاط الأفراد والجماعات وسلوكهم الذي يرمي إلى تحقيق التوافق و الموائمة والانسجام والتساهل بين الأفراد أو بين الجماعات المختلفة ،أو بين الأفراد وبيئتهم حتى لا يحدث تضارب بين أفراد الجماعة الواحدة أو بين الجماعات بعضها لبعض أو بين الاتجاهات القديمة والحديثة ،والغرض من هذا كله أن يصبح الفرد جزءا من المجتمع إذ أن عدم التكيف والتلاؤم مع مستجدات الحياة الاجتماعية يؤدي إلى الصراع حتما 3.

يعتبر التلاؤم من المفاهيم المستعارة من علوم الأحياء (البيولوجيا)،ويعتبره بعض المؤلفين كمفهوم مرادف

¹-الفضيل العيرج ،في الاندماج الاجتماعي ،مجلة الجمعية المغربية لمدرسي الفلسفة ،مرجع سابق ص65.

-قرار كريم :اثار عمليات ترحيل على الاندماج الاجتماعي ،رسالة ماجستير ،قسم علم الاجتماع ،جامعة الجزائر -2-2002-2003،ص32.

³-FOULIQUE paul.vocabulaire des science Sociales,p,u f ;paris ;78 ;p87.

للإندماج و"ماههما إلا بشيء واحد منظور إليه من وجهة نظر مختلفة" أي عبارة عن وجهين لعملية واحدة ويقصد به "توافق لكائن العضوي مع بيئته" 1

أما في علم الاجتماع فهو: "عملية أو إنتاج تغييرات عضوية أو تغييرات في التنظيم الاجتماعي أو الجماعة أو الثقافة، تساهم في تحقيق البقاء أو الاستمرارية الوظيفية، أو إنجاز الهدف الذي يسعى إليه الفرد أو الجماعة. 2
بمعنى أن الفرد أو الجماعة يحدثان تغييرات في السلوك وفي الثقافة، يهدف التكيف مع الأوضاع الجديدة ومتطلبات الحياة الجديدة .

وهناك مفهومان يشبهان مفهوم التلاؤم، وهما التوافق والتكامل فالتوافق يعني تلاؤم الإنسان مع بيئته الاجتماعية، فهو يعبر عن وعي واردة وتطلع إلى تحقيق أهداف أما التكامل فهو ترابط أجزاء الكائن الحي، أو ترابط أجزاء المجتمع أي توافق بعضهما على بعض. 3

ولكن قد يعجز الطفل ويجد نفسه فاشلاً عن مواجهة موقف ما يصعب عليه عمليات المواءمة المستقبلية وقلة فرص سعادته المقبلة، فهو يخشى الأقدام، لأنه يعتبر على حل أي موقف، لأنه يعتبر الفشل دائماً قاعدته. 4
وبذلك ينتج عنه ردود أفعال وسلوكيات ما يميزها الطابع الانفعالي والاضطرابات .

5-1-2-3 التوافق:

يعتبر التوافق في اللغة التألف والتقارب وهو نقيض التخالف والتنافر والتصادم والتوافق في علم النفس هو تلك العملية الديناميكية المستمرة التي تهدف بها الشخص إلى أن يغير سلوكه ليحدث علاقة أكثر توافقاً بينه وبين البيئة وبناء على ذلك الفهم نستطيع أن نعرف هذه الظاهرة بأنها القدرة على تكوين علاقات بين المرء وبين بيئته.

وقد استخدم مفهوم التوافق في المجال النفسي والاجتماعي تحت مصطلح (تكيف -توافق -موائمة) فيعرفه أسعد الأمانة" أن التوافق هو التعايش مع الحاضر وفهمه التام لمعه في أعلى درجات التسوية النفسية المتناغمة في الذات مع الخارج (البيئة) هذا الحاضر النابع من الماضي بكل ما حمل من تكوينات فرضية في الطفولة ، تحققت في المراحل اللاحقة من العمر معها المراهقة والبلوغ ثم الرشد حتى استقامت وتبلورت في شخصية

¹-محمد عاطف غيث ،واخرون :قاموس علم الاجتماع ،الهيئة المصرية العامة ،القاهرة ،1979،ص17.

²-نفس المرجع ،ص17.

³-احمد زكي بدوي ،معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ،مكتبة لبنان بيروت ط2،1982،ص212.

⁴-رناد ييوسف الخطب ، رياض الاطفال واقع ومنهاج ،مؤسسة الخليج العربي ط1987،2،ص113.

سوية انعكس أدائها في الرضا عن أهداف لحياة وما جلبته من أقدار ومنها الرضا الأساسي عن العمل والرضا النفسي لذاتي لداخلي والرضا عن المظاهر المختلفة في الحياة بأجملها 1.

5-2-1-4: التعايش:

يعتبر التعايش بمثابة "معايشة الجماعات المختلفة لبعضها لبعض في اطار احتكاك متواصل وطويل".2

ويؤدي التعايش اذا تكونت علاقات ايجابية ومتبادلة وفي مصلحة الفريقين الصفة ارقى هي العيش المشترك، فالتعايش هو القبول بالآخر من منطلق الجيرة والمصادقة 3.

اي التقارب المجالي يفرض على الطرفين، الاحتكاك والتفاعل مما ينتج ممارسات، وتنازلات مبنية على المصلحة، اما العيش المشترك فيعني "القبول الطوعي والمعتمد بالآخر 4".

بمعن ان هذا الاحتكاك المتواصل ينتج تقاربا في الرؤى، ويوجد العديد من العادات والقيم الاجتماعية، ويخفف الفروقات الاجتماعية والثقافية بالزيجات المشتركة، او يزيلها في بعض الحالات، وربما يؤدي هذا التقارب الى مرحلة ارقى واعمق، وهي مرحلة الاندماج "Intégration" حيث تذوب العادات والتقاليد والقيم الاجتماعية في بعضها البعض وتخفي الفروقات والاختلافات بين الجماعتين بشكل شبه كلي.5

لكن التعايش قد لاينتج علاقات ايجابية متبادلة، وفي مصلحة الفريقين، لذا ينشأ صراع بين الجماعات، ويعمل كل جماعة محافظة، متماسكة بعاداتها ونظمها وقوانينها، مما يكن حواجز وعوائق تقف في وجه الاندماج، وهذا يكون ما نسميه بالتفرقة "Ségrégation" عنصرية كانت ام اجتماعية او ثقافية كما يعتبر الاندماج مرحلة من مراحل التماثل "Assimilation" الذي هو اوسع واشمل ويعني "السيرورة التي من خلالها تنصهر مجموعة من الافراد غالبا ما تكون أقلية أو جماعية مهاجرين في اطار اجتماعي جديد يكون اوسع" والاندماج يعتبر المؤشر الثاني لنجاح سيرورة التماثل بعد مؤشر التناقف "Acculturation" 6.

5-2-1-5: التكامل :

يتضمن مفهوم التكامل الاجتماعي استمرار التفاعل الاجتماعي والتآزر السلوكي بين أعضاء الجماعة بعضهم

¹- الامارة اسعد، سيكولوجية الشخصية، الاكاديمية العربية المفتوحة في الدانمارك. 2006.ص.

²-فريدريك معتوف: قاموس علم الاجتماع: انجليزي -فرنسي -عربي-مراجعة محمد دبس، اكاديمية بيروت، بيروت، 1993، ص97.

³-نفس المرجع، 97.

⁴-نفس المرجع، ص97.

⁵-قرار كريم، اثار عمليات ترحيل على الاندماج الاجتماعي مرجع سابق، ص35.

⁶-حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، دار عالم الكتب، القاهرة ط5 1984، ص213.

مع بعض وبين جماعة والجماعات الأخرى ويتضمن أيضا التضامن الاجتماعي، والمرونة والتنظيم والسلطة والانتماء والاتصال والابتكار وهو بذلك عنصر أساسي من عناصر البقاء. 1

وقد ذهب "فيلدمان" إلى أن التكامل الاجتماعي هو مفهوم متعدد الأبعاد منها 2:

نواهدفها، وتنظيم العلاقات الداخلية فيها، والعلاقات الخارجية بينهم وبين الجماعات الأخرى.

-التكامل التفاعلي: ويقصد به التكامل بين أشخاص من حيث التأثير وعلاقات الحب المتبادل، وكل ما يدل على تماسكهم .

-التكامل المعياري: ويقصد به التكامل فيما يتعلق بالمعايير الاجتماعية أو القواعد السلوكية المرتبطة التي تضبط سلوك أفراد في الجماعة.

في مقابل المفاهيم الاندماج الاجتماعي والمفاهيم المتشابهة والمتداخلة للإندماج الاجتماعي والتي تم التطرق إليها كمفهوم الدمج، التلاؤم والتوافق التكيف التعايش والتماثل والتكامل الاجتماعي نجد مفهوم التهميش الذي يأخذ شكل الحرمان من الطفولة إلى المراحل العمرية الأخرى فنجد بعض الفئات تعيش الحرمان من بين هذه الفئات فئة الأطفال غير الشرعيين فحرمانهم من التربية أي الأسرة التي كان من المفترض العيش يؤثر على نتائج التحصيل الدراسي وبالتالي الحرمان من التمرس.... ثم يأخذ عدم التكيف عدة أبعاد تختلف حسب السن والجنس... عزوفه عن الدراسة أو الرسوب أو الهروب من المدرسة لينتهي به الأمر إلى الانقطاع التام عنها، وقد يأخذ شكل عصيان الأوامر للأشخاص المسؤولين عنه، وقد يصل به الأمر إلى حد التمرد انتقاما من المجتمع الذي لازال بوصمة بالعار رغم أنه بريء وضحية والديه اللذان تنكرا في حقه ولم يلحقا نسب الأب أو كلاهما وقد يتجه إلى الانحراف كتنطيط المخدرات أو عنف ضد الأطفال الآخرين، أو سطو وانضمام لعصابات إجرامية أو ممارسة الدعارة... ومع التقدم الطفل في السن يتقن الطفل عديدا من وسائل الإجرام فيرشح لأن يصبح ناجحا محترفا إذا لم يجد منقذا في أي مرحلة من المراحل الصعبة التي يمر بها .

أما عن الفئة التي تحقق الاندماج الاجتماعي فهي قليلة بالمقارنة مع الفئة التي لا تحقق الاندماج، ولكي نتعرف عن نوع الاندماج هناك أشكال للإندماج سنحاول التعرف عليه في المطلب الموالي .

¹- نفس المرجع ن، 2013.

²- نفس المرجع، ص 214.

2-5 أشكال الاندماج :

باعتبار مفهوم الاندماج من بين المفاهيم الأساسية التي جلبت إليها علما الاجتماع ،ولذا تنوعت التعاريف واختلفت وتباينت من باحث الى اخر ،فتغيرت النظرة الى مفهوم الاندماج حسب العلماء ذاتهم (دوركايم, بارسنز...) ولان ها المفهوم عام شاسع فانه قد يتخذ اشكالا مختلفة ومتعددة ،هذه الاخيرة يمكن ان تكون مرحلة من مراحل الاندماج ،وسنحاول عرض اهم هذه الاشكال منها الاندماج الاجتماعي الذي يمثل المفهوم الاساسي في هذا الفصل الا ان هناك انواع اخرى منها الاندماج الثقافي والاندماج الحضري .

المبحث الثاني : أنواع الإندماج :

1-2-5: الاندماج الاجتماعي :

اغلب التعاريف التي عرضناها سابقا في تحديد مفهوم الاندماج ،تنطبق على هذا المفهوم المركب ن كلمتين وهو اشمع اشكال الاندماج ،حيث يضم كل مراحل ونواحي الاندماج في الحياة الاجتماعية التي تسعى لضم كل الافراد المنتمين للجماعات التي تكرر اسس المجتمع بواسطة العلاقات الاجتماعية للأفراد المنتمين للجماعات التي تكرر اسس المجتمع بواسطة العلاقات الاجتماعية للأفراد .

ان الاندماج في الانشطة المتعارف عليها و الانغماس فيها يكون جزء من نظرية الضبط ،فالفرء الذي ينشغل باداء اعماله لا يجد وقتا يسلك سلوك المنحرفين لان هذا الشخص مقيد بمواعيد محددة ولذلك نادرا ماتتاح الفرصة لارتكاب افعال منحرفة ،ومن هنا فان هذا الشخص ليس في الانشطة المألوفة فهو ينمي جانبا من ميوله الشخصي 1.

وهناك رأي يقول ان الأيدي العاطلة هي الأدوات الشيطان ،وهذا الرأي تناولت الكثير من الكتابات من الكتابات جريشام سايكس " GRESHAM.SYCHES " ودافيد ماتزا " DAVID MATZA "

تعتبر من الكتابات السوسيولوجية المعاصرة عن الجنوح حيث تصرح أن المنحرفين هم الفئة التي لديها الكثير من وقت الفراغ ،ونفس هذه النظرية يراها فبلن " VEBLEN " فاهتمامات هذه الفئة تنصب على البحث عن المسكرات واحتقار العمل ،والرغبة في تحقيق اكبر قدر من كل شيء ،واعتبار الخشونة العدوانية دليلا على الرجولة ،وهذا نتيجة الفراغ المتوفر للمراهقين 2 ، والعزلة التي يجدها الأطفال داخل مراكز الطفولة المسعفة ومراكز حماية الطفولة ووصم المجتمع لهم تتسبب في خلق مجموعة من القيم تؤدي بدورها إلى الجنوح أو

¹-محمد سلامة غباري :اسباب جنوح الاحداث ،المكتب الجامعي الحديث ،لمطبعة الانتصار الاسكندرية ،ب.ط،القاهرة ،ب.ت.ص40.

²-نفس المرجع .ص ص40.

1. الانحراف

2-2-5 الاندماج الثقافي:

لكل مجتمع بشري ثقافة معينة تميزه عن باقي المجتمعات في الأفكار والعادات والقيم وحتى داخل المجتمع الواحد نجد ثقافات ثانوية تخص جماعات محلية صغيرة أو فئات مهنية وعمرية محددة تتفق فيما بينها، وتعطينا ثقافة متكاملة، أو متنوعة للمجتمع الذي تنتمي إليه، وهذه الثقافة أو الثقافات تحوي في طياتها أنماط اجتماعية يعيش وفقها الأفراد، ويفكرون في إطارها، وهذه الأنماط متصلة بعضها ببعض تمام الاتصال، بحيث يكون من مجموعها "كل" ثقافي مترابط يميز هذا المجتمع عن غيره.

وحسب احمد زكي بدوي "يؤدي فقدان اندماج الأفراد في ثقافة مجتمعهم التي غالبا ما يؤدي إلى الإضطراب والغوص، وإلى مشكلات نفسية واجتماعية وإلى أنواع من الصراع التي قد تكون بين الجماعة وتطورها سويا"

2"

وهناك مجموعة من الباحثين فضلت استعمال مفهوم المتناققة بدل مفهوم الاندماج، فمفهوم الثقافة في نظرهم يشير إلى عمليات إعادة الاندماج التي بواسطتها يرفض أو يتقبل المهاجرون المواقف والسلوكيات سواء بشكل ضمني أو صريح التي تفرض من طرف المجتمع المستقبل لهم، بالإضافة إلى حياده، فإن هذا المفهوم بإشارات إلى عمليات التشييد الثقافي يمكن أن تقوم مقام الثقافة، وهذا لا يعني أن هذه العمليات منتظمة أو خطية لأنه ليس لها معنى وحيد³

فالمحتوى النفسي الاجتماعي للانندماج يطابق على المستوى العام محتوى الثقافة، فالثقافة هي التعبير عن الاندماج في نسق اجتماعي، وهي التي تكتشف عن التركيب الذي بواسطته يتم انتظام وانسجام مختلف الأنماط الجزئية لانندماج الافراد كما انه هناك فئة من الافراد لا يندمجون في الثقافة الكلية، فيلجؤون الى استعارة انماط ثقافية دخيلة او يخترعون لأنفسهم ثقافة دخيلة، او يخترعون لأنفسهم ثقافة دخيلة، او يخترعون لأنفسهم ثقافة جديدة مثلما تقوم به بعض الجماعات الفرعية وتكون في اغلبها جماعات انحرافية او اجرامية مثل حركة (HYPPIE) في الستينيات في مدينة شيكاغو والتي وصلت الى مايزيد عن 3300 جماعة حسب دراسة "ليتراشر".⁴

¹- نفس المرجع، ص 41.

²- احمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مرجع سابق ص 251.

³- الفضيل العيرج، في الاندماج الاجتماعي، مجلة الجمعية المغربية لمدرسي الفلسفة مرجع سابق ص ص-57.

⁴- قرار كريم: آثار عمليات الترحيل على الاندماج الاجتماعي، مرجع سابق، ص 30.

3-2-5: الاندماج الحضري :

يقصد من هذا المفهوم تكيف الافراد او الجماعات في وسط حضري ،اي التكيف في المدينة من الجانب الاجتماعي والثقافي مع مجتمع المدينة وللحديث عن الاندماج الحضري يجب ان تحدث ر هناك حركية جغرافية الهجرة بين الوسطين او محالدين مختلفتين ،او تغيير في الإقامة ،هذا ماينتج ظاهرة جديدة ،وهي ان الافراد او الجماعات يجدون انفسهم امام جماعة جديدة في الممارسات ،والخصائص السوسيو-ثقافية مما يعرضهم لصعوبات وعراقيل تمنع من الاندماج الفوري على الاقل في الجماعة الجديدة ،وهذا في بادئ الامر بعد مرور فترة زمنية محددة يمكن للسكان الجدد ان يندمجوا ويصبحوا من الجماعة الجديدة ،وهناك اندماج يخص المجال الفيزيقي .1

اما الاندماج في الحي فيظهر في تعاون أفراد الحي لحل مشاكلهم الجماعية بالتطوع أو إنشاء "جمعية حي" تهتم بمشاكل الحي ،وتقوم بنشاطات داخل الحي ،وأیضا بتخصيص أماكن الاجتماع ،والحديث وتبادلت الزيارات بين العائلات .2

وهنا أيضا تحدث السوسيولوجين عن تطور تاريخي ،فقد حل عزرا برك وجورج زيمل عملية الانتقال من مجتمع التضامن من الميكانيكي قروي -الى جماعات اكثر انفتاحا -حضرية ،والى جماعات الفر دانية الفوضوية .3

-ولكن هذا لا يفرض عل كل أفراد المجتمع أن يحققون كل أشكال الاندماج لان هناك بعض الوضعيات من أفراد المجتمع تعيش ظروف صعبة تحول هذه الظروف دون اندماجهم الاجتماعي وغالبا ماتدفع بهم إلى الانحراف والعدوان .

المبحث الثاني:مظاهر الاندماج والعوامل المساعدة على تحقيقه :

سوف نتطرق في هذا المبحث إلى مطلبين والمتمثلين في مظاهر الاندماج الاجتماعي وكذلك الى العوامل المساعدة على تحقيقه .

¹-نفس المرجع ،ص71.

²-نفس المرجع ،ص31.

³-الفضيل العيرج ،في الاندماج الاجتماعي ،مرجع سابق ،ص61.

المبحث ثالث : مظاهر الاندماج الاجتماعي :

للاندماج الاجتماعي ومؤشرات يمكن ملاحظتها من خلال التماسك النفسي والاجتماعي للأفراد، وكذا تضامنهم الاجتماعي، والمسؤولية الاجتماعية التي يتحلى بها الأفراد .

1-3-5: التماسك النفسي الاجتماعي :

الجماعة بناء نفسي، يضم أفراد من الناس تقوم بينهم علاقات من مستويات ودرجات شتى، وتختلف الجماعة باختلاف تكوين أفرادها... وعددهم وأهدافهم ووسائل الاتصال فيما بينهم، وما يسود حياتهم النفسية من أنماط سلوكية فردية وجماعية .

كما أن الجماعة في قوتها وصلابتها وقدرتها على الاستمرار الوجودي، أو في ضعفها وسيرها نحو الانحلال والضياع، والشعور بالانتماء إلى تلك الجماعة لدى أفرادها، فيكون التماسك هو محصلة القوى التي تدفع الأفراد لتلك الجماعة، وتجذبهم للبقاء فيها، ومقاومة التخلي عن عضويتها كونها منبع تحقيق الإشباع لمختلف الطموحات وحاجيات الأفراد 1.

والتماسك حالة نفسية تربط أفراد الجماعة بعضهم مع بعض، وعلامات هذا الارتباط هي التي تساعد على قياس قوة أو ضعفه، ومن بين هذه المقاييس مايلي: 2:

أ- أحاديث الأفراد الأعضاء:

فالحديث المتبادل بين أفراد الجماعة مقياس هام في بيان قوة تماسك فيما بينهم، فإن كان حديثا يسوده التفاهم، والمناقشات الهادفة للتفاعل. دلّ ذلك على قوة التماسك، وتزداد درجة التماسك، إما إذا كان مضمون الأحاديث تدور في دوامة من الأحاديث ذات خلافات مزمنة أو مناقشات لا يسودها تفاهم عام، فذلك دليل على ضعف التماسك وتخلخله.

ب- قوة الجماعة في مواجهة الأزمات:

فالجماعة التي تنهار في مواجهة الأزمات، هي جماعة عديمة التماسك وتزداد درجة التماسك بمقدار صلابة أعضائها في تحدي المواقف الحرجة، والأزمات العاتية سواء كانت داخلية أم خارجية... ولكن إجمالاً فإن الجماعة المتماسكة تزداد قوة في مواجهة الأزمات، كما أن حدوث هذه الأزمات قد يعمل على تقوية تماسك

¹- عبد الحميد محمد الهاشمي: المرشد في علم النفس الاجتماعي، دار الشروق، الجزائر، ط1، 1984، ص107.

²- نفس المرجع، ص ص 107-108.

الأفراد بجماعتهم، وتظل درجة التماسك في مواجهة الأزمات مقياسا ثم إن مواجهة الأزمة لا يستلزم دائما التغلب عليها، إذ المهم هو روح التضامن بين أعضاء الجماعة للبقاء في نطاقها. 1

لكن في بعض الأحيان قد تنجم قوى عن الاندماج حيث تتولد من عملية الإدماج قوى شريرة وهي التي سماها " ادغار موران " بقوى التفكير وهي قوى لا تؤمن بالقيم لأنها قوى ديكتاتورية تسكن في رحم المجتمعات ورحم الطوائف وفي دواخل الأفراد أنفسهم إنما قوى الجنب إلى الوراء بكل ما يعينه التعبير من أبعاد. 2

وفي ظل قوى التفكير يحدث عادة في الدولة أمران :

-الإفراط في السلطة .

و- التفريط في الحق. 3

مما يجعل الأفق السياسي الاجتماعي العام على المجهول، لان الناس في ظل دولة قوى التفكير أو قوى الإدماج لا يكونون مواطنين أحرار بقدر ما يكونون رعايا...فقوى الاندماج هي التي تعمل على سيادة هذه القيم وغيرها لكي يكون الفرد مندمجا مع نفسه، ويكون أفراد الأسرة مندمجين فيما بينهم حتى يكونوا نواة صالحة في الأسرة الأكبر وهو المجتمع والذي هو بدوره يكون مندمجا اندماجا بطوائفه وأعراقه، وملله فيما بينه.

على ان هذا الاندماج لا يعني التماثل وانما يعني الانسجام والتوافق بين كافة التيارات الفكرية والسياسية لتحقيق تقدم الجميع بجهود الجميع، وذلك حتى تحصل المنفعة الشاملة على أساس الضوابط الأخلاقية العامة في المجتمع تلك التي يلتزم بها الجميع دون إلزام، ويطبقونها تطبيقا إراديا دون إخضاع. 4

وهذه المرحلة من هذا السلوك لا تكون إلا في مرحلة بلغ فيها المجتمع من النضج ما يستطيع به ان يسمو على نفسه، بحيث تخضع فيه الاغلبية الى قانون المدنية لا خوفا من العقاب، وانما حبا في الاجتماع المدني والظي سماه " نيكولا مالبرانش " بالعقل الكوني الذي يعتبر بمثابة القاسم المشترك بين جميع البشر، اظ به تهتدي كل الانسانية الى ما يشد ازرها، ويبني مصيرها ويوفر منافعها في ظل الاخاء والحوار. 5

¹- عبد الحميد محمد الهاشمي، مرجع سابق، ص ص 108-110.

²-EDGAR MOIN.une politique de civilisation :Arlea ;1997 ;pp 13-14.

³-سينوازا ، رسالة في اللاهوت والاساسة ، الفصل 16(تر :حسن حنفي ،مراجعة فؤاد زكريا)دار الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ،القاهرة 1977.

⁴-كانط إ، تاسيس ميتافيزيقا الاخلاق (ترجمة عبد الغفار مكايي) منشورات الجمل، 2002، ص ص 113 -115.

⁵ NICOLAS MALEBRANCHE .Eclaircissement sur la recherche de la vérité, Edition ; Gallimard,1979 ,pp902-903.

ج- مدى الاندماج في الحياة الانفعالية للجماعة :

ويتجلى ذلك في اشتراك اعضاء الجماعة في مناسبات الافراح والسرور والاعياد...وفي المناسبات الحزن والمصاعب والألام .

2-3-5 التفاعل الاجتماعي :

يعتبر التفاعل الاجتماعي أهم عناصر العلاقات الاجتماعية ، وينظر البعض إلى الجماعة على أنها وحدة شخصيات متفاعلة (دوبي doby) سنة 1966تضمن التفاعل الاجتماعي إدراك الدور الاجتماعي وادوار الآخرين ، ويأخذ التفاعل الاجتماعي عدة أشكال كالتعاون ، والتنافس والتوافق والصراع ويتضمن كذلك التأثير المتبادل لسلوك الأفراد والجماعات الذي يتم عادة عن طريق الاتصال الذي بدوره يتضمن بدوره العديد من الرموز وهناك علاقة بين أهداف الجماعة ، وما يتطلبه تحقيق تلك الأهداف من تفاعل اجتماعي ييسر وصول الجماعة إلى تحقيق أهدافها فحيثما يتقابل عدد من الأفراد وجهها لوجه في جماعة يبدأ الاتصال والتفاعل بين هؤلاء الأفراد ، ويلاحظ أن التأثير في التفاعل الاجتماعي يتوقف على شخصية الفرد ومكانته الاجتماعية كما وضحه مور " Moor " سنة 1.1968 كما يعتبر التفاعل هو العملية التي بمقتضاها تتيح للأفراد الذين يتصلون ببعضهم ان يؤثر كل منهم على الآخرين و يتأثر بهم في الأفكار والأنشطة على السواء 2.

فالإنسان بطبعه اجتماعي ولا يستطيع أن يعيش بمفرده من دون الاعتماد على أبناء جنسه، فالحياة تقوم على أساس التفاعل ، فالطفل غير الشرعي غالبا ما نجده يعاني من اثر عدم التقبل الاجتماعي والرفض الذي يلحق به خاصة في مجتمعنا الإسلامي فينظر إلى هذه الفئة بوصمة عار أينما ذهبت يلحق بها ذلك العار ، فنجد هؤلاء الأطفال يحتاجون إلى التقبل الاجتماعي ، وهنا لابد من الاعتراف بان هؤلاء لا ذنب لهم ومن واجب المجتمع تقبلهم ورعايتهم والعناية بهم في إطار التفاعل الاجتماعي الذي يندرج ضمن الأسر البديلة او مؤسسات الرعاية البديلة تعمل أساسا على توفير الرعاية الاجتماعية لهذه الفئة وتشمل رعاية الطفولة بمفهومها الحديث مختلف الأنشطة والبرامج والخدمات الاجتماعية والصحية والنفسية والتربوية التي تقدمها المؤسسات سواء كانت حكومية أو أهلية، وتستهدف هذه المؤسسات تنمية الأطفال في المجتمع من لنواحي الفكرية و الجسمية والعاطفية ، وتعمل على توفير جميع متطلبات الطفل في أسرته الطبيعية ، ويشير تقرير لليونيسيف عن أوضاع الأطفال في العالم للعام 2004 إلا أن هناك حوالي 140 مليون طفل في العالم قد فقدوا رعاية احد أو كلا الوالدين ، وفي العالم العربي اظهر المؤتمر العربي الثالث الذي عقد في يناير 2004 حول اتفاقية حقوق الطفل أن هناك أكثر من 18 مليون طفل

¹حامد عبد السلام زهران ، علم النفس الاجتماعي ، دار عالم الكتب ، القاهرة ، ط1984 ، ص5 ، ص204.

² -محمد محمود الجوهري ، المدخل إلى علم الاجتماع ، دار المسيرة ، الأردن ، ط2010 ، ص1 ، ص48.

عربي لم يتم استخراج شهادات ميلاد لهم 1 .

3-3-5: التوافق الاجتماعي :

ويحدث هذا التوافق حينما يتلقى الفرد ،اختلاف البيئات الثقافية ،ثقافة الجماعة التي ينتمي إليها تقاليدها ،عاداتها ،أخلاقها ،أعرافها ،الخبرات والممارسات التي يمتلكها بعض الأفراد ... أي كل ما يتطلبه منه الاندماج داخل الجماعة 2.

ويشير تعريف " نبيل سفيان " (2004) لمفهوم التوافق بأنه " إشباع الفرد لحاجاته النفسية وتقبله لذاته واستمتاعه بحياة خالية من التوترات والصراعات والاضطرابات النفسية ،وتقبله لذاته واستمتاعه بعلاقات اجتماعية حميمة ومشاركته في الأنشطة الاجتماعية ،وتقبله لعادات وتقاليد وقيم مجتمعه" 3.

مما سبق يتضح ان مفهوم التوافق خاص بالانسان في سعيه لتنظيم حياته وحل صراعاته ومواجهة مشكلاته من إشاعات وإحباطات، وصولاً إلى ما يسمى بالصحة النفسية أو السواء أو الانسجام والتناغم مع الذات ومع الآخرين في الأسرة في العمل وفي التنظيمات التي ينخرط فيها ، وإذا ما فشل الشخص في تحقيق انجازاته وإشباع حاجاته ومواجهة صراعاته بطريقة سوية يرضى عنها المجتمع والثقافة التي يعيش ضمن اطارها يكون سيء التوافق في الاسرة والعمل وفي التنظيمات التي ينخرط فيها ،لهذا فالتوافق او سوء التوافق محكوم بنوع الثقافة التي يعيشها الفرد ،وعليه فالتوافق مفهوم أنساني 4.

كما أن التوافق له أبعاد ، لكن الآراء اختلفت حول أبعاده تبعا لنظرة العلماء الى المعنى الحقيقي لهذا المصطلح، فالبعض أشار إلى ثلاثة أبعاد للتوافق :التوافق الشخصي ،التوافق الاجتماعي ،التوافق المهني 5، والبعض حدد ستة (6) أبعاد للتوافق :التوافق الشخصي ،التوافق الاجتماعي ،التوافق الزوجي ،التوافق الأسري ،التوافق الانفعالي ،التوافق المهني 6 ، إلا ان اغلب الباحثين يتفقون على أن التوافق يتضمن بعدين أساسيين هما :التوافق النفسي والتوافق الاجتماعي .

2 لمياء بلبل ،واقع الرعاية البديلة في العالم العربي ،دراسة تحليلية المجلس العربي للطفولة والتنمية ،2008،ص05.
2 محمد حمداوي ،اشكالية دراسة الوظيفة التنشؤوية في الاسرة الجزائرية الراهنة ،مجلة البحوث السوسولوجية ،العدد 1،الجزائر 2000،ص65.

3-نبيل سفيان ، المختصر في الشخصية والارشاد النفسي ،إيتراك للنشر والتوزيع القاهرة ،ط2004،1،ص153.

4-محمد جاسم العبيدي، المدخل الى علم النفس العام ،دار الثقافة للنشر والتوزيع ،ط1،عمان،2009،2004،ص329.

5حامد عبد السلام زهران، الصحة النفسية والعلاج النفسي، عالم الكتب القاهرة ،ط1995،2،ص29.

6احلال محمد سري، علم النفس العلاجي ،عالم الكتب نشر وتوزيع وطباعة ،القاهرة ،ط2000،2،ص ص 36-37.

المبحث الرابع : العوامل المساعدة على تحقيق الاندماج الاجتماعي:

حدّد مصطفى فهمي سنة 1995 العوامل الأساسية في أحداث التوافق الذي يساعد على عملية الاندماج الاجتماعي في النقاط التالية :

1- إشباع الحاجات الأولية والحاجات الشخصية :

إن عدم إشباع الفرد عضوية كانت أم نفسية يخلق لديه توترا يدفعه إلى محاولة إشباع هذه الحاجة ، ويزداد هذا التوتر شدة كلما طالت مدة حرمان الفرد وينتهي الموقف عادة إذا ما استطاع المرء إشباع هذه الحاجة.

إما إذا لم تسمح الظروف البيئية أو الاجتماعية بإشباع هذه الحاجة ، وكانت الحواجز التي تقف بين المرء وبين إشباع حاجاته قوية مانعة ، فإنه يحاول إيجاد اية وسيلة يشبع بها حاجته ، وفي حالة كون الوسيلة غير سوية ، لا يقرها المجتمع ينحرف الفرد أو يجنح فتختل بذلك عملية التوافق .1

ويتوقف اشباع هذه الحاجات على امرين هما :2

أ- أن يكون الشخص قادرا على توجيه حياته توجيها ناجحا .

ب- أن يشبع الشخص حاجاته بطريقة لا تعوق اشباع الحاجات المشروعة للآخرين .

وهذا ما ينطبق على اندماج الأطفال غير الشرعيين بعد عملية الوصم التي تلحق بهم ، فهذه الوصمة العار التي تظهر على شكل نظرة إقصائية أنتجت بدورها -هوة واسعة- بين هذه الفئة وبقية فئات وطوائف المجتمع التي ألقت بلومها (وصمة عار) على هذه الفئة رغم انها ضحية ومن ثم تولدت المشكلة ، مشكلة عدم القبول وعدم القدرة على الاندماج والتكيف ، وهذا العجز عن التكيف والاندماج انتج بدوره نتائج سلبية ، على هذه لشريحة الاجتماعية خصوصا من الناحية الاجتماعية والنفسية ، فمشكلة هذه الفئة مشكلة معقدة والجهود المبذولة من طرف الأسر الحاضنة والمؤسسات الرعاية الكفيلة في دمج هذه الشريحة في المجتمع .

2- اكتساب الفرد العادات والمهارات السليمة التي تيسر له إشباع حاجاته :

حيث تعتبر بمثابة ركائز تقوم عليها عملية التكيف ، ويكون هذا نتيجة لاتصاله مع الآخرين3 وهذا ما يدل على أهمية المراحل المبكرة من حياة الفرد ، وفيها تنمو لديه بذور التوافق أو عدمه .

¹- مصطفى فهمي ، الصحة النفسية (دراسات في سيكولوجية التكيف) ، مكتبة الخانجي ، ط3، القاهرة ، ص35.

²- محمد مصطفى احمد ، التكيف والمشكلات المدرسية من منظور الخدمة الاجتماعية ، المكتب الجامعي ، الاسكندرية ، ب ت ، ص43.

³- نفس المرجع ، ص30.

3- معرفة الفرد لنفسه:

وذلك بمعرفته للحدود والإمكانات التي يستطيع بها أن يشبع رغباته، بحيث تأتي رغباته واقعية، ممكنة التحقيق، وذلك إذا ما عرف هذه الإمكانيات والقدرات، فانه لا يرغب في شيء لا تسمح به هذه القدرات والإمكانات بتحقيقه.

4- تقبل الفرد لنفسه (لذاته) :

تؤثر فكرة الإنسان عن نفسه في سلوكه، حيث اذا كانت هذه الفكرة حسنة مشوبة بالرضا فان ذلك يدفعه الى العمل والتوافق مع أفراد المجتمع، كما أن ذلك يدفعه إلى النجاح حسب قدراته دون أن يحاول العمل في مجالات لا تسمح له قدراته بالنجاح فيها. 1

أما الفرد الذي لا يقبل نفسه فانه يتعرض للمواقف الإحباطية التي تجعله يشعر بالعجز والفشل، وهنا تصبح درجة التكيف الاجتماعي سيئة، وهذا ما يدفعه إلى الانطواء أو العدوان. 2

هذا ما يدفع فئة الأطفال غير الشرعيين غالبا إلى فقدان لثقتها مما يؤدي إلى انعدام الأمل والتفكير ثنائية في الانتقام من المجتمع ومن نفسها خاصة وان المجتمع يولي عدا كبر لهذه الفئة ويوصمها بالعار ويشعرها بعدم التقبل بالرفض الاجتماعي، ولهذا ما يدل على عدم اندماجها اجتماعيا، على عكس إذا ما كانت واثقة بنفسها لأسرة وبالتالي اندماجها اجتماعيا، خاصة وان من محددات الاندماج الاجتماعي المدرسة، العمل، الزواج .

5- المرونة : وهي أن يستجيب الفرد للمؤثرات الجديدة استجابة ملائمة، وهي نوعان، قوية تؤدي إلى تكيف الفرد مع البيئة، وضعيفة بحيث يتقبل الشخص قيم البيئية ومثلها تقبلا يؤدي به إلى أن ينكر شخصيته الأصلية. 3

المبحث الخامس : أطفال الأسر البديلة والتكيف المدرسي:

إن ظاهرة التأخر الدراسي ظاهرة معقدة تختلط فيها عوامل عديدة منها المتعلقة بالأسرة ومنها ما يتعلق بالمدرسة والوضع الاجتماعي والاقتصادي للأسرة، وقد تعود إلى التلميذ نفسه حيث يعاني من بعض المشكلات النفسية والاجتماعية التي ينتج عنها التأخر الدراسي خاصة إذا ما تعلق الأمر بالأطفال الذين حرّموا من الاستقرار العائلي والأسري، وتم التخلي عنهم دون إلحاقهم بالنسب، والذين يتم التكفل بهم في دور الحضانة

¹ -محمد مصطفى احمد، مرجع سابق، ص30.

² -محمد السيد الهابط التكيف والصحة النفسية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، القاهرة، ط2، ب ت، ص37.

³ -مصطفى فهمي، الصحة النفسية، دار الثقافة، القاهرة، 1963، ص38.

ومراكز الطفولة المسعفة بعد بلوغهم ستة 06 سنوات، وإما يتكفل بهم من طرف بعض الأسر (الأسر الكفيلة)، فنتساءل عن ما إذا كانت الرعاية البديلة لهذا الطفل تؤهله للتحصيل الدراسي؟

ومن أجل ذلك يجب النظر إلى هذه الظاهرة نظرة شمولية حتى لا نقع في أخطاء تقييمية أو أحكام قيمية، خاصة ما إذا كان هذا الموضوع يتعلق بمستقبل هذه الفئة من الأطفال بتوافقهم النفسي والاجتماعي، فالتأخر الدراسي يتبعه فيما بعد التوتر والاضطراب التوافقي الذي يدفعه غالبا إلى الانحراف بمختلف أشكاله وهذا ما يحول دون تكيفه المدرسي، وفي هذا الفصل سوف نتعرض إلى ماهية التحصيل الدراسي والمبحث الثاني تم تخصيصه إلى العوامل المؤثرة في عملية التحصيل، أما المبحث الثالث فقد تم التعرض فيه إلى أطفال الأسر البديلة والتكيف المدرسي، كما خصص المبحث الرابع حول أسباب سلوك العنف وتم توضيح فيه علاقة السلوك الانحرافي بالمخدرات.

1-5-5 : مفهوم أطفال الأسرة البديلة:

قبل كل شيء يجب أن نشير إلى الفرق الموجود بين الأسرة البديلة (المنزل البديل) وبين مفهوم الرعاية البديلة، فهذه الأخيرة أعم وأشمل من مفهوم الأسرة البديلة، فهي تشتمل على أشكال عدّة نذكرها فيما يلي:

- الرعاية داخل بيوت التبني.
- الرعاية المؤسسية (ملاجئ ومراكز رعاية الطفولة).
- الرعاية في أسر بديلة.

والشكلاّن الأخيران هما الشائعان في مجتمعنا، حيث أنّ الشكل الأول شائع في ثقافات أخرى تتبع التبني (المجتمعات الإسلامية)، وهناك أشكال من الرعاية البديلة ولكنها غير معروفة في ثقافتنا.

أما الأسرة البديلة "فهي أحد الأنظمة التي تقدمها وزارة الشؤون الاجتماعية، كشكل من أشكال الرعاية البديلة لرعاية الأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية الطبيعية، ويهدف هذا النظام إلى توفير الرعاية الاجتماعية والنفسية والصحية والمهنية للأطفال الذين حرّموا من النشأة داخل أسرهم الطبيعية" عفت الكانت (1988).

1. أو بعبارة أخرى فإن "الأسرة البديلة هي الأسرة التي تتقدم لرعاية الطفل الذي يتناول حقوقه السرية المكفولة للأبناء في أسرهم الطبيعية من حضانة ورعاية ونفقة وتنشئة وغيرها" كما وضحتها الدكتورة سامية فهمي (1982).1 ومن هنا نستنتج أن الأسرة البديلة هي نظام اجتماعي لرعاية أولئك الأطفال

¹ أنسي محمد أحمد قاسم: "أطفال بلا أسر"، مركز الإسكندرية للكتاب، القاهرة، ط1، (1998)، صص 119-120.

الذين حرموا من الوالدين منذ ولادتهم بعد أن حرموا من أسرهم الطبيعية، وبذلك فهذه السر تسعى إلى رعايتهم رعاية نفسية اجتماعية وصحية.

2-5-5 التكيف: Adaptation

أستعير هذا المصطلح من البيولوجيا حيث يشير إلى توافق الكائن العضوي مع بيئته، وفي أثناء عملية التكيف الناتجة يمكن أن يطرأ تعديل على النشاط الكائن العضوي، لكي يتلاءم مع بيئته للمتغيرات الأساسية على الكائن العضوي تساهم في بقاء النوع، ولهذا أستخدم استخداما اجتماعيا ظل يحمل معنى التوافق أو التلاءم، ولكن استبدال الكائن عامة بالبيئة الاجتماعية، أو الجماعات المحددة أو المجتمع بالأسرة، وقد وجد علماء الاجتماع أنه من المناسب إبقاء الاستخدام البيولوجي والاجتماعي، لأنهما يواجهان مستويات مختلفة من التفسير والتحليل، ويمكن بناءا على ذلك تعريف التكيف بأنه عملية أو نتائج تغيرات عضوية، أو تغييرات في التنظيم الاجتماعي والجماعة أو الثقافة تسهم في تحقيق البقاء، أو استمرار الوظيفة أو إنجاز الهدف الذي سعى إليه الكائن العضوي أو الشخصية أو الجماعة أو الثقافة.¹

مفهوم التكيف:

يعتبر مفهوم التكيف من المفاهيم الهامة التي شاع استخدامها، إلا أنه لم يستقر بعد على تعريف محدد، فقد أستخدم بمعان متعددة كالتوافق في المجال البيولوجي، أو التوافق في مجال الصحة النفسية والعقلية، ويمكن القول بأن هذا التعريف المتعدد في هذا المفهوم يرجع إلى تباين فكر وراي البعض به مع زيادة وكثرة استخدامه في العديد من ميادين الفكر الإنساني.

ويشير ليزارس إلى أنّ التكيف والتوافق يمثلان معا زاوية وظيفية لفهم سلوك الإنسان والحيوان

باعتبار أنّ السلوك عملية تكيف مع الحاجات الفيزيائية، أو نوع من التوافق مع الحاجات النفسية.²

ونظرا لتعدد المفاهيم والتعريفات للتكيف الاجتماعي Social Adjustment لذلك سوف نتعرض لأهم هذه التعريفات:

- يعرف وولمان Wolmen التكيف الاجتماعي بأنه التغيرات الضرورية لمواجهة متطلبات المجتمع ومواقف

¹ محمد عاطف غيث: "قاموس علم الاجتماع"، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، القاهرة، (1979)، ص78

² محمد مصطفى أحمد: التكيف والمشكلات المدرسية، دار المعرفة الجامعية، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية بالإسكندرية، (1996)، 24-08.

العلاقات الشخصية.

- ويرى حامد زهران أنّ التكيف الاجتماعي هو "السعادة والامتثال والالتزام بأخلاقيات المجتمع ومسايرة المعايير الاجتماعية والامتثال لقواعد الضبط الاجتماعي، وتقبل التغيير الاجتماعي والتفاعل الاجتماعي السليم والعمل على تمتين العلاقات الاجتماعية والبحث عن السعادة الزوجية، مما يؤدي إلى تحقيق الصحة الاجتماعية".¹

فالتكيف الاجتماعي عملية اجتماعية وجانب طبيعي للنمو، ويتضمن نشاط الأفراد والجماعات وسلوكهم الذي يرمي إلى تحقيق التوافق والمواءمة والانسجام والتساهل بين الأفراد أو بين الجماعات المختلفة، أو بين الأفراد وبيئتهم حتى لا يحدث تضارب بين أفراد الجماعة الواحدة أو بين الجماعات ببعضها البعض، أو بين الاتجاهات القديمة والحديثة، والغرض من هذا كله أن يصبح الفرد جزءاً من المجتمع وعنصراً منسجماً معه فلا يشعر بوطأة نظمها، ولا يضيف ذرعاً بأوضاعها، بل ترسب هذه النظم والأوضاع في تكوينه وتصبح جزءاً من أهم مقومات الشخصية، إذا أن عدم التكيف يؤدي إلى الصراع حتماً.

والتكيف عملية ديناميكية ذلك أنّ المجتمع دائم التغير، وتعود إليه حالة التوازن أو عدم التوازن، ولهذا فإنّ الإنسان في حاجة إلى أن يكيف سلوكه مع المجتمع باستمرار، والتكيف ضروري لاستمرار الحياة وإستقرارها، ولهذا أخذ الاهتمام بتكيف الطفل اجتماعياً بتزايد، فكانت الأسرة هي أول من تقوم بهذه العملية منذ نشأة الطفل، فتأخذه بمختلف ألوان التربية الصحيحة التي تؤدي إلى تكيفه بالأنماط الثقافية.

ولكن قد يعجز الطفل ويجد نفسه فاشلاً عن مواجهة موقف ما يصعب عليه عمليات المواءمة المستقبلية وقلة فرص سعادته المقبلة، فهو يخشى الاقدام على حل أي موقف، لأنه يعتبر الفشل دائماً قاعدته.² بذلك ينتج عنه ردود أفعال وسلوكات ما يميزها الطابع الانعالي والإضطرابات.

مفهوم التكيف أو سوء التكيف :

إنّ هروب الطفل من المواجهة لأسباب مختلفة ومتشعبة ونجد تجسيده في صورة الخوف من المواقف التي يواجهها بل قد يتحاشى الوقوع فيه، وهذا ما نسميه بعدم التكيف أو سوء التكيف، فماذا نعني به؟

إن هذا المصطلح نسبي ويختلف من مجتمع إلى آخر، ومن بيئة إلى أخرى ومن ثقافة إلى أخرى، كما

¹ حامد زهران: الصحة النفسية والعلاج النفسي، عالم الكتب، القاهرة، بدون طبعة، (ب ت)، 150.

² رناد يوسف الخطيب: رياض الأطفال واقع ومنهاج، مؤسسة الخليج العربي، ط2، (1987)، 113.

أنه يختلف من طبقة اجتماعية إلى طبقة اجتماعية أخرى، وصفة عدم التكيف تنطبق على الذين يعارضون أو يتصارعون مع ما يمليه مجتمعهم أو بيئتهم من قيم ومعايير وقواعد وأخلاق وعادات وتقاليد . 1

فعدم التكيف بالنسبة للكائن الحي والانسان على وجه الخصوص هو أن يفقد الفرد الاستعدادات اللازمة والقدرات لتوافق مع معايير وقواعد وقيم مجتمعهم أو بيئتهم نتيجة حرمانهم من العناصر المساعدة على ذلك، فمن القواعد المتفق الآن عليها هو أنّ أول أساس لصحة النفس إنما يستمد من العلاقة الحارة الوثيقة الدائمة التي تربط الطفل بأمه، أو من يقوم مقامها بصفة دائمة، وأي حالة تحرم الطفل من هذه العلاقة تسمى "حرمان أمومي"، وهذا الحرمان يأخذ شكلين: 2 إما أن يكون حرمانا كاملا، كأن يكون الطفل منفصلا عن أمه لسبب من الأسباب :

أولا : إما أن يكون حرمانا جزئيا، كأن يعيش معها ولكنها لا تستطيع أن تمنحه الحب الذي يحتاج إليه، وهذا الحرمان يحدث في إحدى الحالات التالية:

1- عدم وجود الجو الأسري إطلاقا: ويحدث ذلك بسبب التقلب الانفعالي لوالدين، وعجزهما عن إقامة علاقات أسرية صحيحة، ويرجع ذلك بدوره إلى أنهم حرّموا أثناء طفولتهم من الحياة الأسرية السوية، وهكذا نرى أنفسنا أمام حلقة مفرغة، أطفال حرّموا من الحياة الأسرية الصحيحة، فحرّموا أبناءهم من هذه الحياة، وهذا ما يمكن قوله على فئة الأطفال غير الشرعيين، الذين تنكروا والديهم في حق التصريح بهم، وبالتالي التخلي عنهم بدون إلحاق النسب من جهة، ومن جهة أخرى حرمانهم من الاستقرار الأسري والعاطفي الذي يحول دون اندماجهم وتوافقهم النفسي عند أغلب هذه الحالات لأن أساليب التنشئة الاجتماعية للمنطلق الأساسي للأسرة الحقيقية غائب عن دورها الإلزامي، وأستبدل بأنماط أسرية جديدة كدور الحضانة ومراكز إيواء الطفولة المسعفة، وإما عن طريق التكفل بهم من طرف الأسر البديلة، والذي يتمثل في تقديم الرعاية لهذه الفئة من الأطفال، والتي تكون بمثابة الحل البديل للتقليص من حدة معاناتهم وإنحرافهم السلوكي، وهذا يقترن بشكل وأساليب المعاملة المقدمة من طرف هذه الأسر الكفيلة.

2- وجود الجو الأسري مع عجزه لسبب ما عن أداء وظيفته أداء مستمر، ومن الأسباب المؤدية إلى ذلك:

- الظروف الاقتصادية (الفقر).
- المرض المزمن.
- إنهيار الجو الأسري بسبب التحاق الأم بعمل شاق كل وقتها.

¹ محي الدين مختار: محاضرات في علم النفس الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ب ط، (1982)، 313

² مصطفى فهمي، محمد علي القطان: علم النفس الاجتماعي، دراسات نظرية وتطبيقات عملية، القاهرة، مكتب الخانجي، مطبعة المجد، ط2، (1977)، 114 - 115.

متى يكون الحرمان ضارا ؟

إذا حدث الانفصال خلال العام الأول من الحياة، وقام على العناية بالطفل بديل للأم (أم بديلة) فيمكن تجنب النتائج السيئة تجنباً جزئياً 1، إذا ما كان هناك بعد هذا الانفصال وجود الأم البديلة المناسبة التي توفر للطفل المثيرات والاستشارة الكافية، أي الأم التي تنمي علاقة شخصية مع الطفل وتستجيب بحماسة لحاجاته الفردية، وتوفير أمومة بديلة مباشرة بعد انفصال الأم الحقيقية، وهذا ما يعمل على التخفيف من الصدمة، ويمنع تطور و نمو الاضطرابات الخطيرة، ولكن إذا ما إنتقل الطفل بعد الانفصال إلى أمومة مشبعة، فإن الأثر الخطير للانفصال يكون أقوى وأشد 2.

أجريت دراسات حول الأطفال الذين يعيشون في بيوت للكفالة والآخرين في المؤسسات الإيوائية، وكانوا يذهبون إلى دور الحضانة من رعم إنشغال الأمهات خلال هذه الفترة، وعلى الرغم من ذلك فقد كان نمو الجماعة الأخيرة عادياً، بينما كان النمو في المجموعة الأولى متأخراً.

وقد استنتج الباحثون من هذه الدراسات المباشرة أنّ نمو الأطفال في المؤسسات يختلف عن نموهم في أسرهم أو في دور الكفالة، وذلك يعني أنّ حرمان الطفل من عناية أمه يعطل نموه في النواحي الجسمية والذهنية والاجتماعية 3.

وهذا ما يصفه رونالد - ب - رونر ضمن الأساليب السلبية نظراً لتأثيراته السلبية على الشخصية، زمن مظاهر هذا البعد عدم قبول الأم للطفل "دون أن يتم هذا السلوك بوضوح على عدوان تجاهه أو الإهمال أو اللامبالاة يشوئونه النفسية والاجتماعية" 4، ومنه رفض الطفل بشكل غير واضح، ويمكن أن يلمس ذلك خاصة عندما يصرّح الطفل مثلاً "إن أمي لا تحبني حقاً".

3-5-5 حاجات التكيف الاجتماعي:

يتبين مفهوم التكيف الاجتماعي أنه امتداد للتكيف البيولوجي، غير أنّ الأول يمتاز بأنه يرمز على الدوام إلى مستوى معيار معين، وبعبارة أخرى أنه تكيف مشروط.

¹ مصطفى فهمي، محمد علي القطان، مرجع سابق، ص 114 - 115

² أنسي محمد أحمد قاسم: "أطفال بلا أسر"، مركز الإسكندرية للكتاب، القاهرة، ط1، (1998)، صص 119-120.

³ مصطفى فهمي، محمد علي القطان: علم النفس الاجتماعي، دراسات نظرية وتطبيقات عملية، القاهرة، مكتب الخانجي، مطبعة المجد، ط2، (1977)، 114 - 115.

⁴ رونالد.ب. رونر: كراسة تعليمات ودليل استخدام استبيان القبول / الرفض الوالدي للأطفال، ترجمة ممدوحة محمد سلامة، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ب ط، القاهرة، (1988)، 06.

وكثيرا من السوسيولوجيين يتحدثون عن العملية الطردية المتعلقة بالتكيف والسعي لاستكمال الحاجات، وإن كان الإصلاح الأخير يستخدم أحيانا للإشارة بصفة خاصة لتكيف الإنسان مع ظروف معينة أكثر مما يقصد به تكيف هذه الظروف مع الإنسان، ولكن إذا كنا نريد أن نعيش على الطريقة التي نودها لأنفسنا، فينبغي أن نختار بين أمرين إما البحث عن البيئة التي تلاءمنا، وإما خلق هذه البيئة، ولا يستطيع الإنسان أن يفعل أكثر مما يفعل أي كائن حي بالنسبة لذكائه أن يختار بيئته ويعدل فيها، بحيث يؤدي التكيف الذي لا إستغناء عنه لسد أقصى ما يمكن من حاجاته وبهذا المعنى الاجتماعي ينطوي التكيف حتما على تقويم لقيم معينة، بينما نجد التكيف الطبيعي البحث لا يتضمن فكرة السعادة أو القيمة.¹

والتكيف الاجتماعي ينطوي على سد حاجات الإنسان ومثله العليا، حيث أنه يرتبط بالحاجات كما أشار كل من ماكيفر و بيج وإتفق على ذلك الكثير من السوسيولوجيين وغيرهم، لذلك يشير الباحثان إلى تلك الحاجات الإنسانية، ويشير مصطلح الحاجات الأولية تلك التي ترتبط بالدوافع الجسمانية أو الدوافع الفيزيولوجية، وهي الأساس في نشاط الإنسان وقيامه بالسلوك وأهمية دراسة الحاجات في ميادين التعليم والخدمة الاجتماعية هي التعرف على ميول واتجاهات وعادات الفرد والاهتمام بها بالإضافة إلى الاهتمام بالناحية الجسمية والعقلية.

4-5-5 معايير التكيف الاجتماعي:

يطلق على الإنسان أنه سوي أو غير سوي، ويكون ذلك من خلال ما إتفق عليه من أن ما يسلكه أو ما يقوم به من نشاط مقبول أو غير مقبول اجتماعيا، والانسان غير المتكيف هو المخالف للقانون والضبط الاجتماعي، بحيث يكون سلوكه بدرجة تفسد أخلاقه الشخصية وأخلاق الآخرين.²

وطالما أن الفعل المعياري والفعل اللامعاري يدخل في نطاق التكيف وسوء التكيف، لذلك فإننا نشير هنا إلى المعايير التي يمكن أن يتحدد خلالها التكيف والتي حددها أحمد عزت راجع فيما يلي:

أ- المعيار الاحصائي: ويرى أن الشخص السوي هو من لا ينحرف كثيرا عن المتوسط وبعبارة أخرى السوي هو المتوسط، وهو الذي يتمثل سلوكه وفق المنحنى الاعتدالي، ومن مميزات هذا المعيار أنه يراعي ما بين ضروب الانحراف من تدرج، فيميز بين الحالات الخفيفة والمتوسطة والعنيفة وسوء التكيف.³

ب- المعيار الثقافي (الحضاري): وهذا المعيار يرى أنّ الشخص السوي هو المتكيف مع المجتمع أي تتماشى

¹ محمد مصطفى أحمد: التكيف والمشكلات المدرسية، دار المعرفة الجامعية، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية بالإسكندرية، (1996)، ص 24-08.

² HERBERT T.A, CAROLL: the dynamic of adjustment, Engle wood cliffs, N,J, prentice hall,(1956), p26.

³Ibid, p26

قيمه ومعايير مع خصائص المجتمع وقوانينه ومعايير وأهدافه، ويشترط هذا المعيار الامتثال التام لقوانين المجتمع وقيمه وحتى إن كانت فاسدة، تطلب من الفرد العمل على اصلاحها وتغييرها بدلا من التكيف معها، ومن عيوب هذا المعيار أنه يختلف من ثقافة إلى أخرى.

ج- المعيار الباتولوجي: ويرى أن الشخصيات الشاذة بأغراض إكلينيكية معينة كالمخاوف الشاذة والوساوس والأفكار المتسلطة، وإرتفاع مستوى القلق عند العصبيين كالهلوسات والاعتقادات الباطلة وإضطرابات التفكير واللغة والإنفعال عند الذهانيين كالنزاعات الإجرامية والانحرافات الجنسية¹

التفكير واللغة والإنفعال عند الذهانيين كالنزاعات الإجرامية والانحرافات الجنسية.

ويؤخذ على هذا المعيار عدم تحديد الدرجة التي يجب أن يصل إليها إنحراف السلوك أو الشذوذ يتداخل بعضها في بعض لا يمكن أحيانا تحديد الحد الفاصل بينهما تحديدا حاسما، غير أن هناك طرازا من الشخصيات الشاذة لا يرقى الشك إلى شذوذها، حيث نجد هذا المعيار يتضح بشكل كبير عند الأطفال الذين عندهم مخاوف نتيجة للتنشئة الخاطئة أو نتيجة لمظاهر العنف الموجودة على مستوى الأسرة، أو نتيجة لعدم الإستقرار والتوافق الإجتماعي ناتجة من الحرمان الأسري والعاطفي، فهذا يولد أمراض نفسية وإضطرابات إنفعالية لدى الأطفال، حيث نجدهم منهارين نفسيا، وهذا ما يدفع بهم إما إلى الانحراف السلوكي وإما إلى العزلة لكي لا يحتك بالناس الآخرين، ويحاولون دائما البحث عن الهدوء والإستقرار النفسي والاجتماعي.

5-5-5 عوامل سوء التكيف الإجتماعي وعلاقته بالانحراف السلوكي:

- العوامل البيئية والاجتماعية: 2

العوامل الأسرية: تعتبر الأسرة من أهم العوامل البيئية المسببة للإدمان، وهي العامل المشترك الذي يقف عنده كل باحث في طبيعة هذا السلوك الانحرافي من إدمان على المخدرات، السرقة الإغتصاب الجنسي، عدوان... إلخ من السلوكات الشاذة، فالأسرة هي التي تكون بمثابة الكيان الاجتماعي للطفل، وتدرجه على مواجهة المعايير المتعارف عليها لسلوك الجماعة، كما تدرجه على التجاوب مع المواقف الإنسانية كالحب والخوف والغضب، فغياب دور الأسرة وضياع السلطة الأبوية كثيرا ما يؤدي إلى نتائج سلبية، فالإنفصال والطلاق في معظم الحالات مؤثرا إنفعاليا للأبناء مما يعرضهم للإدمان أو الانحرافات المختلفة في أماكن غالبا

¹HERBERT T.A, CAROLL,Op-cit, p26

² مصالح رئيس الحكومة والديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها: فعاليات الملتقى التكويني حول الوقاية من المخدرات في الوسط المدرسي الجزائر، بمساهمة وزارة التربية، (مارس 2004)، 70

ما تكون منحرفة، نجد العلاقات السيئة بين الوالدين والأبناء وما ينتج عنها من خلافات ومشاجرات مستمرة تؤدي إلى سوء تكيف الصغار، وكذلك الإنهيار الخلقي في الأسرة يعتبر في مقدمة العوامل البيئية التي تدفع إلى الإدمان، ونجد من أهم العوامل للإنهيار الخلقي داخل الأسرة هو إنحراف الوالدين أو أحدهما، والمقصود بالإنهيار الخلقي إنعدام القيم الروحية والخلقية وفقدان المثل العليا وإختلال المعايير الإجتماعية، مما يجعل الحياة داخل الأسرة مجردة من معاني الشرف والفضيلة، لا يحسون بمعنى الخطيئة لأنها ستكون أمرا عاديا لا غضاضة فيه.

- أصدقاء السوء (رفاق السوء): إن الأصدقاء والرفقاء الذين يرتبطون ببعضهم وجدانيا لهم تأثير قوي وخطير على بعضهم، وخاصة إذا كانوا من المنحرفين، والكثير من الشباب الذين أدمنوا كان وراءهم أصدقاء السوء، فمن يجالس المدمنين ويعاشرهم يصبح منهم بالتأكيد خاصة إذا كان ضعيف الشخصية¹، ويعاني من الحرمان الأسري، فإن الفراغ العاطفي وعدم الاستقرار النفسي غالبا ما يكون سببا في الإنحراف السلوكي، وبالتالي يصبح دافعا أقوى للبحث عن هدوء الذات، وذلك بتعاطي المخدرات وهذا يعد نوع الهروب عن الفراغ النفسي والاجتماعي.

- العوامل الإيكولوجية: ونقصد بها مناطق الإنحراف والإدمان، إذ أن مناطق الجذب والاستثارة والمغريات في البيئة تعتبر عاملا هاما، فالمرهق الذي هرب من المنزل أو المدرسة أو العمل يسعى إلى تلك المناطق التي يتوافر فيها الإغراء، كما أن الأحياء الفقيرة المكتظة بالسكان التي تنتشر فيها أماكن مهجورة تعتبر بيئة جاذبة للإدمان².

- العوامل الثقافية والحضارية :

- الصناعة الاعلامية (وسائل الإعلام والاتصال): وهي أحد أهم العوامل التي تؤدي إلى الإدمان، فقد إهتمت الدول المتقدمة بإستغلال وقت الفراغ، كما في ذلك من أهمية وخطورة في نفس الوقت إذ أن مواضيع الأفلام السينمائية تدعوا إلى المجون وغيره من المجالات الاعلامية والجرائد الصفراء ومواقع للأنترنت التي تبث صور خليعة مجردة من الحياء، فهذا ما يدفعهم إلى التعرف إلى عالم الجنس مما يدفع بلشباب إلى إيجاد أنفسهم في إقامة علاقات جنسية غير شرعية (غير محمية)، كما أن هناك أفلام في السينما تتناول قصص حياة مدمن أو تاجر مخدرات يعرف بهذا النوع فيكون الشباب عرضة للتأثر بأبطالهم، وبما أنها وسائل ترفيهية محببة

¹ HERBERT T.A, CAROLL,Op-cit, p26

² HERBERT T.A, CAROLL,Op-cit, p26

كثيرا لدى المراهقين، فهي تجذب إنتباههم وتستحوذ على تفكيرهم¹، فهي تنقل إليهم الكثير من الأحداث الإجتماعية والتغيرات التي تحدث في المجتمع والتي تدرج من وقائع الحياة اليومية العادية إلى أخبار الإختراعات أو الإكتشافات الجديدة في جميع الحالات²، ولكن أصبح اليوم مفعولها سلبي أكثر ما هو إيجابي، وأصبح الشاب يأخذ بثقافة الآخر التي غالبا ما نجد هذه الثقافات لا تتماشى وقيم المجتمع ومعاييرها.

- العوامل الإقتصادية: كلما كان دخل الفرد مرتفعا، كلما لجأ إلى إدمان الأصناف الجيدة من الهيرويين، أما إذا كان دخله منخفضا لجأ إلى الكحول والخمور وحتى إستنشاق الغراء (اللصقة).

- العوامل الحضارية والاجتماعية: تختلف مظاهر الحضارة بين بلد وآخر، فمثلا نجد بعض الدول تسمح ببيع مقدار محدد من المواد المدمنة (الحشيش) كهولندا، مما يسمح بزيادة عد المدمنين على عكس الدول الإسلامية التي لا تسمح بها.

- دور المدرسة في الإنذار المبكر لكشف الإنحراف: المدرسة هي الهيئة الرسمية التي يتم إنشائها تحت إشراف المجتمع، وتقوم الدراسة بتنشئة الأفراد وتعليمهم المهارات المتخصصة وأنواع المعرفة المتنوعة، إذ تمارس المدرسة في المجتمع الحديث دورا هاما في القيام بعملية التنشئة الإجتماعية باعتبارها البيئة المتخصصة التي أوكل إليها المجتمع العملية التربوية، وأصبح يعتمد عليها في تربية أبنائه على أسس وقواعد علمية سليمة³.

بالإضافة إلى ذلك وكما يقول د.منير عبد المجيد السيد (المستشار التربوي بمنظمة اليونسكو) لاشك أن المدرسة لكي تحقق أهدافها محتاجة إلى المدرس الواعي المستنير الذي أحسن إعدادة لتربية أبنائنا... وإكتساب مهاراته تمكنه من إستثارة أبنائنا للتفكير والنشاط والإنطلاق...يقول أن المشكلة الكبيرة التي وقعنا فيها أننا أهملنا المدرسة إهمالا كبيرا ووضعنا أماننا هدفا أساسيا في المرحلة الابتدائية هو تعليم القراءة والكتابة والتحصيل المعرفي فقط في المراحل التي تليها، على أن يتحقق ذلك بأقل التكاليف وفي أسرع وقت، وفي سبيل هذه الأهداف إزدحمت الفصول إلى حد التكسب والإكتظاظ، حتى قضت على الأنشطة الرياضية... وغيرها من المشاكل المتعلقة بالتسيير الإداري الفوضوي...إلخ، هذه بعض أسباب الإنحرافات في المدرسة وفي المجتمع، وهي من أسباب ظهور مشكلة الإدمان المخفية في المجال التربوي... وذهبت المجتمعات إلى علاج مشكلة الإدمان عن طريق السجون والحبس ومراكز إعادة التربية، ولم نفكر يوما من أن نولي هذا الأمر باهتمام كبير في مدارسنا، ومما لاشك فيه أن جانبا هاما من عملية علاج المدمن هو جانب تربوي نفسي وإرشادي، فتربية

¹ مصالح رئيس الحكومة والديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها: فعاليات الملتقى التكويني حول الوقاية، من المخدرات في الوسط المدرسي الجزائر، بمساهمة وزارة التربية، (مارس 2004)، 70.

² طلعت إبراهيم لطفي: مدخل إلى علم الاجتماع، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ب ط، القاهرة، (1993)، 139.

³ طلعت إبراهيم لطفي: مدخل إلى علم الاجتماع، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ب ط، القاهرة، (1993)، 139.

المراهق وتوجيهه وإرشاده الإجتماعي والنفسي أمور ضرورية لوقايته وعلاجه من الإدمان والتعاطي للمخدرات، في وقت لم يصبح فيه بمعزل عن ذلك بدءا بوقايته من ظاهرة التدخين الذي هو دخل لتعاطي المخدرات.1

المعلم أو الأخصائي الإجتماعي الذي يطمح في أن تكون له وظيفة شاملة في المدرسة، يتوجب عليه أن يتعمق في دراسة الخصائص المتميزة في المدرسة والمجتمع الذي يعتبر المدرسة جزءا منه، إن

فهم أسلوب الحياة المدرسية ليعد من الأولويات التربوية التي يتعين على أي مربى ملتزم أن يؤدي عمله بصورة إيجابية فعالة في هذه المدرسة الإجتماعية الهامة التي أعدها المجتمع لتزويد أبنائه بالمهارات الإجتماعية الملائمة، والتي تسمح بالتفاعل الاجتماعي المنتج مع البيئة التي يعيش فيها، وكذلك وفي هذا الإطار فإن القدرة على تمييز أدق الظواهر السلوكية عند الحدث.

ويعتبر الكثير من المربين أن بعض المظاهر السلوكية بين التلاميذ، كالغياب المتكرر- الهروب من المدرسة- التأخر الدراسي- إهمال الواجبات المدرسية- مخالفة الأنظمة والقوانين المدرسية هي بمثابة ظواهر سلوكية حصلت نتيجة لأسباب معينة من الممكن أن تزول بزوال هذه الأسباب، والواقع أنها كذلك ولا تعتبر بحق أعمالا إنحرافية، إلا أنها من جهة أخرى مؤشر مبكر ينبئ عن أن الطفل الذي يقوم بمثل هذه التصرفات معرض ومستعد لإنحراف.

"وهنا يأتي دور المدرسة في الكشف عن هذه المظاهر ذات المؤشر الإنحرافي، ودراسة هذه الظاهر سواء فرديا أو جماعيا بالتعاون بين المعلم والأخصائي الإجتماعي في المدرسة إن وجد، ثم الإتصال بالبيت لتنظيم التعاون بين المدرسة والبيت لمعرفة أسبابها وإتخاذ الوسائل الكفيلة لعلاجها قبل أن تصبح إنحرافا وتثبت"2.

وفي هذا السياق لا يمكن أن نعفي البيت أبدا من مسؤولية التعاون مع المدرسة ومتابعة الابن في المدرسة حضورا وغيابا وتلقيا للعلم وسلوكا وسمعة حسنة، ومع أن المدرسة تخذ عمليا بعض الإجراءات التي تعتبر رسمية في واقعها مثل رصد الغيابات والتأخر مع وضع تقرير عن سلوكه[125]، دون تحسيسه بذلك، وأن نعتمد في ذلك أسلوب الحوار والتوجيه لكي لا يعزل الطفل ثم ينتمي إلى جماعة الرفاق التي يعتبرها ملجأ

¹ ليهم نورة: الجماعات الهشة والعوامل المساعدة على تعاطي المخدرات، الجزائر، مخبر الوقاية والأرغنوميا، جامعة الجزائر، محاضرة ألقيت في فعاليات الملتقى الوطني التكويني حول الوقاية من المخدرات في الوسط المدرسي بالتنسيق مع الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها، (2004)، 58-57-71.

² فهمي توفيق مقل: العمل الاجتماعي ودوره العلاجي داخل المؤسسات الإصلاحية في المجتمع العربي، مؤسسة شباب الجامعة، ب ط، القاهرة، (1994)، 42.

لملء الفراغ الذاتي الذي يعاني منه.

المبحث السادس : مظاهر الانحراف السلوكي

1-6-5 العنف وعلاقته بالانحراف السلوكي:

العنف من سمات الطبيعة البشرية يتسم به الفرد والجماعة، ويكون حيث عندما لا يحس الفرد بإندماجه في المجتمع فيحس بالتهميش ونوع من الإغتراب الإجتماعي فيلجأ الإنسان لتأكيد الذات، فالعنف ضغط جسمي أو معنوي أو طابع فردي أو جماعي ينزله الإنسان بقصد السيطرة عليه أو تدميره.

ومن ثم يمكننا تحديد العنف بأنه إستجابة سلوكية تتميز بطبيعة إنفعالية شديدة قد تنطوي على إنخاض في مستوى البصيرة والتفكير.

- وعما يمكننا أن نخلص إلى أن العنف ممارسة القوة أو الإكراه ضد الغير عن قصد، وعادة ما يؤدي العنف إلى التدمير أو إلحاق الأذى أو الضرر المادي بالنفس أو الغير، وبذلك يتم العنف بالآتي: 1
- الإيذاء الجسدي عن عمد على نحو يحدث ضررا أو أذى وما يقتضي من سوء معاملة النفس أو الغير.
 - إلحاق الأذى أو الضرر أو التدمير للذات أو الأشياء نتيجة إنتهاك معين.
 - يتمثل العنف في كونه فعلا مدمرا.
 - يقتضي العنف الشعور أو التعبير العنيف من خلال سلوك معين.
 - صعوبة تحديد الإجراءات الخاصة بالعنف لإعتبارات معينة مع كونها مكنة.
- أما عن خطورة العنف فيقتضي:

1. النيل من قدرات الأطفال التعليمية والإنتاجية.
2. تعريض الأمن والاستقرار النفسي للأطفال والمراهقين وتدمير حياتهم النفسية.

2-6-5 أنواع السلوك:

العنف السلوكي:

تقوم حياة الإنسان على إشباعات دائمة ودوافع أولية وثانوية وعند عدم توافر الإشباعات الكافية للدوافع الأولية أو الثانوية يحدث سوء التكيف للفرد ويختلف الأفراد عندئذ في سوية سلوكهم أو إنحرافهم وقد يتسم السلوك المنحرف عن بعض الأفراد بعدم الانضباط والعنف والقسوة أو اللامبالاة الإجتماعية والإفراط

¹ م. س: العنف وتأثيره على الأطفال والمراهقين، مجمع الأمل الصحة النفس بالرياض، العدد 33، (ب ت)، 01.

والتراخي في التنشئة الاجتماعية، كلاهما يؤدي إلى السلبية في عملية التطبيع الإجتماعي فالإفراط في التنشئة يؤدي إلى التبعية، والتراخي يؤدي إلى العدوانية وعنف السلوك. والعدوانية وما تنسم به من عنف السلوك، ويختلف الرأي حول كونه فطرية أو متعلمة أو مكتسبة فالعدوانية إنفعال حقيقي قائم في حياتنا الإنسانية، إضافة إلى أنها تؤدي دورا مهما في سائر الإنفعالات الأخرى، ويتخذ العنف السلوكي مظاهر مختلفة منها:

العنف المحرّم: الذي يتم في صورة عدوان من الفرد على غيره وهو محرّم قانونا وشرعا ومخالف للحياة الإجتماعية المستقرة.

العنف الإلزامي: وهو نوع من العنف قائم على النفس ضد الإعتداء على الآخرين بذلك الفعل، والعنف الزائد دليل على وجود سوء تكيف أساس في الشخصية، حيث نجد أنّ الصغير في تنشئته الاجتماعية قد عجز عن تعلم أساليب التعامل السليم مع البيئة، وأنّ إتجاهاته للعدوان تكون قوية لدرجة تمنعه من التصرف بطريقة أخرى 1

3-6-5 أسباب السلوك العنفي: 2

1- أسباب سلوك العنف التي ترجع إلى شخصية الطفل:

- الشعور المتزايد بالإحباط.
- ضعف الثقة بالذات.
- طبيعة البلوغ والمراهقة.
- الإعتراف بالشخصية وقد يكون ذلك على حساب الغير، والميل أحيانا إلى سلوك العنف.
- الإضطراب الإنفعالي والنفسي وضعف الإستجابة للقيم والمعايير الاجتماعية.
- تمرّد المراهق على طبيعة حياته في الأسرة والمدرسة.
- عدم القدرة على مواجهة المشكلات.
- عدم الإشباع العاطفي يدفعه إلى العدوان.

2- الأسباب الأسرية:

- التفكك الأسري.
- الحرمان العائلي.
- القسوة الزائدة من الوالدين البيولوجيين أو الوالدين المتكفلين (البديلين).

¹ م. س: العنف وتأثيره على الأطفال والمراهقين، مجمع الأمل الصحة النفس بالرياض، مرجع سابق، 01.

² نفس المرجع، ص 1.

- عدم متابعة الأسرة للأبناء.
- الضغوط الاقتصادية.

3- أسباب متعلقة بالأصدقاء:

- رفاق السوء.
- النزعة للسيطرة على الغير.
- الشعور بالفشل في مسابقة الرفاق.
- الهروب المتكرر من المدرسة.
- الشعور بالرفض من قبل الرفاق.

4- أسباب ترجع إلى بيئة الدراسة:

- غياب القدوة الحسنة.
- عدم الإهتمام بمشكلات التلاميذ.
- غياب التوجيه والإرشاد من قبل المدرسين.
- عدم كفاية الأنشطة المدرسية.
- زيادة كثافة الفصول الدراسية.

5- أسباب تعود إلى طبيعة المجتمع:

- انتشار سلوكيات اللامبالاة.
- وجود وقت فراغ كبير وعدم استثماره إيجابيا.
- ضعف الضبط الاجتماعي.
- انتشار أفلام العنف.¹

كل هذه الأسباب ترجع إلى شخصية الطفل وإلى ضعف أساليب التنشئة الاجتماعية في مراحل نمو الطفل، تجعله يتعرض لمشاكل العنف السلوكي، إلى جانب الأسباب الأسرية وجماعة الرفاق والمدرسة والمحيط الاجتماعي الذي قد يعرض الطفل إلى السلوك الإنحرافي المتمثل في العنف بسبب ضعف هيئة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية وبالأخص الأطفال المحرومة من العائلة التي تفقد غالبا إلى الوازع الديني والإستقرار الأسري والنفسي لأنها تعيش حالة إقصاء وتحس أنها فئة غير مرغوب فيها.

¹ م. س: العنف وتأثيره على الأطفال والمراهقين، مجمع الأمل الصحة النفس بالرياض، مرجع سابق، 01.

المبحث السابع : الفشل الدراسي وعلاقته بالسلوك الإنحرافي:

1-7-5 الإخفاق المدرسي:

إن الفشل الدراسي ينتج نتيجة التكرار في الرسوب المدرسي، فالإخفاق المدرسي يشكل أحد العوامل الهامة التي تفرض عليها دراستنا للتوصل إلى ما يمكن تسميته بالبوابة الواسعة التي قد تؤدي إلى الإنحراف، والذي ترجع أسبابه إلى عدة عوامل هي:1

1- ترك الدراسة: إن المراهق يحتاج إلى جماعة رفاق يتخذ من مبادئهم مبدءا لنفسه، يفعل ما يفعلون ويحاول تقليدهم لكي يحس بالقبول من طرفهم، في هذه المرحلة قد يحتك الفرد بجماعة رفاق لا صلة لها بالدراسة متخذين مبررات كثيرة، لذلك فيعتمد هو الآخر لترك المدرسة فاتحا بذلك بابا شاعرا لا يبقى له سوى تخطي الخطوة للدخول إلى عالم الإنحراف والمخدرات.

2- عدم الإهتمام بالدروس: الذي قد يرجع إلى سوء التوجيه المدرسي – ظهور بعض المشاكل مع أحد الأساتذة – عدم فهم الدروس لتأخره في التحصيل.

3- نتائج مدرسية ضعيفة: رغم المجهودات إلا أنه قد يحدث وأن يفشل المراهق في الحصول على نتائج حسنة، قد يكون ذلك راجع إلى الإضطراب يوم الإمتحان، وخاصة إذا كان ذو شخصية قلقة ومترددة، فيفقد بذلك الشجاعة على المواصل.

4- عدم إيجاد التشجيع من طرف الوالدين: ونشير هنا إلى إستقالة الوالدين من دورهما في المتابعة والتشجيع، فيتولد لدى الطفل الإحساس باللامبالاة.

5- الإخفاق العاطفي: يمر الفرد في هذه السن بتقلبات عاطفية مختلفة، فالميل إلى الجنس الآخر أمر وارد وطبيعي، فالفشل في تكوين علاقات عاطفية سوية وبناءة قد يفقد الفرد توازنه ودوافعه نحو النجاح، فتتقهقر نتائجه الدراسية.

قد يرغب المراهق بالتصرف كباقي رفاقه إذا تم الإحتكاك برفاق السوء، فيبدأ شيئا فشيئا يفقد الإهتمام بالدروس فيتحوّل من تلميذ متحصل على نتائج دراسية جيدة إلى نتائج دراسية ضعيفة ويصبح مردوده التحصيلي يتضاءل حتى يصل إلى الرسوب المدرسي، فيبدأ بالإنعزال عن باقي زملائه، يؤدي نقص الإهتمام إلى ضعف التحصيل الدراسي.

¹ ليهم نورة: الجماعات الهشة والعوامل المساعدة على تعاطي المخدرات، الجزائر، مخبر الوقاية و الأرغوميا، جامعة الجزائر، مرجع سابق، ص 57-58.

إن إدراك الفرد بالنظرة السلبية التي يلقيها المجتمع إلى الفاشل دراسيا يؤدي به إلى الهروب من الواقع عن طريق تعاطي المخدرات التي تساعد على وضع مشاريع وهمية لحياة مستقبلية تعويضا عن الحياة المدرسية 1.

2-7-5 السلوك الإنحرافي والمخدرات:

مفهوم المخدرات: يقصد بمخدر كل عقار محرم قانونيا، كما تعني كل عامل كيميائي يستطيع تغيير النشاطات البيوكيميائية أو الفيزيولوجية لأنسجة الجسم، إذا المخدر هو كل عقار يستعمل لإثارة النفس [PSYCHOACTIF].

- المصطلح الغربي [Drugs] فيقصد به كل المواد المتناولة – ما عدا المواد الغذائية التي تغير من وظائف الجسم أو النفس.

- مصطلح العقار النفسي [Psychotrope] أو المادة ذات الآثار النفسية [Substance Psychoactive] هي عقاير بإمكانها تغيير أو حتى إتلاف الفكر والإحساس وسلوك الشخص، في حين تعرّف منظمة الصحة العالمية أنّ العقار النفسي كل مادة تولّد اعتماد أي حالة تكيف بعد التعاطي لمدة طويلة، فمجرد التوقف تظهر أعراض وإضطرابات جسدية شديدة 2 .

3-7-5 العوامل المساعدة المتعلقة بالفرد المدمن نفسه:

الإدمان كسلوك إنتقامي لتحطيم الذات: قد يتعاطى المدمن المواد المخدرة بحثا عن اللذة، وتجنباً للألم وهذه نوعية بعض المدمنين، وهناك من يتخذها سلوكا إنتقاميا لتحطيم الذات، نراه في من يعرضون أنفسهم للإيذاء بأيديهم، كلها أنماط من السلوك تعرف في الطب النفسي بإسم "سلوك تحطيم الذات" والمدمن يعلم بأنه يأذي نفسه هروبا من واقعه الإجتماعي، هذا الواقع الذي يشعره بالفشل ولا يشعره بالأمل، والواقع يؤكد له أنه شخص منبوذ وغير مرغوب فيه خصوصا إذا كان المدمن يفتقد لنسبه، فإنه يصبح ينتقم لنفسه، وهذا ما يدفع به إلى العدوان لتحطيم الذات.

الهروب من الواقع المؤلم: تصبح المادة المخدرة مضادا للألم ومضادة لخبية الأمل وأحاسيس الفشل المؤلمة، والمادة المخدرة تقدم للمدمن أحلاما وهمية وحلولا سهلة (غير واقعية) لمشاكل لا حل لها فتبدوا الأمور سهلة في عينه وهذا كله ما هو سوى عبارة عن الهروب من الواقع.

¹ ليهم نورة: الجماعات الهشة والعوامل المساعدة على تعاطي المخدرات، ، مرجع سابق، 57-58.

² زبدي مصطفى كامل: المفاهيم والمصطلحات الخاصة بالمخدرات، مخبر الوقاية والأرغنوميا، جامعة الجزائر، مصالح رئيس الحكومة، مركز الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها، فعاليات الملتقى الوطني التكويني حول الوقاية من المخدرات في الوسط المدرسي، الجزائر، (مارس 2004)، 66-67-68.

- شخصية المدمن: إن أسباب الإدمان تتعلق بشخصية الفرد نفسه، ولإثبات هذا الرأي قام الباحثون بمراقبة ودراسة نماذج مختلفة من البشر من سن الطفولة ولمدة سنوات متتالية، وأجروا تحاليل نفسية لكل تلك الحالات وخرجوا منها بعدة آراء معقدة، وقسم كل من كيسل و والتون شخصية المدمن إلى مايلي:1

- مدمن أناني.
- مدمن ناقص النصيح والإرشاد.
- مدمن غير ناضج جنسيا.
- مدمن مضطرب التوتر.
- حب الإستطلاع: يهدف لإكتشاف المجهول، حيث يندفع الكثير من الشباب إلى تجربة المخدرات وما تحدثه من نشوة ولذة، وبتكرار التجربة لتحقيق المزيد من النشوة يجدون أنفسهم قد وقعوا في شباك المخدرات وأصبحوا مدمنين.
- حب الإثارة: يقع في شباكها كل مجرب بتكرار التعاطي.

- الملل: قد يدفع الشخص إلى تعاطي المخدرات ليهرب من الملل والفراغ النفسي الذي يعاني منه، خاصة إذا تعرض لأزمة عاطفية أو عائلية.

- الجهل بمخاطرها: قد يكون الإندفاع إلى التجربة بمجاعة رفاق السوء،² أو ملء الفراغ النفسي وخاصة ما يكون بشكل مكثف عند الأطفال بلا نسب والمتخلى عنهم، فلا يجدون طريقة للتخلص من همومهم سوى الإدمان لغرض التناسي.

4-7-5 الوجهة الإجتماعية للإدمان على المخدرات:

إهتم علماء النفس والإجتماع بالأمراض الإجتماعية والسلوك المنحرف، ورأوا أنّ السلوك الإجتماعي في حد ذاته لا يمكن أن يقال أنه سلوك منحرف أو غير منحرف، سوي أو مرضي، ولكن الذي يصفه بهذه الوصفة أو تلك هو تقييم المجتمع له في ضوء مدى إلتزامه وخروجه عن المعايير الإجتماعية للسلوك، وقد يقع الإنسان في الإنحراف منجرافا في تياره أو مختارا له، أو نتيجة جهله وظروفه السيئة ويعتبر المنحرف مريضا اجتماعيا، والمرض الإجتماعي سلوك سالب غير بناء وهدام، ويعتبر الإدمان مشكلة اجتماعية تهدد أمن الفرد والجماعة، ذلك لأن المنحرفين والجانحين وذوي السلوك المضاد للمجتمع يمثلون خطرا على حياة الآخرين، وقد يعرضون فيه حياة الآخرين للخطر، وهم في نفس الوقت خطر على أنفسهم، لأنهم نتيجة لإنحرافهم

¹ زبدي مصطفى كامل: المفاهيم والمصطلحات الخاصة بالمخدرات، مرجع سابق، 67-68.

² نفس المرجع، ص68.

يرفضهم المجتمع، مما يجعلهم عرضة لإضطرابات نفسية أقلها القلق، وهم يمثلون مشكلة اجتماعية إقتصادية خطيرة "فهم يعتبرون فاقد بشري بالنسبة لعملية البناء الإجتماعي الإقتصادي" ¹

ويعتبر الإدمان على المخدرات من المشكلات الإجتماعية الخطيرة التي تؤثر على تقدم المجتمعات ورقّتها، كما تؤثر على الحالة الصحية والنفسية للأشخاص المدمنين، ولا تزول هذه الحالات إلا إذا تم معالجة الحالة في مراكز مكافحة المخدرات، وعرض حاله على طبيب مختص ومده بالعلاج الدائم، كما تعمل مصلحة مكافحة الإدمان بمستشفى فرانتز فانون للعناية المركزة للحالة والتي غالبا ما تكون محددة بـ 21 يوم، ونقول أنّ الكثير من حالات الإدمان نجدها في حالة التخدير تقوم بالسرقة والإغتصاب الجنسي، التعدي على الآخرين بالثتم والضرب، التحرشات الجنسية، وقد تصل بعض الحالات إلى مستوى عالي من التعقيد فنجدها في حالة اليأس تفكر في عملية الإنتحار والهروب التام من الواقع، ويمكن إسقاط أغلب هذه الحالات على الأطفال المتواجدين في الشوارع (المتشردين) أو المتواجدين في مراكز إعادة التربية أو مراكز الطفولة المسعفة، وفي السجون وخصوصا إذا تعلق الأمر بفئة الأطفال المحرومين من العائلة من دون نسب أو ما نسميهم بالأطفال غير الشرعيين، فنجد لهذه الفئة عندما لا تجد دعم مادي ونفسي تصبح في ضياع نفسي بسبب عدم التكيف والتوافق، فنجد أنّ نسبة إندماجها في المجتمع قليلة نتيجة لفقدانها الإستقرار الأسري والدعم النفسي والإجتماعي الذي غالبا ما يدفعها إلى الإنحراف السلوكي.

وتم الملاحظة على السلوك خاصة في أوساط الشباب المتسرب من المدرسة أو العاطل عن العمل، وأيضا عند الشباب الذي لم يستطيع تحقيق مشروع الزواج، ولهذا فقد قام الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها Office National de Lutte Contre la Drogue et la Toxicomanie بإحصاء الأشخاص المتورطين في قضايا المخدرات وذلك بتوزيعهم حسب طبيعة عملهم، حيث كانت أعلى نسبة عند ذوي الأشخاص الذين بدون عمل والمقدّرة بنسبة 62.60% ثم تلتها نسبة 15.99% الموزعة على الأشخاص ذوي العمل البسيط (الدخل البسيط) وكانت الدراسة مصنفة بالسنوات، ومحتوى هذه الدراسة كانت ممثلة في

الجدول كالتالي:

¹ نفس المرجع، ص 68.

جدول رقم (13) : إحصاء الأشخاص المتورطين في قضايا المخدرات وتوزيعهم حسب الأصناف المهنية: 1

المهنة السنة	بدون مهنة	عمال ومستخدمون	موظفون	أعمال حرة	طلبة	أصناف أخرى	المجموع
1994	2019	523	253	472	43	131	3441
1995	2731	626	132	448	60	67	4061
1996	3008	850	201	1010	77	155	5301
1997	4057	606	83	572	09	218	5545
1998	5116	2220	381	949	164	317	10411
1999	6996	1941	388	724	80	282	282
2000	7407	1680	477	1270	109	753	11696
2001	6254	1156	514	1100	185	927	10136
المجموع	37588	9602	2429	6545	727	2850	59741
%	62.60	15.99	04.05	10.90	01.21	04.75	100

ومن هذه النسب يتضح أنّ للسلوك الإنحرافي يكثر عند الشباب العاطل عن العمل، لأن هذا ينتج عنده فراغ في الذات، فمبدأ هذا الفراغ عن طريق الهروب من واقع النفسي والإجتماعي، وبالتالي الدخل في عالم الإدمان على المخدرات.

¹ الديوان الوطني لمكافحة المخدرات: المخطط التوجيهي الوطني للوقاية من المخدرات ومكافحتها، الجزائر العاصمة، (2004)، ص26.

5-7-5 طرق الوقاية من المخدرات ومستوياتها:

تعريف الوقاية وجهودها:

تعتبر الوقاية من الوسائل الهامة والأساسية الواجب الإهتمام بها للحد من تفشي ظاهرة تعاطي المخدرات، حيث تعرف الوقاية أنها مجموع الإجراءات المأخوذ بها لتفادي أو منع وقوع حدث ما.

ويرى سويف (1996) على أنّ المقصود بمصطلح الوقاية هو الإشارة إلى أي فعل مخطط نقوم

به تحسبا لظهور مشكلة معينة أو مضاعفات مشكلة كانت قائمة أصلا، وذلك بغرض الإعاقة الجزئية أو الكاملة لها، وتتنوع جهود مكافحة المخدرات في شكلين: 1

أ- جهود لخفض العرض: تتمثل في قمع ومراقبة المتاجرة بالمواد المخدرة، تمارسه مصالح الأمن والدرك، الجمارك، القضاء، ووضع القوانين الصارمة في متابعة مهربي المخدرات.

ب- جهود لخفض الطلب: تتمثل في عملية توعية وتحسيس الشباب بأخطار المخدرات، وهي تظم الإجراءات التالية:

- الوقاية.

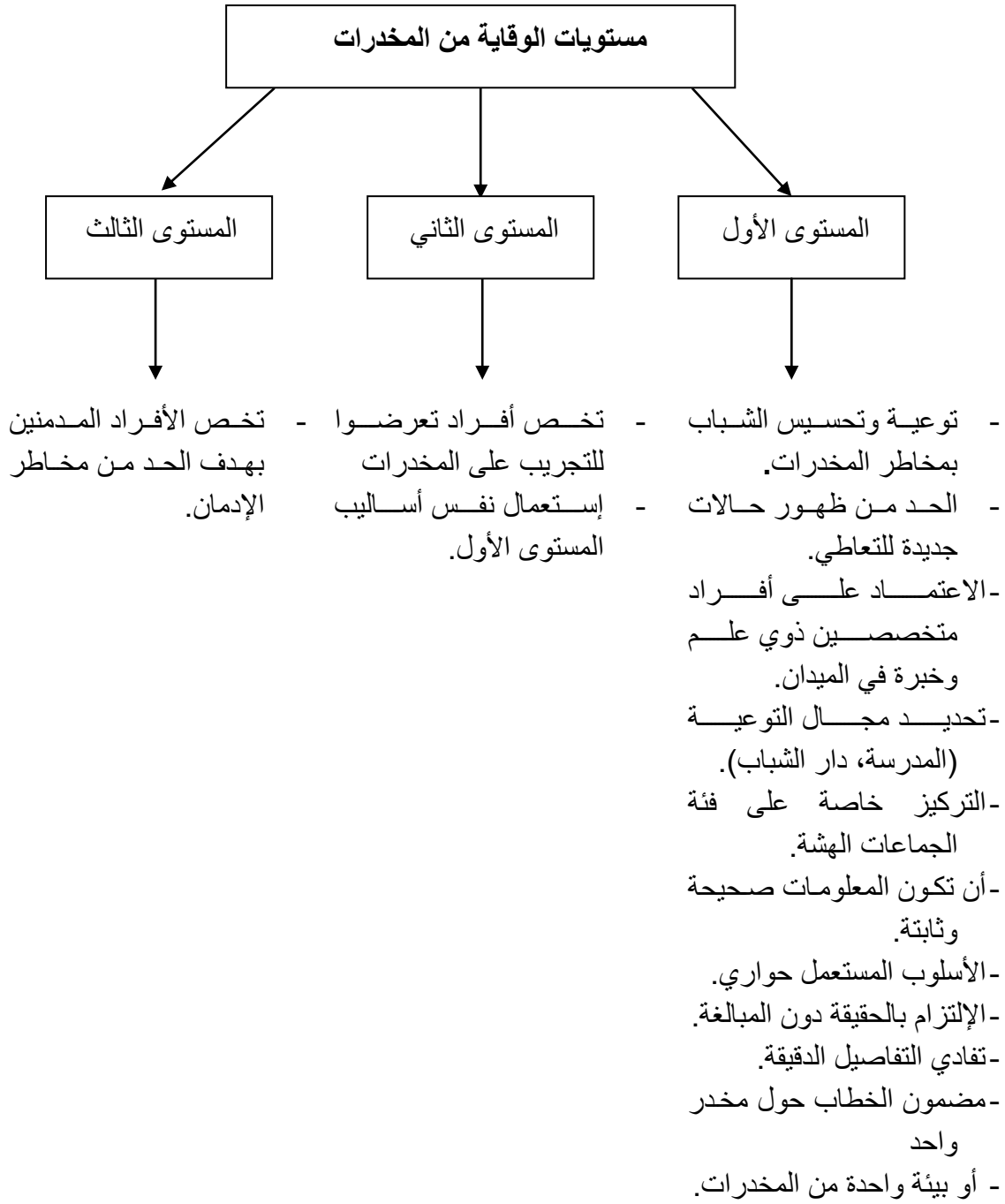
- العلاج.

- إعادة الإدماج والتأهيل.

مستويات الوقاية: تتنوع إجراءات الواية في ثلاثة مستويات (Arif and Westermeyer 1988) 2

¹ مليكة سايج: محاضرة بعنوان طرق الوقاية من المخدرات ومستوياتها، مخبر الوقاية والأرغوميا، جامعة الجزائر، مركز الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها، فعاليات الملتقى الوطني التكويني حول الوقاية من المخدرات في الوسط المدرسي، مارس (2004)، ص 66-67.

² مليكة سايج، مرجع سابق، ص 88.



يتضح من المستويات الثلاث أنّ الإهتمام يكون خاصة بالمستوى الأول لتفادي ظهور حالات جديدة، وذلك ليس لإنقاص من أهمية المستويين المواليين، وباعتبار المستوى الأول يخدم المستويين الثاني والثالث¹.

فمن خلال تطلعاتنا نرى أنه لا يوجد برنامج أو نموذج وقائي عالمي، فلكل بلد إتجاه وقائي مكيف يتلاءم مع متطلبات الوضع المهيئة لتلك الحالات، والعمل على تحسيس فئة الشباب والفئة المحرومة من الاستقرار الأسري (المهمشة)، فهذه الحالات أكثر عرضة للإنحراف، وهذا ما نجده يهدد البناء الاجتماعي ولهذا يستوجب وجود مبدأ التوعية والوقاية والمعالجة، وعلى كل المؤسسات التنشئة الاجتماعية أن تظافر جهودها لحماية هذه الفئة من الإنحراف وحتى نضمن لها نسبة مقبولة من الاندماج الاجتماعي، وتحمي هذه الفئة من خواطر الإدمان على المخدرات، ونحاول توفير لها محددات ومتغيرات الاندماج الاجتماعي من نجاح مدرسي وعمل وسكن، وكل هذا يكون وفق أسلوب واعي وتربية صحيحة وفق مراحل النمو وهذا يكون بتضافر الجهود لكي نضمن حقوقهم.

¹ مليكة سايج: محاضرة بعنوان طرق الوقاية من المخدرات ومستوياتها، مخبر الوقاية والأرغنوميا، جامعة الجزائر، مرجع سابق، ص67.

ملخص الفصل

حاولنا من خلال هذا الفصل التطرق إلى سوسيولوجية الإندماج الاجتماعي كمدخل عام لدراستنا في المبحث الأول ثم حاولنا ربطه بأطفال الأسرة البديلة وعلاقتها بالنجاح أو الفشل المدرسي خاصة وأن من محدّدات الإندماج الاجتماعي المدرسة، العمل و الزواج باعتبار أن عملية التحصيل الدراسي لا يمكن حصرها في العوامل الدراسية للعملية التعليمية فقط، ولكن إذا تفحصنا الموضوع من جميع جوانبه لوجدنا أنّ العوامل الحقيقية المؤثرة فيها مختلفة ومتعددة، ومن خلال العرض السابق تبين لنا أنه هناك تلعب أدوارا مهمة ومتكاملة في تدعيم عملية التربية والمواظبة مع النظام المدرسي، بدءا بالعوامل الذاتية والتي تعود إلى الفرد لنفسه وتشمل العوامل الجسمية والصحية التي لها تأثير على التفكير السليم، فالتلميذ الذي يعاني من أمراض جسدية أو اضطرابات نفسية غالبا ما نجده يضطر إلى إهمال واجباته فينطوي عن نفسه ونجده يفضل العزلة ونجده يتغيب عن الدروس بسبب عدم قدرته على المواجهة، وهذا نتيجة الهروب من الواقع النفسي والاجتماعي خصوصا إذا كان يفتقد إلى أسرة، وهذا ما نحاول كشفه عند فئة الأطفال المحرومة من الأسرة، وهذا ما يسبب نتائج الرسوب المدرسي لأنّ الحياة النفسية إذا كانت تعاني من عدم التوافق النفسي هذا ما ينعكس تأثيره على الصحة الجسمية والعلاقات الاجتماعية.

زيادة على ذلك تناولنا عوامل التحصيل وهي كل ما يحيط بالتلميذ ويتعامل معه ويؤثر فيه، وركزنا على الأسرة والمدرسة باعتبارهما مؤسستين يتأثر بهما نمو الطفل وتحصيله، وتتمثل العوائق الأسرية في الجو الاجتماعي السائد داخل الأسرة، والمستوى الاقتصادي لها والمستوى الثقافي للوالدين، باعتبار هذه العوامل من بين أهم المؤثرات في تربية الطفل وتحصيله الدراسي، أما العوائق المرتبطة بالمدرسة شملت البيئة الاجتماعية في المدرسة، والذي يضم المدرسين والإداريين وأولياء التلاميذ المتكفلين به أو أعضاء المركز إذا كان في إحدى مراكز الطفولة المسعفة، وأخيرا شخصية المعلم في العملية التربوية زيادة على هذه العوامل المؤثرة في عملية التحصيل، كما تطرقنا إلى كيفية العلاج من التأخر المدرسي، خصوصا إذا كان هذا التلميذ يعاني من سوء التكيف الاجتماعي والمدرسي الذي يحول دون اندماجه الاجتماعي بسبب إصابته بالانحراف السلوكي نتيجة العديد من العوامل السرية وجماعة الرفاق السوء والتي غالبا ما ينتج عنها سلوكيات إنحرافية منها العنف بمختلف أشكاله السلوكي والجنسي وغيرها من مظاهر العنف التي تظهر على مستوى فئة الأطفال المحرومة من العائلة، كما نجد فئة منهم تصنف في فئة متعاطي المخدرات، التي ترمي بالشخص المتعاطي في عالم جديد يجعله مغتربا عن الواقع تنحصر علاقته الاجتماعية أو يفقد معايير التقييم للذات والآخر نتيجة إحساسه بأنه شخص غير مرغوب فيه، فيحاول تناسي ألامه وواقعه وإثبات ذاته بالخروج عن معايير الضبط الاجتماعي.

الفصل السادس

السياسات الاجتماعية وإنعماج
الأطفال غير الشرعيين في الجزائر

تمهید:

ج- العائلات التي لا تجدي كل الوسائل الاجتماعية المعتادة في مساعدتها ، ويضاف في هذا القسم الأسر المختفية تماما والتي يستحيل وقايتها لأنها أصلا لم تنشأ بعد.

في هذه الحالة لا بد من إيجاد بديل عن الأسرة، وهنا تقول د. تايشر: "عندما يتوارى الأب والأكثر سوءا حتى الأم فالطفل إذا بحاجة ماسة إلى حياة عائلية طبيعية قدر الإمكان ، فإنه لزم وجود جازر، أو عم (عمة) ، أو خال (خاله) ، أو أي قريب أو صديق ، أو أستاذ كبداية عن الأب (الأم) يشكل ضمان للطفل".¹

ما يقابله المشرع الجزائري الذي ينسب مسؤولية الحضانة إلى الأقرب وهي الأم ، فعلى الجدة وهي أم الأم فالى الأب ، فالى الخالة² ، ومنه يوجب أن يتعرض الطفل إلى الرعاية البديلة التي تكون بمثابة الأسرة البديلة.

2-1-6 الأسرة البديلة:

في حالة فقدان الطفل لأسرته الطبيعية تصبح الرعاية البديلة هي الحل لمواجهة المشكلات التي تطرحه وضعيته في هذه الحالة، حيث تعتمد هذه الأخيرة على الخدمات البديلة، وهي التي تعني بتقديم الخدمات الاجتماعية للأطفال الذين حرموا من رعاية الأسرة الطبيعية³.

مفهوم أطفال الأسرة البديلة:

قبل كل شيء يجب أن نشير إلى الفرق الموجود بين الأسرة البديلة (المنزل البديل) وبين مفهوم الرعاية البديلة، فهذه الأخيرة أعم وأشمل من مفهوم الأسرة البديلة، فهي تشمل على أشكال عدة نذكرها فيما يلي:

- الرعاية داخل بيوت التبني.
- الرعاية المؤسسية (ملاجئ ومراكز رعاية الطفولة).
- وأيضا الرعاية في أسر بديلة.

والشكلان الأخيران هما شائعان في مجتمعنا، حيث أن الشكل الأول شائع في ثقافات أخرى تتبع التبني (المجتمعات الغربية) وهناك أشكال من الرعاية البديلة ولكنه غير معروفة ثقافتنا.

أما الأسرة البديلة فهي أحد الأنظمة التي تقدمها وزارة الاجتماعية، كشكل من أشكال الرعاية البديلة

¹ Teicher (J) : your child and his problems, little Brown and his go, Boston, USA, (1953), p 173

² مدني عباسي: النوعية التربوية في المراحل التعليمية في البلاد الإسلامية، " دراسة ابستمولوجية للمعرفة التربوية "، مكتبة التربية العربية لدول الخليج، ب ط، سنة (1994)، ص 169..

³ محمد سلامة محمد غباري، مرجع سابق، ص 169.

لرعاية الأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية الطبيعية، ويهدف هذا النظام إلى توفير الرعاية الاجتماعية والنفسية والصحية والمهنية للأطفال الذين حرّموا من النشأة داخل أسرهم الطبيعية.

أو بعبارة أخرى فإن الأسر البديلة هي الأسرة التي تتقدم لرعاية الطفل الذي يتناول حقوقه الأسرية المكفولة للأبناء في أسرهم الطبيعية من حضانة ورعاية ونفقة وتنشئة وغيرها وهذا حسب ما وضحته "سامية فهمي" (1982).¹

ومن هنا نستنتج أن الأسرة البديلة هي نظام اجتماعي لرعاية أولئك الأطفال الذين حرّموا من الوالدين منذ ولادتهم بعد أن حرّموا من أسرهم الطبيعية ، وبذلك فهذه الأسر تسعى إلى رعايتهم رعاية نفسية وصحية، وتؤكد منظمة اليونسيف على الرعاية البديلة في تقريرها الخاص بوضع الأطفال في العالم لسنة 1991، حيث تؤكد أنه : "يجب بذل كل جهد ممكن للحيلولة دون فصل الأطفال عن أسرهم ، ففي حالة يفصل فيها الطفل عن أسرهم ، ففي حالة يفصل فيها الطفل عن أسرته لأسباب قهرية، أو من أجل مصلحته العليا، ينبغي عمل الترتيبات لتوفير العناية البديلة للأسرة ، أو التنسيب المؤسسي مع إيلاء الاعتبار الواجب لإستصواب تحقيق الاستمرارية في تربية الطفل في محيطه الثقافي الخاص ، ويجب توفير الدعم للأسرة الممتدة والأقارب والمؤسسات المجتمعية من أجل المساعدة على تلبية الاحتياجات الخاصة لليتامى والمتشردين والمهجورين من الأطفال ، ويجب بذل الجهود لضمان معاملة أي طفل كما لو كان منبؤدا من المجتمع".²

6-1-3 أنواع الرعاية الكفيلة (الكفالة) للأطفال غير الشرعيين في الأسرة البديلة:

للرعاية في الأسرة البديلة أنواع وأشكال عديدة يمكن أن نذكر أهمها ما يلي:

أ- الكفالة الابن غير الشرعي:

أولاً : الكفالة في القانون الجزائري : تعتبر الكفالة إلزام على وجه التبوع للقيام بتربية و رعاية ابن قاصر سواء كان هذا ابنا شرعي أو غير شرعي ، يتم أخذه سواء من المركز أو من المستشفى للتكفل به والقيام بتربيته دون أن تعطي الأسرة لكفيلها اسما لهذا الطفل ، ويتم ذلك بعقد شرعي أمام المحكمة أو الموثق، إذ يشترط أن يتمتع كلا الكافلين بالسمعة والصحة الجيدة وفقا للمادة 14 من قانون الأسرة ، لأن فارق السن للكفيلين يعيق نمو المكفول ، بالإضافة إلى سمعتهما وصحتهما ، فعليهما توفر رغبة أكيدة في تربية المكفول

¹ أنسي محمد أحمد قاسم:

" أطفال بلا أسر"، مركز الإسكندرية للكتاب، القاهرة، ط1، (1998)، ص ص 119- 120.

² اليونسيف: **وضع الطفل في العالم 1997**، قسم الإعلام والعلامات الخارجية، مكتب اليونسيف الإقليمي للشرق الأوسط وشمال إفريقيا، عمان، الأردن، (1997)، ص 06.

وأن يكون دافعهما رعايته ، كما يشترط رضا كليهما ، كما نصت عليه المادة 115 من نفس القانون، وأن يكونوا مسلمين عاقلين ومؤهلين للقيام بهذه المسؤولية وفقا للمادة 118 من قانون الأسرة.

كما أن للكافل حق الولاية القانونية فيما يخص المنح العائلية والدراسية، وذلك للرعاية والاهتمام طبقا للمادة 121 من قانون الأسرة.

أما فيما يخص الإرث فليس له الحق، لكن المشرع أجاز له الثلث ($\frac{1}{3}$) لذلك ضمن وصايته (أي يوصى له في حدود الثلث)، و إذا زاد عن ذلك بطل إرثه، إلا إذا وافقوا الورثة الآخرون وفقا للمادة 123 من نفس القانون، لكن في بعض الأحيان يرد الطفل المكفول إلى المركز، أي يتخلى الكافل عن المكفول بعلم الجهة التي أقرت الكفالة، أما في حالة وفاة الكافل، تنتقل الكفالة إلى الورثة إن التزموا بذلك، و إلا فعلى القاضي أن يسند أمر القاصر.

إنّ المادة الأولى من المرسوم التنفيذي رقم 2-9-24 المؤرخ في 13 يناير 1992 يقر بأنه "يمكن أن يتقدم الشخص الذي كفل قانونا في إطار الكفالة، ولد قاصرا مجهول النسب من الأب، أن يتقدم بتغيير اللقب بإسم هذا الولد ولفائدته، وذلك مطابقة لقب الولد المكفول بلقب الوصي، وعندما تكون أم الولد القاصر معلومة وعلى قيد الحياة، فينبغي أن ترفق موافقتها المقدمة في شكل عقد شرعي بالطلب."

ثانيا: أنواع الكفالة: هناك عدة أنواع من الكفالة وهي:

1- الكفالة الابن غير الشرعي في أسرة بديلة بدون أجر:

وتعرف بالرعاية المجانية، وتخص الأسر التي حرمتها الظروف الطبيعية أو الصحية – البيولوجية – من الإنجاب، فالحقم يثير هذه الأسرة الرغبة في تربية الأطفال، وتوفير لهم الحب والحنان لأنّ "الدافع الأساسي للعائلات التي تتقدم لحضانة مثل هؤلاء الأطفال، هو الرغبة في رعايتهم وتربيتهم كأطفالهم".¹

فعلى الأسرة الراغبة في كفالة طفل ما أن تكون ملفا (أنظر في الملحق رقم 02) تقدمه لمديرية النشاط

الاجتماعي "DAS" بالتحديد للمساعدة الاجتماعية التي في حالة قبوله تقوم بزيارة منزل هذه الأسرة، وملاحظة حالتهم الاجتماعية والاقتصادية، فإذا رأت أن ظروفهم المعيشية تلائم الطفل تقبل طلبهم.

¹ صباح الدين علي: الخدمة الاجتماعية، بدون دار النشر، ط2، القاهرة، (ب ت)، ص 563.

2- الكفالة الابن غير الشرعي في أسرة بديلة مقابل أجر:

هي وضع طفل في أسرة لترعاه مقابل منحة ويقدر فيها المبلغ ما بين 300 و 400 دج شهريا للطفل الواحد¹ ، والدولة هي التي تأخذ على عاتقها مصاريف اللباس والأدوات المدرسية، فهذه الأسرة من وسط اجتماعي واقتصادي فقير، وما يدفعها إلى الرعاية هو الحاجة إلى المال (أنظر في الملحق رقم 03).

3- كفالة الابن غير الشرعي في الخارج:

تتمثل في كفالة طفل غير شرعي خارج الوطن، وتتبع نفس الإجراءات، وهذه الكفالة التي شرعها الإسلام لرعاية الطفل، تستغنى بها عن التبني المحرم شرعا الذي أقرته المادة 46 من قانون الأسرة والمعمول به في بعض الشعوب، والذي أثبتت الدراسات العلمية الحديثة أنه له عواقب وخيمة من أخطرها: إختلال العقل أو الانتحار عندما يكتشف الطفل حقيقة أصله² ، وقد أوجب الإسلام على من كفل يتيما أو لقيطا أن يحسن معاملته وتأديبه، وهذا لقوله تعالى: "ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير"³ ، وقد اتصلنا بمديرية النشاط الاجتماعي على مستوى ولاية البليدة لمعرفة عدد الأطفال المتكفل بهم حسب نوع الكفالة، سواء كانت كفالة شرعية متكفل بها من طرف الأسر الكفيلة، أو كفالة مدفوعة الأجر أو أنه تم وضعه في المركز، كما أن هناك بعض الحالات التي تم استرجاع فيها الطفل إلى أمه خلال المدة الممنوحة لديها لأخذ القرار والمحددة بثلاثة أشهر ويوم أي 91 يوما كما ذكرنا سابقا وفي هذه الحالات تم الحصول على الإحصائيات التالية بالسنوات ما بين 1961 إلى غاية 1998 الموضحة كمايلي في الجدول التالي:

¹ Centre National d'études et d'analyses pour le population et le développement (CNEAP): Les enfants abandonnés pour naissance hors mariage et les mères célibataires, rapport final, Alger, UNICEF, (1992), p 105.

² محمد الصالح الصديق، مرجع سابق، ص 237.

³ سورة البقرة: الآية 22.

جدول رقم (14): الحالات التي تم استرجاع فيها الطفل إلى أمه في السنوات ما بين 1961 إلى غاية 1998¹

السنوات	كفالة شرعية	كفالة مدفوعة الأجر	وضع في مركز	إسترجاع الطفل
61 – 62	02	-	01	-
63 – 64	-	-	-	-
65 – 66	01	-	01	-
67 – 68	02	-	-	-
69 – 70	02	-	-	-
71 – 72	04	-	04	-
73 – 74	09	06	01	-
75 – 76	38	02	02	03
77 – 78	73	04	04	11
79 – 80	74	05	01	19
81 – 82	87	01	01	11
83 – 84	99	08	02	20
85 – 86	123	01	01	14
87 – 88	83	04	08	20
89 – 90	107	04	16	16
91 – 92	100	02	02	25
93 – 94	76	03	-	21
95 – 96	69	03	-	15
97 – 98	65	15	-	17
المجموع	1054	58	44	192

ملاحظة: عدد الأطفال غير الشرعيين المتكفل بهم من طرف عائلات تقيم في خارج الوطن (فرنسا) يقدر بـ 15 طفل.

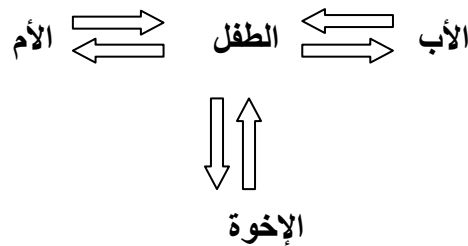
¹ مديرية النشاط الاجتماعي DAS: تقديرات إحصائية للطفولة المسعفة ما بين سنة 1961 إلى غاية 1998 لولاية البلدية، تقرير سنة 2000.

استنادا إلى هذه المعطيات يتضح لنا أن نسبة التكفل كانت تكاد منعدمة في الستينات إلا أنها عرفت إقبالا واسعا مع مطلع الثمانينات خصوصا مع الظروف الأمنية والاقتصادية التي عاشتها الجزائر، إلى أن ارتفعت النسبة خصوصا ما بين سنتي 1985 – 1986 حين وصل عدد المتكفل بهم 123 حالة طفل غير شرعي، وبين سنتي 1991 – 1992 المقدّر بـ 107 حالة، إلا أنها عرفت إنخفاضا منذ بداية سنة 1993 حيث وصلت إلى 76 حالة نتيجة للظروف الأمنية الصعبة التي عاشتها الجزائر، والظروف الاقتصادية التي أدت إلى انخفاض مستوى المعيشة، مما دفع بالدولة إلى وضع هذه الولادات في دور الحضانة، أو لدى الأمهات الحاضنات مقابل منحة شهرية تخصصها الدولة لهذه الفئة من الأطفال مجهولين الوالدين، حيث ارتفعت نسبة عدد الأطفال المتكفل بهم مقابل أجر والمقدين بـ 15 حالة لسنة 1997 – 1998، كما أن هناك حالات تم التكفل بهم من طرف عائلات تقيم خارج الوطن وبالتحديد في فرنسا حيث تم أخذ 15 طفل، وتبقى حالات استرجاع الطفل ضعيفة بالمقارنة بالعدد المتكفل بهم.

4-1-6 الأسرة الكفيلة وأهميتها في رعاية الطفل غير الشرعي:

تعتبر الأسرة أول مؤسسة تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية، فبواسطتها يكتسب الطفل لغة الجماعة وعاداتها وتقاليدها وقيمها العليا، ومن خلال الأسرة ينشأ أول شكل للعلاقات الاجتماعية بين الطفل وأفراد أسرته الأم، الأب والإخوة.¹

ويمكن تمثيل ذلك في الشكل التالي:



أي أنّ هناك علاقة دائمة ومتبادلة بين الطفل وأفراد أسرته وتعمل أمه على تقبل أفراد آخرين، كالجد، العم.. إلخ، ونظرا لما للأسرة من دور وأهمية في تشكيل شخصية الطفل وتكوينه ورعايته وغرس فيه روح التعاون والود، وجدت الأسرة الكافلة التي تعتبر أسلوبا آخر لرعاية نوع خاص من الأطفال وهم غير الشرعيين، الذين وجدوا نتيجة علاقة جنسية غير شرعية، فأمرهم تخلت عنهم إراديا كانت أو أجبرت، بعد إمضائها لوثيقة التخلي، خوفا من العقاب الاجتماعي، وأبوهم لم يعترف بوجودهم.

¹ محمد سلامة آدم، توفيق حداد: علم نفس الطفل، بدون دار النشر، الجزائر، (1973)، ص 35

لذلك وضع هؤلاء الأطفال في أسر أمر ضروري لكون "حياة الأسرة أفضل نتاج حضاري، وأنسب بيئة لتنشئة الأطفال، إذ لا يجب حرمانهم منها، إلا في حالات الضرورة القصوى، وبالتالي فحياة الأطفال في مراكز الإيواء ما هي إلا حل حتمي لإمتصاصهم من الشارع".¹ ، فالطفل منذ ولادته له الحق في الاسم، توفير الغذاء، الملابس، المرقد، التعليم، الرعاية الصحية، الحماية من الأخطار الخارجية، الحنان، وتنشئته تنشئة اجتماعية سليمة إلى جانب كل حاجياته النفسية والاجتماعية، وبالتالي يمكن اعتبار الأسرة الكافلة ضرورية للطفل غير الشرعي، خاصة إذا ما تبنته في سن مبكر.

أ- واجب الأسرة الكافلة إتجاه الطفل غير الشرعي:

تعتبر الأسرة "مصدر الأخلاق والدعامة الأولى لربط السلوك والإطار الذي يتلقى فيه الإنسان أول دروس الحياة الاجتماعية".² ، فالطفل غير الشرعي يظل دائما متميزا في نظر المحيطين به، لذلك من واجب العائلة الكافلة تفهم وضعه ومساعدته على الاندماج الاجتماعي، وذلك باعتباره ثمرة الخطأ وليس الخطأ في حد ذاته، وقصد توجيهه توجيها سليما وإعداده لمواجهة واقع الحياة وتحضيره نفسيا واجتماعيا لمعرفة حقيقته من صغره لكي يقبل واقعه الشخصي، ولا يصدم بمواجهة الحقيقة في مرحلة المراهقة، فهو إنسان له الحق في الاستمتاع بإنسانيته كما يشاء.

فبالأسرة الكافلة يتوجب عليها توفير له وسطا مساعدا على تكوينه تكوينا اجتماعيا كاملا، أي تحسيس الطفل على أنه جزءا منها، ليس شخصا يشار إليه في كل مكان.

ب- حاجة الطفل غير الشرعي إلى أسرة كافلة:

يحتاج كل طفل لمن يرعاه ويكفله منذ طفولته، فهو يعتمد اعتمادا كبيرا على من يحيطانه بالعناية المسرفة، يقومان بإعداده وتحمل المسؤولية الاجتماعية، وذلك عن طريق التنشئة الاجتماعية.

في حين الإبن غير الشرعي لا والدين له، رغم حاجاته لهما، فوالداه البيولوجيين لم يعترفا بوجوده، لذلك فهو يحاول إقامة علاقة بين الشخصين اللذين قاما بتبنيه والتكفل به، وتتكون هذه الأخيرة متينة كلما كان سن الطفل صغيرا، إذ بإمكانهما في هذه الحالة حل مكان الوالدين الأصليين " فتعلق الطفل ناتج عن العناية المسرفة بحاجاتهم واللذان يقومان بذلك نسميهما أبوين نفسانيين ويستطيع إن يكونا والدين متبنين".³

¹ أحمد مصطفى خاطر: الخدمة الاجتماعية، المكتبة الجامعي الحديث، الإسكندرية - مصر - (1984)، ص 86..

² سناء الخولي: الزواج والعلاقات الأسرية، دار المعرفة الاجتماعية، القاهرة، مصر، (1985)، ص 32.

³ Bourgoul Denis : l'enfant en famille, collection de travail social, paris, (1989), p 145.

يبين هذا القول مدى حاجة الطفل لوالدين متكفلين ليحل محل الوالدان البيولوجيان بإمكانهما إشباع حاجاته.

تعتبر هذه العلاقة بين الطفل والأم، أول علاقة اجتماعية يقيمها الطفل مع الآخرين لذلك فالطفل غير الشرعي بحاجة إلى حنان أكبر من طرف الأم المتكفلة لأننا نجده أكثر حساسية وإنطواء من الآخرين، ولهذا فإن العلاقة (الأم – الطفل)، "تسهم إلى حد كبير في تشكيل دوافع واستجابات سلوكية اجتماعية، ومن ثمة تسهم في تشكيل وتحديد سمات شخصيته في المستقبل".¹

لذلك نجد أن الأسرة الكفيلة (البديلة) تهتم بكفالة الأطفال الصغار، لأنه كلما طال الحرمان من الأم تأخر نمو الطفل، فعندما يكون "الرابط الأم – الطفل – غير موجود أو محطم، وأن الطفل غير موضوع بسرعة في موضع لإقامة رابط جديد ودائم مع الشخص البديل الأمن فإنه يستطيع إنتاج تحطيم غير قابل للتصليح، ويصبح الطفل قابل وغير قادر على إنشاء علاقات طيبة مع باقي الأفراد خلال ما تبقى من حياته".²

وهذا ما يثبت ما سبق وأن أشرنا إليه فيما سبق، لكون دور الم لا يقتصر فقط على إشباع الحاجات المادية، وإنما تمنح للطفل أيضا الطاقة النفسية للاندماج في الجماعة، وإلى جانب الم المتكفلة، يحتاج الطفل غير الشرعي – المتكفل به – إلى أب متكفل لإشباع حاجاته وتحمل مسؤولية تربيته وتعليمه، فهو بحاجة إذا إلى أسرة يتفاعل فيها، وتكون له علاقات اجتماعية مع باقي أفرادها.

5-1-6 المعاملة الأمومية وأثرها على شخصية الطفل:

بحكم خصائص الأم الشخصية التي تربطها بالطفل منذ الولادة وقبلها، فإنها تعتبر أهم عنصر في الأسرة تؤثر على الطفل من خلال السلوك الذي تمارسه تجاهه ومن خلال أساليب معاملتها له، إلا أنها هي الأخرى تتأثر في ذلك بالعديد من العوامل سواء الموضوعية منها أو الشخصية، وفي هذا المجال أجريت دراسة بحثت في علاقة أساليب المعاملة الأمومية بالتعليم، ولقد كشفت النتائج أن الأمهات المتعلّمات يتميزن بالتسامح عن الأمهات غير المتعلّمات، وهذا ما يدل على أن المستوى التعليمي للأمهات دور كبير وفعال في اختيار أساليب المعاملة لدى الأبناء، الذي يعمل على تكيف الطفل واندماجه بشكل صحيح وسليم في المجتمع، كما بينت نتائج خاصة بهذه الدراسة أيضا لنجاة خضر سنة 1973، أن هناك فروق دالة بين اتجاهات الأمهات

¹ محمد سلامة آدم، توفيق حداد: علم نفس الطفل، مرجع سابق، ص 36.

²Owal. w: **L'éducation construction des enfants**, Etudes et enquêtes comparées, imprimerie du journal de Génère, UNESCO, (1979), p 90.

نحو تنشئة أبنائهم في الريف وبين اتجاهات الأمهات في المناطق الحضرية¹ ، وهذا ما يوضح أن الانتماء الجغرافي يلعب دورا هاما في تربية الأبناء، وأساليب المعاملة تكون تبعا للأنساق المفتوحة أو المغلقة المتبناة داخل الأسرة.

كما حدود المعاملة تختلف باختلاف حجم الأسرة، حيث أن أساليب المعاملة الأسرية تختلف بين الأسرة الممتدة والأسرة النووية (النوعية) المتكونة من الأب والأم والأولاد فقط كما وضحاها هوفمان Hoffman (1974) هذه الدراسة كشفت على أن الأمهات العاملات من الأسر النووية يرغبن في فرض ضوابط تتوافق ورغبة الطفل في الاستقلالية تجعل من حياة وسلوك الأطفال أثناء غياب الأم أكثر سلامة وتوافقا، كما بينت دراسة رومر وشري Rommer Whery لسنة 1978: أن بنات الأمهات العاملات يتقن أكثر أدوار الأنوثة مقارنة مع بنات الأمهات غير العاملات، كما أنهن أكثر تفننا.²

كما أجرى فريق من الباحثين بجماعة " إيلينوس " بعض الأبحاث التي ألفت الضوء على هذا الموضوع، وقد أجريت الدراسات على النحو التالي: " أطفال سيئوا التوافق في سن الروضة وأبائهم وأمهاتهم اعتبروا بمثابة مجموعة تجريبية، وقورنت هذه المجموعة بنظير لها في أعمار زمنية متقاربة مأخوذة من مدارس محلية، وأيضا آبائهم اعتبرت هذه المجموعة بمثابة مجموعة ضابطة، ولقد تم إجراء المقابلات مع كل الآباء والأمهات لكلا المجموعتين، كما قيمت خصائص شخصيتهم... وقد أشارت النتائج أن الصورة الاتجاهية للأم أطفال العيادة تتمركز في المرأة الخاملة الباردة، والمرأة غير المتوافقة، ومن الواضح أنهن غير قادرات أو ليس لديهن استعداد لتحمل المسؤولية لتربية أطفالهن³ ، إن نتائج هذه الدراسة بالإضافة إلى أنها تبين شيئا آخر لا يقل أهمية من السابق، وهو أن المسألة لا تتعلق بالوجود الفيزيقي للأم كمظهر فقط بل يتعدد دورها بنوعية الأمومة التي تمارسها الأم مع الطفل في تحقيق ذلك تعلقا قويا وآمنا يشبع من خلاله حاجاته، وبالتالي فالمطلوب هو ما يطلق عليه وينكوت Wincot (1976) بالأمومة الكافية الجيدة أو درجة معقولة من الأمومة⁴ ، حيث تستجيب لحاجات الطفل بشكل يتوافق واندماجه الاجتماعي بشكل مستمر و اتصال وثيق مع أطفالهن.

6-1-6 المعاملة الأمومية البديلة و أثرها على شخصية الطفل:

استعراضنا لمشكلات اللقطاء في المؤسسات الايوائية مدخل لحديثنا عن الأسرة البديلة، وهي ما يسمى بالأسرة الحاضنة التي تقوم بإحتضان الطفل المجهول والمحروم من الأبوين، بدلا من عيشه داخل مؤسسة

¹ محمد السيد أبو النيل: علم النفس الاجتماعي، "دراسة عربية عالمية"، دار النهضة العربية، ج2، ط4، (ب ت)، ص48.

² محمد عودة الريماوي: علم النفس، دار الشروق، ط1، (1988)، ص 350.

³ سهير كامل أحمد: أساليب رعاية الطفل بين النظرية والتطبيق، مركز الإسكندرية للكتاب، ب ط، القاهرة، (1999)، ص ص 27 – 28.

⁴ أنسي محمد أحمد قاسم: "أطفال بلا أسر"، مرجع سابق، ص 21.

ايوائية لتعويضه عن أسرته الطبيعية التي حرم منها، جاءت الأسر البديلة في محاولة من المؤسسات الايوائية بشكل عام حل مشكلة قصور الخدمات في المؤسسات وتزايد ارتفاع عدد الأطفال، كما أن نظام المؤسسات لا يمكن بحال من الأحوال أن يكون ممثلاً لطبيعة الأسرة.¹

وكنتيجة لهذه الظروف الاستثنائية كحالات خاصة تاغى فيها وجود الأم البيولوجية لتعوض بأم بديلة يستوجب عليها ايجابيا الاستجابة لحاجات الطفل، كما جاءت بها الدراسة التي قامت بها أنثورث Ainsworth (1979) حيث تقول: "أنّ الأطفال يتعلمون ما يتوقع من الناس الآخرين من خبراتهم المبكرة مع من قام على رعايتهم مبكرا، فحينما يكون من قام على رعاية الطفل في مطلع حياته حساسا ومستجيبا لحاجاته فإن الطفل يشق الراحة والمتعة بالإشباع من تفاعلاته مع الآخرين² ، وتكون مهمة الأم البديلة أكثر نجاحا في حالة الانفصال المبكر الذي يتعرض له الطفل، في هذه المرحلة يكون للأم البديلة أن تحل محل الأم الحقيقية، وأن يتوحد بها الطفل ويؤلف معها ارتباطا حقيقيا³ ، مرفوقا بحب مستمر ورعاية دائمة من طرف هذه الأم والذي يتطور فيما بعد إلى علاقة حب مستمرة، خاصة في بداية المراحل العمرية من حياة هذا الطفل الذي يساعد على نمو مهارات الطفل الاجتماعية، وسوف ينعكس ذلك في لعبه وتفاعله مع الأطفال الآخرين، الأمر الذي يسهل عليه عقد صداقات حميمة مع الآخرين فيما بعد ويشعره بالإنتماء، ولكن إذا إنتقل الطفل بعد الانفصال إلى أمومة غير مشبعة، فإن الأثر الخطير للإنفصال يكون أقوى وأشد⁴، وينعكس سلبا على حياة الطفل في سيرورته الاجتماعية التي تحول دون إستقراره النفسي والاجتماعي.

حيث أنّ هناك بعض الدراسات العربية والغربية التي تناولت هذا الموضوع بصفة غير مباشرة فركزت حول المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء وعلقتها ببعض السمات الشخصية، بحيث لهذه السمات الشخصية علاقة بالمكانة الاجتماعية، أو إحدى متغيرات المكانة الاجتماعية للأبناء، ومنها الدراسة التي قام بها سيجلمان "Sieglman".

كان موضوع الدراسة هو "الحب والعقاب في السلوك الوالدي والميول والانطوائية عند الأبناء" وإفترضت الدراسة وجود علاقة بين الميول الانطوائية والرفض الوالدي.

وتكوّنت عينة الدراسة من (106) تلميذا من السنة الرابعة والخامسة والسادسة معظمهم ذو ديانة مسيحية وينتمون إلى طبقة اجتماعية واقتصادية متوسطة، وتتراوح أعمارهم بين (10) و(12) سنة، وإعتمد

¹ ناهد باشطح: "اللقطاء في مجتمعنا منطقة حضر مسكونة"، مرجع سابق، ص 02.

² أنسي محمد أحمد قاسم: "أطفال بلا أسر"، مرجع سابق، ص 21..

³ نفس المرجع، ص 20.

⁴ نفس المرجع، ص 42.

الباحث على الأدوات الآتية:

- إختيار (BPB) الذي يحتوي على 45 فقرة ويتعين (15) نمطا من نشاط الوالدين.
 - إختيار (PNI) "فنجر" "ندر" لقياس الشخصية.
 - قائمة (SI) للتعرف على الخلفية الاجتماعية الاقتصادية لأفراد العينة.
- وكانت النتائج كما يلي:

- 1- أنّ التلاميذ الذين أدركوا آبائهم كمعاقبين يتسمون بالانسحاب.
- 2- أنّ التلاميذ الذين أدركوا آبائهم كمحبيين لا يتصفون بالانسحاب.
- 3- لا توجد علاقة ذات دلالة بين كثرة مطالب الآباء وسلوك الانسحاب عند الأبناء.

كما بيّنت النتائج أن المنبسطين وصفوا آبائهم كمحبيين، ووصف المنطوون آبائهم كرافضين، وهذا يبين أن العقاب يؤدي إلى الانطواء عند الطفل، وأن نقص الحب في سلوك الوالدي يؤدي كذلك إلى الانطواء.¹

المبحث الثاني : إجراءات التكفل بالطفل غير الشرعي في الجزائر

إنّ إجراءات التكفل بالطفل الذي يأخذ من المراكز أو المستشفى للتكفل به والقيام بتربيته دون أن تعطي العائلة الكافلة اسمها لهذا الطفل، ويتم ذلك بعقد شرعي أمام المحكمة أو أمام الموثق وأن يتم برضا من له أبوان (باقي شروط الكفالة راجع فقرة الطفل مجهول الوالدين من قانون الحالة المدنية وقانون الأسرة الجزائري).

إنّ ملفات التبني بالكفالة توضع على مستوى مديرية النشاط الاجتماعي للولاية بعد الاتصال بدار الحضانة للحصول على استمارة تحمل الوثائق المطلوبة والشروط التي يشترط توفرها في العائلة المتقدمة للتكفل، حيث بعد إيداع الملف تقوم الجهات المعنية بالتحريات للتأكد من صحة وضعية العائلة وظروفها الاجتماعية.

بعد الموافقة على الطلب يوجه الطفل إلى المركز حيث تقوم المديرية بإختيار الطفل المناسب للعائلة من حيث لون البشرة ولون الشعر وتقاسيم الوجه... إلى جانب مراعاة مصلحة الطفل، فإذا تقدمت مثلا عائلتان أو لاهما شابة والثانية متقدمة في السن فإن الأولوية ستكون طبعاً للأولى، وبعد اختيار الطفل يتم إبلاغ العائلة

¹ سعاد عباسي: "إدراك المعاملة الأمومية للأسرة البديلة من قبل الطفل وعلاقتها بمكانته الاجتماعية داخل جماعة القسم"، دراسة مقارنة بين أطفال الأسر الطبيعية وأطفال الأسرة البديلة بقرية الأطفال س.و.س/ S.O.S. وأطفال مركز الطفولة المسعفة، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علوم التربية، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية، جامعة الجزائر، (2000 - 2001)، ص 48، غير منشورة.

وتحديد اليوم الذي تحضر فيه لرؤية الطفل ويشترط حضور الأب والأم فقط، وبعد رؤيته تشترط المديرية على الوالدين أن يحضروا إلى المركز مدة أسبوع يوميا، وللزوجة الحق برعاية الطفل كإعطائه حمامه وحليبه وتغيير حفاظاته والاهتمام به، وفي المرة السابعة (07) للزيارة يمكنها أخذ الطفل بصفة نهائية.

1-3-6 ولادة الطفل غير الشرعي:

عادة ما يولد الطفل اللاشرعي في المستشفى إلا أن هذا لا ينفي وجود حالات ولادة في المنازل وفي أماكن غير قانونية.

لهذا ارتأينا أن يكون الميدان خير دليل على الملامسة الواقعية لظاهرة الولادات غير الشرعية التي تستقبل من طرف المستشفيات مع أخذ الاحتياطات اللازمة لحماية الأمهات العازبات وكتم السر والتستر على هذه الحالات، وتم وضع مقابلة مع المساعدة الاجتماعية بمستشفى بن بوالعيد بولاية البليدة لتكشف عن الإجراءات القانونية، لأنه بمجرد وصول الأم العازبة إلى المستشفى للولادة تقوم بإستقبالها والتي تقوم بملا محضر يتعلق بها وبالأب في حالة معرفته، وتعرض عن أسباب الحمل الناتجة عن علاقة غير شرعية أو نتيجة اغتصاب، وأخيرا رغبة الأم بالاحتفاظ بالطفل أم لا.

2-3-6 حياة الطفل غير الشرعي في المستشفى:

حسب ما أشرنا إليه سابقا فإن الطفل في كل الحالات لا يبقى في المستشفى مدة طويلة، فبعد أيام من ولادته تأخذه الأم معها أو تقدم إمضاء عن التخلي ليوجه إلى المركز خلال فترة حياة الطفل اللاشرعي في المستشفى يخص له دفتر خاص (الدفتر الصحي) يسجل فيه كل ما يخص الطفل من نوع الولادة إذا كانت طبيعية أم قيصرية، سهولة أم عسيرة، وهل استدعت تدخلا طبيا أم لا، وأي صعوبات أثناء عملية الولادة أو في الساعات التي تلتها، كما يسجل فيه طول الطفل و وزنه، محيط رأسه، صرخته الأولى، تنفسه الطبيعي أم لا، أعضائه سليمة أم تحتوي على إعاقة... " وعند إلحاق الطفل إلى المركز يصحب معه ملفه الخاص.

4-6 مصير الطفل غير الشرعي:

توضح لنا المساعدة الاجتماعية أنه بعد ولادة الطفل اللاشرعي في المستشفى، تقرر الأم إذا ما كانت ستحتفظ بطفلها وتعطيه لقبها، فيسجل في السجل المدني، وتقوم الأم بالإمضاء على أوراق تتحمل من خلالها كامل مسؤوليتها تجاهه، وبالتالي فإن الطفل سيغادر المستشفى مع أمه الطبيعية وإلى الجو الأسري الطبيعي، وفي هذه الحالة تكون شهادة ميلاده بأنه يأخذ لقبها مع اسمه وتبقى خانة الأب فارغة.

أما عن حالات رفض الأم تقول: المساعدة الاجتماعية للمستشفى: يتم التنازل عن الطفل وترفض الاحتفاظ به، ففي هذه الحالة عمل المساعدة الاجتماعية يكون بين الإجراءات الإدارية بالمستشفى وبين مديرية النشاط الاجتماعي للولاية "DAS" حيث يتم أخذ الأطفال المتنازل عنهم مع أخذ ملفاتهم إلى مديرية النشاط الاجتماعي، فهذه الأخيرة تقوم بالاتصال مع النساء الحاضنات "Les Nourrice" التي تتكفل بهذه الفئة من الرضع "Les Nourrissons" باعتبار أنه لا يوجد دار حضانة في ولاية البليدة، أما عن الولايات الأخرى كالجزائر العاصمة فينقل فيها مباشرة الأطفال من المستشفى إلى دار الحضانة مثل دار الحضانة بالأبيار "Pouponnière"، حيث يظم الأطفال المتنازل عنهم إلى دار الحضانة التابع لقطاع عملها، ويوضح أن للأمم أن القانون بالرغم من رفضها حضانة طفلها يعطيها مهلة تقدر بثلاثة أشهر (03 أشهر) ويوم أي ما يعادل 91 يوم ابتداء من دخول الطفل إلى دار الحضانة لمراجعة نفسها وإتخاذ القرار النهائي.

تقوم الأخصائية الاجتماعية في هذه الحالة بتسجيل الطفل في السجل المدني بإعطائه إسمين أولهما يعتبر لقبا والثاني إسمًا مثل: محمد مضافا إليه إسم آخر، وتقوم بإبلاغ مدير دار الحضانة عن وجود طفل جديد سيضم إلى المركز ليقوم هذا الأخير بإتخاذ الإجراءات اللازمة.

والنصيحة التي تقوم المديرية بتقديمها لكل عائلة متبنية هي أن يربيا الطفل على أساس أنه يمكنه مناداة الزوج بأبي والزوجة بأمي، ولكن عليه ومنذ نعومة أظفاره أن يدرك جيدا أن هذه العائلة ليست عائلته الحقيقية، ولكنها عائلة بديلة وجدت لتعويضه الحنان والدفء العائلي وخصوصا متطلباته النفسية والمادية، وكما عليها أن لا تكذب عليه في حالة عدم المكن من الإجابة على أسئلته إما جهلا أو خوفا على نفسية الطفل.

وبهذا لو اتبعت كل العائلات المتبنية هذه التعليمات فإن الأطفال المتكفل بهم سيعيشون في حالة إستقرار وتوازن نفسي وبالتالي استقراره وإرتقاء مستواه الدراسي الذي يحقق له الاندماج النفسي والاجتماعي.

4-4-6-4 التبنّي:

يطرح هذا التناقض الموجود في معالجة وضع الأطفال المحرومين، هو أنه توجد كثير من الأسر تتحرق شوقا إلى الأطفال، إلا أنها لم ترزق إياهم، كما أن هناك ألفا من الأطفال يتطلعون إلى حياة عائلية (سليمة) لكنهم حرموا منها.

1- تعريف التبنّي:

ويعني أن تتقدم أسرة معينة لتبني طفل أو تتخذه ابنا لها وتعطيه إسمها ويصبح عضوا في الأسرة وتتولى هذه الأسرة تربيته وتعليمه وتربيته وتعليمه ورعايته كما ترعى أية أسرة طفلها الحقيقي، إذن التبنّي

بالمفهوم العام هو ضم الطفل سواء كان مجهول النسب وغير شرعي (مهمل) أو معروف النسب إلى زوجين يتخذ انه ابنا ويصبح يتمتع بجميع الحقوق التي يتمتع بها الأبناء العاديين، ويلتزم بالواجبات التي يلتزم بها الأبناء نحو آبائهم.

وبهذا يمكن تعريف التبني بأنه "ضم طفل غريب إلى أسرة وإعطائه جميع حقوق الإبن الحقيقي بما في ذلك الميراث والنسب".¹

ويعرّف محمد عاطف غيث "التبني" في قاموس علم الاجتماع بأنه: "عملية عن طريقها يدخل الشخص أو الأسرة أو القبيلة في علاقة جديدة، بحيث تبدو كما ولو كانت علاقة أصلية، وقد يمتد التبني إلى علاقات جماعية تسهم في حفظ النظام الاجتماعي، وهناك وسائل مشجعة للتبني مثل وفاة الأب أو الحرب أو التدهور الاقتصادي".²

أما محمد البهي يعرّف التبني على أنه: "نسبة الولد إلى غير أبيه والتكفل به ومعاملته على أنه الولد الحقيقي، وضمه إلى أفراد الأسرة في الدفتر العائلي وسجلات الحالة المدنية"³، ومنه فإن التبني هو انتساب الطفل غير الشرعي أو مجهول النسب أو يتيم إلى أسرة غير أسرته الحقيقية، ترعاه وتنظر إليه بإعتباره ابنا حقيقيا له كل حقوق البنوة من إستحقاق للميراث ولقب، حيث تقوم الأسرة بمنحه لقبها للطفل بعكس الكفالة التي تمنح اللقب لهذا الطفل إلا في أوراق الكفالة، ويكتب على الهامش أنه طفل مكفول وتبقى شهادة ميلاده خالية في الهامش إذا كان مجهول الأبوين، و إذا منحت الأم لقبها لهذا الطفل فإنه حتما نجده أنه ملقب كما تلقب الأم إلا أنه يبقى في هامش خانة الأب فارغة ومسطرة.

2- التبني في الإسلام:

إنّ اعتماد التبني كطريقة جديدة لتعويض الأسرة لبس جديدا، بل ظهر قديما عند البابليين، وعرب الجاهلية كذلك، إلا أنه تغير فيما بعد من حيث مفهومه بسبب تغير قواعده، وذلك بعد مجيء الإسلام، حيث أصبحت الكفالة هي المفهوم البديل له.

حيث كان التبني معروفا عند الأمم القديمة، وعند العرب قبل الإسلام، وكان الولد المتبنى كولد النسب في حقوقه، ولما جاء الإسلام حرّم التبني وأوجب أن يدعى كل إنسان إلى أبيه الذي ولده.⁴

¹ محمد سلامة محمد غباري، مرجع سابق، ص 169.

² محمد عاطف غيث: "قاموس علم الاجتماع"، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، القاهرة، (1979)، ص 19.

³ محمد البهي: الفكر الإسلامي والمجتمع المعاصر: مشكلات الأسرة والتكافل، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، (ب ت)، ص 139.

⁴ عمر فروخ: "الأسرة في الشرع الإسلامي": مع لمحة من تاريخ التشريع إلى ظهور الإسلام، مكتبة العصرية، صيدا، (1988)، ص 122.

فالزواج شرع لحفظ الأنساب وحماية الأسر من الاختلاط، والتبني لا يخدم هذا بل ينقضه ويهدمه، إذن هو إلحاق نسب بغير آبائهم وهو شريعة القانون الروماني والفرنسي.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تبني زيد بن حارثة وأضفى عليه أبوته، ولكن الإسلام أبطل هذا التعامل اللاشعري¹، وأنزل قوله تعالى: "... وما جعل أديانكم أبناءكم، ذلك قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، أدعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانهم في الدين ومواليكم ..."²، وبهذا القول الصحيح الواضح حرّم الإسلام التبني نهائياً وشرع لمن يبتغي وجه الله تعالى ويلتهدف ظلماً إلى ولد يملأ عليه فراغ حياته، أن يتبنى من يشاء ولكن في حدود الإسلام.³

3- التبني في الجزائر:

لقد تم صدور قانون منذ 17 جانفي 1992 يسمح للطفل بحمل إسم كفيله الذي يريعه، إلا أنه في سنة 1999 في البند 64 من قانون الأسرة المتعلق بمنح إسمين، يتخذ آخرها لقب عائلي كما أوضحناه في المبحث السابق، كما أنه وضع في المادة 46 التي تمنع التبني شرعا وقانونا، وفي البند 16 من نفس القانون تضع الكفالة لرعاية الطفل المحروم ولتربيته وحمايته، مؤكدا كذلك على أن يعامل كابن حقيقي⁴.

هذه الإجراءات هي مستوحاة من الشريعة الإسلامية، وقد أصدرت وزارة الشؤون الدينية فتوى في التبني، وهذا استجابة لرغبة ملحة ومكررة من السيد والي الجزائر العاصمة، في ضرورة إيجاد حل عاجل لعدد معتبر من الأطفال مجهولي الآباء، وحفاظا على سلامة الأسرة بعدم إختلاط الأنساب كما أوجب ديننا الحنيف، ولقد توعّد الإسلام الذين يكتمون حقيقة الأنساب بالكفر، ولقد جاء في الحديث الشريف: "من ادعى لغير أبيه وهو يعلم - إلا كفره"، وهذا التشديد في الإنساب في ديننا الحنيف يتماشى مع عنايته بالأسرة وصيانتها لروابطها، فالتبني إذا بمفهومه السابق محرّم تحريما قاطعا باتفاق جميع أئمة الإسلام والثبوت، ولعلاج من حدة هذه المشكلة للأطفال مجهولي النسب، فإن لجنة الإفتاء توصي طبقا للشريعة الإسلامية - بوجوب كفالة هؤلاء الأطفال ولكن بدون إلحاقهم بلقب الأسرة في شهادة الميلاد، وتوفير العناية اللازمة لهم، وإجبار الأم إن كانت معروفة على حضانة ولدها والإنفاق عليه، وكذلك يجب مراجعة أنظمة المستشفيات والعيادات الخاصة في كل ما يتعلق بالولادات وفرض عقوبة على كل من يحاول إخفاء مثل هذه الحالات⁵.

¹ محمد الصالح الصديق: نظام الأسرة في الإسلام، دار هومة للطباعة والنشر، بوزريعة، الجزائر، (ب ت)، ص 234.

² سورة الأحزاب، الآية 4 و 5 الجزء 21، والآية 33 الجزء 22.

³ محمد الصالح الصديق، مرجع سابق، ص 234.

⁴ Ministère de la solidarité nationale et de la famille, direction de la famille et de l'enfant: guid des droits de l'enfant, , Alger, (1999), p 35

⁵ محمد الصالح الصديق، مرجع سابق، ص 417.

2-4-6 دار الحضانة:

الحضانة بمعناها الاجتماعي هي رعاية الطفل في سن الحضانة القانونية أو الشرعية داخل دار تنشأ لهذا الغرض ويتولى فيها جميع وسائل الرعاية اليومية والاجتماعية والصحية، ويتولى العمل فيها أخصائيون أو أخصائيات من ذوي التخصص والخبرة الاجتماعية في هذه المجالات.

فالحضانة الاجتماعية تختلف عن الحضانة القانونية أو الشرعية، حيث تتخذ الأولى صورة جماعية وتتميز الحضانة الاجتماعية بأنها تعطي صورة للرعاية الأسرية في شكل جماعي لمجتمع طفولي يتكون من عدد من الأطفال متقاربين السن، تنشأ بينهم علاقات اجتماعية يمارسونها فيما بينهم تحت إشراف توجيه المسؤولين عن الرعاية في المراكز كالمربية والمختص النفسي¹، وتتراوح سنهم بين سن الميلاد حتى سن السادسة ويظل الطفل فيها بصفة مؤقتة إلى أن يتم إعادته إلى أسرته الأصلية أو يسلم إلى الأسرة الكفيلة أو يوجه إلى مراكز الطفولة المسعفة أو قرية الأطفال "SOS enfant" بعد بلوغه سن السادسة.

وخلال المدة التي يمكثها الطفل داخل الحضانة بإمكانه أن يتحصل على معلومات ودروس تتماشى مع سنهم وقدراتهم العقلية، وفيما يكون الطفل متابعاً طبياً من طرف مختص، ويظل الطفل فيها بصفة مؤقتة إلى أن يتم إعادتهم إلى أسرهم الأصلية أو يسلمون إلى أسر بديلة أو حاضنة للقيام برعايتهم، أما بالنسبة للأطفال ذوي الظروف الخاصة والذين بلغوا ستة (06) سنوات ولم يتم أو يتيسر تسليمهم إلى أسرهم الأصلية فيتم نقلهم إلى مراكز رعاية الطفولة المسعفة.²

وتحاول دار الحضانة إيجاد السبيل إلى مساعدة الأطفال المحرومين على التكيف الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية الإسلامية السليمة وخلق مواطنين صالحين، وتعمل دار الحضانة على تحقيق التكيف الاجتماعي داخل الحضانة لمواجهة مشاكل الطفولة، والتي يتعرض لها الأطفال بصورة مباشرة وخاصة الأطفال المحرومين واللقطاء.³

وللإشارة فقط أن دور الحضانة هذا النوع من المؤسسات خاص بالأطفال اللاشرعيين، وقد بلغ عدد دور الحضانة في الجزائر بين سنتي 1993 – 1994 إلى (10) عشر دور حضانة موزعين على التراب الوطني، فقد قدرت طاقة إستيعاب بـ 865 طفلاً، لكن عدد الحالات التي كانت موجودة بها قدرت بين 200 إلى 258 حالة مع الارتفاع الذي عرفته هذه الظاهرة دفع بالدولة إلى التفكير في إنشاء دور حضانة أخرى، وبالفعل

¹ سيد رمضان: "مدخل في رعاية الأسرة والطفولة النظرية والتطبيق"، مرجع سابق، 253-380-311.

² وزارة العمل والشؤون الاجتماعية: مخطط عمل الوزارة وحقوق الطفل، الجزائر، (1996 - 1997)، ص 299..

³ نفس المرجع، 299.

تم إنشاء دورين آخرين خلال سنة 1995 - 1996 فأصبح العدد الإجمالي لدور الحضانة 12 دار حضانة و بطاقة الاستيعاب فيها 860 طفلا، لكن العدد الإجمالي الذي كان موجود بها سنة 1995 قدرت بـ 350 طفلا، بينما ازدادت سنة 1996 بـ 50 طفلا فأصبح العدد الإجمالي 400 طفلا، وهذه الأرقام تفسر لنا ظاهرة الأطفال اللاشرعيين، حيث في كل سنة تسجل الدولة ارتفاعا قياسييا بغض النظر عن حالات الإجهاض التي تتم وحالات قتل أطفال الرضع.¹

المبحث الخامس : مراكز الطفولة المسعفة

بموجب المرسوم رقم 80 - 83 المؤرخ في 15 مارس 1980 وطبقا للمادة (02) أصدر قانون إنشاء دور الأطفال المسعفين والتي تعتبر مؤسسات عمومية ذات طابع إداري تتمتع بالشخصية المعنوية لإستقلال المالي وتوضع تحت وصاية وزير الصحة والشؤون الاجتماعية وهي أيضا ذات طابع اجتماعي تأتي لإستقبال الأطفال المحرومين الذين تتراوح أعمارهم ما بين 06 - 19 سنة، لتضمن لهم الرعاية الكافية حتى تضمن لهم العيش في ظروف حسنة كغيرهم، ويظل هؤلاء الأطفال تحت رعاية هذه المراكز إلى أن تتحسن أحوال أسرهم ليقول لعل الأم ستعود يوما لتأخذهم تحت وخز الضمير، وفي حالة عدم الالتحاق بهم لأخذهم والتكفل بهم، يقوم المركز بإعدادهم للإلتحاق بمراكز الإعداد المهني التي تؤهلهم للعمل، ولقد بلغ عدد المراكز الموجودة سنة 1993 وسنة 1996 وصل إلى 13 مركز قدرت طاقة الاستيعاب به بـ 1535 طفلا، لكن عدد الأطفال المسعفين المتواجدين بهذه المراكز بلغ خلال سنتي 1993- 1994 إلى 1069 طفلا، وأما في سنة 1995 فقد انخفض عددهم إلى 1104 طفل، وهذا الانخفاض راجع إلى السن القانوني لخروج الطفل وهو 11 سنة.

ما تزال هذه المراكز أساس الرعاية حيث أنها توفر لهم المأوى، الغذاء والكساء والأمن، وتعتمد كذلك على توفير الحاجات المادية للأطفال المسعفين، وبذلك تحقق لهم الحماية و الرعاية.²

6-5-1 عن طريق المؤسسات:

لقد صاغ "مالينوفسكي" قاعدة الشرعية منذ جيل مضى حينما قال "أن لكل مجتمع قاعدة تحتم أن لكل طفل أب شرعي يحميه ويحرسه ويمثله داخل المجتمع".³

¹ وزارة العمل والشؤون الاجتماعية: مرجع سابق، ص 299 .

² الجريدة الرسمية، العدد 24، الصادر في 12 جانفي 1984 من قانون الأسرة، الجزائر، في 09 رمضان 1404 هـ الموافق لـ: 1 - 1984 - قانون نص 917.

³ محمد الجوهري، علماء شكري: الأسرة ومشكلاتها في المجتمع المعاصر، دار الثقافة والطباعة والنشر، القاهرة، مصر، (1974)، ص

غير أن هذه القاعدة شأنها شأن القواعد الأخرى، إلى جانب وجود أطفال شرعيين، نجد أطفالاً غير شرعيين - مجهولي النسب - على هذا الأساس يصبح وضعهم غامضاً فيما يتعلق بنسبهم المجهول، هؤلاء الأطفال محرومين من بناء اجتماعي قرابي، الذي يتحدد بمقتضى مسؤولية رعايتهم وتنشأتهم فهم لا توجد لهم أسراً على الإطلاق، لذلك قامت الدولة بإيداعهم في مؤسسات توفر لهم الرعاية المناسبة، بحيث تستقبل الأطفال البالغين من العمر السن السادسة فأكثر، وتعتبر الرعاية المؤسسية للأطفال نوع من الرعاية الاجتماعية التي تتطلب تكيف الطفل وتوافقه مع عدد كبير من الأطفال الآخرين، إذ يخضع الأطفال لنظم موحدة وأساليب مميزة في المأكل، الملابس، ونظم التعليم والتدريب، إذ تسعى هذه المراكز إلى إيجاد مناخ يقوم على الصداقة والألفة، وإيجاد نوع من التفاعل الاجتماعي بواسطة الأخصائيين والمدرّبين للقيام بهذه المهام، كل هذا لأجل أن يتولد لدى الطفل سلوك اجتماعي، وهذا لا يكون إلا بالاحتكاك بالمحيط الذي ينشأ فيه لمحاولة إدماجه اجتماعياً ونفسياً، إذ كثيراً ما يشعر الطفل في أول دخوله المركز بالخوف وعدم الأمن، هذا يستلزم من المشرفين بذل جهد لمحاولة تكيفه مع وضع المركز وتقديم العلاج النفسي والعمل على الحد من الأخطار الناجمة من الإهمال والاحتقار لهذه الفئة من المجتمع¹، وهذا ما يؤدي إلى إدراج هذه الفئة من الأطفال غير الشرعيين في فئة "الطفولة المسعفة"، ويمكن تعريف الطفل المسعف اجتماعياً كما يعرفه "يارو" "أنه ذلك الطفل الذي حرم من الوالدين حرماناً من سبيل وجود الحياة الأسرية الطبيعية بما ينطوي عليه من انقطاع العلاقات والتبادل الوجداني الدائم بالوالدين، ومن ثم فإن الانفصال يقضي إلى خبرة الحرمان الذي يحدث عندما يعهد بالطفل إلى أسرة بديلة أو مؤسسة اجتماعية، حيث لا يلقى الطفل رعاية أموية وأبوية كافية تنتج له فرص التعامل مع الوالدين على النحو السليم."²

أما في الجزائر فإن مفهوم الطفولة المسعفة شائع جداً، وأخذ يتطور تبعاً للتطور الاجتماعي لهذه الفئة، فالمسعف اجتماعياً هو ذلك الطفل الذي يعيش في مؤسسة تعمل تحت وصاية وزارة الشؤون الاجتماعية، أو وزارة التضامن الوطني والعائلة، إلا أن مصطفى السويف يقول - مبرزاً الأثر السيء للعيش في مثل هذه المراكز: "إنّ الأطفال الذين يحرمون في سنوات العمر المبكرة من الارتباط بشخصية واحدة دائمة الرعاية لهم، كأن ينشئوا في الملاجئ، حيث لا تتركس مربية واحدة لرعاية كل طفل على حدى، وحيث لا تدوم المربية كثيراً في خدمة الطفل، أو يضطرون - لظروف معينة - إلى التنقل بين عدة أشخاص، لا يتاح لهم فرصة إقامة الذات على دعائم مستقرة، وبالتالي فإنهم إما أن يكونوا عرضة للعواطف المتناقضة، أو يكون شخصيات غائبة ضامرة الأنا."³

¹ محمد سلامة محمد غباري، مرجع سابق، ص 175.

² أنسي محمد أحمد قاسم: "أطفال بلا أسر"، مرجع سابق، ص ص 119-120.

³ مصطفى السويف: الأسس النفسية للتكامل الاجتماعي "دراسة إرتقائية تحليلية"، دار المعارف بمصر، القاهرة، ب ط، (1970)، ص ص

وقد أجريت عدّة دراسات تبين التأثير الخطير للعيش في مثل هذه المؤسسات على الصحة العقلية والجسمية والنفسية والاجتماعية للأطفال الذين التحقوا بها مبكرا أو في سن متأخرة، من بين هذه الدراسات ما يلي:

1- دراسة سبيتز "Spitz(1948):"

لقد تحدث "سبيتز" عن داء المصححات "Hospitalisme"، وهو مرض سيكوسوماتي حقيقي عند الرضع، مرتبط بظروف العيش في المستشفى، أو بدقة أكثر في وسط خاص بمركز التربية "centre de l'élevage"، حيث قام بدراسة مقارنة بين فريقين من الأطفال: أحدهما يعيش في مركز حضانة، ويتوفر على كل الظروف المناسبة من نظافة وغذاء وغيره، ولكن بدون وجود الأم، أما الفريق الثاني فيعيش في دار الحضانة مع أمهات منحرفات تعيش بصفة مستمرة مع أطفالهن.

ويشير سبيتز "SPITZ" إلى النتائج الهامة التي تتجم عن فقدان الرضيع لأمه، "حيث ابتداء من الشهر الثالث يلاحظ على الرضيع رفضه للاتصال ثم يهزل ويصبح معتلا، وفي الشهر الرابع يسترجع الطفل وضعه الطبيعي، لكنه يبقى يحمل تعبيراً جامداً بعيداً، فهو ينظر وكأنه في حالة ذهول، هذه الوضعية تتغير أحيانا خلال 12 ساعة بعد عودة الأم، لكن في الشهر الخامس خاصة، فإن الطفل المحروم من أمه يعاني من نمو بطيء في جميع المجالات بالمقارنة مع جميع الأطفال الذين يعيشون مع أمهاتهم، ضف إلى ذلك القلق الذي يعيشونه ومعاناتهم من الآلام لا نستطيع تهدئتها."¹

2- دراسة أيوا "AIOA":

كانت أبحاث أيوا "AIOA" متعلقة بأطفال الملاجيء التي تعطى فرصة ضئيلة نسبياً للنمو العقلي، واعتمدت على مدرسة للحضانة كفترة تجريبية (58 طفلاً)، وقد وجدت بعض الأدلة على ميل معاملات ذكاء أطفال الحضانة للارتفاع بينما انخفضت تلك لأطفال الملاجيء²، لكن الانتقادات الموجهة للتربية في المؤسسات لا تحل مشكلة الأطفال الذين يستحيل عيشهم في أسرهم الحقيقية، وبنا أن العيش عند الأقارب أو عن طريق التبني عن طريق الكفالة عند الأسر الكفيلة هي أقرب الحلول للعيش في وسط أسري لا يمكن إيجاده وتحقيقه بالنسبة لهؤلاء الأطفال، فإن مشكلاتهم تبقى قائمة وتتطلب حلاً يتجاوز أسلوب المؤسسات الاجتماعية، ومنه

170-169.

¹ سعاد عباسي: "إدراك المعاملة الأمومية للأسرة البديلة من قبل الطفل وعلاقتها بمكانته الاجتماعية داخل جماعة القسم"، مرجع سابق، ص 28-29، غير منشورة.

² أنا ستاري و جون فولبي: سيكولوجية الفروق، (ترجمة محمد خيرى ومصطفى السوييف)، الجزء الأول، الشركة العربية للطباعة والنشر، ط1، القاهرة، (أفريل 1959)، ص 482.

جاءت فكرة رعاية الأطفال في بيوت عائلية، وتكوين أسر بديلة، وقد تم ذلك عام 1908 عندما أصدرت الو.م أ قانونا بإنشاء بيوت الأطفال... لا يزيد بها عن 15 طفلا في كل منزل، هذه البيوت تختلف عن الملاجئ التي تشبه الحياة بالمعسكرات، ويشرف على كل بيت أم ترعى الأطفال وتهيئ لهم الطعام، وتخص رعاية الأطفال ما بين سن الثالثة (03 سنوات) إلى سن 16 سنة¹، وتسمى هذه الأم بالأم البديلة، ويبقى يتميز هذا النوع من الأسر بغياب العامل البيولوجي الذي يربط بين أعضاء الأسرة، ويبقى العنصر الاقتصادي والثقافي والاجتماعي مشتركا بينهم، وقد تطورت هذه الفكرة لتصل إلى ما يسمى بقرى الأطفال النجدة (س.و.س/SOS)، وللإشارة هنا فإن هذه الفكرة لم تكن جديدة سنة 1908 في و.م. أ، إنما تبنتها من طرف الحكومة هو الذي استحدث هذه الفكرة في تلك الفترة، ويمكن أن يلمس ذلك عند التعرض لتطور فكرة رعاية الأطفال في بيوت عائلية.

المبحث السادس : فكرة رعاية الأطفال في بيوت عائلية:

إن فكرة رعاية الأطفال المحرومين في بيوت عائلية ليست جديدة، لكن تطبيقها العملي على نطاق واسع هو الذي استحدث في وقتنا هذا، ولا يمكن القول بأن شخصا معينا هو مبتكرها، " ولو أن مفكرين عظماء مثل: بستالوزي "Pestalozzi" والدكتور برناردو "Bernardo"، والأب فلانجان "Flangan" والأب بون بوسكو "Bon bosco" لعبوا جميعا دورهم في صياغة وتشكيل فكرة الأسرة البديلة.

ففي أواخر القرن السابع عشر(17) بعث أحد مواطني هال "Halle" الألمانية وكان اسمه أوجست هيرمان فرنك "AUGUST HERMANN FRANKE"، فكرة إيداع الأيتام من الأطفال لدى أسر موثوق بها من الحرفيين، إلا أن الفكرة باءت بالفشل، وبذلك اضطر لإيواء الأطفال في ملاجئ الأيتام، ثم جاء يوهان هاينريش بستالوزي "JOHANN HEINRICH PESTALOZZI" أوى أطفالا أيتاما في أسرته بمزرعته الخاصة ببلدة نيو هوف "NEW HOF" في سويسرا، وقام بتعليمهم.²

ثم أنشأ بعد ذلك ملجأ الأطفال المنحرفين في بلدة ستانس "STANS"، إلا أنه لم يجد التأييد اللازم من الدولة ومن الشعب لأنه لا يملك موهبة التنظيم الممتازة التي توفرت لدى فرانك "FRANKE" إلا أن عظمة بستالوزي تكمن في إدراكه بأن الأيتام والمعوزين من الأطفال يجب أن ينالوا حظهم من التربية في مناخ عائلي، وقد كتب مرة يقول: "إن ما أحاول إثباته هو أن مزايا التربية العائلية هو عمل يجب أن تتبناه المؤسسات العامة، وأن تقييم الأمور المعاصرة بالنسبة للعنصر البشري هو في مقدرتها على منافسة السلف (ورد هذا الكلام في كتاب مختارات من رسائل إلى صديق من نصوص علم التربية تأليف بستالوزي،

1 محمد سلامة محمد غباري، مرجع سابق، ص 175

² HERMANN GMEINER: Les villages d'enfants SOS, éditeur : sos, Kindorf – verlag INNSBRUCK – MUNCHEN - Autriche – 25ème édition, 1986,p 12.

الطبعة الثالثة ص 226).¹

وكان يوهان هايتريش فيشارن "JOHANN HEINRICH WICHERN" هو أول من أوى عددا من الأطفال المشردين في مدينة هامبورغ بألمانيا في البيت البدائي "rude maison"، تبعها قرى إنقاذ الأطفال يتراوح عددهم بين 12 و 14 طفلا في مختلف الأعمار، بحيث يصبح هذا التجمع أشبه بالأسرة التي يضمها بيت صغير، وغالبا ما كان الشباب يقومون ببنائه وكان يرعاهم أحدهم على أنه أخ لهم، وكان يرى أن الأسرة هي المكان والوضع الفريد للمجتمع البشري كما شاء الله أن يكون "Sauvetage au de dieu" "profit"، كما على كل فرد فيها أن يمارس حقوقه المشروعة بحرية كفرد حر في لأسرة ما دام نظام الأسرة

هو حقا صدى إرادة الله، كما ينبغي أن يتيسر لكل فرد الحصول على مقدار كبير ووافر من التعليم لتنمية شخصيته وحياته نفسيا وجسديا، على أنه لا توجد مؤسسة كبيرة تستطيع أن تزود الطفل بكل ما تحتاجه من الحب والدفع العاطفي، وقامت إيفانون نيكلا - نيكلا "EVA VONTICLE – WINKLER" بتطوير فكرة فيشارن "WICHERN" الخاصة بقرى الانقاذ المذكورة ونشرها وذلك بتجميع 10 إلى 15 طفل من كلا الجنسين في تجمع واحد أطلق عليه اسم "بيت الأطفال" والمقصود به أن يكون بيتا حقيقيا تشرف عليه الأخت التي يناديها الأطفال بكلمة لميمة أي الأم الصغرى "petite mère" على أن لا تستبدل الأخت - الأم "maman- sœur" بغيرها إلى نادرا أو في ظروف استثنائية فقط.²

وبذلك تطورت الفكرة التي مفادها أن جميع المؤسسات يجب أن تكون غير مكتظة بالأطفال، وأن تكون صغيرة حتى يتسنى لها تجنب النظم والأحكام التي يمكن تجنبها في الهيئات الكبيرة، "ويؤكد تقرير كورتيس أنه يجب ألا تزيد عن 100 طفل في المؤسسة، وأن تسمح للأطفال بالتردد على المدارس المحلية، وأن يسهموا بحكمة في الحياة وفي المجتمع المحلي دون أن يطفو عليه.

كما أجمع الكثير على حاجة الطفل إلى الانقسام إلى جماعات أسرية صغيرة من مختلف الأعمار ومن كلا الجنسين، ترعى كل منهم ربة منزل، كما يفضل أن يوجد كذلك ربا للمنزل، وهو نظام لا يشجع على نمو شيء من الجو الانفعالي العائلي فحسب، بل يسمح كذلك ببقاء الإخوة والأخوات معا ليوفروا لبعضهم البعض الراحة والمساندة".³

¹HERMANN GMEINER; op.cit,pp 12-13.

² Ibid , pp 13-14

³ جون بولبي: رعاية الطفل وتطور الحب، (ترجمة محمد خيرى، دار المعارف للطباعة والنشر، مصر، القاهرة، 1959، ب ط، ص 162

ويضيف جون بولبي مؤكداً أنه "ليس هناك ما هو أخطر وأكثر أحداثاً للدمار في الصحة العقلية من النظام الذي لا يزال شائعاً، والذي يقسم الأطفال حسب العمر والجنس، ومن ثم يمزق الأسرة المكونة من إخوة وأخوات. فالجماعات الأسرية يجب أن تظل صغيرة، ويوصي تقرير كورتيس "curtes" بثمانية (08) كمثال أعلى، وإثنى عشر (12) كحد أقصى.¹ من طفل في كل أسرة بديلة، ومنه يستنتج مفهوم الأسرة البديلة.

1-4-6 قرية الأطفال (س.و.س/ SOS):

تأسست قرية الأطفال (س.و.س/ SOS) سنة 1949 على يد هيرمان جمانير "gmeine Hermann" بايمست في النمسا، وعبرة قرية الأطفال تطلق على "نوع من المؤسسات المتنوعة والمرتبطة بأداء أنواع مختلفة من الأعمال الخيرية، وما بين هذه المؤسسات الخاصة منها والعامة على السواء، أصبح الاسم يرمز إلى ما تعنيه القرى (SOS): مؤسسة تهتم بإعطاء الطفل اليتيم والمحروم بداية جديدة في الحياة وذلك بتأمينه ببديل عن العائلة التي فقدتها"²، و قرى الأطفال (س.و.س/ SOS) عبارة عن تنظيمات اجتماعية

خاصة، لا سياسية ولا دينية تابعة لجمعيات قرى الأطفال، والتي هي كلها تابعة للفيديرالية "كاندر دورف" العالمية لقرى الأطفال - SOS - La fédération Kinderdorf international الموجودة في فيينا، والتي تعمل على تنسيق أعمال مختلفة للجمعيات (س.و.س/ SOS) بتقديم الاقتراحات والنصائح على المشاريع الجديدة، كما أنها مسؤولة على تكوين وتحويل متعاونيها في مختلف بلدان العالم، والمسؤولون الدائمون للفيديرالية هم إما: الجمعيات التي تؤسس أو المسؤولة عن قرى الأطفال (س.و.س/ SOS) في بلدانه الأصلية، أو الجمعيات المساعدة والتي تهدف إلى توحيد وإيجاد الوسائل اللازمة لتأسيس القرى (س.و.س/ SOS) في مختلف بلدان العالم والمسيرة من طرف مدير متطوع.

ويسير العمل في قرى الأطفال على أساس تكوين وتنمية نظام الأسرة الطبيعية، ولا ييسر لهذه الأسر أن تؤدي ما هو مطلوب منها أدائه كاملاً إلا إذا كانت متكاملة ومندمجة في المجتمع الكبير للقرية، فقبول الطفل في قرية الأطفال إنما يؤدي إلى أن يجد في عائلته الجديدة كل ما يلزمه من الأمان والرعاية والمساندة في مواجهة متاعبه، إنه بيت حقيقي، قرية الأطفال (SOS) تعيد الطفل ثانية إلى مناخ النظام الأسري الطبيعي، والرحم الاجتماعي الذي انتزع منه الطفل عند فقده لأسرته أو عند فشلها في أداء مهمتها، لا بد أن يتم تعويضه أولاً وقبل كل شيء بما يضمن الجو الحيوي لنمو وتطوير الطفل بصورة طبيعية سليمة.³

¹ جون بولبي، مرجع سابق، ص 162.

² هيرمان جمانير: قرى الأطفال " بيوت حديثة للأطفال المعوزين"، ترجمة: حسن فراج علي، منظمة قرى الأطفال الدولية، ب ط، (1985)، ص 15.

³ هيرمان جمانير، مرجع سابق، ص 15.

2-6-6 مبادئ قرية الأطفال (س. و.س / SOS):

إن تركيز قرية الأطفال (س. و.س / SOS) على الجو الأسري يكتشف من خلال سعيها إلى تطبيق نظام يشبه نظام الأسرة الطبيعية، وذلك بإتباعها المبادئ الأربعة الأساسية:

1- الأم "SOS": يقول عنها هيرمان جمانير: "إن الأم بقرية الأطفال لابد أن تكون مولعة بالأطفال ولديها موهبة التربية، لأن الأطفال الذين يدخلون القرية هم غالبا من أصحاب المشكلات النفسية نتيجة لمعانوه من خبرات سيئة" لذا اعتبرت عنصرا هاما جدا في القرية، ويقول عنها هيلموت كوتن HELMUT KUTIN الرئيس الحالي للمنظمة العالمية لقرية الأطفال "SOS" الذي اختاره المجلس العام للإنقاذ - كندردوف العالمي المنعقد في ماي 1985 كرئيس - ترعرع هذا الأخير في قرية أطفال "إيمست"، وهو يداول منذ سنة 1969 رئاسة ومسؤولية عمل قرى إنقاذ الأطفال في أسيا.¹

هذا الأخير الذي اعترف بجدارته أن الأمهات "SOS" تشكلن الجوهر الأساسي في مفهومه البيداغوجي، واليوم تقريبا وبعد 50 سنة اكتشفت بعمق أن الأم "SOS" هي العنصر الأكثر تعقيدا من كل فكرة قرى الأطفال "SOS".²

تتعهد الأم برعاية الأطفال، وإعطائهم الحب والحنان، ومساعدتهم على النمو السليم، وتوثيق صلتها بهم، وبالتالي يتوجب عليها أن تسعى إلى أداء نفس دور الأم الحقيقية حتى يتمكن الطفل من أن يشعر بالأمان، وأن يحيا في جو يشبه جو الأسرة الطبيعية إلى حد كبير.

2- الإخوة والأخوات: يحتوي كل بيت في قرية "SOS" على أربعة أطفال كحد أدنى، وتسعة أطفال كحد أقصى، وذلك حسب حجم كل بيت، وفي حالة وجود إخوة فإنه يتم ضمهم في بيت واحد لينشأوا معا، ويتم تربيتهم بناء على مبدأ الإخوة، وبالتالي فإنهم يدفعون بطريقة غير مباشرة إلى أداء نفس أدوار الإخوة في الأسرة الطبيعية، إلا أن المراقبة ضرورية على كل حال، ويجب أن تبدأ مع الأسرة منذ بداية تكوينها، وإختيار الجنس والعمر للأطفال الذين ينشأون ضمنها، ولا بد من مراعاة اعتبارات هامة بصدد هذه الرقابة وبشأن اختيار الأطفال في القرية، وهناك إرشادات قيمة بهذه العلاقات، وتقوم على أسس علمية مدروسة تتناول اختيار الأطفال في القرية، وهناك إرشادات قيمة بهذه العلاقات، وتقوم على أسس علمية مدروسة تتناول ما يلزم مراعاته عند الجمع بين الصبية والفتيات، وعلى هذا يتوقف التكوين السليم من حيث العمر والجنس للأسرة في قرية الأطفال...."³

¹ HERMANN GMEINER; op.cit,p 120

² La Fédération Kinderdorf international : journal sos, 1989, p3

³ هيرمان جمانير، مرجع سابق، ص 28

ولأجل تجنب المشاكل الجنسية التي قد تحدث في البيت فإنه من المقرر في نظام القرية، أنه عندما يبلغ الصبية 14 و15 سنة ينتقلون إلى العيش في بيت الشباب الملحق بالقرية، أما الفتيات فيبقين مع أمهاتهن في أسرهم إلى غاية أن يتزوجن أو عندما يجدن أهلهم .¹

3 - البيت: "لكل أسرة قرية "SOS" منزلها الخاص بها، بحيث يتوفر على جميع مواصفات البيت العائلي، فكل غرفة فيه تؤدي غرضا معينا، ويتحدد لكل طفل مكانا معينا أمام المائدة، ويتحدد فراشه ومكان مذاكرته"، وتتركز حياة الأسرة في قرية "SOS" في حجرة المعيشة، ففيها يقضي أفراد الأسرة معظم أوقاتهم وفيها يعملون، وفيها يحتفلون بالمناسبات الخاصة، وكان بستالوزي "PESTALOZZI" دائم التنويه في كتاباته بالتأثير الهام لحجرة المعيشة، حيث فيها تحدد ميول الطفل بالنسبة للعالم من حوله، وفيها يتعلم بطريقة طبيعية وبلا تكلف مبادئ الثقافة العامة، كما يكتسب حب الفضيلة وأساليب الصلات الطيبة بالآخرين وانتاج العلاقات الاجتماعية، وتقوم كل أسرة بتدبير شؤونها من حيث التسيير المالي، أو النظام الداخلي لها، كما هو الحال في الأسر الطبيعية، وتقع هذه المهمة على عاتق الأم، وبالتالي تتحمل المسؤولية كما لو أنها أهمهم الطبيعية.²

4- القرية: "من المقرر أن يعيش في القرية من خمسة عشر إلى عشرين (15 إلى 20) أسرة، وهذا العدد هو قوام القرية بالإضافة إلى مبنى الاجتماعات وروضة الأطفال، ويجب أن يكون بناء القرية وموقعها أقرب إلى الأوضاع الطبيعية كلما كان الأمر أفضل لنمو الأطفال، ولذا لابد من تجنب المظهر الذي يميز القرية كمؤسسة، كما لابد من تجنب كل ما يميز الأطفال عن غيرهم خارج القرية مما يؤثر على إحساسهم بالانتماء لمحيطهم، كما تهتم القرية كذلك إلحاق الأطفال بالمدارس المحلية، وبمراكز العبادة المحلية كذلك حتى تتوفر لديهم فرصة الاختلاط بالمجتمع، يستثنى من ذلك أحيانا استلزام الأمر في حال وجود القرية في إحدى الدول النامية."³

¹ HERMANN GMEINER; op.cit,p 41

² هيرمان جمانير، مرجع سابق، ص ص 32-33، بالتصرف

³HERMANN GMEINER; op.cit,p p 49-50

ملخص

ما نستخلصه من هذا الفصل أن السياسات الاجتماعية الخاصة بالرعاية البديلة للأطفال غير الشرعيين هو حقوق التكفل المشروع، ووجود قانون يحمي هذه الفئة ، لتصادف هذه الأخيرة مشكل إلحاق النسب والبنوة غير معروفة وتبقى هويتهم مجهولة ويبقى مشكل الجنسية يلاحقهم، كما تعترض هذه الفئة من الأطفال مشكل التكفل لأنه غالبا ما تتخلى الأم عن ابنها، لتتكفل به بعض الأسر الكفيلة عن طريق الكفالة، وهناك فئة من الأطفال تتكفل بهم دور الحضانة حتى بلوغ سن السادسة لينقل بعدها إلى مراكز الطفولة المسعفة، وهناك فئة أخرى قد تلتحق بقرية الأطفال "S.O.S enfant"، أين توضع أم بديلة عن الأم الحقيقية (أو ماتسمى بالأم المهنية) ترعى هذه الفئة من الأطفال بحكم المبادئ الأربعة الأساسية للقرية، ولكن تحت كل هذه الظروف يبقى الطفل مهدد بالاستقرار النفسي وحتى الاجتماعي حتى عند الكثير من الأطفال، خصوصا في المرحلة الحرجة التي يصل فيها إلى المواجهة مع المجتمع للتعليم والعمل أو الزواج، خصوصا عقدة النقص التي عانوا منها والحرمان و وصم المجتمع لهم بالعار الذي يلاحقهم الذي غالبا ما ينعكس بممارسات العنف أو غيرها من الممارسات الخاطئة التي تحول بهم دون التوافق النفسي والاندماج الاجتماعي.

الباب الثاني

الدراسة الميدانية

و إجراءاتها

الفصل السابع

الإجراءات المنهجية

للدراسة

الباب الثاني

الدراسة الميدانية و إجراءاتها

الفصل السابع : الإجراءات المنهجية للدراسة

المبحث الأول : التعريف بميدان الدراسة:

a. التعريف بمركز الطفولة المسعفة : « FEA »

1-1 الموقع الجغرافي:

يقع مركز الطفولة المسعفة بن شكاو شرق الطريق الوطني رقم واحد بين مدينة المدية والبرواقية بحوالي 11 كلم لكل منهما، الذي يربط الشمال بالجنوب (الجزائر والأغواط) وغربا تحده السكة الحديدية وشمالا الطريق الولائي الذي يربط بين المدية وبلدية بن شكاو وثكنة الدرك الوطني ومدرسة محمد ابراهيمي ومركز البريد، ويتربع على مساحة تقدر بـ 09 هكتار، مقسمة إلى قسمين، قسم خاص بالطفولة المسعفة والقسم الثاني خاص بدار المسنين الذي فتح أبوابه في جويلية 2002.

2-1 نشأة مركز الطفولة المسعفة : « FEA »

يعود تاريخ افتتاح مركز الطفولة المسعفة إلى العهد الاستعماري، أي قبل سنة 1954 أي أنّ تاريخ بداية النشاط كان سنة 1951، وفي سنة 1954 خصص لاستقبال منكوبي الزلزال المدمر الذي ضرب مدينة الأصنام سابقا والشلف حاليا، وبقي على هذا الحال بالإضافة إلى استقبال أبناء الفقراء واليتامى والوافدين من كل أنحاء القطر الجزائري إلى أن زار المركز الرئيس الراحل هواري بومدين سنة 1976، وأمر بتحويله إلى مركز الأبناء الشهداء وبعد ذلك حول إلى مركز الطفولة المسعفة بقرار وزاري تحت مرسوم 80-83 المؤرخ في 15/03/1980.

حيث تعتبر مؤسسة ذات طابع اجتماعي تربوين تخضع إلى قانون داخلي تحت وصاية وزارة التشغيل والتضامن الوطني، وهي دار للرعاية والتكفل بالشباب المحرومين من العائلة بصفة نهائية أو مؤقتة والمعوقين حيث تمثل طاقة استيعاب المركز 150 طفل (سرير) أما العدد المتواجد حاليا في المركز يقدر بـ 84 طفل وشباب منهم 29 طفل متمدرس أقل من 19 سنة، والباقي شبان أكثر من 19 سنة منهم 11 شاب معوق، و10 شبان عاملون و35 شاب بطل.

ويتكفل بالأطفال من سن 06 سنوات إلى 19 سنة كما ذكر من بينهم 12 طفل غير شرعيين، أما الأطفال غير الشرعيين الذين يفوق سنهم 19 سنة فيوجد 3 شبان معوقين و6 شبان عاملون و9 شبان بطلين، ومن بين العاملين الستة يوجد 05 حالات يفوق سنها 33 سنة في ادماجها في المركز فهي تعمل على مستوى المركز أو دار المسنين وتم منحها غرف فردية "STUDIO" واستقلت عن المركز وذلك بالزواج.

3-1 الامتيازات المركز:

يستفيد الأطفال خلال السنة الدراسية بمايلي:

- 1- دروس مسائية للأطفال المتمدرسين.
- 2- تدريبات وتطبيقات على الإعلام الآلي.
- 3- إجراء نشاطات تربوية ورياضية.
- 4- حفظ القرآن الكريم.

4-1 المبدأ البيداغوجي:

دور المؤسسة: يعتبر هذا المركز مؤسسة تربوية بصفة عامة، تتكفل بالفئة المحرومة من السرة سواء كان يعدّ إهمال أسري أو حالة طلاق أو هجر أحد الوالدين أو الطرد أو اليتيم، أو في حالة الإصابة بالإعاقة أو تم التخلي عنهم وعدم الاعتراف بنسبهم، وهي الفئة المخصصة في الدراسة والتي تهمنا في مجال البحث، كما يعمل المركز على حماية الأطفال بصفة خاصة، ويمكن أن نلخص أهداف التكفل في النقاط التالية:

5-1 أهداف التكفل المركز الطفولة المسعفة :

- الجانب المعنوي: هذا الجانب يعتبر الهدف الأهم في عملية التكفل، حيث نجد هذه الشريحة من المجتمع غير متوازنة من الجانب النفسي والاجتماعي، ولهذا على المركز مراعاة هذا الجانب والعمل على تحقيق الرعاية الكاملة، ويمكن تلخيص هذه الأهداف فيمايلي:

- العمل على إدماج الطفل في الحياة المدرسية وكذا تعويض نقصه.
- إعداد الطفل عقليا ونفسيا وذلك بمحاولة دمج في الحياة الاجتماعية.
- تعويض الحنان للطفل الذي فقده وذلك بتوفير جو عائلي مناسب.
- تعليم الطفل لشؤون دينه في حفظ القرآن وتعليم آداب المعاملة، وكذلك السلوكيات وكذا تعلم حب الوطن والدفاع عن حرمة.
- إيواء الأطفال الذين تعارضهم بعض المشاكل في أسرهم، وكذا في محيطهم الاجتماعي، أو عدم قدرة الأسرة على التكفل بهم.

- الجانب المادي: العمل على توفير للطفل شروط الحياة الأولية وتتمثل في المأكل والمشرب والملبس، وكذا بعض الأدوات الأخرى كاللعب للصغار، وبعض المرافق الأخرى للتسلية، والترويح عن النفس.

6-1 الإمكانات البشرية في مركز الطفولة المسعفة :

- الإدارة: فإنّ العدد الإجمالي لمستخدمي الإدارة يقدر بـ 07 مستخدمين منهم المدير، المقتصد، تقني سامي في الإعلام الآلي، كاتب راقن وعون راقن.

- مستخدمي المصلحة البسيكوبيداغوجية: يقدر بـ 13 عامل منهم:

- 01 أخصائي نفسي تربوي.
- 02 أساتذة تعليم متخصص.
- 01 مربّي رئيسي.
- 01 مربّي متخصص.
- 01 ممرض حاصل على شهادة دولة + 01 ممرض مؤهل.
- 05 مربّين.
- 01 مساعد مربّي.

- مستخدمي المصالح العامة: يقدر عددهم بـ 35 عامل منهم 14 عامل مؤقت، وعليه يصبح مجموع العمال المؤهلين للمركز هو 55 عامل.

7-1 بطاقة وصفية للمركز:

المركز يتكوّن من عمارة تحتوي على ثلاث (03) طوابق:

- الطابق الأول: مخصص للإدارة وكل ما يتعلق بها بالإضافة إلى المخازن والبيضاة.
- الطابق الثاني: مخصص للأطفال المتدربين في جميع الأطوار (الابتدائي، المتوسط، الثانوي والتعليم العالي)، يحتوي على 05 مرافد، في كل مرقد 12 سرير، إضافة إلى غرفة المربي وغرفة الدراسة والأشغال اليدوية بالإضافة إلى دورة المياه.
- الطابق الثالث: مخصص للفئة العمرية ما بين 20 سنة فما فوق، وعددهم 50 فردا من بينهم 10 موظفين في المركز، والباقي بطلين (أي ما يقارب 34 شاب) مع نزع عيّنة 11 حالة المصابة بإعاقات.

2- التعريف بمركز إعادة التربية: (CSR) Centre Specialise de Reeducation

تمثلت الدراسة الاستطلاعية في التوجه إلى مركز إعادة التربية المخصص للبنات بولاية البلدية التابع للنظام الهيكلي الي تقوم به مديرية النشاط الاجتماعي "DAS" المتواجد في ولاية البلدية الذي تم توجيهنا إلى المركز من طرفها.

1-2 نشأة مركز إعادة التربية :

نشأ المركز بمقتضى المرسوم رقم 10/76 المؤرخ في 25-09-1976 تحت وصاية وزارة التضامن الوطني والحماية الاجتماعية، وتم تخصيصه للذكور ونتيجة لظهور الكثير من الانحرافات السلوكية للفتيات وتعرضهن لعملية الاغتصاب وكثرة المشاكل الأسرية، ونتيجة لغياب مركز مخصص لهذه الفئة من الفتيات، تم تحويله إلى مركز مخصص للفتيات في حين تم تحويل فئة الذكور وتوزيعهم على مراكز أخرى من المستوى الوطني، وتم تخصيصه للبنات في سنة 2002 بقرار مشترك من وزير العدل ووزير التضامن الاجتماعي والشغل.

2-2 موقع المركز:

يقع المركز المتخصص في إعادة التربية بنات- ببلدية بن عاشور، بالقرب من دائرة اولاد يعيش داخل إقليم ولاية البلدية، ويقع في منطقة جميلة نوعا ما ذو مساحة شاسعة محكم الإغلاق، يحده من الجانبين مركز للصم البكم ومن الجهة السفلى يحده مركز التوجيه التربوي في الوسط المفتوح "SOEMO".

2- شروط القبول في المركز: السن القانوني للقبول من سن الثانية عشر (12 سنة) فما فوق، ويحدّد بأقل من 18 سنة، إلّا أنه يمكن إيجاد فئة اقل أو أكثر من 08 سنوات إلى 19 سنة وذلك على الضرورة التي يراها القاضي وهو تحت وصاية وزارة التشغيل والتضامن الوطني طبقا للمرسوم 10/76 المؤرخ في 25-09-1975 والوزارة هي المسؤولة عن هذا المركز من حيث التمويل والتوجيه فقط، أما القانون الداخلي للمركز هو المخوّل للتسيير والتنظيم داخل المؤسسة، ويتم وضع الفتيات بأمر من قاضي الأحداث، فلا يتم إدخالهن أو إخراجهن من المركز إلّا بقرار من القاضي (وضع الحفظ أو الخروج).

أمّا عن طاقة الاستيعاب النظرية فإنها تقدّر بـ 120 حدث، إلّا أنّ طاقة الاستيعاب الفعلية (العدد الحقيقي) أثناء إجراء البحث الميداني فكان يقدر بـ 50 حدث ويبقى العدد غير مستقر وذلك يرتبط بوجود الحالات (الأحداث).

3-2 مكوّنات البنية:

يتربع المركز على مساحة تقدّر بـ 07 هكتارات منها 04 هكتارات مبنية و03 هكتارات غير مبنية (عبارة عن مساحات خضراء).

- البناية رقم 01 تحتوي على 03 طبقات لمراقدا الأحداث.
- البناية رقم 02 تحتوي على طبقتين، الطبقة الأولى تمثل مرقد للحدث والطبقة الثانية مخصصة للعمال.
- بناية أخرى مخصصة للإدارة وبجانبها بناية مخصصة للورشات تتمثل في أربعة (04) ورشات:
 - ورشة مخصصة للحلاقة.
 - ورشة مخصصة للطبخ.
 - ورشة مخصصة للأشغال اليدوية.
 - ورشة مخصصة للخياطة.

بالنسبة للغرف المخصصة للمبيت فإن كل غرفة تحتوي 04 بنات (04 أسرة) بالإضافة إلى مرافق تتمثل في قاعة الاستقبال، قاعة التدريس مجهزة بالوسائل الضرورية ويتم إتباع برنامج خاص في التدريس، حيث تقسم إلى 07 مستويات من محو المية إلى التعليم الابتدائي ثم المراسلة من الأولى متوسط إلى غاية الثالثة ثانوي، وتتم الدراسة في الفترة الصباحية وبالنسبة للحالات الجديدة والتي هي في حالة انفعال شديدة والفتيات المنحرفات بقوة (بنسب عالية) توضع تحت الملاحظة في قسم خاص مخصص للملاحظة وتوجيه السلوك، وبعد التحسن في السلوك توجه إلى أقسام الدراسة العادية تبعا لمستواها الدراسي، أما الفترة المسائية فيتم تقسيمهن على ورشات التكوين، الطبخ، الحلاقة، الطرز الإعلام الآلي، الخياطة، الرسم (الأشغال اليدوية)، بالإضافة إلى ذلك يحتوي المركز على مرافق كالمطعم ومكاتب خاصة بالإدارة والسكرتارية والمقتصدية، ويشرف على المركز هيئة من الموظفين والعاملين، بدأ من مدير المركز ورئيس المصلحة، المقتصد ومكاتب الأخصائية النفسانية (02 مختصين في علم النفس) يشكلون أفواج تتداول في تقديم خدماتها، إلى جانب المربين والمساعدين التربويين الذين يشكلون أفواج تتداول في الليل والنهار.

أما بالنسبة للقانون الداخلي للمركز فغنه يتم استقبال الفتيات من خلال أمر قضائي يحمل كل ملف المعطيات اللازمة للحدث، كتدوين أسباب الوضع في المركز مع محضر مدون من طرق الشرطة القضائية، يفصل في كيفية وجود الحالة مع تقرير يوضح سلوكها مع عرضها على طبيب شرعي يقوم بفحص الحالة ويكتب تقرير حول الحدث، ثم تضاف إلى الملف المعلومات التي يتم أخذها بعد دخولها المركز وذلك بعد وضعها تحت المراقبة من خلال قسم الملاحظة لمدة 03 أشهر ويحاول قاضي الأحداث والمركز جمع كل المعلومات المتعلقة بهويتها وأصلها الجغرافي ووضع بحث حول عائلتها، ولأن هذه المعلومات تساعد في معالجة الحالة النفسية والعصبية والسلوكية للحدث، كما أن أيام الزيارة (زيارة الأهل) تحدّد في يومي الاثنين والخميس مساء ويوم الجمعة كاملا.

4-2 الموارد المالية للمؤسسة:

تعتمد المؤسسة في تسيير شؤونها على ميزانية خاصة وهي ميزانية مؤقتة توضع بداية كل سنة من طرف الوزارة الوصية (وزارة التشغيل والتضامن الاجتماعي)، وقدرت الميزانية لسنة 2013-2014 بما يقارب 02 مليار سنتيم، كما توجد مساعدات غذائية وألبسة تأتي خاصة من الخواص (الشركات الخاصة)، وكذلك تقدّم مساعدات من طرف الهلال الأحمر الجزائري، وجمعيات أخرى تتمثل خاصة في اللبسة والغذاء والأغطية.

جدول رقم (14): البرنامج اليومي للمقيّمات في المركز:

الفترة	البرنامج
الفترة الصباحية	- الاستيقاظ - تناول الفطور على الساعة 08:00 - بدء فصول الدراسة من الساعة 08:30 - تناول وجبة الغذاء الساعة 12:00 - ما بين 08:00 و 12:00 يتوجهون إلى أقسام الدراسة
الفترة المسائية	- بالنسبة للفتيات المتحصلات على مستوى دراسي جيد يلتحقن بالدروس التدميرية أو إلى وحدة الإعلام الآلي على الساعة 14:00 - تناول وجبة العشاء ابتداء من الساعة 17:30 - النوم.

المبحث الثاني : مجالات الدراسة:

1-2 المجال البشري:

تعتبر "الوحدة المعايينة أو الوحدة الإحصائية وهي المجال المتعلق بالعناصر الممثلة لوحدات العينة، تعبّر عن المجتمع الذي نريد معرفته وتكوين فكرة عنه ومن هم الأشخاص الذين يسألون".¹

¹ عمار بوحوش، محمد محمود، الذنبيات: مناهج البحث العلمي وطرق أعداد البحث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (1999)، ص 89.

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على عينة تتكوّن من 15 حالة من أطفال غير الشرعيين حددنا فيه شروط العينة المطلوبة وهي:

- 1- السن: أن يتجاوز أفراد العينة 12 سنة [12 سنة فما فوق].
- 2- مؤشر الجنس: كلا الجنسين (ذكور و إناث).
- 3- الحالة الاجتماعية: كل الحالات سواء أكانوا متزوجين أو غير متزوجين، أرامل أو مطلقات.
- 4- الأصل الجغرافي: سواء أكانت الحالات من الحضر أو شبه الحضر أو الريف.

ونظرا لغياب قاعدة السبر بالنسبة للأطفال غير الشرعيين المتكفل بهم في الأسر الكفيلة اضطررنا للبحث عن أفراد هذه العينة وذلك من خلال التوجه إلى مديرية النشاط الاجتماعي "DAS" بمصلحة الأمومة مكتب الطفولة المسعفة التي تم فيها إجراء مقابلات مع 5 حالات.

كما تم التوجه إلى مركز إعادة التربية المخصص للبنات، بالاطافة إلى الاستدلال عليهن عن طريق المعرفة الشخصية وتم مقابلة 05 حالات (إناث).

ثم تم التوجه إلى مركز الطفولة المسعفة المخصص للذكور "بن شكاو" بولاية المدية، حيث قدمت لنا قوائم الأطفال الذين تم اسعافهم من طرف المركز والذي توجد فيه فئات عمرية متباينة ومختلفة من حيث أسباب التواجد في المركز من حالات أطفال غير شرعيين، حالات من أطفال ضحايا العنف، الطلاق، التشرد، الإهمال السري، الكوارث الطبيعية وغيرها من الحالات... إلخ، والمسجلين على المستوى المركز لسنة 2009-2010 والمقدر عددهم بـ 87 طفل مسعف منهم 36 حالة طفل غير شرعي والموضحة في الجدول التالي :

جدول رقم (15): الأطفال المسعفين بمركز الطفولة المسعفة بن شكاو - المدية - المخصص للذكور:

الجنس	الفئات العمرية	الحالات
ذكور	06 — 18 سنة	32
	18 ← أكثر من 35 سنة	55
	المجموع	87

جدول رقم (16): حالات الأطفال غير الشرعيين المسعفين:

الجنس	الفئات العمرية	الحالات
ذكور	06 — 18 سنة	12
	T8 ← أكثر من 35 سنة	18
	المجموع	30

ملاحظة: هذا العدد غير مستقر قد يتزايد أحيانا وقد ينخفض أحيانا نتيجة لدوافع العمل أو التكوين المهني أو تكوين أسرة (الزواج).

ومن هذا الجدول يتضح أنّ عدد الأطفال غير الشرعيين هو 30 حالة من بين 87 طفل مسعف أي يمثل عدد الأطفال غير الشرعيين بنسبة 34,48 % من مجموع الأطفال المسعفين

$$T=n/N = 30/87 = 34,48$$

ونظرا لوجوب شروط عينتنا التي تستدعي أخذ الفئة العمرية أكثر من 12 سنة، ثم نزع عدد الحالات التي ما بين الفئة العمرية [6-12] والتي تقدّر بـ 08 حالة ليصبح عدد العيّنة التي تتوفر فيها الشروط المطلوبة في البحث هو 22 حالة وتم مقابلة 5 حالات. $T=n/N = 5/22 = 22,72\%$

وعليه قد حدّد مجموع أفراد العيّنة بـ 18 حالة، وهذا يعود إلى طبيعة الموضوع وخصائص العيّنة التي تتلاءم مع دراستنا.

وبهذا قسمت عيّنة دراستنا حسب المجالات المطلوبة كميدان للدراسة كما يلي:

- 06 حالات تم سحبها من مديرية النشاط الاجتماعي "DAS"، مصلحة الأمومة، مكتب الطفولة المسعفة بولاية البليدة.
- 05 حالات تم سحبها من مركز إعادة التربية إناث بولاية البليدة.
- 06 حالات تم سحبها من مركز الطفولة المسعفة "FEA" للذكور بن شكاو (المدية)، بالإضافة إلى الحالة رقم 18 "س.ع" جنس أنثى 34 سنة تم لقاءها في الملتق الدولي 06/05 ماي 2014 و الملتقى الوطني 07/06 ديسمبر 2015 المنظم من طرف مخبر التنمية و الوقاية نت الانحراف و الإجرام —جامعة الجزائر 02-

2-2 المجال المكاني:

لقد اعترضت هذه الدراسة صعوبة كبيرة في تحديد موضوعها بدقة نظرا للطابع المعقد لظاهرة الأطفال غير الشرعيين الذين وجدنا صعوبة في الحصول على العينة خصوصا فئة الأطفال المتكفل بهم من طرف الأسر الكفيلة وخاصة فئة الفتيات اللواتي لم يجدن تأهيل أسري فوقعن في الانحراف السلوكي وهنّ لا يزلن قاصرات سنا فتم ادخالهن إلى مركز إعادة التربية لولاية البليدة، والذي تم توجيهها إليه من طرف مديرية النشاط الاجتماعي "DAS" الأمر الذي استدعى أن نبقي على اتصال دائم مع مركز إعادة التربية "CSR" ولقد تم إجراء الدراسة الاستطلاعية للبحث بتاريخ 17-08-2009 وتشمل إجراء بعض المقابلات مع فتيات مجهولي النسب، وفي انتظار حالات أخرى مشابهة لذلك فقد امتدت هذه المرحلة أكثر من سنة وإمتدت مدّة معاينة هذه الحالات إلى غاية ماي 2015 بإعتبار أن هناك نقص كبير في عينة البحث كما أن طبيعة العينة تتطلب جهد معتبر في متابعة بعض الحالات في المراكز.

كما أنه تم توجيهها من طرف مديرية النشاط الاجتماعي ومركز إعادة التربية إلى مركز الطفولة المسعفة - ذكور - بن شكاو بولاية المدية، فقمنا بالاتصال بمديرية النشاط الاجتماعي بعين المرج لولاية المدية، وتمت الموافقة على إجراء البحث وذلك بتوجيهنا إلى مركز الطفولة المسعفة - ذكور - "FEA" وقدموا لنا كل التسهيلات للبحث، وتم تزويدنا ببعض الحالات وذلك بتاريخ جوان 2012 وتم تزويدنا ب 12 حالة، لكن تم مقابلة 6 حالات لأن 06 حالات الأخرى كانت لا تتوفر فيها على شروط المقابلة باعتبارها أقل من 12 سنة، أما الحالة السابعة تم لقاءها في الملتقى الوطني جامعة الجرائر 02 المنظم من طرف مخبر التنمية ، الوقاية من الإنحراف والإجرام ، أما بقية الحالات الأخرى كانت قد غادرت المركز أثناء العطلة الصيفية، ولهذا فقد اجلنا تاريخ المقابلة حتى إلى غاية 12 سبتمبر 2012.

كما أدرجنا في هذه الدراسة استطلاع ميداني آخر في قرية الأطفال "SOS enfant" بدارية، وتمت المرحلة الاستطلاعية للبحث أثناء عمل المشروع التمهيدي للدراسة جوان 2012، ولكن نظرا للظروف الخاصة بالبحث فكان الانطلاق الفعلي للدراسة الميدانية داخل قرية الأطفال بتاريخ 15 جويلية 2013 لكن موعد المقابلة أجل إلى غاية 12 سبتمبر 2013، ونظرا لصعوبة مقابلة الحالات تم اقتراح وضع طريقة الاستثمار بالمقابلة، ولكن نتيجة للأعذار المتواصلة تم وضع الاستثمارات في انتظار توزيعهم وسحبهم من طرف المسؤولة المكلفة بالجانب البيداغوجي وذلك بتاريخ 09 أكتوبر 2014، ورغم التردد والاتصالات المستمرة إلى القرية، إلّا أنّ الأعذار بقت متواصلة في سحب الاستثمارات، ونتيجة للوقت المحدد للدراسة اضطررنا للإكتفاء بتحليل الحالات المتحصل عليها وذلك بتاريخ 09 ديسمبر 2014.

كما تم مقابلة 03 حالات من أفراد عينة البحث (الأطفال غير الشرعيين) في 04-05 ماي 2014 و ذلك في الملتقى الدولي المنظم من طرف مخبر : الأسرة ، التنمية و الوقاية من الانحراف و الإجرام بجامعة الجزائر -02 - بصفتي عضوة مشاركة و منظمة في هذا الملتقى لأنني عضوة من أعضاء المخبر البحث .

2-3 المجال الجغرافي:

هو المكان الذي تم فيه إجراء الدراسة الميدانية، ونظرا لصعوبة الموضوع وحساسيته ارتبط مجال الدراسة الجغرافي بعدة أماكن مختلفة.

لقد تم إجراء البحث في مستشفى بن بوالعيد بولاية البليدة، وتم أخذ الموافقة من مدير المستشفى وتم تعاملنا مع المساعدة الاجتماعية بمصلحة الأمومة (مصلحة الولادات) للاحتكاك مع حالات من الأمهات العازبات واخذ الإحصائيات لبعض السنوات لعدد حالات الأمهات العازبات وما يقابلها من ولادات غير شرعية لتدعيم الجانب النظري (أنظر الفصل الثاني).

كما توجهنا إلى الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدmanها بالجزائر العاصمة ومقابلة السيد عيسى قاسمي مدير التعاون الدولي بالديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدmanها لتزويدنا بالاحصائيات عن عدد المدمنين والمنحرفين وتدعيمنا ببعض المحاضرات الخاصة بتأثير الإدمان على مستوى التحصيل الدراسي (أنظر الفصل مدخل عام للإندماج الاجتماعي - الفصل الخامس -).

كما تمت الدراسة بمعاينة بعض الحالات المتكفل بها من طرف الأسر الكفيلة بمديرية النشاط الاجتماعي مصلحة الأمومة (مكتب الطفولة المسعفة) لولاية البليدة، ومركز إعادة التربية "CSR" بالبليدة ومركز الطفولة المسعفة -ذكور- بلدية بن شكاو- ولاية المدية، بالإضافة إلى محاولة إجراء مقابلات مع أطفال قرية " SOS enfant" بدارية ولاية الجزائر، والتي تم إلغاء مجال البحث في القرية بسبب الصعوبات التي وجهتنا كما تم ذكرها سابقا خاصة وأنها القرية الوحيدة على المستوى الوطني.

- كما تم الالتحاق بمقر التلفزيون الجزائري لمقابلة السيد سعيد عولمي مخرج حصة "كل شيء ممكن" et tout est possible"، والاحتكاك بمجموعة البحث المساعدة في التغطية حول المواضيع المتعلقة بالنداءات المخصصة للأطفال مجهولي النسب في البحث عن أهاليهم ومقارنتها بالنداءات الخاصة بالأمهات العازبات المخصصة للبحث عن أطفالهم، ورغم أن المواضيع المعروضة تعتبر من الطابوهات في المجتمع، إلا أن الحصة تريد من خلال بثها تحويلها إلى الطابع المعلن، فتم تسجيل بعض الملاحظات والمعلومات التي أفادتنا في تحليل هذا الموضوع.

وتم إجراء كل هذه المقابلات بهدف تدعيم البحث وملازمة الظاهرة لواقعها الاجتماعي.

التعريف بميدان البحث:

- مستشفى بن بوالعيد (مصلحة التوليد): يقع المستشفى بشارع بن بوالعيد بولاية البليدة، يحتوي على الكثير من الأقسام ومختلف التخصصات لطب الأطفال، ومصلحة التوليد من بين تلك المصالح التابعة للمستشفى وهي تحتوي على قسم التوليد، قسم الجراحة ومكتب خاص بالأخصائية النفسانية وبالمساعدة الاجتماعية، وجناح خاص بالأطفال المولودين، ففي مستشفى بن بوالعيد وجدنا في مصلحة التوليد المساعدة الاجتماعية، ويتم دورها بالقيام بإستقبال الأمهات المقبلات على الوضع ومنهن فئة الأمهات العازبات والعمل على محاولة معالجة حالتهن نفسيا، والاهتمام بالولادات غير الشرعية، وبالتحديد المتخلى عنهم، حيث يتم إحالتهم إلى مديرية النشاط الاجتماعي مصلحة الأمومة مكتب الطفولة المسعفة ليتم توجيههم من طرف هذه الأخيرة إلى المربيات اللواتي يتعاملن مع المديرية في انتظار التخلي النهائي من طرف الأم ليسلم إلى الأسرة الطالبة للتكفل، ولكن ما إذا ظهرت الأم قبل المدة المحددة للمراجعة (المحددة بـ 91 يوم)، وقررت أخذ ابنها، فإن القانون الجزائري يمنحها حقها في التكفل.

المبحث الثالث : المنهجية والتقنيات المتبعة:

7-3-1 المناهج المستخدمة في الدراسة:

كل دراسة تفرض على الباحث اختيار منهج بحث خاص الذي يتطلب دراسة نظرية وميدانية تفرضها عليه إشكالية البحث والأهداف التي يسعى إلى تحقيقها، ويعرف المنهج "METHOD" بأنه الأسلوب أو الطريقة أو الوسيلة التي يستعملها الباحث بهدف الوصول إلى المعلومات التي يريد الحصول عليها بطرق علمية وموضوعية مناسبة¹، كما أن المنهج هو "طريقة ملموسة لتصور وتنظيم البحث".²

وبصفة عامة المنهج هو إتباع مجموعة من الأساليب والقواعد العامة التي يسعى بفضلها لاكتشاف الحقيقة العلمية والموضوعية، فالمنهج هو طريقة موضوعية يتبعها الباحث في دراسته أو تتبع ظاهرة من الظواهر يقصد تشخيصها أو وصفها وصفا دقيقا وتحديد أبعادها بشكل شامل يجعل من السهل التعرف عليها وتمييزها.³

وانطلاقا من طبيعة الموضوع يتبين لنا بأنه من الأفضل الاعتماد في دراستنا على "المنهج الكمي"

¹ محبوب عطية الفاندي: طرق البحث العلمي في العلوم الاجتماعية: مع بعض التطبيقات على المجتمع الريفي، منشورات جامعة عمر المختار، ليبيا، ط1، (1994)، 23.

² GRAWITZ(M): (M): Les méthodes en science sociale, DALLOZ, Paris, (1996), p 318

³ عبد القادر محمود رضوان: سبع محاضرات حول الأسس العلمية لكتابة البحث العلمي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ب ط، (1990)، ص 48.

الذي يقوم على المقارنة، وهذا ما قام به "إميل دور كايم" في كتابه "قواعد المنهج في علم الاجتماع"، حيث يعدّ أول من اعتمد على توظيف الإحصاء في دراسة ظاهرة الانتحار مستعملا المقارنة.¹

هذا ما يساعدنا على تحديد مجمل التغيرات المرتبطة بهذه الظاهرة ومحاولة تحديد الظروف المحيطة بها ومدى تأثيرها على البناء الاجتماعي، من خلال الاعتماد على الإحصائيات الكمية مع إجراء المقارنة من خلال الجداول والمعطيات، دون إهمال المنهج الكيفي الذي يعدّ ترجمة لمعطيات الكمية من خلال إجراء التعليقات وتحليل المعطيات، فالتحليل الكيفي في إطاره الطبيعي يساعدنا على القيام بالبناء المنهجي للبحث وهو أمر ضروري منهجيا.²

وبالتالي يتضح التكامل بين المنهج الكمي والكمي في العلوم الاجتماعية الذي يحتاج للتحليل الكمي للمعطيات ثم يأتي بعد ذلك التحليل الكيفي لتلك المعطيات أو المعلومات المتحصل عليها ميدانيا، فهذا هو الإطار المنهجي للبحث.³

وتتعدد المناهج المستعملة لأغراض سوسيولوجية، فطبيعة الموضوع هي التي تفرض نوع محدّد من المناهج، أما عن المنهج المتبع في هذه الدراسة هو منهج دراسة الحالة بالإضافة إلى مناهج مكملة اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي، المنهج التاريخي (التتبع التاريخي لظاهرة الأطفال غير الشرعيين)، المنهج الإحصائي والمنهج المقارن.

2-3 منهج دراسة حالة:

إنّ مناهج دراسة الحالة تستخدم كوسيلة هامة للوصول إلى فهم خاص للحالة الفردية فهو يمكن الباحث من الإحاطة الشاملة للموضوع بحيث تيسر له إجراء دراسة أكثر عمقا رأسيا وأفقيا، معنى ذلك أنّ الباحث يلجأ إلى دراسة الحالة لا ليختبر فروضا، وإنّما ليحصل على المادة التي تمكّنه من فرض الفروض، ولكي يكون أقدر على تحديد المشكلات وترتيبها على حسب أهميتها.

ويعرّف هذا المنهج بأنه المنهج الذي يقوم على أساس تعمق في دراسة مرحلة معيّنة من تاريخ الوحدة أو مؤسسة أو دراسة جميع المراحل التي مرّت بها، وذلك بقصد الوصول إلى تعميمات متعلقة بالوحدة المدروسة وبغيرها من الوحدات المتشابهة بطريقة تفصيلية ودقيقة.⁴

¹ إميل دور كايم: قواعد المنهج في علم الاجتماع، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، (1990)، ص 246

² BOUDOU (RYMOND): Les méthodes en sociologie, P.U.E, 4ème édition, Paris, (1976), p 16.

³ أحمد الصياح: الأسلوب العلمي في البحث، دار النهضة العربية، جدة، (1981)، ص 107.

⁴ عمار بوحوش، محمد محمود، الذنبيات: مناهج البحث العلمي وطرق أعداد البحث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (1999)، ص

وقد تم اعتماد هذه الطريقة وذلك لغياب قاعدة سبر كافية، ولهذا تم دراسة الحالات الموجودة بالتركيز على كل حالة بمفردها، وقد تم استخدامه في دراستنا هذه، وقد تم تطبيقه على 25 حالة من الأطفال غير الشرعيين، ثم تحليل كل حالة على حدة، ثم التركيب بينهما للوصول في الأخير إلى مقارنتها عن طريق نتائجها وبالتالي الوصول إلى نتيجة واضحة ودقيقة بشأن كل حالة في تحديد معاناتها والظروف المؤدية للوصول إلى الوضعية الجديدة، وذلك من خلال طرح أسئلة تدور حول محتوى الفرضيات، ومحتوى دليل المقابلة هو عبارة عن أسئلة تتعلق بـ:

- البيانات العامة للحالة.
- ظروف ونشأة الحالة، وهنا قد يظهر مجالين من الدراسة:
 - أ- دراسة تتعلق بالأطفال الذين تم التكفل بهم من طرف الأسر الكفيلة (البديلة).
 - ب- دراسة تتعلق بالأطفال غير الشرعيين الذين تم إدخالهم إلى مراكز الطفولة المسعفة؟
 - ج- دراسة أبعاد التكفل البديل والنتائج المترتبة عليه وذلك بمعرفة:
 - مدى انحرافهم في المجتمع.
 - مدى اندماجهم في المجتمع.
 - درجة تحصيلهم الدراسي.

ثم إجراء مقابلات مع كل من الأمهات العازبات والأسر الكفيلة، كما تم إجراء مقابلات مع بعض ممثلي النخبة في المجتمع من خلال نظرة المتخصصين في كل من القانون والدين وعلم الاجتماع وعلم النفس والعمل على دراسة هذه الجوانب لمحاولة تدعيم البحث والإلمام ببعض جوانبه وهذا بعد التوصل إلى دراسة 25 حالة من الأطفال غير الشرعيين من خلال مناقشة الأجوبة، وكذا إعادة التعرض للحادثة بكثير من التعمق بهدف الوصول لبعض من الحقائق الموضوعية.

ولقد اعتمدنا على هذا المنهج لأنه يرتبط بموضوع دراستنا للكشف عن معاناة هذه الشريحة من الأبناء، وعن تأثير نظرة المجتمع إليها، وذلك قصد التعمق والتفصيل في فهم الأسباب الحقيقية لكل حالة مدروسة، والأثر النفسي والاجتماعي الذي يخلفه فقدان الهوية وعدم إلحاق النسب وتهميشه من طرف المجتمع وتحسيسه بأنه طفل غير مرغوب فيه، وما ينتج عن هذه المعاناة من انحرافات سلوكية وعدوانية وتأثير ذلك على اندماجه اجتماعيا، وذلك من خلال جمع معطيات لها علاقة بأهداف الموضوع باعتبار أنّ هذا المنهج يتطلب منا وقتا وجهدا، فالمقابلة مع المبحوثات والمبحوثين مكنتنا من معرفة وضعية كل حالة، وهذا ما سهل علينا تصنيف الحالات (الأسباب والنتائج)، والابتعاد عن التعميم.

3-3 منهج الوصفي التحليلي:

نظرا لطبيعة الموضوع استعملنا المنهج الوصفي التحليلي وهو الذي "يهدف إلى جمع الحقائق والبيانات عن ظاهرة أو موقف معين مع محاولة تفسير هذه الحقائق تفسيراً كافياً"¹. وهو أيضاً "دراسة الحقائق الوضعي الراهنة المتعلقة بطبيعة الظاهرة الاجتماعية أو موقف أو جماعة من الناس والأحداث"².

والهدف من الوصف هو بناء صورة تمثيلية للواقع بأدق صورة ممكنة، إذ يشكل مرحلة وسيطة هامة ما بين الملاحظة والتفسير³، وهو ذلك يساهم في الوصول إلى المعرفة الدقيقة والتفصيلية لعناصر المشكلة أو الظاهرة القائمة للوصول إلى فهم أفضل وأدق... ويهدف هذا المنهج إلى توفير البيانات والحقائق عن مشكلة موضوع البحث لتفسيرها والوقوف على دلالاتها⁴.

وباتباع هذا المنهج يستطيع الباحث تحليل الظاهرة ووصفها، مبيناً أسبابها والآثار الاجتماعية والاستنتاجات التي وصل إليها من خلال دراسته، وذلك بتحديد ومعرفة الدور الذي تلعبه الأسرة من خلال عملية التنشئة الاجتماعية وغيرها من المؤسسات التنشئية التي ساهمت في إدخال ثقافات جديدة تتعارض وسلم القيم والمعايير الاجتماعية، وتأثير ذلك على سلوك الأفراد والذي أدى إلى إقامة علاقات جنسية غير مشروعة، وهذا ما أدى إلى ارتفاع نسبة الأمهات العازبات، والذي أدى بدوره إلى ظهور فئة الأطفال غير الشرعيين.

- إمكانية الحصول على بيانات عامة من النطاق المجتمعية والمظاهر المتجلية من تغيير ذهنيات الفئة المدروسة.

- تفسير وتحليل أسباب الظاهرة بشكل علمي ومنظم للتحقق من صحة الفرضيات.

- وصف الظاهرة وإبراز مختلف خصائصها، فالمنهج الوصفي بطبيعته يستدعي ضرورة إستخلاص الدلالات المختلفة التي تنطوي عليها البيانات والمعلومات عن طريق تفسيرها وتحليلها والمقارنة بينها لإكتشاف العلاقة بين المتغيرات للوصول إلى النتائج التي تخدم الإشكال المطروح حول موضوع الدراسة، وقد يتم توظيف ظاهرة الأطفال غير الشرعيين وتحديد خصائصها ومعرفة مدى تأثير نظرة المجتمع والعزلة المفروضة عليهم والتي غالباً ما تدفع بهم إلى الإقبال على السلوك الانحرافي، وذلك بمعرفة الأسباب والدوافع الحقيقية الكامنة وراء حدوثها بالإضافة إلى مدى تأثيرها وتأثرها كمسكلة اجتماعية على البناء الاجتماعي خاصة ما إذا كان

¹ محمد الحسن عبد الباسط: أصول البحث الاجتماعي، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، (1975)، ص 199.

² عبد الباقي زيدان: قواعد البحث الاجتماعي، مطبعة السعادة، القاهرة، ط2، (1974)، ص 34.

³ JEAN LOUIS DEL BAYLE: Introduction aux méthodes des sciences sociales, Toulouse, édition privé, (1989), p 27.

⁴ حسين أحمد الرفاعي: مناهج البحث العلمي، تطبيقات إدارية واقتصادية، دار وائل، عمان، (1996)، ص 122.

الأمر يتعلق بفقدان الهوية وجهل النسب الذي غالبا ما يشعرهم بعدم الانتماء، وبالتالي يحول دون إيجاد قاعدة من التوافق النفسي والاندماج الاجتماعي.

4-3 المنهج الإحصائي:

فالمنهج الإحصائي يعرف بأنه من أهم الأدوات التي يلجأ الباحث إليها في علم الاجتماع خاصة في الدراسات الميدانية وذلك لتفسير النتائج، بالإضافة إلى أنه يمكن من معرفة حجم العينة التي قمنا بإختيارها.¹ كما أنّ المنهج الإحصائي هو تعبير عن معطيات الظواهر الاجتماعية ومعالجتها من خلال التكميم بدلا من المعالجات القديمة، كما ينظر هذا المنهج للظاهرة الاجتماعية على أنها وقائع إحصائية تتسم دوما بالتكرار والديناميكية.²

وتم توظيف هذا المنهج في هذه الدراسة بغرض تحويل المعطيات والبيانات الكيفية إلى بيانات كمية وذلك ببناء جداول (بسيطة ومركبة) يتم خلالها ربط المتغيرات ربطا تفسيريا واضحا من أجل قياس وبناء المقارنات السوسولوجي للوصول إلى تحليل علمي وموضوعي، وذلك من خلال عرض إحصائيات وأرقام حول هذه الظاهرة (الأطفال غير الشرعيين) وتم اعتماده بصفة خاصة في الجانب النظري وفي مستوى تحليل محتوى بعض المقابلاتن وعلى مستوى نتائج الدراسة.

5-3 المنهج التاريخي:

يهدف المنهج التاريخي إلى إعادة بناء الماضي بدراسة الحداث الماضية، معتمدا في الأساس على الوثائق والرشيف، ويتضمن المنهج التاريخي كأي منهج مسعى خاصا ينبغي على الباحث في بادئ المر أن يقوم بجمع الوثائق المتنوعة ثم يقوم بتقييمها أو نقدها.³

ويعرفه رابح تركي بأنه المنهج الذي يقوم به الباحث بمحاولة إسترداد الماضي تبعا لما تركه من آثار.⁴

ومن هذا المنطلق يعتبر هذا المنهج عصب علم الاجتماع حيث يهتم بسيرورة الظاهرة الاجتماعية بهدف الوصول إلى تفسيرات موضوعية لما آلت إليه، فهو يهتم بتتابع وتعاقب الظاهرة الاجتماعية، فهذا المنهج يقوم على أساس فهم الوقائع والأحداث وربطها بسياقها الزمني والمكاني (الجغرافي) من أجل الوصول إلى

¹ محمد الغريب عبد الكريم: البحث العلمي: التصميم والمنهج والإجراءات، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، (1992)، ص 108.

² صلاح مصطفى الفوال: منهجية العلوم الاجتماعية، عالم الكتب، القاهرة، ب ط، (ب ت)، ص 16.

³ مورييس أنجريس: منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية: تدريبات عملية (ترجمة بوزيد صحراوي وسعيد سبعون وآخرون)، دار القصة للنشر، الجزائر، (2004)، ص 105.

⁴ رابح تركي: مناهج في علوم التربية وعلم النفس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (1984)، ص 121.

إكتشاف القوانين العامة التي قد تحكمت فيها، ويتم توظيف هذا المنهج كأسلوب يتم من خلاله تناول السيرورة الاجتماعية للأطفال غير الشرعيين من خلال التتابع التاريخي لهذه الظاهرة وفق إطار زمني ومكاني مختلفين من أجل تكوين فكرة عامة وشاملة حول هذه الظاهرة من خلال سياقها التاريخي قصد التحكم في القوانين التي تسير وفقها فالباحث في أي ظاهرة من هذه الظواهر لا غنى له من الرجوع إلى الماضي لتتبع السيرورة التاريخية للاتجاهات العامة التي مرت بها الظاهرة.

3-6 المنهج المقارن:

إستخدمنا هذا المنهج في دراستنا على أساس إجراء مقارنات وإكتشاف أوجه التشابه والإختلاف بالغضافة إلى الوصول إلى المتغيرات الأكثر وزنا في تفسير الظاهرة.

ونظرا لطبيعة الموضوع الذي تناولناه في دراستنا تطلب منا استخدام المنهج المقارن خصوصا وأن دراسة البحث هي دراسة مقارنة بين الأطفال المتواجدون في مراكز الطفولة المسعفة والأطفال المتكفل بهم في الأسر الكفيلة وذلك بصدد معرفة مدى تأثير نظرة المجتمع لهذه الفئة على إدماجهم الاجتماعي، وذلك بأخذ مختلف الجنسين لفئة الأطفال غير الشرعيين ومعرفة ظروف وأسباب التخلي عنهم، وكذلك الكشف عن واقعهم الاجتماعي للوقوف على المتغيرات الساسية الواقعة وراء إنحرافهم وإقبالهم على السلوك العدواني وصعوبة إدماجهم اجتماعيا للوصول إلى تفسير سوسيولوجي علمي بفضل إجراء مقارنة بين البناءات والوقائع الاجتماعية، فالهدف من استخدام وسيلة المقارنة هو محاولة التعرف على العناصر الثابتة والمتغيرة في الظواهر الاجتماعية.¹

وتبقى المقارنة في العلوم الاجتماعية مقترنة ببعض الصعوبات في البحث الميداني عكس العلوم الطبيعية باعتبار هذه الخيرة تقوم على وقائع ثابتة، فنفس السباب ليس بالضرورة تؤدي إلى نفس النتائج، وهذا ما اشار إليه ابن خلدون في إمكانية إجراء المقارنة على اساس تاريخي أو جغرافي، وتبدو هذه المقارنة صعبة وشاقة بسبب عامل نوعية الوقائع الاجتماعية والظروف الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، وتبقى هذه الظروف متقلبة ومتغيرة.²

¹ عبد الباقي زيدان: قواعد البحث الاجتماعي، مرجع سابق، ص 34.

² عبد الغني مغربي: الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون (ترجمة محمد الشريف، بن دالي حسين)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (1986)، ص 79.

المبحث الرابع : الأدوات والتقنيات المنهجية المستعملة:

تعتبر التقنيات وسيلة لجمع المعطيات وتحليلها فهي بمثابة طريقة تسهل عملية البحث للوصول إلى نتائج عملية وموضوعية، وتختلف التقنيات ووسائل جمع المعطيات الميدانية باختلاف المنهج المستعمل، وفي هذا البحث تم استخدام التقنيات التالية:

4-1 الملاحظة:

وهي تعتبر مفتاحاً للبحث العلمي، فهي التي تمهد دخول الباحث إلى الميدان وتجعله يتعرف أكثر على مجتمع البحث، كونها تقنية من تقنيات جمع المعطيات وتوجيه الحواس والانتباه اتجاه ظاهرة معينة محل الدراسة، وذلك للكشف عن حقائقها، وللملاحظة عدة أنواع مباشرة وغير المباشرة، بسيطة ومنظمة.¹

والملاحظة هي عملية إدراك فكرة ما أو ظاهرة ما عن طريق الفحص الدقيق لها بهدف الوصول إلى معرفة كل ما يتعلق بهذه الظاهرة.

ولهذا تم ملاحظة ظاهرة الأطفال غير الشرعيين كظاهرة اجتماعية زادت حدتها بفعل تصاعد الظروف الاجتماعية والاقتصادية المحيطة بالفرد، بالإضافة إلى ملاحظة ما نتج عن هذه الظاهرة من الوقوع في انحرافات اجتماعية عديدة خاصة وأن أغلب الحالات تعاني من اضطرابات التوافق النفسي الذي يحول دون الاندماج الاجتماعي نتيجة الإحساس بالتهميش والاقصاء من طرف المجتمع الذي يشعرهم بأنهم غير مرغوب فيهم، وهذا ما تم ملاحظته على مستوى الكثير من الحالات، وقد تم استدراج في الدراسة الميدانية لعرض الحالات أداة شبكة الملاحظة.

وعليه استخدمت هذه الأداة في الدراسة الاستطلاعية الممهدة للدراسة الميدانية وفي المرحلة العملية لمعاينة الحالات، وهذا من خلال جمع الملاحظات التي تخص عينة البحث حيث تم جمع الكثير من المعطيات التي تخدم موضوع الدراسة والتي تساعد في تصميم خطة منهجية تخدم غرض البحث وبذلك تم تصميم دليل المقابلة وتم استخدام هذه الملاحظات في التحليل وعرض النتائج.

4-2 المقابلة:

المقابلة أو الاستجواب هي تقنية لجمع المعطيات، تستعمل في حالة ما إذا أردنا أن نجمع أكبر قدر من المعلومات المفصلة والمعمقة من ظاهرة ما وقد تم تعريفها بأنها "إجراء تدخل علمي يستعمل سيرورة اتصال شفهي لجمع المعلومات، التي لها علاقة بالهدف المسطر".²

¹ إحسان محمد حسن، فيصل عبد المنعم الحسن: طرق البحث الاجتماعي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، (1981)، ص 159.

² GRAWITZ(M) , OP.CIT, p 586

كما أنّ المقابلة المعمقة أو الموجهة تعتبر واحدة من الدوات الهامة التي يستخدمها العالم المختص في العلوم الاجتماعية، كما يستخدمها المواطن العادي أيضا والذي سوف يبدأ بسؤال شخص ما مجموعة من الأسئلة العامة وعندما يتلقى اجابته فإنه يتبع نقاط معينة عن طريق طرح أسئلة أكثر تحديدا إلى أن يصل إلى حد فهم الموضوع.¹

فالمقابلة هي التقاء مباشر بين فردين وجها لوجه وتتم في الدراسات الميدانية بطرح اسئلة يلقها السائل لمعرفة رأي المجيب في موضوع محدد باستعمال تبادل لفظي.²

ويتم توظيف هذه التقنية مع حالات من الأمهات العازبات من أجل الكشف عن الدوافع والسباب الحقيقية الكامنة وراء التخلي على اطفالهم، وكيف يتم مواجهة المجتمع أثناء الحمل وبعد الحمل وما إذا كانت لم تتخلى على طفلها وفضلات التكفل به فكيف تواجه واقعها الاجتماعي خصوصا وأنّ المجتمع الجزائري يرفض مثل هذه القيم الدخيلة والتي تتعارض وديننا الإسلامي، وعن طريق حمايته وعن مكانتها الاجتماعية ودورها بعد الوضع (الولادة)، فهناك بعض الأسئلة التي تم ادراجها في المقابلة التي تم توجيهها لبعض الحالات من الأمهات العازبات.

وقد تضمنت المقابلة دليلا متكون من أسئلة مفتوحة، كما قمنا بتقسيم المقابلة إلى أربعة محاور أساسية للبحث عن الأسباب الدافعة وراء الحمل وعلاقتها مع الأسرة ومحيطها الاجتماعي بعد ظهور الحمل والولادة، وهذا ما تم ربطه بالتربية الجنسية للفتاة ودور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في التربية الجنسية، كما أردنا توضيح علاقة الأم العازبة بالطرف الآخر، وتم توضيح هذه البيانات على النحو التالي:

1- بيانات خاصة بالمبحوثة.

2- بيانات خاصة بالبيئة الأسرية للمبحوثة، والتي تضمنت 03 محاور:

المحور الأول: العلاقات داخل الأسرة.

المحور الثاني: التربية الجنسية للفتاة.

المحور الثالث: علاقة الأم العازبة بشريكها موضحين أسباب العلاقة وشكل العلاقة (كيف تمت العلاقة) وأين تمت العلاقة ؟

¹ الجوهري محمد، وعبد الله الخريجي: طرق البحث الاجتماعي، دار المعرفة الاجتماعية، القاهرة، (1995)، ص 96.

² محمد إسماعيل قباري: البحث في علم الاجتماع: مواقف واتجاهات معاصرة، منشأة المعارف، القاهرة، (1982)، ص 156.

وقد كانت صياغة الأسئلة تفصيلية وبسيطة حتى يتمكن من جمع أكبر عدد من المعلومات على الحالات المدروسة وتحقيق أهداف دراسة الحالة المعتمدة.

- مقابلة موجهة مع عينة الدراسة (الأطفال غير الشرعيين): وقد تضمنت المقابلة إستجواب الحالات التالية:
 - 1- أطفال غير شرعيين متكفل بهم في السر الكفيلة وتم مقابلتهم في مديرية النشاط الاجتماعي DAS بمصلحة الأمومة – مكتب الطفولة المسعفة (الطفولة المحرومة) -.
 - 2- أطفال غير شرعيين متواجدين في مراكز الطفولة المسعفة FEA ذكور.
 - 3- أطفال غير شرعيين متواجدين في مراكز إعادة التربية CSR بنات (المخصص للفتيات).

كما تم توزيع نموذج من الاستثمار بالمقابلة في قرية الأطفال "SOS enfant" بدرارية الجزائر، وهي القرية الوحيدة الموجودة على المستوى الوطني، ولكن تم إلغاء مجال الدراسة نظرا لعدم قبول توزيع الاستثمارات وبعد إنتظار مدة لا تقل عن ستة 06 أشهر من الأعدار المتواصلة تم توقيف الدراسة المخصصة للحالات المتواجدة على مستوى القرية.

وقد تم تحرير إستمارة مقابلة البحث والمقسمة إلى:

- بيانات عامة حول المبحوثة أو المبحوث.
- بيانات خاصة بسن الدخول إلى مركز الطفولة المسعفة وبسن التكفل بالنسبة إلى الأسر الكفيلة وعن ظروف نشأة هذه الحالات وأسباب التخلي عنها إذا ماكانت على إتصال بالأم الحقيقية.
- بيانات خاصة بالفرضيات الأولى.
- بيانات خاصة بالفرضية الثانية.
- بيانات خاصة بالفرضية الثالثة.

كما تم إجراء مقابلة مع بعض الأسر الكفيلة التي استفادت بالتكفل بالأطفال غير الشرعيين الذين تم التنازل عنهم بالامضاء على محضر التخلي أو تم التخلي عنه بطريقة غير قانونية ثم قامت السرة المتكفلة بالإبلاغ عنه ثم تسوية ملفه الإداري وذلك في مديرية النشاط الاجتماعي أو إحدى الجهات الوصية (كالمحكمة أو وزارة العدل أو عند المحضر القضائي...)

وقد تضمنت المقابلة (دليل المقابلة) أسئلة مفتوحة، كما قمنا بتقسيم المقابلة إلى أربع محاور أساسية حسب الفرضيات المفتوحة في دراستنا وهي كالتالي:

- 1- بيانات خاصة بالأسرة المتكفلة.
- 2- بيانات خاصة بطريقة التكفل بهذه الفئة من الأطفال، والتي تضمنت ثلاثة 03 محاور:

المحور الأول: طريقة إتصالها مع الطفل المتكفل به في الأسرة وأساليب المعاملة.

المحور الثاني: كيفية التحضير النفسي والاجتماعي وفي أي سن يتم إبلاغه عن الحقيقة.
المحور الثالث: علاقة الطفل غير الشرعي بمحيطة الأسري البديل وبجماعة الرفاق وبالمدرسة وعن النتائج الدراسية المتحصل عليها وكيفية اندماجه في المجتمع.

كما تم إجراء مقابلة مع أساتذة في القانون، علم الاجتماع وعلم النفس بدون أن ننسى الجانب الديني الذي يعتبر جانب مهم في إنشاء العلاقات الاجتماعية والحفاظ عليها، وعليه تم وضع مقابلات مع مجموعة من الأساتذة في الشريعة الإسلامية والأئمة باعتبار أنّ هذه الفئات من المجتمع تمثل ما يسمى "بالنخبة" وباعتبارها فئات فاعلة وديناميكية في المجتمع وأردنا من خلالها تفسير هذه الظاهرة من منظور ديني قانوني نفسي إجتماعي.

3-4 الاستمارة:

هي الآداة الأساسية التي تبنى عليها مختلف الدراسات السوسولوجي، إذ تنظم مجموعة من الأسئلة توجّه للمبحوثين قصد الحصول على المعلومات الكافية حول الموضوع المدروس "فمن مزايا الاستمارة أنها قليلة التكاليف والجهد، وتعطي فرصة للمبحوث بأن يجيب بحرية ودقة".¹

ويمكن للإستمارة أن تملأ إما ذاتيا (أي من المبحوث نفسه) أو من خلال المقابلة، تتمثل استمارة الملاء الذاتي في توزيع هذه الاستمارة من المبحوث أن يبذل جهدا كبيرا، لأنه يجب عليه قراءة الأسئلة وفهمها وتحضير الإجابة عنها، أما الاستمارة بالمقابلة فتتم عن طريق طرح الشفوي للأسئلة وتسجيل الإجابات، هذا يتطلب من الباحث وقتا وتدخل أكثر، وكذلك الشأن بالنسبة إلى الذين أو اللواتي يقومون بتقديم الاستمارة.²

إذن الاستمارة تعتبر أحد الأساليب العلمية للحصول على المعلومات التي نحتاج إليها، وهي عبارة عن مجموعة من الأسئلة محددة ومنظمة ومصممة بشكل واضح وسهل لملئها بسهولة، وتتنوع أسئلة الاستمارة بين المغلقة (الإجابة بنعم أو لا) أو مركبة بتعدد الإجابات والمفتوحة لفتح مجال للمبحوث للإدلاء برأيه، وهذه الأسئلة يجب أن ترتبط بفرضيات الدراسة وهي أدلة فعالة للحصول على المعطيات المرتبطة بالموضوع.

وقد تم تحرير استمارة البحث مقسمة إلى:

- بيانات عامة حول الأطفال المتواجدين في قرية الأطفال "SOS" وسن دخولهم إلى القرية ومعلومات خاصة بالأم البديلة.

¹ محمد الغريب عبد الكريم: البحث العلمي: التصميم والمنهج والإجراءات، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، (1992)، ص 41.

² موريس أنجرس: مرجع سابق، ص 266.

- بيانات خاصة بالفرضيات الأولى.
- بيانات خاصة بالفرضية الثانية.
- بيانات خاصة بالفرضية الثالثة.

وتم اختيارنا لقرية الأطفال "SOS enfant" باعتبارها تجربة جديدة على المستوى الوطني وذات بعد عالمي من جهة، ومن جهة أخرى كونها خليط ما بين الأسرة المتكفلة (الأم البديلة) وما بين الشكل التنظيمي والاداري المقنن (مسيّرة بقوانين).

المبحث الخامس : العينة وكيفية اختيارها :

تعتبر عملية اختيار العينة خطوة أساسية في البحث لأنها تحدد أطر الدراسة ويقوم عليها البحث، فيجد الباحث نفسه لا يستطيع القيام بدراسة شاملة لجميع مقررات البحث، فلا يجد غير وسيلة بديلة يستطيع الاعتماد عليها وهي الاكتفاء بعدد من المقررات يأخذها بمراعاة حدود الوقت والجهد والامكانيات المادية والقدرات الجسمانية والنفسية المتوفرة لديه ويبدأ بدراستها وتعميم صفاتها على مجتمع الأم.¹

1-4 إختيار العينة :

تختلف طريقة اختيار العينة من بحث لآخر، فطبيعة الموضوع والظروف الحيطه به هي التي تفرض على الباحث عينة بحثه.

ونظرا لطبيعة موضوع بحثنا، ولما كنا لا نملك مسحا ديمغرافيا شاملا ولا معلومات عن حجم هذه العينة، إذ أن وموضوع دراستنا يفتقر لقاعدة سيرشاملة، وكذلك نتيجة لصعوبة الحصول على مجتمع أصلي للدراسة، ولهذا قد وجدنا أن أفضل عينة تخدم أغراض البحث هي العينة العمدية، وفي هذا النوع من العينات يختار الباحث بعض الحالات التي يعتقد أن|ها تمثل المجتمع الذي يتناوله البحث.²

كما أن نوعية العينة المستخدمة في البحث هي العينة المقصودة الموجهة غير احتمالية والتي تقوم على تشابه أفرادها إلى حد ما مع مجتمع البحث المقصود.³

أي أن الباحث يقدر حاجاته إلى المعلومات ويختار عينته بما يحقق له غرضه.⁴[150]

¹ محمد الغريب عبد الكريم: مرجع سابق، ص 173.

² عبد الباقي زيدان: مرجع سابق، ص 173.

³ MOURICE ANGERS: Initiation pratique a la méthodologie de science humines, cas bac université, Alger, (1997), p 239.

⁴ ذوقات عبيدات، عبد الرحمن عدس وآخرون: البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط5، عمان،

ولأجل ذلك استدعى الأمر أن نستخدم طريقة العينة التراكمية أو الكرة الثلجية "Boule de neige" حيث تسمح هذه الطريقة بالحصول على المعلومات حول مجموعات يصعب تحديدها أو الاتصال بأفرادها، وهذا النوع من العينات يختلف عن الأنواع الأخرى من حيث أنه لا يمثل المجتمع الأصلي تمثيلاً صحيحاً كما ذكرنا سابقاً، وإنما يمثل العينة نفسها فقط.

فهي إحدى العينات غير احتمالية يضطر الباحث إلى استعمالها عندما لا تكون لديه فكرة عامة عن معالم المجتمع المطلوب دراسته أو حدوده، ولا تسمح له الظروف بالقيام باختبار عينات احتمالية أو أن تكون الإمكانيات المطلوبة لإجراء البحث متواضعة¹ وهذه العينات تتناسب عادة لدراسة ظاهرة معينة وخاصة بعض الظواهر الاجتماعية أو الانحراف الأخلاقي لبعض الأفراد يصعب على الباحث معرفة جميع أفرادها أو مقابلتهم¹.

والفرز بشكل الكرة الثلجية (أو التراكمي) "Tri boule de neige"، والذي عرّفه موريس أنجرس على أنه "إجراء غير احتمالي للمعاينة معزز بنواة أولى من أفراد مجتمع البحث والذين يقودوننا إلى عناصر أخرى، يقومون هم بدورهم بنفس العملية وهكذا"²، وقد تجري فرزا بشكل الكرة الثلجية عندما نكون نعرف بعض أفراد مجتمع البحث المستهدف والذين سنتمكن بفضلهم من الاتصال بالآخرين، هكذا فإن أفراد مجتمع البحث هم الذين سوف يساعدوننا في بناء العينة.

وقد يتم اللجوء إلى هذا الأسلوب عندما يكون الوسط غير معروف كلياً أو أنّ هذا الوسط مغلق على نفسه نسبياً، أو عندما نريد دراسة شبكة التأثيرات³، مثل دراستنا المتمثلة في إجراء المقابلة مع عينة البحث المطلوبة لفئة الأطفال غير الشرعيين، ففرضت الدراسة اختيار العينة المقصودة فكان هذا الاختيار يعتمد أكثر على الصدفة لعدم معرفتنا بمكان تواجد هذه الفئة من الأطفال، إلاّ من خلال متابعة بعض الحالات تمكننا من معرفة ترددها إلى مديرية النشاط الاجتماعي "DAS" بولاية البليدة وبالضبط مصلحة الأمومة "مكتب الطفولة المسعفة" لسحب شهادة الكفالة بالنسبة للأطفال المتكفل بهم من طرف الأسر الكفيلة (الحالات المسجلة بالاجراءات القانونية) وهذا من أجل إجراء مقابلات مع هذه الحالات مع احترام شروط العينة المأخوذة لكلا الجنسين على أن يكون كلا من المبحوثة أو المبحوث يتجاوز سن 12 سنة فما فوق.

(1996)، ص 120 .

¹ محجوب عطية الفاندي: مرجع سابق، ص 193.

² موريس أنجرس: مرجع سابق، ص 315.

³ نفس المرجع ، ص 315.

ومن خلال نزولنا إلى الميدان لم نجد المبحوثات والمبحوثين مرتبطون بوقت محدد في طلب شهادة الكفالة، لهذا اضطررنا للانتقال إلى أماكن مختلفة استدعت الضرورة إلى ذلك بهدف مقابلة الحالات المطلوبة في الدراسة وجمع المعطيات التي تتطلبها الدراسة، ونظرا لصعوبة الاتصال بهم وقلة ترددهم إلى المكتب اكتفينا بمقابلة 10 حالات من فئة الأطفال غير الشرعيين المتكفل بهم في الأسر الكفيلة وباعتبار أن الدراسة هي دراسة مقارنة ما بين الأطفال المتكفل بهم في الأسر الكفيلة والأطفال المتواجدين في مراكز الطفولة المسعفة، فاستدعت التوجه إلى مركز الطفولة المسعفة "FEA" للذكور المتواجد ببلدية بن شكاو ولاية المدية، بغرض البحث عن الحالات المتواجدة في المركز واختيار عينة البحث، وهنا قد نكون قد انتقلنا إلى انتهاج "أسلوب العينة العشوائية" بالنسبة للحالات المتواجدة في المركز، والعينة التي تم سحبها من المركز تقدر بـ 10 حالات، كما تم التوجه إلى مركز إعادة التربية المخصص للفتيات وتم متابعة بعض الحالات مجهولة النسب وتم إدخالها إلى المركز بسبب قلة مثل هذه الحالات في مركز إعادة التربية، وعليه يصبح مجموع عينة دراستنا هو 25 حالة منها 13 ذكور (10 حالات خاصة بمركز الطفولة المسعفة و 03 حالات متكفل بهم في الأسر الكفيلة) و 12 إناث (07 حالات متكفل بهم في الأسر الكفيلة و 05 حالات خاصة بمركز إعادة التربية) .

الفصل الثامن

دراسة الحالات (عرض و تحليل

الحالات و تقديم نتائج الفرضيات)

الفصل 8

دراسة الحالات (عرض وتحليل الحالات وتقديم نتائج الفرضيات)

تمهيد:

إبتداء من هذا الفصل سوف نقوم بتحليل فرضيات الدراسة وهذا "بتحديد الارتباطات السببية التي تفسر العلاقة بين المتغيرات"¹.

وهذا من خلال دراسة العلاقة السببية بين متغيرات البحث، ومحاولة تأويلها وقراءتها قراءة سوسيولوجية.

وهذا ما تم ادراجه في عرض الحالات بعد ذكر خصائصها وكذا جمع وتحليل المعطيات والبيانات المتعلقة بعينة البحث، وهذا ما تطلب منا تنظيم وتفرغ هذه المعطيات والبيانات من خلال إجراء دراسة منفردة لكل حالة بصفة معمقة ودقيقة، وذلك بإجراء تقديم المبحوثات (البيانات العامة)، ثم كل ما يتعلق بالحادثة من أسباب ونتائج وتحليل محتوى الإجابات بقصد الوصول إلى النتائج والحقائق الموضوعية.

ثم طرح النتائج المتوصل إليها ومدى تحقق فرضيات البحث من خلالها.

¹ ذوقات عبيدات، ، مرجع سابق، ص 120.

المبحث الأول : عرض شبكة الملاحظات:

تم عرض شبكة الملاحظة التي أردنا أن تكون كمدخل لعرض الحالات المطلوبة في البحث (حالات الأطفال غير الشرعيين)، وهذا ما تم استطلاعنا عليه خلال البحث الميداني، وتم وضع هذه التقنية كأداة للبحث، وهذه التقنية وجدنا أنها تكشف عن حقيقة معاناة هذه الفئة، وهذا من أجل أن يكون للبحث قيمة فعالة في تحليل الحالات، ومن خلال ملاحظتنا أردنا توضيحها في الجدول التالي:

- جدول يوضح شبكة الملاحظة المعتمدة خلال مجال البحث الميداني والتي كانت نتائجها كالتالي:

نوعية الملاحظة	تسجيل محتوى الملاحظات	تاريخ الملاحظة	مكان الملاحظة
ملاحظة مقصودة لمعرفة النظرة المخصصة من طرف المجتمع وانعكاساتها على نفسية المبحوث	- التوجه إلى مصلحة الحالة المدنية بغرض تسجيل الردود الانفعالية لبعض الحالات مجهولة النسب أثناء طلب استخراج شهادة الميلاد فغالبا ما يظهر عليها القلق والانفعال والاضطراب الشديد والتردد في الكلام بمجرد طلب الوثائق، وبعض الحالات لاحظنا أنها تتقرب من الشبايك les giches لكن بمجرد أن يحين دورها نجد هذه الحالات تبتعد وبعدها تصبح تراقب في الأشخاص المتواجدين أمامها وسجلنا هذه الملاحظات خصوصا بالنسبة للفتيات، وعندما تقربنا من بعض الحالات أجابوا معظمهم "بأنه لا يوجد شيء أسوأ من استخراجهم للوثائق باعتبار أنّ الناس كامل عندهم الدفتر العائلي وحنا عندنا ورقة نتمشوا بها والمجتمع بالنظرة والكلام نتاعوا ما يرحمش".	أثناء المرحلة الاستطلاعية للبحث بداية شهر جوان 2012	بلدية البلدية مصلحة الحالة المدنية
ملاحظة غير مباشرة بالتجربة	- أثناء توجهي إلى مركز الطفولة المسعفة بين شكاو -المدية- أو قرية الأطفال SOS بدرارية، أني بمجرد أنني أطلب بموقف الحافلة أمام المركز أو القرية لاحظت حركات غريبة بالهمس والنظرات موجهة إلي (صاحبة البحث) وفي غالب الأحيان كانت بعض الفتيات أو النسوة يسألونني إذا ما كان لي طفل متخلى عنه داخل المركز أو قرية الأطفال، وهذا ما لاحظته في كل مرة من الذهاب إلى ميدان البحث وهذا ما يوضح الأفكار السوداء التي يحملها المجتمع اتجاه هذه الفئة من الأبناء غير الشرعيين.	خلال الاستطلاع الميداني وأثناء مقابلة الحالات من جوان 2014 إلى غاية ديسمبر 2014	في حافلة النقل وأثناء دخولي إلى المركز أو القرية
ملاحظة	- لاحظنا بعض الحالات في مديرية النشاط الاجتماعي DAS	أثناء معابنتي	مصلحة الأمومة

مباشرة	بمجرّد وصولها إلى سن المراهقة تبدأ بالبحث عن أمها الحقيقية وخاصة الحالات الذين لم يتم إبلاغهم في سن مبكر أو لم يكن التحضير لنفسيتهم بشكل جيد جعلهم يرفضون واقعهم الاجتماعي البديل ويبحثون عن أحضان الأم الحقيقية خاصة إذا ما كانت الأم معلومة في شهادة الميلاد ومنحت لقبها لطفلها، فبمجرّد النظر إليهم تشعر بالحزن و الألم في نظراتهم وكلامهم.	للحالات المتكفل بها خلال شهر جوان وجويلية وأوت 2014 وذلك يومي الأحد والثلاثاء باعتبارهم أيام الاستقبال	مكتب الطفولة المسعفة بمديرية النشاط الاجتماعي لولاية البليدة
ملاحظة مباشرة	- لاحظنا أنّ نسبة 98% عند طلب شهادة الكفالة من مكتب الطفولة المسعفة بالمديرية لا تأتي لوحدها بل تأتي مع أسرتها التي تكفلت بها، وأنّ معظم الأسر كانوا يأتون لوحدهم من دون الأطفال الذين تم التكفل بهم وذلك بسبب جهلهم بحقيقة وضعهم، حتى أنّ بعض الحالات بلغت سن 13 و 14 سنة وهي لا تعلم بحقيقة وضعها رغم أنّ السن القانوني بالتصريح بحقيقة الوضع أربع سنوات، فلا توجد متابعة لا من طرف المديرية ولا من طرف الأولياء للتحضير النفسي للحالات.	تاريخ نفس الملاحظة من شهر جوان إلى غاية أوت 2014	مديرية النشاط الاجتماعي مكتب الطفولة المسعفة
ملاحظة مباشرة	- ملاحظة 04 حالات من بين 05 حالات أي ما يعادل نسبة 80% ثم متابعة ملاحظة سلوكها فوجد أنهم يتصرفن بالسلوك العدواني والاسترجالي، يدخن، شاذين جنسي وأنهن يعتدين على أنفسهن (أسلوب تدمير الذات) وذلك بحرق أو تقطيع أجسادهن بشفرة الحلاقة (la lame) وخصوصا عند الفتيات اللواتي كن يمن ويتعاطين المخدرات قبل دخولهن المركز ولم تتم معالجتهم من طرف المصالح المعنية بذلك منها مصلحة مكافحة الإدمان والمخدرات بمستشفى فرانتز فانون.	خلال تتبع الحالات اللواتي تم إجراء مقابلة معهن خلال إجراء البحث الذي استمر من نهاية سنة 2012 إلى غاية جوان 2014	مركز إعادة التربية CSR بولاية البليدة
ملاحظة مباشرة	- تم ملاحظة أنّ كلا من مركز إعادة التربية ومركز الطفولة المسعفة يفتقرا إلى أخصائية اجتماعية وإنهما أكتفا بوضع سوى المحللة النفسية وعددهن قليل بالمقارنة مع العدد الكبير للحالات ففي مركز الطفولة المسعفة توجد واحدة (مختصة نفسانية) في معالجة الحالات ومتابعتهم.	خلال إجراء مقابلات الدراسة	مركز إعادة التربية بولاية البليدة ومركز الطفولة المسعفة بالمدينة
ملاحظة مباشرة	- تم ملاحظة أنّ العزلة المفروضة من طرف المجتمع على فئة الأطفال المسعفين داخل المركز دفعت بهم للتشوق لمحادثتهم	من بداية شهر جوان إلى غاية	مركز الطفولة المسعفة بن

شكاو ولاية المدينة المخصص للذكور	سبتمبر 2014	فيمجرد السماع بحضورنا نجدهم بانتظارنا للمقابلة من اجل التخفيف من معاناتهم وهذا يدل على إكسابهم لثقتنا ورغبة الكثير من الحالات غير المطلوبة في بحثنا مقابلتها والإدلاء بأسرارهم لنا والكشف عن معاناتهم لنا.	
مركز الطفولة المسعفة بن شكاو ولاية المدينة المخصص للذكور	في جوان 2014	- لاحظنا أنّ نفسية الكثير من الحالات مضطربة وخصوصا بالنسبة للحالات التي تعمل بمركز المسنين (الشيخوخة) فقال أحدهم "إنّ حياتنا تمّ تسطيرها فبعد سنوات حتما سندخل هذا المركز، فإنّ هذا المركز يعد برنامج مكمل لحياتنا وأنا بين جدرانه أتخيل بعد سنوات قليلة أنني في هذا المركز" وهذا ما قاله "رابح" البالغ من العمر 24 سنة.	ملاحظة غير مباشرة
قرية الأطفال SOS enfant بدرارية	خلال المرحلة الاستطلاعية للبحث (خلال المشروع التمهيدي للدراسة جوان 2010)	- لاحظنا خلال استطلاعنا للبحث الميداني أنّ إحدى الأمهات البديلات (كانت تسمى بالأم بديلة سابقا) أو ما سميت مؤخرا بالأم المهنية كانت تنادي إلى ابنها بلقبه، وأنّ الثقافة المنتشرة في القرية هي ذات أهداف غريبة في طريقة الكلام، اللباس والتعامل وأنه بمجرد بلوغ سن 14 سنة يفصل الشاب عن أمه البديلة ويأخذ إلى نادي الشباب.	ملاحظة غير مباشرة

وعليه استخدمت هذه الأداة في الدراسة الاستطلاعية الممهدة للدراسة الميدانية وفي المرحلة العملية لمعاينة الحالات، وهذا من خلال الملاحظة المباشرة وغير المباشرة المقصودة وغير المقصودة لكيفية التحضير لهذه الدراسة حيث ساعدت في جمع الكثير من المعطيات التي تخدم موضوع دراستنا وساعدتنا في تصميم خطة منهجية تركز عليها دليل المقابلة، كما ساعدتنا تقنية الملاحظة في جلب المعلومات الخاصة بالموضوع دون التأثير على المبحوثين والمبحوثات.

2.8 دراسة الحالات (الأطفال غير الشرعيين)

1-2-2 عرض الحالات:

1- عرض الحالة 01:

تاريخ إجراء المقابلة: 17 ماي 2014

مكان المقابلة: دار الأشخاص المسنين

لولاية غليزان

مدة المقابلة: ساعة و 35 د

المحور الأول: بيانات عامة حول المبحوث:

- الجنس: ذكر

- الرمز: م.ها

- السن: 35 سنة

- المستوى التعليمي: السنة السادسة أساسي

- الأصل الجغرافي: تلمسان / مستغانم (شبه حضري)

- الحالة المدنية: أعزب

- تحديد النسب: الأب : مجهول الأم : مجهولة

- بيانات خاصة بالأسرة المتكفلة للمبحوث :

- نوع السكن: شقة

- عدد الإخوة: 05 إناث : 01 ذكور : 04

- الترتيب بين الإخوة : الأخير

- الحالة المدنية للأم المتكفلة: في حالة انفصال

- المستوى الدراسي للأم المتكفلة: بدون مستوى

- سن الأم: 72 سنة سن الأب المتكفل : 74 سنة

- مهنة الأم: فزانة مهنة الأب المتكفل : فلاح

- الوضعية الاقتصادية: متوسطة

- سن التكفل : 3-4 سنوات حتى 24 سنة

- بيانات حول ظروف دخول المركز: (مركز إعادة التربية) -

- عدد مرّات الدخول إلى المركز: مرتين

- تاريخ الدخول إلى السجن : 1991-1992

- تاريخ الدخول السجن : 1996 / 2001

- سبب الدخول إلى المركز: المتاجرة في المخدرات / المرة الثانية تهريب المخدرات و التعدي على الشرطي

- تاريخ الإقدام على السلوك الانحرافي و الجريمة (شرب الخمر وزطلة و تعاطي المخدرات): إبتداء من سنة

1988

تقديم المبحوثة:

المحور الثاني:

قبل دخول المبحوث كنت جالسة برفقة المساعد الإجتماعي و الصحي السيد " جمال " فأشار إليا بأن و قال لي إن " الحالة جد حساسة و لا أستطيع أن أجزم لك بالحديث و التدخل بشكل كبير " و فجأة دخل المبحوث فقدمني له المساعد الإجتماعي بأنني في إطار البحث فتقبل الأمر، و قال لي ماكاش مشكل و الله ينجحك في الدراسة تاعك نبادو ما عlish.

صّرح المبحوث بأنه كان عايش مع العيلة NORMAL من بعد بدات المشاكل نهار تقسم الورث تاع امهم.... الأم لي رباتني كان عندها أرض 13 هكتار و كانت كاريته... باعوا 06 هكتارات و السيد زاد أعطاهم كرية الأرض شحال من عام... مين جات في التقسام قالولي بلي ننا ابن بالتبني ماعندكش الحق حسيت الدنيا نغلقت في وجهي... وصلت عند الإمام و شرحت Ia situation نتاعي قالي: "القرض مدوا " لحد الآن مانيش فاهم ذيك الهدرة، منبعد دخلتها لشرع قاتلي "الجوجة " إذا بغاو يعطوك من باب العشرة... قال لي : غاضتني بزاف ومنها ماوليتش نضوي لوكان أعطاوني غير باه نبدا حياتي حسيت روجي ضايع أو زادو حتى شتموني أو سبوني قالولي روح يا ملقط والديك سمحو فيك ورمالك ... رحم علينا لوكان نهشوك لكلاّب عندك وجه و تقابل بيه روح دفن روحك... كلامهم جرحني لوكان عندي lame لوكان راني شلحت لحمي غاضتني عمري الأب لي تكفل بيا كان يشرب حشاك الخمر، و كان يجي فالليل غير أنا لي كنت نقارعلوا باه نحل عيه و نفرشلوا و نعشيه و كنت نغسلو كسوتوا... و كانت كاينا أخت و الله ما كانت تغسلوا، و منبعد الأم انفصلت عنوا و خالاتوا وحدوا ... و في ديك الفترة كنت نبيع الخمر ... و كان علابالوا و كنت مين سيسزولي السلعة هو اللي يسالفلي الدراهم باه نبدا... بالحق ثم كان يدير لي حد و يضريني و يربيني و يعلمني كاش حرفة ماشي يدمرني و يضيعني و كنت هذاك الوقت نرقد في المطبخ .

بديت بيع الخمر في 1988 قادر تقول حتى 1990 دمرت حياتي

1991-1992 كنت مسجون في سي يسر الصيادة، منبعد داووني إلى قديل بتهمة الضرب و الجرح العمدي و البيع بدون رخصة

1992-1993 حتى 1995 زدت طلعت في القراء وليت نبيع المنشطات و الزطلة و...

1995 زاد طلاع النيفو وليت نبيع en gros و ثم تعرفت على واحدة كانت فايئتني قريب 10 سنوات و كانت تخدم في الجيش و كانت comme une cliente و كانت تنصحنني بزاف علاه ما تلغش الشيطان و تخطيك من هذا الطريق و هادي ماهيش طريق و دبر خدمة عند الدولة... سألتها إذا مزال على علاقة بها ؟ قال لي " هادي ربي عفا عليها و تزوجت و راها في فرنسا، تزوجها immigré و راها عندها الأولاد و هي بسببتها دخلت إلى صفوف الدولة، و كانت تتصل بيا مين كنت في دار العجزة تاع مستغانم، كانت عندي la puce و خونوالي.

-مارس 1996 إنخرطت في صفوف الدولة في وحدة البحث و التحري... و خرجت في أفريل 2001، لكن في خدمتي ما كنتش نصحا و يكذب عليك اللي يقولك بلي كنت نخدم صاحي كنت نعمر راسي غير ماش

ننسى... نحس روحي ماشي stable و نحس روحي دايمًا مقلق... وعقلي نحسوا مودر... كاره حياتي....
 - بعد 03 أشهر من خرجي من الوحدة (خدمتي) دخلت للحبس رميت على بوليسي ليسانس بغيت نحرقوا
 وكان لابس الزبي تاع la police قبضوني و دخلوني عند الجوجة... التهمة فيها الحبس من 06 أشهر إلى
 عام ونصف هي حكمت عليا بعام و 08 أشهر... أنا ثم غاضتني عمري و عيرتها ووو...، و بدأت تزيد في
 الحكم حتى وصلتها لخمس سنين و داروني في زنزانة منفردة و نخرج غير 02 دقائق في اليوم باه نتمشى و
 مربوط اليدين و الرجلين... و كانت مظلمة و لابس غير slip احشاك، طقت نصبر غير 10 أيام هكاك، أيا
 ومرضت و داوني إلى السبيطار تاع مستغانم، و ثم دارولي Opération هيا و عجبوا بيا، علاه خطرش قالوا
 للبروفسور بلي عايرت الجوجة ووو، منبعد سألني قتلوا واه... هي في الأصل خدمتو ماكانش يدير على الهدرة
 و زاد عرف بلي أنا ولد مجهول النسب... ناس ماترحمش normalement كان يخدم خدمتوا، أنا مريض و
 هو طبيب، وكاين غير الطبيب جمال اللي وريتله كي دايرا الحالة من الخلف و مين شافها نخلع و مأمنش، و
 راني مسامحه ذاك الطبيب... mais الناس لي ربوني منمخش ليهم ضيعوني وصلت بسبابهم لهذه النتيجة.
 - 2008 روجت نفوت عند الطبيبة قالولي بلي عندك مصارين ميتين أيا و دارولي la poche . و جات la
 grâce و خرجت.

المحور الثالث:

- 2009 في جانفي كنا محتافلين براس السنة كنا دايرين قاعدة و كان فيها الخمر ووو، أيا أعطينا
 لصاحبنا باه يشري الخمر... و راح بالموطو على الساعة الثانية صباحا أيا دار accident... أيا تم فطنت و
 تكاكت و سقسيت اللي كان معاه أي اللي رفته قالنا بلي سمعتوا يقول : وصار يسمحلي وصار يسمحلي و مات
 و صاحبي الثالث ثاني تاب مين شاف كيما هاك... ثم تبث وليت نصلي و حطيت كلشي من غير الدخان مين
 ذاك ندحن... وليت نبات برا و ناكل من عند الجوارين و نرقد على الكرتون... و قاعدت ندخل ونخرج من
 الجمعيات.

- وفي 2001 دخات دار العجزة تاع مستغانم حتى ماي 2013 ومن بعد جابوني هنا .
- في ديسمبر 2013 دخلت في حالة إكتئاب حاد بسباب لي كنت نبغيها ماتت و ماطقتش نتقبل الأمر...
 حتى توشاوا الكلاوي... وليت ماني طابق نهدر و لا نسمع و ربيت اللحية.

المحور الرابع:

قتلوا شاهي الأمنية نتاعك ؟
 أمينتي هي نروح للعمرة ونشوف ما (أمه) و عيناه تغرغرت بالدموع
 قتلوا ماذا بيك زيد ف الأمنيات مثال تقراء، قالي مانيش طابق.
 قال لوكان الطبيب جمال يجيلي غير تصويرا و يقول بلي هادي مك بزاف... و جمال و الله خيرك ما ننساه
 جرحي راهو غامق أو ماكنش واحد يقدر يضمدا غير يما لكان تشوفها عيني قبل ما نموت.
 نهار الثلاثاء 20 /05/ 2014 راني رايح ندير العملية تاع الونسيس... و منبعد نزيد ندير العملية تاع
 المصارين اللي ميتين باه نقلع La poche إنشاء الله... بعد ذلك غيرت الموضوع... وودعناه على أمل الشفاء
 في أقرب الآجال... و قال لي الله ينجحك في قرابتك...
 و في الأخير طلبت منه العذر لأنه بذل مجهود كبير في الكلام رغم صحته التي لا تسمح بذلك.

تقديم بعض الملاحظات :

- المبحوث قدم لنا المساعدة بدون تردّد كان يسرد الأحداث بدون حرج و بدون خوف و في كل مرة يدعي الله سبحانه و تعالى لكي يغفر له و في الكثير من الأحيان كان يحتج بنص من القرآن الكريم.
- المبحوث كان يحاول في كثير من الأحيان أن يتكلم باللغة العربية، و كان في كل مرة يتحدث فيها يحمل القرافاز و يضغط عليها بشكل كبير.
- كان المبحوث في كل مرة يتكلم عن الأشخاص المتواجدين في دار المسنين يرّد بعض الكلمات مثل : ماء، خويا، ختي.
- قال لي الطبيب جمال إن المبحوث يثق في كثير، و عندما يفقدون الأشخاص الكبار صبرهم يقول لهم المبحوثنا شوفو لحالتني يسكتوا و هو دائما يرفع معنويات المتواجدين في المركز
- الوصم الاجتماعي للمبحوث و الأسرة الكفيلة التي فشلت في تربيته و المحيط المتعفن داخل الأسرة و جماعة الرفاق السوء كانوا سببا قويا للمبحوث لرتكب 04 جنح و 02 جنايات تسببت في دخوله السجن مرات متعددة أقصاها 05 سنوات، 03 سنوات، 02 سنتين، سنة.....
- الشيء الغريب في المبحوث الصراحة و الثقة و السماح و كثرة الصدقة من أجل أن يكفر عن أخطائه.
- المبحوث صرح لي أنه في كل مرة يتناول فيها الخمر بجرعات كبيرة، و لكنه بمجرد المرور على المسجد و المصلين كان يقول في نفسه لماذا لا أكون مثل المصلين الذين يرتدون عباءة بيضاء و أصلي معهم.
- يصّرح المبحوث أنه لا يقطع صلاته حتى و هو متجه لإجراء العملية قام بالصلاة
- الحالة الصحية المتدهورة للمبحوث و موت رفيق المبحوث وهو ذاهب لشراء الخمر كان دافع قوي للتوبة و تغيير نمط حياته من المحيط المتعفن إلى محيط نظيف لا يوجد فيه رفاق السوء.
- تشجيع من طرف الطبيب " جمال " يعتبر حافز و دافع قوي لإعاده إدماجه إجتماعيا خاصة و أن مساعده الصحي وعده إذا نجح غي إجراء العملية و إستقرت حالته الصحية سوف يقدمون له المساعدة و يساعدونه في مشروع الزواج خاصة و أن المبحوث الذي هو إحدى عينتنا في مستقبل سن الزواج (35 سنة)، و هذا المشروع إن تحقق فسوف يحقق مبحثنا عملية الإدماج الاجتماعي و التوافق النفسي، و لكن إذا لم يتحقق فإن المبحوث لا يعرف الإستقرار و لا يحقق عملية الإدماج الاجتماعي.

2- عرض الحالة 02 :

تاريخ إجراء المقابلة: 11 جويلية 2009

مكان المقابلة: مركز الطفولة المسعفة « FEA »

ذكور - بن شكاو - ولاية المدية

مدة المقابلة: 57 دقيقة

المحور الأول: بيانات عامة حول المبحوث :

الجنس: ذكر

الرمز: ف.ظ

السن: 51 سنة

المستوى التعليمي: السنة الرابعة (ابتدائي)

المهنة: عون إداري في المركز

- الشهادة المتحصل عليها: محاسب comptable

الهواية: المطالعة

الأصل الجغرافي: شبه حضري

الحالة الاجتماعية: متزوج

- عدد الإخوة: 00 إناث: 00 ذكور: 00 الترتيب بين الإخوة: الوحيد

- الوضعية الاقتصادية: متوسطة

- تحديد النسب: الأم: معلومة الأب: مجهول (x)

نوع المسكن: شقة عدد الغرف: 02 غرف

بيانات تخص ظروف دخول مركز الطفولة المسعفة:

تاريخ الدخول إلى المركز: سنة 1962

سن الدخول إلى المركز: 06 سنوات

مكان تواجد المبحوث قبل دخوله إلى المركز: في الأسرة المتكفلة

طريقة الدخول إلى المركز: عن طريق قاضي الأحداث

بيانات حول ظروف الانحراف

سن أول تعاطي للمسكرات: 15 سنة

مدة التعاطي: 09 سنوات

- مكان تعاطي المسكرات: برفقة زميل مهاجر - نوع المسكرات: la biere من نوع le whisky

- بيانات عامة تخص زوجة المبحوث :

السن: 49 سنة

المستوى التعليمي: ابتدائي

الأصل الجغرافي: شبه حضري

المهنة: مأكثة بالبيت

- عدد الأبناء الحقيقيين: ذكور: 00 إناث: 00

- عدد الأطفال المتكفل بهم: ذكور: 01 إناث: 01

تقديم المبحوث:

المحور الثاني:

يصرح المبحوث "عشت أيام الطفولة نتاعي في أحضان الأسرة لي تكفلت بيا مدة 05 سنين كانوا جابوني من السبيطار كي كان في عمري يومين.....كانت هذه الأسرة محافظة..... وكانت تكفلت بيا puisque ما مانش عندها أولاد بسبب العقم..... وكانوا والديا لي تكفلوا بيا طاعنين في السن..... كي كان في عمري 04 سنين بابا لي كان متكفل بيا مرض ومنبعد شهرين توفى..... ومزدتش يما بزاف منبعد بابا أو مرضت ومصبتش لي يتكفل بيا surtout كنت مصاب بإعاقة على مستوى الرجلين..... المرض نتاع يما والإعاقة نتاعي كانوا يطلبوا مصاريف كبيرة للعلاج ومتابعة مستمرة للحالة نتاعي..... فقررت يما ماش تخليني في المستشفى نواصل العلاج نتاعي... ظروفها الصحية زادت تعقدت وسمحت فيا وخلاتني في السبيطار بعد تقريبا سنة من العلاج وأنا غير في المستشفى.... درسو الملف نتاعي وقرر قاضي الأحداث ماش يدخلني للمركز، وبقى من جهة أخرى تحت متابعة الطبيب المعالج بسبب اعاقتي..... في هذاك الوقت كان المركز مخصّص لاستقبال منكوبي الزلزال المدمر الذي ضرب مدينة الأصنام سابقا والشلف حاليا، بالإضافة إلى استقبال أبناء اليتامي والوافدين من أنحاء الوطن... الحالات لي كيما أنا قلال..... كانوا المسيرين تاع le centre الأغلبية هم أجانب، وكان القانون المخول لديهم يحمي الفئة لي كيما الحالة نتاعي، en plus الإعاقة نتاعي خلّاتني Accepte داخل المركز من الناحية التضامنية mais بصح الإعاقة نتاعي كانت مؤثرة عليا بزاف وخلّاتني نطوي على نفسي..... كنت toujours في الكرسي المتحرك نشوف غير بعينيا... كنت متأثرا كثيرا بالوضعية نتاعي ما كفاش ما عندي لا بابات ولا يما، أو زاد بابا لي تكفل بيا توفى ويما مرضت وأنا زدت معوق..... دايمما كنت نحس الناس راهم يساعدوا فيا بدافع الشفقة ودايمما نسمع كلمة مسكين.... كانت تأثر فيا هذي الكلمة وتجرح المشاعر نتاعي surtout كي نخرج من centre ولا في المدرسة وين كنت نقرا.... كنت نحب نقرا mais بصح غير نتفكر بلي راني رايح نخرج ونتلاقى بالناس في الخارج نتعقد ومنحبش نواجه الناس.... نظرة الناس الدونية و وصمهم لينا بالعار يخليك تكره حياتك..... وليت مغلق على روعي... ما نحكيش بزاف... جماعتي قليلة... ديمة في la chambre غالق على روعي خطرات نبكي... وخطرات نضحك على قدري... صبرت بصح مقدرتش..... صبت روعي عايش في vide نزل نخم غير على صحتي أو على يما لي سمحت فيا..... كانت الأمل نتاعي، ونخرج من الأزمة

لي راني عايش فيها.....وليت غير ماش ننسى نشرب الشراب la biere كان وحد
Immigrer la chambre.....نتاعي ويحكي معايا ونحس معاه بلي راني dégager ويقول "ماش
تنسى الـ passé نتاعك لازم تشرب" ... في هذاك الوقت كان في عمري 15 سنة منبعد حبست قرايتي
ومقدرتش نكمل.....الفراغ قتلني وليت نعمر راسي غير بالشراب.....محبتوش غير
في الوقت لي وليت نخدم وخممت ماش نبني حياتي ومنتزوج".

المحور الثالث:

" الحياة في centre خير من الشارع mais مقدرش centre يعوض la vie تاع la famille يكذب عليك
لي قولك centre خير من الدار... في هذه الحالة يكون كيما لي يحب بيدل حياتو الطبيعية بـ حياة اصطناعية
Artificielle... علاقتي مع عمال المركز كانت ودية وكانوا يتعاطفوا معايا بزاف surtout بسبب الإعاقة

نتاعي... كانوا يعالجوا فيا في المستشفى ويتابعو في العلاج نتاعي... راني تحسنت خير ملي كنت... كنت
منوقفش كامل قاعد غير في الكرسي المتحرك... ذرك راني نمشي بـ pilier وفي رجلي اليمنى فيها le
pilon... كاي ناس شجعوني داخل المركز كي توقفت من الدراسة ونصحوني ماش نواصل دراستي
بالمراسلة un stage est en parallele... تقبلت الفكرة وخيرت ماش ندير تكوين في المحاسبة la
comptabilité... كسرت Lobstacle نتاعي تاع الـ خوف والحشمة et compléce... وتحصلت على
الديبلوم نتاعي في سنة 1977... في هذاك العام دخلوني نخدم... الفراغ لي كنت نعانى منو كامل وليت
نستثمر في خدمتي... شفت روجي راني نخدم بصح نصيب صعوبات بزاف كي نروح الغرفة نتاعي...

صعيب ماش نغسل ماش نطيب... فكرت باش نظم دراهمي بالدورو ومنتزوج... في هذاك الوقت خممت ماش
نحبس completely الشراب la biere... منبعد 03 سنين طلبت ماش يساعدي بـ Appartement
في centre... درسوا الملف نتاعي وعطولي Studio مع مبلغ مالي... وكى سمعوا الناس زادوا علونوني
وتزوجت في 1980... منبعد عامين زواج مكش عندنا la chance ماش ننجبوا أطفال... عرضنا روحنا على
الأطباء mais مكش نتيجة... كان الحل نتاعنا هو نجيبوا طفل نربيوه...

اتصلت بدار الحضانة تاع حيدرة... وضعت الملف نتاعي... تحصلت على طفل... ديتو كان في عمرو 04
شهور... جبتوا وربيتو وكان هذا في عام 1982... تبدلت بزاف حياتي بعد ما تزوجت وتكفلت بهذا الطفل...
راني نحس بلي وليدي تاع الصبح... ربيتوا أحسن تربية أو وفرتلوا واش يحتاج... راني نعاملو كيما
صاحبى يحكيلى كلش... قتلوا الحقيقة ملي كان في عمرو 06 سنين بلي أنا مرانيش الأب الحقيقي نتاعو...
وعملت مجهودي ماش يواصل الدراسة نتاعو، ولكنه كان ضعيف في النتائج الدراسية وتم فصله في السنة
التاسعة... فتحتلوا محل وراهو يبيع فيه... ماش ما يضيعش ويحط راسو في الخدمة، زوجتو كي كان في
عمرو 22 سنة والآن راني جد... زاد عند وليدي طفل (حفيد) راهو في عمرو شهرين... الفرحة كانت كبيرة
عندي

منتصوريش كيفاه... كنت ثاني متمني طفلة... تحصلت عليها من دار الحضانة تاع الأبيار... جبتها كان في

عمرها شهرين... زائدة في سنة 1991... راهي تدرس في السنة الثالثة متوسط... متفوقة في الدراسة... راني نشجع فيها ماش تكمل الدراسة نتاعها في الجامعة وتتحصل على الشهادة نتاعها surtout المرأة لازم يكون ديبلوم في يدها... الديبلوم هو السلاح في هذا الوقت... واش تمنيت ربي راهو حقهولي... حتى يما حوست عليها ولقيتها، mais في صحتها كانت مريضة... جبتها عندي بعد 06 أشهر توفات وهي عندي... أنا لي دفنتاه ورفدتها كي كانت مريضة... دعائلي دعاوي الخير... راني مستراح... في هذي الدنيا برك واحد ملزمش يتقلق... يصبر والله يفرج عليه... وهي كل حاجة تجي في وقتها".

المحور الرابع:

"كانت عندي إرادة قوية وعزيمة جادة... كان عندي ذكاء مميز كنت نفهم بسهولة ما كانش عندي أشكال وصعوبات في الدراسة نتاعي... كان يساعدي وحد المربي في بعض الأحيان... mais بصح علامة الاستفهام لي كنت عايشها كانت تدلي كامل وقتي في التفكير... وليت منقدرش نركز مع قرايتي le coté surtout de sante نتاعي كان زايد مآثر عليا... كنت قريب ما ننشل في النصف السفلي من جسدي... وهذا ما تركلي صعوبات في الذهاب إلى المدرسة... لو كان منصيش لي يديني منقدرش نروح وحدي... ويزيد كلام الناس ما يرحمش... نحسهم ينظروا ليا نظرة نقص واحتقار... هذا لي ترك النفسية نتاعي منفعة ومضطربة... كنت نحس روجي دايم مقلق، وكما يقولك "ما يحس بالجمرة غير لي كواتو"... ورغم هذه الصعوبات لي تليقيتها لكن ما فشلتش... حبست السكر (الشراب)... عرفت بلي كي نهرب من الواقع نتاعي ما عندي ما ندير ولازم نواجه المشاكل لي عندي... وعرفت هذا ابتلاء من عند ربي سبحانه وتعالى... ودرت تكوين مهني في المحاسبة وراني نخدم بيه، هو لي أهلني ماش نعمل... و quelle damage تمنيت وليدي يخرج قاري... mais راهي كايئة أخته راهي تقرا مليح وراني مشجعها بلبزاف... ونتمنى الحاجة لي ما توصلت ليها بنتي تعوضها وتلحق ليها... الدراسة هي الصح ماش تؤهل الإنسان للعمل وتفتح الباب ماش بيني حياتو... بعد ما تزوجت ولات الناس تحترمني ونحيت هناك complecse تاعي سمحو فيا والديا... لازم الإنسان قبل ما يدير حاجة يخم في النتائج ويكون ضمير وحي... ومهما كانت الغلطة ماراهوش مبرر ماش يسمحو في أولادهم".

تقديم بعض الملاحظات:

-يعتبر المبحوث من بين الأشخاص العاملين في المركز فهو يعمل كعون إداري في إدارة المركز، وأنه شغل هذه الوظيفة منذ سنة 1976/1977.

-كان المبحوث من بين المساعدين الذين قدموا لي يد العون، وهو من كان يبلغ الحالات المطلوبة في البحث بالدخول إلى المكتب لتشخيص حالتهم وبعد ملاحظته لطريقة العمل تدخل بكل تلقائية وعرف بنفسه وطلب مني القيام بإجراء مقابلة معه وكان جد متحمس للموضوع وأعجب بطريقة العمل، حتى أصبح هو الآخر من

- بين الحالة المطلوبة في الحث، وكان يتكلم بكل عفوية وتلقائية، كما أفادنا ببعض الملاحظات لبعض الحالات التي كانت تخدم غرض البحث وأهدافه.
- كان يظهر على المبحوث من خلال طرحه للموضوع وتقديمه الإجابات أن مستواه الدراسي جيد، كما أنه يتقن اللغة الفرنسية بشكل ممتاز.
- تم التخلي على الحالة في إحدى المستشفيات وتكفلت به إحدى الأسر التي كانت تشكو من العقم.
- بعد 04 سنوات من التكفل توفي الأب ونتيجة للصدمة التي تلقتها زوجته أصيبت بمرض ألزهايمر الفراش.
- بعد 03 سنوات لم يتمكن المبحوث من المشي بسبب الإعاقة الموجودة على مستوى رجليه.
- الظروف الصعبة التي مرت بها الأم المتكفلة ومرضاها دفع بها إلى ترك الابن المتكفل به في المستشفى خاصة وأن مصاريف علاجه تتطلب مبلغاً معتبراً.
- نظراً لعدم حضور الأم المتكفلة لزم على المستشفى بالتبليغ لحالة المبحوث، الذي تطلب من قاضي الأحداث وضعه في المركز خصوصاً وأن الجزائر آنذاك كانت تمر بحالة حرب المستعمر الفرنسي، وأن المراكز كانت تعد قليلة آنذاك.
- الحالة لم تعرف حالة استقرار نفسي وأسري فتم نقل الحالة من الأسرة المتكفلة إلى المستشفى ومن هذه الأخيرة إلى المركز، إضافة إلى حالته الصحية السيئة.
- الوصم الاجتماعي الذي كان يجسد معانيه في النظرة المحتقرة والعزلة المفروضة عليه بسبب إعاقته دفع به إلى الانطواء وسحب الثقة من الأشخاص الآخرين، وأدى به إلى توقيف عن دراسته وهذا ما جعل المبحوث يعيش حالة فراغ عاطفي وإنطواء على الذات.
- عدم تقبله لواقعه الاجتماعي جعله يلجأ إلى تناول المسكرات la biere من نوع le Whisky لنسيان همومه وآلامه في سن مبكر من حياته.
- إدراك المبحوث لخطأ سلوكياته الانحرافية مع رجل مغترب وهو من أصل فرنسي له ديانتته وعقيدته الخاصة به الذي أقنعه بشرب الخمر، وبتفطنه لخطئه تم الإقلاع عن هذا الخطأ مع الجهد المعتبر الذي قدمه له بعض العاملين في المركز من نصائح وتوجيهات موضوعية تتماشى وسلم القيم الاجتماعية لمجتمعنا.
- العلاقة الجيدة مع عمال المركز ساعده على القيام بمواصلة الدراسة بالمراسلة، كما فتح له المركز فرصة التكوين المهني واختيار التخصص الذي يتلاءم وقدراته الصحية ومستواه الدراسي.
- إعادة الإدماج النفسي والاجتماعي للمبحوث من طرف المركز، وذلك بالقيام بتوفير له منصب عمل داخل المركز، و التخطيط السليم للمبحوث في بناء مستقبله ساعده على الزواج بعد سنوات قليلة من العمل،

- بالإضافة إلى المساعدة من طرف المركز بتوفير له شقة صغيرة للزواج ومبلغ مالي، كما لاحظنا الحالة التضامنية من طرف أشخاص آخرين الذين قدموا له يد المساعدة في بناء أسرته الفتية.
- عدم الانجاب بسبب العقم دفع بالمبحوث في التكفل بطفل ثم بطفلة أحضرها من دار الحضانة.
- نتيجة لفقدان الأسري للمبحوث تم تعويضه للأبناء وهو في قمة السعادة لما حققه لزوجته وأبنائه خاصة وأنه زوج ابنه المتكفل به في سن مبكر خوفا من الانحراف، والذي مكنه مؤخرا من أصبح الجد في الأسرة.
- تمكن المبحوث من تحقيق أمنيته في التعرف على أمه بعد بحث طويل والتي شاء القدر أن تتوفى بعد 06 أشهر من لقائها في بيته ويقوم بدفنها.
- صبره المستمر وتخطيطه المنطقي لحياته جعله يحقق الكثير من النتائج الإيجابية لمشروع حياته وبذلك استطاع أن يحقق التوافق النفسي والاندماج الاجتماعي.

تاريخ إجراء المقابلة: 11 جويلية 2009

3- عرض الحالة 03 :

مكان المقابلة: مركز الطفولة المسعفة FEA

ذكور بن شكاو – ولاية المدية -

مدة المقابلة: 50 د

المحور الأول: بيانات عامة حول المبحوث:

- الجنس: ذكر
- الرمز: ع.ذ
- السن: 27 سنة
- المستوى التعليمي: 08 أساسي (متوسط)
- الأصل الجغرافي: ريفي
- الشهادة المتحصل عليها: /
- المهنة: عون متعدد الخدمات في إطار الشبكة الاجتماعية
- الحالة المدنية: أعزب
- تحديد النسب: الأم: مجهولة (x) الأب: مجهول (x)

- بيانات تخص ظروف دخول مركز الطفولة المسعفة:-
- سن الدخول إلى المركز: 06 سنوات
- مكان تواجد المبحوث قبل دخول المركز: دار الحضانة بحيدرة

- تاريخ الدخول إلى المركز: سنة 1988

تقديم المبحوث:

المحور الثاني:

"عشت حياتي قبل ما ندخل لـ centre في دار الحضانة تاع حيدرة -الجزائر العاصمة- أو نشفى كي كان في عمري 5-6 سنوات كانت معاملة تاع المربين طيبة وكانوا حنان عليا بصّح كنت دايمًا نحس أني راني مضيع حاجة، كنت نحسب الناس كامل راهم عايشين كيما حنا... وكي ولا في عمري 06 سنين جابوني لـ centre لي راني فيه... ثما وين بديت نفيق بلي حياتي مراهيش surtout...normale كي وليت نقرا نشوف كامل لي يقرأوا معايا عندهم والديهم ودارهم وانا معندي لابات لايمات وعايش في centre مع صاحبي هما ثاني ماجبهومش الخير للمركز وكل واحد كيفاش قصتو، mais لي هما حياتهم pire لي ما عندهم والديهم و surtout الغياب تاع اليمات ما يتعوضش بكنوز الدنيا... quelle damage يما أعطاتني لقبها mais بصّح الاسم لي خلاتو في محضر التخلي خطأ وشهادة الميلاد لي تحصلت عليها ما فيها لا اسم اليمات ولا اسم الأب مشطبين بين زوج، والحاجة لي عرفتھا أني زدت في عيادة دوراندو durandou سابقا وراهي تسمى حاليا بعيادة "ابراهيم غرافة" التابعة لبلدية باب الواد (الجزائر العاصمة)... والأمل نتاعي نصيب يما لخطرش الناس ميعذروش ويردوا اللوم علينا وكلامهم ما يرحمش... ودايين نظرة ماشي مليحة على أولاد centre حتى تعقدت وليت منحبش نخرج من centre ماش "ما تشوف العين ما ينضر القلب"... كرهت حياتي دايمًا نحس روعي حزين وضايع... معندي حتى هدف نعيش على جالو... و tellment لي كنت مضرور خممت ماش ننحدر مرتين... المرة الأولى شربت الدواء قديم ودخلت أربعة أيام الكومة في المستشفى والمرة الثانية جرحت العرق تاع يدي بصّح ما صرالي والو لأن الجرح ما كانش غامق... وتمنيت لو كان مت خير ما نقعد نتعذب ونتألم... المركز بالنسبة ليا أشبه بجحيم... و jamais ما حسيت روعي Alaise و ماش ننسى همومي مشيت في طريق الانحراف... و ماش ننسى همومي وليت نعمر الفراغ لي كنت عايش فيه وليت نشرب بييرة la biere غير ماش ننسى بلي راهو محكوم عليا نعيش في centre... كنت مرات نشري البييرة مدراهمي لي نخدم بيهم وكي معنديش المصروف وتكون عندي Loccasion ماش نقريسي... ما نكدبش عليك همي الوحيد هو نسكر ماش ننسى Passer نتاعي... ولي زاد شجعتني ماش نشرب صاحبي لي معايا في centre واثنين من خارج المركز... هذي هي الغلطة ما تجيب غير وجع الراس... وكي مرضت من الأعصاب وليت نداوي في مصلحة أمراض الأعصاب بالمهدئات وراني مازلت نتابع في العلاج نتاعي عند la psychiatre وراني بديت نتحسن على لي كنت".

المحور الثالث:

"علاقتي مع عمال المركز كانت ça va pas وكانو يشتيكو مني بزاف وكنت منتفاهم مع حتى واحد

دايما نداوس معاهم... mais ذرك علاقتي بدات تتحسن معاهم... والشخص لي وليت نثيق فيه هو المدير puisque تسامح معايا بزاف malgre غلظت معاه plusieurs fois كان دايما يوريلي صلاحي بصّح أنا كنت طايش ومقلق بزاف هذا وين بديت نمشي في طريق الصّح وكما يقولك المثل "تبع الراي لي بيبك ماشي لي يضحك عليك"... ودخلوني في المركز نخدم كعون متعدد الخدمات في إطار الشبكة الاجتماعية Filet sociale بمبلغ 3000 دج... وخدمتي في مركز الشيخوخة نعتنيو بالمسنين ونقومو بيهم ... هو صح عمل انساني بصّح الشهرية قليلة بزاف ولمورال دايما هابط ونظل نخم على المستقبل نتاعي... ونقولك الصّح cest pas logique يزيدو بينيو مركز المسنين قدام المركز نتاعنا (مركز الطفولة المسعفة)... عندو 04 سنين ملي تفتح في جويلية 2010... زاد هبطنا المعنويات نتاعنا... وليت دايما نتخيل لو كان نطيح في صحتي ولا نكبر شوية يدخلوني في مركز الشيخوخة... نحس بلي راهم وجدونا المشروع لي نكمولو فيه حياتنا... حياتي كامل جوزتها في la routine ومع الناس المحرومين لي كي تشوفهم تتألم وتحبي الجرح... وزادت حتى صحتي قلقتني surtout كي راني نداوي على مرض الحساسية لي زادت تضاعفت ولا عندي مرض الربو لي مرض مزمن وبسبابو مقدرتش ندير تكوين formation... واش تحبي راهي تلاقات عليا mais بصّح واش يقولك "المومن مصاب وربي إن شاء الله يبذل الساعة بالخير".

المحور الرابع:

"نحس روحي معندي حتى مستقبل قرايتي ومكملتهاش عودت السنة السادسة والسنة الثامنة ومبعد وليت نتغيب ومنحبش نقرا حتى طردوني من المدرسة ودروني مفصول... وليت عايش غير في الفراغ وروتين نتاع المركز ثم زدت تقلقت بزاف وليت نعمر راسي بالشراب... كان في عمري 16 سنة وزاد المرض أثر عليا... وحتى مرانيش حاكم post تاع خدمة مضمون معندي حتى هدف نسطر به حياتي... الأمل نتاعي هو نصيب يما وراني درت العام الماضي نداء في الاذاعة وإتصلت بمخرج الحصة سليم سعدون في حصة "أبحاث في فائدة العائلات" لي قدمها العربي بن دادة... وراني نحوس نقدم نداء في التلفزيون في حصة "وكل شيء ممكن" للمخرج سعيد عولمي فاتصلت بهم عبر الهاتف ووعدوني ما يدرسو الملف نتاعي... هذا واش راني متمني في حياتي هو نلقى يما أو نخرج من المركز... وما دام معنديش منصب عمل وما عنديش دار وين نستقر عمري ما نخم في الزواج... ما نجيبش بنت الناس ونضيعها ونضيع ولادي كيما ضيعوني والديا... مرانيش قادر على شقايا في الوقت لي راني فيه... ولي خلق ما يضيعش".

تقديم بعض الملاحظات:

- كان المبحوث بسيط في مظهره، أسمر البشرة، متوسط القامة، يظهر عليه القلق والانفعال من خلال حركاته وكلامه، لكن بعد مرور فترة من الوقت استعاد حيويته.

- إنّ المبحوث لم يعيش حالة استقرار نفسي ولا اجتماعي فعاش مرحلة طفولته من الولادة حتى إلى سن 06

سنوات في دار الحضانة فكانت تنشئته في محيط الروضة غير مستقرة وغير متواصلة، فبتعدد المربيّات تعددت أساليب التنشئة الاجتماعية، وهذا ما نتج عن عدم التناسق في بناء شخصيته فأصبح نموه الاجتماعي والحسي والنفسي غير متوازن وغير مكتمل وبالتالي فقد الثقة بالأشخاص المحيطين به وأصبح لا يحس بالاستقرار النفسي والاجتماعي.

- النظرة الدونية والمحترقة بدأت منذ دخوله إلى المركز بالتحديد ومع دخوله إلى المدرسة التي كانت موجهة إليه من طرف زملائه وإمتدت إلى خارج المركز أين أصبح يحس المبحوث بتهميش المجتمع له وتحسيسه بأنه شخص غير مرغوب فيه والذي دفع به إلى الوقوع في الانحراف والذي توضح في تناوله للمسكرات la biere والتي دفعت به حتى إلى السرقة لكي يلبي رغباته في النسيان والهروب من واقعه الاجتماعي ومحاولته للانتحار مرتين كل هذا ناتج عن اضطرابه النفسي ونقص الوازع الديني.

- الفشل المدرسي هو الآخر قضى على فرص النجاح الاجتماعي وحال دون الالتحاق بمراكز التكوين المهني خاصة أنه تزامن مع اصابة الحالة بمرض العصاب ومرض الربو (الحساسية) التي أصبح يعاني منها المبحوث وأصبح يتلقى علاج متواصل.

- عدم الاستفادة من منصب عمل دائم من طرف المركز أو جهات أخرى سوى الدخول في إطار خدمات الشبكة الاجتماعية بمبلغ رمزي يقدر ب 3000 دج شهريا حال دون التفكير في مستقبله.

- عمله بمركز العجزة (دار المسنين) ضاعف من حدة اضطرابه النفسي وجعل تفكيره منصب إلا في حياة المركز أين يقيم وفي عمله لدار العجزة أين يواجه الحالات المحرومة والتي أصبح يبني به إفتراضاته في أنه بعد سنوات سيزج به في دار العجزة وبالتالي أصبحت كل أفكاره سلبية في الحياة.

- شعور المبحوث في قرارات نفسه أنه لا هدف له في الحياة وأنّ محددات إندماجه الاجتماعي تكاد تكون منعدمة وذلك بسبب فشله الدراسي وأنه غير متحصل على تكوين مهني وأنه لم يستفد من منصب عمل دائم وعدم توفره على شقة صغيرة studio يستقل به لنفسه ليشعر بالاستقرار والحرية في التصرف.

- عدم الحصول على أية معلومات عن أمه من خلال ندائه الأول في الاذاعة دفع به إلى التفكير في تقديم نداء في التلفزة وذلك في حصة "وكل شيء ممكن" وهذا ما يوضح أنّ هدفه في الحياة حصره في البحث عن هويته لإثبات نسبه، وبالتالي حتى يتمكن من الخروج من المركز وهذا ما يوضح أنّ المبحوث هدفه لا يمكن تسطيره إلا إذا عثر على أمه وأنّ أفكاره السلبية عن المركز وفقدانه لهويته حال دون توافقه النفسي وإندماجه الاجتماعي.

4- عرض الحالة 04:

تاريخ إجراء المقابلة: 17 سبتمبر 2009

مكان المقابلة: مركز الطفولة المسعفة FEA

ذكور – بن شكاو – ولاية المدية

مدة المقابلة: ساعة ونصف

المحور الأول: بيانات عامة حول المبحوثة:

- الجنس: ذكر

- الرمز: ك.د.

- السن: 44 سنة

- المستوى التعليمي: ابتدائي

- الأصل الجغرافي: ريفي

- الشهادة المتحصل عليها: شهادة الكفاءة المهنية طبّاح

- المهنة: طبّاح بالمركز

- الحالة الاجتماعية: متزوج

- نوع السكن: شقة صغيرة studio

- عدد الغرف: غرفة + مطبخ

- تحديد النسب: مجهول الوالدين الأم: مجهولة (x) الأب: مجهول (x)

- المستوى المعيشي: متوسط

- عدد الأولاد: 02 ذكور: 02 بنات: 00

- بيانات تخص ظروف دخول مركز الطفولة المسعفة-

- سن الدخول إلى المركز: 05 سنوات ونصف

- مكان تواجد المبحوث قبل دخوله إلى المركز:

- تاريخ الدخول إلى المركز: نوفمبر 1969

- بيانات تخص زوجة المبحوث –

- السن: 40 سنة

- المستوى التعليمي: أمية

- الأصل الجغرافي: ريفي

- المهنة: مأكثة بالبيت - تحديد النسب: معلومة النسب الأم: معلومة الأب: معلوم

تقديم المبحوث:

المحور الثاني: خاص بالفرضية الأولى

"قصتي سهلة أو وعرة تقولي filme صرالي ماشي حقيقة... قصتي مأساوية بزاف شربتلي لمرار... عشت l'enfance نتاعي في بيت الدعارة تاع وهران، كانت يما تخدم البغاء أي أنها كانت عايشة بالجسد نتاعها... وجابت ثلاثة ذكورة وطفلة... safi حنا كامل خاوة غير من اليمات، mais بصّح كل واحد وبابه وكامل حطتنا في شهادة الميلاد بإسمها... وعلى حساب المعلومات لي عرفتھا على يما أنها تزوجت في عمرها 16 سنة والراجل لي تزوجت بيه كان يتاجر في المخدرات، وكانت عايشة في الضيق عندها بيت واحدة كريتها... وأنجبت منو طفل واحد في إطار شرعي... وكانت عندها صديقة كانت ديرتها كيما أختها تبات عندها حتى خانتها مع زوجها وحملت منو... وكى كانت بالحمل عرفت يما الحقيقة وطلبت الطلاق من رجلها فرفض... والمرا الثانية فتح عليها بالفاتحة تاع الطالب وتزوج بها في نفس الغرفة لي كانت فيها يما ومكفاش الميزيرية لي كانت حملتها معاه، كان يحتم على يما ماش تشرب معاه la drogue وكان يجامع المرا الثانية مع يما في نفس la chambre متحملتش يما هذا الوضع فسمحت في وليدها وهربت ولات عايشة برا في الزنقة وراكي عارفة الخلط واش يجيب... تعرفت على ناس وداوها لدار الدعارة تاع وهران ولات عايشة فيها... وكى ولات بالحمل تاع أختي الصغيرة مقدرتش للمسؤولية فسمحت في خوتي الزوج لوحد الناس وأنا هذاك الوقت كان في عمري خمس سنين ونصف جابتنى لهذا centre تاع المدينة... متقبلش الوضع نتاعي نحس روجي دايمًا مقلق وكنت نحب نقعد غير وحدي ولي يقرب مني كنت نضربو... وتعلمت ندخن وأنا صغير كان في عمري 11 سنة... كنت نبيع في السوق ولا نحمل ونشري الدخان... وكى كبرت وليت نعرف وليت نحس بزاف بـ la situation نتاعي، ونظل نخم على المستقبل نتاعي و surtout كلام الناس ما يرحمش وكانو يظلو يعايرو فيا ويقولولي "وليد l'assistance، ملقط، وليد الزنقة..." وليت نحس روجي ضايع... وعلى هذا خمنت ماش نبحت على يما لخطرش centre ماشي دايم وكان في عمري هذاك الوقت 20 سنة رفدت شهادة الميلاد نتاعي وقصدت البلدية لي زدت فيها... ثم عرفت la place لي كانت عايشة فيها يما (دار الدعارة)، mais لقيتها توفات... قالولي ماتت كي كان في عمرها 33 سنة كانت بالجوف تاع أختي الصغيرة وراحت لصحراء وركبت في البعير (الجمال) فقفز بها فسقطت وهي حامل في شهرها التاسع وفي هذاك الوقت زيدت أختي وتوفات على النفاس... malgre واش صرالي متقاقتش وبقيت نحوس على العايلة الكبيرة (جدودي وخوالي) وبقيت نحوس عليهم حتى وين صبتهم... mais الحاجة لي زادت ضررتني وكواتني بزاف هي غير جداتي لي فرحت بيا... بصّح خوالي كي عرفو بلي أنا وليد أختهم طردوني وشتمونني وقالولي "إذهب يا واحد ملقط يا وليد حرام... يمالك خلتنا غير العار ومنقبلوكش تزيد دور هنا si nous نقتلوك... أسفت بزاف بصّح كيما يقولك "واش يدير الميت في يد غسالو"... مبعد حوست على اختي الصغيرة فلقيتها هي الأخرى سلكت الطريق تاع يما... كانت متربية عند وحد الناس مبعد طردوها ومصبتش مأوى تعيش فيه غير بيت الدعارة...

المسكينة راهي ضايعة أكثر مني قال أنا راجل mais بصّح هي راهي تعاود في الغلطة لي دارتها يما... خسارة مجاش عندي التأويل لو كان صبت راني جبتها عندي تعيش خير من راهي في وسط الذئاب عايشة وراهم ينهشو من لحمها... ومن هذاك الوقت وليت نعر راسي بـ la drogue غير ماش ننسى وكى مصبتش خدمة في وهران وليت نبيع ونشري فيها (la drogue)... أنا ضايع وما كانش الحاجة لي نفتخر بها ونعيش على جالها ولي تمنيتو كامل ما تحقّقش... كنت نشرب هرويين وكوكايين بزاف... نشم نضرب الكاشي والابرة المهم نشرب هذاك السم ماش ننسى همومي... منبعتها صرالي انهيار عصبي ودام 05 سنوات (من 1990-1995) وكى صرالتلي هذي la depression nerveuse بقيت نعالج حتى بريت".

المحور الثالث: خاص بالفرضية الثانية:

"تعرفت على ميقرية Emigrante كانت تفوتني بـ 15 سنة كان في عمرها 46 سنة وفي المقابل كان في عمري 31 سنة... كانت عايشة في وهران وكانت تسكن غير مع يماها... وقبلت ماش نتزوج بها غير بالفاتحة وعشت معاها مدّة عامين مبدع انفصلت عليها كي عرفت بلي كانت تخدعني مع شخص آخر و en plus كانت تتعاطى المخدرات ومدمنة على الخمر وأنا منت حبست هذاك الرهج بصّح الحاجة لي قلقتني بزاف كانت مازلت مع إتصال بزوجها الأول وتقيم معه... متحملتش هذاك الوضع فإنفصلت عليها وفضلت أني نعيش في الزنقة ومنحملش الخدع والذل... عشت يمات في كنت نبات في الشارع نؤسد الكارطون ونرقد وكى ولا زمان الشتا مرضت ومقدرتش نقاوم خممت ماش نعاود نولي لـ centre مصبتش حل آخر sauf المركز ماش نكمل فيه حياتي... و euresement كان عندي ديبلوم "le diplome" تاع الطبخ هو لي أهلني ماش يقبلوني في المركز نخدم وذرك عندي 07 سنين خدمة عندهم في المطعم... حتى ولى في عمري 35 سنة ماش بديت نخم في الزواج... كان عندي زميل عزيز عليا وكان هو يطلعلي Morale وكنت صارحتو بلي راني لقطت شوية دراهم ورائي حب نكمل بهم مشروع حياتي ونتزوج، mais بصّح المشكل هو وين نلقى بنت الحلال لي تقبل بيا وتقسم معايا المليحة والدونية... مبدع قعد صاحبي يحوسلي ويمات منباعد جا وبشرني بالخير وقال لي راني صبتلك فتاة من وزرة (المدية)... mais بصّح كنت خايف لا ما يقبلونيش la famille نتاعها surtout كي معنديش بابا وماشي مستعرف بيا ومعنديش دار خاصة بيا... و malgre الظروف لي راني عايش فيهم قبلت بيا وتقدمت وخطبتها... وحتى والديها ناس ملاح مشرطولي حتى حاجة وقالولي المهم أن تكون راجل وتبني حياتك... وكى عرفو في centre المسؤولين شجعوني وعطاوني بيت وكوزينة studio وعاونوني الناس لي سمعو ودارولي العرس في centre وتزوجت... والحمد لله طحت في بنت الفاميليا راهي رافداتني... وعندي ذرك 02 ذكورة الكبير عندو 06 سنين والصغير عندو 04 سنين راني في نعمة كبيرة... ذرك وليت نحس كلي زدت من جديد وحسيت بلي الناس مبدع زواجي ولات تتعامل معايا Normale ولات تحترمني و surtout كي يكونوا ولادي معايا... راني في نعمة كبيرة والـ passee نتاعي مبقاش يآثر عليا كيما

كان".

المحور الرابع: خاص بالفرضية الثالثة:

"أنا صح ما قريتش وكنت طايش ومعرفتش لي وريلي صلاحى ومع الظروف لي عشتها ومخالطة تاع لصحاب حتى وين صبت روجي ضايح... الدنيا صعبية لي ما حكمش فيها عقلو الريح داه... بصّح الأمل نتاعي كامل لازم نغرسو في أولادي متتصوريش كلمة بابا شحال تسوى عندي بمال الدنيا كامل منبدلهاش تحرمت منها بصّح عوضتها مع أولادي... راني مستعد ماش نربيهم أحسن تربية ونقريهم مليح ونكون إنسان قريب ليهم وما نخليهمش يخالطو رفاق السوء... وراني متمني أنو الحاجة لي ما حققتهاش في حياتي يحقوها أولادي وتخرج ذرية صالحة... ما ينفع غير الصّح الوالدين يديروها والذرية تخلصها و surtout الأم ملزمش تتخلى على أولادها هذي نصيحتي لكل الأمهات مهما كانت ظروف الأطفال واش ذنبهم ماش هما يخلصوا الخطأ لي داروه والديهم... لازم قبل ما نديروا حاجة نخموا في العواقب واش راح يصرا لازم نكونوا واعيين بالمصير نتاعنا ونتاع أولادنا هما نعمة وكنز كبير لازم نحافظو عليه ونحميو المستقبل نتاعهم".

تقديم بعض الملاحظات:

- كان المبحوث نحيف الجسم، طويل القامة، يظهر عليه الكثير من القلق خصوصا عندما إسترجع ماضيه وبدأ في سرد واقعه المؤلم.
- إنّ هذا المبحوث كان يعيش في وسط أسري يسوده كل أنواع المحرمات من فساد أخلاقي والمتاجرة بالجسد وذلك في بيت الدعارة خصوصا وأنّ الحالة نشأت في بيت الدعارة إلى أن بلغ من العمر خمس سنوات ونصف، ثم انتقل المبحوث للإقامة في المركز عند التخلي عليه من طرف أمه ليعيش في عزلة اجتماعية بحكم طبيعة نظام المركز الذي ترعرع فيه.
- النظرة الدونية والمحتقرة من طرف المجتمع دفعته إلى أن يرفض واقعه الاجتماعي وبالتالي إلى البحث عن أمه التي إكتشف من خلال بحثه عن أسباب إنحرافها ومكان ممارستها للدعارة.
- أمله في البحث عن أمه لم يتوقف بمجرد معرفة وفاة أمه بل جمع كل المعلومات التي تخصد عائلته التي عن طريقها توصل إلى إيجاد عائلة الأم لكنه لم يجد الترحيب من طرفها فتم رفضه من طرف أخواله بمجرد معرفتهم بأنه ابن أختهم خاصة وأنّ الأم لما إلتحقت ببيت الدعارة كانت قد تلقت الكثير من الادانة والرفض من طرف أسرته باعتبارها كانت بمثابة العار المدنس لسرتها وكان في نظر أخواله لا بد من التخلص بكل ما يتعلق بحياة أم المبحوث، فهذا ما دفع بأخواله من طرده وشتمه والنظر إليه بمثابة الفاعل المحرك للعار كما وضّح الباحث في قوله أنّ عقلية خوالي خشينة بزاف ويخافو من الفضيحة هما ما صدقو أنّ أختهم (يما) توفات والعار ندفن معاها، والذي صرح به الباحث هو الذي دفع بأخواله إلى رفضه لأن ظهوره في نظرهم مجلبة

للعار وإحياء الجرح.

- الإحباط النفسي للمبحوث نتيجة لمعرفته بالظروف القاسية التي تمر بها أخته والتي دفعت بها إلى إعادة خطأ الأم وإقامتها في دار الدعارة والتي تعتبر كمأوى لها خاصة بعد طردها من طرف الأسرة المتكفلة بها.
- نظرا للأحداث التي واجهها المبحوث في البحث عن عائلته التي كشفت في نتائجها عن الواقع الاجتماعي المؤلم بعكس ما كان المبحوث يتوقعه، هذا ما دفع به إلى الإحتكاك بجماعة رفاق السوء التي من خلالها أصبح يتعاطى المخدرات ويدمن على شرب الخمر la biere وليس هذا فحسب بل أيضا أصبح كعضو في شبكة المتاجرة للعقاقير المخدرة بكل أنواعها.
- الضغوطات النفسية والاجتماعية للمبحوث وتعاطيه للمخدرات والمسكرات دفعت به إلى الإصابة بمرض العصاب الذي الزمه هذا العلاج إجباره عن التوقف عن تعاطي المخدرات.
- محاولة تناسيه لماضييه وعدم توفر المبحوث عن مكان يستقر فيه دفع به إلى التفكير في الزواج من امرأة تفوقه سنا ومن أصل فرنسي ورغم هذا تم عقد الزواج بعقد الفاتحة فقط، لكن لنتيجة لخيانة هذه المرأة له مع شخص آخر وتعاطيها للمخدرات والمسكرات خلق نوع من لا تفاهم وبالتالي كان من الصعب إستمرار هذا الزواج بعد سنين الذي حال دون إستمراره وادى إلى الانفصال.
- نتيجة لفشل المبحوث في الإتصال بعائلته وفشله في الزواج لم يجد المبحوث حلا آخر غير العودة إلى أحضان المركز الذي وفر له منصب عمل وهذا يعدّ كمحاولة لإعادة إدماجه في المجتمع.
- الإحساس بالإستقرار الاجتماعي نتيجة للحصول على منصب عمل دفع بالمبحوث إلى التفكير في الزواج لإيجاد نوع من الإستقرار النفسي وقد أعاد الزواج وفق شروط موضوعية التي تتوافق بين الطرفين وقد تحقق هذا الزواج وذلك بتقديم بعض المساعدات من طرف المركز الذي وفر له شقة صغيرة studio وبعض المساعدات تمثلت في قضاء تكاليف العرس التي ساهم فيها مجموعة من الأشخاص من خارج المركز وهذا ما يدلّ أنّ رموز التضامن الاجتماعي ما لا تزال حاضرة في المجتمع الجزائري بشكل قوي.
- يصرّح المبحوث في آخر مقابله أنه رزق بطفلين اللذان أعطانه دفع نفسي واجتماعي قوي للحياة الذي ساهم في توافقه النفسي وإندماجه الاجتماعي.

5- عرض الحالة 05:

تاريخ إجراء المقابلة: 11 جويلية 2009

مكان المقابلة: مركز الطفولة المسعفة FEA

ذكور - بن شكاو - ولاية المدية

مدة المقابلة: ساعة

المحور الأول: بيانات عامة حول المبحوثة:

- الجنس: ذكر
- الرمز: ب.ج
- السن: 35 سنة
- عدد الإخوة: 0 إناث: 0 ذكور: 01 الترتيب بين الإخوة: الأصغر
- المستوى التعليمي: نهائي (ثانوي)
- الشهادة المتحصل عليها: تقني سامي في الإعلام الآلي "T.S"
- الأصل الجغرافي: شبه حضري
- الحالة الاجتماعية: أعزب
- المهنة: تأجير السيارات Location des voitures
- الهواية: المطالعة
- مكان متابعة الدراسة: الثانوية التابعة لمقاطعة المركز.
- تحديد النسب: الأم: معلومة الأب: مجهول (x)
- بيانات تخص ظروف دخول مركز الطفولة المسعفة-
- تاريخ الدخول إلى المركز: سنة 1988
- سن الدخول إلى المركز: 06 سنوات
- مكان تواجد المبحوث قبل دخوله إلى المركز: كان متكفل به من طرف الأم الحقيقية
- طريقة الدخول إلى المركز: عن طريق قاضي الأحداث
- بيانات حول ظروف الانحراف (تعاطي المخدرات) -
- سن أول تعاطي المخدرات: 16 سنة (سنة 1998)
- مدة تعاطي المخدرات: 07 سنوات
- مكان تعاطي المخدرات: مع مدمنين كان يتقاسم معهم الغرفة داخل المركز

- نوع المخدرات: الحشيش في البداية ثم الأقراص المهلوسة.

تقديم المبحوث:

المحور الثاني:

نشأ هذا المبحوث في أحضان أمه الحقيقية ما يقارب 06 سنوات ثم أدخل إلى المركز عن طريق قاضي الأحداث نتيجة عدة أسباب يصرّح بها المبحوث ويقول "والدين يديروها والذرية تدفع ثمن الغلطة التي ارتكبوها... يما تزوجت غير بالفاتحة أو موثقتش الزواج نتاعها puisque كانت صغيرة، كان في عمرها 16 سنة وجابت طفل ومنبعد ثلاثة أشهر حملت بيا فرفض بابا هذا الحمل ومحش يستعرف بينا وإتهم يما بالخيانة وطردها... وهذا ما دفع يما ماش تتخلى علينا... وعادت الزواج أو سمحت فينا أنا وخويا وجابتنا لهذا centre... هناك الوقت كان عمري 06 سنوات وخويا كان في عمرو 08 سنوات... حياتنا كامل عشناها في المركز مشفيتش عشت lenfance أو Ladollessance عادي كيما الناس لخرين... الحاجة لي كانت تقلقني بزاف هي وصم الناس لينا بالدونية كي نخرجوا من centre يحسوننا بلي رانا مرفوضين في المجتمع comme les escrocs المجتمع ما يرحمش وحتى الدولة ماشي موفرتنا تسهيلات في les papiers نتاعنا surtout في الجنسية la nationalite وصعوبات نوجدوها partout... في centre ثاني منحشش روي Alaise أو منتفهمش مع بعض الحالات في la chambre كانوا دايمًا يداوسو معانا puisque المشاكل كانت مؤثرة فيهم بزاف وخلاتهم يعمرؤا راسهم بالرهج وكنت نخالطهم ومدريتش بروحي حتى وين لقيت روي في milieu تاغ la drogue وليت نضرب الحشيش في البداية ثم الأقراص المهلوسة ومن ذاك la biere غير ماش ننسى همومي ونعيش لحظة سعادة كيما الناس... لو كان مجاش عندي بربي قوي لو كان راني انتحرت ومجبشش خبر زعاف يخدم... نطل نخم على مصيري وين نكلو منبعد ما نخرج من centre... درت possible نتاعي وحوست على يما ملي كان في عمري 16 سنة وبعد 6 سنين تاغ البحث عرفت بلي يما راهي عايشة في كندا، وحاولت ماش نتصل بالسفارة لكن ما تحصلت على أي معلومات، منبعد قطعت لباس مبقالي حتى أمل... حتى الناس لي نعرفهم قطعت علاقتي معاهم أو موليتش نثيق فيهم وليت منحيلهموش les secret نتاعي surtout المعلومات لي متعلقين بل passe نتاعي وليت نخاف كاش ما نقول ويدوروا عليا أو يضربوني بسلاحي مبقاش اللمان... سبعة سنين وانا في طريق الانحراف في la drogue ملي كان في عمري 16 سنة، mais بصّح كي ولا في عمري 23 سنة عرفت بلي هذيك طريق متخرجش وحبست هذاك الرهج".

المحور الثالث:

"علاقتي مع عمال المركز علاقة احترام والحق كامل مقدريني... كنت وحد الوقت طايش منعرفش صلاح، mais منبعد كي حبست هذاك السم نتاع la drogue وحطيت راسي في قرايتي وكى مديتش الباك عودتوا 03 مرات ومكانش الحظ معايا، دخلت درت stage في المعهد الوطني للتسيير وتحصلت على شهادة

كتقني سامي "T.S" في الإعلام الآلي... الحق كانوا يشجعوني بزاف هنا في centre أو وقفوا معايا... والشخص الذي وليت نثيق فيه هو خويا والمدير و la psychologue كانوا toujours يورولي صلاحي وشجعوني في دراستي... كنت متمنى ندي Bac ومديتوش، mais توقفتش الإرادة نتاعي عند هذا الحد ودرت la formation نتاعي في مركز بالمدية، وتحصلت على الشهادة نتاعي بعد 03 سنين... كان ذلك في سنة 1999... وفي هذا العام بعثولي la convocation ماش نروح للخدمة الوطنية malgre كان فاتني الوقت تاع التجنيد... وكى كملت العامين نتاوعي في سنة 2001 دخلت نكاجي في العسكر... كنت مؤهل بدنيا وسمحلي المستوى نتاعي ماش نتحصل على رتبة رقيب (Sergent (sous-officier) ... وخدمت 03 سنوات وفي العام الرابع نتاعي كانوا بعثولي convocation من centre تاع بن شكاو لي راني فيه ذرك أو خبروني بالحالة الصحية نتاع خويا الكبير عليا بعامين كان صرالوا إنهيار عصبي un depression nerveuse ... الغياب نتاعي عليه زاد أثر فيه، متعودش على الغياب نتاعي الطويل وكان متفاهم معايا بزاف وكان لازم عليا ماش نعاود نولي لـ centre... وعلى هذا السبب قدمت الاستقالة نتاعي... ووقفت مع خويا puisque ما عندوا حتى واحد من غيري قريب ليه... الحمد لله راهو تحسن خير ملي كان، mais راهو toujours تحت رعاية الطبيب وفعل الأذوية... وحتى حاجة ما جاتني خير من خويا على جالوا نـsacrifier بحياتي ونوقف معاه، بقالي غير هو نشم فيه ريحة الوالدين".

المحور الرابع:

"عمري في حياتي ولا حسيت روجي مستقر نفسيا، دايمنا نحس حاجة راهي مقلقتني كي هذاك لي تضيعلوا حاجة أو معلابلوش وين راح يلقاها... هذا المشكل هو لي ضيعني أنا وخويا eurement لي جينا في le meme centre... كي كنت صغير مكنتش نعرف قيمة الحاجة لي راني فقدها... كنت نقرا مليح والشيوخ دايمنا يشجعوني، وكنت دايمنا نتحصل على المراتب الأولى... وكى وصلت إلى الثانوية خالطت جماعة السوء surtout كي كانوا يباتو معايا في la meme chambre... ويقولولي "الحاجة لي تنسيك في همومك وتنسيك في passe نتاعك la drogue هذه يما هذا بابا" حتى وين وليت نضرب الكاشيات معاهم، وفي هذي la periode انخفض المعدل نتاعي من 16 حتى وين وليت ندي معدل 10 و 11 من عشرين وننتقل بدرجة مقبول، وهذا لي أثر عليا في السنة الأخيرة تاع Bac ما كنتش نقدر نركز مليح ومديتوش، mais راني على الأقل درت ديبلوم في يدي وراني نخدم بيه عند une societe priver يأجروا فيها السيارات، وأنا حاكم فيها وظيفة في الإدارة نتاعهم، mais المشكل ما زالوا ماداروليش البطاقة تاع التأمين... وراني فاتح un cheque bancaire راني نخط فيه بشوية... راني حاب نشري Appartement أنا وخويا ونخرج من هذا centre على الأقل يحس الواحد راهو مستقر في داروا أو مراهورش مراقب ويأخذ الحرية تاع التصرف نتاعو... دايمنا في centre نحس روجي مازلني صغير، ولا كانت الدولة منحتنا شقة مازابيا وهاذوك الدراهم

لي راني نخط فيهم ندير بيهم un petit projet ولا نتزوج بيهم، راهي عندي علاقة بفتاة راهي عندي علاقة بفتاة راهي تواصل في الدراسة نتاعها في الجامعة وراني على اتصال بها عبر الهاتف، وفي بعض الأحيان نروح نشوفها في الاقامة الجامعية أو راني ناوي فيها الخير لاكتب ربي وتسقمت لي الظروف نتاعي وتاع خويا... jamais مراني رايح ندير غلطة كيما داروها والدنيا ولا ناس آخرين أو سمو في أولادهم ومنحولهمش أدنى حق وأعطولهم اسمهم... الزواج هو استقرار نفسي وفي نفس الوقت هو مسؤولية على كل فرد أن يتحمل أعبائها".

تقديم بعض الملاحظات:

- جرأة وصراحة المبحوث في الإجابة بدون أي حساسيات وإدراكه وتقديره للأمور راجع لمستواه العلمي والثقافي، وإكتسابه لعلاقات جيدة داخل المركز وفي محيط العمل، إلا أن هذا لا يمنع مدى تأثيره من الناحية النفسية - كما صرح بذلك المبحوث - وحسب ملاحظتنا نحن أعضاء البحث.
- لم نجد أي صعوبة في مقابلة هذه الحالة، ونخص بالذكر جرأته وتفهمه لطرح الموضوع، الذي شجعنا على طرح العديد من الأسئلة كنا نعتقد أنه سيمتنع عن الإجابة عليها (مثل الأسباب التي دفعت بأمه للتخلي عن طفلها وهذا ما يشير إليه تقرير الحالة في ملفه الشخصي).
- الحالة يرفض واقعه الاجتماعي خاصة وأنه عاش مرحلة طفولته ومراهقته داخل المركز.
- يوضح المبحوث ويكشف عن قلقه وانفعاله نتيجة للنظرة المحتقرة والدونية من طرف المجتمع الذي يشعرونهم دائما بأنهم أطفال غير مرغوب فيهم، إلى جانب العراقيل والصعوبات التي تواجهها هذه الفئة في طلب الوثائق، وتعتبرهم دائما أنهم حالة خاصة واستثنائية، إذا ما قبلت ملفاتهم.
- مشاركة بعض الحالات المدمنة على شرب الخمر والإدمان على المخدرات غرفة المبحوث ومخالطتهم له استطاعوا بأن يقتنعوا المبحوث على الإدمان وبذلك ينسى ماضيه وحزنه وبالتالي يخلق جو من السعادة لنفسه خصوصا وأنه تزامن ذلك مع مرحلة المراهقة.
- الإرادة القوية والعزيمة التي يتمتع بها المبحوث جعلته يدرك أن الطريق التي اتبعها في الانحراف لا تجلب له إلا تحطيم لمستقبله وهلاك لصحته، وبهذا استطاع المبحوث الإقلاع عن طريق المخدرات ليعوض ذلك الفراغ والحرمان العاطفي بإندماجه في سلك التكوين المهني الذي استطاع من خلاله أن يضع شاشة الإعلام الآلي تعويضا لألمه ومعاناته.
- إدراك المبحوث لخطر جماعة رفاق السوء الذين كادوا أن يضيعوا مستقبله وقطع علاقته معهم، والعلاقات التي بقيت ما هي إلا عبارة عن صداقة سطحية في شكلها.
- إتضح من مقابلة المبحوث عن علاقاته مع عمال المركز علاقة احترام متبادل وتقدير وتشجيع لدراسته

وتكوينه، والأشخاص الذين يثق فيهم المبحوث هما أخوه والمدير والمحلة النفسانية.

- تأدية المبحوث واجبه في الخدمة الوطنية، ونظرا لمؤهلاته العلمية والبدنية ورغبة منه واصل تدريباته وإندمج في السلك العسكري التي منحتة رتبة رقيب Surgant التي من خلالها أراد تأمين مستقبله ومستقبل - أخيه، ولكن نظرا لإصابة هذا الأخير بإنهيار عصبي، كان على المبحوث أن يوقر الرعاية لأخيه وإختار المبحوث الاستقالة مقابل الوقوف إلى جانب أخيه، لأنه كان يعتبر بالنسبة للمبحوث شيء ثمين لا يقدر بثمن، أي أنه فضل رابطة الدم على درجة ترقيته في العمل.

- إنحراف المبحوث وهو في مرحلة المراهقة أثر على مستوى تحصيله الدراسي، مما أدى إلى انخفاض معدلاته في السنة الثانية والثالثة من التعليم الثانوي، كما جعلته يرسب 03 مرات في اجتياز امتحان البكالوريا. - الشهادة المتحصل عليها المبحوث كتقني سامي في الإعلام الآلي أهلتة للعمل.

- عزم المبحوث لشراء شقة صغيرة يسكن فيها هو وأخيه.

- يأمل المبحوث في تقديم بعض المساعدات من طرف وزارة التشغيل والحماية الاجتماعية التي تساعد على التفكير في الزواج.

- تأكيد المبحوث على أن الزواج هو استقرار نفسي وفي نفس الوقت يعد مسؤولية على صاحبها أن يتحمل أعباءها.

- وبالتالي يمكن القول أن طريقة تفكير المبحوث كانت صائبة وموضوعية في تقدير الحقائق، خاصة بعدما اتضح أن أمه قد تزوجت وهي الآن تقيم في بلد أجنبي، وهي ترفض الاتصال مع أبنائها نهائيا خوفا من ظهور مشاكل مع زوجها الثاني إذا علم بالأمر، وهذا ما نكتشفه في الكثير من الحالات، ليبقى طابع التخلي عن الأبناء ظاهرة اجتماعية معقدة الأبعاد والنتائج.

- 6- عرض الحالة 06:
- تاريخ إجراء المقابلة: 17 جويلية 2009
- مكان المقابلة: مركز الطفولة المسعفة FEA
- ذكور – بن شكاو – ولاية المدية
- مدّة المقابلة: ساعة
- المحور الأول: بيانات عامة حول المبحوثة:
- الجنس: ذكر
 - الرمز: ر.ي
 - السن: 17 سنة
 - عدد الإخوة: 01 إناث: 00 ذكور: 00
 - الترتيب بين الإخوة: الأصغر
 - المستوى التعليمي: السابعة أساسي (متوسط)
 - الأصل الجغرافي: الجلفة (شبه حضري)
 - الحالة الاجتماعية: أعزب
 - المهنة: لا يوجد
 - الهواية: رياضة كرة القدم
 - مكان متابعة الدراسة: المتوسطة التابعة لمقاطعة المركز.
 - تحديد النسب: الأم: معلومة الأب: مجهول (x)
 - بيانات تخص ظروف دخول مركز الطفولة المسعفة-
 - تاريخ الدخول إلى المركز: مارس 2003
 - سن الدخول إلى المركز: 10 سنوات
 - مكان تواجد المبحوث قبل دخوله إلى المركز: في الأسرة المتكفلة
 - طريقة الدخول إلى المركز: عن طريق قاضي الأحداث
 - بيانات حول ظروف الانحراف (تعاطي المخدرات) –
 - سن أول تعاطي المخدرات: 15 سنة
 - مدة تعاطي المخدرات: تقريبا سنة
 - مكان تعاطي المخدرات: مع مدمنين أكبر منه سنا كانوا معه في نفس الغرفة

نوع المخدرات: التدخين في سن مبكر ثم تناول المسكرات la biere.

تقديم المبحوث: المحور الثاني:

يصرح المبحوث على أنه نشأ في أسرة كفيفة وجدته في المستشفى مجهول النسب، أعطته كل الحنان والعطف، وإعتبرته بمثابة الابن الحقيقي لها رفقة فتاة أخرى متكفل بها من قبل تبلغ من العمر 20 سنة، يقول المبحوث "ولكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن"... اشتدت درجة الخلاف بين يما وبابا ولا دائما يضربها... كان يستحيل يواصلوا حياتهم وكانت حياتنا في جحيم، دائما المشاكل ما نشفاش على نهار جاز بلا دواس... حتى العيد ورمضان... دارنا دائما شاعلة بالعراك... وطفرت فينا أنا وأختي... بابا دائما غايب على الدار... يجييلنا ناكلوا ولبسوا... mais الحنانة ما يعرفهاش... يما مسكينة ما بيدها حيلة... صح ماشي يما الحقيقية بصح كانت تحبنا... وهاك الوقت مكنتش نعرف بلي يما الحقانية سمحت فيا وجابوني من السبيطار... وكى بابا لي تكفل بينا طلق يما وعاود الزواج... وبقينا أنا وأختي مع يما لي تكفلت بينا... ولكن لسوء الحظ نتاعنا مرضت بعدما طلقت... المرض نتاعها كان خطير... كان عندها سرطان "سرطان الثدي"... وبعد 03 سنين ملي مرضت توفات... مصبناش حل آخر غير نرجعوا لعند بابا لي تكفل بينا... قعدنا عنوا وقت قصير ثم رفضتنا الزوجة نتاعوا... متقهمناش معاها، كانت يما مفشتنا أو متحبش علينا par contre هذه المرأة معلبلهاش بينا... منبعد رفضتنا وقالت - بابا "يا أنا يا هما في هذي الدار"... بابا ملقاش حل آخر غير ماش يجيينا لهذا centre... وبقينا على اتصال مع ابنة أخت يما لي تكفلت بينا وجداتي... أختي راني على اتصال بها، هي كانت في مركز الطفولة المسعفة تاع مليانة، وغير كيما بدلوها للمركز تاع سطيف... راني على اتصال بها عبر الهاتف، وفي بعض المرات نتلقاو في بيت جداتي من يما... تصدمت بزاف في حياتي، يما سمحت فيا ورماتني في السبيطار... وحتى العايلة لي داتني صراولها مشاكل، وزادت يما لي تكفلت بيا ماتت... وزوجة بابا حوزتنا من الدار... ما بقالي غير centre نعيش فيه ونكمل حياتي... بين ليلة ونهار كلشي تبدل في حياتنا... كنت عاقل بزاف أو منخلطش، بصح المشاكل أثروا عليا أو متقبلش هذي الحياة... من ذاك نحسب روعي راني في منام أو ذرك نفطن... نظل نخم على روعي وعلى أختي وين نكملوا المستقبل نتاعنا surtout الناس متعذرش أو ما ترحمش بكلامها يقولونا غير أولاد Lassiatance... أول مرة سمعتها كي دخلت لـ centre... وغير كيما داوست مع واحد وقالي يا وحد ملقط يا وليد الناقوس... حسيت روعي ضايع أو مقدرت ندير والوا... بصح حسيت كي لي واحد ضربني بخنجر في قلبي... وليت نحكي مع صحابي لي معايا في la chambre ولاو يعطوني نتكيف معاهم الدخان... ويقولولي "متعمرش راسك بكلام الناس، عمر راسك بحاجة لي تنسيك... حتى صبت روعي نسكر معاهم ونشرب الشراب la biere غير ماش ننسى... قلبي تعمر بهوموم الدنيا كرهت حياتي... حبست قرايتي أو وليت نبيع مع واحد في الطابلة تاع الدخان ماش يعطيني مصروف... كي سمعوا بيا المسؤولين في centre عاقبوني وحذروني... خفت لا يسمع بابا أو يضربني و surtout لا سمعت بيا أختي رايحة تزحف مني... وعلى هذا راني جببت روعي من هذه الجماعة، وزدت بدلت الغرفة لي عايش فيها... هذا هو حال الإنسان لي ما عندو لا بابات لا يما".

المحور الثالث:

"كان صعييب عليا ماش نوالف هنا فهذا centre... ماكنش مضرب يجيك خير من داركم... كلش تبدل في

رمشة عين... بصح واش راح ندير كيما يقولك لمثل يقول: "واش راح يدير الميت في يد غسالوا"... على كل حال centre خير من الشارع... الزنقة مترحمش ومتربيش... علاقتي مع عمال المركز بزاف مليحة surtout كي دخلت المرة الأولى كامل تعاطفوا معايا... دايا يوريولي صلاحني وينهيوني كيما المرة التالية لي غلظت وليت نتكيف ونشرب... كامل وقفوا معايا وزقاوني ومن ثم ولاو يراقبوني بزاف أو ميخليونيش وحدي ماش منزيديش نغلط... راني نتبع عند les psychologues وراني نحس في روعي خير ملي كنت... والفراغ لي عندي نمارس فيه الرياضة... نحب كرة القدم... راني حاب نولي كيما الرياضي "زيدان" ونحقق الشهرة نتاعي... ونخرج من هذا المركز ونشري دار ونعيش فيها أنا وأختي... راني خايف على أختي بلبزاف puisque مؤخرا راهم غلقوا المركز تاع زوقالة -مليانة- وراهم داوها لدار التضامن في سطيف... الدنيا راهي ما ترحمش نخاف عليها تهرب ولا تنحرف... راهي أمانة في رقبتي أو منسمحش فيها مهما كان الثمن... بقينا غير حنا الزوج ولازم نديروا اليد في اليد أو نبنوا المستقبل نتاعنا... centre مراهوش حل دايم لحياتنا malgre راهم موفرين الجانب المادي... الحياة مراهيش غير مأكلة وشراب كاين حاجات معنوية لي مقدرش يوفروهم centre كيما الإحساس بالاستقرار، الحرية، الحنان، السعادة... لازم حنايا نحوسو عليهم puisque هذوا الصوالح ما ينشروش وما ينتباعوش... وعلى هذا لازم نبحتوا عليهم ونضيفوهم لحياتنا... لو كان نقعد هكذا نبقي دايا مقلق وكاره... حتى ولو كان نعيش مليح هنا في centre بصح نحس روعي دايا مضيع حاجة ولازمنا نحوس عليها... راني نخم ماش ندير نداء في التلفزيون اجزائري... لوكان غير تعاود تولي حصة وكل شيء ممكن... ونبحث فيه على يما... راه عندي أمل ماش نشوفها ونسقم كواغطي أنا وختي... الهوية نتاع الإنسان هي الصح في حياة الإنسان، وحنا حرمونا منها والدينا وسمحوا فينا... نتمنى ضميرهم يصحى ويحوسوا علينا لخطرش الحياة بلا والدين ما راهي حياة... معلش لو كان غير نصيب غير يما بزاف عليا ونقول الدنيا راهي مدتلي كلش".

المحور الرابع:

"كنت عايش لاباس عليا مع يما وبابا وأختي... حتى وين متفاهموش وصرا الطلاق... حتى وين ماتت... حتى ولات زوجة الأب تطردنا... حتى وليت عايش في centre... ثم وين عرفت بلي مراهومش والديا

الحقيقيين... شحال من الصدمة جازت عليا في حياتي... هذا ما خلاني نفقد الثقة في نفسي وفي الناس... الناس ما ترحمش... حتى وين انحرفت غير ماش ننسى همومي والألم نتاعي... الجرح راهو عميق في قلبي... هذه الظروف أثرت فيا بزاف... وليت نتغيب في المدرسة ونحب نقعد غير وحدي... وليت مقدرش نركز في قرايتي... هبطت بزاف في المعدل... الحاجة لي زادت أثرت فيا هي دايا الناس توصمنا بالعار وكلام الناس لي ما يرحمش... bien sur واحد يضربك ما يضركش كيما لي يجرك في المشاعر نتاعك، صعييب الإنسان ماش ينسى... هذا ما شكلي عقدة في الدراسة وليت نطل نخم أو منحش نقرا... أعدت السنة السادسة والسابعة مرتين... ثم طردوني من المدرسة... غير المدير لي عاود دخلني... وراني عودت وليت نقرا هذا العام... بدات النتائج نتاعي تتحسن كنت ندي إنذار وهذا العام راني تحصلت على ملاحظة لا شيء بمعدل 10 من عشرين (10/20) وراني انتقلت إلى السنة الثامنة... ونتمنى نكمل قرايتي ونطلع Niveau نتاعي حتى Lycee... منبعد ندير un stage ونولي نخدم ماش نعوض لي فات عليا وعلى أختي... ماش نحس

بالاستقرار... الزواج مازلني صغير ماش نخم فيه... منتز وجش غير إذا توفرت الخدمة والدار، منجيش بنت الناس ونضيعها... الزواج راهو مسؤولية... وما نديرش غلطة كيما والديا ورماوني في السبيطار حتى وليت نترامى في المراكز... نقول للناس لي سمحوا في أولادهم حاسبوا ضميركم وخموا على مصيرهم".

تقديم بعض الملاحظات:

كان يبدو على المبحوث أكبر من سنه في طريقة حديثه وتعامله معنا، فكان هادئ جداً، حاول معرفة طبيعة الموضوع الذي نحن بصدد تناوله، وهل هناك حالات مثله تمت مقابلتهم، وهل تم العثور على والديهم، وما هو مصيرهم بعد الخروج من المركز؟

وذلك من أجل أن يشعر بالاستئناس، وأنه ليس الوحيد الذي تخلى عنه والديه وتكررا لإلحاق النسب به، وقبل مقابلته لكي تكون حكايته عبرة لمن كانوا في حالة والديه أقاموا علاقات جنسية غير شرعية ولم يتحملا مسؤولية خطأهم ورموا بأولادهم في الشوارع أو المستشفيات ضائين أنهم مسحوا العار وتخلصوا من ماضيهم الأسود.

تم التكفل بالمبحوث من طرف أسرة كانت تشكو من العقم وكان لها من قبل إن استفادت بتكفل فتاة كانت أكبر منه بـ 03 سنوات وكانت الحياة بالنسبة له عادية داخل الأسرة، ولكن بعد 07 سنوات من التكفل بالمبحوث ظهرت شجارات عنيفة بين الزوج وزوجته إلى أن حصل الطلاق بينهم، وتم التكفل بهم من طرف أمهم وبعدها مباشرة أصيبت بمرض ألزمها الفراش، توفيت بعد ذلك متأثرة بمرضها، وبعد ذلك تم التكفل بهم من طرف زوجة الأب التي كانت رافضة لتربيتهم، هذا ما جعل المبحوث وأخته يعيشا حالة لا استقرار النفسي ومعاناة كبيرة، وفي هذه الفترة الصعبة علم بأنهما متكفل بهم فكانت هذه الحقيقة بمثابة الصدمة للمبحوث، وفي هذه الفترة تم ادخالهما إلى مركز الطفولة المسعفة.

المعاناة النفسية للمبحوث وعدم تقبله للواقع الاجتماعي دفع به إلى مخالطة رفاق السوء، خاصة وأن الوصم الاجتماعي إتجاه المبحوث هي وصمة عار وتهميش وإقصاء، والتي تتضح من خلال ضعف التواصل والحوار بينه وبين الأشخاص الآخرين الذين كانوا يعبرون عن رفضهم للمبحوث عن طريق أيضا الكلام الجارح مثل التفوه بكلمة "اللقيط"، وليد Lassistance، السبيطار، الناكوس... إلخ، ووضح المبحوث من خلال ملاحظته من تعاملهم له أنهم كانوا في أغلب الأحيان يتحاشون معاملته، وإقامة علاقات معه وإن وجدت فهي عبارة عن علاقات سطحية.

إدراك المبحوث لخطأ سلوكياته الانحرافية مع رفاق السوء من قبل مسؤولي المركز، ومعالجته نفسانيا من قبل المحللة النفسية التي تابعت الحالة، حيث أعطت نتائج ايجابية للمبحوث في الإقلاع عن سلوكه الانحرافي.

علاقته الجيدة مع عمال المركز ساعدته على التفكير السليم والشعور بالخطأ، والتفكير في مستقبله ومستقبل أخته بعد الخروج من المركز.

تفكير لفي عرض نداء للبحث عن أمه في حصة وكل شيء ممكن، بإعتباره يمثل الأمل في العثور على أمه، وهذا ما يوضح أن الحالة تبحث عن الاستقرار النفسي والاجتماعي من خلال توضيح هويته.

تقبل المبحوث للنصائح المقدمة إليه وإبتعاده عن محيط الإدمان ساعده على تحسين نتائج دراسته والتفكير في رفع مستواه الدراسي لكي يؤهله هذا الأخير لى ميدان العمل.

التخطيط لمستقبله بعد الخروج من المركز والعيش مع أخته.

كان المبحوث في كل مرة يعمل على تمرير رسالته فيما يخص الأمهات اللواتي يسمحن في فلذة أكبادهن، ويريد من خلال صيحته أن يعمل على تحريك ضميرهن بعدم التخلي على أبنائهن.

عدم التحضير النفسي لحقيقة وضع المبحوث جعله يرفض فكرة البقاء في المركز.

7- عرض الحالة 07: تاريخ إجراء المقابلة: 17 جويلية 2009

مكان المقابلة: مركز الطفولة المسعفة FEA

ذكور - بن شكاو - ولاية المدية

مدّة المقابلة: ساعة وربع

المحور الأول: بيانات عامة حول المبحوثة:

- الجنس: ذكر

- الرمز: س.ل

- السن: 16 سنة

- المستوى التعليمي: الثالثة ثانوي

- الهواية: رياضة كرة القدم

- الأصل الجغرافي: شبه حضري (غرداية)

- الحالة الاجتماعية: أعزب

- عدد الإخوة الحقيقيين: لا يوجد

- عدد الإخوة من الأم: 01 إناث: 02 ذكور: الترتيب بين الإخوة: الثاني بعد الأخت

- الوضعية الاقتصادية: متوسطة / ضعيفة

- تحديد النسب: الأم: معلومة الأب: مجهول (x)

- بيانات عامة خاصة بالأم-

- الأم: حية (لا تزال على قيد الحياة)

- السن: 38 سنة

- المستوى التعليمي للأم: ابتدائي

- المهنة: مأكنة بالبيت

- بيانات تخص ظروف دخول مركز الطفولة المسعفة-

- تاريخ الدخول إلى المركز: 31 مارس 2012

- سن الدخول إلى المركز: 11 سنة

- مكان تواجد المبحوث قبل دخوله إلى المركز: بحوزة الأم الحقيقية بغرداية

- طريقة الدخول إلى المركز: عن طريق قاضي الأحداث

- مكان متابعة الدروس: الاكاديمية المجاورة للمركز.

تقديم المبحوث:

المحور الثاني:

"عند محاولتنا لمقابلة المبحوث "ش.ع" اندهشنا لوجود شقيقين له من الأم، ولهذا حاولنا الإطلاع على الملفات الخاصة بكل مبحوث، ثم إجراء مقابلة مع "ش.ع" و "ش.ب" دون إجراء مقابلة مع الأخ الأصغر لهما والذي يبلغ من العمر 06 سنوات، ونظرا لصغر سنه فإنه لم تحدده شروط عينتنا وقد اتضح من خلال الإطلاع على ملف المبحوثين، أنهما نشأ مع أمهما وهما أخوين من أبوين مجهولين تخليا عنهما بعد الولادة دون الاعتراف بهما، وبقيا يعيشان مع أمهما في غرفة صغيرة الحجم (مستودع) مهددة بالانهيار في أي وقت من الأوقات، كما أن الأم كانت مصابة بمرض الأعصاب، وفي هذا صرّح المبحوث بقوله "كانت يما حنينة معانا كي كنا صغار ومحبتش تسمح فينا... mais بصّح كي كثرت عليها المسؤولية ولات مقلقة بزاف Surtout أن ظروف السكن مكنتش ملائمة... زادت حاوزتها المرأة لي كانت تخدم عندها... ولات تعجن الخبر وحننا نروحو نبيعوه ولا نروحو نحملو السلعة تاع التجار ماش يعطيونا السلعة ولا الدراهم ماش ناكلو ونشربو الأدوات... كي منروحش نخدموا كانت تضربنا وتعاملنا معاملة سيئة... وليت نحس روعي نتعب بزاف وكي نروح للمدرسة منقدرش نركّز مليح... أصبحت نخم بزاف على حياتنا واش ناكلو واش نشربو واش نلبسو... يما كي شافتنا ولينا ما نحبوش نقراو حبستنا من خدمة... كان الأمل نتاعها نخرجو قاريين ونتحصلو على شهادات ماش نعوضلها واش ضاعلها... ولات تخرج بزاف وتخلينا غير وحدنا... ماتجيش حتى نص الليل... كانت تقريبا كل ليلة يجيبها واحد... Cest normale كانو رجال يوصلوها... كي نوليو نكيو تقولنا "هذا كامل على جالكم راني نـ sacrifier على جالكم"... كان portable (الهاتف) نتاعها ما يتوقفش وهي تحكي غير مع الرجال وتعطيهم في المواعيد les render-vous... كي كنا نسألوها شكون لي راكي تتكلمي معاه?... كانت تقولنا "بابكم راهو جاي من السفر راني نحكي معاه ماش يجي"... حنا مارانش عارفين بلي الأب نتاعنا

سمح فينا أو محطناش حتى في Livret de famille ... كانوا الجيران لي معانا غير يصيبونا نلعبوا مع أولادهم ما يحبوش وكانو يحرشو أولادهم ماش ما يلعبوش معانا... كنا غير نوقفو قدم باب الجيران يحوزونا ويقولونا "ردوا بالكم زيدو توقفو هنا يا وحد الملقطين، فروخة، أولاد الزنقة، يا أولاد الحرام..."، كي كانوا يشتموني مكنتش نعرف علاه راهم يقولنا هكذا... كنت نروح ليما نقولها... كانت تقولنا ما ديروش على كلامهم... mais أنا كانت تأثر عليا بزاف هذيك الهدرة وتظل تخدم في راسي... وليت منحش كامل نخرج من الدار... نحب نقعد غير وحدي مذايبا ما نشوف حتى واحد... وليت كي تندهني يما ماش نخدم ولا نروح نشري منحش أو نهرب... ولات تظل تضرب فيا أنا وخاوتي... كي سمعونا الجيران راحو قدموا شكوى ضد الأم نتاعي... بسباب المعاملة السيئة معانا وثاني على السلوكات نتاعها لي ما كنتش تحترم بها الجيران أو تدخل في نصاب الليل وتخلينا وحدنا... فقرر قاضي الأحداث ماش يجيبنا لهذا centre... puisque خافوا علينا لانضيعو ونزيدو ننحرفو مع يما... هكذاك واش صرا، بصّح مازلنا مع اتصال بالأم نتاعنا... شرألي هاتف نقال وراهي تكلمنا من ذاك وجي للزيارة نتاعنا مرة في كل ثلاثة أربعة أشهر... قالنا قاضي الأحداث لازم نوفرلكم الحماية والمساعدة Surtout كي شافو أختي الكبيرة لي راهي في عمرها 20 سنة أنّها إنحرفت ولات ضايعة في الزنقة ومنبعد هربت للخارج مع واحد تعرفوا وذرك راهو تزوج بها راهي عندها طفل... هنا في المركز يظلو ينصحو فينا ماش نقراو مليح وكونوا عاقلين malgre راهم مساعدينا هنا في centre، بصّح والفنا نعيشو كيما الناس وراهي وعدتنا يما ماش كي تصيب خدمة تخرجنا من centre".

المحور الثالث:

"الحمد لله تربيت أحسن تربية... برك المشكل نتاع المادة حتى كرهت يما حياتها... malgre واش عشت مع يما أو خاوتي في la souffrance أو في الميزيرية... mais بصّح كنت نحس روعي عايش Normale كيما أنا كيما كل الناس... يما ظروفها هي لي خلاتها تضربنا أو تقسو علينا بصّح غير يروحها الفلق تحن علينا وتقولنا "أسمحولي يا ولادي هموم الدنيا هي لي خلاتني نقسي عليكم بصّح راني نخم عليكم وعلى المستقبل نتاعكم أو jamais ما رايحة نسمح فيكم"... هذا لي خلانا نتعلقو بيما... مكنش واحد من غير الأم لي يقدر يحن عليك ويعوضلك الحنان نتاعها... اللوم كامل نرجعو على بابا لي سمح فينا أو مقدرش يعطينا حتى الاسم نتاعو... دار الغلطة نتاعو ومحش يستعرف بيما ويصح الخطأ لي دارو... غير يما لي مسكينة مسمحتش فينا رغم الظروف الصعبة لي مرت بها... راهي وعدتنا غير تصيب الخدمة وتوفر لنا السكن راهي تحي وتدينا نعيشو معاها، ورانا في اتصال دائم معها... تظل تنصح فينا ماش ما نقباحوش وتقولنا "أقراو مليح أقعدوا عاقلين وخذوا الراي تاع العاملين بالمركز وعلاقتنا معاهم في المركز مليحة وكامل يحبونا والحاجة لي عجبنتي هنا في المركز هي كي جمعونا أنا وخاوتي في غرفة واحدة، هذا لي خلاني نأخذ راحتي أو منتقلش و surtout كي تليفوني يما وتكلم معنا أو تسأل على ظروفنا المادية والصحية والمدرسية... هذا

لي خلاني ندير ثقة كبيرة في يما أو يعطيلي الأمل ماش نخرج من centre أنا وخاوتي ونعيشو مع يما".

المحور الرابع:

"عشنا بلا بابات بصّح يما تحملت مسؤولية الخطأ نتاعها وعطالتنا الاسم نتاعها en plus ما سمحتش فينا... يما لعبت الدور نتاعها وتاع بابا ورباتنا على الحب والاحترام... عطات لكل واحد حقو... مكانتش تفضل واحد على واحد... رباتنا كامل سواسية... كانت مشجعتنا بزاف في قرايتنا... تروح للمدرسة وكانت توصي علينا الشيوخة والمدير... كانت تراقب المحافظ نتاعنا والأدوات... كانت ترجعلنا في الامتحانات ومتخليناش نتغيبوا... هذا لي خلاني نحب قرايتي... ولينا أنا وخويا نتنافسو على الدراسة نتاعنا ونشوفو شكون لي يدي مليح ويجب نتائج مرتفعة... في المقابل كانت تخرجنا معاها وتدينا في رحبت نحوسو ونرفهو على خاطرنا... عشنا يما بزاف ملاح... قعدوا غير les souvenirs... الظروف نتاعنا هي لي خلاتنا ندخلو للمركز... مع الأول مكنتش قابل الفكرة ماش نقعد في centre... كانت بمثابة صدمة متقبلتهاش surtout كي زدت عرفت الحقيقة نتاعي أني مجهول الأب... كنت نطل نخم على المستقبل نتاعي... وليت منحبش نروح نقرا ونواجه الناس حتى وليت منتحصلش مليح في المعدّل نتاعي وهبط من من معدّل 20/13 إلى معدّل 20/10... هذاك الوقت يما زعفت مني ولات متحبش تتكلم معايا وقاتلي "راك قتلتي الأمنية نتاعي وأنا راني عايشة على جالكم فقط"... ثم راجعت أموري أو درت الكلام نتاعها في راسي puisque غاضتني... وكان المدير تاع centre مع المساعد التربوي نصحوني بزاف... منبعد عرضوني على المحللة النفسانية la psychologue وبقيت تحت المتابعة العلاجية... منبعد عام من العلاج تحسنت ونزعت هذاك le complexe وليت نواجه الناس بشكل عادي... كلام الناس ولي نعطهش أهمية بزاف parceque كلام الناس ما يرحمش ولو كان ندير عليهم نموت وأنا حي... نتمنى ماش نواصل الدراسة نتاعي أو نخرج طبيب ولا محامي... وان شاء الله نتحسن ظروفنا أو تخرجنا يما من هذا centre... ما يهمنيش كيفاش نعيش قد ما يهمني مع من نعيش... يما هي الأمل نتاعي في الحياة أو ما نقدرش نفارقها malgre ضربتنا بصّح هي حنينة علينا"... نتمنى ماش ندي bac نتاعي

تقديم بعض الملاحظات:

- دخول المبحوث لمقابلتنا إلى المكتب بطريقة مؤدبة وإستأذن حتى في الجلوس، يبدو عليه أنه متوسط القامة، ممتلئ الجسم، ذو بشرة سمراء على عكس أخيه، يتكلم باحتشام وبدقة، ويتوقف أحيانا عندما يتفكر معاناته قبل دخوله إلى المركز وأثناء تواجده، وأثناء حديثه نجده كثير التتهد الاستغفار.
- تصرفات المبحوث تدل أنه يرفض فكرة تواجده في المركز وكانت بمثابة صدمة أثرت على نفسيته.

- رغم غياب دور الأب إلا أنّ الجو الأسري تميز بالهدوء والاستقرار النفسي ومرّ المبحوث بمرحلة طفولة مرحة ومتشبعة بعاطفة الأمومة، واستطاعت الأم أن تلعب دورها وتعوض دور الأب كذلك.
- دخوله المتأخر إلى المركز جعل ثقته بنفسه أقوى، وهذا مما يدل على أنّ طريقة تنشئته الاجتماعية كانت سليمة رغم غياب دور الأب.
- الظروف المادية القاسية وعدم ملائمة المسكن للعيش أثر على تصرفات الأم ومعاملتها لأبنائها بأساليب نوع ما قاسية وإهمالهم لفترة معينة خاصة وأنّ الأم كانت تشعر بالانفعال والإحباط واليأس والقنوط، وهذا ما دفع بها إلى البحث عن الكسب السريع من خلال بيع جسدها في مقابل أنها تجد لقمة العيش لها ولأبنائها وتضمن لهم حظا لمواصلة الدراسة وتحقيق آمالها وطموحها.
- إنّ هذه التصرفات المشينة لقيمتنا وعادتنا وبالأحرى ديننا وجدت كل الرفض والسخط من طرف الجيران، وهذا ما دفع بهم إلى تقديم شكوى ضدها تثبت انحلالها الخلقي وانحرافها مما استدعى المحكمة أن تكلف قاضي الأحداث لحماية أبنائها من التشرّد والانحراف، وهذا ما ألزم الأم انتزاع أبنائها منها لإدخالهم إلى مركز الطفولة المسعفة ووضع الأم تحت المراقبة حتى يتحسن سلوكها.
- المحبة الزائدة من طرف الأم نحو أبنائها أفقدتها عففتها وشرفها.
- ندم الأم على سلوكياتها الانحرافية وهي الآن في متابعة علاج مرضها في مقابل ذلك فإنها تبحث عن عمل لائق تسترجع به أولادها.
- إدراك الحالة بأنّ هروبه من واقعه الاجتماعي سيقضي على فرص اندماجه الاجتماعي، وبهذه الفكرة أعاد النظر في سلوكه ومستوى تحصيله الدراسي وعزم أنه لا يعطي فرصة أخرى للاستسلام وأنه سيعمل على مواجهة الظروف خصوصا وأنه الابن الأكبر الذي سيتحمل بعد فترة معينة مسؤولية إخوته وأمه.
- وبعد فترة من الاحباط النفسي والعزلة عن المجتمع الذي انعكس سلب على نتائجه الدراسية، وهذا كنتيجة لظروفه ونظرة المجتمع (جيرانه خاصة) التي أحس فيها المبحوث بقسوة الناس عليه، وأنهم قد جرحوا مشاعره، هذا ما أدى به إلى تجنب الكلام مع الأشخاص خارج المركز، ولكن بعد اشعار المبحوث بقيمته الاجتماعية ووجد نفسه أنه محبوب من طرف زملائه وأساتذته وأغلب عمال المركز، هذا ما أعطى له دافع للحياة، في مقابل تشجيع أمه له باتصالها الدائم بأبنائها، غير أنّ نتائجه الدراسية بدأت تتدهور هذه السنة.
- التضامن القوي الذي لاحظناه من طرف الإخوة مع بعضهم البعض في مواجهة ظروف حياتهم الاجتماعية وحب الأم لهم جعلهم يحققون التوافق النفسي وبالتالي الاندماج الاجتماعي.

8- عرض الحالة 08:

تاريخ إجراء المقابلة: 28 سبتمبر 2009

مكان المقابلة: مديرية النشاط الاجتماعي

بمصلحة الأمومة

مكتب الطفولة المسعفة ولاية البليدة

مدة المقابلة: ساعة و 5 دقائق

المحور الأول: بيانات عامة حول المبحوثة:

الجنس: أنثى

الرمز: ح.ق

السن: 28 سنة

المستوى التعليمي: الثامنة أساسي (متوسط)

المهنة: خياطة

الشهادة المتحصل عليها: شهادة تكوين في الخياطة

الأصل الجغرافي: شبه حضري

الحالة الاجتماعية: مطلقة

- تحديد النسب: الأم: مجهولة (x) الأب: مجهول (x)

- بيانات خاصة بالأسرة المتكفلة بالمبحوثة-

- نوع المسكن: شقة

عدد الغرف:

- عدد الإخوة: إناث: / ذكور: / الترتيب بين الإخوة: الوحيدة في الأسرة

الحالة الاجتماعية للأسرة: الزوج متوفي

الحالة المدنية للأم: أرملة

سن الأم: 56 سنة

مهنة الأم: منظفة femme de menage

الوضع الاقتصادي: متوسطة

سن التكفل بالمبحوثة: 05 أيام

تقديم المبحوثة:

هذه الحالة هي الأخرى تعتبر بنت لقيطة عديمة اللقب، هامش شهادة ميلادها غير مدون أمام خانة الأب والم فكلهما مشطبين فخلال حديثنا مع المبحوثة صرحت بأنها "الأم نتاعي تخلات عليا غير ولدت بيا... في اليوم الثاني تخلصت مني... حطتني أمام باب المستشفى وهربت... الولادة نتاعي ماصرحتش بها puisque دارت la couchement نتاعها في الدار... ماش ما يسمعوش بها الناس وتدفن العار لي دارتو... مزيا

وجدوني الشرطة وبلغوا عليا... وجدوني على الساعة الرابعة صباحا في فصل الشتاء... ربي سترني أو ممتش... هذي المعلومات تحصلت عليها من الملف نتاعي... الحاجة لي خلاتهالي شوية حوايج (البسة) وقارورة الحليب... منبعد سلمتني الشرطة إلى المستشفى كي عمروا محضر التخلي والعثور... منبعد داتني وحد العايلة كانت معندهاش ذراري... mais بصح كانوا ماشي متفاهمين... دايم دواس وكى ولا في عمري 07 سنين طلق بابا لي رباني مرتو... وسمح فيا وعاود الزواج... يما قعدت تخدم عليا وعليها عند وحد الناس مرفهين... الحق كانت تحبني أو متحبش عليا عايشين simple أنا ويها ما يخلصنا حتى حاجة...

وكانت حباتني نواصل الدراسة نتاعي... mais بصح ظروفها المادية والصحية ماسعدتنيش ماش نواصل

الدراسة... منبعد مرضت وطاحت فراش قريب عام... ماكنش لي يرفدها ويقوم بها عندها غير ربي وأنا، حتى la famille ماكنوش يجيو لعندنا... قعدت معاها كي كانت مريضة حتى وين بريت منبعد خرجت ودرت stage في الخياطة puisque كنت نحبها بزاف ونجحت فيها... وتحصلت على الديبلوم... شاركت في وحد المعرض... وكانت حضرت لهذا المعرض وحد la femme هي وبنتها... كانت عجبته خياطتي وقعدت غير تشوف فيا... منبعد اقترحت عليا لكان نقبل بوليدها... mais بصح وليدها كان متزوج وكان عندو طفل في سنو 05 سنوات، كنت حكيتهم الحقيقة نتاعي... قبلوا بيا normale... وانا ثاني قبلت au moins قلت نبني داري ولو كان تموت يما لي مربيتني وين نقعد... كنت فرحانة بلبزاف... كنت حابة نستقر ومعنويا... جاو خطبوني وعقدو عليا غير بالفاتحة وأنا خفت ولا نهدر... كنت حابة غير ماش نتزوج malgre كان هذاك الرجل متزوج من قبل وعندو طفل في عمرو 05 سنين... كنت حابة ندير الحسنة كيما لي رباتني دارت فيا الحسنة".

بعد شهرين تزوجت... واش من زواج من الليلة الأولى بدا يضرب فيا... منبعد اكتشفت بلي يتعاطى المخدرات بزاف... كان يحتم عليا نشرب معاه الكاشيات... منبعد زاد يمات وقال لي لازم تروحي معايا لوهرا ماش نخدم راني دبتر خدمة... معرفتش مع الأول وكى رحت معاه بان لي كلش... عرفت بلي يغرس الحشيشة (الكيف) ويبيعه... كي رفضت ماش نخدم معاه... ضربني ورمالي قشي في الزنقة وحوزني... رحت بلغت عليه الشرطة وأنا صبت روجي ضايعة في الزنقة".

المحور الثالث:

"المرأة لي كنت عندها توفات... وأنا صبت روعي مرمية في الشارع... والمشكل نتاعي موثقتش الزواج نتاعي... مكفاش معنديش les papiers نتاوعي ويما رماتني وأنا زدت رميت روعي... الخداع استغل ظروفني ورماني... كان حاب يخدم بيا ونعاونوا في التجارة تاع الكيف... مزييا لي فقت بيه... لوكان راهو حطني مع العصابة نتاوع... لوكان جاو عندي والديا الناس ما ينتهزوش الفرصة ويديروا فيا واش حبو... جاتو على ستاش (16) كي قالولوا ماعندهاش والديها... مزييا لي جيت فاطنة... ربي سترني منو الحمد الله... وراني توجهت إلى مركز الاستقبال والاستماع (بيئر خادم) وهذا المركز مخصص للنساء في نجدة (في خطر) SOS femme والآن راني تحت معالجة الطبيب النفسي le psychologue وراهم قريب يوظفوني... من نزيد نحوس على والو... نحوس غير على صحتي وخدمتي".

المحور الرابع:

" هذا الوقت صعيب بزاف... الإنسان لي ميكونش عندو شهادة كلاه بوبي... الوقت مراهوش يرحم surtout الحالات لي كيما حنا لازم يكون عندنا Niveau ماقريتش بزاف parceque يما لي رباتني كانت مريضة وظروفنا المالية كانت على قدها... mais بصح مزييا لي درت la formation تاع الخياطة وراهي أهلتني ماش نخدم ونعيش المستقبل نتاعي puisque هذا الوقت لي مارحموش يديه مايرحموش والديه... وراني ندير في ال- possible نتاعي ماش ننسى passé نتاعي ونبدأ حياة وحد أخرى... لازم نطوي الصفحة ونحل صفحة جديدة في حياتي نبنّي الأمل نتاعي عليها malgre راني متوشيا بصح واش راح ندير من تخمام وإن شاء الله ننجح في خدمتي ونعيش حياتي".

تقديم بعض الملاحظات:

المبحوثة كانت جد متأثرة بواقعها الاجتماعي والصدمات التي واجهتها، فكانت جد فرحة لي لقائنا بها فاعتبرت هذه المقابلة بمثابة صرخة تخفض عن طريقها معاناتها وآلامها.

طريقة التخلي عليها من طرف الأم الحقيقية ورميها في الشارع ليلتقطها المارة كون لديها عقدة نفسية وتقول "بالاك تخلصت من العار ورمات بيا بصح الضمير نتاعها يجي نهار وين يأنبها". الظروف المفاجئة بالنسبة للأسرة التي تمت بالتكفل بها غيرت مجرى حياتها وكما تقول "كيما دارت فيا يما الخير وداتني تكفلت بيا أنا ثاني نوقف معاها ونضحي حتى بقرايتي على جالها".

تحصل الفتاة على ديبلوم في الخياطة أهلها للاندماج الاجتماعي وتم عرض تصاميمها من خلال المعرض الذي أقيم بمناسبة 08 مارس للتعريف بمجهودات الفتيات في إظهار اللباس التقليدي وتم التعرف عليها في

هذا المعرض لغرض الزواج.

قيام زوج المبحوثة بمراوغة الفتاة والزواج منها عن طريق الفاتحة فقط دون توثيقه.

صدمة المبحوثة بعد يوم من زواجها بأن زوجها منحرف وهو في حالة إدمان على المخدرات وحاول حتى إدخال المبحوثة في عالم الإدمان.

انتهاز الزوج نقطة ضعف المبحوثة أن ليس لها أهل يزورونها فأراد إدخالها في عالم المتاجرة وغرس الحشيشة وبيعها.

الفتنة التي تمتاز بها المبحوثة دفعت بها إلى معرفة حقيقة وأطماع زوجها وبالتالي قامت بإخبار الشرطة.

التوجه بعد هذا الحادث إلى مركز أمهات في خطر لتقديم المساعدة لها بالمكوث في المركز وإيجاد عمل تواجه به ظروف حياتها.

- تفكير المبحوثة في عرض ندائها عبر التلفزيون الجزائري في مثل حصة وكل شيء ممكن بإعتبار هذه الحصة تكشف عن المواضيع الطابوهاتية وبالتالي تقرب الحالات الفاقدة للوالدين البيولوجيين للبحث عنهم وبالتالي إعادة الأمل لهذه الحالات في معرفة نسبهم وهذا ما صرّح به مخرج الحصة وكل شيء ممكن السيد سعيد عولمي "أنه بفضل هذه الحصة إستطعنا زرع الأمل في كثير من الحالات مجهولة النسب، وهدف الحصة أن تحاول زرع الابتسامة وإستطعنا بفضل الحصة أن نتكلم في المواضيع الطابوهاتية ونخرجها من الطابع الخفي إلى الطابع الظاهر والمعلن وهكذا تعطى فرصة لإيقاظ الضمير ولكي تبقى روح التضامن موجودة وبهذا تنقلص نسبة الخطأ في المجتمع من جهة ومن جهة أخرى نعيد الاعتبار لهذه الفئة من المجتمع.

09- عرض الحالة 09:

تاريخ إجراء المقابلة: 05 سبتمبر 2012

مكان المقابلة: مديرية النشاط الاجتماعي

بمصلحة الأمومة

مكتب الطفولة المسعفة ولاية البليدة

مدّة المقابلة: ساعة

المحور الأول: بيانات عامة حول المبحوثة:

- الجنس: ذكر

- الرمز: ط.ح

- السن: 25 سنة

- المستوى التعليمي: التاسعة أساسي (متوسط)
- المهنة: بطل
- الشهادة المتحصل عليها: تقني سامي في الإعلام الآلي "T.S"
- الأصل الجغرافي: شبه حضري (بومدفع)
- الحالة الاجتماعية: أعزب
- تحديد النسب: الأم: مجهولة (x) الأب: مجهول (x)
- بيانات خاصة بالأسرة المتكفلة بالمبحوث-
- نوع المسكن: شقة
- عدد الإخوة: إناث: / ذكور: /
- الترتيب بين الإخوة: الوحيد
- الحالة الاجتماعية للأسرة: في حالة زواج
- المستوى التعليمي للأم: ثانوي
- المستوى التعليمي للأب: متوسط
- سن الأم: 51 سنة
- سن الأب: 63 سنة
- مهنة الأم: معلمة
- مهنة الأب: متقاعد
- الوضعية الاقتصادية: متوسطة
- سن التكفل: 05 أيام

تقديم المبحوث:

المحور الثاني:

صرّح المبحوث "عشت lenfance نتاعي نورمال... مع والديا... malgre مراهومش والديا تاع الصّح mais ما يخصني والوا معاهم... دايريني كلي وليدهم تاع الصّح... غير يشوفوني نخمم يتقلقوا في بلاصتي وميعجبهمش الحال... يحبوني دايمًا نكون فرحان... كي بابا كي يما les deux يحبوني surtout يما نكيلها كلش على حياتي... متفاهم معاها بلبزاف... حتى كي نغلط تـ camoufler عليا ومتحبش عليا... كنت الحاجة لي نستحقها تشريهالي... صّح كانت مفشتني بزاف puisque أنا الطفل الوحيد في العايلة نتاعنا.

عاش المبحوث في جو كانت تسوده أساليب التنشئة الاجتماعية التي تمتاز بالنوع المفرط، فكانت الأم تقوم بتدليل ابنها المتكفل به خاصة وأنّ الأسرة كانت تعاني من العقم الدائم، ولكن نوعية هذه المعاملة جعلت منه شخصا لا يفقه معنى المسؤولية وهذا ما سبب إليه بعض الصعوبات في إثبات الدور الاجتماعي وفي هذا يصرّح المبحوث "كنت محس روعي راني عايش في القطن ريح أو منحبوش يقيصني... وtalement لي كنت مفشش... كنت قرايتي منحبش نقراها... كنت داير في بالي لي قراو واش داروا... malgre يما كانت في التعليم بصّح أنا مكنتش نحب نكسر راسي... وsurtout في المادة الفرنسية كنت faible بلبزاف، وهذا لي

زاد أثر على المعدّل السنوي نتاعي أو مجبتش العام... منبعد حبست القراية... وثما حسيت بالـ vide... وليت ندور في الزنقة بزاف... ثم وين انتبهت بلي الزنقة ما ترحمش... وليت غير نجوز على لي نعرفهم ييداو يتغامزو ويقولوا "ملقطين وأولاد البايك بصّح راهم ساويين" أنا هذي الكلمة كانت توشي فيا بزاف... وليت منحبش نخرج من الدار غير ماش نتفادي نظرات الناس ليا... حتى وين تعرفت على خو صحابي كان قبيح بزاف وكانت عندو مشاكل... حتى وين صاب روجو يشرب في هذاك الرهج غير ماش ينسى الهموم والمشاكل نتاعو... مدريتش بروحي حتى وين صبت روجي نصرب في الكاشي ماش ننسى passé نتاعي... منبعد فاقت يما بيا بـ la drogue... انصدمت ما دارتش في بالها نحرّف بهذه السهولة... مزيا وقفت معايا وحبستھالي بالسيف... في المقابل دخلتني ندير تربص في مدرسة خاصة... ودخلت ودرت تكويني كتقني سامي في الإعلام الآلي... مزيا لي صبت يما وقفت معايا".

المحور الثالث:

"نصحتني يما ماش منزيدش نخالط رفاق السوء... لازم نخير الأصدقاء لي يكونوا خاطيهم الصوالح لي ماشي ملاح... ومن هذاك النهار وليت ندير حسابي في كلش... قريب ضعت لوكان يما ما وقفنش نعايا... في هذي الدنيا تغلط تخلص... بابا ماسمعش لوكان يعرف علايلي بلي يطردني من الدار... منبعد دخلتني يما ودرت تكوين formation في informatique مدة عامين في مدرسة خاصة... مع الأول لقيت بعض الصعوبات surtout في اللغة الفرنسية ومع الوقت ومع المساعدة تاع يما قدرت نتحصل على الديبلوم كتقني سامي في الإعلام الآلي... وكى تخرجت حوست على خدمة mais بصّح ملقيتش... عندي عامين وأنا بلا خدمة... لازم ندبر خدمة au moins نساعد يما في المصروف البيت puisque بابا راهوا retraite... ولا مصبتش خدمة راني ندير projet واحد آخر ولا سهلتلي راني حاب نطلع للخارج نعيش... راهي خالتي وعدتني تخدملي la residence... راني حاب ندير التاويل لعمرى ولدانا خير ما نقعد هما نطلع ونهبط... ونجيب المشاكل لعمرى".

المحور الرابع:

"منكذبش عليك كانت يما كل مرة تشجيني في قرايتي mais بصّح هذاك الفشوش لي تربيت بيه دايمًا كنت نحس بالفشل في حياتي... ومنعرفش واش معناها المسؤولية... كنت حتى قرايتي مضيعها ومنحبش نكسر راسي فيها... أنا لي ما حرصت على قرايتي... malgre كان عندي كامل les moyen... كنت دايمًا نتحصل على معدّل ما بين 08 و 20/10... surtout اللغة الفرنسية كنت ضعيف فيها بلبزاف... كانت يما تساعدني في قرايتي mais بصّح أنا لي ماكنتش نحب نقرا والفت غير الفشوش... حتى الشيوخة كانوا ينصحوني بصّح أنا لي ماكنتش حط راسي... حتى منجحتش في B.E.F وعاودت السنة التاسعة... mais بصّح كى خالطت جماعة الفساد وليت نـ droguer حبست قرايتي... راني نادم عليها بلبزاف... منبعد ضيعت 03 سنين ماش

دخلت درت stage في informatique... وذكرك راني نحوس على خدمة... راني en chômage... راني خمنت ماش نروح للخارج... راني نستنى في au moins...visa نحس روي بلي درت حاجة في حياتي وننسى passé نتاعي... ميستهلوش والديا ماش نخم عليهم... هما رماوني... اللوم surtout على يما puisque لوكان جات عاقلة ما يصراش واش صرا... en plus تزيد ترميني أو مقدرتش meme pas تعطيني اسمها... المهم ذكرك نخم غير في حياتي وحياة والديا لي رباوني puisque صبتهم غير هما لي وقفوا معايا... إن شاء الله ربي يقدرني ونردلهم خيرهم".

تقديم بعض الملاحظات:

- نشأ هذا الشاب في أسرة كفيفة قاموا بتدليله وأفرطوا في ذلك، حيث قاموا بالتكفل به وعمره لا يتجاوز 05 أيام وهو مجهول الوالدين.
- تم اختيار المبحوث عن حقيقة وضعه منذ أن كان صغيرا وهذا ما أهله لقبول وضعه الاجتماعي خصوصا وأن الأسرة المتكفلة وفرت كل الدعم المادي والمعنوي.
- الحب الكبير للمبحوث وخوف الأسرة على فقدانه هذا ما جعل أساليب المعاملة تقدم بشكل مفرط.
- التدليل المفرط أثر على شخصية المبحوث وجعلها غير ممثلة للدور الاجتماعي، وهذا ما أثر على مستوى تحصيله الدراسي الذي نتج عنه فيما بعد ما يسمى بالفشل المدرسي الذي جعل المبحوث ينسحب من الدراسة انسحاب كلي، خاصة وأن المبحوث احتك بجماعة رفاق السوء في هذه الفترة لأنه كان يعاني من الفراغ وهذا ما دفعه إلى الدخول في ميدان المخدرات la drogue.
- المراقبة المستمرة من طرف الم حول ابنها المتكفل به جعلتها تكتشف انحرافه منذ البداية، وهذا ما مكنها من توقيفه، ومحاولة إدماجه في المجتمع وذلك بإدماجه في مركز التكوين المهني ليخرج فيما بعد بشهادة تكوين كتقني سامي في الإعلام الآلي.
- نظرا لنظرة المجتمع المحتقرة للمبحوث وعدم توافقه الدراسي وعدم استفادته من فرص العمل، هذا ما دفع به إلى محاولة إثبات ذاته وذلك بالسفر إلى الخارج (فرنسا) وذلك من أجل العمل ونسيان الماضي ، وبهذا يظن المبحوث أنه سيحقق توافقه النفسي واندماجه الاجتماعي.

10- عرض الحالة 10 :

تاريخ إجراء المقابلة: 25 سبتمبر 2012

مكان المقابلة: مديرية النشاط الاجتماعي

بمصلحة الأمومة

مكتب الطفولة المسعفة ولاية البليدة

مدة المقابلة: 59 دقيقة

المحور الأول: بيانات عامة حول المبحوثة:

- الجنس: أنثى

- الرمز: ل.غ

- السن: 24 سنة

- المستوى التعليمي: ابتدائي

- المهنة: عمل البغاء في دار الدعارة

- الشهادة المتحصلة عليها: /

- الأصل الجغرافي: شبه حضري

- الحالة الاجتماعية: عزباء

الأب: مجهول (x)

الأم: مجهولة (x)

- تحديد النسب:

- بيانات خاصة بالأسرة المتكفلة بالمبحوثة-

عدد الغرف: 02 غرف

- نوع المسكن: شقة داخل بيت الدعارة

الترتيب بين الإخوة: الكبرى

- عدد الإخوة: إناث: / ذكور: 03

- الحالة الاجتماعية للأسرة: غير مستقرة

- الحالة المدنية للأم: مطلقة

- المستوى التعليمي للأم: أمية

- سن الأم: 45 سنة

- مهنة الأم: عمل البغاء

- الوضعية الاقتصادية: جيدة

- سن التكفل بالمبحوثة: شهر واحد

- سن الاغتصاب: 12 سنة

تقديم المبحوثة:

المحور الثاني:

تصرّح الحالة "يما سمحت فيا كي كان في عمري شهر puisque بابا ماحبش يستعرف بيا... وعلى حساب ما حكاولي غلظت مع واحد حتى وين صابت روحها بالحمل... كي خافت من دارهم ماصبتش وين تروح، راحت للدار تاع la debouche لي جاية في وهران، قعدت ثما حتى وين زيدت بيا، منبعد شهر حطتني عند هذي المرأة لي راني عايشة معاها... حطمت لي حياتي parceque تربيت في جو أسري فيه الكثير من الاضطرابات السلوكية... الوسط لي عشت فيه متعفن بزاف فيه غير الفساد، تشوفي فيه كل أنواع المحرمات... ماش منطولش عليكم هو بيت تاع الدعارة... كيما نقولوا حنا دار تاع الخماج... كبرت في هذا الدار... ملي شفيت على روعي وأنا نشوف في الناس لي ماشي ملاح... كاين صغار وكاين كبار... تعلمت فيه قاع صوالح تاع les rapports sexuels... وكانت يما لي مربيتني عايشة غير بالحرام كانت تاجر بالجسد نتاعها... كانت ملي تروح صباح حتى تجي في الليل ومن ذاك تقعد في الدار... كان راجل داخل راجل خارج... منبعد حبستني من lecole وقاتلي "يا الجايحة واش رايحة ديرني بالقراية، قشطي على يديك وجيبي الخبزة أنا منطلش نخدم عليك"... ثم حبست من قرليتي ولقيت روعي في هذاك milieu... ولأت حياتي قاع عبارة عن علاقات جنسية... وليت مشهورة في quartier... كان في هذاك الوقت عندي 12 سنة... وكى بلغت من العمر 14 سنة كانت الأزمة الأمنية... كانت الحالة ماتشكرش بالإرهاب في عام 1996/1997... في هذيك الفترة ولينا نخافو وحبسنا... بصّح الإرهابيين كانوا سامعين بينا... في وحد الليلة جات جماعة قصدتني... كان واحد يعرفني منه... donc داوني معاهم... وليت نطيلهم ونغسلهم حوايجهم وتزوجت مع رئيس الكتبية نتاعهم... وكى مات وليت كرهينة للأتباع نتاعو... كاين ليلة وين 10 حتى 15 واحد يمارسو عليا الجنس... حتى وليت بالحمل، بصّح معرفتش شكون باباه tellement لي هما بزاف... وفي هذيك الفترة حكمونا العسكر... كي حكمونا الأمن داوني للحبس وقعدت فيه قريب 03 سنين... في سنة 2001 كانوا قدمولنا الإعفاء وخرجنا (في إطار المصالحة الوطنية)، الولادة نتاعي كانت في الشهر السابع... زادت طفلة وكانت حية، مدوها للناس لي ماعندهمش ذراري ولا داوها لدار الحضانة... معالباليش ما حبوش يقولولي puisque القانون ميعطينيش الحق ماش نربي على الانحراف والأعمال لي درتها، كي خرجت من الحبس رحت عند المرأة لي رباتني parceque مصبتش وين نروح... mais بصّح لقيتها توفات هي ثاني حكموها في قضية تاع بيع la drogue ودخلوها للحبس وتوفات داخل الحبس، بصّح ماقدرتش نعاود نولي لهذيك الدار تاع الدعارة، وtellement عشت في milieu غير تاع البغاء وزدت لي كنت في الجبل كانو الارهابيين ما يرحمونيش، كنت عايشة كيما les animaux ذرك كرهت الرجال... وليت منقدرش حتى نشوف فيهم... كي نتفكر حياتي كيفاش عشتها نحب نقتل روعي راني ضايعة".

المحور الثالث:

"هذا هو حال لي ماعندهمش والديهم يخموا عليهم ويحميوهم... عشت غير في milieu تاع الانحراف... لي جاز عليا مانتمنهش حتى لعدويا... عشت غير les souffrance تعذبت بزاف في حياتي

وهذا بسبب يما لي تخلات عليا لوكان مسحتش فيا لوكان مصراليش واش صرالي وزدت حتى طحت في يد امرأة ما ترحمش كانت تهمها غير المادة... هما المسؤولين على واش صرالي... jamais ما رايحة نسملهم لوكان قتلوني كان أرحم من العذاب لي راني فيه... ومن جهتي راني نطلب في التوبة ليل ونهار ماش ربي يغفر لي... حياتي ضاعت ماعندي لاولدين لادار وزدت فقدت حتى الشرف نتاعي... ضيعوني وضيعت روحي بيدي... كنت جايحة مانعرف والو... قرايتي ضيعتها بيدي والحاجة لي راني نخم فيها هي ما عندي حتى ورقة تثبت الهوية نتاعي... الورق كانوا عند لي رباتني وذرك راهي توفات... معندي حتى معلومة علا يما لي خلاتني... راني نطل نجري ماش نخدم les papiers نتاوعي... حتى الدار لي كنت نخدم فيها وقاعدة عندهم طمع فيا باباهم... خفت على سمعة العايلة والتبهديلة والخير لي داروه فيا مانسهنش عندي 03 سنين وأنا عندهم... راني هربت عندهم بالسكات... وراني صبت الأبواب قاع مغلوقة في وجهي... وراني طالبة منكم توجدولي حل وتحطوني في كاش centre ولا جمعية نقعد عندهم... نخدم ونرقد هذا واش راني نحوس... au moins ماش مانزידش نضيع puisque الشارع ما يرحمش".

المحور الرابع:

"مادرتش حساب لهذا الوقت... صغر يغر أو مصبتش حتى لي وريلي صلاح... حياتي كامل غلاط في غلاط... راني نادمة على قرايتي لي ما قريتهاش... milieu لي عشت فيه مشجعنيش ماش نواصل الدراسة نتاعي... وزادت المرأة لي رباتني وقفنتي من قرايتي وقاتلي "أنا مانخدمش عليك وعلى قرايتك، راني نوكل ونشرب فيك بزاف نوظي قشطي على يديك" لوكان كملت قرايتي مرانيش نترامي هكذا... لوكان نصيب كاش واحد يشجعني ندير كاش تكوين، المهم نتخرج بالديبلوم ونحوس بيه الخدمة نخدم على روحي أو مانمدش يدي للناس".

تقديم بعض الملاحظات:

- إنَّ المبحوثة لرأيتها للمرة الأولى لا تظهر عليها سمات الفتيات العاهرات les femme prostituees خاصة وأنها ترتدي حجاب ملتزم (شرعي)، ولا تضع الماكياج في وجهها وتظهر أنها فتاة محتشمة إلى أبعد الحدود.
- أثناء حديثنا معها كانت كثيرة التنهد، وكان يظهر الحزن والألم من خلال نظراتها وكانت تتكلم ثم تتوقف وتعود لتواصل الحديث عن معاناتها.
- حالة المبحوثة جد معقدة بالإضافة إلى أنها فتاة غير معترف بها لا من طرف الأب ولا من طرف الأم فإنها ولدت في دار الدعارة وأنَّ الأم التي تكفلت بها هي نفسها امرأة تعمل في البغاء وأنها تتكسب منه، وأنَّ المبحوثة عاشت في هذا المكان فتعلمت كل الأساليب المحرمة المنتهكة للعرض والشرف، وهذا ما دفع بها إلى ممارسة الجنس (العلاقات الجنسية) في وقت مبكر من سنها (ابتداء من 11 سنة).
- الاختلال النفسي والاجتماعي لهذه الفتاة بعد معرفة حقيقة هويتها وكيف جاءت إلى هذه الدنيا ومعرفتها لمكان

ولادتها والتكفل بها في نفس المكان هذا ما لم يعطيها دافع آخر للهروب وبقيت المبحوثة في جو من الاستسلام والدخول بسهولة في عالم الجنس، فحياتها كانت عبارة كلها عبارة عن علاقات جنسية حتى أنّ في فحصها الخير تبين أنها مصابة بمرض السيدا نتيجة الاختلاط المتكرر، وهي الآن تقوم بفحوصات طبية، ما لا تزال فحوصاتها لم تكشف عن نوعية هذا المرض لأنه في مرحلة الظهور الأولية.

- أخذها من طرف الإرهابيين (المجموعة الإرهابية) واستغلّوها في مواقف العلاقات الجنسية بدءاً بالأمير حتى إلى الحاشية.

- توقيفها من طرف الأمن العسكري مع المجموعة الإرهابية لأنها تقول "طلعت للجبل في جال واحد كنت على علاقة معه" وهذا مما يوضح أنّ المبحوثة قبلت الدعوى برضاها لأنها لو لم تكن راضية لتم قتلها من طرف المجموعة الإرهابية، إلى جانب أنها كانت تطبخ لهم الطعام وتغسل الثياب، وهذا ما جعل الحكم من طرف المحكمة يدينها ويزج بها في السجن رغم أنها كانت حامل وأنه تمت إجراءات الولادة داخل السجن، وتم فصل الرضيفة عنها ليتم التكفل بها من طرف الدولة التي خولت الصلاحية لدار الحضانة للقيام بتربيتها.

- تمكنت المبحوثة من الاستفادة بمشروع العفو الرئاسي المبرمج في إطار المصالحة الوطنية وهي الآن تبحث عن مكان تستقر فيه، وكما قالت المبحوثة "نحوّس على مكان وين رايحة نكمل فيه حياتي".

- أصبحت المبحوثة مطعم الكثيرين من الرجال ومن بينهم أب الأسرة التي تكفلت بها مباشرة بعد خروجها من السجن، ونتيجة لصدده لأنها تقول "راني كرهت الرجال أو ماذا بيا ما نشوفهمش قدامي" فإنه قام بطردها إلى الشارع وهي الآن في بحث مستمر عن مكان يضمن لها حق البقاء فيه بدون إيجاد نوع من المضايقات.

- تحصر المبحوثة نتيجة لتوقيفها من الدراسة خاصة وأنّ مستواها الضعيف لم يؤهلها بالقيام بتربصات تكوينية.

- العراقيل والصعوبات التي واجهتها المبحوثة في إثبات هويتها خاصة وأنها لا تحمل أية وثيقة تعرف بهويتها.

- عدم وجود مكان تستقر فيه المبحوثة دفع بها إلى التفكير إلى المجيء إلى مديرية النشاط الاجتماعي لولاية البليدة وبالضبط إلى مكتب التضامن والعائلة لتطلب المساعدة والإعانة من أجل إعادة إدماجها في المجتمع.

11- عرض الحالة 11:

2012

تاريخ إجراء المقابلة: 23 جويلية

مكان المقابلة: مديرية النشاط الاجتماعي
بمصلحة الأمومة مكتب الطفولة المسعفة
ولاية البليدة
مدّة المقابلة: ساعة و 5 دقائق

المحور الأول: بيانات عامة حول المبحوثة:

- الجنس: أنثى
- الرمز: ب.ت.و
- السن: 17 سنة
- المستوى التعليمي: ثانوي
- الشهادة المتحصل عليها: /
- المهنة: /
- الأصل الجغرافي: حضري
- الحالة الاجتماعية: عزباء
- تحديد النسب: الأم: معلومة الأب: مجهول (x)
- بيانات خاصة بالأسرة المتكفلة بالمبحوثة-
- نوع المسكن: شقة
- عدد الإخوة: إناث: ذكور: الترتيب بين الإخوة: الوحيدة
- الحالة الاجتماعية للأسرة: الزوج في حالة وفاة (الام أرملة)
- المستوى التعليمي للأم: ثانوي
- سن الأم: 49 سنة
- مهنة الأم: عاملة بـ sonalgaze
- الوضعية الاقتصادية: حسنة
- سن التكفل بالمبحوثة: 03 أشهر

تقديم المبحوثة:

المحور الثاني:

"صرحت المبحوثة أنه "كان صغري بزاف شباب... عشت la belle vie مع يما... كان الـ calme

والمفاهمة، و jamais ما شفيت على يما ضربتني... mais بصح بابا ما شفيتلوش توفي وأنا صغيرة كان في عمري 04 سنين... كان عندوا مرض مزمن تاع sida... عفاني الله واياكم منه... كانت يما تعلقت بيا بزاف ومقدرتش تتخلى عليا... وعلى هذا ما عاودت الزواج... وعشنا أنا وياها كيف كيف... أنا ما كنت نحب عليها وهي ماكانت تحب عليا... كانت مفششتني وتشريلي واش نبغي... الحاجة لي عجبنتي كانت تشريهالي... وكنت نقرا ب bien وعندي بزاف حباباتي والشيوخة يحبوني... عشت ladollesance عادي كيما لبنات لخرين... حتى وين جا النهار لي مرت خالي حبت تجي تسكن عندنا puisque كنت غير أنا ويا في laportement... وهذا لي دفع بخالي والزوجة نتاعو ماش يفكرو في طريقة يطرودوني من المنزل تاع يما... ولاو كل يوم يحرشوها عليا ماش تكرهني... وخالي يقدر يآثر عليها puisque هذاك خواها... بدات تتبدل في طريقة المعاملة معايا وتقولي "خويا هو الصّح... واللحم إذا فاح يرفدوه الماليه... أنا غير خويا ولا مانسمحش فيه"... من ثمة حسيت تبدلت حياتي معاها... حسيت بلي ضربتني عاصفة ماشي ريح... عيبت ماش نتقرب ليها... mais هي par contre ولات تكرهني أو متحملنيش... كلمة وتقولي "ربي هناني والعبد شقاني... درت حسابات غالطين في هذي الدنيا... لوكان غير عاودت الزواج كي كنت على ديداني... وكانت تجي مرت خالي تزيد تحرشني أنا وتقولي "يماك نعرفها كي زيدت بوليدي هي زيدت (ولدت) بيك طحنا في la sale واحدة... غير حوسي عليها وروحي... مكنش كي اليمات... وهكذا كانوا من جهة يحرشوها هي ماش تطردني، ومن جهة أخرى يحرشوني انا ماش نخلي الدار ونروح وهذا كامل ماش يجي خالي يسكن فيها puisque شاف أختو عندها دار شابة غير وحدها... وأنا كي البهلولة كنت منعرفش صلاح الرّيح لي جا يديني... وليت نهرب من الدار ونروح نحوس على يما... ومن ذاك كنت نروح من قرايتي... وليت نطل نبحت عليها نحوس من بلاصة إلى بلاصة... وكانت يما شريتلي portable وليت نعطي le numero لي jeunes ماش يحوسو معايا على يما... منبعد طورت العلاقة مع واحد كان يسكن في الحومة لي نسكن فيها... ولا يعيطلي في كل وقت ويخرجني معاها... وأنا tellement لي كنت مخنوقة ومقلقة من معاملة تاع يما وليت نخرج معاها... المهم ننسى le passé نتاعي... ونحس بالحنانة نتاعوا surtout كي هو كبير عليا بثمانية سنين في lage نتاعي... وطورت العلاقة معاها حتى ولا يمارس عليا الجنس من الدبر... وقعدنا مع بعض مدة عام تقريبا... حتى وين فاقت بيا يما في portable كي يعيطلي... كانت سمعت كامل واش قالي... من ثما قطعت عليا الخرجة وقاتلي "ولا ماتستعقليش نحوزك من الدار... ولات غير تعيط عليا وكلمة وتقولي خرجتي سلعة ليماك... كامل سلعة فروخة... هذي الكلمة جرحتني بزاف... ولات غير ناكل تحاسبني على المأكلة وكلمة وتقولي "أنا مرانيش يماك ومراكيش في داركم ديرني واش تحبي... من ثما وليت كارهة حياتي... ويويدوا حتى بنات خالي يعايروني غير يشوفوني ويقولولي "يا بنت الزنقة، يا ملقطة، يا بنت السبيطار..." كرهولي حياتي راني نحس روحي ضايعة... موتي خير من الحياة نتاعي... راني خايقة غير لا نكمل حياتي في الزنقة".

المحور الثالث:

"كنت نبغي بزاف يما لي رباتني أو منحش عليها... شغل الدار نخدموا وحدي ومنخليهاش كامل تتعب و surtout كي هي تخدم في sonalgaze خدمتها متعوبة... كنا عايشين لاباس علينا... mais بصّح كي دخلوا la famille خسروا ما بيناتنا حتى ولات لوكان تصيب ما تشوفنيش... مقل كنت عايشة كي princesse ما يخصني والوا... حتى يما لي ولدتي كنت نسيتهما tellement لي عايشة لاباس عليا... كنت الحاجة لي نطلبها جيبهالي يما... اليامات لي راحو حلوين بزاف منقدرش ننساهم... عمري ما طلبت حاجة أو مجبتهايش كنت نلبس وعايشة خير ملي عندهم والديهم... كانوا حتى ذراري لي يقرأو معايا يغيروا مني كيفاش نسقم روحي... mais quelle damage راني نحس بلي حياتي راهي تغيرت radical".

الحالة جد متأثرة بحياتها خاصة وأنها عاشت مرحلة طفولة جد مرحة ولم تتلقى أي صعوبات، لكن تدخل عائلتها (خالها وزوجته) غير مجرى حياتها وذلك أنه استطاع خالها اقناع أمها بطردها والتي قامت بالتكفل بها أيام بعد ولادتها، فتدخل طرف الخال استطاع غرس روح النزاع بين الم والمبحوثة لكي يستفيد هو الآخر من منزل أخته خاصة وانها شقة متسعة وخاف من أن تبقى العلاقة بين أخته والمبحوثة جيدة وبالتالي تهبها لها.

المحور الرابع:

"منكذبش عليك لوكان يما محرشهاش خواها... لوكان راني تحصلت على نتائج دراسية جيدة... مع الول كانت يما تشجيني على قرائتي وديرتلي حتى ساعات إضافية بالدرهم... وكانت موفر تلي كلش... mais ذرك نحس روحي عايشة تحت الضغط... ولات يما مقلقة بزاف... عييت ماش نتقرب منها بصّح هي تهرب مني... كيفاش ندير لحياتي وصلتني لنصف الطريق وخلاتني تايهة... راني متمنية ماش تولي كيما كانت au moins ماش نحس بالاستقرار في حياتي... راني لوكان تطردني وين نروح علايلي بلي نضيع ونحرف puisque الزنقة ما ترحمش و surtout الطفلة بلخف بيان فيها العيب... ذرك نبدي نحوس على يما باللاك ربي يلاقيني بها... وراني نخم ماش ندير نداء في التلفزيون الجزائري في حصة "وكل شيء ممكن" بالاك ربي يجيب على الصواب".

تقديم بعض الملاحظات:

- كانت المبحوثة عادية الملامح بيضاء البشرة، متوسطة القامة، ترتدي ملابس ضيقة boudi وسروال jeans وعلى وجهها خليط من ألوان المساحيق.
- كانت تتكلم بحرية وعفوية، كانت تارة تضحك وتارة تبكي إلى حد الصراخ.
- حضرت المبحوثة مع أمها المتكفلة بها لأن الأم أرادت البحث في الملف المتعلق بابنتها (المبحوثة) وقالت "لازم نحوس على يماها مندوملهاش أنا" وهذا ممّا يوحي بأنّ الم المتكفلة أرادت أن تتنازل عن مسؤولياتها اتجاه الفتاة وهذا ما أثر على نفسية الفتاة لدرجة الصراخ والبكاء وكانت تقول "راكم شاهدين عليها واش راهي

دير فيا، إن شاء الله ربي معايا".

- الخلاف العنيف الذي دار المبحوثة وأنها المتكفلة بها خاصة وأنّ الأم أبدت رفض قاطع بالتخلي عن الفتاة مدعية أنها "لازم تشوف حياتها وأنها تحملت بما فيه الكفاية".
- البنّت رغم رفضها من طرف الأم إلا أنّها متعلقة بالأم خاصة وأنها تتذكر جيدا حياة الترف والحنان التي عاشتها في مرحلة طفولتها.
- المبحوثة تحاول تبرير سلوكياتها وأنها وصلت إلى حد ربط العلاقة الجنسية مع عشيقها كان بسبب إحساس الفتاة برفض الأم لها، هذا كان يعد بمثابة دافع قوي للقيام بالسلوكات الانحرافية على حسب ظن المبحوثة.
- تصرّح المبحوثة بأنّ تغيير نظرة الم لها ونظرة المحيط الأسري لها كان دافع لرسوبها المدرسي والانحرافها.
- التفريط في عملية التلابية اتجاه المبحوثة جعلها لا تقدر مسؤولية الأم ولا تراعي شعورها.
- تدخل من طرف أخ أم المبحوثة وزوجته كان بمثابة دافع قوي لزيادة نشوب الخلافات بين الم والبنّت خاصة وأنّ البنّت تمر بفترة المراقبة التي تجعلها لا تقدر ثمن أخطائها.
- نتيجة لليأس الذي أصاب المبحوثة خاصة بعد إحساسها بأنها غير مقبولة (مرفوضة) اجتماعيا دفع بها إلى البحث عن بديل لحياتها وهو البحث عن أمها البيولوجية (الحقيقية) وهي تفكر بوضع نداء عبر حصة "وكل شيء ممكن" لتكسر بذلك حواجز حياتها وتبحث عن حقيقة واقعها الاجتماعي لأنها في حالة خوف كبير وتضع الاحتمال الوارد وذلك بطردها من المنزل إلى أين؟
- من هذا يتضح أنّ الحالة لم تتمكن من إيجاد التوافق النفسي خاصة وأنها مهددة من طرف أمها بالطرْد وأنها لم تتوفق دراسيا نتيجة للصعوبات والعراقيل التي واجهتها مؤخرا من طرف الأم المتكفلة، وهذا مؤشر كافي يوحي أنّ المبحوثة حققت اندماجها الاجتماعي في فترة معينة ثم بمجرد ظهور الخلافات بينها وبين الأم المتكفلة، هذا ما قلص من فرص الاندماج الاجتماعي .

12-- عرض الحالة 12:

تاريخ إجراء المقابلة: 26 سبتمبر 2014

مكان المقابلة: مديرية النشاط الاجتماعي

بمصلحة الأمومة

مكتب الطفولة المسعفة ولاية البليدة

مدة المقابلة: 55 دقيقة

المحور الأول: بيانات عامة حول المبحوث:

- الجنس: ذكر

- الرمز: س.ق

- السن: 45 سنة (مولود سنة 1961)

- المستوى التعليمي: السابعة ابتدائي (في سنة 1975/1974)

- المهنة: بدون عمل (بطل)/ كان سابقا رئيس جناح في سوق الفلاح لولاية البليدة

- الشهادة المتحصل عليها: الحدادة

- الأصل الجغرافي: ريفي

- الحالة الاجتماعية: متزوج

- تحديد النسب: الأم: مجهولة (x) الأب: مجهول (x)

ملاحظة: له مشكل صحي (نقص في النظر)

- بيانات خاصة بالأسرة المتكفلة بالمبحوث-

- نوع المسكن: شقة عدد الغرف:

- عدد الإخوة: إناث: / ذكور: / الترتيب بين الإخوة: الوحيد في الأسرة

- الحالة الاجتماعية للأسرة: في حالة زواج

- الحالة المدنية للأم: متزوجة

- المستوى التعليمي للأم: أمية المستوى التعليمي للأب: أمي

- سن الأم: 69 سنة

سن الأب: 78 سنة (متوفي)

- مهنة الأم: مأكثة بالبيت مهنة الأب: فلاح وجزار

- الوضعية الاقتصادية: متوسطة

- سن التكفل بالمبحوث: يومين

- بيانات عامة تخص زوجة المبحوث:-

- السن: 38 سنة

- المستوى التعليمي للزوجة: متوسط
- الأصل الجغرافي: شبه حضري
- المهنة: مأكثة بالبيت
- عدد الأولاد: ذكور: 02 إناث: 01

تقديم المبحوث:

المحور الثاني:

يصرّح المبحوث " il faut retourner " للماضي ولازم نعرفوا بلي نظرة المجتمع راهي تتغير puisque أنا عشت خلال الستينات وكانوا يمنحونا اسم باللغة الفرنسية ويخدموا شهادة الميلاد ويحطوا قدام الاسم لي لي عطاوهولنا رمز SNP "sans non patronique" أو له معنى أدق هو ...san non perdu ... ولي عاش في الثورة معندوش والديه فرنسا تنظر ليه عادي بصّح الناس كي كانوا يشوفوني في الطريق يبدلوها... لقيت صعوبات بزاف في حياتي surtout الأوراق نتاعي les papier كانوا difficile ماش نخرجهم ومازلني المشكل حتى ذرك... حياتي كامل طيحة ونوضة... كنت واحد الوقت معقد بزاف ومنحبش نواجه الناس كانوا صحابي يظلو يعايروا فيا والاسم لي سمعتوا سمعتوا... ضروني بالكلام بزاف... حتى جبتها غير في عينيا... كنت نطل نبكي حتى راهو نقصلي الشوف... malgre الناس لي رباوني كانوا يحنوا عليا بصّح كانوا طاعنين في السن surtout الشيخ بابا كانت عقليتها خشينة ويحب غير لي يخدم... وأنا مكنتش نسلك راسي والحاجة لي كنت نروح ليها نخاف لا نديرها... نحس دايم غريب على العايلة... منبعد مرض بابا في سنة 1978 وتوفي... ما بين نهار وليلة صبت روجي مسؤول على يما... هذاك الوقت حبست من lecole وبديت نخدم... حسيت روجي مليح puisque كنت نقتل في هذا vide ماش ما نقعدش نخم... mais بصّح كي يلحق الليل نحس روجي وحداني وماكان عندي حتى واحد نعرفوا ونحكيو tellement لي كنت عايش تحت la depression... ماجبتش خير حتى صبت روجي نسكر (نشر الشراب la biere)... قلت ياك أنا ماشي مليح ماشي مليح نشرب ومعلاباليش بالناس parceque مكنتش حاجة لي تخليني نحشم من الناس... وليت نشوف في روجي راني contre الناس".

المحور الثالث:

"وليت نخم contre واش يخموا الناس... هكذا نحس روجي راني ننتقم منهم... راني مستعرف ولاّ عندي مرض نفسي نتيجة الزمة النفسية الحادة لي عشتها... حتى وليت نهدر وحدي... وليت ندير صوالح يرفضهم المجتمع كيما يقولك "خالف تعرف" بمعنى دير حاجة ماشي مليحة تولي معروف وهكذا نحس روجي الناس بداو يشفوا فيا... مع الول كنت منغلّق على نفسي ولوكان ما نخرجش مكنتش لي يحوّس عليا... وكنت نتقن مليح اللغة الفرنسية... كنت نطل نشوف القور (الفرنسيين) كيفاش يتعاملوا مع بعضهم البعض... وكانت

وحد الرومية كنت نروح نشريلها ونلعب مع والديها، وصبت راحتني معاهم puisque هما يقيموا الناس مهما كانت صفتهم بالشعار نتاعهم العدالة الأخوة والمساواة... صح مكنوش يجسدوا هذا الشعار علينا بصّح لي يتعامل معاهم يحترموه... وذكرك راني نحوس على الخدمة... chaque fois نخدم ندخل بلـ contrat وراني نلقى صعوبات بزاف كي ندير la demande على الخدمة... في lage نتاعي أو معنديش...assurance... دايمنا نحس روعي ماشي مستقر... مزيّا لي دخلت لوحد الجمعية الثقافية راهم في كل 06 أشهر رانا نروحو لفرنسا نديرو تكوينات راني نروح معاهم... وراني نشوف كي نروح لثما يقيمونا بلـ bien... والحمد لله لميت روعي بشوية وراني متزوج ذرك علوننتني يما شوية وهي لي دراتلي le courage.. وراهو ربي رزقني بزواج ذكورة وطفلة... وملي تزوجت مقعدتش نخم كيما كنت والناس ذرك ولاو ينظرو ليا على أساس راني سيد (أب) ولازم على المجتمع ماش يكسر هذا التابو ولازم العقليات يتبدلوا puisque كل واحد واش قدر ربي عليه في حياته.

المحور الرابع:

"malgré" عندي مستوى السنة السابعة بصّح نصيب niveau نتاعي خير من شي ناس... أنا قريرت عند القور و en plus المستوى تاع بكري خير من ذرك... كنت متمني ماش نواصل قرايتي mais بصّح الظروف المادية كانت متسمحش مع لي زاد بابا توفي وثاني عينيّا لي زدت صبت معاهم مشكل... وراني على جال أولادي والزوجة نتاعي نتحدى les obstacle ماش نحقق لهم المكانة الاجتماعية نتاعهم... وراني متمني ماش أولادي يحقوا الحاجة لي أنا محققتهاش وكلش بالارادة والمثابرة".

تقديم بعض الملاحظات:

- كان المبحوث طويل القامة يضع نظارات تدل على نقص نظره في العين اليسرى لأنها كانت تبدو تقريبا كلها بيضاء.

- كان المبحوث يتقن اللغة الفرنسية بشكل دقيق وكانت نبرات صوته عالية ويقول "لي حاب يسمع يسمع مابقنتش حاجة الآن تتخبي، لازم كل واحد يعبر على حياته"، نحن أعضاء البحث استغربنا لكلامه وكان أيضا يتكلم بسرعة فائقة لم نتمكن من استيعاب كل ما قاله سوى أخذ الأفكار المهمة التي تخدم بحثنا، وكان من حين لآخر يقول "سألو ما تحشموش راني هنا"، وهذا ما يوضح أنّ الحالة كانت تعيش حالة كبت عميق والآن انفجرت ليعبر عن إحساسه ومعاناته التي ألزمتها طويلا.

- كان في كل عبارة يصرّح بها كان يوجه اللوم إلى المجتمع وإلى السلطات المعنية بهذه الفئة حتى ترفع الغبن عليها ويقدم لها كل التسهيلات حتى تتمكن من اندماجها الاجتماعي ولا تفكر في الفراغ وبالتالي تنقص حدة انحرافها باعتبار أنّ العراقيين هي التي تدفع بالأشخاص إلى العدوان أو الانحراف بمختلف أنواعه.

- من خلال حديثه يوضح بأنّ وصم المجتمع إلينا لابد من إزالته من المجتمع وهذا بتغيير العقلية والذهنيات، والمجتمع أن لا يحسب الآخرين بأنهم غير مرغوب فيهم ولا بد على هذه النظرة من استئصالها من المجتمع.
- يصرح المبحوث أنه بالزواج ونجاحه في هذا المشروع أعطى له دافع أقوى للحياة.
- يأمل المبحوث في إيجاد عمل مناسب ودائم لحياته لكي يتمكن من خلاله من التوافق النفسي والاندماج بصورة طبيعية في المجتمع.
- وفي الخير نتيجة للثقة الكبيرة التي وجدها فينا ترك المبحوث رقم هاتفه وقال "لا بد على هذا المواضيع أن تكون مدرجة في البحوث النفسية والاجتماعية حتى تمكن المجتمع من إعادة نظره إلى هذه الفئة لأنها تمثل فئة من فئات المجتمع، فعلينا إدماجه عوض إقصائه وبالتالي زيادة حالات الانحراف والعدوان والانتحار لأن كل هذا يعتبر كنتيجة حتمية للفقر والضغط الاجتماعي".

13- عرض الحالة 13:

تاريخ إجراء المقابلة: 10 جويلية 2014

مكان المقابلة: مركز إعادة التربية CSR

بن عاشور- ولاية البليدة -

مدة المقابلة: ساعة (60 د)

المحور الأول: بيانات عامة حول المبحوثة:

- الجنس: أنثى

- الرمز: ب.م

- السن: 19 سنة

- المستوى التعليمي: ابتدائي

- الأصل الجغرافي: ريفي

- الحالة المدنية: عزباء

- تحديد النسب: الأم: مجهولة (x) الأب: مجهول (x)

- بيانات تخص الأسرة المتكفلة للمبحوثة:-

- نوع السكن: فيلا

عدد الغرف: 07 غرف

- عدد الإخوة الحقيقيين: ذكور: / /

إناث: /

- عدد الإخوة غير الحقيقيين: ذكور: 06 /

إناث: / الترتيب بين الإخوة: الصغرى

- الحالة المدنية للأم المتكفلة: متزوجة (توفيت الأم مؤخرا)

- سن الأم: 54 سنة سن الأب: 57 سنة

- المستوى الدراسي للأم المتكفلة: أمية
- المستوى الدراسي للأب: أمي
- مهنة الأم: مأكثة بالبيت
- مهنة الأب: فلاح
- الوضعية الاقتصادية: جيدة
- بيانات حول ظروف دخول المركز: (مركز إعادة التربية) -
- عدد مرّات الدخول إلى المركز: المرة الثانية
- تاريخ الدخول إلى مركز إعادة التربية: ماي 2012
- سبب الدخول إلى المركز: اعتداء الأب المتكفل على المبحوثة (عملية اغتصاب)
- تاريخ الإقدام على السلوك الانحرافي: بعد الخروج من المركز في جويلية 2014
- تاريخ الدخول إلى المركز للمرة الثانية: أوت 2014

تقديم المبحوثة:

المحور الثاني:

"كنت عايشة صغري Normale... لخطرش أنا طفلة واحدة من بين خاوتي الستة... أحنا عايشين في عائلة كبيرة... يعيشوا بحذانا خوالي ونساهم... ماكناش ملاح معاهم... يما كانت تحبني ياسر وتخاف عليا... كنا عايشين كيما الناس عادي خلاص... حبست قرايتي في السنة السادسة ابتدائي الله غالب مانفهمش ماتدخليش القراية في راسي... وعلاه يبقى يصرف عليا بابا غير في الباطل... مام صحباتي ما نتفاهمش معاهم... كنت نحب نقعد غير وحدي... كانت المدرسة بعيدة علينا وكان بابا يخاف عليا... من نهار حبست قرايتي وأنا غير في الدار... لا خرجة ولا حتى شيء... حتى في المراهقة نتاعي ماعشتهاش كيما لبنات لخرين... عمري ما ستحقيت شهادة الميلاد نتاعي ولا شفتها، الدفتر العائلي jamais مطاح في يدي... مكننش دايرة في بالي مرانيش بنتهم الحقيقية... وكنت نقول علاش منشبهلمش، كانوا هما جايين كامل سمورا غير أنا بيضة في وسطهم... كنت منتفهمش مع بنت خالي... كانت تغير مني بزاف... منبعد تخاصمنا وسبتني وقاتلي "أنت ما تصلحي لحتى حاجة ياوحد ملفطة... غير روجي حوسي على يماك وين رماتك" أنا قعدت غير نسمع ما فهمت والوا... وليت نطل غير نبكي وتبدلت حياتي لجحيم... وليت منرقدش كامل... نطل غير نخمم... وطالبت يما ماش تحكي لي la verite... منبعد عرفت بلي ما عندي لابات ولا يمات... داروا غلطتهم ورماوني وجابوني من سبيطار ملي كان في عمري يومين أو رباوني puisque ماكنش عندهم لبنات عندهم غير الذكورة".

كانت معرفة الحقيقة من طرف أمها المتكفلة بها بمثابة صدمة، كانت تتمنى أنّ ما قالته ابنة خالها هو غير حقيقي، كانت تبلغ آنذاك 16 سنة، كانت الأم جد متأثرة بابنتها المتكفل بها حتى أنها أصيبت مباشرة بعدها بجلطة دماغية دفعت بها إلى الموت بعد أيام قليلة من إصابتها "من هذاك النهار وخاوتي وبابا يلوموا فيا بلي أنا لي درتلها هذا المشكل وماتت بسبابي... خاوتي ولاو يظلوا يحوزوا فيا وطرودوني من الدار، غير بابا لي حن

عليا ومحش عليا... كنت نية بزاف وثقتي في الرجل لي رباني كبيرة ودرتوا كيما بابا تاع الصبح... دار على ولادوا وحوزهم وأنا خلاني... في الليلة لي مبتوش فالدار هو تعدى عليا واغتصبي بعنف... قعدت غير نعط واحد ما سمعني... وقال لي ما تخافيش ذرك نحط اسمك عليا وننتزوج بيبك... غير طلع النهار هو راح يحلب البقر... أنا هربت ورحت خبرت الشرطة... قدامهم استعرف وطلب الزواج بيا... أنا رفضت ومقدرتش نشوف فيه... خدعني والله ما نسمحلوا ضيعلي صغري... من ثمة تبدلت حياتي complatement... منبعد قاضي الأحداث حكم عليا ماش يدخلني لـ centre... تاع إعادة التربية... المشكل أني كنت في خطر معنوي وكان يتوجب على القانون ماش يحميني puisque ما عندي لا بابات لا يما تادافع عليا وتحميني... معرفتش بلي الناس خلاصت الرحمة من قلوبهم... راني حايرة ومرانيش مصدقة بلي الرجل لي تكفل بيا ويديرني كيما بنتو كي تموت الزوجة نتاعو يدور عليا ويطعني في شرفي... مبقاش لآمان في هذا الوقت... راني نتأسف على الحالة لي وليت فيها لا والدين لا شرف قعدلي... لو كان نصيب ننتحر... معيشتي لاه... موتي خير من الحياة نتاعي... قعدت عامين هنا في centre وكى خرجت قعدت عند وحد الناس... وليدهم زاد طمع فيا... ودروني غير للخدمة كرهت حياتي عندهم حتى صبت روعي في الزنقة... وراني عاودت وليت لهذا centre ماش يشدونني عندهم ولا بيعثوني لمركز آخر... خير ملي نزيد نضيع في الزنقة".

المحور الثالث:

"علاقتي بعمال المركز مليحة بصح كاين لي منتفاهمش معاهم، mais الأغلبية لي نتفاهم معاهم وقفوا معايا بلبزاف... لو كان ماشي هذا centre لو كان الذئاب تاع الزنقة راهم كلاوني... كي دخلت لها كنت choquer... قعدت قريب شهر وأنا ميجينيش النعاس ونشوف غير les cochemare ومنقدرش ناكل نحس روعي مخوفة حتى حكمتني lanemie... وليت غير نوقف نطيح... كي نتفكر واش صرالي تحكمني languoise... الرجل لي اغتصبي دخل للحبس وخرج وأنا طفرت فيا... ويح لي طفرت فيه... واش من مستقبل قعدلي... معندي حتى ديبلوم نخدم بيه... معندي حتى والدين نفتخر بيهم ونشم ريحتهم... وزاد حتى الشرف نتاعي ضيعوهولي... وحتى هنا في centre ما يقبلوش فوق 18 سنة وأنا راني في 19 سنة... هذي الخطرة راهم يخدموا في الملف نتاعي ماش بيعثوني لسطيف فيها جمعية للتضامن النسوي ماش نقعد ثما... الناس موليتش ندير فيهم confiance... المعيشة تاع centre ولا المزية تاع الناس".

المحور الرابع:

"ندمت على قرأيتي لي حبستها... au moins لو كان صبتها كي طاحت بيا... لو كان جا عندي غير كاش ديبلوم منخمش... نخدم على روعي ونعيش بلي كانت... mais damage حياتي راحت غلاط في غلاط... والديا ما رحموني وأنا مارحمت روعي والناس زادوا داسوا عليا كي شافوني بلا والدين... ماصبتش كامل لي يوريلي صلاح... راني خايفة لانزيد نضيع أكثر من هكذا مزييا جا ايماني بربي قوي... لو

كان راني رحت فيها وراني عايشة في milieu تاع الحرام... نحس روجي ما عندي حتى قيمة في هذي الدنيا... عايشة غير في vide... حاجة واحدة تعلمتها في حياتي داخل centre هي الخياطة، بصح معنديش les moyen ماش نواصل... نتمنى ماش يسهولي في الخدمة au moins نصيب باه نعيش ومنقاش نتحي في الناس surtout الناس ما يعذروش... والأمل لي قعدلي هو يما دير نداء وتحوس عليا... وراني نخم ماش نعرض النداء نتاعي في حصة وكل شيء ممكن لعل وعس يظهروا والديا ويكون عندي دافع جديد لحياتي puisque لقعدت هكذا راني نحس في روجي نموت بشوية".

تقديم بعض الملاحظات:

- أخذت وقت طويل لكي تأتي للتحدث معنا، أخذنا معها وقت أكبر لإقناعها بالتحدث، حيث كانت جالسة لم ترفع عيناها، ولاحظنا عليها الخجل الشديد لدرجة أنها تلثمت وأحمر وجهها عندما بدأت تحكي قصتها.
- كانت المقابلة مع هذه المبحوثة صعبة نوعا ما، وأخذت منا وقتا وجهدا لإقناعها بضرورة التحدث وأخذ المعلومات.
- كانت هذه الفتاة تعيش في وسط أسري بديل، يغلب عليه الهدوء والتفاهم حسب ما صرّحت به المبحوثة، وقد كانت الأسرة التي تكفلت بها ليس بسبب العقم الذي نجده كدافع قوي للتكفل عند أغلبية الأسر، ولكن في هذه الحالة كان كنتيجة لعدم وجود بنت على مستوى الأسرة، فكل أفراد الأسرة هم ذكور (06 ذكور) ولهذا فكرت الأسرة بفي التكفل بالبنت بغرض مساعدة الأم في أشغال البيت، فكان ذلك على حساب دراستها وتقول أنها "ما عشت حياتي كيما لبنات لخرين" هذا ممّا يوضح أنّ الفتاة كانت تعيش في حالة انغلاق تقريبا كلي ودرجة ثققتها بعائلتها المتكفلة بها كانت اقوى وهذا ما لم يترك المجال لمعرفة حقيقة وضعها الاجتماعي.
- عدم التفاهم مع ابنة خالها دفع بالحقيقة أن تنكشف وهذا من خلال طبيعة الكلام الموجه إليها أثناء الشجار مع ابنة خالها كسرت التابوا tabou "إخفاء الحقيقة بعد 16 سنة.
- إجبار المبحوثة الم على توضيح نقطة التكفل والتساؤل عن مصدر التقاطها، دفع الم إلى كشف الستار عن هذه الحقيقة وخوف الأم على المبحوثة من الهروب قد شكل حالة من الخوف عند الم الذي ألزمها الفراش وتسبب في ظهور جلطة دماغية للأم توفيت متأثرة بهذه الحالة المرضية.
- حالة السخط واللوم التي قدمت للمبحوثة باعتبارها كانت سبب مباشر في ظهور حالة المرض عند الأم ثم الوفاة، هذا ما جعل الأب ينتقم لزوجته من الفتاة المتكفل بها عن طريق الاغتصاب بالقوة وعرض عليها الزواج لتحل محل الزوجة المتوفية.
- الصدمة التي واجهتها الفتاة في معرفة حقيقة وضعها (حقيقة هويتها) تزامن مباشرة بصدمة أخرى وهي انتهاك شرفها عن طريق الاعتداء الجنسي من طرف الأب المتكفل.
- الحالة ما لا تزال معقدة نتيجة هذه الصدمات النفسية بالرغم عرضها على المحلل النفسي ومتابعة العلاج، والذي جعلها تفتقد إلى حالة التوافق النفسي والاجتماعي خاصة وأنّ المبحوثة لم تجد سبل الدعم التي تؤهلها

للاندماج فهي تفتقد إلى الوالدين بالإضافة إلى فقدان عذريتها وأنها لم تتابع دراستها، وأنها لم تجد فرصة للعمل ما عدا الأسرة الثانية التي تكفلت بها بعد خروجها الأول من المركز، إلا أنّ مطمع الكثيرين في جسدها دفع بها إلى الهروب والعودة إلى أحضان المركز لحمايتها واستقرارها.

- الأمل الكبير التي علقتة المبحوثة على مستقبلها وهو إيجاد أسرتها ، و تأمل في أن تكون هناك مثل حصّة " وكل شيء ممكن تبث نداءها، لأن مثل هذه الحصّة يكشف عن المواضيع الطابوهاتية وبالتالي تقرب الحالات الفاقدة للوالدين البيولوجيين للبحث عنهم وبالتالي إعادة الأمل لهذه الحالات في معرفة نسبهم وهذا ما صرّح به مخرج الحصّة وكل شيء ممكن السيد سعيد عولمي "أنه بفضل هذه الحصّة إستطعنا زرع الأمل في كثير من الحالات مجهولة النسب، وهدف الحصّة أن تحاول زرع الابتسامة وإستطعنا بفضل الحصّة أن نتكلم في المواضيع الطابوهاتية ونخرجها من الطابع الخفي إلى الطابع الظاهر والمعلن وهكذا تعطى فرصة لإيقاظ الضمير ولكي تبقى روح التضامن موجودة وبهذا تتقلص نسبة الخطأ في المجتمع من جهة ومن جهة أخرى نعيد الاعتبار لهذه الفئة من المجتمع".

14- عرض الحالة 14:

تاريخ إجراء المقابلة: 20 أكتوبر 2014

مكان المقابلة: مركز إعادة التربية CSR

بن عاشور- ولاية البليدة -

مدّة المقابلة: أكثر من ساعة ونصف

المحور الأول: بيانات عامة حول المبحوثة:

- الجنس: أنثى

- الرمز: ج.ن

- السن: 14 سنة

- المستوى التعليمي: ابتدائي (السنة السادسة)

- الأصل الجغرافي: حضري

- الحالة المدنية: عزباء

- تحديد النسب: الأم: معلومة الأب: مجهول (x)

- بيانات تخص الأسرة المتكفلة للمبحوثة:-

- نوع السكن: شقة في إحدى العمارات عدد الغرف: 03 غرف

- عدد الإخوة: ذكور: 02 إناث: 05 الترتيب بين الإخوة: أصغرهن

- الحالة الاجتماعية للأم المتكفلة: أرملة

- سن الأم: 59 سنة
- المستوى الدراسي للأم المتكفلة: أمية
- مهنة الأم المتكفلة: مربية
- الوضعية الاقتصادية: متوسطة
- بيانات حول ظروف دخول المركز: (مركز إعادة التربية) -
- عدد مرّات الدخول إلى المركز: المرة الأولى
- تاريخ دخول إلى المركز: منذ جوان 2013
- سبب الدخول إلى المركز: حماية المبحوثة من الخطر المعنوي
- تاريخ الإقدام على السلوك الانحرافي: منذ نوفمبر 2012

تقديم المبحوثة:

المحور الثاني:

عاشت الحالة عند إحدى الأسر الكفيلة وكانت أمها الكفيلة هي إحدى المربيات التي تتعامل مع مديرية النشاط الاجتماعي DAS، فشاءت الأقدار أن تكون مربية المبحوثة هي الأم التي تكفلت بها بعد فترة التقاعد التي قتمت بإمضائها مع مكتب الطفولة المسعفة، فتعلقت المربية بالمبحوثة، وفي تلك المدة كانت الأم الحقيقية على اتصال مع المربية، ولكن المدة القانونية للمراجعة انتهت (المدة القانونية التي يمنحها القانون للأم لمراجعة نفسها والمقدرة بـ 91 يوم)، ونظرا للظروف الصعبة التي كانت تمر بها الأم خاصة فيما يتعلق بإخفاء الأمر على أسرتها وتقاديا للفضيحة والعار التي تلحقها بأسرتها، فضلت الأم الحقيقية للمبحوثة التستر على خطئها، فقررت الأم أن تعطي للمربية حق التكفل بابنتها عند الموثق، وتبقى على اتصال بابنتها متى سمحت لها الظروف بذلك.

عندما بلغت المبحوثة سن 12 سنة أبلغتها المربية بحقيقة وضعها، وفي هذا تصرّح المبحوثة بقولها "كنت نشوف يما كي كانت تزورنا بصّح مكنتش نعرف بلي هذيك هي يما الحقيقية... هذي الصدمة أثرت فيا بزاف... من هذاك نهار وليت مقلقة في الدار والمدرسة... وليت منقدرش نركّز مع قرايتي... وليت نضل نخمم منبعد قررت ماش نحوس على يما... حياتي ولات عبارة عن أسئلة على يما... نضل نسأل عليها وين تسكن بلا ما نبين بلي راني نحوس عليها... بعد 03 أشهر من البحث عرفت وين راهي تسكن... ورحت ليها للدار".

سألتها كيف كان اللقاء مع أمك فصرّحت المبحوثة بقولها "خسارة ما توقعتش تستقبلني بهذيك la facon... رماتني كي كنت صغيرة ورفضتني كي كبرت... أنا نعنق فيها وهي تقول يا وخذتي على فضيحتي علاش جيتي ماش دمريني وتهديلي لي بنيتو في حياتي، أنا مرانيش يماك، مزيدش تجي، منحش نزيد نشوفك هنا دوري... منبعد مدتلي الدراهم أو حوزتني".

سألنا المبحوثة لماذا رفضتك أمك؟ وما هي الأسباب تنهدت وقالت "راهي متزوجة ذرك... عندها 02 ذكور أو رجلها مرفه... عندو طونوبيل جديدة... راجلها مراهوش عارف Lhistoire نتاعها... راهي مخبية عليه بلي عندها طفلة جابتها بالحرام... واش من حياة منبعد يما رفضتني... حسيت روحي بلي راني ضايعة تاع الصّح... كنت لاباس عليها عند يما لي رباتني وحسبت رايحة تتغير حياتي نحو الأحسن... مكونتش عارفة بلي القلوب ماتو... أو surtout متقبلتهاش من عند يما... رباتني كي كنت صغيرة أو زادت سمحت فيا وأنا كبيرة... وزادت راحت لعند la juje قاضية الأحداث وطلبت منها ماش دخلني لمركز إعادة التربية ماش منزيدش نقلقها.

سألناها لماذا لم تبق عند أمك المربية؟ تنهدت وقالت "وليت مقلقة بزاف نحب غير نهرب من الدار... حبست قرايتي وليت منروحش للمدرسة... وليت نضرب ولاد الحومة وندابز مع خاوتي... وليت Agressife... مرة هربت وبت في الزنقة... شفت بلي حياتي ما بقاتلها حتى قيمة".

المحور الثالث: خاص بالفرضية الثانية:

"غلطة درتها في حياتي... يما رباتني وسمحت فيا... أنا لي حوست عليها... لوكان كنت عارفة واش صرالي مع يما مكنتش نحوس عليها... هي نساتني وأنا حييت الجرح... هذي الدنيا تمشي بالمقلوب... يما لي رباتني كانت حنينة بزاف معايا... عشت la belle vie معاها ومع أولادها... وكانو يحبونا وديريني كيما اختهم الصغيرة... كان الـ calme والمفاهمة... وjamais ما أداوسو والدينا قدامنا أنا وخاوتي... كنت نقرا بـ bien وعندي بزاف أحباباتي والشيوخة يحبوني... عشت la dolessance كيما لبنات لخرين... حتى جا نهار وين عرفت يما وحدي... من قبل مكنتش عارفة la verite.... لوكان غير كانوا قالولي أو قنعوني بلي يما راهي سامحة فيا... مكنتش ندير واش درت أو ما نوصلش لهذا centre... حياتي بين ليلة ونهار تبدلت أو وليت مرمية في هذا centre... شفيت خطرة قالتلي يما بلي ما رانيش يماك الحقيقية... mais بصّح كانت قالتلي يماك راهي ميتة... ماتت كي زيدت بيبك وحنّا جبنا ربيناك... وكى سمعت بلي رايهة حيثما لي انصدمت وليت نطل نحوس عليها... والنتيجة كيما راكي تشوفي زادت دمرت حياتي... وراهي حكمت عليها la juje المحامية نتاعي ماش نكمل هذا الشهر في هذا centre... منبعد يديوني للقرية تاع SOS enfant لي جيا في درارية -الجزائر- ماش نكمل نعيش حياتي في القرية... الحاجة لي شجعتني ماش نقعد في CSR هي قرايتي... راني نخرج نقرا ونعاود نولي للمركز... واش رايحة نقولك على centre... الحاجة لي مليحة فيه هي la securite وهو خير من الزنقة puisque الزنقة ما ترحمش... mais فيه صوالح ماشي ملاح... البنات كامل كبار عليا وأنا الصغيرة فيهم... الحاجة لي قلفتني معاهم أنهم قبّاح بزاف كيما Les Mafia... يسرقو بعضهم بعض ويضاربوا... يعتديوا على بعضهم جسديا، راني مخلوعة واش راني نشوف هنا في centre... لي يخالطهم يزيد يضيع... لو كان نطوّل هنا في centre علا بالي نولي كيما هما، je

prefere نخرج من هذا centre ماكانش بلاصة تجيك كيما داركم... mais ظروف في هي لي دفعتني ماش نوصل لهذه الحالة لي راني فيها".

المحور الرابع:

كانت المبحوثة تجيد علاقاتها مع محيطها الداخلي والخارجي فكانت فتاة محبوبة عند أمها المربية، وعاشت في وسط احتكت فيه مع كثير من الأطفال باعتبار أمها المتكفلة كانت مربية للأطفال في أشهرهم الأولى وكانت تساعد بناتها في تربية الأطفال من أجل اعانة الأسرة على قضاء حاجياتها، فلم تجد المبحوثة غرابة في ذلك، وهذا ما ساعدها على سهولة التفاعل والتأقلم مع محيطها الاجتماعي، ولكن اكتشاف بأن أمها لا تزال حية دفع بها للبحث عنها، ولكن رفض الأم الحقيقية لإبنتها شكل صدمة للفتاة وجعلها تنفر من المدرسة، وهذا ما أثر على نتائج تحصيلها الدراسي، وفي هذا تصرّح المبحوثة في قولها "كنت نقرا مليح... كانوا يساعدوني خاوتي في الواجبات المنزلية، mais كي عرفت بلي يما مازالت حية... وليت نظل نحوس عليها، وليت نتغيب من المدرسة... وليت منكرش في الدروس... هبطت في المعدّل نتاعي من معدّل 14/20 في الصل الأول إلى معدّل 09/20 في الفصل الثاني، وفي الفصل الثالث ديت معدّل 04/20... bien sur عاودولي العام تاع السنة الخامسة... ضيعتلي يما حياتي وقرائتي... وليت مقلقة بزاف... وليت نحب نقعد غير وحدي... كرهت الناس... وليت ما ندير ثقة في حتى واحد puisque حتى واحد ما يستهل... يما ما رحمتنيش كيفاش حبيتي الناس ترحمني".

بعد اتمام المقابلة توجهنا إلى مكتب المساعدة الاجتماعية واستفسرنا عن حالتها النفسية والاجتماعية فقالت "مثل هذه الحالة هي تحت معالجة طبيب نفسي une psychologie، وفي نفس الوقت أحيل ملفها إلى العدالة التي قررت فيه المحكمة بطلب من أمها الحقيقية بوضع ابنتها (المبحوثة) في قرية الأطفال SOS بدرارية التي تعد القرية الوحيدة على مستوى الوطن لكي تجد الرعاية الكافلة من جهة، ومن جهة أخرى أن تبعتها لكي لا تسبب لها بعض المشاكل مع زوجها (زوج أم المبحوثة)، وخاصة أنّ أمها تخفي حقيقة خطأها كما وضعنا سابقا في المحور الثاني من تقديم المبحوثة.

تقديم بعض الملاحظات:

- كانت المبحوثة نحيفة الجسم، لكنها كانت جريئة في كلامها، تحكي عن معانيتها بطريقة تفوقها سنا، لم نجد أي صعوبة في الحديث معها، لكن كان يبدو عليها الكثير من القلق والاضطراب، كانت كثيرة التנהد ويبدو عليها الأرق والحزن، كما أنها غالبا ما كانت تدمع عيناها من شدة الألم والمعاناة.
- عاشت الحالة في جو أسري هادئ ومرت بطفولة مرحة عند الأسر المتكفلة بها.

- كانت تعد الأم المتكفلة هي إحدى المربيات للأطفال Les Nourrices التي لها تجربة كبيرة في تربية الأطفال، وهذا الدور ساعد المبحوثة على سرعة التأقلم مع هذه الأسرة المتكفلة.
- اضطراب الحالة بعد اصابتها بالاحباط واليأس والقنوط نتيجة الصدمة التي تلقتها من طرف أمها الحقيقية، نتيجة رفضها الكلي لقبولها وعدم الاعتراف بأمويتها للمبحوثة بالإضافة إلى أنها قدمت شكوى ضد ابنتها والتي أدخلتها إلى مركز إعادة التربية عن طريق قاضي الأحداث.
- إحساس الحالة بالإحتقار من طرف أمها الحقيقية لم يساعدها على إعادة الاندماج اجتماعيا.
- عدم التحضير النفسي للمبحوثة من طرف أسرته المتكفلة بها لإخبارها عن حقيقة وضعها لتفادي مثل هذه الصدمات النفسية لمثل هذه الحالات ألزمتها دفع ثمن تهورها، خاصة في مثل سنّها والتحاقها مباشرة للبحث عن أمها، وعدم اشعار الأم بمطالبة ابنتها لها كان بمثابة مفاجأة غير سارة لها، خاصة وأنّ الأم لم تكشف عن سر خطأها لعائلتها وزوجها، وهذا ما دفع الأم إلى الرفض المباشر لابنتها خوفا من الفضيحة والعار الذي يلحق بها، خاصة وأنّها أعادت بناء حياتها بشكل مدروس ودقيق لتفادي حياة الفشل، وهذا ما دفع الأم إلى طرد ورفض ابنتها لكي لا تهدم ما أعادت بنائه في علاقتها الزوجية، وبهذا تتخلص الأم البيولوجية من ابنتها (المبحوثة).
- إصطدام المبحوثة بواقعها الاجتماعي المرّ خاصة، وأنّ أمها تخلت عنها وهي لا تزال رضيعة، لتنكر وجودها بعد 11 سنة خوفا من الفضيحة والعار الذي يلحق بها.
- حالة العزلة والانطواء التي تعيشها فلة نتيجة احساسها بأنها فتاة غير مقبولة اجتماعيا، أدى بها إلى العدوانية، والذي جعلها تفقد مبدأ الثقة بنفسها وبالأخرين، ممّا انعكس بصورة سلبية على نتائج تحصيلها الدراسي.
- إمضاء أم المبحوثة على ملف قبول ابنتها في قرية الأطفال SOS enfant بدارية لكي تضمن الأم بقاء ابنتها في القرية حتى بلوغ السن الثامنة عشر.
- شعور المبحوثة بالخوف الدائم وباليأس على ماضيها، جعلها متقلبة المزاج، كثيرة البكاء، تميل إلى العزلة، وتفضل قضاء وقتها خارج المركز، هذا ما دفع بالمساعدة الاجتماعية لدى مركز إعادة التربية بتعيين psychologue لمعالجة الحالة النفسية للمبحوثة وتبقى تحت المراقبة.
- الشخص الذي تراه الحالة مناسباً لرعايتها هو المربية، كما أنّ طموحها المستقبلي هو العودة إلى أحضان أمها المربية التي تكفلت بها منذ صغرها.

15- عرض الحالة 15:

تاريخ إجراء المقابلة: 12 جوان 2014

متابعة الحالة إلى غاية: 12 جويلية 2014

مكان المقابلة: مكتب المساعدة الاجتماعية

بمركز إعادة التربية - بنات - CSR بالبلدية

المحور الأول: بيانات عامة حول المبحوثة:

- الجنس: أنثى
- الرمز: ع.م
- السن: 18 سنة
- المستوى التعليمي: متوسط
- الأصل الجغرافي: حضري
- الحالة المدنية: عزباء
- تحديد النسب: مجهولة النسب
- الأم: معلومة (متوفية)
- الأب: مجهول (x)
- عدد الإخوة الحقيقيين: 03 بنات
- الترتيب بين الإخوة: أصغرهن
- بيانات تخص الأسرة المتكفلة للمبحوثة:-
- نوع السكن: فيلا
- عدد الإخوة غير الحقيقيين: 02 بنات وطفل
- الترتيب بين الإخوة: أصغرهن
- الحالة الاجتماعية للأم المتكفلة: متزوجة
- المستوى الدراسي للأم المتكفلة: أمية
- المستوى الدراسي للأب: متوسط
- مهنة الأم: مأكثة بالبيت
- مهنة الأب: متقاعد
- سن الأم: 59 سنة
- سن الأب: 67 سنة
- الوضعية الاقتصادية: جيدة (لهم مداخل فلاحية معتبرة)
- منطقة السكن: بجاية
- بيانات حول ظروف دخول المركز: (مركز إعادة التربية) -
- عدد مرّات الدخول إلى المركز: المرة الثانية
- تاريخ دخول إلى مركز إعادة التربية في المرة الأولى: ماي 2012 (بجيجل)
- تاريخ دخول إلى مركز إعادة التربية في المرة الثانية: 02 جوان 2014 (بالبلدية)
- سبب الدخول إلى المركز: مخالطة رفاق السوء وإقامة علاقات جنسية
- تاريخ الإقدام على السلوك الانحرافي (الإغتصاب): جانفي 2014

تقديم المبحوثة:المحور الثاني: ظروف نشأة المبحوثة:

"يما تحرمت منها نهار لي زدت في هذه الدنيا في الدقيقة لي ولدتني لفظت آخر أنفاسها ورحلت بدون رجعة وخلاتنا نواجه مصيرنا لوحدا وصبحنا من نهارنا قفة بلا يدين... أنا وخيائي زوج حنا des vraie soeur... وبين الثلاثة مراهوش مستعرف بنا بابا لي كان على علاقة غرامية بالأُم نتاعنا وكانت تعيش معاه sans papier وكان كل مرة يطمعها أنو يعترف بنا ويحطنا في Livret de famille... وكان متزوج من جهة وحد أخرى قبل ما يتزوج بيما لي جابت معاه ثلاث بنات لي كبيرة فينا راهي عندها ذرك 24 سنة هي ثانيك عاشت في الزنقة والخلاط وعاشت متشردة عند الناس كل مرة وين تبات وذرك عندها 08 سنوات وهي عايشة في الزنقة وdernierement تعرفت على شاب مطلق وعندوا 03 أولاد حب يسترها فتزوج بها... أما أختي الوسطى عندها في عمرها 18 سنة متكفلين بها وحد الناس في سطيف عايشة لاباس عليها مي خصها والو عايشة la belle vie وهذا العام راهي دات الباك "BAC"... جات خطرة شافنتني في centre ومن ذاك تعيطلي في التليفون... أما قصتي أنا درتها بيديا والديا غلطوا في حقنا وأنا زدت غلظت في حقي... كنت عايشة لاباس عليا ميخصني حتى شئ مع خالي وإمرأة خالي في بجاية... وخالي كنت نعيطلوا جدي والزوجة نتاعو نعيطلها جدتي وكانت حكايلي على بابا أنه كان رجل مدمن على المخدرات وشرب الخمر ودايما كان يهدد يما بفضح سرّها وإلحاق العار بأسرتها الكبيرة وهكذا بقات على اتصال به حتى توفيت عن عمر يقارب 41 سنة وقالتي بلي كانت شابة بزاف "الله يرحمها"... وتقول المبحوثة أنها عاشت Lenfance نتاعها Ba bien مع بنات خالها (02 بنات) وطفل... mais كان في عمرها 12 سنة تزوجو أو ثما بديت نحس بالفراغ في حياتي surtout كانت جداتي وجدي كبار في السن ومنقفهموش في العقلية... وليت منقراش مليح ورسبت في دراستي 02 fois وكى عاودت السنة السابعة قريت مدة شهرين وليت نكره المسيد وليت نتغيب Absenter بزاف... وفي هذاك الوقت تعرّفت على واحد la jean fille في عرس la famille كانت في عمرها 18 سنة كانت تفوتني بعامين... وكانت دير stage تاع Linformatique وقاتلي واش رايحة ديري بقرايتك... دخلي ديري stage وهني عمرك... وكانت mileu لي كانت عايشة فيه حبييتي لامية تاع خلط حتى في دارهم ما يرقبوهاش تخرج ودير واش تحب، وليت ما نروحش نقرا ونروح ليها، وحد نهار خرجت نحوس معاه حتى فاتني الوقت قعدت نبات عندها، وغد مذاك خفت نروح لدار جدي يضربني قعدت عندها وليت منروحش لدارنا... صبت كلش تبدل عليا وماكانش لي عسني ودخلت لواحد mileu صعيب بزاف تاع la drogue ماش ننسى ظروفى و surtout عايشة بلا والدين وبابا سامح فينا وحطناش في الدفتر العائلي و malgre كنت عايشة بلـ bien بصح toujours نحس روجي مخصوصة حنانة وعايشة واحداية في هذي الدنيا و surtout ملي دخلت للمركز في 2013 كي هربت من دارنا ماش نحوس على بابا وأختي الكبيرة دخلوني إلى مركز إعادة التربية قعدت فيه 21 يوم ومن ثما حسيت حتى واحد ما صار يهتم فيا... وزيد كلام

الناس ما يرحمش وحباباتي كامل نحسهم يجبدو في روحهم مني... وعلى هذا درت الثقة في حبييتي ولات تخرجني معاها وتعرفت بأصدقاء بزاف، وكنت نخرج مع واحد مرفه وشباب وكان يديني لواحد الدار Appartement فارغة ونمارسو العلاقة الجنسية وطورت العلاقة نتاعنا حتى وليت نبات معاه وكان يخدرني بال drogue حتى وين صبت روعي ففقدت العذرية نتاعي... وكان هو طالب جامعي في السنة الثانية تجارة عندو 23 سنة... وكان جدي صرّح عند الشرطة بالهروب نتاعي وكنت Rechercher... ومبعد presque 05 أشهر حكمتني الشرطة القضائية وإستدعت جدي وقاضية الأحداث وقرروا إدخالني إلى مركز إعادة التربية ثانية وبعدونني على الولاية نتاعي وجابوني لهذا centre وراني هنا عندي أكثر من عام".

المحور الثالث:

تصرّح المبحوثة: أنّ "milieu" ألي عاشت فيه صعب وما يخرجش وما ينفع غير الصح وراني نادمة على وشت درت... لما غلظت في ارتباطها بعشيقها وضيعتنا وحننا رانا نعاودوا في نفس الغلطة... راني حاسة روعي ضايعة وتبعت طريق يما وأختي الكبيرة ففقدت شرفي (عذريتي) وخسرت السمعة نتاع العايلة، فوليت حديث العام والخاص في المنطقة لي راني عايشة فيها، وجدي قالي نتبرا منك إلى يوم الدين وكان رافض ماش نزيد ندخل داروا غير la famille حلوه وقالولوا كمل خيرك وهي طفلة معندهاش وين تروح والمجتمع ما يرحمش... يخى حنّ قلبو وجا يزورني مؤخرا... وراني فرحانة لي سامحني وعن قريب نخرج من هذا "centre".

المحور الرابع:

الحياة في centre مراهي بديل للمعيشة نتاعنا، الدار أرحم من centre... هنا تحسي روحك دايمًا مقيدة وتسيري بنظام المركز، mais في الدار تاخذي الاستقلالية في التصرف وتاكلي واش تحبي وتعيشي mais، tranquille هنا في centre دايمًا تحسي بالنهي... وتزيدي تشوفي حاجات غريبة بزاف عند لبنات... par exemple تصيبهم يقطعوا لحمهم بـ la lame ويحرقوه بالدخان، وكاين بنات يعتديو على بعضهم جنسيا (الجنسية المثلية)... وهذي الحاجة ماشي مليحة في centre، بصّح malgre tout راني تعلمت بعض الأشغال اليدوية وراني نقرا بالمراسلة السنة السابعة (أداب) وjai decider ماش نكمل قرايتي ونلحق ou moi مستوى السنة النهائية ماش ندير تكوين ويكون عندي تكوين ويكون عندي un deplome ماش نصيبو la venire نتاعي puisque مرانيش طامعة ماش نتزوج".

تقديم بعض الملاحظات:

- كانت المبحوثة فتاة جميلة المظهر طويلة القامة، بيضاء البشرة، وأثناء مقابلتي معها في المرة الأولى كانت ترتدي ملابس ضيقة boudi وسروال noire، وكانت تسريحة شعرها أنيقة تظهر وكأنها سيّدة شأن في

مظهرها، وإتضح أنّ محتوى المقابلة الأولى كانت غير جادة في كلامها ولم تصرّح بإنحرافها وبفقدانها لعذريتها كما هو موضح في ملفها، ولكن المقابلة الثانية أي بعد عام و05 أشهر كانت تصرّح بوضعها بدون مناقشتها في الأسئلة، وهنا يتضح أنّ المقابلة الأولى كانت في حالة اضطراب نفسي حاد وأنها كانت ترفض التصريح بواقعها الاجتماعي فكانت تتستر على انحرافات السلوكية وتقول "خدعوني وظلموني وجابوني لـ centre، لكن بعد مرور فترة على انفعالها ومعالجتها النفسية أدركت مدى الأخطاء التي ارتكبتها وأنّ مخالطة رفاق السوء إستغلوا فرصة ضعفها وإضطرابها النفسي ودفعوا بها إلى ربط الكثير من العلاقات الجنسية وتم تشجيعها على الهروب من المنزل ولنسيان معاناتها وعدم الإحساس بالذنب تم إدخالها إلى عالم الإدمان على المخدرات.

- لم يكن هناك تواصل قبل انحرافها خصوصا وأنّ محيطها الأسري كان يسوده الكثير من الضبط والمراقبة وقلة التفاعل خصوصا بعد زواج إختوها (أبناء خالها) فلم تتقبل المبحوثة هذا الوضع خصوصا مع الفراغ العاطفي الذي عاشته، وأنّ أمها والأب المتكفلان بها طاعنان في السن، وفارق السن يحول دون مصاحبة المبحوثة والتقليل من حدّة معاناتها خصوصا وأنها حرمت في معرفة الأم وعدم إعتراف الأب لبناته وعدم إلحاق نسبه لهن، وبعدها عن أخوتها وخصوصا معاناة أختها الكبرى التي لم تجد مكان تجعله مأوى لها غير الشارع الذي أصبحت فيه حديث العام والخاص.

- إنّ عملية اغتصابها جعلت منها فتاة تبحث عن المال وحياة الترف (البغاء) ومحاولة نسيان ماضيها عن طريق تناولها وتعاطيها للمخدرات، فأضاعت فرصة مواصلة دراستها، كما فقدت أي علاقة تربطها بأسرتها ومحيطها الاجتماعي السابق، خوفا من العقاب القاسي الذي ينتظرها إن عادت إلى منزل جدّها (خالها) المتكفل بها.

- وصم المجتمع إلينا بالعار و الإحتقار إليها وإحساسها بأنها فتاة غير مرغوب فيها من طرف أسرتها الكفيلة ومن طرف محيطها الاجتماعي وزميلاتها في المدرسة جعلها تنفر منه وتسحب ثقنها من الشخصاخاص المقربين إليها، وهذا ما انعكس على نسبة تحصيلها الدراسي وأدى إلى رسوبها مرتين فأدى إلى إحساسها بأنها غير مقبولة اجتماعيا.

- مواصلة العلاقة مع الشاب بالرغم من أنه إغتصبها بوضع بعض المسكرات، وذلك إما خوفا منه أو خوفا من إنكشاف أمرها خصوصا تحت تهديده، أو لثقتها الزائدة بوعوده وأنه سيتزوج منها.

- إدخالها إلى مركز إعادة التربية وبقائها فيه لمدة تجاوزت سنة ونصف، جعلها تعيد مراجعة نفسها وتندم على أخطائها، والدليل أننا لاحظنا أنها تخدش جسدها وعند استفسارنا عن الأسباب قالت "لو كان صّبت ندفن روعي وأنا حية، ماكفاش والديا سمحوا فينا وأنا زدت انتقمتم من روعي وضيعت صغري وقرائتي في حاجات تافهين، mais بصّح خلصتها غالية وراني زدت ضيعت حتى الشرف نتاعي واش ما حياة بقاتلي" وكانت

كثيرة التتهود والاستغفارن وتطلب دائما السماح والغفران من الله ومن أسررتها.

- تنتظر المبحوثة بفارغ الصبر إخراجها من المركز والعودة إلى أحضان أسررتها وتذكر أنها لا تعيد الاختلاط برفقاء السوء، وأنها تحاول إعادة بناء نفسها وذلك بالقيام بتكوين مهني تأمل من خلاله الحصول على ديبلوم يؤهلها للحياة المهنية.

16- عرض الحالة 16:

تاريخ إجراء المقابلة: 20 أكتوبر 2014

مكان المقابلة: مركز إعادة التربية CSR

بن عاشور- ولاية البليدة -

مدة المقابلة: أكثر من ساعة ونصف

المحور الأول: بيانات عامة حول المبحوثة:

- الجنس: أنثى

- الرمز: أ.ل

- السن: 19 سنة

- المستوى التعليمي: السنة الرابعة ابتدائي

- الأصل الجغرافي: شبه حضري

- الحالة المدنية: عزباء (أم عزباء)

- تحديد النسب: الأم: معلومة

الأب: مجهول (x)

- بيانات تخص الأسرة المتكفلة للمبحوثة:-

- نوع السكن: شقتين (ازدواجية السكن)

- عدد الإخوة غير الحقيقيين: بنتين

- الحالة الاجتماعية للأم المتكفلة: أرملة

- المستوى الدراسي للأم المتكفلة: أمية

المستوى الدراسي للأب: متوسط

- مهنة الأم: رقاصة وشوافة (تضرب الكارطة/ وتمارس الدعارة (البغاء)

- الوضعية الاقتصادية: جيدة

- بيانات حول ظروف دخول المركز: (مركز إعادة التربية) -

- عدد مرّات الدخول إلى المركز: المرة الأولى

- تاريخ دخول إلى المركز: أوت 2013

- سبب الدخول إلى المركز: إجبارها على ممارسة الدعارة (الخطر المعنوي) وسرقتها للمجوهرات وبيعها

والمخادنة بالطريقة الغربية مع عشيقها

- تاريخ الإقدام على السلوك الانحرافي: أبريل 2012

تقديم المبحوثة:

المحور الثاني: "أنا بنت السبيطار سمحت فيا بما وانا في عمري يومين وكتب المکتوب تديني إمراة و تتكفل بيا، وكانت متكفلة ببنت أختها أكبر مني بـ 09 سنوات وهي تعاني من العقم وتوفي زوجها كي كان في عمري عامين... ونشفا في صغري كنا عايشين Normale من الجانب المادي كنا ناكلو مليح ونشربوا مليح، mais بصّح بما كانت تخرج بزاف ومجيش حتى نص الليل la plupart de temps.. وتقولنا "على جالكم لو كان نصيب نخدم في الليل وفي نهار" بصّح كنت صغيرة منعرفش واش راهي تخدم exactement... حتى كي كبرت ولى في عمري 08 سنوات وليت نشوفها تتكلم بزاف مع cote d'homme في تلفون و des fois كانوا يجيوا ليها حتى لدار ماش تشوفلهم زهرهم نقصد كانت شوافة تضرب الكارطة في دارنا الثانية... وفي لعراس وحفلات تروح تخدم رقاصة... وهذا milieu لي عشت فيه ما سعدنيش ماش نقرا... كانوا نتائج الدراسة نتاعي faible وعلى هاذيك عاودت مرتين وفي المرّة الثانية حبستني من قرايتي ماش نقعد في الدار نعاون أختي في شغل الدار و en plus نزيد نونسها... حبست niveau سنة الرابعة primaire، ورفضت ماش ندير كاش stage... حتى كي ولا في عمري 16 سنة ماش خرجتني نتعلم الخياطة la broderie... كانت هذاك الوقت أختي الكبيرة لي رباتها معي تزوجت وبقيت غير وحدي... منبعد 04 أشهر حبستني من الخياطة أو مخلصنيش نكمل stage نتاعي... لخطرش جا وحد le jeune يخطب فيا كان يشوفني كي كنت نروح نتعلم... وكانت رفضاتو أو محبتش تقبل بيه... mais بصّح أنا كان عاجبني وكنت حابة نتزوج بيه ou moins تتبدل حياتي ونعيش la vie نتاعي... كانت متخلصنيش كامل نخرج من الدار عشت أشبه من الجحيم وكانت تقولي واش راهو خاصك معايا راني نخدم غير عليك ولازم واش نقولك ديري... وفي هذيك la periode ولات متخلصنيش نخرج من الدار ومنطللش حتى من تاقة وتظل تعس فيا... أو malgre مقبلتش المرة الأولى عاود ولى ماش يخطبني المرة الثانية وزادت رفضاتو بدون تفسير وبقات الأمور غامضة... وأنا كي الجايحة مكنتش نعرف واش راهي تخطط لي des quelque jours apres جابت واحد الراجل في عمرو 54 سنة وهو مرفه ماش يتزوج بيا... رفضت أو ما حبيتش نشوفو... وهي ضغطت عليا وقالتلي أنا لي نحكم ماشي أنت، وأنا كان في عمري 17 سنة قتلها هو كبير عليا بزاف... قالتلي يا جايحة المهم عندو الشكارة وجيبو سخون... منبعد يمات قالتلي رانا درنا الفاتحة وغير هو لي يدك... كان عطاها 26 مليون وتزوج بيا بلا عقد رسمي... وأنا كنت صغيرة منعرف والوا في أمور الزواج وبقا معايا 04 أيام ثم سافر... وهاذوك الدراهم داتهم هي قالتلي حق ما تعبت عليك... هذا هو حظي في هذي الدنيا بما ولدتني وسمحت فيا وإمراة لي رباتني وزعما دارات فيا plaisir ولات تاجر بيا وتبيع في شرفي في مقابل أنها تجني أموال وقالتلي جا الوقت وين تعاودي

ترديلي واش خسرت عليك... ويمات منبعد زادت جابت راجل واحد آخر في عمرو حوالي 43 سنة وعطاها 05 ملايين وبات معايا نهار... quelle damage ولات يما لي رباتني تخدم بـ corps نتاعي والـ jeune لي نوا فيا الحلال رفضاتو... كنت رايحة ننتحر خمت فيه plusieurs fois، mais عاودت راجعت روحي منبعد خمت ماش نهرب من الدار بصّح ماكنش عندي دراهم وعلا ذيك سرقتلها المجوهرات نتاعها وبعثهم... جبت فيهم 60 مليون وإتصلت بـ jeune لي كان جا يخطبني وقتلوا لازم تهربني خير ما ندير حاجة في روحي وهو tellement لي كان يحبني راح معايا وإستأجرت شقة في sept الواقعة أمام البحر في ولاية تيبازة وقعدت فيها مدّة 06 أشهر معاه... وكانت يما في هذاك الوقت شكات بيا وكانوا دايرين la police عليا la recherche وأنا ماش نخذ الاحتياط نتاعي كنت نلبس جلباب ماش ما يتعرفوش عليا وكى ندخل la chambre نحيه حتى وين تعرّف عليا واحد الراجل كان جارنا في الحومة وكى خرجت الهدرة جاو الشرطة حكمونى مع صديقي وسلمونا إلى قاضية الأحداث وين حكمت عليا ماش ندخل إلى مركز إعادة التربية لأنى كنت mineur وعشيقى حكمت العدالة عليه ماش يدخل إلى السجن puisque هو majeur كان في عمرو 25 سنة وحكمولوا سنة سجن ثم تم تخفيف العقوبة إلى 06 أشهر خطرش كنت أنا نضل ندافع عليه وكان هو بريء وهو لي حماني من شر المرأة لي رباتني.

المحور الثالث:

"مرانيش نادمة على اليمات لي عشتهم مع الإنسان لي حبيتو je preference ننزل قدام الإنسان لي راني راضية بيه ولا نل تاع يما لي باعتلي شرفي، ولات تخدم بيا الحرام وضيعتلي قرايتي وصغري ورفضت الإنسان لي حبيتو وزادت ضيعتلي شرفي... واش من حياة قعدتلي surtout كي زدت دخلت لـ centre الملف نتاعي زاد توسخ وليت حديث الخاص والعام... خصوصا وأنّ الناس متقدرش الأمور وتلومني أنا، ولاو يقولولي "بنت الزنقة ومصيرك للشارع"... وراني قاعدة في centre خير من الزنقة ودارنا، نقول أنّ centre أرحم من الزنقة... وراني قاعدة في centre حتو وين تحكم المحكمة... mais الأمور زادت تعقدت puisque يما اتهمت الإنسان لي حماني ووقف معايا بلي هو لي فقتلي العذرية نتاعي ونفات كل ما يتعلق بالإنسان الأول لي دات من عندو 26 مليون... وتقول المبحوثة أنّ أمي راهي تسيف عليا ماش نتهم الإنسان لي حبني بلي هو لي إغتصبي والإنسان المغتصب الحقيقي راهي تقولي لازم تبرئيه وفي مقابل ذلك نكتبلك الدار الثانية بإسمك... لكن هذا مستحيل نديروا منقدرش نظلم الإنسان لي وقف معايا في محنتي".

المحور الرابع: خاص بالفرضية الثالثة:

بعد سنة من متابعة أحداث القضية اتضح أنّ صديق الحالة تم الافراج عليه من السجن تقول الحالة "بعد الخروج من السجن جا ماش يشوفني منعاتو قاضية الأحداث من رؤيتي... وطلب الزواج مرة أخرى من قاضية الأحداث فدارت عليه enquête فتبين لها أنه كان بطل en chomage وكان يدمن لـ droguer...

وعلى هذا ما قبلاتوش ماش يكون زوجي... الله غالب راني قاعدة في centre حتى وين تحكمني المحكمة بالخروج... ولا جاني وليد الحلال نروح نتزوج ماش نتهنى".

وبعد بلوغها السن الثامنة عشر حكمت المحكمة بعد الخروج من الحالة من مركز إعادة التربية أن تعود لتعيش مع أمها المتكفلة بها، ومن باب الصدفة بعد عام من خروجها من المركز التقينا بها داخل المركز جاءت لتزور صديقاتها فسالناها عن جديدها بعد الخروج من مركز إعادة التربية فأجابت تقول "تبدلت كامل المعاملة نتاع يما ولات pire عادت تحوس على غير دراهم... وتعايرني وتقولي "غير يا سراقه علودي عزميلي دراهمي بالمليم، منكذبش عليك كرهت من هذاك الكلام... فهربت من الدار وبقيت يمات في الشارع، ثم تعرّفت على شاب في الثلاثينات في العمر عندو une cave يخلينا نباتو فيه في الليل، وهو يتعامل مع الفتيات اللواتي يمارسن العلاقات الجنسية غير مشروعة safi راهو يخدم بينا وفي الليل نتحاسبو على الدراهم وفي النهار نروحوا نخدموا ب corps نتاعنا ماش نعيشو... منكذبش عليك معيشة الزنقة ولا معيشة الذل تاع المرا لي رباتني ضيعتني واش ملحية بقاتلي... خلاص والفت milieu لي راني عايشة فيه surtout زدت والفت نشرب هذاك السم ماش ننسى passe نتاعي وليت كي منصيبش نتكيف قارو مور خوه... راني كارهة حياتي موتي خير من حياتي معندي حتى مستقبل ما يهمني غير المال حتى نفشش عمري".

كانت هذه المرّة الأخيرة التي تم قبولها للدخول إلى المركز لزيارة صديقاتها عند معرفتهم بسلوكاتها الانحرافية التي أصبحت بها كلام العام والخاص وأصبحت معروفة في نواحي بوفاريك خاصة وأن حالة (المبحوثة) كانت تحمل في زيارتها الأخيرة الكثير من المخدرات والسجائر التي كانت تريد إعطائها لبعض صديقاتها من الحالات المنحرفة المتواجدة على مستوى مركز إعادة التربية، ولكن بعض العاملين بالمركز تفتنوا للمشكل وتم معاقبتها وطردها من المركز نهائيا خاصة وأنّ سنّها قد تجاوز السن القانوني المؤهل لقبولها في المركز وهي الآن لا تزال تتكسب من جسدها، وما يزيد من تعقيد المشكل أنّ حالتين من اللواتي تم معالجتهن في المركز بعد فترة من خروجهم تم التحاقهن بمستوى الشبكة المنحرفة التي تنشط بها المبحوثة وهذا حسب المعلومات التي تم الاعتراف بها من بعض الفتيات الجانحات المتواجدات داخل مركز إعادة التربية.

تقديم بعض الملاحظات:

- كانت المبحوثة فتاة جميلة المظهر والقّد، كانت تبدو أكبر من سنّها في طريقة حديثها وتعاملها معنا، كانت هادئة في حركاتها وكأنّ شيء لم يحدث لها، أخذنا وقت أكبر لمعرفة حالتها خاصة وأنّ حياتها معقدة جدا، وهي تحكي يخيّل إليك أنها تحكي عن قصة فيلم وهي بطلته.
- عاشت الحالة حياة أسرية تفتقد إلى الكثير من الضبط الاجتماعي خاصة وأنّ الأب توفي بعد سنتين من التكفل بالمبحوثة والتي تم التكفل بها بسبب العقم التي كانت تعاني منه الأم.

- وجود ابنة أخت الأم المتكفلة ساعد الحالة على تجاوز مرحلة الطفولة بسلام خصوصا وأنّ الحالة كانت ملازمة لأختها من التكفل كل الوقت بسبب توقفها على الدراسة مبكرا وكانت تجهل ما يدور في المحيط الخارجي.
- نقص تجربة الحالة في الحياة تركها تثق في كل من حولها وبذلك لم تتفطن لما تخطط لها أمها من عمل تتكسب به من جسدها مستقبلا.
- عدم تفتن المبحوثة لعمل أمها خارج البيت إلا بعد الاتصال المستمر والدائم مع جنس الرجال وحضورها لحفلات الرقص، وزيارة بعض الأشخاص المنزل من أجل الإطلاع على غيبات المقبلين على البحث.
- زواج أخت المبحوثة الكبرى من الكفالة ترك فراغا كبيرا عند الحالة خصوصا وأنها تفتقد للمؤهلات العلمية والمهنية لإستثمارها في مجال حياتها لتحقيق بعض طموحاتها وأهدافها في الحياة، دفع بها إلى البحث عن أسلوب جديد لملا فراغها وبهذا سمحت الأم بتكوينها في مجال الخياطة.
- رغم الوقت القصير الذي إحتكت به الحالة في ميدان الخياطة إلا أنها استطاعت التعرف على صديق ولاسيما أنها كانت في مرحلة المراهقة.
- التقدم للخطبة من طرف صديقها فاجأ الأم المتكفلة بالحالة ودفع بها إلى التفكير في كيفية الاستفادة من الحالة لأن قبولها لتزويج المبحوثة وتركها وحيدة مع بداية تقدم سنّها وبالتالي نقص الطلب نحوها لعملية البغاء والدعارة والشعوذة والرقص، فكرت في تأهيل ابنتها المتكفلة بها خاصة وأنها تتوفر فيها كل الصفات المطلوبة من الطرف الآخر لربط علاقات جنسية وبالتالي الإكتساب من جسدها.
- العرض المربح للأم مقابل تزويجه بابنتها المتكفل بها بدون عقد رسمي أو عقد شرعي إلا لغرض المتعة والعيش معها تحت سقف واحد متى أتيحت لهذا الرجل الفرصة ويعرف هذا النوع من الزواج بالمخادنة أو الزواج على الطريقة الغربية تحت سقف واحد⁶⁸¹، ماهي إلا تقليد أعمى لما يقوم به الغرب والذي يعيش أهله في الحرام وينجبون أطفالا في الحرام بدون وعي وإدراك⁶⁸² بالنتائج المترتبة عن ذلك السفاح (عملية الزنا).
- نتيجة لهذا العرض تم الضغط على الحالة لقبول هذا النوع من المخادنة، وبذلك تم إغتصاب المبحوثة لأنها لم تقبل بهذا الشخص خاصة وأنه يفوقها بأكثر من 37 سنة وهذا لغرض المتعة خاصة وأنه رجل أعمال لا يهتم كم يدفع المهم هو الوصول إلى المتعة.
- إعادة عرضها وبيع شرفها للمرة الثانية مع رجل آخر يبلغ من العمر 43 سنة دفع بالحالة إلى التفكير في

⁶⁸¹ نورة باشوش: "أطفال غير شرعيين، زواج دون عقود ومصادر جديدة للربح - زواج المخادنة يغزو المجتمع الجزائري -"، جريدة الخبر، ركن حوادث، جريدة أسبوعية، العدد 110، (من 01 إلى 14 جانفي 2007)، ص 08.

⁶⁸² نفس المرجع، ص 08.

الهروب وأخذ حريتها بطريقتها الخاصة نتيجة السأم من حياتها خاصة وأن الأمر تعلق بالشرف وفقدانها له من خلال تعريضها للإغتصاب في مقابل الكسب السريع من جسدها وحلّها لمشكلتها دفع بها إلى سرقة مجوهرات الأم التي تكفلت بها وعن طريقها يتم كراء شقة تسكن فيها مع صديقها الذي عرض عليها فكرة الزواج ولكن هذه المرة بشكل آخر، وتمت فترة معاشرتها غير المشروعة مدّة 06 أشهر.

- من أجل عدم التعرف عليها من قبل الناس ومن الشرطة جعلت من ارتداء الجلباب حلا لمشكلتها.
- القانون الصارم في خروج الحدث بعد سن 18 سنة من مركز إعادة التربية فتح لها أفاق جديدة للبقاء والدعارة.

17- عرض الحالة 17:

تاريخ إجراء المقابلة: 03 سبتمبر 2014

مكان المقابلة: مركز إعادة التربية CSR

بن عاشور- ولاية البليدة -

مدّة المقابلة: ساعة وربع

المحور الأول: بيانات عامة حول المبحوثة:

- الجنس: أنثى
- الرمز: ث.م
- السن: 17 سنة
- المستوى التعليمي: الثانية ثانوي (آداب)
- الأصل الجغرافي: المدية (شبه حضري)
- الحالة المدنية: عزباء
- تحديد النسب: مجهولة الأبوين
- بيانات تخص الأسرة المتكفلة للمبحوثة:-
- نوع السكن: شقة (03 غرف)
- عدد الإخوة: الوحيدة في الأسرة
- الحالة المدنية للأم المتكفلة: عزباء " célibataire "
- المستوى الدراسي للأم المتكفلة: متوسط
- سن الأم: 59 سنة
- مهنة الأم: متقاعدة
- الوضعية الاقتصادية: حسنة
- بيانات حول ظروف دخول المركز: (مركز إعادة التربية) -

- عدد مرّات الدخول إلى المركز: المرة الأولى
- تاريخ الدخول إلى مركز إعادة التربية: 20 جوان 2014
- سبب الدخول إلى المركز: إقامة علاقات جنسية ومخالطة رفاق السوء
- تاريخ الإقدام على السلوك الانحرافي (العلاقة الجنسية): جانفي 2014
- طريق الالتحاق بالمركز: عن طريق قاضي الأحداث

تقديم المبحوثة:

المحور الثاني: حاص بالفرضية الأولى :

صرّحت الحالة: "نشفى كي كنت صغيرة عايشة لاباس عليا... ياراني في المدرسة... يا راني نلعب... وكنت نحس راني عايشة la belle vie ، ما كان يخصني والوا ناكل مليح، نلبس مليح، نحوس ومفشتني يما، الحاجة لي نحوس عليها جبهالي في الحين، و jamais ضربتني وكنت نقرا بالـ bien، وعندي بزاف أحبباتي... والشيوخة أيجبوني... وعشت صغري كيما لبنات لخرين... وكنت منخرطة في واحد الجمعية للهلال الأحمر الجزائري، وكنت نتردد بزاف على المستشفى لزيارة بعض المرضى لي تعرّف بيهم لأن يما كانت تعمل في المستشفى قبل ما تاخذ la retraite حتى جا النهار وين اكتشفت بلي يما هي أنسة "M^{elle}" وعمرها لا تزوجت خطش كي كانوا يبعثولها "mondat" من la poste نصيب مكتوب اسم يما وقداموا كاتبين أنسة... وهذا كي كان في عمري 13 سنة... وزدت تحققت كي كنا نروحوا بزاف إلى مديرية النشاط الاجتماعي "la DAS" بالمدية، ويعطونا شهادة الكفالة... وكلي كان في عمري 14 سنة coincidence (صدفة) طاحت في يدي شهادة الميلاد وين لقيت لا بابات ولا يما مكتوبين... بين زوج مشطبين وحوست على الدفتر العائلي ملقيتوش ثم زدت تأكدت أنّ أمي غير متزوجة وأنا مرانيش بنتها... وحكائلي الحقيقة نتاعها وهي عندما كان عمرها 15 سنة تعرضت إلى عملية اغتصاب وبعدها كانت ترفض كل من كان يتقدم ليها حتى ولى في عمرها 42 سنة، en plus كانت خدامة ودارت التاويل لعمرها وشراة "Appartement"... وجبتني رباتني ماش نونسها ونحي على خطرها... ومن ثما وليت مقلقة بزاف أو لو كان نصيب ما نقعدش في الدار... وعندما تقلقت يما مني ولات تضربني وتعيرني وتقولي خرجتي ليماك تحبي زنق وتسوفيج... وكانت تقولي "أنا ما شبعحت حياتي على جالك أو لوكان غير مجبتكش راني مهنية... ربي هناني والعبد شقاني" تقول ياسمين رغم أنها كانت متلهيا فيها mais بصّح كان كلامها يجرحني... وليت منخش رايتها ونحس بديت وليت نكرها وكهرت هذيك الدار و surtout مّلي ضربني خالي كي شافني نتكلم مع وليدو في بيت وحدنا... وقال "بلي أنا بنت ملقطة وفرخة غلظت أختي كي جابتك رباتك، أو حوزني من دارو هو والزوجة نتاعو"... من هذاك نهار وليت مقلقة بزاف ونحوس

غير نخرج ونحي على بالي وماش ننسى وليت نمكي (ندير maquillage) ونلبس مليح ونخرج من دارنا ولا من عند حباباتي ماش نتلاقى مع وليد خالي لي كنت متعلقة به بزاف.

المحور الثالث:

ملي عرفت حقيقة وضعي بلي والديا سمحوا فيا وليت مانرقدش في الليل نبات نخم وزادت حتى المعاملة تاع يما تبدلت معايا ولات تحسني غير بالذنب وأنا سباب المشاكل لي راهي تعاني منهم... وليت نحس بفراغ كبير في حياتي... وليت نحوس على شخص ينسيني في الـ passé نتاعي ويكون يحبني... وفي هذيك الظروف صبت غير وليد خالي، كان يخرجني معاه ماش ننسى ويعيطلي في téléphone... وكي كنت نخرج معاه كنت نروح عند حبيبتي وثما في دارهم تسلفي حوايجها وندير الماكياج ونسقم مليح ونخرج مع وليد خالي وكي نجيو نجوز على دار حبيبتي ماش نحي حوايجها ونلبس حوايجي... درتها 04 خطرات كي كنت نخرج... وكانت يماها ما تقولي والو... حتى وين فاقت يما mais معرفتش مع من راني نخرج حتى وين شافني خالي مع وليدوا كي دخلنا لوحدها كانت مهجورة نقعدوا فيها غير وحدنا وكانت جيا بعيدة على centre في بلاسة خالية issolé... وهذي المرة الثالثة وين جيو ليها... وكان كل مرة نتلقاه يقبلني ويعقني من بعد ينزعلي ملابسي ونمارسو العلاقة الجنسية سطحيا، أنا مكنش نعرف mais هو كان يعلمني خطش هو كان كبير عليا بـ 06 سنوات وفي المرة الثانية كانت العلاقة الجنسية كاملة رغم أنني محبيتش بصح فورساني وضغط عليا... وقال لي متخافيش ندير المستحيل ونديك... ثقت في كلامو وزدت خرجت معاه، وكانت هذيك المرة لي كشفنا فيها خالي وخلصنا حتى كي دخلنا لهذيك الدار ومبعد وقت قصير كسر الباب ودخل وفي هذاك الوقت راح بلغ la police، وكي سمعت يما لي ربانتي جات إلى مركز الشرطة وثما جاءت قاضية الأحداث la juje فوقعت محضر وعرضوني على طبيب شرعي فأكد الطبيب أنني فقدت العذرية نتاعي... وثم قررت la juje ويما باش يدخلوني إلى مركز إعادة التربية بالبلدية، وبقي الملف نتاعي على مستوى المحكمة يمشي... وحكمت المحكمة على وليد خالي بـ 06 أشهر سجن ومزال الشرع يمشي... وأنا راني في هذا المركز نتعالج نفسيا وراني في قسم الملاحظة.

المحور الرابع:

كنت لباس عليا عايشة tranquille حتى درت لمشاكل لعمرى وليما... أنا لي درتها بيدي كي كان هباطلي الـ moral وزادت حبيبتي شجعتني وساعدتني ماش نـ fixi لـ Rendez-vous مع وليد خالي... راني ندمانة ندامة عمري... يما رمانتي وأنا زدت رميت روحي ولي كانت خيفة منها يما درتها، راهي مشوكية مني "elle est choquer" ومزيا مرانيش بالحمل ولا راني في الزنقة مرمية... وهنا في centre كايين بزاف les cas كيما حالتني وكايين pire... ونقول أن أي وحدة دخلت le centre مدخلهاش الخير، والمجتمع ما يرحمش وما كانش كيما الدار، وعلى الأمهات يحنوا على بناتهم وما يضيعوهمش وsurtout الطفلة dorigine

sensible ملازمش تحس عند الناس لي رباوها راهم دايرين فيها plaisir لخطرش تولى تغلط أو ما تجيش الخبر، وعلى هذا راني ضيعة قرايتي malgré كنت نقرا مليح ونجيب نتائج جيدة وكان المعدل نتاعي ما بين 13 و15 كنت نجيب غير تشجيع وتهنئة، حتى وليت مرمية في المركز mais "إن شاء الله" كي نخرج نولي للدراسة ولا صبت مساعدة من طرف يما والأساتذة نتاعي... ونكوّن المستقبل نتاعي... وكي نكمل دراستي نتزوج بوليد خالتي... على جالو كنت منرووحش ندرس وكنت نتغيب بزاف وضيعة الشرف نتاعي... ونتمنا يما وخالي يسمحولي ونعاود نولي لدارنا... والحاجة لي مقدرتش ننساها هي كي سبني وشتمني خالي قدام العايلة بلاك هذاك الدافع لي خلاني ننتقم وما نديرش اعتبار للعايلة... المهم لي صرا صرا ولي راهي في القلب راهي في القلب المهم يما كي راهي تجي تزورني وبدات تحن عليا وراني مستحققتها أكثر من الوقت لي فات نتمنى تزيد تفتحلي بابها ونوعدها ماش مانزידش نكرر الغلطة puisque المركز ماراحش يدوملي والبنات هنا قباح بزاف ويضربوني... وتقول "أنها لازم تبعد على دعاوي الشر ومزידش تهرب من الأسرة نتاعها بالمليحة ولا بدونية".

تقديم بعض الملاحظات:

- كانت المبحوثة عادية الملامح داكنة اللون بشرتها "Mate" متوسطة القامة، ممثلة الجسم، كانت تتكلم ببطء ولكن كان يظهر عليها الاضطراب والقلق والخجل الشديد من خلال حركاتها وكلامها.
- عاشت الحالة في جو أسري هادئ ومررت بطفولة مريحة مع أمها التي تكفلت بها، خصوصا وأنّ الأم عازبة ولم تتزوج بعد اغتصابها في سن مبكر فإن كل عاطفتها كانت موجهة إلى ابنتها.
- بعد اكتشاف الحقيقة (مجهولة الوالدين) انصدمت بالواقع، وتحطمت أحلامها وتوقعاتها المستقبلية خصوصا مازاد إنفعالها عند سبها وشتمها بأنها فتاة لقيطة وابنة الحرام من طرف خالها وعائلتها (من الأقرباء إليها) ونظرة المجتمع الدونية والمحقرة التي أثرت في نفسياتها.
- كثرة الشجار العائلي خصوصا بعد معرفة علاقتها برفاق السوء (زملائها) وابن خالها، غير أن أمها الكفيلة غيرت معاملتها وصارت توبخها لأتفه الأسباب جعلها تنفر من أسرتها وتبحث عن بديل لمواساتها والعطف عليها وذلك بإقامتها للعلاقة الجنسية مع ابن خالها ظنا منها أنه يحبها ويريدها زوجة له، فتطورت العلاقة إلى حد اكتمالها ألزمها فقدان لعذريتها خصوصا مع مرحلة المراهقة La dollessance والتعرض لصدمة حقيقة وضعها.
- غياب التحضير النفسي (البسيكولوجي) للحالة دفعها إلى طريقة الانتقام من الذات ومن الآخرين خصوصا في مقابل غياب الرادع والسلطة الأبوية داخل الأسرة والتدليل المفرط للحالة جعلها تنمرّد على واقعها وقيمتها ومعايير الضبط الاجتماعي، خاصة وأنّ الأم المتكفلة بالحالة لم يسبق لها الزواج وكما تقول المبحوثة أمي هي

"أنسة" وكرّست كل أمومتها لإبنتها، وفي مقابل ذلك تعدّ الأم المتكفلة أما عازبة أي أنها تعرّضت لحادث إغتصاب في سن مبكر وهذا ما جعل الحالة لا تقدّس معنى العذرية وتعتبر أن بفقدانها أو وجودها لا تؤثر على استمرارية الحياة وأنّ أمها ورغم انعدامها استمرت حياتها بشكل عادي وتحصلت في مقابل زواجها على طفلة جاهزة.

- عدم تقبل الحالة لوضعها (جهل نسبها) جعلها تشك في تضامن أمها لها بسبب سحب الثقة منها، والشك الدائم والبحث عن عائلتها الحقيقية في قرارات نفسها لم يسمح بتماسكها أسريا.

- عدم تقبل وضعها الحالي في مركز إعادة التربية جعلها تعيد مراجعة نفسها والندم على مخالطتها لرفاق السوء الذين شجعوها على الانحراف وربط المواعيد لإقامة العلاقة العاطفية التي تطورت واصبحت ممارسات جنسية غير مشروعة مع ابن خالها الذي وضعت كل ثقته فيه، في الوقت الذي كانت فيه منهارة نفسيا واجتماعيا وهذا ما أفقدها إندماجها في المجتمع.

- سلوكيات الانحرافية جعلتها تتغيب عن المدرسة وتهمل دروسها لتسجل في آخر السنة بسوء سلوكها ويتم فصلها عن المدرسة.

- كما نشير في ملاحظتنا أنّ ظاهرة التكفل بالأطفال غير الشرعيين من طرف عوانس ليس ظاهرة قديمة عن المجتمع الجزائري "فإنّ الإحصائيات قدرت نسبة الجزائريون الذين يقبلون على كفالة الأطفال المسعفين يمثلون 40% منهم يعانون العقم و20% عبارة عن عوانس اللواتي يتمتعن باستقلالية مادية عن أسرهن، ويملكن سكنا منفردا وهذا ما تؤكد السيدة زواني إنصاف المختصة النفسية لمركز الطفولة المسعفة بالأبيار، وتقول أنّ سنهن يتراوح ما بين 40-47 سنة عادة، وبسبب عدم ارتباطهن (زواجهن) يلجان إلى الكفالة خاصة إذا ما ارتبط طلبها "بسن اليأس" وبالتالي تقلص حظوظ أمومتها الطبيعية".⁶⁸³

⁶⁸³ ص. بورويل: " 40% منهم يعانون العقم و20% عبارة عن عوانس: الجزائريون يقبلون على كفالة الأطفال المسعفين"، جريدة الخبر، ملف أحوال الناس، جريدة يومية، الجزائر، (26 فيفري 2005 الموافق لـ 17 محرّم 1426هـ)، ص 14.

18 عرض الحالة 18:

تاريخ إجراء المقابلة: 05 ماي 2014

مكان المقابلة: قاعة المحاضرات في الملتقى

الدولي المنظم من طرف مخبر التنمية، و الوقاية من الانحراف و الإجرام بعنوان: آليات تفعيل حقوق الطفل في الأسرة و المجتمع

جامعة قاسم سعد الله الجزائر 02 – بوزريعة -

مدّة المقابلة: ساعة وربع

المحور الأول: بيانات عامة حول المبحوثة:

- الجنس: أنثى

- الرمز: س.ع

- السن: 34 سنة

- المستوى التعليمي: السنة التاسعة متوسط

- الأصل الجغرافي: شلف سابقا و الجزائر لاحقا

- الحالة المدنية: عزباء

- تحديد النسب: مجهولة الأبوين

- بيانات تخص الأسرة المتكفلة للمبحوثة:-

- نوع السكن: شقة (03 غرف)

- عدد الإخوة: 05 ذكور: 02 ذكور أبناء حقيقيين إناث: 02 إناث بالتكفل

- الحالة المدنية للأم المتكفلة: متزوجة

- المستوى الدراسي للأم المتكفلة: أمية

- سن الأم: 60 سنة

- مهنة الأم: توفيت في سنة 1993

- الوضعية الاقتصادية: حسنة

- بيانات حول ظروف دخول المركز: (مركز إعادة التربية)

- عدد مرّات الدخول إلى المركز: المرة الأولى

- تاريخ الدخول إلى مركز إعادة التربية: 1999

- سبب الدخول إلى المركز: الهروب من المنزل

- طريق الالتحاق بالمركز: عن طريق قاضي الأحداث (الضحية في خطر معنوي)

تقديم المبحوثة:

المحور الثاني:

صرّحت الحالة: " نشفى كي كنت صغيرة عايشة عادي كيما الناس... و لكن منشفاش يما كانت حنيّة عليا... كانت كبيرة في السن... منبعد مرضت و توفاة... كان في عمري 12 سنة كنت نقرا مليح... منبعد المشاكل كثروا... كانت أختي الكبيرة مونستتي منبعد تزوجت و قعدت وحدي... حسيت بفراغ كبير في حياتي ... وليت منحش نروح نقرا... عاودت السنة التاسعة مرتين الله غالب منجحتش مكانش لي شجعتني... حبست قرايتي.... منبعد تزوج خويا الكبير... فرحت قلت ولات عندي زوجة خويا... لكن نتأسف كانت زوجة أخي تحقرني و تسبني ... وليت منحش بحريتي... مثلا لو كان غير وضعية فراشي متقبلش ... كارهنلي حياتي ... قسموا الورث لي خلاتوا يما... كانوا عندنا 03 محلات باعوهم ...خويا و الله ما نسمحلوا قالي أمضي على وحد الورق و عندك قسمة معانا... منبعد أمضيتلوا ... و لكن خويا خدعني مضيت على الأوراق تاع التنازل على حقي ... حشهالي مدلي مبلغ صغير... وقالي دبري بيه أمورك ... منبعد جابني هو و زوجة نتاعوا للمركز بحجة أنني حاولت نهرب من الدار... ومن ثم راني نسوفري حتى يومنا هذا قعدت 04 سنين في هذاك **centre** من بعد بعثوني إلى مركز بوسماعيل قعدت فيه 06 سنين ... منبعد بعثوني عند واحد المرأة من **centre** تاع بوسماعيل غنية عندها الدراهم مع الاول تعاملت معايا مليح كنت نخدم عندها **femme de ménage** ... ونبات عندها... قاتلي نجمعك دراهمك وكي توصلني عام نعطيك شهرتك... كانت تمدلي ناكل و نرقد عندها... وكي لحق عام طالبتها بالشهرية تاع عام ... قاتلي كنت تاكلي وتشربي... سترتك باطل...كلام الناس مايرحمش يجرح بزاف دايمًا يوصموك بالعار و الدونية منبعد قعدت نترامي كل مرة وين نبات... والمشكل كي تمضي على العقد ملازمش تتراجع في فيه ... بعدها حبييتي عرفنتي بوحد السوري كان عندوا محل تاع الحلاقة ، كنت نظف المحل و في الليل نرقد فيه... منكذبش عليك كنت صايبية روعي... ولكن تعرفني حباباتي خسروها علي... منبعد صار مقلق معايا ... و دايمًا يخلق لي مشكل حت وين كرهت و سلمتلوا المفاتيح... منبعد لقيت عمل في إطار تشغيل الشباب عند وحد الطبيب... و حاولت ماش نكري.. كريت لمدة شهر... و لكن الكراء غالي كي مقدرتش... إلتهقت بدار الرحمة راني عندهم من مارس 2016 و هما يقولولي لازم تخرجي.... راهم يطردو فيا... قالولي دار الرحمة خاصة بالمسنين و المصابين بمرض السيدا القاطنين خارج الجزائر... معنديش مأوى نروح ليه... راني ضايعة ضيعة ما يعلم بها غير ربي سبحانه... لقيت غير المير "رئيس البلدية" راهوا يحن عليا من العيد لعيد يشريللي ملابس العيد... راهم حابين يبعثوني لحجوط أو إلى بوسماعيل... مرانيش حابة لأنهم في **centre** ممنوع علينا نخرجو ا... مرانيش حابة نخسر خدمتي ... الإنسان مراهمش عايش في الدنيا ماش يأكل و يشرب... حبيت نردم على براكّة و نسكنها ... و لكن يقدرّوا يكسروها... قالي المير **puisque** ماعندكش ذراري متقدرش ديرني ملف تاع السكنة،... راني حابة نزور قرية **sos enfant** بدرارية بلاك كاش منصيب حل عندهم... نصارك راني مريضة من الحنجرة، فقر الدم، و عندي تعفن في الوالدة و الكلاوي

حكموني كي كنت صغيرة نبات في الشارع، حياتي راهي تشفي القلب... الحياة في **centre** م واحد راهو يموت غير بالعقل مراهيش حياة سهلة... عيرونا في المركز الداخل و الخارج... المجتمع مايرحمش.. قاتلي واحدة تخدم في المركز : " سمنتني صبتي الراحة و الإستجمام يعايرونا... لي يخدموا معايا بـ **bien** ولكن ما يقدرش يدوني معاهم للدار ... والديهم يعترضوا.

المحور الثالث:

في الوزارة يكتبوا: وزارة التضامن و الأسرة و قضايا المرأة... و لكن في الواقع واش دارو في قضايا المرأة ... في بوسماعيل تقدي 6 أشهر ما تخرجيش ممنوع ، طلبت أنها تخرج من المركز للعمل و ماش نقرا و لكن مرة في الأسبوع وكي تحبي تخرجي من المركز يرفضوا و يقال لهم أمضيت قرار النهائي.

ماذا بيا الوزارة تعرف واش كاين... كي بيرمجوا زيارة لأحد المراكز... لازم نوضو بكري و يطلبوامنا وضع حمام و يقومون بتزيين الغرف و يغيرون من الأغطية و يخرجون بعض الآلات الموسيقية... و لكن يا للأسف بمجرد الذهاب يخفون كل شيء... " القلب بيكي " أنا شهادة حية... و لوكان كاش واحد يتكلم يطردونه من **centre** ولوكان كاش واحدة تحب تقول الحقيقة يطردوها من مركز... يوجد بعض المراكز عندهم سياسة من نوع خاص... الوزير السابق جمال ولد عباس تمنيت يولي و لكن لسوئ الحظ لم ينصب... وأنا أتناقش مع زميلتي قالت سمعته يقول: " **jamais** ما نسمحش أن أولاد الجزائر يباتوا في الشارع " ... يوجد الكثير من طلبوا سكنات و إستفادو منها... الدنيا ماترحمش... خويا مازلت نسالو دراهم مزال مدهومليش... الناس كامل نسمحهم و لكن خويا منقدرش نسمحوا... بسبابوا ضيعت حياتي بلاك الناس لي حاولوا يغتصبوني نقدر نسمحهم .. **mais** هو والله ما نقدر نسمحوا حرام عليه واش دار... كرهت ناس شلف غير منوا... و حاجة نزيد نقولها أن مديرية النشاط الإجتماعي هذا نداء نوجهولها أن الناس طعين في السن فوق 50 سنة ملازمش يديو أطفال يربيوهم رايعين يقصرو في حقهم و ما يمدولهومش الحنانة لي لازم رايعين ضيعوهم... لوكان غير حلاتني في المركز أو مدتنيش... الناس ما ترحمش... لوكان غير داتني قتلتنني كي كنت صغيرة نسمحها أو مخلاتنيش نتعذب كيما راني نتعذب... ماذا بيا الوزارة تصيبنا حل... ماذا بيا يديرونا شهرية... كي ميكونش عندنا مدخول كيفاش نديروا ماش نعيشوا الحياة صعبة و بين تروح الفتاة كي تبلغ 19 سنة وين تروح... تروح تعاود الخطأ تاع يماها ولا وين تروح؟ **en plus** كاين ناس طلبوني للزواج و لكن بمجرد أنك تحكيلهم الحقيقة و تصارحهم ... و يعرفوا وين راني عايشة غيروا تفكيرهم ... نتمنى لوكان نعرف واحد و نتزوج بيه يكون من نفس الشريحة نتاعنا ما يعيرني مانعيروا **mais** لوكان ما يكونش من نفس الشريحة جي نهار و يعايرني **capable** نتنحر".

المحور الرابع:

الحياة مُرة في الشارع و قاسية في **centre** ... نطلب من الوزارة ديرنا التأمين نتاعنا كي نمرضوا نداوا باطل... وتوفرنا مساكن صغيرة خاصة بينا على الأقل نحسوا فيها بالإستقرار و الإستقلالية... نتمنى ماش يشوفو فينا راهو في عمري 34 سنة نحس روعي ضايعة موتي خير من حياتي... نطلب يديرونا حل.. .. ونتمنى ماش نلقى والديا و خاوتي... و في الأخير طلبت مني المبحوثة نسخة من التسجيل.

ملاحظة: تم لقاء المبحوثة مرة أخرى في الملتقى الوطني حول الأسرة و الوقاية من الانحراف و الإجرام- آليات عملية- يومي 06 و 07 ديسمبر 2015 بقاعة المحاضرات الكبرى- جامعة الجزائر 02 أي بعد سنة و نصف الملاحظات المسجلة حول الحالة أن الحالة لم تعرف أي تحسن، و طلبت مني أن أضع لها نداء في **skype** أو ملف آخر المهم أن يصل نداءها خاص بالمساعدة لمن إستطاع أن يستأجر لها شقة ذات غرفة و مطبخ لأن دار الرحمة طردتها و منعت دخولها.

- المبحوثة تصرّح أنه لا يوجد شيء آخر يشجعها غير عملها فقط فهي تعمل في إطار الشبكة الإجتماعية تقديم بعض الملاحظات :

- كانت المبحوثة عادية الملامح داكنة اللون بشرتها " سمراء " طويلة القامة، نحيفة الجسم، كانت تتكلم بسرعة، ولكن كان يظهر عليها الاضطراب والقلق الشديد من خلال حركاتها وكلامها.
- عدم تقبل الحالة لوضعها خاصة بعد موت أمها المتكفلة، كما أن الحالة تصرّح أن أمها لم تحس يوما أنها كانت عطوفة عليها
- تصرّح المبحوثة بأنها لا تسمح أبدا أخوها الأكبر لأنه إستغل ضعفها و سذاجتها و أعطاهم أوراق وقعتهم متلاعبا بعقلها و أوهمها بأن الأوراق تضمن لها حقها في التركة و لكنه تحايل عليها و أقنعها بالتوقيع على الورقة، و لكن للأسف الورقة التي وقعتها هي تنازل لأخيها في حقها، و عندما هضم حقها أدخلها إلى المركز.
- المبحوثة تأكد أنها مصابة بتعفن على مستوى الرحم قبل دخولها المركز و لا تزال تعاني من المشكل بسبب أن أخوها لم يكن يعطي لها أية نقود لتشتري بهم حافظات النساء، و عندما تنتهي كانت تضع بدلها قطعة قماش نظيفة أو ملوثة حتى تسبب هذا في مرض المبحوثة، كما أنها تعاني من أمراض أخرى مثل فقر الدم، الحنجرة، و الكلى
- القهر و الإضطهاد الذي كانت تعيشه المبحوثة مع زوجة أخيها دفع بها إلى قبول العيش في المركز
- لو لم يهضم حق المبحوثة لوضعت مشروع لحياتها و حسنت من وضعها.
- تعاتب المبحوثة مديرية النشاط الإجتماعي و الجهات المسؤولة بأنها قبل ملف أمها المتكفلة رغم أنها كانت طاعنة في السن و تكفلت بالمبحوثة.

- تناشد المبحوثة و تستنجد بالوزارة الوصية بمنح هذه الحالات منحة شهرية مع العلاج المجاني، مع وضع بنايات خاصة بهذه الفئة فوق سن التاسعة عشر لضمان إستقرارهم و إستقلاليتهم.

2-2-8 التحليل والتعليق للحالات السابقة الذكر (حالات الأطفال غير الشرعيين) على ضوء الفرضيات :

- **المبحث الأول: بناء وتحليل بيانات الجداول المتعلقة بالبيانات العامة للمبحوث:**
جدول رقم 01: يبين توزيع أفراد عينة الدراسة حسب نوع الجنس وعلاقته بطبيعة التكفل

طبيعة التكفل نوع الجنس		مراكز الطفولة المسعفة - ذكور -		الأسر الكفيلة (البديلة)		مركز إعادة التربية - إناث -	
		ك	%	ك	%	ك	%
ذكور		06	85.071%	02	33.33%	-	-
إناث		01	14.2	04	66.66%	05	100%
المجموع		07	100%	06	100%	05	100%

نلاحظ من معطيات هذا الجدول الذي يمثل توزيع أفراد عينة الدراسة حسب نوع الجنس و علاقته بطبيعة التكفل أن نفس النسبة 100 % وزعت بين نوع الجنس (ذكور – إناث) في كل من مركز الطفولة المسعفة و مركز إعادة التربية ، أما توزيع أفراد عينتنا في الأسر الكفيلة فوجدنا الفتيات أكثر ترددا إلى مديرية النشاط لإجتماعي للإستفادة من شهادة التكفل مقارنة بالذكور هذا من جهة، و من جهة أخرى أن الذكور يتخفصن في طلب شهادة الكفالة و مجال حديثهن محدود و لا يحبزون الكلام بل يفضلون الصمت، كما أنهم نادرا ما يترددون على مديرية النشاط الإجتماعي عكس الإناث، ولهذا أتاحت لنا الفرصة لإجراء مقابلة دراسة الحالة مع نسبة تقدر بـ 66.66% من الإناث و نسبة 33.33 % من الذكور.

جدول رقم 16: يبين المستوى التعليمي و علاقته بطبيعة التكفل

طبيعة التكفل المستوى التعليمي		مراكز الطفولة المسعفة		الأسر الكفيلة (البديلة)		مركز إعادة التربية	
		ك	%	ك	%	ك	%
إبتدائي		03	42.085%	02	25%	-	-
متوسط		01	14.28	01	12.5%	02	66.66%
ثانوي		02	28.057%	04	50%	01	33.33%
جامعي		01	14.28	01	12.5%	-	-
المجموع		07	100%	08	100%	03	100%

نلاحظ من معطيات هذا الجدول أن معظم المبحوثات المتواجدات في مركز إعادة التربية لديهن مستوى تعليمي متوسط تقدر بنسبة 66.66 % ثم تليها نسبة التعليم الثانوي بـ 33.33 % ، أما فيما يخص النتائج المبحوثين المتواجدين في مركز الطفولة المسعفة فقدرت أعلى نسبة لذوي مستوى تعليمي ابتدائي بـ 50 % ثم تليها نسبة 33.33% لذوي مستوى تعليمي ثانوي ، أما إذا قارنا مستوى هذه النتائج بالنسبة للمبحوثات المتكفل بهم في الأسر الكفيلة (البديلة) فنجد أن معظمهن لديهن مستوى تعليمي ثانوي و المقدرة بـ 50% ثم يليها مستوى تعليمي ابتدائي بنسبة 25% ثم تتوزع النسب بالتساوي بين مستوى تعليمي متوسط و جامعي بنسبة 12.5 % .

وعليه نستنتج أنّ مستوى التعليمي المتدني ابتدائي نجده بشكل مرتفع عند الأطفال المتواجدين في مراكز الطفولة المسعفة، ثم يليها مستوى تعليمي متوسط نجدها مرتفعة عند الأطفال المتواجدين في مراكز الطفولة المسعفة، ثم مستوى تعليمي ثانوي نجدها متمركزة بقوة عند الأطفال مركز إعادة التربية، و في الأخير الأطفال المتحصلين على مستوى تعليم ثانوي نجده متمركز بقوة عند الأطفال المتواجدين في الأسر الكفيلة (البديلة)، أما المستوى التعليمي جامعي فنجد بنسبة قليلة فهو يندمج عند المبحوثات المتواجدات في مركز إعادة التربية.

جدول رقم 17: يبين الفئة العمرية و علاقته بطبيعة التكفل

طبيعة التكفل		مراكز الطفولة المسعفة		الأسر الكفيلة (البديلة)		مركز إعادة التربية	
المستوى التعليمي		ك	%	ك	%	ك	%
[15-10]		01	14.28%	-	-	01	20%
[20-16]		01	14.28%	01	16.66%	04	80%
[25-21]		-	-	02	33.33%	-	-
[30 -26]		01	14.28%	01	16.66%	-	-
[35-31]		02	28.57%	01	16.66%	-	-
[40-36]		-	-	-	-	-	-
[45-41]		01	14.28%	01	16.66%	-	-
[50-46]		01	14.28%	-	-	-	-
المجموع		07	100%	06	100%	05	100%

نلاحظ من خلال معطيات هذا الجدول أنّ معظم المبحوثات في مركز إعادة التربية و التي تقدر نسبتهن بـ 80 % يتراوح سنهن مابين [16-20] أي أن معظمهن قاصرات سنا لا يتجاوزن 19 سنة، ثم تليها الفئة العمرية [10-15] والمقدرة بـ 20 %، أما الفئة العمرية [21-25] والمقدرة بـ 33.33 % فهي تقيم في الأسرة الكفيلة، أما الفئات العمرية الأخرى فهي تتوزع على كل من الأسر الكفيلة و مراكز إعادة التربية.

وعليه نستنتج أنّ والمبحوثين لديهم سن منخفض خاصة وقت حدوث الانحراف أو الجريمة أو تم العثور عليهم في خطر معنوي وغالبا ما يكون في سن المراهقة (14-19 سنة) لكن اذا ما قارنا بين الجنسين، فنجد أن معدلات الانحراف تظهر في شكلها المبكر عند الذكور (بداية من سن التاسعة) مقارنة مع الاناث التي تكون ما بين سن الرابعة عشر والسادسة عشر.

* أما بالنسبة للمتغيرات الأخرى التي تضمنتها البيانات العامة للمبحوثين في دراسة الحالة أسفرت النتائج كالتالي:

- إن أغلب المبحوثات والمبحوثين هم من أصل جغرافي ريفي أو شبه حضري ويقطن في منطقة ريفية معزولة أو شبه معزولة.

- إن الوضعية الاجتماعية لدى المبحوثات المتواجدات في مركز اعادة التربية هي متذبذبة، فغالبا ما نجد هذه الأسر المتكفلة تتعرض بعد عملية التكفل إما إلى وفاة أحدهما أو كلاهما أو طلاقهما وإذا كان متزوجان فإن طبيعة العلاقة بينهما غالبا ما تكون متوترة ومضطربة.

- بالنسبة لمتغير تحديد النسب فنجد من بين 17 حالة يوجد 06 حالات (الحالة رقم 02، 05، 07، 14، 15، 16) تعتبر معلومة الأم أي المقدرة بنسبة 35.30 % ، و 11 (الحالة رقم 01، 03، 04، 06، 08، 09، 10، 11، 12، 13، 17) حالة تعتبر مجهولة الوالدين والمقدرة بنسبة 64.70 %.

- بالنسبة لنوعية السكن فإن أغلبية المبحوثات و يسكن في شقق.

- بالنسبة للمستوى الدراسي للوالدين المتكفلين فإن معظم المبحوثات تم التكفل بهن من طرف والدين لهما مستوى دراسي متدني (أمي، ابتدائي).

- الوضعية الاقتصادية للمبحوثات و المبحوثين حسب تصرّحهم غالبا ما يكن يعيش في ظروف مادية متوسطة.

- نجد أن أغلب المبحوثات والمبحوثين يتم التكفل بهم من طرف والدين طاعنين في السن. (أي فوق 50 سنة عندما تم التكفل).

- الحالة المدنية للمبحوثات والمبحوثين المتكفل بهم من طرف الأسر الكفيلة والمتواجدين في مركز الطفولة المسعفة في الغالب الأحيان تكون بمثابة دافع سلوكي الإنحرافي و الجريمة خصوصا إذا كانت الوضعية المدنية لبعض الحالات تفتقد إلى وثائق تثبت هويتهم.

- إن معظم المبحوثين المتواجدين في مركز الطفولة المسعفة كان متكفل بهم في دار الحضانة.

- إن أغلبية المبحوثين المتواجدين في مركز الطفولة المسعفة لم تستقل عن المركز وتم منحها غرف صغيرة (غرفة + مطبخ) وهي مقيمة داخل المركز.
- إن الأسباب والظروف التي دفعت بالمبحوثات الى الدخول الى مركز اعادة التربية ترجع غالبا الى الفراغ العاطفي وعدم التوافق النفسي الذي يؤدي في غالب الأحيان الى اقامة علاقات عاطفية غالبا ما تتطور الى ممارسة علاقات جنسية غير مشروعة وتكون هذه الفئة من الفتيات في حالة خطر معنوي و جسدي.
- أما عن الأسباب والظروف التي تدفع بالمبحوثين المتواجدين في مركز الطفولة المسعفة الى الانحراف وعدم التكيف مع محيط المركز في غالب الأحيان يكون بسبب الفراغ العاطفي وعدم الاحساس بالاستقرار النفسي و الإنطواء و إنعدام الثقة الذي غالبا ما يدفع بهم الى تعاطي المخدرات وتناول المسكرات والسرقة..."

2- تحليل معطيات الفرضية الأولى لجميع الحالات:

" فعل الوصم الذي يخصّصه المجتمع إتجاه الأطفال غير الشرعيين والعزلة الإجتماعية المفروضة عليهم لها دخل في إقبال البعض منهم على السلوك الإنحرافي و الجريمة".

بعد عرض و تحليل معطيات الفرضية الأولى بينت الدراسة التحليلية للحالات الثمانية عشر (18) السابقة العرض يؤكدون صحة الفرضية و التي تتوضح فيما يلي:

الحالة (1) بداية إنطلاق معاناته كانت مع تقسيم ميراث أمه المتكفلة به، و مثل هذه الحالة صدقناها في الحالة (18)المبحوثة التي هضم أخوها بالتكفل حقها، فوجدت الحالتين أنهما ليس ليهما الحق في الميراث (ام يوصي لهما في حدود الثلث 3/1)، حتى تعيلهما على وضع مشروع لمستقبلهما، خاصة و أنهما ذو مستوى تعليمي متدني لا يؤهلها للعمل في منصب لائق خاصة و أن المبحوث كان يخالط جماعة رفاق السوء، و كان يدمن على الكحول و يتاجر فيها خاصة أن الأب المتكفل به كان يشجعه على المتاجرة بالكحول و المنشطات، و كان عندما يتم حيازة السلعة التي يتاجر فيها يمنحه الأب المتكفل به سلفة و كان يشجعه على هذه السلوكات الإنحرافية، ثم بعدها صار يبيع بالجملة، يقول المبحوث ثم بعدها أصبح يتاجر في كل أنواع الممنوعات و المخدرات، وهذا ما دفعه إلى الدخول إلى السجن ثلاث مرات، و كان كل مرة تُشدّد عقوبته في المرة الأولى ستة أشهر ثم سنة ثم خمس سنوات، و في المقابل ضيع صحته نتيجة العقوبة المشددة والتي بقى فيها المبحوث منفرد في زنزانه مجرد من الثياب و لا يخرج إلا لمدة دقيقتين يوميا، قد نتساءل من دفع بها إلى طريق الإنحراف التي أصبحت فيما بعد سلك إجرامي يقول المبحوث: " قال لي : غاضتني بزاف ومنها ماوليتش نضوي لوكان أعطاوني غير باه نبدا حياتي حسيت روعي ضايع أو زادو حتى شتموني أو سبونوني قالولي

روح يا ملقط والديك سمحو فيك ورمائك ... رحم علينا لوكان نهشوك لكلاّب عندك وجه وتقابل بيه روح دفن روحك... كلامهم جرحني لوكان عندي lame لوكان راني شلحت لحمي غاضتني عمري الأب لي تكفل بيا كان يشرب حشاك الخمر، و كان علابالوا و كنت مين يسيزولي السلعة هو اللي يسالفلي الدراهم باه نبدا... بالحق ثم كان يدير لي حد و يضربني و يربيني و يعلمني كاش حرفة ماشي يدمرني و يضيعني و كنت هناك الوقت نرقد في المطبخ ."

ففرى التهميش و الجرح المعنوي الذي عايشه المبحوث خاصة مع الكلام الجارح و وصمة العار (يا ملقط والديك سمحو فيك ورمائك ... رحم علينا لوكان نهشوك لكلاّب عندك وجه وتقابل بيه روح دفن روحك ...) فنجد كل العبارات كانت جارحة بعمق، فالوصم الاجتماعي ترك له آثار نفسية و إجتماعية هذا ما دفع بالمبحوث إلى السلوك الإنحرافي و الإجرامي، وفي المقابل نجد المبحوثة معاناتها مع أخوها و زوجته اللذان مارسا أسلوب التسلط و القهر الاجتماعي مما دفع بها إلى الهروب من الأسرة وهي قاصر والآن تبلغ 35 سنة وهي تعيش في أحضان المراكز

أما عن الحالة (2) تم التكفل بها من طرف أسرة كفيلة ونتيجة لظروف وفاة الوالد المتكفل وإصابة الأم المتكفلة بمرض ألزهايمر الفراش، كما أن المبحوث كان مصاب بإعاقة حركية ألزمته دخول المستشفى، و نتيجة للظروف الصعبة التي مرت بها الأسرة تحتم عليها التخلي عنه في إحدى المستشفيات، و أدخل بعدها إلى مركز الطفولة المسعفة التي تسببت في إنطوائه و سحب الثقة من نفسه و من الآخرين، و بفعل الوصم الاجتماعي الذي يتمثل في نظرة المجتمع الدونية و المحتقرة و عزلته عن محيطه الاجتماعي من جهة أن المجتمع يوصمه بالعار و الدونية و الإحتقار، و من جهة أخرى إعاقة الحركية التي منعت بعض الأسر أنها ترفض التكفل به (غير أن هذا لا يمنع أن هناك أسر تكفلت بأطفال معاقين و يوجد بعض النماذج الحيّة)، و عليه كان تحسّسه أن الناس إذا تعاطفوا معه فهذا بدافع الشفقة، و هذا ما جعله يدمن على الخمر في سن مبكر، و هذا ما يبين أن المبحوث تأثر بعملية الوصم الاجتماعي لكن مشروع زواجه جعله يستقرو رغم العقم الذي يعاني منه إلا أنه لم يستسلم و تكفل ببنت وولد و حاول من خلال هذه الخطوة أن يوضح للمجتمع النموذج الصائب لعملية التكفل.

أما الحالة (3) المتواجد في مركز الطفولة المسعفة فهو يرفض واقعه الاجتماعي، وفي هذا يصرح بأن "المجتمع ما يرحممش واللوم يردوه علينا وكلامهم ما يرحممش... ودايين نظرة ماشي مليحة على أولاد الـ centre حتى تعقدت وليت منحبش نخرج ماش ما تشوف العين ما ينظر القلب.... كرهت حياتي دايمًا نحس روحي حزين وضايع... معندي حتى هدف نعيش على جالو..."، نرى الحالة النفسية المتوترة نتيجة الوصم الاجتماعي الموجهة لهذه الفئة حتى أن المبحوث حاول مرتين الانتحار، ويعتبر المبحوث المركز أنه أشبه

بالجحيم وماش ننسى همومي مشيت في طريق الانحراف... كنت نشرب الشراب la bière... " ووصل المبحوث إلى حد السرقة همه الوحيد هو محاولة تناسي ماضيه ويقول المبحوث "لي زاد شجعتني ماش نشرب صحابي لي معايا في centre واثنين من خارج centre... " وهذا ما يبين أن المبحوث نتيجة لاحتاسه بضغوطات من طرف المجتمع نتيجة الوصم ونظرتهم اليه بالاحتقار دفعت به الى الانحراف، وذلك بدخوله في عالم الادمان على المسكرات وتعلمه لأشكال السرقة من أجل تلبية رغبته في تناول المسكرات ومخالطة جماعة رفاق السوء التي شجعت في مواصلة طريقة نحو الانحراف حتى تعقدت حياته وأصيب بمرض الأعصاب وهو الآن يتابع معالجة مرضه لأنه أصبح في حالة عدوانية متزايدة داخل المركز. أما فيما يخص الحالة (4) فهو جد متوتر ومضطرب لأنه لم يتحمل وضعه داخل المركز ويصرّح بأنه " كنت نضل نخم على المستقبل نتاعي وخاصة كلام الناس ما يرحمش وكانو يظلو يعايرو فيا ويقولولي "وليد l'assistance" ، ملقط، وليد الزنقة... " وليت نحس روحي ضايع... وتعلمت كي كان في عمري 11 سنة الدخان... منبعد كي مصبتش يما وملقيتش خدمة وليت نتاجر في المخدرات مع وحد الجماعة... علاش نحشم حتى كي زدت لهذي الدنيا ما زدت normale ولدتني يما في دار الدعارة... "

وهذا ما يوضح أن المبحوث أنه أصبح يعيش في حالة الانتقام للذات وللآخرين خصوصاً بعد احساسه بأنه مرفوض من طرف المجتمع الذي دفعه إلى الانحراف والعدوان، ومن ثم إلى الجريمة بعد ما أصبح يتاجر في المخدرات و هذا كنتيجة لعملية الوصم الإجتماعي.

أما عن الحالة (5) كان يرفض واقعه الاجتماعي وكان يكشف عن قلقه وإنفعاله نتيجة للنظرة المحترقة والدونية من طرف المجتمع الذي يشعرهم دائماً بأنهم أطفال غير مرغوب فيهم، الى جانب العراقيل والصعوبات التي تواجهها هذه الفئة في طلب الوثائق وتعتبرهم دائماً حالة استثنائية إذا ما قبلت ملفاتهم وفي هذا يصرح المبحوث "الحاجة لي كانت تقلقني بزاف هي نظرة الناس لينا كي نخرجوا من centre يحسوننا بلي رانا مرفوضين في المجتمع... المجتمع ما يرحمش وحتى الدولة ماشي موفرتنا التسهيلات في les papiers نتاعنا surtout في الجنسية وصعوبات نوجدوها partout... "وبهذا كان المبحوث جد مستاء ورافض لوضعه ، وهذا ما سمح لجماعة رفاق السوء الاحتكاك به واستغلال ظروفه لدفعه الى الانحراف وادخاله في عالم الادمان على المخدرات، فنرى كل الحالات (1) (2) (3) (4) (5) إحتكت بجماعة رفاق السوء.

أما الحالة السادسة (6) فالمبحوث مجهول الوالدين دخل المركز الطفولة المسعفة وهو في سن 10 وفي ظروف صعبة (توفيت أمه المتكفلة به ثم عرف حقيقة وضعه بأنها ليست أسرته الحقيقية ثم أعاد زواج وهنا كانت الصدمة بعدم تقبلها للمبحوث و أخته، هنا دفع بالأب المتكفل بإدخالهم المركز) كما أن عدم التحضير

النفسي لحقيقة وضعه جعله يرفض فكرة البقاء في المركز و عدم تقبله لواقعه الاجتماعي دفع به إلى مخالطة رفاق السوء، خاصة مع إحتقاره ووصمه بالعار و الدونية مع التهميش و الرفض ، و التي تتضح من خلال ضعف التواصل و الحوار بينه و بين زملائه في المدرسة أو خارج المدرسة و كان يعيش حالة من الانطواء و العزلة و فقدان الثقة في نفسه و الآخرين بسبب رفضه لوضعه و بسبب الشتم و السب و قلة الإحترام يقول المبحوث: " ما بقالي غير centre نعيش فيه ونكمل حياتي... بين ليلة ونهار كلشي تبدل في حياتنا... كنت عاقل بزاف أو منخلطش، بصّح المشاكل أثروا عليا أو متقبلش هذي الحياة... من ذاك نحسب روجي راني في منام أو ذرك نفظن... نظل نخمم على روجي وعلى أختي وين نكملوا المستقبل نتاعنا surtout الناس متعذرش أو ما ترحمش بكلامها يقولونا غير أولاد Lassistance... أول مرة سمعتها كي دخلت لـ centre... وغير كيما داوست مع واحد وقال لي يا وحد ملقط يا وليد الناقوس... حسيت روجي ضايع أو مقدرت ندير والوا... بصح حسيت كي لي واحد ضربني بخنجر في قلبي... وليت نحكي مع صحابي لي معايا في la chambre ولاو يعطوني تنكيف معاهم الدخان ... ويقولولي "متعمرش راسك بكلام الناس، عمر راسك بحاجة لي تنسيك... حتى صبت روجي نسكر معاهم ونشرب الشراب la biere غير ماش ننسى... " ، وعليه نستنتج أن الوصم الاجتماعي أي وصمة العار التي يتم بصمها في هته الفئة تدفع بها إلى الانحراف و العدوان و الذي غالبا ما ينتج السلوك الإجرامي، بهذا أصبح المبحوث يستعمل التدخين و الخمر في سن مبكر كوسيلة ليدافع بها عن نفسه لأن المجتمع هو الذي دفع به للقيام بمثل هذه السلوكات كنتيجة لردود أفعال المجتمع عليه.

أما الحالة (7) فقد ترعرع في أحضان الأم الحقيقية ولم تتخلى الأم عن أبنائها فكانت تعيش الأم في حالة فرار عن أسرتها ونتيجة لسلوكاتها غير المحتشمة وامتثالها لعمل البغاء دفع بجيرانها لتقديم شكوى ضدها ويتم ادخالهم الى المركز، ولكن لصغر سن المبحوث لم يكن يدرك وصم محيطه الاجتماعي بقوله "كانو الجيران غير نوقفو قدام بابهم يحاوزونا ويقولونا "ياوحد الملقطين، الفروخة، أولاد الزنقة، أولاد الحرام، وكانو يشتمونا... وليت نحب نقعد غير وحدي... mais هذيك الهدرة كانت toujours تخدم في راسي"، وهذا ما كون عقدة نفسية لدى المبحوث دفعت به الى الانطواء على الذات، ولكن الأم كانت حريصة على أولادها الثلاث بتوجيههم ومراقبتهم وكانت تقول "لي جازت عليا ملازمش تجوز على أولادي... لازم يربيوهم أحسن تربية" وهذا ما لم يدفع بهم الى الانحراف غير أنهم معقدين نفسيا ويحبذون العزلة و عدم الثقة بالآخرين و لديهم بعض السلوكات العنيفة و العدوانية ضد الآخرين، و هنا يتضح دور الأم في تعزيز ثقتهم بأنفسهم وجعل أبنائها الثلاثة متضامنين.

كما أنّ الحالة (08) توضح المبحوثة انصدامها بواقعها الاجتماعي خاصة عندما استغل زوجها ظروفها الاجتماعية وحاول استخدامها في شبكة التهريب المخدرات وزرع الحشيشة خاصة وأنها فتاة مجهولة النسب، كما كان يدعي و الذي إغتنم فرصة ظروفها و تزوجها إلا بالفاتحة من أجل توريطها و إذا ورطها لا تستطيع الإبلاغ عنه لأنه لم يوثق هذا الزواج، ولولا فطنتها ووعيتها وإدراك حقيقة زوجها المجرم لأنحرفت وفقدت مكانتها الاجتماعية، وبعد طلاقها حاولت الاندماج في جمعية نساء في خطر (في شدة)، و عليه نستنتج أن عملية الوصم الاجتماعي قد تأخذ شكلين الشكل العلني بالسب و الشتم و القذف لإلحاق العار، و شكل خفي و يكون بإستغلال ظروف الضحية و المتاجرة بأجسادهن أو توريطهم في عمليات التهريب و المتاجرة بالمخدرات و غيرها من العمليات الإجرامية، فالجاني زوجها إغتنم ظرفها و تزوجها إلا بالفاتحة من أجل توريطها من دون الإبلاغ عنه لأن زواجها غير موثق، و هذا ما عمل عليه هذا الجاني حتى يورطها ويعمل بها فهذا يُعد وصم إجتماعي إنتهازي، و يُعدّ إستعماله جدّ خطير على الموصوم، و لولا ثقتها في نفسها التي تشربت بها من أمها الكفيلة و مساعدتها من طرف جمعية مساعدة نساء في خطر لكانت يوم ضحية و مجرمة في نفس الوقت.

أما عن الحالة (9) فإن المبحوث تم التكفل به من طرف أسرة كانت قد أخبرته وحضرته نفسيا بإبلاغه لحقيقة هويته منذ أن كان صغيرا وهذا ما جعله يتقبل واقعه الاجتماعي ولكنه وجد بعض العراقيل خارج محيطه الأسري وهي توجيه له بعض الكلام غير اللائق وجاء على لسان المبحوث أنه عندما كان يمر في الشارع يقال له: "ياوحد الملقط، يا وليد البايك... أنا هذا الكلام كان يتوشيني بزاف... وليت منحش نخرج غير ماش نبعد من طريقي هذا الكلام... وزدت حتى الخدمة ملقيتش..." وهذا ما دفع به الى طريق الانحراف وأصبح يتناول المخدرات لكي يحاول تناسي ماضيه والكلام المحتقر، و من هذا يتضح أن المبحوث رغم التصريح الذي تلقاه بحقيقة وضعه، إلا أن الوصم الاجتماعي كانت لديه قوة قاهرة في الدفع للجريمة و التي دفعت بالمبحوث إلى الإدمان على المخدرات محاولة منه تناسي ماضيه المؤلم خصوصا و أن المبحوث لم يجد عمل، فهذا الفراغ الذي يعاني من المبحوث في ظل الوصم، حال دون إندماجه في المجتمع.

أما فيما يخص الحالة (10) يتضح أن هذه الحالة عكس الحالة السابقة تماما خاصة وأن المبحوثة تربت في دار الحضانة وتعلمت كل أنواع المحرمات والفساد منذ الصغر، وفقدت عذريتها في سن لا يتجاوز 11 سنة وحتى أصبحت ليست فتاة منحرفة فحسب بل أصبحت محترفة في مجال البغاء وكانت تتكسب من جسدها، ومن أجل نسيان ماضيها كانت تدمن على المخدرات والمسكرات، وواصلت انحرافها حتى مع الجماعة الارهابية لمدة 04 سنوات، ثم دخلت السجن وهي حامل فيه (من بيت الدعارة) الذي يتنافى وقيم ومعايير المجتمع، و في الشهر الرابع ووضعت حملها في السجن، فكل هذا كان كنتيجة لنوعية تنشئتها والمكان الذي تم التكفل بها، ومن هذا يتبين أن المبحوثة عاشت في دار الحضانة و تعلمت فيها كل أنواع

الفساد و المحرمات و فقدت عذريتها في سن مبكر و هذا ما دفع بها إلى الانحراف و من ثم إلى جريمة البغاء و قدمت جسدها حتى للجماعة الإرهابية ثم حكم عليها بالسجن و هي حامل، هذا ما يوضح أن المبحوثة لم تتشرب بالقيم و المعايير الإجتماعية مما يوضح أن دار الحضانة فشلت في تربيته و إعدادها لمواجهة متطلبات الحياة الإجتماعية بأسلوب صحيح.

الحالة (11) تم التكفل بها من طرف أم عازبة لم يسعفها الحظ في الزواج بعد اغتصابها في سن مبكر، وخطأ هذه الأم المتكفلة أنها لم تصرح للمبحوثة بحقيقة هويتها في سن مبكر ورغم ذلك تقبلت المبحوثة هذا الوضع، لأن الأم كرس كل وقتها الى هذه الفتاة ووفرت لها كل الامكانيات المادية والمعنوية، ولكن الوصم الإجتماعي الذي يتمثل في نظرة المجتمع المحترقة اتجاه هذه الفتاة جعلتها تشعر ببعض المضايقات والاضطرابات خاصة من طرف جيرانها وزميلاتها في المدرسة وهذا ما جعلها تضطرب في سلوكها وأصبح نوع من العدوان العنفي في تصرفاتها حتى أنها تحصلت على مرتبة عليا في ألعاب الجيدو، ونتيجة للتغير المفاجئ في تصرفاتها وقع صدام وخلافات مستمرة بينها وبين أمها المتكفلة بها وتريد هذه الأم التخلي عنها لأنها تقول "حياتي كامل ضيعتها عليها والآن كي كبرتها دارت عليا..."، ومن هذا يتضح أن المبحوثة تفاجئت بحقيقة وضعها في سن متأخرو هذا خطأ فادح من طرف الأم المتكفلة، فالسن القانوني و المصرح به من الناحية النفسية هو في سن الرابع يتم تحضير النفسي للفتاة لكي تتقبل حقيقة وضعها هذا من جهة، و من جهة أخرى المضايقات التي تجدها من طرف محيطها الإجتماعي في وصمها بالعار و الدونية دفع بها إلى العدوان والعنف.

أما الحالة (12) تؤكد أن المبحوث رغم كبره في السن إلا أنه مازال يعاني من آثار وعقد نفسية ويشعر بحالة من لا إستقرار النفسي، خاصة وأن نظرة المجتمع الدونية والمحتقرة كانت تؤثر عليه بشكل مستمر وفي هذا صرح "كنت وحد الوقت معقد بزاف ومنحبش نواجه الناس... كانوا صحابي يظلو يعايرو فيا والاسم لي ما سمعتو سمعتو... ضروني بالكلام بزاف حتى جبتها في صحتي..."، ونتيجة لهذه النظرة السلبية اتجاه المبحوث دفعت به الى الانحراف، وذلك بتناول كميات مفرطة من الخمر، وتسببت هذه الحالة في انطواء الحالة على نفسه وصار يتخذ أشكالا من العدوان والكره للآخرين لأنه سحب ثقته من المجتمع الذي كان يشعره دائما بأنه شخص غير مرغوب فيه، ومن هذا يتبين أن عملية الوصم الإجتماعي التي تعبر عن رفض المبحوث و إلحاق به العار دفعته إلى الانحراف و ذلك بالإدمان على الكحول بكميات مفرطة، كما أن هذا الوصم دفعه إلى سحب ثقته من الآخرين.

أما فيما يخص الحالة (13) فتم التكفل بها من طرف احدى الأسر بسبب انجابها للذكور فقط ولم يتم التصريح للمبحوثة بحقيقة هويتها حتى أين اكتشفت لوحدها حقيقة وضعها، وكانت آنذاك تبلغ من العمر 17

سنة تقول المبحوثة: " تخاصمنا أنا وبنيت خالتي وقاتلي " أنت ما تصلحي لحتى حاجة يا وحد ملقطة... غير روجي حوسي على يماك وين رمايك..." من ثم وليت نحو نعرف الحقيقة نتاعي"، وكانت المبحوثة تلج لمعرفة حقيقتها على أمها، فخوف أمها المتكفلة عليها تسبب في مرضها ثم موتها، وهذا ما جعل أفراد أسرتها ينتقمون لها خصوصا الأب الذي بعد وفاة زوجته قام باغتصابها، فالحالة عاشت في جو من القلق والاضطراب النفسي بسبب الوصم الاجتماعي حيث كانت نظرة المجتمع لها نظرة احتقار ورفض وحتى الثقة التي وضعتها في أبائها المتكفل بها ردت بشكل من العنف الجسدي الذي انتهى بعملية الاغتصاب الذي أفقدها شرفها و عفتها (عذريتها)، وبالتالي سحبت كل ثقته بمن حولها، وأصيبت بصدمة نفسية حادة وحاولت مرارا الانتحار، وأصبحت مطمع الكثيرين من الرجال وتقول "كرهت حياتي حتى راني صبت روجي في الزنقة وراني عاودت وليت للمركز... خير ملي نزيد نضيع في الزنقة puisque المجتمع ولا مايرحمش..."، و عليه نستنتج أن المبحوثة إنصدمت بحقيقة وضعها وهي في سن السابع عشر أي فترة المراهقة، وأن الأسرة لم تصرح بحقيقة نسبها و كتمت الحقيقة، و أن الكلام الجارح الذي تعرضت له المبحوثة ووصمة العار التي لحقتها فجأة بدون مقدمات ألحق صدمة نفسية بالمبحوثة، كما أن الصدمة الثانية هو تسبب معرفة الحقيقة في مرض أمها التي كفلتها و الذي ألزمها الفراش حتى ماتت، ثم لومها من طرف الأسرة المتكفلة بأن الأم توفيت بسببها و ماهي إلا حجة حتى إغتصبها الأب المتكفل بها حتى أفقدها عذريتها، مما جعلها تصاب بصدمة نفسية.

أما الحالة (14) فإن اكتشافها لحقيقة جهل نسبها والتخلي عنها من طرف أمها التي لها اتصال بابنتها ولكن دون اعتراف أمها لها وأرادت أمها أن يبقى هذا للوضع في حالة من السرية وإخفاء الأمر عن ابنتها، هذا ما جعل البنت تبحث عن أمها الحقيقية التي واجهتها بالرفض القاطع وأحست المبحوثة أن أمها احتقرتها ونبذتها الى جانب احساسها بأنها مرفوضة من طرف أسرتها الكفيلة ومحيطها الاجتماعي لأنها لا تنتمي اليهم رغم أنها وجدت كل الرعاية المادية في هذه الأسرة إلا أنها احساسها بأنها ليست ابنتهم الحقيقية هذا ما جعلها ترفض واقعها الاجتماعي وتبحث عن جذورها الحقيقية، ولكن رفضها من طرف أمها دفع بها إلى الاضطراب والهروب الى الشارع حتى أصبحت تعيش حالة اضطراب نفسي وخطر معنوي، وهذا ما ترك قاضي الأحداث أن يقوم بإدخالها إلى مركز إعادة التربية، وهي لا تزال في المرحلة المبكرة لسن المراهقة لتصبح تعيش في حالة من لا استقرار النفسي والتوتر والعدوان والانتواء (العزلة) الاجتماعي وسحب الثقة من أمها وأسرته الحقيقية ومن محيطها الاجتماعي الذي واجهها بالرفض والذي توضحه في قولها "مكنش نتوقع أن يما تستقبلني بهذيك la facon... رمايني كي كنت صغيرة ورفضتني كي كبرت وتقولي أنا مرانيش يماك أو منحش نزيد نشوفك تدوري هنا أو حوزتني... خسارة ما كمنش نعرف أن هذي الدنيا ولات ما ترحمش... راني حاسة روجي ضايعة..."، يتضح أن المبحوثة إنصدمت لحقيقة وضعها و هذا ما دفع بها إلى العزلة والانتواء و سحب الثقة من أمها المتكفلة ومن المحيط الاجتماعي الذي واجهها بالرفض وذلك من خلال تغيير

النظرات إليها بمجرد معرفة حقيقتها.

الحالة (15) تؤكد أن الفراغ العاطفي الذي كانت تعاني منه المبحوثة خاصة وأن والديها المتكفلان بها كان طاعنين في السن، وهذا ما دفع بها إلى مخالطة رفاق السوء الذين ساعدوها في التعرف على بعض الشبان الذين أقامت معهم ممارسات غير مشروعة وكان الهروب من المنزل في المرحلة الأولى هروب جزئي ثم بعد تكرار المواقف أصبح الهروب كلي عن المنزل ومن أجل نسيان ماضيها ثم ادخالها في عالم مخدرات وهذا نتيجة لإحساسها بفعل الوصم المتمثل بنظرة المجتمع المحتقرة ووصمة العار التي تلاحقها و بأنها فتاة غير مرغوب فيها من طرف أسرته الكفيلة بها، ومن طرف محيطها الاجتماعي وزميلاتها في المدرسة جعلها تنفر من واقعها الاجتماعي وسحب ثقته منه وهذا ما دفع بها الى الانحراف، ونتيجة لصغر سنها تم ادخالها عن طريق قاضي الأحداث الى مركز اعادة التربية لأنها كانت في خطر معنوي.

أما الحالة (16) أنه تم التكفل بها من طرف امرأة كانت تمارس عملية البغاء والرقص والشعوذة واستغلت ظروف المبحوثة وخبرتها الضيقة بمجال الحياة لتصبح تمتهن بها الأم المتكفلة عملية الدعارة مقابل مبالغ مالية، خاصة وأن المبحوثة كانت ماكثة بالبيت وغير واعية لما كانت تخطط له الأم المتكفلة ، ونتيجة لهذه الضغوطات الممارسة على المبحوثة تباع شرفها فكرت المبحوثة في عملية الهروب من المنزل لأنها أصبحت معروضة للبيع بجسدها، وهذا ما دفع بها إلى سرقة مجوهرات الأم المتكفلة بها والكراء بذلك المبلغ في إحدى الفنادق مع زميل لها كانت تعرفت به أثناء تكوينها المهني لأنه أصبح لا يهتمها شيء، خاصة وأنها اغتصبت في المرة الأولى وفقدت شرفها، والآن تبحث فقط عن حريتها التي سلبت منها، ونتيجة للقصر سنها تم ادخالها الى مركز اعادة التربية بعد فترة من البحث عنها وبقاءها مدة عامين داخل المركز، وبعد خروجها منه التحقت بجماعة منحرفة للمتاجرة بجسدها لأنها تقول "خلاص دمرتلي حياتي ما عندي لا والدين لا شرف نعتز به أوزدت دخلت في هذا mileau أنا ضايعة ضايعة والمجتمع ما يرحم".

من هذا يتبين أن المبحوثة عاشت في أحضان أسرة يسودها الفساد و التعفن، و أنها إستغلت ظروف الفتاة القاصرة خاصة و أنها فاتنة الجمال و تاجرت بعفتها و شرفها عندما قلّ الطلب على الأم المتكفلة و أصبح ليس لديها مدخول، لأنها إعتادت العمل رقاصة و في بيوت الدّعارة، فالمبحوثة فقدت شرفها وبعدها سارت في طريق الإنحراف و عاشت مع خليلها تحت سقف واحد بدون رباط شرعي ولا مدني (أو ما يسمى بالمخادنة) و ذلك هروبا من واقعها المر، و في نفس الوقت سلكت المبحوثة طريق الخطأ ثم دخلت المركز إعادة التربية، و عندما بلغت 18 سنة حكم عليها القاضي بالرجوع إلى الأم المتكفلة خاصة و أن القانون في مراكز إعادة التربية لا يستقبل فتيات أكثر من 18 سنة، فأين القانون الذي يحمي مثل هذه الفئات، فالمبحوثة بعد الإطلاع على ملفها قالت إحدى أعضاء المركز أن : " أنها هربت من عند أمها بالتكفل، و هي الآن تنشط مع عصابة

يستغلون فتيات في مثل هذه الحالات في الدّارة و المتاجرة بالمخدرات، فوصم المجتمع لها و إستغلالها البشع دفع بها إلى الإنحراف ثم الإحتراف، و الآن تعمل لدى عصابة إجرامية، وبالتالي نستنتج أن عملية الوصم الإجتماعي و عملية التنشئة الإجتماعية لدى الأسر الكفيلة لهما دور فعال في ظهور السلوك الإنحرافي و الإجرامي.

أما فيما يخص الحالة (17) غياب التحضير النفسي (البسيكولوجي) للحالة في اخبارها عن حقيقة وضعها وفقدانها لهويتها والتدليل المفرط للحالة دفع بها الى التمرد على واقعها الاجتماعي خاصة بعد احساس الحالة ببعض الضغوطات كما جاء لسانها: "كي كانت يما تتقلق مني تعيرني وتقولي: " خرجتي ليماك تحبي الزنق وتسوفيج... ربي هناني والعبد شقاني"، الأمر الذي أدى بها الى مخالطة رفاق السوء للبحث عن ذاتها لأن المبحوثة فقدت ثقّتها بأمرها الكفيلة وحتى بالأقارب، وفي هذا صرّحت المبحوثة "كي شافنا خالي نتكلم مع وليدو في البيت وحدنا قالي: بلي أنا بنت ملقطة وفرخة... غلطت أختي كي جابتك ربّاتك ومن هذاك النهار وليت مقلقة ونحوس غير نخرج من الدار وليت ندير الماكياج ونخرج ماش نتلاقى مع وليد خالي شنانة في باباه".

وهذا ما يوضح أن الأسرة المتكفلة بها لم تراعي الحالة النفسية للمبحوثة خصوصاً، وأنها في مرحلة المراهقة وأن صدمتها نتيجة لمعرفة حقيقة هويتها لا تزال في مرحلة بدايتها وإلى جانب هذا كانت المبحوثة تتلقى كلام جارح من طرف أمها بالإضافة الى نظرة أخ الأم المتكفلة بها (خالها) نظرة استهزاء وإحتقار وكان يشتمها بألفاظ تمسّ كرامتها وتحس أنها أصبحت فتاة غير مرغوب فيها، وهذا ما دفع بها إلى الانحراف، وإقامة علاقات جنسية غير شرعية مع ابن خالها الذي أفقدها عذريتها مستغلاً ظروفها، وهذا ما أدى بالأُم الكفيلة الى تقديم شكوى ضدها عند قاضي الأحداث الذي أدخلها إلى مركز إعادة التربية، و بهذا يتضح أن المبحوثة تم وصمها بالعار و إحتقارها بصورة دنيئة، و المبحوثة بدون أن تفكر أرادت إرجاع الإعتبار و إنتقاماً لأمها الكفيلة و أخيها أقامت علاقة غير شرعية أفقدها عذريتها مستغلاً ابن أخيها ظروفها و بالتالي وقعت في الإنحراف.

و أخيراً فإن الحالة (18) عاشت حالة قهر إجتماعي حيث أنها لم تنتسب بالجانب العاطفي، ثم مارس أخوها و زوجته عليها سياسة الحقرة و الغش لأخذ حقها منها بالقوة و إكراهها على الإمضاء ورقة التنازل عن حقها في الميراث ووضعها من طرفهما في المركز و عند بلوغ المبحوثة 19 سنة تم إخراجها من مركز إعادة التربية لبلوغها سن الرشد لتلتحق بمراكز الطفولة المسعفة و دار الرحمة متجولة بينهم منبعد بعثوني من مركز عند واحد المرأة من **centre** تاع بوسماعيل غنية عندها الدراهم مع الاول تعاملت معايا مليح كنت نخدم عندها **femme de ménage** ... ونبات عندها... قاتلي نجمعلك دراهمك وكي توصلني عام نعطيك

شهرينك... كانت تمديلي ناكل و نرقد عندها... وكي لحق عام طالبتها بالشهرية تاع عام ... قاتلي كنت تاكلي وتشربي... سترتك باطل... كلام الناس مايرحمش يجرح بزاف دايمًا يوصموك بالعار و الدونية منبعد قعدت نترامى كل مرة وين نبات... " ، و عليه نستنتج أن فعل الوصم الإجتماعي مورش على الضحية بطريقتين وصم مادي ووصم معنوي، الوصم المادي كان نتيجة أن أخاها الأكبر بالتكفل أوهمها بأن الورقة الموقعة تضمن حقها في الميراث على عكس ذلك أنها ورقة تثبت تنازل الضحية على حقها فهذا تلاعب بحق الضحية، أما فعل الوصم الثاني تقول المبحوثة أن كلام الناس يجرح و الناس ماترحمش و أن ها تعرضت لكثير من محاولة إغتصاب لأنها كانت كتومة من هذه الناحية لم توضح، ولكن يظهر في قولها: " نقدر نسمح للناس لحبت تغتصبني و لكن خويا و الله ما نسمحوا ".

ومن خلال ما سبق التعليق عليه نستنتج أن كل الحالات المعروضة توضح أنها تعاني من نقص الوعي لدى الوالدين المتكفلين وعدم درايتهما بالسن المفترض في البدء بالكشف عن الحقيقة خاصة وأن أغليتهم يفتقرن الى مستوى تعليمي والى تكوين خاص يدعم ويسهل عملية التكفل، لأن عدم التصريح أو تأخر المتكفل في إخبار الحالات عن حقيقة وضعهم يعتبر سبب قوي في ظهور السلوك الإنحرافي و الجريمة فكانت المعطيات كالتالي: الحالات المتواجدة في مركز الطفولة المسعفة فإن 5 حالات : (3) (6) (7) (18) من بين 07 حالات تقدر نسبتهن 71.42% ، أما بالنسبة للحالات المتواجدة في الأسر الكفيلة فإن 4 حالات : (1) (9) (11) (12) من بين 06 حالات تقدر نسبتهن 66.66% ، أما بالنسبة للحالات المتواجدة في مركز إعادة التربية فإن 5 حالات : (13) (14) (15) (16) (17) من بين 05 حالات تقدر نسبتهن بـ 100%

كما أن طبيعة الجو الأسري السائد داخل الأسرة الكفيلة أثر على سير الاهتمام بالنسبة للفئة فهي غالبا ما تجد نفسها إما محاطة بالاهتمام الزائد والرقابة الشديدة والمتسلطة أو غياب الرقابة والتوجيه، وفي المقابل نجد طبيعة الجو السائد في المركز يؤثر على سير الاهتمام بالنسبة للشباب ويخلق نوع من الصراع، وهذا ما ساعد على وجود جماعات انحرافية لها دلالة احصائية تفوق حدتها إذا ما قورنت بالانحرافات المتواجدة على مستوى الأسرة، ومن هذا المنطلق نقول أن الجو الأسري في الأسرة الكفيلة غالبا ما يخلق فكرة التنافس، أما الجو داخل المراكز غالبا ما يخلق فكرة الصراع.

- المعاناة النفسية للمبحوثين والمبحوثات نتيجة لعدم تقبلهم لواقعهم الاجتماعي دفع بهم الى مخالطة رفاق السوء خاصة وأن فعل الوصم الاجتماعي يتجسد في نظرة المجتمع بالنسبة الى هذه الفئة هي نظرة احتقار وتهميش وإقصاء، والتي تتضح من خلال ضعف التواصل والحوار بينهم وبين الأشخاص الآخرين الذين يعبرون عن رفضهم عن طريق الكلام الجارح مثل التفوه بكلمة اللقيط، وليد السبيطار، الناقوس، وليد الحرام... وغيرها من الأسماء التي تجرح وتخدش مشاعرهم وتزيد من معاناتهم، و تبقى تلاحقهم أينما ذهبوا و متى حلوا، وهذا ما

ينتج عنه عزلة هذه الفئة خاصة وأن المجتمع يتحاشى معاملة هذه الفئة وإن وجدت فتكون سطحية.

وعليه نستنتج أن الفرضية الأولى قد تحققت في ميدان بحثنا بمعدل (10 / 10) أي بنسبة 100% من عينة البحث، و بالتالي تدعم موقف الفرضية الأولى التي تستنكر فعل الوصم الاجتماعي الذي يخصصه المجتمع إتجاه الأطفال غير الشرعيين والعزلة الاجتماعية المفروضة عليهم لها دخل في إقبال البعض منهم على السلوك الإنحرافي و الجريمة، وهذا الأسلوب يكون بمثابة ردود أفعال سلبية وانتقامية للمجتمع الذي غالبا ما يشعرهم بعدم الانتماء و الرفض و الدونية.

1- 2- تحليل معطيات الفرضية الثانية لجميع الحالات

" يلعب التكفل بالأطفال غير الشرعيين من قبل بعض المؤسسات وبعض الأسر الكفيلة (البديلة) دورا حاسماً في الحد من السلوك الإنحرافي و الجريمة و من ثم يحقق عملية الاندماج الاجتماعي الذي غالبا ما يؤثر في نسبة تحصيلهم الدراسي مقارنة بأطفال مراكز الطفولة المسعفة " .

حيث بينت الدراسة التحليلية لثمانية عشر حالة السابقة العرض أنه على مستوى هذه الفرضية هناك :
الحالة (5) ذو مستوى ثانوي و الحالة (7) ذو مستوى ثانوي والحالة (18) ذو مستوى التاسعة أساسي.
متواجدون في مركز الطفولة المسعفة و مستواهما التعليمي ثانوي. أي ثلاث حالات من بين سبعة حالات أي بنسبة 42.85% تعبر عن الحالات التي حققت الاندماج الاجتماعي و المتواجدة في مركز الطفولة المسعفة.

الحالة (8) ذو مستوى تعليمي التاسعة أساسي، و الحالة (9) ذو مستوى تعليمي التاسعة أساسي، و الحالة (11) ذو مستوى ثانوي، و الحالة (12) ذو مستوى الثامنة أساسي، أي أربع حالات من بين ستة حالات و المقدرة بنسبة 66% تعبر عن الحالات التي حققت الاندماج الاجتماعي المتواجدة في الأسر الكفيلة.

و الحالة (14) ذو مستوى تعليمي الأولى أساسي، و الحالة (17) ذو مستوى الثانية ثانوي ، أي حالتين من بين خمس حالات و المقدرة بنسبة 40% تعبر عن الحالات التي حققت الاندماج الاجتماعي و المتواجدة في مركز إعادة التربية.

و عليه تبين من النسب الموضحة أعلاه:

- شعور المبحوثين في قرارات أنفسهم أنهم ليس لهم هدف في الحياة وأن محددات اندماجهم الاجتماعي تكاد تكون منعدمة وذلك بسبب فشلهم الدراسي والمهني وأنهم في غالب الأحيان لا يستفيدون من منصب عمل دائم وعدم التوفير لهم مسكن خاص على الأقل شقق صغيرة studio يستقلون بها لأنفسهم ليشعروا بالاستقرار والحرية في التصرف، ويكون توجيههم مقنن وفق ما يمليه القانون الداخلي للمركز وهذا ما يجعلهم مقيدين

داخل المركز، وهذا مما يجعل من معنويات الفرد منخفضة والتي لا تشعره بالاندماج الاجتماعي بسبب عدم التوافق النفسي مما يجعل نتائج الفشل الاجتماعي تكون أقوى عند هذه الفئة من الأطفال المتواجدين في المراكز إذا ما تم مقارنتها بالفئة المتواجدة في الأسر الكفيلة لأن هذه الأخيرة تكون فئة محمية من طرف الأسرة وتعيش هذه الحالات مثلها مثل الأسر العادية تقريباً في تصرفاتها وخدمة أدوارها الاجتماعية إذا ما تم تنشئتها تنشئة اجتماعية سليمة وتم توفير الدعم المادي والمعنوي لها، أما عن الحالات غير المندمجة اجتماعياً رغم أنها تم التكفل بها فهذا راجع إلى عدة أسباب من بينها سوء المعاملة أو التدليل المفرط أو سوء التوجيه أو شعور المتكفل به ببعض الضغوطات أو إلى الفراغ العاطفي وغيرها من الأسباب التي تقلص من نسبة الاندماج داخل الأسرة.

إذا عرضنا محتوى الحالة (1) فإننا نجد المبحوث تم التكفل به من طرف الأسرة الكفيلة "البديلة" وهو مجهول النسب و يتضح أن الحالة لم يسرد لنا حكاية ماضيه و تحفظ لنا بذلك، و لكن معاناته بدأت عندما تم تحريمه من الميراث و لم يترك له وصية، بالإضافة إلى تهميته و تشجيعه على بيع المسكرات و الزطلة ثم المتاجرة في المخدرات يقول المبحوث: " لو كان راني شلحت لحمي غاضتني عمري الأب لي تكفل بيا كان يشرب حشاك الخمر ، و منبعد الأم انفصلت عنوا و خالاتوا وحدوا ... و في ديك الفترة كنت نبيع الخمر ... و كان علا بالوا و كنت مين سيسزولي السلعة هو اللي يسالفلي الدراهم باه نبدا... بالحق ثم كان يدير لي حد و يضربني و يربيني و يعلمني كاش حرفة ماشي يدمرني و يضيعني و كنت هذاك الوقت نرقد في المطبخ ... راني مسامحه ذاك الطبيب... mais الناس لي ربوني منسمحش ليهم ضيعوني وصلت بسبابهم لهذه النتيجة. وعليه يتضح أن الحالة يخفي عداً كبيراً لأسرته التي تكفلت به لأنه عاش معاناة معنوية ومادية وصحية أثارها داهمت حياته، و دفعته إلى السلوك الانحرافي و من ثم إلى الجريمة التي دفع معاناتها بزجه في السجن العديد من المرات، و بعد خروجه من السجن و موت صديقه أمامه جعله يتأثر ثم يتوب و نتيجة لعدم المأوى فضل المبحوث أن يمكث في دار العجزة، فطبيعة التنشئة الاجتماعية هي التي تفرض عملية الاندماج الاجتماعي للمتكفل، ففي غياب أساليب التنشئة الاجتماعية و وسائل الدعم المادية والمعنوية تؤدي إلى وجود جو أسري مكهرب و متوتر و هذا ما يدفع إلى الانحراف و العدوان و الذي غالباً ما يؤدي إلى وقوع الجريمة.

أما الحالة (2) فإن المبحوث تم التكفل به من طرف أسرة كفيلة و نتيجة موت الأب و مرض الأم تم التخلي عليه في إحدى المستشفيات خاصة و أن الحالة مصاب بإعاقة حركية جعلته يفقد ثقته بالآخرين وينعزل، و لم يستطع تحقيق التوافق النفسي و الاجتماعي إلا بعد الزواج و العثور على أمه التي شاء القدر بعد أن رآها إصطحبها إلى منزله، و تكفله ببنت وولد، و كل هذه الأحداث جعلته يعيد الثقة في نفسه و يندمج اجتماعياً، فالحالة وقعت في الانحراف، ولكن عندما تحصل المبحوث على محددات الاندماج الاجتماعي منها تحصله على ديبلوم في المحاسبة و حقق مشروع الزواج و لقاء أمه البيولوجية و التكفل ببنت وولد بسبب العقم كل هذا

أهله لتحقيق عملية الاندماج الاجتماعي.

أما عن الحالة (3) نجد أن المبحوث تم التكفل به من طرف مركز الطفولة المسعفة - ذكور - وهو مجهول الوالدين، ويتضح أن الحالة لم يعرف حالة الاستقرار خاصة وأنه تم التكفل به من قبل دار الحضانة في سن السادسة، وهذا ما جعل المبحوث يرفض وضعه الاجتماعي خاصة وأنه لم يوفق في دراسته، وأنه لم يستطع التحصل على منصب عمل ثابت الذي حال دون التفكير في مستقبله، وأنه يرفض فكرة تواجده في المركز " كنت نحس روعي دائما مضرور كاره حياتي خمنت ماش ننتحر مرتين... المرة الأولى شربت الدواء قديم ودخلت أربعة أيام الكومة في المستشفى والمرة الثانية جرحت العرق تاع يدي بصح ما صرالي والو لأن الجرح ما كانش غامق... وتمنيت لو كان مت خير ما نقعد نتعذب ونتألم ... المركز بالنسبة ليا أشبه بجحيم... jamais ما حسيت روعي Alaise وماش ننسى همومي مشيت في طريق الانحراف... وليت نعمر الفراغ لي كنت عايش فيه وليت نشرب بيرة la bierre غير ماش ننسى بلي راهو محكوم عليا نعيش في centre "، المبحوث يعلق آماله في البحث عن عائلته وهذا ما جعله لا يشعر بالتوافق النفسي والاندماج الاجتماعي حيث يصرح المبحوث أن المركز أشبه بالجحيم " .

أما الحالة (4) فالمبحوث عاش ظروف اجتماعية صعبة عند محاولته البحث عن أمه وعائلته فوجد أمه توفيت إلا أن عائلته اعتبرته مجلبة للعار والفضيحة وتم طرده من طرف أخواله، ومن أجل نسيان ماضيه دخل في عالم المخدرات والمتاجرة فيها وبعد مدة تعرف على امرأة تفوقه سنا فعرض عليها الزواج فتزوج بعقد شرعي فقط ولكن بعد مدة لم ينجح هذا الزواج نتيجة لاختلاف الثقافة المرجعية، وبعدها فكر في العودة إلى المركز وتحصل على آنذاك على دبلوم في الطبخ، فهذا ما أهله للعمل داخل المركز الذي فتح له آفاق وتطلعات نحو المستقبل وذلك بالزواج والذي وجد فيه كل أنواع التضامن من داخل وخارج المركز، وهذا ما أهله لإعادة تجديد الثقة في النفس والاندماج الاجتماعي خاصة وأنه رزق بطفلين وصرح بقوله "درك وين نحس بلي راني عايش"، ومن هذا يتضح أن المبحوث أقبل على السلوك الإنحرافي والإجرام، ولكن بجهود المركز استطاع أن يتحصل على دبلوم في الطبخ مما أهله إلى العمل والزواج ورزق بطفلين، هذا ما أعطاه ثقة كبيرة بنفسه و أهله لعملية الاندماج الاجتماعي، هذه الحالة تتفق مع الحالة (2) في أن المركز بعد إنحراف الحالتين بذل مجهود كبير في إدماج الحالتين.

الحالة (5) توضح أن العلاقة التي تربطه مع عمال المركز علاقة احترام، وقد استطاع المبحوث أن يتراجع عن تعاطيه للمخدرات وينسحب من جماعة رفاق السوء ويلتحق بالمدرسة، وعند فشله في اجتياز مرحلة البكالوريا دخل مباشرة إلى القيام بتكوين مهني مكنه من التحصل على شهادة تقني سامي في الإعلام الآلي التي أهله في الحصول على منصب عمل، والآن يفكر المبحوث في الزواج والاستقرار، ولكنه يطالب

الجهات المسؤولة بمنحه مسكن حتى يتسنى له الزواج وهذا في نظره الأسلوب الوحيد الذي يمنحه الثقة في النفس وإعادة تأهيله اجتماعيا ونفسيا، وهذا ما يجعل الحالة (5) و الحالة (2) متشابهة في العمل على تحقيق عملية الاندماج الإجتماعي.

كما (6) انه كان من الصعب أن يتقبل فكرة وجوده في المركز وهو يرفض واقعه الإجتماعي خاصة وأنه عاش ما يقارب 10 سنوات مع الأم الكفيلة ولكن نتيجة لحدوث الطلاق ثم وفاة الأم الكفيلة، اضطر الأب لإدخال ابنه وابنته المتكفل بهم إلى مراكز الطفولة المسعفة خاصة وأنهما لم يتمكنوا من التفاهم مع زوجة الأب الأخيرة، فالمبحوث لم يتقبل فكرة تواجده في المركز، وهذا ما جعله يحتك بجماعة رفاق السوء وينحرف سلوكيا ويتغيب عن المدرسة وتضعف نتائجه الدراسية وتظهر عليه سمات الانفعال الاجتماعي ولهذا تم عرضه على طبيب نفساني ومؤخرا تم الإقلاع عن سلوكاته الانحرافية وإقامة علاقات جيدة مع عمال المركز، ولكنه ما لا يزال غير متوافق نفسيا، وهذا ما دفعه إلى فكرة البحث عن حقيقة هويته ويريد تمرير ندائه في الراديو أو التلفزيون الجزائري و يتأسف عن توقف "حصة وكل شيء ممكن"، وهو يصرّح بقوله: "غير نلحق 18 سنة نخرج من هذا centre منقدرش نقعد فيه نحس روجي مقيد أو ماشي مستقر نفسي واجتماعيا خصوصا كي راهي عندي مسؤولية تاع أختي، لازم نحوس على عمل، المركز مراهش يدوم لينا... كرهت حياتي...، في ظل كل هذه الظروف و المعاناة أصبح المبحوث يستعمل التدخين و الخمر في سن مبكر كوسيلة ليدافع بها عن نفسه و كطريقة للهروب من واقعه الإجتماعي لأن المجتمع هو الذي دفع به للقيام بمثل هذه السلوكات كنتيجة لردود أفعال المجتمع عليه.

أما الحالة (7) أن المبحوث يرفض فكرة تواجده في المركز ويُعد من بين الحالات الاستثنائية داخل المركز لأن أمه البيولوجية (الحقيقية) لا تزال في اتصال مع أبنائها داخل المركز ولاحظنا التضامن القوي الذي يجمع الإخوة الثلاثة ولا يزالون في اتصال مباشر مع الأم، وهذا ما جعلهم يحققون نسبة من الاندماج الاجتماعي، فدور الأم مهم جدا في حياة الأبناء رغم بعدها عن أبنائها إلا أن حضورها في مخيلة أبنائها أعطى لهم دافع قوي في التأقلم و التضامن بين الإخوة، كما منحهم الثقة في النفس

أما فيما يخص الحالة (8) فالمبحوثة تلقت كل الدعم المعنوي والمادي من طرف أسرتها المتكفلة بها، ولكن ظروف هذه الأسرة كانت غير مواتية حيث بعد بلوغ المبحوثة السن السابعة شبت خلافات أسرية، وتم بطلاق الأم المتكفلة ورغم هذا واصلت الأم المتكفلة برعاية المبحوثة، ولكن مرض الأم المتكفلة ألزم المبحوثة توقيف دراستها والقيام بتكوين مهني في الخياطة، وعملت الأم كل ما بوسعها لاستقرار المبحوثة وساعدتها على الاندماج الاجتماعي غير أن حظها في الزواج هو من خفض من معنوياتها وتحاول الآن وبتدعيم من طرف أمها المتكفلة والجمعيات (جمعية نساء في شدة) تحاول إعادة اثبات وجودها والتحصل على مكانتها

الاجتماعية، و عليه نستنتج أن دعم الأم المتكفلة المعنوي و المادي و شجاعة الأم المتكفلة رغم طلاقها إلا أنها تحدث الظروف ووقفت إلى جانب المبحوثة ، كما أنها وقفت لجانبها بعد فشل زواجها هذا من جهة، و من جهة أخرى شجاعة و فطنة المبحوثة التي كانت تتميز بثقة عالية بنفسها رغم ماعنته من الزواج المصلاحي الذي أراد توريطها في المتاجرة بالمخدرات، ورغم هذا فإن المبحوثة إستطاعت أن تتغلب على أوضاعها أيضا بمساعدتها من طرف جمعية نساء في شدة في كيفية التخلص من معاناتها و تعمل على تحقيق نسبة من الاندماج الإجتماعي.

الحالة (9) تلقت تربية كان فيها نوع من الافراط الزائد نتيجة لتعلق الوالدين المتكفلين به خصوصا الام، وهذا ما أدى به إلى الخوف من مواجهة بعض المسؤوليات وجعله هذا التدليل يضعف نتائج تحصيله الدراسي ولكن في المقابل تلقى كل النصح والتوجيه من طرف أسرته وساعدته على القيام بتربص في مركز التكوين المهني تمكن من خلاله التحصل على شهادة تقني سامي في الاعلام الآلي، وحاولت اسرته إعادة ادماجه في المجتمع بعد ما مرّ بمرحلة انحراف في سلوكه وبهذا استطاع المبحوث أن يحقق نسبة من التوافق النفسي والاندماج الاجتماعي.

كما أن الحالة (10) تصرح بأن المبحوثة عاشت في جو أسري جد متعفن حيث تربت في دار للدعارة وأنها أمها المتكفلة بها تعمل في مهنة البغاء وهذا ما جعلها تتوقف عن دراستها لأن هذا المحيط الذي عاشت فيه المبحوثة يشجع على أنواع المحرمات والفساد، وهذا ما جعل المبحوثة تفقد عزيرتها في سن مبكر وتقوم بممارسات جنسية مع كل من هب ودب مقابل المال وبعدها التحقت المبحوثة بجماعة ارهابية وكانت مطمع الأغلبية منهم ثم تم ادخالها السجن وكانت حامل وتم التخلي على بنتها داخل السجن، وبعد الافراج عنها لم تجد مأوى لها عن الشارع وهي فاقدة لكل الوثائق لأنها تعتبر مجهولة الوالدين، وهي الآن تطالب بإعادة ادماجها في المجتمع لأنها فقدت شرفها ومكانتها الاجتماعية ولا تملك وثائق تطالب بالعمل أو بتربص مهني، وهذا ما حال دون ايجاد نوع من التوافق النفسي والاندماج الاجتماعي، فالوثائق الإدارية مهمة جدا للتعريف بهوية الفرد.

أما الحالة (11) أنها تلقت كل الدعم النفسي والمعنوي من طرف أمها المتكفلة بها، ولكن بعد ذلك اكتشفت المبحوثة حقيقة هويتها، وذلك من خلال معرفة أن أمها المتكفلة بها هي أم أرملة وهي عاملة، وعند وصول المبحوثة الى سن المراهقة صارت شديدة الانفعال والتوتر الذي أدى الى عدم التفاهم بين الأم والمبحوثة، وأرادت الأم في هذا السن التخلي عن المبحوثة لتعيش جزء من حياتها، وفي هذه الحالة نجد البنت مرتبطة كثيرا بأمها في حين أن الأم أرادت التخلي عن مسؤوليتها اتجاهها لكن البنت لا ترى أنه هناك مكان أفضل من البيت الذي عاشت فيه ولا تريد البحث عن أمها خوفا من الانصدام بالحقيقة، خاصة وأن المبحوثة

تعرف معلومات عن أمها ، وأنها تعمل كمتسولة وهذا ما يوضح أن الأم المتكفلة رغم الخلافات السرية ، إلا أنها استطاعت أن تحقق نسبة معتبرة من الاندماج الأسري للفتاة المتكفل بها، وهذا ما ينطبق على الحالة (08) ولكن تختلفان في أن الحالة الأخيرة لم تصارح إبنتها المتكفلة بحقيقة وضعها و هذا ما دفع بها إلى الإنحراف

تؤكد الحالة (12) أن المبحوث تم التكفل به في إحدى الأسر الكفيلة أين تلقى الرعاية الأسرية ، وأنه يصرح أنه لم يتلقى أية مشاكل من طرف الأسرة الكفيلة ولم تحسسه يوما أنه ليس ابنها الحقيقي، ولكن المشكل الذي يصرّح به المبحوث أن المجتمع لا يرحم و يضع صور خاطئة على هذه الفئة ويحسبها بأنها فئة غير مرغوب فيها ويوصمها بالعار، وهذا ما يؤثر في نفسيته ويجعله غير مستقر نفسيا، وأن أسرته ساعدته على مواجهة هذه العراقيل، كما أن مشروعه في الزواج أعاد له الاعتبار النفسي، وبالتالي استطاع المبحوث أن يحقق نوع من الاندماج الاجتماعي.

أما الحالة (13) تتطابق مع الحالة (12) كانت متوافقة نفسيا ومندمجة اجتماعيا، لكن بعد اكتشافها لحقيقة هويتها في سن متأخر (16 سنة) تسبب لها هذا في ظهور عقدة نفسية زادت من حدتها بعد وفاة الأم المتكفلة وإغتصابها من طرف الأب المتكفل وبعد الإبلاغ عنه قرر قاضي الأحداث باعتبارها قاصر ولا يوجد من يتكفل بها إدخالها إلى مركز إعادة التربية لحمايتها وإعادة إدماجها في المجتمع، ولكن بعد بلوغها 18 سنة تم إخراجها من المركز لتلتحق بأسرة أخرى، ونتيجة لمواجهتها لبعض العراقيل طالب بإعادتها للمركز إعادة التربية خاصة وأنها مجهولة الوالدين، ونتيجة لعدم الحصول على التوافق النفسي الذي حال دون إدماجها اجتماعيا أصبحت المبحوثة تعلق آمال كبيرة في إيجاد أسرته وتحاول وضع نداء في التلفزيون إذا تم برمجة حصة مثل "حصة وكل شيء ممكن".

كما أن الحالة (14) التي تتوافق مع الحالة (12) و (13) لأنها عاشت في جو أسري ومرت بطفولة هادئة عند الأسرة المتكفلة بها وتعتبر الأم الكفيلة هي إحدى مربيات الأطفال وهذا الدور ساعد المبحوثة في سرعة التأقلم مع هذه الأسرة، لكن المبحوثة أصيبت بالإحباط وعدم التوافق النفسي بعد الصدمة التي تلقتها بعد اكتشافها حقيقة وجود الأم الذي دفع بها إلى البحث عنها والهروب من المنزل، وتلقى صدمة أخرى بعد رفضها من طرف أمها البيولوجية للمرة الثانية أي بعد العثور عليها ونتيجة للخطر المعنوي الذي أصاب المبحوثة تم إدخالها إلى مركز إعادة التربية لتعديل سلوكها وإعادة إدماجها في المجتمع، ونتيجة لخوف الأم من فضح سرها اكتفت بالتكفل المادي فقط على ابنتها وطالبت بوضعها في قرية الأطفال بدرارية لتتولى الأم البديلة في القرية رعايتها.

ترى الحالة (15) أنها لم تكن مستقرة نفسياً نتيجة لانشغال تفكيرها بأختها الكبرى التي لم تجد مأوى لها غير الشارع فعرفت بسلوكها المنحرف (سوء أخلاقها) ، وهذا ما جعل المبحوثة تتبّع طريق أمها وأختها في الانحراف خاصة وأن محيطها الأسري المتكفل بها كان يسوده الكثير من الضبط والمراقبة وقلة التفاعل، وهذا ما أنتج ما يسمى بالفراغ العاطفي لعلها تبحث عنه خارج أسرتها لإشباع نموها العاطفي، وبالتالي أقامت علاقات اجتماعية خارج الأسرة مع جماعة رفاق السوء وانفصلت عن الدراسة وأقامت علاقات جنسية غير مشروعة حتى أصبحت تمارس مهنة البغاء وتدمن على المخدرات في مرحلة المراهقة ونتيجة للخطر المادي والمعنوي ثم إدخالها إلى مركز إعادة التربية بعد 04 أشهر من هروبها من عند الأسرة المتكفلة بها وذلك لغرض إعادة محاولة إدماجها في المجتمع فكان المركز بمثابة المؤسسة العقابية وملاحظة وتابعة سلوكياتها، ويعمل البرنامج التربوي داخل المركز إلى إعادة التأهيل من خلال إدماج هذه الفئة في تربصات مهنية تكون مدعمة بإعطاء شهادات تقديرية لهذه الفئة التي تساعد على الاندماج العملي والمهني، كما منحتها الأسرة الكفيلة فرصة إعادة التكفل بها بعد الخروج من المركز.

تعتبر الحالة (16) أنها تم المتاجرة بها من طرف أمها المتكفلة بها في سن مبكر (17 سنة) مع العلم أن الأم المتكفلة بالمبحوثة كانت ولا تزال تمتهن عمل البغاء كما أنها تعمل كرقاصة وأنها تعد مشعوذة (شوافة) ، وأنها لم تعط للمبحوثة فرصة مواصلة الدراسة أو الحصول على شهادة التكوين المهني وهذا ما دفع بالمبحوثة إلى سرقة مجوهرات أمها المتكفلة بها وكراء شقة لتعيش مع صديقها تحت سقف واحد دون عقد رسمي ولا شرعي لمدة 06 أشهر وبعد الإمساك بها من طرف الشرطة تم وضعها في إحدى مراكز إعادة التربية لأنها كانت في خطر معنوي، وبعد بلوغها 18 سنة حكمت المحكمة على إعادة إدماجها في الأسرة الكفيلة ونتيجة للضغوطات الممارسة عليها من طرف أمها المتكفلة بها دفعت بالمبحوثة إلى التفكير في أخذ حريتها واستقلاليتها لوحدها، وبهذا أصبحت مقيمة في دار للدعارة تتكسب من جسدها وكما صرحت المبحوثة "خلاص فت دخلت لهذا الـ milieu منقدرتش نخرج منو" وهي الآن تعد من النساء العاهرات والمحترفات في ميدان شبكة الدعارة، وكل هذا يرجع إلى نوعية أساليب التنشئة والثقافة المرجعية لهذه الأسرة التي تفقد لأدنى شروط الرعاية والتي أفقدتها اندماجها في المجتمع حتى بعد خروجها من مركز إعادة التربية نتيجة للضغوطات الممارسة نحو المبحوثة.

كما أن الحالة (17) عدم تقبلها لوضعها (جهل هويتها) جعلها تشك في تضامن أمها لها بسبب سحبها لثقتها منها هذا لم يسمح لها بتماسكها أسرياً ومخاطبتها لرفاق السوء الذين شجعوها لإقامة العلاقة الجنسية مع ابن خالها الذي أفقدها عذريتها ونتيجة لانحراف سلوكها ثم إدخالها إلى مركز إعادة التربية من طرف قاضي الأحداث لأنه يحاول حماية هذه الفئة خاصة وأنها قاصر والهدف من هذا هو محاولة إدماجها في المجتمع، وهذا ما لاحظناه أنه كان بمثابة فترة مراجعة للابتعاد عن هذه السلوكات التي كادت أن تفقدها مكانتها

الاجتماعية والأسرية ومنحها فرصة أخرى لمحاولة إدماجها في المجتمع.

نستنتج من تحليل معطيات الحالة (18) أنها مستاءة من وضعيتها و تلقي اللوم على أخوها الذي تكفل بها و الذي أخذ حقها في الميراث و المعاملة السيئة من طرف زوجة أخيها وليس هذا فحسب و إنما تم إدخالها إلى مركز إعادة التربية ثم إلى مراكز الطفولة المسعفة وقضت المبحوثة تجوب في هذه المراكز حت صارت مؤخرا في دار الرحمة، وهي الآن مابين طرد و المغادرة، تقول المبحوثة: " تعيش حياتك كامل في centre هذي ماهي حياة، مكانش حاجة تقتلني قد الخرجة من centre و الدخلة من centre ... الناس كي تدخل تكون الدخلة من دارها و كي تخرج تكون الخرجة نتاعها من دارها... كايين ناس طلبوني للزواج و لكن بمجرد أنك تحكيهم الحقيقة و تصارحهم ... و يعرفوا وين راني عايشة غيروا تفكيرهم ... نتمنى لوكان نعرف واحد و نتزوج بيه يكون من نفس الشريحة نتاعنا ما يعيرني مانعيروا mais لوكان ما يكونش من نفس الشريحة جي نهار و يعايرني capable ننتحر، لازم الوزارة تدخل و ديرنا حل لا بقيت بهذه الوضعية نقدر نروح للانحراف المرأة ضعيفة قدام هذه الظروف". و عليه نستنتج أن الحياة في المركز قاسية ومن الصعب تحقيق الاندماج الاجتماعي خصوصا إذا كانت فتاة

- و عليه فقد يتبين من تحليل الحالات أن غياب التضامن الأسري عند بعض الحالات قد يدفع بها الى الانحراف فقد كان رد فعلهم هو الرفض والقطيعة والنبذ وحتى الطرد، وهذا يظهر على مستوى بعض الأسر التي قدمت شكوى ضد الحالة المتكفل بها وتم ادخالهم الى مركز اعادة التربية من أجل اعادة ادماجهم في المجتمع.

- عدم تقبل بعض الحالات لوضعها (جهل نسبهم) جعلها تشك في تضامن أسرته لها وبالتالي سحب ثقتها منها والبحث عن عائلتها الحقيقية.

- إن أغلبية المبحوثين يعتبرون أن الأسرة هي أفضل محيط ويتقبلون المركز كملجأ وحيد لهم الى حين تحسن أوضاعهم ويعتبرونه أحسن من الشارع، كما أن المركز يعمل على ادماجهم لكن عدم استقرارهم النفسي يحول دون اندماجهم الاجتماعي.

- يصرّح المبحوثين المتزوجين أن مشروع زواجهم وإنجابهم للأولاد أعطاهم دافع قوي للحياة الذي ساهم في توافقهم النفسي والاندماج الاجتماعي.

- يتضح من خلال قرائتنا السوسيولوجية لهذه الفرضية أنه غالبا ما يكون اندماج الفئة المتكفل بها في الأسرة الكفيلة بشكل أسرع وبنسب كبيرة إذا ما تم مقارنتها بالفئة المتواجدة في مراكز الطفولة المسعفة وهذا نتيجة للاستقرار النفسي الذي غالبا ما تعمل على تحقيقه الأسر الكفيلة التي تتوفر فيها شروط عملية التكفل، ويتم التعامل مع هذه الفئة كما لو كانوا أولادها الحقيقيين، كما على الأسر المتكفلة أن تكون واعية بالحالة النفسية

لهذه الفئة وتحاول العمل على التحضير النفسي لمصارحة هذه الفئة حتى يتم قبولها وإندماجها في أفضل الظروف، كما أن عملية الاندماج الاجتماعي تكون أقوى عند الفئة التي يكون لديها مستوى تعليمي أو مهني ويكون لديها عمل والتي تتمكن من تحقيق مشروع الزواج وبناء أسرة قائمة على أسس متينة وتتوفر فيها شروط الحياة الاجتماعية، كما أن التكفل بهذه الشريحة من الأبناء في بعض الأسر الكفيلة يساعدها على تحسين مستواها الدراسي بالمقارنة مع الأطفال المتواجدين في المراكز باعتبار أن وجود الطفل في الأسرة من شأنه أن يساهم في النمو النفسي للطفل لا سيما إن كانت هذه الأسرة بمثابة سند ودعم اجتماعي يقدم الحب لمثل هذه الفئة، مما ينعش جهازهم النفسي ويدفعهم للتحصيل الجيد، وهذا ما يؤكد صحة الفرضية الثانية.

و بهذا نجد الفرضية الثانية محققة بنسبة معتبرة بالنسبة للحالات المتكفل بها في الأسر الكفيلة لأن معظم المبحوثات و المبحوثين المتكفل بهم في الأسر الكفيلة حققوا نسبة معتبرة من الاندماج الاجتماعي و المقدرة بـ 66.66% (أبع حالات من بين ستة حالات 6/4) مقارنة بالحالات المتكفل بها على مستوى مركز الطفولة المسعفة أو الحالات المتكفل بهم على مستوى مركز إعادة التربية.

3- تحليل معطيات الفرضية الثالثة لجميع الحالات:

2 " غالبا ما يقبل الذكور على السلوك الإنحرافي و الجريمة مقارنة بالإناث ".

تعد الجريمة ظاهرة خطيرة تهدد كيان المجتمع ، وتعمل على عدم استقراره والإضرار بمصالح أفرادها دونما تمييز ، وتزداد خطورة الجريمة والمجرم الذي ارتكبها حينما تكون هذه الجريمة تمثل الجريمة الثانية أو الثالثة وهو ما يسمى بالعود للجريمة أو اعتياد الإجرام ، ولئن كانت تلك الخطورة متمثلة في المجرم الكبير ، فإن تلك الخطورة تزداد بحق الحدث الصغير بشكل أكبر ، فلقد دلت بعض الدراسات على أن الحدث العائد إلى الانحراف غالباً ما يكون أشد خطراً وأكثر حدة من الانحراف الأول () ، وهذا يؤكد على ضرورة الاهتمام بدراسة جرائم العود بين الأحداث بشكل يساوي في الأهمية الدراسات التي تجرى على المجرم البالغ 684. وفي هذا نحاول معرفة ما إذا كان نوع الجنس (ذكورا – إناثا) لديهم نفس الأسباب و الدوافع للجريمة، وهل تختلف حدتها حسب المجتمعات، ولا سيما الأسباب المتعلقة بالمجتمعات الإسلامية تختلف عن المجتمعات الأخرى منها : ضعف الوازع الديني، ضعف التربية و التفكك الأسري، رفاق السوء، الهروب من المشاكل الاجتماعية و الأزمات النفسية، الفقر، المعانات من الفراغ في الوقت، تأثير وسائل الإعلام و الإتصال، عدم التحضير النفسي و إحترام سن التصريح القانوني للحالة المتكفل به، عدم متابعة هذه الحالات من طرف الجهات الوصية و غيرها.

⁶⁸⁴ عبد الله بن ناصر عبد الله السرحان، عود إلى الجريمة – نشرت هذه الدراسة في مجلة التعاون ، وهي مجلة علمية محكمة تصدر عن الشئون الإعلامية بالأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية ، العدد 42 ، محرم 1417 هـ

بينت الدراسة التحليلية للحالات الثمانية عشر (18) السابقة العرض أنه على مستوى هذه الفرضية المقارنة بين نوع الجنس (ذكورا- إناثا) هناك سبعة 07 حالات ذكور من مجموع تسع 09 حالات ذكور يؤكدون صّحة الفرضية الثالثة، و في المقابل يوجد أربع 04 حالات إناث من مجموع 09 حالات إناث، و هي الحالات التالية:

أولاً: الحالات الذكور و المكونة من الحالة (1)، و الحالة (2) ، و الحالة (3) و الحالة (4)، و الحالة (5)، و الحالة (6)، و الحالة (12) أي (06 حالات متواجدة مركز الطفولة المسعفة و الحالة 12 هي حالة متواجد في الأسرة الكفيلة.

ثانياً الحالات الإناث و المكونة من الحالة (10) متواجدة في الأسرة الكفيلة، و الحالة (13)، و الحالة (16) و الحالة (17) متوجدات في مركز إعادة التربية .

من الحالة (1) " م.ها " يتضح أن المبحوث رغم أنه وجد عمل إلا أن أسرته المكفلة به لم تحقق له الاندماج الإجتماعي بل بالعكس دفعته إلى الانحراف، و يتضح من عرض الحالة أن سلوكه كان عدواني وقام بكثير من السلوكات الانحرافية و الإجرامية فيقول المبحوث: " في مارس 1996 إنخرطت في صفوف الدولة في وحدة البحث و التحري... و خرجت في أبريل 2001، لكن في خدمتي ما كنتش نصحا و يكذب عليك اللي يقولك بلي كنت نخدم صاحي كنت نعمر راسي غير ماش ننسى... نحس روحي ماشي stable و نحس روحي دايمًا مقلق ... و عقلي نحسوا ضائع... كاره حياتي ... بعد 03 أشهر من خروجي من الوحدة (العمل) دخلت للحبس رميت على بوليسي ليسانس بغيت نحرقوا وكان لابس الزي تاع la police قبضوني و دخلوني عند الجوجة... التهمة فيها الحبس من 06 أشهر إلى عام و نصف هي حكمت عليا بعام و 08 أشهر... أنا ثم غاضبتني عمري و غيرتها و شتمتها... و بدأت تزيد في الحكم حتى وصلتها لخمس سنين و داروني في زناينة منفردة و نخرج غير 02 دقائق في اليوم باه نتمشى و مربوط اليدين و الرجلين... و كانت الزناينة مظلمة و جردوني من كل الثياب...".

من هذا العرض يتضح أن المبحوث كان يدمن على الخمر و المخدرات وكان سلوكه عدواني و بعد خروجه من السجن أصبح يشعر بالإنطواء و العزلة و عدم الثقة بالنفس و الحرمان و الضياع، و أمنيته الوحيدة أنه يرى أمه خاصة وأن حالته الصّحية متدهورة و هو مقبل على إجراء عمليتين جراحيّتين.

أما الحالة (2) "ف.ظ" فإنه متحصل على مستوى تعليمي متوسط، و أنه لم يستطع مواصلة دراسته بسبب الضغوط النفسية و الإجتماعية التي عاشها المبحوث، إلى جانب المشكل الصحي خاصة و أنه مصاب بإعاقة حركية، كل هذه الظروف أثرت على نفسيته و دفعت به إلى الانحراف (تعاطي المسكرات) ، هذا ما أدى إلى توقفه عن الدراسة و إنزاله عن المجتمع، و هذا حال دون توافقه النفسي و الإجتماعي، و لكن بعد عرض مشروع الزواج عليه طلب المبحوث من المركز مساعدة بمنحه شقة صغيرة و كان الطلب إيجابيًا، و

تزوج و لكنه لم ينجب أولاد وتكفل ببنت وولد ووجد أمه، و هذا ما ساعده على الإدماج الإجتماعي.

غير أن الحالة (3) "ع.د" تربي في دار الحضانة وتم التكفل به من طرف مركز الطفولة المسعفة وكان يتابع دراسته في المدرسة المجاورة للمركز، ولم يستطع المبحوث التأقلم مع المحيط المدرسي، وفي هذا يصرّح: "كي وليت نقرا نشوف كامل لي يقرأو معايا عندهم والديهم ودارهم وأنا ما عندي لا بابات ولا يماث وعائش في centre..."، وهذا ما يوضح أن الظروف النفسية والاجتماعية للمبحوث أثرت على عملية الاندماج الاجتماعي ومن ثم عملية التحصيل الدراسي، و كان يخالط جماعة رفاق السوء و يدمن على المخدرات وأنه في أغلب الأحيان يتجنب المشاركة في الحياة الاجتماعية، وأنه في غالب الأحيان ينطوي على نفسه و أنه ليس لديه ثقة بنفسه.

كما أن الحالة (4) "ك.د" ذو مستوى تعليمي ابتدائي وهذا يرجع للظروف البيئية التي عاشها قبل الدخول الى المركز (في دار الدعارة) التي أنشئت على أساليب التربية المنحطة ثم بعدها مباشرة التحق بالمركز أين احتك بجماعة رفاق السوء، وعوض أن يكون فيه جو من المنافسة والاستقرار كان فيه جو من الصراع والاضطراب، وفي هذا يصرّح: " أنا صّح مقريتش وكنت طائش ومعرفتش لي وريلي صلاح، ومع الظروف لي عشتها والمخالطة تاع لصحاب حتى وين صبت روجي ضايع..." وبهذا فقد المبحوث الثقة في نفسه وفي الآخرين فنجد في أغلب الأحيان يحب العزلة و الإنطواء و يتجنب المشاركة في الحياة الاجتماعية، مما أدى به الى عدم التوافق النفسي والاندماج الاجتماعي، وبالتالي أثرت على مستوى تحصيله الدراسي.

غير أن الحالة (5) "ب.ج" أنه تم التخلي عنه وعن أخيه من طرف الأم الحقيقية (البيولوجية) في سن السادسة وتم ادخاله للمركز، وكان المبحوث يتميز بمستوى ذكاء كبير، وكان محبوب من طرف زملائه وأعضاء المركز ومعلميه وأساتذته، وهذا التحفيز المعنوي شجعه لمواصلة الدراسة والتحصيل على نتائج كانت في المستوى، إلا أن احتكاكه بجماعة رفاق السوء من داخل وخارج المركز دفعت به إلى الانحراف وذلك بتعاطي المخدرات، وهذا ما أثر في مستوى نتائجه الدراسية خاصة و أن زملاءه كانوا يتعاطو المخدرات الذين كانوا يشاركونه الغرفة و هذا ما دفع به إلى الانحراف.

كما أن الحالة (6) "ر.ي" أن المبحوث كان كثير التغيب عن المدرسة ، وكان يتميز سلوكه بالانطواء والعزلة وغالبا ما نجده يتجنب المشاركة في المدرسة لأنه يفقد الثقة في نفسه و في غيره، وكان فاقد لعملية التركيز وجد متأثر بوضعيته داخل المركز خصوصا وأنه لم يتقبل واقعه الاجتماعي خاصة وأنه دخل الى المركز في سن متأخر (10 سنوات) هذا ما جعل نائجه الدراسية ضعيفة حيث أعاد السنة السادسة

والسابعة مرتين حتى كاد يفصل من قبل المدرسة لولا تدخل مدير المركز وتحفيزه من طرف أعضاء المركز. لكن رفاقه من يشاركونه الغرفة منحرفين فكيف لا ينحرف؟ خاصة و أن الحالة يشعر بالحرمان والإنطواء و عدم الثقة بنفسه، و مؤانسة رفاق السوء فتعلم التدخين في سن مبكر ويدمن على الخمر.

أما الحالة (7) "س.ل" أن المبحوث يواصل دراسته في التعليم المتوسط، وهو جد متفوق، وهذا يرجع للتحفيز المقدم من طرف الأم الحقيقية التي لها اتصال متواصل ومستمر مع أبناءها الثلاث فهي تقوم بمكالمة أبنائها إما عن طريق الهاتف أو تأتي لزيارتهم، وهذا ما رفع من معنويات المبحوث خصوصا وأن الاخوة الثلاث متواجدين في نفس المركز، وهذا ما يجعل مفهوم التضامن بين الاخوة يساعد على ايجاد نوع من الاستقرار والتوافق النفسي ومن ثمة الاندماج الاجتماعي، وهذا ما يؤثر ايجابا على عملية التحصيل الدراسي، فرغم الظروف القاسية للأم إلا أنها بقت على اتصال بأبنائها، فهذا الإتصال هو مهم جدا للتقليل من المعانات التي يعيشها الأطفال داخل المراكز الطفولة المسعفة، فيشعرون بالحماية و الطمأنينة و الثقة بالنفس أمام أصدقاءهم داخل و خارج المركز.

أما فيها يخص الحالة (8) "ح . ف" المبحوثة متحصلة على مستوى تعليمي متوسط وأن أمها المتكفلة بها ساعدتها على مواصلة الدراسة، ولكن ظروف تفكك هذه الأسرة وطلاق الأم ومرضها حتم على المبحوثة أن تتوقف من دراستها، في حين قامت بتكوين مهني وتحصلت على شهادة التكوين في الخياطة الذي ساعدها على اعادة ادماجها في المجتمع بعد فشلها في الزواج و وفاة أمها، وهي الآن تقوم بدراسة مشروع يؤهلها للحياة المهنية والعملية، وهذا ما يشير الى أن المبحوثة استطاعت أن تحقق نسبة من التوافق النفسي وبالتالي الاندماج الاجتماعي رغم أن مشروع زواجها لم ينجح إلا أن المبحوثة تصّر على النجاح من جهة ومن جهة أخرى تريد تناسي الظروف الصعبة التي مرت بها و هي متزوجة، و أراد زوجها أن يغتنم ظروفها و يدخلها في عالم المتاجرة بالمخدرات و لولا فطنتها و شجاعتها لكانت ضحية لإجرامه.

غير أن الحالة (9) "ط . ح" له مستوى تعليمي متوسط وتم التكفل به من طرف احدى الأسر بسبب العقم، وقامت هذه الأسرة بالتحضير النفسي للمبحوث لآخباره عن حقيقة وضعه، وقد تعلق بشكل كبير بالأسرة خاصة وأنها استعملت أساليب التنشئة المفرطة والمدللة، وهذا ما جعل الشاب لا يفقه معنى المسؤولية منذ صغره، ولهذا لم يكن مبال بدروسه وواجباته ، وهذا ما جعل مستواه الدراسي ضعيف، وبالتالي فشله في مواصلة الدراسة، إلا أن مستواه الدراسي رغم ضعفه، ولكن أهله بالقيام بتربص في الاعلام الآلي وهو الآن متحصل على شهادة تقني في الاعلام الآلي (تربص مهني)، وقد تم تشجيعه من طرف الوالدين خاصة وأنهما

متحصلان على مستوى تعليمي لا بأس به خاصة الأم التي تزاوّل مهنة التعليم، و هذا ما ساعده على تحقيق الاندماج الاجتماعي.

كما أن الحالة (10) "ل. غ" تبلغ من العمر 23 سنة إلا أن مستواها التعليمي ابتدائي وهذا يرجع لأسباب وظروف نشأة المبحوثة في دار الدّعارة، خاصة وأن المستوى التعليمي للأم منعدم وهي تعمل في مهنة البغاء أي أنها تتكسب بجسدها، ونتيجة لهذه الظروف الصّعبة، وخاصة وأن المحيط الأسري جد متعفن وهذا ما دفع بالفتاة إلى التوقف عن الدّراسة خاصة وأن نتائجها الدّراسية كانت ضعيفة الى جانب السلوك غير السوي الذي كانت تقوم به المبحوثة، وهذا ما يدل على أن المبحوثة فقدت مكانتها الاجتماعية، أي أن هذا لم يساعدها على التوافق النفسي والاندماج الاجتماعي، و أنها انحرفت و بعد متابعة الحالة وجدناها هي الأخرى أصبحت على علاقة بعصابة تتاجر بأجساد الفتيات وتنتهز ظروفهن الصعبة.

أما الحالة (11) "ت.و" إنها متحصّلة على مستوى تعليمي ثانوي وأنه تم التكفل بها من طرف احدى الأسر، وبعد وفاة الأب المتكفل بعد سنوات قليلة من عملية التكفل واصلت الأم التكفل بها حيث حققت لها كل أساليب الدعم النفسي والاجتماعي، ويظهر على الفتاة أنها تتميز بمستوى ذكاء عالي، وهذا يرجع الى المحيط الأسري والمستوى الثقافي لدى الأم والمستوى الاقتصادي، كل هذا ساهم في تحصيل المبحوثة على نتائج دراسية جيدة، ولكن اضطراب المبحوثة في سن المراهقة بعد معرفة حقيقة وضعها، وتأثير الوصم الاجتماعي و وصمها بالعار والتغيير المفاجئ في المعاملة من طرف الأم أدى الى ظهور بعض الخلافات التي أثرت على مستوى نتائجها الدراسية، و إقامة علاقة جنسية لولا تدخل الأم المتكفلة لا ضاع شرفها، كما أن إرادة الفتاة في النجاح بقت قوية في مواجهة بعض العراقيل.

أما فيما يتعلق بالحالة (12) "س. ق" أن المبحوث يبلغ من العمر 45 سنة، وأنه متحصّل على مستوى تعليمي متوسط ، وأنه تم التكفل به من طرف أسرة كفيفة كانت تفتقر إلى الأبناء وتم التصريح له من طرفها عن حقيقة وضع هويته، ولكن المبحوث لم يتقبل هذه المعاناة خاصة وأن المجتمع كان جد محتقر لهذه الفئة ويعتبرها منبوذة اجتماعيا و موصومة بالعار، وكانت تعد هذه الفئة قليلة في مجتمعنا بالمقارنة مع الوقت الحاضر، وهذا ما جعله يحس بأنه طفل غير مرغوب فيه، وهذا ما أثر على نتائج تحصيله الدراسي لأن حالته النفسية لم تعرف معنى الاستقرار والقبول وما يزال يرفض واقعه الاجتماعي وهذا ما أدى الى صعوبة التأقلم والتكيف والاندماج الاجتماعي، وبهذا لم تساعده هذه الظروف على التحصيل الدراسي الجيد، ولكن احتكاكه ببعض المجتمعات الغربية ومنها فرنسا جعلته في الآونة الأخيرة يتقبل وضعه الاجتماعي ويحتك بثقافة هذه المجتمعات لأنها توفر قانون المراقبة الاجتماعية الذي يحمي حقوق هذه الفئة، و بالتالي الهروب من واقعه

الإجتماعي دفع بالمبحوث لتغيير ثقافة المجتمع و يحتك بالمجتمع الغربي للإحساس بعملية الاندماج الإجتماعي كهروبا من الواقع الإجتماعي الذي يحس به المبحوث على أنه وصم لا يزول أثره وهذا ما يدفعه إلى البديل.

إلا أن الحالة (13) "ب.ي" لا يتوافق مع مستواها الدراسي لأنها متحصلة على مستوى ابتدائي فقط، وهذا يرجع الى عدة أسباب منها غياب المستوى الثقافي للوالدين وانعزال منطقة السكن باعتبارها منطقة منعزلة وفشل المبحوثة في اقامة علاقات اجتماعية، بالإضافة الى عدم تلقي الدعم من طرف أسرته خاصة أمام غياب أساليب الحوار داخل الأسرة، هذا ما جعل نتائج التحصيل الدراسي للمبحوثة ضعيفة ورسوبها الدراسي دفعها للتوقف عن الدراسة، خاصة عندما علمت بحقيقة وضعها بأنها طفلة مجهولة النسب، وتم شتمها و وصمها بالعار هذا ماجعلها تنهار نفسيا، كما أن صدمتها الأخرى عندما توفيت أمها بالتكفل، ثم بعدها إغتتم الفرصة أبيها بالتكفل و إغتصبها و بعد فرارها من المنزل أرادها أن تكون زوجة له فلم تتقبل و إعتبرته بمثابة وحش مفترس دمر حياتها و فضلت المكوث في المركز، و نتيجة للظروف الإجتماعية التي مرت بها المبحوثة فإن أبعاد التوافق النفسي والاندماج الاجتماعي تكاد تكون منعدمة.

غير أن الحالة (14) "ج.ن" ترى أن المبحوثة صغيرة السن (12 سنة) ويتقارب سنها مع مستواها التعليمي (السادسة ابتدائي) وكانت متفوقة في دراستها ولكن اصطدامها بحقيقة وضعها (هويتها) دفعها للبحث عن أمها، وبعد العثور عليها تم رفضها والتخلي عنها خشية من العار والفضيحة التي تلحقها، وتم إدخالها من طرف قاضي الأحداث إلى مركز إعادة التربية نتيجة للخطر المعنوي الذي عاشته ومنح لها المركز مواصلة دراستها وقررت أمها إدخالها إلى قرية الأطفال "SOS enfant" لمواصلة دراستها ومتابعتها من طرف الأم البديلة، وبهذا تحاول ادماجها اجتماعيا لمواصلة دراستها، وهذا متوقف على الحالة النفسية للمبحوثة.

أما الحالة (15) "ع.م" فإن المستوى التعليمي للمبحوثة (السابعة متوسط)، ونتيجة للظروف التي عاشتها المبحوثة، والتي كانت متأثرة بحياة أختها المنحرفة ونتيجة للضبط الاجتماعي وقلة التفاعل والتواصل الاجتماعي بينها وبين محيطها الأسري ومخالطتها لرفاق السوء أدى إلى انحراف سلوكها والتمرد على واقعها الاجتماعي، وهذا ما أثر على نتائج مستوى تحصيلها الدراسي، وبالتالي أدى إلى رسوبها وفشلها الدراسي، ومن ثم فصلها عن الدراسة، وتأمل المبحوثة بعد خروجها من المركز إعادة التربية أن تواصل دراستها بالمراسلة وتطمح في القيام بالتكوين المهني يؤهلها للحياة المهنية والعملية، وهذا إذا تم إعادة منحها ومساعدتها من طرف أسرته الكفيلة، واعطائها فرصة أخرى لإعادة اثبات ذاتها مرة أخرى، و بالتالي إذا لم يتم إعطائها فرصة لإعادة إدماجها فهذا سيدفع بها حتما إلى الانحراف و الجريمة خاصة بعد فشلها الدراسي.

كما أن الحالة (16) "أ.ل" أنها تحمل مستوى تعليمي ابتدائي، وتم توقيفها من طرف الأم المتكفلة لتساعد أختها الكبرى، ورفضت حتى القيام بتكوينها في إحدى مراكز التكوين المهني حتى بعد فترة زمنية وذلك حتى وصول المبحوثة الى سن السادسة، ولكن بعد مدة 04 أشهر تم توقيفها من التربص في ميدان الخياطة وهذا بسبب الشاب الذي تقدم لخطبتها، والذي تم رفضه من طرف الأم المتكفلة، فنجد أن سبل الاندماج الاجتماعي تكاد تكون منعدمة عند هذه الفتاة حيث قامت الأم المتكفلة بالمتاجرة بجسدها وادخالها الى عالم البغاء والادمان على المخدرات، ومن أجل البحث عن التحرر وعدم السيطرة التي عاشتها المبحوثة اضطرت الى سرقة المجوهرات وبيعها والعيش مع صديقها، ومن أجل حمايتها نتيجة للخطر المعنوي الذي كانت تعيشه المبحوثة وهي في مرحلة المراهقة، ومن أجل حمايتها قانونيا تطلب من قاضي الأحداث ادخال المبحوثة الى مركز اعادة التربية لإعادة محاولة ادماجها في المجتمع وعند وصولها لسن 18 تم اخراجها من المركز حيث كان يعتبر كحل مؤقت وليس بحل جذري، هذا ما دفع المبحوثة الى مواصلة عملية الانحراف لأنها فقدت سبل الدعم للتوافق النفسي والاندماج الاجتماعي..

غير أن الحالة (17) "ن.م" توضح أن المبحوثة مستواها التعليمي (الأولى ثانوي) كانت متفوقة في دراستها وكان يصل معدل نتائجها بين 13 و 20/15 أي كان يمنح لها تقدير جيد ، لكن اصطدامها بحقيقة هويتها دفعها الى الانحراف، وهذا ما أثر على مستوى تحصيلها الدراسي، ونتيجة للخطر المعنوي الذي كان يهدد المبحوثة خاصة وأنها في سن المراهقة لزم حمايتها قانونيا وتم ادخالها الى مركز اعادة التربية لتعديل سلوكها وإعادة ادماجها اجتماعيا، إما لمواصلة الدراسة أو توجيهها نحو الحياة المهنية أو العملية، خاصة بعد ما فقدت عزيرتها بعد إنحرافها بإقامة علاقات جنسية غير شرعية، و ذلك نتيجة للمعرفة حقيقة وضعها بأنها طفلة مجهولة النسب ووصمها بالعار و الدونية دفع بها إلى الإنحراف.

ف تحليل الحالة (18) "س.ع" أن المبحوثة مستواها التعليمي التاسعة متوسط، ورغم ظروفها القاسية في المركز إلا أنها استطاعت أن تتحصل على دبلوم في الطرز، و في الطبخ من طرف المركز، كما استطاعت أن تتحصل على تكوين قصير المدى في الإعلام الألي، خاصة و أن الحالة عاشت مدة تقريبا 20 سنة في المركز، و بهذا يتضح أن المبحوثة رغم الظروف الصعبة التي مرت بها في أسرتها الكفيلة و الحياة القاسية التي مرت بها في المركز إلا أنها استطاعت أن تحقق نسبة من الاندماج الاجتماعي، و لكن في مقابل ذلك المبحوثة تطالب الوزارة بتسوية وضعية الأطفال المحرومين من العائلة و ذلك بإعطاء منحة شهرية لمثل هذه الحالات و توفير مساكن أو غرف خاصة بهم لحمايتهم و إستقرارهم وتمنحهم الثقة بالنفس.

و بهذا نجد أن الفرضية الثالثة محققة بنسبة عالية، لأن معظم المبحوثين (9/7) ذكور متكفل بهم أقبلوا على السلوك الإنحرافي و الجريمة و الذي تمثل في التدخين في وقت مبكر و تناول المسكرات بكل أنواعها و تعاطي الخمر، و المتاجرة في المخدرات و التهريب و السرقة و السطو على المنازل والإعتداء على أشخاص بالضرب (الحالة الأولى)، و لم يحققوا عملية الاندماج الإجتماعي أي بنسبة 77.77%، و في المقابل ذلك نجد نسبة الإناث مقدرة بـ 44.44 % الإناث المتكفل بهم اللواتي أقبلن على السلوك الإنحرافي و الجريمة و التي تمثلت في إقامة علاقات جنسية غير شرعية، و التي أدت إلى فقدان عزريتهن في أغلب الأحيان، غير أن الحالة العاشرة و الحالة السادسة عشر إنحرفتا تماما و أصبحن يتاجرن بأجسادهن في الدعارة و البغاء و أصبحن بمثابة أمهات عازبات فحسب و إنما أصبحن بمثابة أمهات عاهرات، فالحالة العاشرة (10) فقدت عزريتهافي سن 11 سنة و كانت تعمل في الدعارة و البغاء ثم إنضمت إلى جماعة إرهابية، ثم عثر عليها وأدخلت السجن وهي حامل في الشهر الرابع، وفي المبحث الموالي خصصناه لعرض مقابلات تدعيمية لموقف الفرضيات وأردنا البحث في الأسباب و الدوافع التي تكون سبب في وجود الأمهات العازبات خاصة وأن هندسة شبكة العلاقات الاجتماعية فيها خلل إذا كان هناك مساس بمنظومة القيم و المعايير الاجتماعية، وعليه فأشكال الإنحراف والجريمة تختلف نتائجها حسب نوعية الجنس (ذكورا أم إناثا).

8-3- عرض المقابلات:

8-3-1 الأمهات العازبات:

الحالة 01 : تاريخ اجراء المقابلة: 2015-09-14

مدة المقابلة: 57د

مكان المقابلة: مديرية النشاط الاجتماعي
بمصلحة الأمومة – مكتب الطفول المسعفة
– ولاية البليدة -

المحور الأول: - بيانات عامة حول المبحوثة (الأم العازبة) -

السن: 18 سنة

المستوى التعليمي: متوسط

المهنة: /

الأصل الجغرافي: شبه حضري

عدد الاخوة: 06 ذكور: 06 إناث: 00

الترتيب بين الاخوة: أصغرهم

مهنة الوالدين: الأب: متوفي الأم: منظفة

المستوى التعليمي الوالدين: الأب: أمي الأم: أمية

الحالة الاجتماعية الوالدين: /

الحالة الاقتصادية: متوسطة

نوعية المسكن: دار عرب (منزل قصديري) عدد الغرف: 03 غرف

- بيانات خاصة بالانجاب غير الشرعي -

سن الاغتصاب: 17 سنة

فترة ما بعد الاغتصاب: سنة مكان الاغتصاب: حفلة السنة الجديدة 2015 بالجزائر.

تقديم المبحوثة: المحور الثاني:

أنا طفلة وحدانية عند يما... خاوتي كامل ذكورة... بابا توفي كي كان في عمري 05 سنوات... يما خرجت
تخدم منظفة Femme de ménage عند الناس... أو خاوتي زوج يخدمو و03 لا لا راهم en chomage
حبست قرايتي كي كان عمري 15 سنة... كنت منعرفش نقرا مليح... عاودت السنة التاسعة مرتين... منبعد

ما نجحتش في BEF... حبسوني خاوتي من القراية... وليت قاعدة في الدار... الفراغ قتلني SURTOUT أنا طفلة الوحيدة في الدار... يما تظل برا تخدم علينا... خاوتي منقها ماش معاهم غير صغير برك... نطل مسجونة في الدار... مدرت حتى stage... شفت بلي حياتي ضايعة أو منقدرش نتكلم... كانو خاوتي ميخليومنيش نخرج مع يما... مرة خرجت معاه للعرس تاع la famille... تعرفت مع واحد la jeune fille وأعطيتها la adresse نتاعي... ولات مرة على مرة جي لعندنا ونقصروا و SURTOUT كنا نحكيو على الشباب... وكى عرفت بالضغط عليا وعدتني ماش تخرجني معاه... كي لحق العام الجديد 2015... تفاهمنا أنا وياها مش تخرجني معاه... وفي هذيك الليلة كانت يما مجاتش وبهذا قدرت نجيب السبة بلي راني بايئة عند خالتي... دتني للجزائر كانوا دايرين فيها حفلة تاع العام الجديد... واش نقولك عمري في حياتي ماشفت حفلة كيما لي رحنا ليها... الغناء، الشطيح، وكانوا الشباب يتغلاو... في هذيك الليلة تعرفت على وحد الشباب زين شباب أو يعرف يهدر مليح وقدر باش يجذبني ليه أو كلمة تجيب حتى خلاني نربط معاه علاقة من أول لقاء... لأنني كنت أحلم براجل كيما هو... عندبالي ربي عطاني... منكذبش عليك فرحت بزاف أو SURTOUT كي هدر معايا في الموضوع تاع الزواج وقالني "راكي عجبتيني نحب واحدة كي تكون بنت فاميليا أو papicha كيما أنت" وكان قالي على la dresse نتاعنا ماش يجي يخطبني من دارنا officielle... السهرة كامل وحنا مع بعضنا البعض... منبعد راح شرب الشراب la bière وجاني شارب أو دارلي في jus نتاعي منوم أو سيف عليا ماش نشربو وأنا tellement لي حشمت منو شربتو الله يخذ فيه الحق دمرلي حياتي".

بعدها بدأت تشعر الفتاة بالثقل والنعاس، فشدها الشباب من يدها وأدخلها إحدى الغرف، بعددها لم تتذكر شيئا إلا وهي في الفراش، وقد قام بإغتصابها وفض بكارتها "ما حسيت والو حتى لقيت روعي في الصباح... وأنا حالتي حالة... بديت نبكي ونعيط... طمأنني هذاك الخداع وقالني "ما تخافيش خليلي العنوان وعلى يما نحب دارنا ونجي"... وأنا من هذاك النهار نستنى ولي يدقق في الباب نحسبو هو جا... مكونش نعرف بلي كاين ناس هكذا يخمو طمعني برك... والمشكل أنني ما نعرف والو غير بالوجه برك... من هذاك النهار وليت منرقدش الليل نبقى غير نخم على شرفي لي قضيت عليه في رمشة من العين... وليت نادمة الليل مع نهار... حتى صاحبتني جبدت روحها مني أو ولات تقولي ما تقلقيش "عندي ناس نعرفهم في هذا المكان لي روحنا ليه ندير المستحيل نتاعي ونجبوا"... كانت تقولي هكذا غير ماش تسكتني... منبعد شهرين حسيت بطني يتنفخ أو جاوني أعراض الحمل... وليت نطل راقدة ونلبس غير العريض... كنت نخم ماش نهرب... حتى وبين يما فاقت بلي راهي توقفت عليا العادة الشهرية... وثم داتني لعند واحد طبيبة تاع أمراض النساء وكى فحصتني الطبيبة قللتها "مبروك عليك بنتك راهي في شهرها الخامس... انصدمت يما... طريق كاملة وهي تضرب فيا أو تبكي... خافت من تباهدايل تاع الناس وكان راهي حاوزتني... خبات على خاوتي

الأمر... و كان يسنعو بيا يقتلونني..."

لما حان موعد ولادة المبحوثة أخذتني والدتي الى طبيب خاص لأنها خافت من الهدرة لا تخرج أو يعرفو الناس... قعدت ليلة واحدة في العيادة... أو جبت طفل".

نحن أعضاء البحث كنا متواجدين بمصلحة حماية الأمومة بمكتب الطفولة المسعفة التابع لمديرية النشاط الاجتماعي، وجاءت المبحوثة مع أمها تحمل صغيرها وهو في يومه الأول من الولادة لتمضي على محضر التخلي على ابنها بدون أن تمنح لنفسها مدة المراجعة القانونية المحددة بـ 91 يوم.

ولما استفسرنا عن أسباب تخليها على ابنها صرحت كنت نحس روعي عايشة في les cochemaes كنت نستنى وقتاش يخلصو 09 أشهر ونولي لحياتي الطبيعية... ثاني يما متقبلنيش بوليدي... هي راهي حاصلة فينا... كيفاش نزيدلها بهم وليدي... راهي يما تخدم ماش تعيشنا... ظروفنا الاقتصادية صعبة وحتى كي نصيبوا باش نعيشو خاوتي ما يقبلوش لو كان راهم سمعو بيا راهم قتلوني... أو زاد حتى بابات الطفل ماراهوش سامع بيا لو كان يبين روي ما نسحش في وليدي... mais راكم تشوفو فيا الله غالب".

سلم بعد ذلك الطفل إلى احدى المربيات العاملات لدى مديرية النشاط الاجتماعي في انتظار العائلة التي ستتكل به.

بعض الملاحظات:

وجدنا صعوبة كبيرة في إجراء مقابلة مع هذه المبحوثة التي تصنف من ضمن قائمة "الأمهات العازبات" اللواتي تم اغتصابهن.

الأسرة التي تعيش فيها المبحوثة تعتبر أسرة محافظة حيث يسودها النسق المغلق في أساليب المعاملة، حيث أحست المبحوثة بضغط كبير يمارس عليها خاصة وأنه تم توقيفها من الدراسة في سن مبكرة (14 سنة) ومنعت من القيام بأي تكوين أو تربص.

ترتدي المبحوثة حجاب شرعي وتبدو شاحبة الوجه وكانت جد منفعة في كلامها أو تصرفاتها خصوصا وأن الفتاة لا تتجاوز 18 سنة، فتجربتها بالحياة صغيرة خصوصا في مثل ظروفها.

طبيعة الجو الذي عاشت فيه كانت جد قاسية مع قلة الامكانيات وطبيعة الجو الأسري السائد في المنزل حيث تعمه الفوضى والشجارات والمشاحنات نتيجة لعدم التفاهم بين الاخوة وهذا بسبب ضيق المسكن وقلة الامكانيات المادية. محاولة هروب الفتاة من الواقع وذلك بالبحث عن زوج ينفذها من كل هذا من خلال ربط علاقة عاطفية مع الشاب خاصة إذا أطمعها بالزواج منها.

غياب المراقبة والتوجيه الأسري في غياب الأم جعل الفتاة تقدم على ربط علاقة جنسية واستطاعت أن تخفيها لولا تدخل الأم وفضحها للحمل.

غياب الدعم والتضامن الأسري والاجتماعي للمبحوثة والخوف من الفضيحة والعار مع إصرار وضغط الأم عليها بالتخلي على ابنها كلفها التنازل عن ابنها بدون أخذ المهلة القانونية (91 يوم) للمراجعة فتخلت عنه مباشرة بعد الولادة في انتظار الأسرة الكفيلة.

الحالة 02 :

تاريخ اجراء المقابلة: 15/ 09/ 2015

مدة المقابلة: 52د

مكان المقابلة: مستشفى بن بولعيد الجامعي

- ولاية البليدة -

المحور الأول: - بيانات عامة حول المبحوثة (الأم العازبة) -

السن: 22 سنة

المستوى التعليمي: جامعي

المهنة: طالبة

الأصل الجغرافي: حضري

عدد الاخوة: 02 ذكور: 02 الاناث: 00 الترتيب بين الاخوة: الكبرى

مهنة الوالدين: الأب: تاجر الأم: مأكثة بالبيت

المستوى التعليمي للوالدين: الأب: ابتدائي الأم: متوسط

الحالة الاجتماعية للوالدين: حصل الطلاق مؤخرا

نوعية المسكن: شقة عدد الغرف: 03 غرف

الحالة الاقتصادية: متوسطة

- بيانات خاصة بالانجاب غير الشرعي :

سن إقامة العلاقة الجنسية: 20 سنة

فترة ما بعد الاغتصاب: تقريبا سنتين

مكان الاغتصاب : حديقة التسلية بن عكنون - الجزائر-.

تقديم المبحوثة: المحور الثاني:

كانت عادية لم يظهر عليها أي اضطراب ولا خوف، أجابت بعد أن سألناها وصرحت المبحوثة : "سبتي أنني حببت نهرب من المشاكل اللي نعيشها فالدار مع والديا، وأنا من جهتي كرهت الدواس ولعياط كل الوقت ...خاصة كي عرفت يما بلي بابا زاد تزوج عليها بإمرأة صغيرة وشابة ويسكن معاها في دارها

صافي راح ليها مشروط.... من ثم وهي تبكي... ولي نهارنا ما هو نهار والليل ما هو ليل..... تغيرت حياتنا تقولي جات زفة ماشي ريح.... أصرت يما على الطلاق... بصح بعدما فكرت مليح غيرت رايتها بسباب الميزيرية لي عايشين فيها خوالي وجدي هما ناس قد هم قد حالهم (بسطاء) ولو كان طلق يما تطفر فيها وضيعنا حنا... وفي كل الظروف والديا نساونا وبقاوا يفكروا في حياتهم..... بابا مع الزواج الجديد خلاه يغيب علينا بزاف.... يما ولات تخرج بزاف ما الدار ولات تعرف ناس بزاف حبت تعيش حياتها هي الأخرى ولات تعتمد على مبدأ هنيئني نهنيك..... صافي حبوا كل واحد يعيش حياتو وبذلك... تخلوا على مسؤولياتهم اتجاها... وخاصة أنا وأختي لي في عمرها 19 سنة... هذا لي خلانا نكرهوا المعيشة لي رانا فيها ونبحثو على بديل لحياتنا في هذه الفترة تعرفت بوحد الشاب غير شفتو عجبني وقبلت ماش نتمشى معاه.... ولينا من ذاك نتلاقو والحاجة لي زادت قربتنا أننا كنا نقرأ في نفس الجامعة.... كان حنين معايا أو يعرف كيفاش يتعامل... تعلقت به بزاف خاصة كي يكون معايا ينسيني في المشاكل تاع ادارو هذا واش كنت بحاجة ليه".

"تطورت علاقتنا حتى وصلت للأمور الجنسية وفقدت عذريتي.. المشاكل اللي كنت فيهم خللوني نقوم بأمور بلا ما نفكر في العواقب.... المهم وجدت الشعور بالحب لهذا لم أفكر إلا بتحقيق هذه الرغبة (نقولكم بكل صراحة بلا ما نحشم منكم.... وذرك ما راني نخم في والوا، كرهت كل شيء لكانوا والديا مافكروا في مستقبلتي كيفاش يحبوني أن نفكر فيه ؟".

لاحظنا أنها غير مبالية تماما وغير واعية لحقيقة الوضع التي تعيشه وأنها قالت بنفسها " حتى قرأيتي في الجامعة ولات ما تهمني، على هذاك كي صبت روعي بالحمل توجهت إلى مركز تاع بئر خادم والمخصص للأمهات في خطر ثم نسيت حتى وين ولدت غير زيدت تنازلت عن هذيك الطفيلة لأن الظروف ما تسمحش وكى سمع باباها محبش يستعرف ببنتو وقالى "شكون يضمنلي بلي مكنتيش عندك علاقة مع آخرين كنت ديرى حسابك باش ما تحمليش، ولأزم عليا باش نواصل الدراسة نتاعي" وتقول المبحوثة "ويح لي طفرت فيه في هذا الوقت".

تقديم بعض الملاحظات:

من خلال هذه المقابلة والتي أجريت بمستشفى بن بولعيد الجامعي والتي تم استدعاءها من طرف المساعدة الاجتماعية، لاحظنا أن المبحوثة بقدر ما كانت غير مبالية بقدر ما كانت فعلتها هذه نوع من الانتقام من والديها بسبب عدم تحمل المسؤولية اتجاه أبنائهم، وعدم التفكير في النتائج.

من المظهر الخارجي ومن طريقة كلامها لم نلاحظ أن المبحوثة نادمة أو متأثرة بالحادثة، ولكن على المستوى الداخلي (أي النفسي) لا يمكننا التأكد من ذلك لأن تأثير الحادثة لا يظهر على المدى القريب فقط (كما حدث مع بعض المبحوثات) وإنما يستمر لمدة أطول، خاصة وأن هذه المبحوثة واقعة في صدمة نفسية صعبة سببها المحيط العائلي الذي دفع بها إلى محاولة إشباع الجانب العاطفي بإقامة علاقة عاطفية وجنسية وفرت لها الشعور بأحاسيس كان من الأجدر أن تجدها في أسرتها، أو بمعنى آخر وجدت التعويض ما افتقدته من خلال العلاقة العاطفية والجنسية في الطرف الآخر.

تواجد كل من المبحوثة و عشيقها في نفس الجامعة و هذا ما وطد العلاقة بينهما.

من خلال عرض هذه الحالة نلاحظ وضعية الفتاة بأنها البنت الكبرى في العائلة رغم صغر سنها، ويعتبر إعادة زواج أبائها كان بمثابة صدمة، بالإضافة إلى الإهمال الأسري الذي صدر من طرف الأم هي الأخرى و الذي يتضح في قولها "كل واحد يعيش حياته" هذا ما دفع بالفتاة إلى التهرب من المسؤولية والتي يظهر في قولها "ما نولفهم ما نحير فيهم كل واحد يتحمل مسؤوليته".

كل هذا جعل المبحوثة تسير نحو حياة الانحراف، بحثا عن ما يوفره لها من متطلبات الحياة ويجعلها في مأمن نفسي ومادي.

بالرغم من استمرار المبحوثة في حياة الانحراف، إلا أنها تبدوا واعية لما تعيشه وتقوم به، فهي ترى أنها مجبرة على هذه الحياة لأنها لم تجد دعما ولا تضامنا أسريا وإجتماعيا، ولا حتى من طرف الانسان الذي أحبته، وفي مقابل ذلك أنكر أبوته من طفلتها وشك في تصرفاتها بأنها تقوم بإقامة علاقات جنسية مع أطراف أخرى، ونتيجة لظروفها الأسرية تبرر مواقفها وتصرفاتها بالتنازل على بنتها في انتظار التكفل بها من طرف أسرة أخرى.

يظهر على المبحوثة غير مبالية وغير نادمة على ما حدث وهذا ما يشير الى أنها أصبحت تنتقم لنفسها من الآخرين بإعتبارهم مصدر معاناتها واحتقارها.

الحالة 03 :

تاريخ اجراء المقابلة: 12 سبتمبر 2015

مدة المقابلة: ساعة

مكان المقابلة: مستشفى بن بولعيد الجامعي
- ولاية البليدة -

المحور الأول: - بيانات عامة حول المبحوثة (الأم العازبة) -

السن: 23 سنة

المستوى التعليمي: جامعي

المهنة: طالبة

الأصل الجغرافي: ريفي

عدد الاخوة: 09 الذكور: 05 الاناث: 04 الترتيب بين الاخوة: الكبرى بين الاناث

مهنة الوالدين: الأب: فلاح الأم: مائكة بالبيت

المستوى التعليمي للوالدين: الأب: أمي الأم: أمية

الحالة الاجتماعية للوالدين: متزوجين

الحالة الاقتصادية: متوسطة

نوعية المسكن: دار عرب عدد الغرف: 04 غرف

- بيانات خاصة بالانجاب غير الشرعي :

سن الاغتصاب: 19 سنة فترة ما بعد الاغتصاب: 03 سنوات

مكان الاغتصاب: كراء شقة في احدى الفنادق.

تقديم المبحوثة: المحور الثاني:

بدأت الكلام بكل هدوء، وقالت بأن فقدانها للعذرية كان بسبب الجهل الحقيقي لأمر الدين المتعلقة بالزواج بالنسبة لها ولخطيبها (وليد عمها)، والاندفاع الشخصي في مثل هذه المواقف والأحاسيس التي تغلب على التفكير بشكل عام، سألناها ماذا تقصدين بالاندفاع الشخصي؟ قالت: نقصد به علاقة الحب التي تربط بين الرجل والمرأة، وبالنسبة لها وكما صرحت أنها لا تحب وليد عمها بزاف وأضافت: ما كانش ألي معصوم من الخطأ، لكن لازم يتعلم غيري من خطئي ... ولهذا حبيت ننصح كل واحدة مخطوبة باش ما تغلطش كيما أنا ... الفاتحة ماهيش كل شيء في الزواج ... من صغري وأنا مخطوبة لوليد عمي، لكن بقات هدره برك... حتى وين كبرنا صار الموضوع جدي... puisque... هذي الأمور عندنا في البلاد ما فيهاش تمسخير... جمعنا الحظ مع بعض... وليد عمي جاء للعاصمة باش يخدم والحمد لله صاب خدمة...

وفي المقابل أنا تحصلت على الباك "Bac" وانتقلت للحي الجامعي (بن عكنون) للدراسة... كان أهلي رافضين فكرة مواصلة الدراسة والغياب عن البيت خاصة وأنني بنت ... mais بصح كي دخلوا خوالي... بابا خلاني نكمل قرايتي... généralement الطفلة كي تكبر عندنا يكون مصيرها الزواج كيما راكم تعرفوا في المناطق الريفية... ولازم تكون الفتاة عندنا تعرف أمور الدار كيما العجين... وتكون عندها في يدها صنعة كيما الطرز والخياطة... mais أنا جيت للعاصمة أوراني في الحي الجامعي للبنات... بديت حياة جديدة ماكنتش نعرفها من قبل... هنا في العاصمة كل شيء مبدل... و الحرية الي تتحصل عليها الفتاة بشكل عام.. لخطرش لبنات في الجامعة أو في الحي وين نسكن كل وحدة عندها حياتها الخاصة بها... كيما الدخلات والخرجات والسهرات واللبسة و الماكياج أو حاجات بزاف ياك تعرفوا هذا الشي لأنكم تقرأوا في الجامعة.

ثم سألناها ما علاقة هذه الحياة الجديدة بتصرفاتها ؟ قالت: " بأن الأمور تغيرت خاصة وأنه أن ووليد عمي ولينا نتلاقوا Souvent ... في البلاد نشوفوا غير بشهرين وكثر ولا في المناسبات... وذرك تغيرت الأمور كلياً... Tellement لكونا عاقدين الفاتحة كنت نحساب ولا راجلي ولينا نخرجوا وبلا خوف...حتى وقعنا في الغطة وفقدت عذريتي كنت خيفة من دارنا ومنوا خفت لا يكرهني ويحبس... بصح راهو اتضح العكس أو مازال شاد فيا... Mais راني انخم في أهلي لا خطرش عندنا في البلاد كل شي أكون ليلة العرس هذي هي العادة عندنا... أو راني خيفة من الفضيحة لأن عقلية الناس في البلاد عندنا صعبة بزاف... Malgré واش صراً كامل ما يهمني... المشكل أنني وقعت في الحمل ما فقتش حتى ولا عندي 04 أشهر... عملت المجهود نتاعي باش خبيت الحمل انتاعي... كي لحقت 09 أشهر داني خطيبي (و ليد عمي) عند عيادة خاصة... ماكانش عندنا حل غير نتخلي على وليدي... زاد عندي طفل... أودرت Tout mon possible باش نزوجوا قبل 03 أشهر بصح كان مستحيل كان في مهمة وثاني المشكل نتاع والديا وواللديه لوكان فيقو بينا يقتلونا... راني خيفة غير كاش خبر يخرج... درنا الغطة ورانا نخلصو... وزاد حتى وليدي سمحت فيه ومصبتش الحل الله غالب... كل ما نتفكرو نولي نبكي بصح الغطة درناها ببدينا... لي ضرباتو يدو ماييكيش... نوصي كل فتاة ما توقعش في الخطأ نتاعي... راهي و لا تلي كامل ندامة وذرك وليدي هو لي يخلص ثمن الخطأ نتاعنا".

تقديم بعض الملاحظات:

أظهرت المبحوثة كل التسهيلات باعتبار أن الموضوع حسّاس ومن خلاله تتمكن المبحوثة من تقديم النصائح للمقبلات على الزواج تجنب الوقوع في الخطأ وأن الفاتحة لا تثبت حق الطفل وهي عبارة عن تحليل ديني فقط.

رغم أن المبحوثة واقعة في مشكلة، إلا أنها جادة وصادقة في تقديم النصيحة والأخذ بالعبارة قبل وقوع الخطأ.

فقدانها للطفل نتيجة الخوف من الردع الاجتماعي ومن العار الذي تلحقه للأسرة وتخاصم الأسرتين هذا كنت كنتيجة حتمية للتخلي على ابنها، لأن في نظر المبحوثة لا يوجد حل آخر غير هذا الحل رغم أنها إنتظرت مدة 03 أشهر لدراسة الحالة ولكن مواجهة العائلتين كان صعب بالنسبة للمبحوثة خاصة وأنها تقول أن العقلية في البلاد صعبة بزاف ولو كان يسمعون بنا يقتلوننا".

الضغط الممارس من طرف أسرة المبحوثة تركها تنزع كل القيود وتحرر بشكل مطلق هذا ما أوقعها في الخطأ وكما يقول المثل " كثرة الضغوط تولد الانفجار"، وهذا كرد فعل للقهر الممارس من طرف الأسر ذات النسق المغلق، لأن هذا النوع من التربية غالبا ما يقع في الخطأ أصحابه.

- إن الزواج بالفاتحة ليس زواج مكتمل الأركان ولهذا أشارت عدة دراسات من بينها الدراسة التي قام بها مركز "CENEAP" توضح أن نسبة 28 من مجموع 240 فتاة أصبحت تمثل امرأة عازبة نتيجة الزواج بالفاتحة وقد نتج عن هذه النسبة ما يقدر بـ: 344 طفل غير شرعي وهذا في دراستها التي وضحتها تحت : عنوان: الأطفال المتخلى عنهم نتيجة الزواج غير الشرعي و الأمهات العازبات. "Les enfants abandonnés pour naissance hors mariage et les mères célibataires"

الحالة 04 :

تاريخ اجراء المقابلة: 06-07 ديسمبر 2015

مدة المقابلة: ساعة و5د

مكان المقابلة: الملتقى الدولي بجامعة
الجزائر 02 المنظم من طرف مخبر
التنمية، و الوقاية من الانحراف و
الإجرام تحت عنوان: الأسرة و الوقاية
من الانحراف و الإجرام – آليات عملية -

المحور الأول:

- بيانات عامة حول المبحوثة (الأم العازبة) -

السن: 56 سنة

الرمز: ز.ب

المستوى التعليمي : بدون مستوى

الأصل الجغرافي: ريفي

الشهادة المتحصل عليها: /

الأم: أمية

الأب: أمي

المستوى التعليمي للوالدين:

الأم: متوفية

الأب: متوفي

مهنة الوالدين:

الحالة الاقتصادية: متوسطة

عدد الغرف: 06 غرف

نوعية المسكن: تقليدي

الترتيب بين الاخوة: الوحيدة

عدد الاخوة: 01

- بيانات خاصة بالانجاب غير الشرعي -

سن الاغتصاب: المرة الأولى في سن 36 سنة / المرة الثانية في سن 38 أي بعد عامين من

الإغتصاب الأول

فترة ما بعد الاغتصاب: 20 سنة (المرة الأولى) / المرة الثانية : 22 سنة

الحالة الإجتماعية للوالدين: مطلقي

مكان الاغتصاب: عند أهلها (المرة الأولى من طرف خالها) و (المرة الثانية من طرف عمها)

تقديم المبحوثة: المحور الثاني:

" عشت حياتي ميسورة الحال ، كي كان في عمري 17 سنة زوجوني أخوالي ونجبت بنت منبعد
طلقتني راجلي ... منبعد وليت عشت عند أهل تاع يما الله يرحمها أي عند خوالي يسكنو في بومرداس في
منطقة نائية كانت معيشتهم رعي البقرة و الأغنام و الفلاحة ، أوماش نعيش بنتي خدموني عندهم لوكان

مانخدمش ما ناكلش كنت عايشة واحد المعيشة تاع الذل... كنت كل صباح نوض نعجن منبعد نروح نرعى و بنتي فوق ظهري...وفي الليل كان يستغلني خالي و يغتصبي كان في عمرو 26 سنة ... كان يهددني وقول إذا بلغت عليا نقتل بنتك...عشت معاهم تحت التهديد و الشفقة وعيشوني مذولة في وصتهم... وبعد أشهر لقيت روجي حاملة (زنا المحارم من خال المبحوثة)...حسيت الأبواب تغلقو في وجهي...عشت على الأعصاب حتى زادت بنتي غير زادت خليتها في المستشفى... منبعد قررت ماش نروج لعند عمومي يرفدونى... لكن لسوء الحظ زاد عمي إغتصبي و كي رفضت قالي " وراه حقي خالك يدي وأنا منديش " ... عشت ظروف مأساوية و قاهرة منبعد لقيت روجي حاملة (زنا المحارم للمرة الثانية وقعت في الحمل من عم المبحوثة) عشت ظروف صعبة... خفيت الحمل نتاعي حتى وين ولدت في المستشفى ولدت طفل تمنيت ماش نديه ولكن الظروف لي عشت فيها صعبة... ماكانش عندي حل آخر غير نتنازل على وليدي... كانوا كلهم يستغلوا ظروفهم والديا مطلقين و متوفيين و أنا طلقت... في هذي الدنيا ماكانش لي يرحمك كي يخطيو والديك... منبعد جاني مكتوب من ولاية عين الدفلى تزوجت ديت بنتي معايا و روجت قولي ماش نتهنى من معاناة لي كنت عايشتها... و الإستغلال البشع...الحمد لله malgré الرجل لي تزوجت بيه عاطل على الخدمة ... حاجة واحدة لي تعبتني الخدمة مازلني نرعي بالغنم كيما كنت... هذيك هي معيشتي الحياة قاسية بزاف... عندي بنتين وولد مع هذا الرجل و بنت من زواجي الأول... jamais ما حكيت لأولادي على خوتهم لي سمحت بهم في السببطار... عشت ندمانة طول عمري و ضميري يأنب فيا ... واح نهار تلاقيت مع واحد جاري شفني مغبونة و دايم حزينه ... قالي الحاجة لي نقدر نساعدك بها راهي هنا ... مادريت بروحي حتى حكيثلو على حكايتي تأسف و قالي ندير مجهودي ماش نساعدك... مديتوا المعلومات تاع المستشفى وتاريخ ميلاد نتاع أولادي ... و وضحتوا أن بنتي فيها وحة حمراء في فخذها الأيمن... و بهذه المعلومات قدرت بنتها تتعرف على أمها ... البنت أيضا كانت تبحث على أمها بنفس تاريخ الميلاد والدليل الذي في فخض البنت... كما كان السيد "تواتي " المهتم بهذه القضايا (مذيع سابق في قناة البهجة الذي كان يبيث حصة بعنوان : "بعد الفراق يأتي اللقاء " مثل الحصة التي كان يبيثها الأخ "رياض بوزرت " رحمه الله في التلفزيون الجزائري " و كل شيء ممكن " ... وبهذا إختتم السيد : " تواتي " الملتقى الوطني المنظم من طرف مخبر: التنمية، و الوقاية من الانحراف و الإجرام بجامعة الجزائر 02 لكي يتم لقاء بنت لم ترى أمها قط لمدة 19 سنة... و بعد لقاهما تم إعطاء كلمة للبنت لكي تعبر على شعورها فصرحت بنت المبحوثة بأنها : " لا تستطيع التعبير عن إحساسها و مشاعرها في هذه اللحظة و من المستحيل التعبير بعد 19 عشر سنة من الفراق لساني يعجز عن التعبير " البنت يتضح أنها فرحة و لكن في أعماق قلبها كلها حزن (البنت حسب بعض المعلومات من عند الأستاذ "تواتي " أن حالتها المادية في الأسرة المتكفلة جيدة ومستقرة لأنها أثبتت نجاحها وتحصلت على البكالوريا و هي

تدرس في السنة الأولى جامعي لغة فرنسية و لكنها تصرّح أن العائلة الكفيلة ليست على علم أنها سوف تلتقي بأمها في هذا اليوم... لم تصرّح لهم لأنهم لم ترد أن تمس شعورهم و ثقتهم فيها كبيرة (من جهة ، ومن جهة أخرى علامة الإستفهام التي تراودها في كل وقت عن أمها دفعتها بالبحث و اللقاء أمها..." دون أن تعرف أن أبوها هو خال أمها (زنا المحارم).

تقديم بعض الملاحظات :

المبحوثة يظهر عليها أنها ضعيفة البنية خاصة و أنها عاشت و تعيش ظروف صعبة و قاسية و يبدو عليها التعب المبحوثة وجدت صعوبة كبيرة معها في الإجابة لأن طبعها كتوم و قليلة الكلام، ترتدي ملابس قديمة كما يظهر عليها أنها شاردة الذهن.

وفاة والديها و سبب طلاقها و عدم وجود من يساندها من إخوة لأنها البنت الوحيدة عند والديها قبل طلاقهما جعل محيطها المتعفن يستغل نقطة ضعفها و يساومونها في جسدها و يستغلونه لتمرير نزواتهم.

المبحوثة كتمت سرها لعدة سنوات خوف من العار الذي يلحق بها و خوفا من خالها الذي هدها خوفا من الفضيحة خاصة لأن له أسرة و أولاد و مركزه العملي مرموق جدا و هو من بين الرجال الأعمال الناجحين في عملهم و الذين لهم شهرة كبيرة، و هي تخاف أن يلحق بها الآذى، و لكن بعد لقاء إبنتها صرحت المبحوثة أنه لا يهتمها لا خالها و لا أبناءها لأنهم ليس على دراية بماضيها، و لكن ابنها الأكبر سمعها وهي تتكلم مع السيد " تواتي " فيما يخص إبنتها و هدها هو الآخر أنه يفرّ من البيت هو الآخر إذا توضحت الأمور، و بقت متمسكة برأيها في لقاء إبنتها.

اللقاء الأم بينتها إسترجع للمبحوثة ثقتها بنفسها و صرحت بنفسها : " بأنه لم يعد يهتمها الآن شيء سوى أنني أطالب بحقوق إبنتي، متناسية أن فاعل جريمة الزنا هو خالها و هناك أخ آخر من عمها فكيف تصرّح لإبنتها بالحقيقة، و كيف تطالب بحقوق إبنتها، الأمر في غاية التعقيد.

الحالة : 05

تاريخ اجراء المقابلة: 26 نوفمبر 2015

مدة المقابلة: ساعة

مكان المقابلة: مديرية النشاط الاجتماعي

DAS بمصلحة الأمومة

مكتب الطفولة المسعفة-

-ولاية البليدة-

المحور الأول: - بيانات عامة حول المبحوثة (الأم العازبة) -

السن: 23 سنة

الرمز: م.ب

المستوى التعليمي: السنة التاسعة أساسي (متوسط)

الأصل الجغرافي: حضري

الشهادة المتحصل عليها: /

الأم: أمية

المستوى التعليمي للوالدين: الأب: أمي

الأم: مأكثة بالبيت

مهنة الوالدين: الأب: متقاعد

الحالة الاجتماعية للوالدين: الأب متوفى

الحالة الاقتصادية: متوسطة

عدد الغرف: 03 غرف

نوعية المسكن: شقة

الترتيب بين الاخوة: الثانية

عدد الاخوة: ذكور: 03 إناث: 0

- بيانات خاصة بالانجاب غير الشرعي -

سن الاغتصاب: 19 سنة ونصف فترة ما بعد الاغتصاب: تقريبا 03 سنوات

مكان الاغتصاب: في مكتب المدير.

تقديم المبحوثة: المحور الثاني:

"كي وصلت للسنة التاسعة حبست قرايتي... كنت جوزت شهادة التعليم الأساسي BEF أو ماجبتوش...

كنت حابة نعاود السنة التاسعة mais الظروف الصّحية تاع بابا كانت متشكرش... هذا لي خلاني نوقف مع

بابا في المعاناة نتاعو كان طايح فراش ومكنش عندو امل للشفاء parceque كان عندو مرض ميأوس من

شفائه وقعد ملازمو وحد 05 سنين منبعد توفى... الموت نتاع بابا كان بالنسبة ليا صدمة... خطرش كنت

قريبة ليه بزاف وكان حنين عليا والفتو فراقو كان صعيب عليا... كلش تبدل علي خلالي فراغ كبير في

حياتي... وليت كارهة حياتي ما عندي حتى espoir في هذي الحياة surtout كي كان يطلع في الروح ما

قدرتش ننسى هذيك اللحظة لي توفى فيها".

أما علاقتي مع يما علاقة احترام... كان الطبع تاع يما ساكتة بزاف ما تقولك لا طابت لا نحرقت كيما يقول المثل "هنيني نهنيك"... كانت ما تعرف لا كيفاش تدخل لا كيفاش تخرج أو ما تعرفش حتى تسلك راسها... كنت أنا الصغيرة بصح محايين تاع الدار كامل يجوزو عليا puisque كنت أنا الكبيرة في الدار".

كي توفى بابا ولات الشهرية نتاعو ناقصة... وكان obliger عليا ماش نخرج نخدم لأن مصروف الدار ولا ما يكفیش... وليت نطل نحوس على خدمة... كي سمع صاحب بابا بعثلي باش نخدم عندو في الوزين تاع الخياطة... كان يحط دايم عينو عليا بصح أنا مادرتهاش في بالي... درتو في مقام بابا".

"وحد المرة طلب مني ماش نبقي في نصف النهار وعرضني على فطور وكان jus فيه منوم... رفضت الدعوة بصح هو أصّر على اللقاء... كي قعدت وشربت هذاك jus حسيت بالثقل والدوران والنعاس... ولما أغميا عليا هذاك المدير اغتصبني كي فطنت صبت روجي غارقة... كي وليت نعيط ولا يسكت فيا وقال لي "ما تخافيش ذرك نسقم الوضع نتاعي ونتزوج بيك، صبري عليا يمات برك"... منبعد ولا يتهرب من كي يشوفني... وأنا كنت خايعة من دارنا على هذيك مخبرتهمش بحقيقة وضعي... حتى صبت روجي حامل وكى عرضت روجي على طبيبة نساء الولادة أكدت لي الخبر... كان عندي الحمل في شهر و في الثالث... وليت نطل نحلل فيه ماش يسترني ويتزوج بيا... كان كل مرة يتهرب مني... في هذه الظروف كان يتوجب عليا ماش نخبر يما... يما كي سمعت بالحادثة لي صراتلي اغمي عليها وكى فطنت خبرت خاوتي بما وقع لي... يتقدمو مباشرة إلى العدالة وقدموا بيه الشكوى... وأنا منعوني ماش نخرج... إجراءات العدالة طولت في الحكم... منبعد انكر ماش يحط وليدوا على اسمو أو محبش يستعرف بيه فضل باش يدخل للسجن... دخل وقعد 06 اشهر... صبت روجي طفرت غير فيا وفي وليدي... انتظرت موعد الولادة وتنازلت على وليدي في المستشفى puisque واش يقولو عليا الناس وعلى العايلة نتاعي... حتى دارنا ما قبلوش وقالولي خاوتي "ارميلوا وليدو"... وأنا tellement لي كانو الظروف ماشي مساعديني والمجتمع ما يرحمش كان لازم عليا ماش نتنازل على وليدي... الذنب رايح يتحملو باباه هو لي دمرلي حياتي... صح راني سمحت فيه بصح ماقدرتش ننساه وراني جيت LA DAS ماش يديرولو اتصال مع العايلة لي داتو ونولي نزوروا... بصح كي بعثو من المديرية للعايلة لي تكفلت بيه ماش يديرولي لقاء نشوف وليدي... رفضت الأسرة للي تكفلت بيه، ذرك راهو في عمرو حوالي 03 سنين... تمنيت ماش نعرف وراه وليدي mais damage كي الأسرة لي تكفلت بيه رفضت".

تقديم بعض الملاحظات:

أخذت وقتاً طويلاً لتحدث معنا، كان من الصعب إقناعها بالتحدث إلينا، حيث كانت جالسة لم ترفع عينها، ولاحظنا الخجل الشديد لدرجة أنها تلعثت في الكلام واحمر وجهها عندما بدأت تحكي قصتها، وكانت في غالب الأحيان تريد التملص من الإجابة.

بالرغم من أن المبحوثة واقعة في مشكلة إلا أنها كانت جادة وصادقة في تقديم النصيحة، وتكون حادتها مثابة عبرة لكل فتاة يمكنها الإطلاع على هذه المقابلة وتقول "لازم الفتاة تأخذ حذرهما قد ما تقدر... ما ديرش الأمان لا في الصغير ولا في الكبير، في مقام بابا وخدعني الله يخذ فيه الحق".

تصرح المبحوثة أنه منذ البداية كانت ساخطة على الطفل وعلى ما جرى لها، لأنه لم يكن بيدها وإنما حادثة دبر لها دون علم منها، فهي تنتظر بفارغ الصبر موعد الولادة لكي تتخلص من الطفل لأنه جاء دون رغبة منها، ولكن بعد 03 سنوات من التخلي على الطفل أرادت أن ترى ابنها لأنه رغم ما جرى لها إلا أنه في الأخير يبقى ابنها وهو حامل لقبها، المبحوثة واقعة في صدمة نفسية صعبة، بسبب الحادثة التي لم تكن تتوقع أن يحدث لها هذا يوماً فثقتها الزائدة في زميل ابنيها المتوفى "كان في مقام بابا..." وكذلك العقاب العائلي الذي تلقته المبحوثة بالرغم من أنها لم يكن عن رغبة، في بادئ الأمر كل هذا الكره حولته إلى طفلها لأنه في نظرها هو السبب في تحطيم أمالها وأحلامها المستقبلية وفي فقدانها لشرفها وشرف عائلتها.

كما يتضح لنا من خلال علاقتها بأبها وإخوتها أنها تعيش في محيط أسري يقل فيه التفاعل الاجتماعي خاصة بين المبحوثة ووالدتها "نحشم منها منقدرش نحكيها على هاذوك الصوالح"، ويعود السبب الحقيقي للحادثة إلى استغلال (جارها)... سذاجة المبحوثة وكذلك حاجتها للعمل، إغتنم فرصة وضعها فوضع لها المنوم في المشروب jus. الذي قدمه لها، وقام بفعلته الدنيئة وهذا ما يوضح سوء أخلاقه.

موت الأب ترك فراغاً عاطفياً كبيراً للمبحوثة خاصة وأنها لم تفصح في نجاح شهادة التعليم المتوسط دفع بها إلى البحث عن العمل لملأ فراغها من جهة ومن جهة أخرى لمساعدة أسرتها على سد حاجياتها.

غياب التربية الجنسية للفتاة خاصة وأن أسرتها تعد من الطابع المتحفظ هذا ما جعلها تكتم حادتها وكذلك الخوف من الفضيحة والعار الذي يلحق بأسرتها، وخوفاً من العقاب هذا كله كان كحجة لإخفاء أمرها وأيضاً ثقتها بالمذنب (الوعد الكاذبة) بالزواج وتصحيح ما وقع لهذا فضلت المبحوثة كتم سر ما حدث لها.

شعور المبحوثة بالإحباط النفسي خاصة وأنها تحس بأن مكانتها الاجتماعية لم تبقى كما في السابق والنظر إليها كنظرة محتقرة من خلال معاقبة أسرتها والمجتمع لها (المقاطعة، العزلة، النبذ) وأنها تحس بان كل اللوم وجه لها رغم أن الحادث خارج عن إرادتها وأن فرص الزواج بالنسبة لها تقلصت بسبب فقدانها لعذريتها وحملها بالطفل غير الشرعي.

رغم أن المبحوثة عاشت فترة أمومة غير حقيقية إلا أنها بعد ثلاث سنوات من تذكرها للحادث، إلا أنها أرادت أن تتعرف إلى ابنها ولكل الأسرة المتكفلة به رفضت لقاء ابنها خوفا من أخذه أو التعلق بأمه.

الاستنتاج الجزئي الخاص بالأمهات العازبات (التعليق على الحالات):

البيانات العامة:

- إن معظم المبحوثات لديهن سن مبكر خاصة وقت حدوث جريمة الاغتصاب.
- إن المبحوثات لديهن مستوى تعليمي مختلف (متوسط، ثانوي، جامعي) فبغض النظر عن المستوى الجامعي أصبحن يتعرضن لعملية الاغتصاب مما يشير أن هناك أسباب أخرى تجعل الفتاة تقع في عملية الاغتصاب أو عملية الانحراف من بينها ضعف الوازع الديني.
- إن معظم المبحوثات اللواتي تعرضن لعملية الاغتصاب هن عازبات ولا يملكن خبرة جنسية سابقة.
- إن معظم المبحوثات من أصل جغرافي شبه حضري من منطقة (شبه معزولة).
- أغلب المبحوثات نشأن في أسرة كبيرة العدد وفي مسكن تنعدم فيه ظروف العيش السهل (نقص الامكانيات المادية).
- إن الوضعية الاجتماعية لدى المبحوثات هي غير مستقرة ومتذبذبة، فهناك حالات من الطلاق الأسري أو وفاة أحد الوالدين أو كلاهما أو اعادة الزواج للمرة الثانية، وحتى إن كان متزوجان فغالبا ما نجد طبيعة العلاقة بينهما هي متوترة ومضطربة.

التعليق على اجابات المبحوثين:

- إن أغلبية المبحوثين لم يتلقوا تنشئة اجتماعية سوية وأساليب المعاملة كانت فيها نوع من الاضطراب خاصة وأن الوالدين لديهم مستوى تعليمي منخفض جدا أو يتلقوا أي تعليم، ولهذا نجد أن هناك أسر تفتقر لأسلوب الحوار والمناقشة حول الأمور الحساسة داخل العائلة وبين أفرادها ولا سيما الأمور الجنسية (غياب التربية الجنسية)

- أغلبية المبحوثات نشأن في وسط أسري تسوده الفوضى والتوتر وعدم التفاهم والفقر والعزلة الاجتماعية إلى جانب غياب بعض الأدوار الاجتماعية من طرف الأم أو الأب.
- طبيعة الجو الأسري السائد غالبا ما يرفض بسلطة الرقابة القهرية وإما تغيب فيها عملية الرقابة والتوجيه الكلية.
- الفراغ العاطفي كان يعتبر كدافع قوي في دفع الفتيات الى اقامة علاقات عاطفية غالبا ما تتطور وتصبح نوع من الممارسة الجنسية غير الشرعية خصوصا لذا لزم هذا الفراغ العاطفي مرحلة المراهقة.
- الثقة الزائدة في الطرف الآخر وطمعهم في الحصول على زوج يدفعهم الى البحث عن الطرف الاخر كالهروب من المنزل، وبالتالي يقعن فريسة الاغتصاب.
- معظم المبحوثات كتمن حادثة الاغتصاب سواء خوفا من الجاني أو خوفا من الفضيحة والوصم بالعار اللذان سوف يلحقا بهما وبعائلاتهم، خصوصا الحالة رقم 04 التي أغتصبت من طرف أحد المحارم (خالها) و أنجبت بنت ، كما أنها أغتصبت من طرف عمها و أنجبت ولد، ففي هذه الحالة كيف يمكننا التعليق عليها؟ حيث كانت هناك شهادات حية تم عرضها في الملتقى من طرف الأستاذ " مصطفى تواتي " بعنوان: " شهادات حية لبعض الحالات تبحث عن حلول " بتاريخ 06-07 ديسمبر 2015، فتم ضمن هذا الملتقى وضع لقاء بين الأم و بنتها لم تراها قط، منذ أن تخلت عنها أمها أي لمدة 19 سنة، و لكن المسألة التي تطرح نفسها عندما تصبح البنت مع علاقة بأمرها و تستفسر عن أبوها، ماذا تقول الأم ؟ هل أنت إبنة زنا المحارم أو ماذا تقول ؟
- معظم قضايا الاغتصاب لا يتم الحكم فيها لصالح الضحية، حيث غالبا ما ينكر الجاني ولا يعترف بالطفل وهذا ما يجعل أغلب الأمهات تتخلين عن فلذة أكبادهن وتركهم للمصير المجهول تجنباً لوصمة العار التي تلاحقهم.
- غياب الضمير عند أغلب الأمهات فنجدهن لا يبحثن عن أطفالهن إلا بعد سنوات طويلة، أو عدم البحث عنه إطلاقاً، خاصة إذا ما كن يتحاشين الفضيحة ووصمة العار التي تلحق بهن، وأن ظروفهن الاجتماعية والاقتصادية لا تسمح لهن بالإعتراف بالخطأ، خصوصا مع غياب الحوار و النقاش و مصاحبة الأبناء.

8-3-2 الأسر الكفيلة:

الحالة 01 :

تاريخ اجراء المقابلة: 03 جويلية 2015

مدة المقابلة: 52 دقيقة

مكان المقابلة: مديرية النشاط الاجتماعي DAS
بمصلحة الأمومة -مكتب الطفولة المسعفة -ولاية البليدة-

المحور الأول: - بيانات عامة تخص الأسرة المتكفلة -

الجنس: تم اجراء مقابلة مع الأب المتكفل

الحالة الاجتماعية لوالدين المتكفلين: متزوجين وكلاهما على قيد الحياة

سن الوالدين المتكفلين: الأب: 56 سنة الأم: 54 سنة

المستوى التعليمي للوالدين المتكفلين: الأب: ابتدائي الأم: أمية

مهنة الوالدين المتكفلين: الأب: بناء الأم: مربية أطفال

طبيعة الموقع الجغرافي: حضري

مدة الزواج: 30 سنة

أسباب التكفل: عمل تضامني

عدد الأطفال المتكفل بهم: ذكور: 01 إناث: 1

عدد الأولاد الحقيقيين: ذكور: 01 إناث: 03

نوع السكن: شقة (دار عرب) عدد الغرف: 04 غرف

الحالة الاقتصادية: متوسطة

تاريخ وضع ملف التكفل: عند تنازل الأم الحقيقية عن ابنها بتاريخ 1999/02/02

تاريخ قبول الملف الخاص بعملية التكفل: 18 أفريل 2002

سن التكفل بالطفل: في العام السادس تقريبا.

- بيانات عامة خاصة بالطفل المتكفل به -

الجنس: ذكر السن: 12 سنة ونصف

المستوى التعليمي: السادسة من التعليم الأساسي

تحديد النسب: الأم: معلومة الأب: مجهول

الحالة الصحية: مصاب بمرض جلدي منذ كان لديه 03 سنوات وهو مرض متوارث عن الأم

- بيانات عامة تخص الأم الحقيقية للطفل المتكفل به :

السن: 26 سنة عندما توفيت

سن الاغتصاب: 19 سنة

فترة ما بعد الاغتصاب: 13 سنة حاليا

تقديم المبحوث: المحور الثاني:

يصرح المبحوث (الأب المتكفل) بأن زوجته تعمل كمربية متعاقدة مع مديرية النشاط الاجتماعي بمكتب الطفولة المسعفة منذ 05 سنوات ورغم أنه رزقني الله بأولاد إلا أن زوجتي كانت تحب تربية الأطفال "من جهة تسلي روحها ودير عمل تضامني ومن جهة تجيب مصروف زيادة... شحال وهي تربي فأطفال بصّح هذي المرة تعودت على هذا الطفل surtout كي كانت الظروف تاع يماه صعبية بزاف وخافت من والديها أو خاوتها لا يفيقوا بها... كانت تقرا في الجامعة السنة الخامسة طب "médecine" ... وكانت على علاقة مع وحد jeune مدة عام... وكان كل مرة يوعدها بالزواج وطورت العلاقة نتاعهم حتى وين ولات تخرج معاها ويمارس معاها العلاقة الجنسية سطحيا... حتى وين جا النهار وين ضغط عليها أو كسر لها (فقدت عذريتها)... حتى صابت روحها بالحمل... بقات تترجي فيه ماش يتزوج بها ويحط الطفل على أسمو ولكن بدون جدوى... مقدرتش هي تتخلي على وليدها... صح يمات الطفل غلظت بصّح كانت مستعرفة بالغلظة نتاعها وتابت توبة نصوحة وإلتزمت بالحجاب شرعي... وكانت تجي تزور وليدها وتصرف عليه من المنحة الجامعية وكانت من ذاك تروح تخدم عند الناس بدراهم ماش غير ما تسمحش في وليدها يقول المبحوث "عمري ما شفت مرأة في مثل الوضع نتاعها تكافح على ابنها بهذه الطريقة أو محبتش تمضي على محضر التنازل وكان عندها المصروف ماش تتكفل بوليدها وما تسمحش فيه"... لكن يواصل المبحوث كلامه ويقول "أن هذه الأم العازبة ما تحسنش الوضع نتاعها بالاضافة الى اصابتها بمرض السيدا (عادة ما تصاب النساء بهذا المرض المعدي بسبب العلاقات الجنسية غير الشرعية المختلطة)، وفي تلك الفترة عرضت نفسها على الأطباء وبعد فترة 04 سنوات من العلاج زادت سوءا... كانت مريضة هكذا وكانت تجي تفقد وليدها وتمدلو المصروف نتاعو... وكى حسيت بلي المرض انتشر في الجسم نتاعها ويستحيل علاجه... طلبت من الزوجة نتاعي ماش تتكفل بوليدها وتخليه عندها وهو راهو أمانة في رقبتنا... في هذاك الوقت قدمت يمات الطفل تنازل على وليدها عند notaire... مزيالي خدمتلو الوثائق les papiers نتاعو... puisque ثقلت ... وطاحت في الفراش... في هذاك الوقت خبرت خاوتها إثنان بالحقيقة نتاع وليدها... منبعد عيطولي خاوتها وهما يتأسفو على واش صرا لأختهم... وشافو وليد أختهم، وفي اليوم الثاني عيطتلي يمات الطفل وقالتي "جيب وليدي نشوفو"... مزيالي وليت للدار بسرعة... وديت الزوجة نتاعي وطفل وليدها... غير وصلنا ليها دخلت وليدها شافها... وصاتو وقالتلو قرا مليح ودير ربي ونبي دايم في قلبك وترحم عليا بعدما نموت وسمحلي يا وليدي... هي مكملتهاش الكلمة التالية وهي ودعت وفارقت الحياة... أو ذرك وليدها حنا رانا متكفلين به ونحبوه بزاف parceque

راهو أمانة في رقبتنا... راهو عاقل ويقرا مليح mais بصح الحاجة لي راهي مقلقتني هو المرض نتاعو عرضتو على شحال من طبيب بصح مابراش... راني خايف لا المرض نتاعو حالة مزمنة ويأثر على صحتو surtout كي كانت يماه مصابة بمرض السيدا ربي يعفينا منو... الطفل tellement لي صاب الحنانة راهو مندمج بشكل عادي".

تقديم بعض الملاحظات:

يبدوا أن المبحوث كان متأثر بقصة أم الطفل المتكفل به خصوصا وأنها سلكت كل الطرق للاحتفاظ بابنها الا أن ظروفها الصحية حالت دون ذلك.

الوعي الثقافي والمستوى التعليمي للمبحوثة وأساليب تنشئتها الاجتماعية التي كانت تتمتع بها المبحوثة جعلتها تضع الثقة في نفسها وتوجه مشكلتها بكل الطرق الممكنة ولم تستطيع التنازل عن فلذة كبدها رغم غياب الأب وعدم اعترافه بابنه وإحساسها بالمسؤولية وشعورها بالذنب جعلها تقاوم الى آخر لحظة من عمرها.

المرض المزمن والقاتل التي أصيبت به أم الطفل دفع بها الى التنازل عن ابنها في آخر لحظات عمرها عند اللموثق وحرصت كل الحرص على أن يبقى ابنها عند مربيته لأنها رأتها مصدر ثقة وحب.

مضي الآن 06 سنوات على وفاة أم الطفل الحقيقية ولكن صورتها بقيت في مخيلة أب الطفل المتكفل به، ولاحظنا أنه كان يروي قصة الأم بدقة وتأثر.

لاحظنا من خلال معالجتنا لهذا الموضوع هم القليلون الفتيات اللواتي يشكلن نسبة قليلة في الأمهات العازبات اللواتي يحتفظن بأبنائهن ويعترفن بخطئهن .

اغراءات الشاب نحو الفتاة ووعوده الكاذبة بالزواج دفعت بالمبحوثة الى تصديقه والجري وراءه بطمع الزواج منه خاصة وأن المبحوثة يتيمة الوالدين.

زياراتها المتكررة لابنها وشراء له ما يلزمه في نظر أم الطفل أنها ستخفف بها من معاناتها، وفي هذا صرح المبحوث أنها كانت في كل مرة تأتي لزيارة ابنها إلا وأنها تقول "ز عما ربي رايح يغفرلي على واش درت" وهذا ما يوضح ندم الأم الحقيقية للطفل على خطئها والاعتراف له.

رغم صراحة الأم المتوفية على خطئها والادلاء به الى اخوتها إلا أنهم لا يزورون ابن أختهم، ويرونه مجلبة للعار ومماس للشرف، وفي نظرهم أن أختهم لقد عاقبها الله بابتلائها لذلك المرض الذي توفيت متأثرة به.

عدم وجود علاقة تربط بين عائلة الأم العازبة المتوفية وابنها المتكفل به.

رغم وجود كل الدعم المادي والمعنوي إلا أن المبحوث يعيش حالة انطواء نفسي ، ويقول الأب المتكفل "وليدي timide بزاف ويحب يقعد غير وحدوا ولو كان متكلموش معاه ما يتكلم مع حتى واحد" وهذا ما

يوضح بداية تأزم العقدة النفسية لدى الطفل هذا من جهة، ومن جهة أخرى أصابته بالطفوح الجلدية الدائمة على مستوى جسده جعل منه انسانا يعيش حالة من التوتر النفسي خاصة وأنه مؤخرا يقول المبحوث "كان كامل ما يبحث على يماه mais مؤخرا طلب الصورة نتاعها وطلب منا نحكيو على حياتها" هذا ما يوضح أن الطفل المتكفل به أصبح يبحث عن حقيقة هويته ووضعه.

عرض المبحوث الطفل المتكفل به على طبيب نفسي ليقوم بمعالجة حالته النفسية خصوصا وأنه كان حاضرا عند موت أمه وهي تودعه وتطلب السماح منه وتوصيه خيرا بمستقبله فهذا يعتبر نموذج مثالي للأم رغم خطئها.

الحالة 02 :

تاريخ اجراء المقابلة: 10 سبتمبر 2015

مدة المقابلة: 48 دقيقة

مكان المقابلة: مديرية النشاط الاجتماعي DAS
بمصلحة الأمومة - مكتب الطفولة المسعفة -
ولاية البليدة -

المحور الأول: - بيانات عامة تخص الأسرة المتكفلة -

الجنس: تم اجراء المقابلة مع الأم المتكفلة

الحالة الاجتماعية لوالدين المتكفلين: متزوجين

سن الوالدين المتكفلين: الأب: 62 سنة الأم: 59 سنة

المستوى التعليمي للوالدين المتكفلين: الأب: ابتدائي الأم: المدرسة القرآنية

مهنة الوالدين المتكفلين: الأب: متقاعد الأم: مأكثة بالبيت

طبيعة الموقع الجغرافي: شبه حضري

مدة الزواج: 30 سنة

أسباب التكفل: كل الأولاد هم الذكور

عدد الأبناء الحقيقيين: ذكور: 06 إناث: 00

نوع السكن: شقة عدد الغرف: 04 غرف

الحالة الاقتصادية: متوسطة

تاريخ وضع ملف للتكفل: نوفمبر 1987

تاريخ قبول الملف الخاص بعملية التكفل: جانفي 1988

سن التكفل بالطفل: 06 أشهر

عدد الأطفال المتكفل بهم: ذكور: 00 إناث: 01

- بيانات عامة خاصة بالطفل المتكفل به -

الجنس: أنثى

السن: 18 سنة

المستوى التعليمي: الأولى ثانوي

الشهادة المتحصل عليها: /

تحديد النسب: الأم: معلومة الأب: مجهول (x)

الحالة الصحية: (مرض فقر الدم)

- بيانات عامة تخص الأم الحقيقية للطفل المتكفل به -

ملاحظة: لم تتحصل الفتاة المتكفل بها على بيانات حول أمها وأسباب ظروف التخلي عنها.

تقديم المبحوثة: المحور الثاني:

تم اللقاء بالمبحوثة (الأم المتكفلة) وابنتها المتكفل بها من طرف هذه الأسرة بصدد معرفة بعض المعلومات عن حقيقة الوضع والمعلومات فيما يخص الأم الحقيقية فيما يخص اسمها الكامل وعنوانها وهذا كـرغبة من طرف ابنتها التي كانت تلح بشكل مستمر ومتكرر عن توضيح بعض المعلومات عن الأم الحقيقية وفي هذا صرحت الأم المتكفلة بقولها "كنت نحب لبنات بزاف... ربي رزقني غير بالذكر... كنت تقريبا كل عام نجيب واحد.. كل مرة كنت نتمنى نجيب طفلة... mais بصح جاو كامل ذكورة... راكم كيما تعرفو الصحة

راهي تقلال والمصروف راهو يقلال والمصروف راهو ينقص... منبعد شفت جارتني كانت معندهاش كامل ذراري وجابت وحد الطفلة رباتها... هكذاك شجعتني ورحت وضعت الملف نتاعي في DAS وقعدت نفقد عليه... بعد 03 أشهر من الطلب بعثولي من DAS وعطاوني هذي الطفلة لي ذرك راهي كبرت وبدأت تحوس على يماها... كنت دايرتها اكثر من بنتي نغزها وكل حاجة وفرتها لها... كنا كامل نحبوها في الدار أو دايرين لها قوسطوها... أو tellement لي كنا نحبوها كنا نخافو لا نخسروها... كيما انا جابلي ربي حاجة راني مالكتها ونخاف لا تروح من يدي... كان يقولي بابا لازم نقولولها الحقيقة نتاعها وأنا كنت نقول و مازال الوقت حتى جازت اليامات rapidement أو كبرت الطفلة... كانت تعرف تقرا مليح والناس كامل يحبوها... مع الأول مافقتش puisque كنا درنالها مطبعة اللقب في شهادة الكفالة عند وكيل الجمهورية وكانو كامل الناس والمدرسين نتاعها يعيطولها باللقب نتاعنا... mais كي لحقت وجابت BEF وطلعت للثانوية ثما وين انتبهت بلي هامش شهادة للميلاد مشطب وصابت اسم يماها وحدو ماشي كيما خاوتها... من هداك الوقت ولات تظل تسأل على الحقيقة نتاعها... كان كل واحد يتهرب parce que ماقدرناش نواجهوها منبعد راحت للبلدية وقعدت تبحث حتى هما وجهوها لـDAS أو فهمومها بلي هي تعتبر طفلة معندهاش والديها... راهي متأثرة كثير surtout كي جات مع مرحلة المراهقة نتاعها... ولات مقلقة بزاف وتظل غالقة الباب على روحها وتبكي وتقرأ في شهادة الميلاد نتاعها وتقولنا "خدعتوني على ماقلتوليش في المرة الاولى" وبدأت تلوم فينا حنايا... ولات متحبش تروح تقرا... تبدلت كامل حياتها أو حبست قرايتها... قنعتها شحال من خطرة ماش تعاود تولي لقرايتها ولا دير كاش stage تتحي بيه vide لي عندها mais ماقدرناش نقنعوها... ولات ما تثيقش فينا كامل... وكل ما ننظر فيها نشوف دموع في عينيها... ولات ماتاكلش مليح وتقولنا "لوكان غير ربي يجييلي صرفة من هذي الدنيا نتهنى"... الحالة لي راهي فيها ما تعجبش ولات عندها L'animie... منكذبش عليك راني خايفة لا تهرب من الدار ولا دير حاجة في روحها... مزيلا لي نتبهت وعرضتها على أخصائي نفساني راهي بوحد les calment وراهي دير جلسات عندوا وهو لي نصحني ماش نبثولها على والديها puisque راهي اقتنعت بفكرة تاع راهي تحوس على يماها وراهي كسرت جدار الصمت وراهي تقول "لا ما

توصلت الى أي نتيجة لازم نبحت على يما في حصة وكل شيء ممكن puisque هي c'est mon dernier... hispoire كي ولات في هذي الحالة نتمنى ماش تصيب الم نتاعها وتشوفها... أو رانا ماش نوقفوا معاها".

تقديم بعض الملاحظات:

يبدوا أن الفتاة كانت جد منفعلة ومحببة نفسيا وكانت تترجى في العاملين في المكتب من مساعدة اجتماعية ومحلة نفسانية للبحث عن ملف أمها للبحث عنها.

كانت الأم المتكفلة متأثرة بابنتها وتلوم نفسها على اخفاء الحقيقة عنها وعدم التصريح بها.

عاشت الفتاة المتكفل بها مرحلة طفلة جد هادئة ووجدت كل للدعم النفسي والمعنوي لها وهذا ما أهلها للاندماج الاجتماعي وذلك بتفوقها المدرسي واقامتها لعلاقات اجتماعية مع الأشخاص المقربين اليها وهذا ومن ثم احساسها بالصدمة نتيجة لاختفاء عنها الحقيقة وهذا ما لم يكن في حسابها.

سحب الثقة من جميع أفراد عائلتها وهذا ما شكل عندها عزلة وانطواء نفسي وهذا ما جعلها تخسر بناء علاقتها مع أفراد اسرتها والمحيط الخارجي وتنفر من دراستها وهذا كله نتيجة عدم التحضير النفسي لحقيقة وضعها وابلاغها بالحقيقة من طرف أسرتها المتكفلة بها.

البحث عن محيط بديل يعيد لها الاعتبار النفسي ويحقق لها الاندماج الاجتماعي وتراه الفتاة أنه لا يتحقق إلا من خلال معرفة أمها (معرفة من هي ومن تكون أمها وكيف حصل لها هذا... إلخ، مجموعة من الأسئلة كانت الطفلة تقوم بطرحها على نفسها وعاشت في مرحلة من المولود النفسي الذي يريد البحث عن حقيقة الذات ومكانتها الاجتماعية.

عرض الفتاة على مختص نفسي أعطاها فكرة تجديد ثقتها بنفسها والتي ترجمتها في محاولة البحث عن البديل لحياتها والكشف عن حقيقة وضعها وذلك بمعرفة أمها الحقيقية.

نتيجة الشعور بالهدوء النفسي وكل هذا الانطباع الشخصي في مرحلة ما قبل اكتشاف الفتاة لحقيقة وضعها.

الحالة 03

تاريخ اجراء المقابلة: 17 سبتمبر 2015

مدة المقابلة: 48 دقيقة

مكان المقابلة: مديرية النشاط الاجتماعي DAS

بمصلحة الأمومة - مكتب الطفولة المسعفة -

- ولاية البليدة -

المحور الأول:

- بيانات عامة تخصّ الأسرة المتكفلة -

الجنس: تم اجراء المقابلة مع الأب المتكفل

الحالة الاجتماعية لوالدين المتكفلين: متزوجين

سن الوالدين المتكفلين: الأب: 63 سنة الأم: 60 سنة

المستوى التعليمي للوالدين المتكفلين: الأب: ثانوي الأم: متوسط

مهنة الوالدين المتكفلين: الأب: متقاعد الأم: معلمة في الابتدائي

طبيعة الموقع الجغرافي: حضري

مدة الزواج: 39 سنة

أسباب التكفل: بسبب العقم

عدد الأطفال المتكفل بهم: ذكور: 01 إناث: 01

نوع السكن: شقة عدد الغرف: 03 غرف

الحالة الاقتصادية: حسنة

تاريخ وضع ملف التكفل: جوان 1979

تاريخ قبول الملف الخاص بعملية التكفل: أوت 1980

سن التكفل بالطفل: 03 أيام

سن التكفل بالبنت: الشهر الأول

- بيانات عامة خاصة بالأطفال المتكفل بهم -

بيانات خاصة بالطفل المتكفل به الثاني

بيانات خاصة بالطفل المتكفل به الأول

الجنس: أنثى

الجنس: ذكر

السن: 27 سنة

السن: 35 سنة

المستوى التعليمي: جامعي

المستوى التعليمي: جامعي

الشهادة المتحصل عليها: /

الشهادة المتحصل عليها: تقني سامي في الاعلام الآلي والتسيير

تحديد النسب: مجهولة الوالدين

الأب: مجهول (x)

الأم: مجهولة (x)

الحالة الصحية: جيدة

الحالة الصحية: جيدة

المهنة: طالبة

المهنة: تقني سامي في الاعلام الآلي في السفارة الأمريكية

تقديم المبحوثة: المحور الثاني:

" تمكنا من مقابلة هذه الحالة عن طريق المصادفة في بلدية البلدية في مكتب الانتخاب وذلك من أجل تسجيل بنته المتكفل بها وفي ذلك الوقت حددنا موعد آخر بسبب انشغالاته وذلك في مكتب الطفولة المسعفة التابع لمديرية النشاط الاجتماعي، وتم اجراء مقابلة مع الأب المتكفل طبقا لموعد المحدد خاصة وأن المبحوث كان متكفل بطفلة وطفل وصرّح في هذه المقابلة: "عشت مع الزوجة نتاعي مدة خمسة عشر سنة... كنا متفهمين mais بصح دايمنا نحسو حاجة ناقصتنا... والمشكل الوحيد لي صادفنا هو ما رزقناش ربي بالذرية... عرضنا روحنا على العديد من الأطباء ولكن النتيجة كانت دائما négative... وعلى هذا خمنا ماش نجيبو طفل ننتكفل بيه surtout أنا كنت في doumaine تاع la justice وهذا ساعدني ماش نطلع على وثائق التكفل والاجراءات الادارية... وفي سنة 1977 كنت حظيت ملف طلب التكفل أو tellement

الناس كانت ماشي واعية بفكرة التكفل على هاذيك الملفات كانت قليلة، وهذا ساعدني ماش نتحصل في وقت قصير على الموافقة وديت الطفل ربيتو... كي ولا في عمرو خمس سنين دخلتو للمدرسة ثم زدت خممت أنا والـ madame ماش نزيدوا نتكفلو بطفلة، au moins ماش تونسنا وتونس خوها وهكا ولا عندي طفل وطفلة... خدمتلهم كامل les papiers نتاعهم ودرتلهم مطبعة القب في شهادة الكفالة وشهادة الميلاد، mais بصح بقات الخانة تاع la filiation نتاعهم فارغة... بديت نحضر فيهم ملي دخلو للمدرسة كنت a chaque fois نقوللهم بلي " papa أو maman داهم ربي أو جيناكم حنا ماش نربيوكم أو تقعدو معناا puisque حنا نحبوكم بزاف"... كرسيت حياتي أنا ويماهم أو ربيناهم أحسن تربية وكنا حنان عليهم بزاف، jamais ما

تخلّيت عليهم... قريتهم مليح أو وفرتلهم حاجة لي كانوا يستحقوها... عمري ما استعلمت العنف معاهم درتهم كيما اولادي وأكثر... وذرك الحمد الله راهي بدات تبان le résultat... الطفل راهو تحصل على شهادة تقني

سامي في الاعلام الآلي والتسيير وتحصل على منحة في الخارج... كي كمل التكوين نتاعو تحصل على منصب عمل في سفارة أمريكا... أما الطفلة بنتي راهي تواصل في الدراسة نتاعها راهي تدرس في كلية الطب

السنة الثانية... jamais ما درتلي مشاكل ودايما تحب تقعد غير وحدها عندها زميلة وحدة جي تزورها في الدار وراهي تقرا مليح وراني موفرلها كامل les moyens... والحمد الله خرجت تعرف تصرف راني ديرلها مصروف كل شهر ومع المنحة نتاعها راهي شرات جهاز للاعلام الآلي... كي شراتو اندهشت وقلت هذي مين جابت هاذو الدراهم؟ منبعد قال تلي "يا بابا ما تخفش عليا راني نقص كل شهر شوية من مصروفي ومع المنحة نتاعي مرانيش نجبدها حتى صبت روعي في مدة عامين لحقت ماش نشري جهاز الاعلام الآلي وراني دايرا كامل حساباتي في أجندة تقدر تطلع عليهم"... منكذبش عليك ثما زدت فرحت وزادت ثقتي بها... وراني نخم ماش نكتبها الدار على أسمها parce que نخاف عليها بزاف ولوكان كاش ما يقدر عليا وعلى يماها تقعد تتراعى في الزنق... خواها راهو راجل وهو ما نخافش عليه puisque راهو قادر ماش يوفر المستقبل نتاعو بصح أختو مازالت صغيرة والمشوار الدراسي مازال طويل en plus هي طفلة والمجتمع ما يرحمش surtout هما ما عندهومش حتى واحد من الجذور نتاعهم بين الزوج ما عندهم لا بابات لا يماث وكي جبتهما المرة الأولى كانت غير الدولة عطائهم اسم، منبعد أنا لي سقمتلهم les papiers نتاعهم والحمد الله راهي خرجتلي ذرية صالحة".

تقديم بعض الملاحظات:

كانت هذه الحالة ضمن العينة بالمصادفة أي عن طريق الاستدلال عن طريق المعرفة الشخصية تبين هذا الشخص أنه متكفل بولد وبنت، وبذلك حاولنا مناقشته في بعض الأمور التي تتعلق بالكفالة وأثناء الحديث تم تحديد موعد اجراء المقابلة في مديرية النشاط الاجتماعي بمكتب الطفولة المسعفة حيث كان المبحوث (الأب المتكفل) متشوق للموضوع لأنه اعتبر مثل هذه المواضيع غاية في الأهمية.

أراد المبحوث من هذه المقابلة أن يوضح طريقته في التكفل كانت ناجحة وخير دليل على ذلك النجاح الاجتماعي الذي حققه ابنه من خلال توفقه الدراسي وتحصله على عمل، وفي المقابل أخته التي تحصلت على شهادة البكالوريا وهي الآن تدرس بكلية الطب، وانها تعتبر من الطلبة الأوائل، وبهذا استطاعا أن يحققا نسبة من الاندماج الاجتماعي.

إستطاعت هذا النوع من التربية البديلة أن تحقق نسبة كبيرة من التوافق النفسي لدى الأبناء خاصة وأن الأسرة منحت كل وقتها وكل امكانياتها المادية والمعنوية للأبناء، كما كانت أسس أساليب التنشئة الاجتماعية صحيحة في مضمونها وتوجيهاتها خاصة وأن الأسرة قامت بالتصريح المبكر عن حقيقة وضع أبنائها، كما اعتمدت على الطريقة التحضيرية في قبول الفكرة واعتبار أن الأسرة المتكفلة هي الأسرة الحقيقية لهما.

اقتناع كل من البنت والولد بقبول الأسرة المتكفلة بهم خاصة وأن هناك عامل آخر جعلهما لا يفكران في والديهم الحقيقيين هو أن شهادة الميلاد التي يحملها كل من الشباب والفتاة هي مشطوبة في الهامش أي بدون لقب سلفي (بدون ذكر الأب والأم) وهذا ما يؤكد أن كلاهما يعتبران مجهولا الوالدين، وإخبارهما في سن مبكر وبطريقة سليمة بأنهما تم التكفل بهما كما ساعد الهدوء والإستقرار الذي يسود الأسرة المتكفلة على الاندماج الإجتماعي للطفلين المتكفل بهما.

تاريخ اجراء المقابلة: 10 سبتمبر 2014

الحالة: 04

مدة المقابلة: 48 دقيقة

مكان المقابلة: مديرية النشاط الاجتماعي DAS
بمصلحة الأمومة -مكتب الطفولة المسعفة-
-ولاية البليدة-

المحور الأول: - بيانات عامة تخص الأسرة المتكفلة -

الجنس: تم اجراء المقابلة مع الأم المتكفلة

الحالة الاجتماعية لوالدين المتكفلين: متزوجين

سن الوالدين المتكفلين: الأب: 59 سنة الأم: 56 سنة

المستوى التعليمي للوالدين المتكفلين: الأب: أمي الأم: ابتدائي

مهنة الوالدين المتكفلين: الأب: فلاح الأم: مربية أطفال

طبيعة الموقع الجغرافي: ريفي

مدة الزواج: 38 سنة

أسباب التكفل: عدم انجاب الذكور

عدد الأبناء الحقيقيين: ذكور: 00 إناث: 05

عدد الأطفال المتكفل بهم: ذكور: 01 إناث: 00

نوع السكن: دار عرب عدد الغرف: 04 غرف

الحالة الاقتصادية: متوسطة

تاريخ وضع ملف التكفل: مارس 1987

تاريخ قبول الملف الخاص بعملية التكفل: جويلية 1987

تقديم المبحوثة: المحور الثاني:

malgré رانا موفرينلوا كلش mais نحسوا يتألم ... والحاجة برك لي يتفاعل معاها هما الذراري لي ربيتهم... يحب يلعب معاها ويرفدهم ويقول "هاذو الذراري راهم ضحايا كيما نا ... ولازم علينا نحنوا عليهم... هذوا راهم كيما حالتي سمحو فيهم والديهم"... وكي شفتو هكذاك حاولت نوقف المهنة نتاعي كمربية أطفال mais بصح وليدي محبش وقال "لوكان تحبسي من هذي الخدمة راني نروح من هذي الدار، خليهم راهم مونسيني au moins ماش ما نحسش بلي راني وحدي في هدي الدنيا"... وعلى هذيك راني مقدرتش نتوقف على هذي المهنة en plus هي خدمة انسانية... ونقول بلي مهما وفرنا لأولادنا لي نتكفلو بيهم من

رعاية مادية ومعنوية mais بصرح يبقى الحزن والألم والأسئلة تعارضو في كل مكان وكل زمان أو ماكنش كيما الوالدين الحقيقيين parce que دائما يحس الطفل بلي راهو غريب عند الناس لي يربيوه أو مايقدرش يدي راحتو أو surtout كلام الناس ما يرحمش... malgré راني ربيت عليه الكبدة أو باباه mais نتمنى ماش يلقى يماه ونشوف الضحكة في عينيه puisque ملي عرف حقيقتو وهو متبدل وضايع".

تقيم بعض الملاحظات:

مجيء المبحوثة الى مكتب الطفولة المسعفة كان من أجل أخذ علب الحليب وحفظات الأطفال (الرضع) لأن هاتين المادتين توفر من طرف مديرية النشاط الاجتماعي الى جانب الملابس التي تتبرع بها بعض العائلات أو الجمعيات.

يخصّص مبلغ شهري يقدر بـ 1300.00 دج لمربيّات الأطفال لكل طفل.

يبدوا أن المربية كانت جد متحمسة للموضوع خاصة وأنها تعتبر أم كفيلة من جهة وكونها مربية أطفال من جهة أخرى.

القيام بعملية التكفل لم يكن في هذه الحالة كنتيجة لوجود سبب العقم وإنما كنتيجة لعدم انجاب الذكور وخوف الزوجة من اعادة الزواج من طرف زوجها قامت بعملية التكفل بهذا الطفل.

أساليب التنشئة الاجتماعية المعتمدة من طرف هذه الأسرة لتوجيه سلوك الطفل المتكفل به كان فيها نوع من التربية المفرطة والتدليل المبالغ فيه، خاصة وأن الأسرة تفتقر للذكور، وهذا ما جعل سلوك هذا الشاب فيه من اللامبالاة والاتكالية على الغير مما قلل من نتائج مستواه الدراسي وبالتالي الفشل المدرسي.

مخالطة رفاق السوء نتيجة لسحب الثقة من والديه المتكفلان به بسبب اخفائهما الحقيقة التي تخص هوية الطفل المتكفل به، وهذا كان بمثابة صدمة قوية على نفسية هذا الطفل التي جعلته يصبح شخص انتقامي من نفسه ومن الآخرين خصوصا مع مرحلة المراهقة.

عدم تمكن الطفل من الاندماج الاجتماعي نتيجة لرسوبه المدرسي وظهور بعض أشكال من الانحراف السلوكي على مستوى هذا الطفل كالسرقة وتناول المخدرات. عدم تمكن المبحوثة من توقيف عملها كمربية أطفال خاصة وأن ابنها المتكفلة به كان متعلق كثيرا بمثل هذه الحالات خاصة وأن هذه الفئة تؤنس في وحدته وتعطي له الأمل في الحياة لكي لا يعتبر نفسه أنه وحيد في هذه الدنيا وهذا ما يوضح أن هناك حالات كثيرة وفي تزايد مستمر لهذه الفئة من الأبناء.

احساس الطفل المتكفل به بعدم التوافق النفسي الذي حال دون اندماجه الاجتماعي دفع به الى البحث عن أمه الحقيقية ونتيجة لحزنه و آلامه المتواصلة قررت أسرته الكفيلة مساعدته بالقيام بعرض ندائه في أي حصة مثل حصة و كل شيء ممكن التي كان يقدمها " رياض بوزرتيني " رحمه الله، وتبقى كل آماله متعلقة بإيجاد أسرته الحقيقية.

الاستنتاج الجزئي الخاص بالأسر الكفيلة (التعليق على الحالات) البيانات العامة:

- إن معظم الأسر المتكفلة تلجأ الى عملية التكفل نتيجة العقم أو نتيجة لعدم إنجاب الاناث أو الذكور .
- إن معظم الوالدين المتكفلين نجدهم في سن متقدمة، و في هذا تقول الحالة الثامنة عشر (18) " س. ع " من عينة دراستنا " أنني لو كان غير قعدت في **Centre** أو مادنتيش أمي لي تكفلت بيا كانت كبيرة أكثر من 60 سنة عشت معها 12 سنة وتوفاة.... لو كان غير قتلنتي ... أو مخلنتيش نتمرد سوفريت فحياتي... لو كان قتلنتي نسملها... **mais** كي خلاتني في العذاب و الله ما نسملها دمرتلي حياتي هي و خويا "
- إن معظم الأسر المتكفلة يكون المستوى التعليمي للوالدين المتكفلين متدني ومنخفض (أمي، متوسط).
- إن معظم الوالدين المتكفلين نجد أن طبيعة عملهم بسيطة أو نجد الأب في حالة تقاعد بينما نجد أغلبية الأمهات هن مآكثات في البيت.
- أغلبية الأسر المتكفلة نجدها ضعيفة الدخل.
- نجد أن الاهتمام بجانب الوثائق متعلق غالباً بالأم، فنجد معظم الأمهات المتكفلات لها تردد مستمر مع مديرية النشاط الاجتماعي.
- عدم متابعة الحالات بعد التكفل بهم من طرف الأسر الكفيلة (بديلة)، هذا يعتبر خطأ فادح يدفع ثمنه الأطفال المتكفل بهم.

التعليق على إجابات المبحوثين:

- نجد معظم الملفات الموضوعة على مستوى مديرية النشاط الاجتماعي تطلب التكفل بجنس الاناث أكثر من الذكور لأنه غالباً ما تكون الفتاة عطوفة وحنونة على والديها الى جانب مساعدة أمها في أعمال البيت وتكون عملية ادماجها في المجتمع بطريقة تسهل في عملية تربيتها وتكيفها مقارنة مع الذكور الذين يصعب عملية ادماجهم في المجتمع وغالباً ما يرفضون العيش مع والديهم المتكفلين بهم خاصة في مرحلة المراهقة، وغالباً ما يدفع بهم إلى الانحراف و الجريمة و العدوان، و هذا ما يؤكد صّحة الفرضية الثالثة التي مفادها: " غالباً ما يقبل الذكور على السلوك الإنحرافي و الجريمة مقارنة بالاناث " و التي قدرت نسبة صحتها بـ 77.77 %

- غالبا ما نجد الأسر التي تشتكي من مشكل العقم أن أساليب معاملتها تكون مفرطة في عملية تدليل الطفل نتيجة الحب الشديد أو الخوف الزائد من فقدانه، وهذا ما يدفع بالأطفال الى التهاون وعدم تحمل المسؤولية منذ الصغر ونجدهم غير مباليين بما يحدث في واقعهم ونجدهم يتمردون أحيانا على قيم ومعايير الضبط الاجتماعي، ولهذا نجد هذه الفئة تتميز بالفشل المدرسي ويكون تحصيلها الدراسي غالبا متوسط أو ضعيف، ولهم ضعف في المشاركة في الحياة الاجتماعية.

- نجد أغلبية الأسر تفتقر الى عامل التكوين في معاملة هذا الطفل، وتجهل السن الحقيقي لإخبار الطفل المتكفل به عن حقيقة وضعه وذلك بالاعتماد على مبدأ التحضير النفسي والاجتماعي لقبول حالته في المجتمع، وهذا ما يدعم موقف نتائج الدراسة، وأن هذا العامل يُعد من الأسباب الرئيسية لإقبال الحالات على السلوك الانحرافي و الجريمة لأنه بمثابة صدمة نفسية على عينة دراستنا، والذين غالبا ما يكتشفون حقيقة تواجدهم في الأسرة بمفردهم، وفي هذه الحالات يجد هؤلاء الأطفال أنفسهم مصدومين بحقيقة هويتهم والتي غالبا ما نجدهم لا يستطيعون مواجهة واقعهم الاجتماعي وبالتالي هروبهم من هذا الواقع الأليم الذي يؤدي بهم الى الانحراف والاحتكاك بجماعة رفاق السوء الذين يقنعونهم بالدخول في عالم الادمان على المخدرات باعتبارها الحل الوحيد لتناسي هموم الماضي وآلامهم، في حين تلجأ الفتيات الى اقامة علاقات عاطفية سرعان ما تتحول الى علاقات جنسية غير مشروعة تعيد فيها تكرار خطأ الوالدين.

يصّرح معظم المبحوثين (الأم أو الوالد المتكفل) رغم أنهما يعملان على توفير كل الرعاية المادية والمعنوية للأطفال المتكفل بهم إلا أن اضطرابهم وحزنهم يبقى متواصل خاصة وأن فعل الوصم لإجتماعي الذي يظهر جراء النظرة الدونية والمحتقرة و تبقى و صمة العار تطاردتهم، و التي تحول دون اندماجهم الكلي في المجتمع، وعلى هذا الأساس نجدهم يندفعون للبحث عن والديهم الحقيقيين لإزالة الغموض و علامة الاستفهام من ذاتهم، وهذا ما حققته نتائج صحة الفرضية الأولى بنسبة 100% التي مفادها: " فعل الوصم الذي يخصّصه المجتمع إتجاه الأطفال غير الشرعيين والعزلة الاجتماعية المفروضة عليهم لها دخل في إقبال البعض منهم على السلوك الانحرافي و الجريمة ".

- نجد حالات قليلة من الأسر المتكفلة تصرح بالاندماج الكلي لحالاتها المتكفلة بهم ، وهي غالبا الأسر التي يكون مستواها التعليمي مرتفع ولها مستوى مادي معتبر حيث توفر كل الرعاية المادية والمعنوية، كما أن لديها أساليب المعاملة الجيدة مع مراعاة الحالة النفسية لهؤلاء الأطفال المتكفل بهم، وحسب اطلعنا في الميدان وتصريح الأسر المتكفلة وجدنا أن الحالات لا تستطيع أن تنجح اجتماعيا، خاصة إذا كانت مجهولة النسب للوالدين، وهذا ما يفقدها روح البحث ونجدها تتمسك بالأسرة المتكفلة بها، أما إذا

كانت الأم معلومة فنجد أغلبية الحالات علامة الإستفهام تشغل بالهم عن البحث عن الأم الحقيقية، وهذا ما يحول بها دون الاندماج الإجتماعي.

3-3-8 وجهة نظر الأئمة:

نموذج المقابلة رقم: 01
مقابلة مع السيد: شمس الدين بوروبي (إمام)
مدة المقابلة: 57 دقيقة

تاريخ المقابلة: 2012/08/13
مكان المقابلة: المسجد العتيق بالمدينة الجزائر

موضوع المقابلة: نظرة الشريعة الإسلامية (الدين) للأطفال الغير شرعيين (مجهولين النسب)

- ج1- المحبة والمودة، الاستقرار والتعاقد، التربية والتوجيه السليم وفق الهدى النبوي.
- ج2- الدين هو العامل الأساسي في تنظيم العلاقات مهما كانت طبيعتها بين الزوجين، فهو اللحمة القوية في استقرارها.
- ج3- الإحسان بين الزوجين، التعاون على الخير، التكافل الاجتماعي، المحبة الصادقة والحفاظ عليها بالنبيل والمعروف والتعاون على الخير.
- ج4- نظرة الرحمة والاهتمام لأنهم فئة ولدت في مجتمع لا يتقيد بشريعة الإسلام، وبالتالي فالإسلام يضع حلولاً لكل مشاكل الإنسانية، وهذه الفئة دليل على الخروج عن الشرع، لذلك يهتم الإسلام بهم ويرعاهم.
- ج5- هم الأطفال الذين جاءوا نتيجة علاقة جنسية غير شرعية وغير مدنية نمت في ظروف تورط فيها الطرفان وبعد حصولها تملصا من تحمل المسؤولية، لذلك فالوليد هنا هو لقيط لأنه تم التخلي عنه ورميه إلى المجهول.
- ج6- الإسلام يحكم على الزانية وليس على الأم العزباء، لأن هذه التسمية الأخيرة تسمية لتشريع مدني غير إسلامي، أحكام الإسلام واضحة في حق الزانية، أما الأم العزباء فلا علاقة للإسلام بها، وهي في الشرائع الأخرى تعالج وفق ما يتفقون عليه من قوانين وشرائع.
- ج7- في الشريعة كل من تقوم بهذا الفعل خارج الشرع الإسلامي فهي زانية ولا شك ينطبق عليها حكم الزانية، ومن هنا فالإسلام لا ولم يقر شرائع بديلة تخص الأم العازبة، فشرع الله لم يتغير فالزانية تبقى زانية وتسري عليها أحكام الشريعة.
- ج8- من الناحية الشرعية هو مقبول إذا كان في إطار احترام أركان الزواج الأخرى المتعارف عليها وخاصة حضور الولي وتحديد المهر وما إلى ذلك، وفي تاريخ المجتمعات الإسلامية كان الأمر يتم هكذا، أما إذا كانت الفاتحة على صيغة زواج المسير فهذا لا يقبله الإسلام إطلاقاً.

- ج9- الفاتحة في الإسلام جزء من عقد قران الزواج الشرعي، وهو الإعلان بالزواج بين رجل وامرأة فالعقد الإداري قد يتم خارج ما حدده الإسلام من شرائع، وبالتالي هو زواج غير شرعي في نظر الشريعة الإسلامية وهو زواج مقبول وشرعي في نظر التشريع المدني المعاصر المعمول به بالجزائر، فليس هناك إلزام لإبرام العقد احترام أركان الزواج المنصوص عليها في التشريع الإسلامي وهذه ازدواجية خطيرة فيه مجتمعنا.
- ج10- اللقيط هو كل طفل يولد نتيجة علاقة جنسية ومعاشرة بين زوجين من دون عقد شرعي ومن دون إبرام القران على أساس أركان الزواج الشرعي الإسلامي.
- ج11- اختلفت المذاهب الإسلامية في ذلك اختلافا كبيرا واغلبها تنتظم حول نظرية مذهب "إحياء الولد" وهو ما يسمى الآن "التبني" ولكن "إحياء الولد" و"التبني" يختلفان.
- ج12- إنه إنسان ذا روح ونفس وحاجات، فهو ليس المذنب ولا تقع عليه التبعات، فيجب أن يعامل مثل معاملة أي مولود شرعي بين أبوين والإسلام حث على الاعتناء باليتامى وهو يدخل في صنف الأطفال اليتامى بل أشد منهم، إذ لا نسب له.
- ج13- الإسلام من خلال اجتهادات فقهاء مذهب إحياء الولد يعطون للطفل اللقيط أكثر ما يعطيه التبني، فقط الإسلام يمنع إعطاء الطفل النسب الشرعي وهو يفقده، وبالتالي فالإسلام يضمن التبني الاجتماعي والعاطفي لهذه الفئة أكثر من غيرها بكثير وهذه من خصائص الإسلام الفريدة.
- ج14- هناك غموض كبير في هذا السياق، هناك تلاعب كبير بالنصوص، هناك التبني وإعطاء النسب والتحويل الإسمي المباشر للطفل وهذا معاكس للإسلام، كما أن الكفالة التي تعطى في المحاكم فيها تلاعب خطير، كان يعطي للطفل ثلاثة أسماء ثم صار يعطى له اللقب والإسم ومن اقتراح الشخص المتبني، وهذا مخالف لتعاليم الشرع، الشرع هنا غائب ووزارة الشؤون الدينية غير حريصة على جعل هذه الأسس محترمة، فما بين النصوص والتطبيق اختلافات كثيرة، ومصالح متعارضة صراحة مع روح الشريعة الإسلامية.
- ج15- هناك خوف كبير بين اختلاط الأنساب، ولقد حرص الإسلام على فرض احترام الأنساب بل إننا نجد أن أشد ما حرص عليه الإسلام هو احترام الأنساب والحفاظ عليها وجعلها قرينة بأساس آمن وهو حفظ النفس في الإسلام، وحادثة "زيد بن حارثة" طارئة عالجه القرآن الكريم وكانت حالة خاصة لم تتكرر.
- ج16- هنا المسألة تتعلق بالشرع والقانون، فالشريعة لها نظرة والقانون له وجهة نظر أخرى، ولما ننظر من زاوية الشرع.
- التبني لا يسميه الإسلام، ولكن يبيح الكفالة التي تعني التكفل التام بالوليد اللقيط الذي يفقد نسبه، الإسلام يثبت فقدان النسب والتبني المدني يثبت له نسبا ويعطيه لقبا وإسما.
- ج17- شرعا غير ممكن منح الألقاب معناه منح النسب ولا توجد مدرسة فقهية أباحت ذلك.

- ج18- هناك تلاعب إداري وقانوني، لقد اطلعنا على كثير من تصاريح العدالة تثبت في شهادات الكفالة النسب للطفل ويأخذ نفس حقوق الأطفال المولودين للشخص المتبني، وهذه فوضى ستعطي للزنا طابع شرعيا، ولن يخشى الناس من عواقب الزنا ومضاعفاتها ما دام أن الإجراءات المدنية تسهل لهم ذلك بسهولة كبيرة.
- ج19- الأحسن أن نكون في التشريعات المعاصرة كفالة بمقابل إذ التكاليف مرتفعة وشؤون الرعاية الصحية والدراسية تتطلب نفقات متزايدة، وعليه فمساعدة الكافل ضروري لتسهيل عملية التكفل.
- ج20- له حكمه الخاص في الشريعة وليس كالأخرين.
- ج21- يمكنه فعل ذلك من باب الهدايا، والهدايا تجوز في الإسلام، فله أن يهدي له ما يشاء وكيفما شاء، لكن لا يجب أن يكون ضمن نظام التوريث، فذلك مرفوض لا يقره الشرع إطلاقا، أما التركة من حق الكافل ويمكن أن يتدخل من له الحق في الميراث وينصفوا ذلك لأن من له النسب الشرعي هو من له الحق في الميراث.
- ج22- الإسلام لديه فقه الأبصار وهو الفقه المخصص لوضع المسلمين في مجتمعات غير إسلامية وضمن حقوقا للمكفول خارج الوطن مثل داخله.
- ج23- الإسلام هيا فكرة البيوتات الإسلامية مثل هؤلاء، وهو أن الطفل إن بلغ وكان لقيطا وجب تزويجه ترفعا لهذه الشبهات ووضع حد للمشاكل التي قد تنجح داخل الأسرة المتكفلة، وهذا غائب كلية لأن الشريعة معطلة ويجب إحيائها ليحيا المجتمع، فالإسلام لم يترك إقامة أي أشكال وقد عالج كل المشاكل الطارئة واحدة بواحدة، الإسلام مع ذلك لا يعالج المشاكل الخارجية والمتعدية على الشرع الإسلامي، فمن كان وراء الفتنة فليتحمل وزرها.
- ج24- القيم الاجتماعية، التفكك الأسري، العدوان بين العائلات، انسداد سبل العمل، غياب الاهتمام الاجتماعي للدولة لهم، التأثير بالأفلام الأجنبية ووسائل الإغراء الجنسي.
- ج25- لست عضوا في الوزارة ولكن أعتقد أن لديها اهتماما بالظاهرة، ولكنها هي كوزارة لا يمكنها لوحدها وضع حد لتفاقم هذه الظاهرة، إنها ظاهرة خطيرة تتجاوز قدرات وإمكانيات الوزارة وحتى الخطباء ليس بوسعهم وضع حد نهائي للأزمة.
- ج26- هناك وزارة الشؤون الاجتماعية والتضامن، هناك الجمعيات وهناك وزارة الشؤون الدينية فعلى الجميع العمل يدا بيد لجعل هذه الفئة مندمجة اجتماعيا حتى يستفيدوا مما يستفيدونه كل أقرانهم الشرعيين، فالإسلام دين الرحمة والمحبة والبذل بالخير.

ج27- طرح جيد لموضوع جد خطير، فالإحصائيات تكشف خطورة الظاهرة، فهناك تزايد متواصل في عدد الأطفال المتخلى عنهم واللقطاء أو ما صار ما يسمى الأطفال غير الشرعيين، لذلك أشعر أن هماكن إحاطة وافية وطيبة بهذه الظاهرة، وأقدم لكم شكري على ذلك متمنيا أن تستفيد الجهات المسؤولة من مثل هذه الدراسات ويعتمد على نتائجها لتنظيم المؤسسات وتقويم أدائها، وخاصة تحفيز أجهزة الإعلام المختلفة على توجيه الفتيات والفتيان على اعتماد العفة والطهر وأخلاق الإسلام رحمة ورأفة بالمجتمع وأتمنى لكم كل التوفيق في هذا العمل النبيل.

ج28- ضرورة الاستماع إلى نهى الشرع أولا وأخيرا، فالإسلام يبين الحقوق والواجبات ووضح الحدود وضبطها ضبطا دقيقا، ثم إن هناك اجتهادات الفقهاء الذين كان اهتمامهم الأساسي حفظ النفس أولا وهو الاحتياط قبل حدوث جرائم الزنا، وذلك بغلق المجمعات وضع الاختلاط غير الشرعي والرحلات المشبوهة، أي ضرورة إغلاق أبواب جريمة الزنا والضرب بقوة على الزناة و تشديد عليهم العقوبة كما ورد في النص القرآني، وقد فصل في ذلك الفقيه " أحمد البهنساوي" في كتابه المفصل "نظرية الدفاع الاجتماعي في الإسلام".

نموذج المقابلة رقم: 02

تاريخ المقابلة: 2012/09/04

مكان المقابلة: وزارة الشؤون الدينية

مقابلة مع السيد: جعفر أولفقي أبو عبد السلام

مكتب الفتوى

مدة المقابلة: نصف ساعة

موضوع المقابلة: نظرة الشريعة الإسلامية (الدين) للأطفال غير الشرعيين (مجهولين النسب)

- ج1- أن تكون أسرة سعيدة يميزها نوع من الاستقرار والتألف والمحبة.
- ج2- تصنيفتها وضمان ديمومتها.
- ج3- الصدق، الوفاء، الأمانة، الحرص على عدم الوقوع في أضرارها.
- ج4- هم إخوان وموالي في الدين (أنظر سورة الأحزاب الآية 05).
- ج5- الإسلام يسمى هؤلاء مجهولي الآباء فهم أخوان وأموالي.
- ج6- ليس في الإسلام ما يسمى بالأم العازبة.
- ج7- حالة كل حمل نشأ عن غير عقد شرعي للزواج مهما كانت صفة الحامل واحدة.
- ج8- الزواج يصح بعقد استكمل الأركان وهي: الولي، الصداق، الشهود، الصيغة.
- ج9- يعد شرعياً إذا كان الحمل بعد العقد.
- ج10- هو ذلك الثمرة التي نتجت خارج إطار العلاقة الشرعية.
- ج11- يتبع نسب أمه.
- ج12- الاحترام، التقدير، ضمان الحقوق له كما هي لغيره.
- ج13- حرام بالنص القرآني.
- ج14- غير معمول به بصفة شرعية، فإن وجدت حالات فلجهل أصحابها بحكم الشرع.
- ج15- حفاظاً على صحة النسب وسداً لذرائع فساد واختلاط الأنساب.
- ج16- الكفالة جائزة لأنها تربية وإعالة وليس فيها إلحاق نسب.
- ج17- يمكن دون التبني أن تبقى خانة الأبوة والأمومة فارغة أو تحمل اسم المكفول.
- ج18- جميل، على أن يتم الاتفاق بأن عبارة مكفول لا تعطي حق الميراث ولا النسب.
- ج19- الكفالة منحة أصبحت أجرة.
- ج20- لا يورث المكفول وإذا أراد الكفيل إفادته وهي له بما لا يزيد عن الثلث.
- ج21- إذا لم يكن قاصد حرمان الورثة الشرعيين من حقوقهم.
- ج22- لا أعلم.
- ج23- المكفول ليس محرماً ما لم تحدث الرضاعة في سنّها من المحارم.

- ج24- الأسباب متعددة ومتداخلة خصوصا في غياب الردع الأسري وغياب التربية الجنسية للفتاة وضعف الوازع الديني، فتلجأ بعض الفتيات إلى إقامة علاقات جنسية خارج إطار الشرع الإسلامي، وهذا يعتبر في الشرع الإسلامي اللجوء إلى فعل الزنا وهذا من المحرمات.
- ج25- نشر الوعي والتحسيس عبر وسائل الإعلام والمساجد.
- ج26- عن طريق الأخوة الإيمانية لا غير.
- ج27- الموضوع جد حساس ولا بد من معالجته معالجة جذرية ونبحث عن أسباب استفحال هذه الظاهرة.
- ج28- العمل بالكتاب والسنة النبوية.

نموذج المقابلة رقم: 03

تاريخ المقابلة: 2012/11/27

مكان المقابلة: مقر جمعية العلماء المسلمين
مدة المقابلة: ساعة ونصف

مقابلة مع السيد: الدكتور بيرم عبد المجيد
أستاذ مختص في الشريعة الإسلامية
- جامعة الجزائر -

موضوع المقابلة: نظرة الشريعة الإسلامية (الدين) للأطفال غير الشرعيين (مجهولين النسب)

- ج1- أسس الأسرة السليمة هي التي تربطها المودة والرحمة وعلاقة الأب بالأبناء الجيدة، الحب المتبادل والطاعة.
- ج2- يوجد جانب إيماني وجانب حقوقي، واستقرار الحياة السرية يتوقف على مراعاة الحقوق والواجبات علاقة إيثارية وعلاقة مودة ورحمة "... وجعلنا بينكم مودة ورحمة..."
- ج3- طاعة الزوجة للزوج وبر الوالدين، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "خيركم لأهله" والمسؤولية تتوزع.
- ج4- هم إخوان وموالي في الدين "... فإن تعلموا إخوانكم فهم إخوة في الدين" سورة الأحزاب.
- ج5- سفاح" ابن غير شرعي وهو "الطفل غير الشرعي هو كل من يأتي من النكاح فهو ابن مجهول النسب غير عقد شرعي".
- ج6- "... إنه كان فاحشة وساء سبيلا..." بصرف النظر عن حالتها، والعمل هو محرم وممقوت، من خلال العقوبة التي أقرها الدين للزانية ندرك جسامة الإثم كما في سورة النور "جلد مئة جلدة" أما بالنسبة للمتزوجة "عقوبتها هي عقوبة الرجم حتى الموت وهو أكثر حرما حفظا للأعراض.
- ج7- الجرم يختلف باختلاف الجاني إذا ما كان متزوج أو أعزب.
- ج8- إذا كان متوفر الوالي والطرف الثاني (الوكيل) وشاهدين وإيجاب وقبول والمهر، فهو من ناحية علاقة شرعية وحفاظا على الأعراض والأحكام تبني على العرف.
- ج9- إذا في ولي، شهود، رضی، فإنه يعتبر عقد شرعي ولا يحتاج إلى فاتحة والطفل ينسب إلى أبيه وأمه.
- ج10- "... "الفقه الإسلامي وأدلته"
- ج11- النسب يتوقف على الولادة بعد عقد شرعي.
- ج12- "فإن لم تعلموا آبائهم فأخوانهم في الدين" وهو فرد من أفراد المجتمع.
- ج13- إنه لا يجوز في الشريعة الإسلامية، "... أنا وكافل اليتيم كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى"
- ج14- في التسعينات صدرت فتوى تمنع التبني، لأن بعض الحالات التي تكفلت استطاعت أن تتكفل كتبت الشخص اللامتكفل به بإسمها، ولهذا كانت معارضة لهذه الفكرة، لأن الدين الإسلامي يحرم التبني (أنظر

سورة الأحزاب، الآية 4 و5).

ج15- لا ينسب الابن لغير أبيه والآثار التي تترتب عليه هل أنه إذا تم تبنيه فهو أجنبي ويورثه، ولكن هو ليس له الحق في الميراث.

ج16- التبني ملغى، الكفالة هي الرعاية والقيام بكل ما يريده.

ج17- لا يمكن وهناك مجرد ترقيعات.

ج18- يجوز ولكن لابد من ضمان كلمة "مكفول" في الدفتر العائلي، وتكون موضحة في الهامش بأنه تم التكفل به من طرف فلان مع تحديد الشهود، الوقت والمكان، وتبقى خانة الأبوة la filiation فارغة إذا كان عديم الأبوين، وإذا كانت أمه مصرحة به فتوضع في الخانة الخاصة بها.

ج19- يجوز للوجهين المهم أن تقوم الكفالة على وجهها الصحيح، وتحقق التوافق النفسي والاندماج الاجتماعي للمكفول، حتى تضمن له حقه في الحياة.

ج20- لا

ج21- بشرط أن لا يكون هناك مضرة للورثة، ويمكن أن يوصى في حدود الثلث 3/1، وفي الحديث "لئن تذر ورثتك أغنياء خير من تذرهم فقراء يتكفون أيدي الناس" المرجع كتاب الوصية (كتاب رحيلي).
ج22- المجتمع هو الذي يتحمل عذره، ولابد من الحرص على دينه.

ج23- موقف الشريعة الإسلامية أن يوجب الإرضاع لهذا المكفول في حدود العامين، إما من طرف أمه التي تكفلت به أو من طرف الخالة أي أخت الأم المتكفلة، وإما من طرف الجدة أي والددة الأم التي تكفلت بأنثى أو ذكر لكي يصبح محرم عند سن البلوغ، أما عن الإجراءات المخولة هي شرح هذا الموقف ونشر الوعي كي لا تبقى هذه المسألة فيها نوع من الغموض.

ج24- الأسباب هي كثيرة ومتعددة نذكر منها: والمشاكل العائلية من انفصال وهجر، وعنف داخل

الأسرة، الفقر، ضيق المسكن، كثرة أعداد أفراد الأسرة، العنوسة، نقص الوازع الديني، الاختلاط... إلخ.
ج25- الإجراءات هي متمثلة في خطب الجمعة، أما الإجراءات الموضوعية على مستوى الوزارة فلم أطلع عليها.

ج26- الاندماج يكون باختيار الأسر ومراعاة عدة عوامل وشروط ويوضع ملف خاص بالسيرة الذاتية لهاته الأسر المتكفلة.

ج27- محتوى هذه الاستمارة قد لم بأغلب نقاط الموضوع الذي هو في غاية الأهمية كونه موضوع الساعة، وهو أساس ما يبنى عليه المجتمع، ولابد من دراسة هذه الظاهرة بشكل معمق حتى تكون لدينا حلول وإصلاحات جذرية.

ج28- دراسة هذا الموضوع بكل والقانونية والاجتماعية والنفسية لكي تكون النظرة تكاملية في طرحها، لأن

الموضوع جد حساس ويتطلب منا وعيا تاما لتقليص من نسبة تزايد هذه الفئة من الأطفال وعلى كل مؤسسة من المؤسسات الاجتماعية أن تلعب دورها.

الاستنتاج الجزئي الخاص بالأئمة (التعليق على المقابلات):

إن معظم الاجابات هي متقاربة في التعبير عن محتوى الاجابة لكن النتيجة هي واحدة في كل الحالات لأنها مرتبطة بكتاب الله سبحانه وتعالى وسنة النبي صلى الله عليه وسلم.

ولقد تم استعمال هذه الحالة نظرا لما لها من علاقة مع الحالات المطلوبة في الدراسة (الأطفال غير الشرعيين) كون أن الوازع الديني يعد أحد أهم المقومات الشخصية للفرد، وبالتالي اعتمد على الأئمة في معرفة نظرة الدين لهذه الفئة، ومن خلال عرض المقابلات تم استنتاج ما يلي:

- معظم المبحوثين يتفقون على أن مواصفات الأسرة التي تربطها روابط أسرية متينة هي المحبة والمودة والاستقرار والتعاون والتنشئة الصحيحة.

- أما عن دور الدين في تمتين هذه الروابط، فإن الدين يعتبر هو الأساس الذي تبنى عليه الأسرة، ومن خلال العمل به تتمتن العلاقة بين الأفراد، ولقد اعتنى الاسلام بالأسرة عناية فائقة وأوصى بالأولاد خيرا في طرق وسبل ومعاملتهم والعناية بهم.

- أما عن القيم والعادات التي نص عليها الدين فنجد منها المودة والرحمة والأمانة والصدق والطاعة والقيام بالواجبات وحسن المعاشرة المتبادلة.

- أما عن نظرة الشريعة الاسلامية لفئة الأطفال مجهولي النسب فكلها تتفق على أن الاسلام ينظر اليهم على انهم اخواننا وموالينا في الدين وبأنهم يعتبرون ضحايا ولا ذنب لهم واعتبرهم أشخاصا لهم كامل الحقوق داخل المجتمع وطلب العناية بهم وكفالتهم من دون تمييز، وهذا عكس ما نجده في مجتمعنا خاصة وأن مجتمعنا توارث هذه النظرة (الفكرة الخاطئة عنهم)، وأن الذنب هو ذنب لآبائهم أن يتحمله والديهم بل هم ضحايا أخطاء الغير، ودافع الاسلام عنهم وهذا من أجل ادماجهم بشكل طبيعي في المجتمع.

- أما عن حكم الاسلام في الأم العازبة فليس في الاسلام ما يسمى بالأم العازبة بل اعتبرها زانية. كما أن الدين الاسلامي يعرف اللقيط بأنه الطفل الذي يولد من علاقة غير شرعية (الزنا) ومن دون أن يعرف والديه أي من دون الاعتراف به.

- أما عن حكم الشريعة في الزواج بالفاطحة فيعتبره صحيحا إذا استكمل أركانه وهي الولي، الصداق الشهود، الصيغة (الرضا والقبول) والمحل، ولكن نظرا للمخالفات الشرعية بدون تقييد بعقد الفاتحة فالزم مؤخرا أن يتم التوثيق لضمان الحقوق من أجل حماية الأولاد والزوجة.

كما أن المعاملة يجب أن يتلقاها اللقيط من أفراد المجتمع فيجب أن تكون مبنية على الرأفة والرحمة وحسن المعاشرة، وعدم اهانتته بخطأ والديه فهو لا ذنب له ، وهذا من أجل ادماجه في المجتمع ، وعدم ترك فرصة أو مجال للتفكير في الانحراف.

- أما فيما يخصّ وضعية المكفول داخل الأسرة الكفيلة فمن أجل أن يصبح محرماً يجب أن يرضع لبن أهل الكافل وهذا ما يسميه الفقهاء بالإرضاع الكبير، والنبي (ص) يقول "يحرم باللبّ رضاع ما يحرم بالنسب"، لتفادي مثل هذه الحالة التي تم اغتصابها من طرف الأب المتكفل.

- في نظر المبحوثين أن الأسباب التي أدت إلى استفحال ظاهرة الأمهات العازبات هي: ضعف الوازع الديني، تعسير الزواج، نقص التربية، تغرير الفتيات القاصرات، التجارة بالعرض والشرف، انهيار القيم، العزوف عن الزواج لغلاء تكاليف الزواج، انتشار الثقافة الغربية، عامل العنوسة، التفكك الأسري وغيرها بالواجبات وحسن المعاشرة المتبادلة.

أما عن نظرة الشريعة الإسلامية لفئة الأطفال مجهولي النسب فكلها تتفق على أن الاسلام ينظر إليهم على أنهم اخواننا وموالينا في الدين وبأنهم يعتبرون ضحايا ولا ذنب لهم و اعتبرهم أشخاصا لهم كامل الحقوق داخل المجتمع وطلب العناية بهم وكفالتهم من دون تمييز ، وهذا عكس ما نجده في مجتمعنا خاصة وأن مجتمعنا توارث هذه النظرة (الفكرة الخاطئة عنهم) وأن الذنب هو ذنب لآبائهم لا ذنب لهم بل هم ضحايا أخطاء الغير ، ودافع الاسلام عنهم وهذا من أجل ادماجهم بشكل طبيعي في المجتمع.

أما عن حكم الاسلام في الأم العازبة فليس في الاسلام ما يسمى بالأم العازبة بل اعتبرها زانية. كما أن الدين الاسلامي يعرف اللقيط بأنه الطفل الذي يولد من علاقة غير شرعية (الزنا) ومن دون أن يعرف والديه أي من دون الاعتراف به.

- أما عن حكم الشريعة في الزواج بالفاتحة فيعتبره صحيحا إذا استكمل أركانه وهي الولي، الصداق والشهود، الصيغة (الرضا والقبول) والمحل، ولكن نظرا للمخالفات الشرعية بدون تقييد بعقد الفاتحة فالأزلم مؤخرا أن يتم التوثيق لضمان الحقوق من أجل حماية الأولاد والزوجة.

كما أن المعاملة يجب أن يتلقاها اللقيط من أفراد المجتمع فيجب أن تكون مبنية على الرأفة والرحمة وحسن المعاشرة وعدم اهانتته بخطأ والديه فهو لا ذنب له وهذا من أجل ادماجه في المجتمع وعدم ترك فرصة أو مجال للتفكير في الانحراف.

أما عن نظرة الأئمة غي عملية الادماج لهذه الفئة في المجتمع فتتم بـ:

- الاعتناء بهم وتربيتهم على قيم الاسلام الصحيح مما ينجيهم مستقبلا للانتقام من المجتمع.
- اعطاءهم كامل الحقوق في التمدرس والعلاج والشغل والسكن.
- معاملتهم برفق وعدم تحسيسهم بخطأ والديهم.

وبهذا نحقق لهم عملية التوافق النفسي ومن ثم يتم ادماجهم اجتماعيا.

أما عن عملية التحصيل الدراسي فإذا كانت نسبة الاندماج قوية في المجتمع فهذا يؤهله لإحراز نتائج مقبولة وجيدة في عملية التحصيل الدراسي، و هذا ما أكدته صحة الفرضية الثانية، باعتبار أن من محددات الاندماج الاجتماعي: المدرسة ، العمل ، و الزواج، و هذا ملاحظناهم في التعلق و التحليل الحالة (2) و (4)

4-3-8 أساتذة التعليم العالي (الجامعي)

أ- وجهة نظر القانون:

موضوع المقابلة: نظرة المختصين في القانون
الجزائري للأطفال غير الشرعيين
تاريخ إجراء المقابلة: 2014/05/05
مدة المقابلة: ثلاث ساعات
مكان المقابلة: مكتب المحاماة

نموذج المقابلة رقم: 01

إجراء مقابلة مع السيد: الدكتور الأستاذ: المحامي عبد الحليم أكمون

المحور الأول:

البيانات العامة:

السن: 31 سنة

المستوى التعليمي: جامعي

الشهادات المتحصل عليها: ماجستير بالقانون الدولي (جامعة ج زع)

التخصص: قانون دولي

المهنة: محامي، مؤلف، مستشار قانوني، محلل سياسي، أستاذ جامعي

الأقدمية في العمل: 10 سنوات

اللغة المتداولة (المستعملة): العربية

الأصل الجغرافي: ☐ ريفي ☒ حضري

المحور الثاني:

ج1- بالأحرى ماحكم قانون العقوبات الجزائري الذي ينظم احكام قانون الأحوال الشخصية للعلاقات الأسرية وإن خرجت عن أطرها الشرعية والمدنية تصبح غير مشروعة وبالتالي محرمة شرعا ومنبوذة عرفا ومعاقب عليها بقانوني الأحوال الشخصية وقانون العقوبات.

ج2- يثبت بشهادة الشهود وأدلة الاثبات الكتابية والقرائن المساعدة عليه كالدفتري العائلي وحضور الشهود وشهادة الاعفاء من الأمراض والصحية والولي والامام، أما إذا أنكره فينسب لأمه .

ج3- نعم يتم تسجيله والحق لقبه وسنه وأصله به طبقا لنص المواد 45/44/43/14 من قانون الأسرة الجزائري.

ج4- يوضع في مصحات خاصة بكفالة اليتامى و اللقطاء وأبناء الشوارع ثم يحدد له اسم معين وهذا ما حدده قانون الحالة المدنية.

ج5- لا أظن أنه يوجد هذا القانون، ربما يكون مشروع أو تشريع لاحق كما تم توضيحه مؤخرا في

البرلمان

ج6- حددت الاجراءات القانونية في قانون الاجراءات الجزائية وقانون العقوبات.

ج7- نفس القوانين المذكورة سابقا.

ج8- الكفالة التزام على وجه الشرع بالقيام بولد القاصر من النفقة و تربيته و رعايته وشروطها محددة بالمواد 117-118-119 إلى غاية المادة 125 أما التبني محرم شرعا و قانونا.

ج9- إتخذت الدولة على عاتقها التكفل بهم ففتحت دور الرعاية وهي دور متخصصة بالعناية بهم وهذه الدور تخصص لحديثي الولادة ولها عدد من العائلات وتمنح الأسرة الكافلة الطفل الذي يكون عمره أقل من ستة أشهر.

ج10- نعم إن طلبها المتخصصين.

ج11- لا أعرف ذلك.

ج12- ستؤثر سلبا أنيا ومستقبليا على الأطفال غير الشرعيين.

ج13- الأسباب متباينة ومختلفة ولكن مستوى نتائجها واحد وعموما ترجع الأسباب من طلاق وإهمال أسري أو غياب أحد الوالدين، أو كلاهما وعامل العنوسة.

ج14- يوجد فراغ قانوني في الممارسات التطبيقية ولكن الاشكال المطروح أن هذا النوع من بيوت الدعارة يعمل في الخفاء لهذا يصعب على الجهات المسؤولة عن محاربة هذه الظاهرة.

ج15- يتم إدماج هذه الفئة دون نسب في المجتمع بإيجاد قوانين تدعيمية لهذه الفئة تقوم بتمثيلها في المجتمع، خصوصا مع الاجراءات القانونية الجديدة في القانون المعدل والمتمم المؤرخ في فبراير 2005، فهناك مواد

قانونية أعطت بعض التسهيلات لإدماجها في المجتمع.

ج16- هو الطفل المولود بطريقة غير شرعية وغير قانونية ولم يتم اعتراف الأب ببنوته وأنكر نسبه لهذا المولود.

ج17- هي أسئلة على العموم تخدم غرض موضوع هذا البحث خصوصا وأن الدراسة تمت بإجراء مقابلات من ناحية الدين والقانون وعلم النفس والاجتماع.

ج18- لا توجد اقتراحات خاصة وأننا نتعامل بالقضايا الموضحة على شكل مواد قانونية.

نموذج المقابلة رقم: 02 (مختصين في القانون)

تاريخ إجراء المقابلة: 2013/05/06
مدة المقابلة: ساعة
مكان المقابلة: مكتب المحامات

موضوع المقابلة: نظرة المختصين
في القانون الجزائري للأطفال غير
الشرعيين

إجراء مقابلة مع السيد: الدكتور: المحامي إلياس دويبي
محامي لدى المجلس القضائي بالبليدة

المحور الأول:

البيانات العامة:

السن: 37 سنة

المستوى التعليمي: جامعي

الشهادات المتحصل عليها: الكفاءة المهنية للمحاماة

التخصص: حقوق

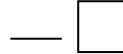
المهنة: محامي

الأقدمية في العمل: 10 سنوات

اللغة المتداولة (المستعملة): العربية



حضري



الأصل الجغرافي: ريفي

المحور الثاني:

ج1- وهذا ما نصت عليه المادة 32 باعتباره من الأنكحة الفاسدة وهذا ما أشير إليه في قانون الأسرة
والفصل الثاني من قانون العقوبات الجزائري من المادة 304 إلى 341.

ج2- يثبت بالزواج الصحيح وبالإقرار والبينة وبنكاح الشبهة وتثبت بالأمومة متى كان الإقرار صحيحا
وينسب لأبيه متى كان صحيحا حسب المواد 40 و 41 و 42 و 43 و 44 و 45 من قانون الأسرة الجزائري.

ج3- كل مولود سواء ألتقط أو نسب إلى أبيه الأصلي بعد ذلك يتم التخلي عن أسماء وألقاب من وجدهما أو
تخلي عنهما كالمصرح بها وينسب إلى لقب أبيه ويتم تسجيله مرة أخرى (المادة 62/63/64/65/66/67 من
قانون الحالة المدنية).

ج4- طبقا لنص المواد المذكورة سابقا ضف إلى ذلك المواد 40/41/42/43/44/45 من قانون الأسرة
الجزائري.

ج5- لا أظن ذلك.

- ج6- هاته المسائل ترجع إلى قانون العقوبات التي حدّدت بالمواد 304 و 305 إلى 313 من قانون العقوبات في الفصل الثاني القسم الأول والعقوبة عامة وليست خاصة.
- ج7- نفس الإجراءات المذكورة آنفاً.
- ج8- حدّد مفهوم الكفالة في نص المادة 116 من قانون الأسرة الجزائري وهي التزام على وجه الشرع بالقيام بولد قاصر وفي المادة 119 من قانون الأسرة والمادة 125/124 أما التبني فيرجع تحريمه للشرعية الإسلامية.
- ج9- من بينها أنه يحتفظ الولد المكفول بنسبه الأصلي إن كان معلوم النسب وإن كان مجهول تطبق عليه أحكام المادة 64 من الحالة المدنية من 116 إلى 125 من قانون الأسرة الجزائري.
- ج10- المخابر الطبية والصحية وتحاليل الدم في حالات نادرة إن طلبها المتخصصين.
- ج11- أي جنسية تقصدين إن كانوا في بلدانهم الأصلية ولهم حقوق وعليهم واجبات مثلهم مثل بقية الأفراد.
- ج12- تزداد الأمور حساسية مستقبلاً لنظرة المجتمع وعدم اعتياده على ذلك.
- ج13- هذا السؤال نفسي اجتماعي يطرح على السوسيولوجين والأئمة والدعاة ورجال الإصلاح الاجتماعي ودور المؤسسات التعليمية والتربوية.
- ج14- كل القوانين تردع وتزجر ذلك إلا أن البيوت هاته ممارستها شاذة وسرية ويقصدها الكبار ورجال المال.
- ج15- يدمجون مثلهم مثل بقية الأفراد تعليماً تثقيفياً تشغيلاً تدعيماً معنوياً ومادياً وتشجيعهم للاندماج في المجتمع.
- ج16- المولود من أبوين التقياً بطريقة غير شرعية وغير قانونية أو عن طريق وسائل أخرى وطرق مجرمة معاقب عليها قانوناً.
- ج17- هي أسئلة جديرة بالاحترام والطرح لكنها غير مقننة جميعها.
- ج18- إقتراحاتنا و هي أن تصاغ الأسئلة التالية :
- كيف يُنظر من خلال الوصم الاجتماعي للقطاع وكيف تتم مساعدتهم مستقبلاً؟
 - ما هي الطرق والوسائل المساعدة لدخول حياتهم الزوجية؟
 - هل يعاقب القانون على ازدراء واحتقارهم وهل نجعل الإدارة والمؤسسات في خدمتهم ؟
 - كيف ينظرون هم لمستقبلهم؟
 - لماذا يتم تجنيدهم بالمؤسسات العسكرية ولا يتم إدماجهم في المجتمع وشرائحه في كل القطاعات؟
 - هل هي فضيحة قانونية أم عار اجتماعي وأخلاقي؟
 - هل تطرح قضاياهم على المحاكم والمجالس القضائية والمحاكم العليا بكثرة و كيف يتم معالجتها وإيجاد حلول لها؟

تاريخ إجراء المقابلة: 2013/05/06
مدة المقابلة: ساعتين
مكان المقابلة: مكتب المحامي

موضوع المقابلة: نظرة المختصين
في القانون الجزائري للأطفال غير
الشرعيين

نموذج المقابلة رقم: 03

إجراء مقابلة مع السيد: الدكتور الأستاذ: لوحلة عبد الفتاح

المحور الأول:

البيانات العامة:

السن: 35 سنة

المستوى التعليمي: جامعي

الشهادات المتحصل عليها: شهادة الكفاءة المهنية للمحاماة

التخصص: حقوق

المهنة: محامي

الأقدمية في العمل: 07 سنوات

اللغة المتداولة (المستعملة): العربية

الأصل الجغرافي: ريفي

حضري ☐



المحور الثاني:

- ج1- وهذا ما أجابت عنه المادة 32 بصريح العبارة باعتباره من الأنكحة الفاسدة وأقرت له قوانين خاصة بالقسم انتهاك الآداب وما يليها من أحكام قانون العقوبات الجزائري من المادة 304 و 305 إلى 322 ق.ع.ج
- ج2- يثبت طبقا لنص المادة 40 و 41 و 42 و 43 و 44 و 45 من قانون الأسرة الجزائري وينسب لأبيه متى كان صحيحا وإلحاق نسب الولد لأبيه إذا كان غير شرعي يخالف أحكام الشريعة الإسلامية وإقرار النسب بالأمومة إثباتا له.
- ج3- صرحت به المادة 64 من قانون الحالة المدنية يختار الأسماء أو الأم أو في حالة عدم وجودهما المصرح وهذا ما حددته المادة 41 قانون الأسرة و 44 منه ويتم التخلي حينها عن اسم ولقب المصرح. ويلحقه بأبيه ونسبه الأصلي.
- ج4- أحكام مواد قانون الأسرة كانت واضحة لما في ذلك المواد الخاصة بالحالة المدنية 63/62 و 67 منه والمواد 40 و 41 و 42 و 43 من قانون الأسرة إلى أن يتم بعدها تسجيله في دفتر السجلات المدنية.
- ج5- توجد بعض البلدان تحمي ذلك بقوانين الجمعيات الأهلية وحقوق الإنسان أما قوانين الجمهورية الجزائرية مثل القوانين الأخرى في نقصها وإعادة تشريعها
- ج6- محددة بقانون العقوبات صريحة وواضحة ولا مجال لذكرها طبقا للمواد 304 و 305 وما يليه.

- ج7- أولا هي محرمة شرعا وتستوجب الرجم والحدود الشرعية أما في قانون العقوبات فهي واضحة في عقوباته سالفة الذكر مع تشديدها.
- ج8- التبني منع قانونا وشرعا أم الكفالة تباح قانونا وشرعا طبقا للمادتين 46 و 116 من قانون الأسرة الجزائري.
- ج9- نعم هناك متابعة ومداومة وتكفل من المؤسسة الأصلية التي تقدم المكفول له الكفيل وتحديد أجر معين.
- ج10- نادرا ما تلجأ لها إلا اذا وجدت في المطالب القضائية للمدعين المتخاصمين القضائيين أو أهله وأقاربه.
- ج11- لا أعرف ذلك ولا أجد قانون خاص بذلك.
- ج12- ستكون وخيمة على نفسية المكفول ولا توافق عليها.
- ج13- أسباب اجتماعية اقتصادية نفسية وإعلامية واضحة الأخلاقية والتصدع والتشقق الأسري وكثرة الطلاق والعنوسة... إلخ (على سبيل المثال لا الحصر)
- ج14- توجد قوانين رادعة وقليلة وهي كثيرة الانتشار سريا.
- ج15- بالسهر على حفظ حقوقهم وتدعيمهم اجتماعيا ونفسيا وإعلاميا ومؤسساتيا وماديا والسهر على المحافظة على عقولهم وإرشادهم وتشغيلهم ثن إدماجهم اجتماعيا
- ج16- المولود من أبوين على الطرق غير الشرعية والمباحة قانونا وهو تعريف شرعي أكثر منه قانوني.
- ج17- لا بأس
- ج18- لا توجد كون أني لا أتعامل بالقضايا من هذا النوع.

ب- وجهة نظر علم الاجتماع:

موضوع المقابلة: نظرة المختصين في علم الاجتماع
لظاهرة الأطفال غير الشرعيين
مدة المقابلة: ساعة و 10 دقائق
مكان المقابلة: مكتب رئيس قسم علم النفس وعلوم
التربية - جامعة البليدة -
نموذج المقابلة رقم: 01
إجراء مقابلة مع السيد: الدكتور: رابح درواش

المحور الأول:

البيانات العامة:

السن: 53 سنة

المستوى التعليمي: جامعي

الشهادات المتحصل عليها: دكتوراه دولة

التخصص: علم اجتماع العائلة

المهنة: رئيس قسم علم النفس وعلوم التربية وأستاذ محاضر

الأقدمية في العمل: 21 سنة

اللغة المتداولة (المستعملة): عربية

الأصل الجغرافي: ☐ ريفي ☒ حضري

المحور الثاني:

ج1- هناك العديد من المتغيرات والثقافات الدخيلة على المجتمع الجزائري أدت الى ظهور بعض أشكال من التغير الاجتماعي كظهور بعض السلوكات الانحرافية والتي كانت موجودة من قبل ولكن بنسب قليلة خاصة وأن طبيعة المجتمع الجزائري كان يسوده طابع الأسرة المحافظ، والخفي الذي كان يسوده الكثير من الضبط الاجتماعي، الى أن انتقلت الأسرة الجزائرية الى الطابع الانتقالي المعلن، والذي كشف عن الكثير من السلوكات التي كان التكلم عنها في السابق بمعنى التكلم عن ما هو محرم أي أنها كانت من الطابوهات أما الآن فأصبح الكلام عن هذه المواضيع بشكل معلن وهذا ما شجع في زيادة هذه الظواهر التي لا تتماشى وسلم القيم والمعايير الاجتماعية.

ج2- وجود هذه الظاهرة ليست غريبة على مجتمعنا وهذا التزايد يرجع أيضا الى تزايد عدد السكان لأنه أدى الى انتقال الحياة الاجتماعية من الحياة البسيطة إلى الحياة المعقدة التي أدت الى زيادة نسبة الجريمة، زيادة على ذلك ظهور عوامل التغير الاجتماعي والانفتاح الثقافي وتأخر سن الزواج ونقص الوازع الديني... كلها

تعتبر كعوامل تشجع استفحال الظاهرة (الأمهات العازبات) وهذا كله في مقابل ضعف عوامل الضبط الاجتماعي من بينها الخروج عن العادات والتقاليد في مقابل الأخذ بثقافة الآخر (الثقافة الغربية).

ج3- الاحتكاك بثقافة الآخر (الثقافة الغربية) أدى الى ظهور مثل هذه الأشكال السلوكيات الانحرافية التي ترفضها ثقافة المجتمع الجزائري ليس هذا فحسب فإن ما ينص عليه ديننا الاسلامي الحنيف فهو يرفض مثل هذه السلوكيات ويعتبرها من المحرمات، اما من الناحية الاجتماعية فيقتضي الأمر معالجة الظاهرة بمزيد من الوعي الاجتماعي.

ج4- الأخذ بعين الاعتبار أن تكون لدينا ثقافة اجتماعية لا تجعل هذه الفئة باعتبارها مذنبه، ولكن على المجتمع أن يعترف بأنه هو المذنب لأنه ساهم بطريقة غير مباشرة في انتاج هذه الفئة وأن يعيد قوة الضمير الجمعي لتكوين وإعادة تشكيل ما يسمى بالقيمة الأخلاقية في المجتمع لكي يحس كل فرد بقوة مسؤوليته اتجاه المجتمع وأن يتدخل الجانب القانوني في ردع الأشخاص الذين يقيمون علاقات جنسية غير مشروعة، ويتم معاقبتهم حتى تقلص من نسبة تزايد هذه الفئة من الأطفال غير الشرعيين من جهة، ومن جهة أخرى أن يلعب الدور الديني وظيفته في توعية المجتمع.

ج5- نتيجة لعدم إتاحة بعض الفتيات على فرص الزواج تلجأ هذه الفئة من العوانس لطلب التحصل على عملية التكفل، وعادة ما تكون لهاته الفئة كل الامكانيات المادية من مسكن وعمل وتريد البحث على الاستقرار النفسي وموانسة لحياتهن فيلجأن الى التكفل ببنت أو ولد خصوصا اذا كان سنهن تجاوز الأربعين، وهذا ما لمسناه مؤخرا خاصة وأن الجزائر وصلت نسبة العنوسة فيها الى 13 مليون.

ج6- إن التكفل بهذه الفئة يقتضي أن يكون تكفل كلي من الناحية المادية والمعنوية، ولا بد من تحسيس هذا الطفل بأنه ينتمي الى العائلة، من أجل تحقيق الاستقرار النفسي ومن ثمة الاندماج الاجتماعي، وهذا بمراعاة عدة مؤشرات التي يجب توفرها لدى الأسرة المتكفلة كتوافق السن بين الزوجة والزوج، ولا يكونا طاعنين في السن وعدم وجود سوابق عدلية لكلاهما، ولها مستوى اقتصادي مقبول وعلى الأقل يحملان مستوى تعليمي معين ويكونا مؤهلين نفسيا واجتماعيا لعملية التكفل حتى نضمن ولو بنسبة تقديرية نجاح عملية التكفل.

ج7- اذا توفرت الشروط المطلوبة في الأسرة الكفيلة هذا يساعد الطفل المتكفل به من التحصل على نتائج دراسية في المستوى المطلوب، ولكن هذا لا يكفي لتقدير مجهودات الطفل إلا اذا كانت هذه الفئة تم قبولها في المدرسة من ناحية تسوية الوضعية الادارية، كما يتطلب أيضا مراعاة ظروف هذا الطفل ودراسة نفسيته التي تتطلب متابعة مستمرة، كما يجب أن تكون وضعيتهم عادية داخل أقسام الدراسة.

ج8- شعور هذه الفئة بعدم قبولها اجتماعيا تؤدي بها حتما الى البحث عن الذات من خلال قيامها بسلوكات انحرافية عن طريق الادمان على المخدرات، السرقة، الاعتداء الجنسي وغيرها من السلوكات التي تتعارض مع قيم المجتمع، كما يصبحون يحملون عدا للمجتمع لأنهم يعتبرون أنفسهم غير مقبولين اجتماعيا.

ج9- الأطفال المتكفل بهم في الأسر الكفيلة هم أكثر توافقا من فئة الأطفال المتواجدين في المراكز، وهذا إذا كانت نوعية التنشئة الأسرية وأساليب المعاملة الموجهة لهذه الفئة سليمة، فهذا ما يساعد هذه الفئة من الاندماج الاجتماعي، أما اذا تكلمنا عن طبيعة الاندماج بين الجنسين فعموما نجد الفتاة تكون أكثر معاناة من الشاب الذكور ويتطلب التكفل بها لأن المرأة أكثر انجذابا الى المسؤولية داخل الأسرة وفي المقابل نجد الرجل يواجه المجتمع ولكن طبيعة المرأة لا تستطيع مواجهة المجتمع.

ج10- إندماج هذه الفئة من الأطفال يقتضي توفير الحماية والمعالجة النفسية، ونحاول تكوينه في العلاقات الاجتماعية والتكفل بهذا الجانب وإيوائهم ماديا وتوفير جانب الدعم العاطفي والعمل على قبولهم مدرسيا والتكفل بهم في مراكز التكوين المهني من الناحية الاجتماعية، أما من الناحية القانونية فيستدعي مراعاة الحالة الخاصة لهذه الفئة ووضع تسهيلات فيما يخص جانب الوثائق كبطاقة التعريف الوطنية (إثبات المواطنة) وجواز السفر ووضع اجراءات قانونية فيما يخص شهادة الجنسية ومنع بعض التجاوزات لبعض الحالات الاستثنائية ومراعاة ظروفها لتسهيل عملية الاندماج الاجتماعي لأن هذه الفئة ما هي عبارة إلا عن ضحايا ظروف ما.

ج11- هو طفل ناتج عن علاقة غير شرعية تم التخلي عنه من طرف والديه تجنباً للعار الذي يلحق بهما وعادة ما تجد هذه الفئة تلقى رفض من طرف المجتمع لأن المجتمع دائما يصممهم بالعار و الدونية و هذا ما يحول إلى عدم إندماجهم في المجتمع.

ج12- ألفت بكثير من جوانب الموضوع.

ج13- لا توجد لدي اقتراحات محددة لأنني لست على إطلاع واسع حول هذه الظاهرة.

تاريخ إجراء المقابلة: 2012/01/17

موضوع المقابلة: نظرة المختصين في علم الاجتماع

مدة المقابلة: 45 دقيقة

لظاهرة الأطفال غير الشرعيين

مكان المقابلة: جامعة سعد دحلب بالبلدية

نموذج المقابلة رقم: 02

إجراء مقابلة مع السيد: الدكتور: قاسيمي ناصر

المحور الأول:

البيانات العامة:

السن: 43 سنة

المستوى التعليمي: جامعي

الشهادات المتحصل عليها:

التخصص: علم الاجتماع

المهنة: أستاذ

الأقدمية في العمل: 19 سنة

اللغة المتداولة (المستعملة): عربية/ فرنسية



حضري



ريفي

الأصل الجغرافي:

المحور الثاني:

ج1- هناك عوامل التغير في الأفكار والثقافات الوافدة وتفاعل الثقافات وزيادة عوامل أخرى كالتعليم، العمل ووسائل الاعلام.

أما عن النمط الأسري السائد هو الأسرة الانتقالية التي هي مزيج بين العائلة النواة والعائلة الممتدة بحيث لم تنفصل العائلة النواة عن العائلة الممتدة من حيث العلاقات الاجتماعية والتعاون والتضامن إلا أنه تبقى الكثير من مظاهر التغير الاجتماعي منها ارتفاع نسبة الحرية الفردية في الأسرة بسبب ضعف عوامل الضبط الاجتماعي التي كانت تقوم بها العائلة الممتدة من بينها وظيفة التنشئة الاجتماعية التي أصبحت متعلقة بالسلوك الاجتماعي للفتاة.

ج2- هناك عدة عوامل وأسباب متداخلة دفعت بعض الفتيات الى إقامة علاقات غير شرعية ومن بينها نذكر افتقار بعض الأسر لعامل التنشئة الاجتماعية، ارتفاع نسبة الحرية الفردية للفتاة بدون وجود مراقبة أسرية في توجيه سلوك الفتاة، أيضا العامل المادي والتفكك الأسري ونقص الوازع الديني.

- ج3- هذه الظاهرة تعتبر دخيلة على ثقافة المجتمع الجزائري وتوجد ولكن بنسب قليلة وتعود أسبابها الى التأثير السلبي لبعض القنوات الأجنبية التي تقوم بعرض أفلام حول موضوع "الجنس" وهي مسألة تقليد.
- ج4- القيام بحملة توعية مستمرة ويكون العمل اجتماعي متكامل من منظور ديني وقانوني واجتماعي ونفسي حتى يتم التخفيف من حدة تزايد هذه الفئة من الأطفال.
- ج5- القيم الدينية هي التي تشجع عملية التكفل خاصة وأن المجتمع الجزائري يتمتع بثقافة التضامن الاجتماعي خصوصا اذا وجدت مؤهلات مادية لفئة بعض العوانس فهذا ما يدعها لعملية التكفل والرعاية.
- ج6- احترام الشروط القانونية لعملية التكفل ودراسة الملفات الخاصة بهذه الأسر بدقة، كما على الجهات المسؤولة أن ترخص لجنة خاصة بالبحث عن السيرة الذاتية للأسر الراغبة في عملية التكفل وهذا من أجل توفير الحماية المادية والمعنوية للفئة المتكفل بها.
- ج7- اذا ما تم مقارنة الفئة المتكفل بها في الأسرة الكفيلة والفئة المتواجدة في مراكز الطفولة المسعفة فنجد أساليب الرعاية في الأسرة الكفيلة تمكن الفئة المتكفل بها من عملية الاندماج الاجتماعي وكل ما كانت عملية الاندماج الاجتماعي أقوى كلما كانت درجة التحصيل الدراسي جيدة وهذا يكون حسب النمط الأسري الموجه لعملية التربية داخل الأسرة.
- ج8- بطبيعة الحال لأنه إذا شعرت هذه الفئة بعدم الرغبة فيها فهذا ما يولد نفور وإنطواء وإنعزال وهذا ما يدفع في غالب الأحيان بهذه الفئة الى البحث عن الذات وفي هذا تلجأ الى عمليات حتى الانتحارية منها فنجدهم يحاولون تناسي ماضيهم وذلك بالقيام بعملية الادمان والسرقات وبعض السلوكات الانحرافية وهذا نتيجة لإحساسه برفض المجتمع له.
- ج9- في نظري الأطفال المتكفل بهم نجدهم أكثر توافقا من الناحية النفسية والاجتماعية لأن الأسرة تحدد المكانة الاجتماعية للأفراد.
- ج10- يتطلب التكفل الاجتماعي بهذه الفئة والتحسيس بالقبول الاجتماعي ثم بعد هذا يتطلب التكفل المادي والمعنوي، كما يتطلب من الهيئات المعنية بهذه الفئة انشاء هيئة خاصة ادارية تقوم بمتابعة هذه الفئة في كل مراحل العمر.
- كما يتطلب محاولة الادماج المهني وإعطاء كامل الحقوق في عملية التمدريس والعلاج والعمل والزواج ويقتضي هذا تسهيل الحصول على الحقوق الاجتماعية، بالإضافة الى التأهيل القانوني بايجاد كل التسهيلات لاستخراج الوثائق.
- كما يستدعي كذلك توفير السكن أو عملية الكراء بمبالغ رمزية لمحاولة ادماجهم في المجتمع.
- ج11- الطفل غير الشرعي هو مولود ناتج عن علاقة اجتماعية غير شرعية وغير قانونية وتم التخلي عنه من طرف والديه دون الحاق النسب به.

أما بالمفهوم العاطفي هو ضحية الوضع الاجتماعي نتيجة ضعف عوامل الضبط الاجتماعي والأخلاقي والديني وهو كضحية ويحمله المجتمع خطأ والديه.

ج12- أَلَمْتُ بالكثير من جوانب الموضوع.

ج13- ليس لدي اقتراحات حول الموضوع فعموماً يجب أن تكون محتويات الأسئلة تخدم أغراض الموضوع.

تاريخ إجراء المقابلة: 2010/01/23

موضوع المقابلة: نظرة المختصين في علم الاجتماع

لظاهرة

الأطفال غير الشرعيين

مدة المقابلة: ساعة ونصف

مكان المقابلة: جامعة سعد دحلب بالبليدة

نموذج المقابلة رقم: 04

إجراء مقابلة مع السيد: / أ/ العايب سليم

المحور الأول:

البيانات العامة:

السن: 38 سنة

المستوى التعليمي: جامعي

الشهادات المتحصل عليها: ماجستير

المهنة: أستاذ جامعي

الأقدمية في العمل: 07 سنوات

اللغة المتداولة (المستعملة): عربية

الأصل الجغرافي:

ريفي

حضري



المحور الثاني:

ج1- نذكر مشكل المساس بسلم القيم والمعايير الاجتماعية فكلنا نحس الخروج عن تقاليدنا، ويجب على

الانسان دائما العمل بفكرة التجديد والانسان بطبعه يحب الاستقلالية ويسير نفسه بنفسه وفق هذا المنظور وبالتالي وفق هذا المنظور يصطدم بفكرة التحرر ويشعر بالفردانية l'individualisation والاستقلالية لأنها دخلت موجة من التحرر والغزو الثقافي والتحرر في السلوك والمتقدم والعصرنة خصوصا ونحن في اطار العولمة la mondialisation.

ج2- اللجوء الى هذه الممارسات نتيجة تحرر الفتاة ونتيجة لتأخر سن الزواج أو الخوف من العنوسة حيث تكون الفتاة متعلقة بالزواج وغالبا ما تصطدم تلك الرابطة (العلاقة) بتلك الممارسات وبالتالي تقوم بهذا التصرف بدون موافقة الوالدين أو نتيجة لبعض الضغوطات الموجهة من طرف الأسرة الذي يدفع بها الى الهروب من واقعها الاجتماعي لتصطدم بواقع غير مقبول اجتماعيا ودينيا وقانونيا، وبالتالي عندما تتطور تلك العلاقة تقع أغلب الفتيات في الحمل غير الشرعي.

ج3- موجودة هذه الظاهرة ولكن في حالات قليلة باعتبارها حالات شاذة لأنه يطرح تساؤل: كيف تقابل هذه الحالات أسرتها وكيف تواجه المجتمع، وهل الظرف الاجتماعي دائما هو السبب؟ مثلا نفترض أن شابا قام

بمثل هذه الممارسة فهذا لا يمكن مرده دائما الى الأسباب الاجتماعية فيمكن تفسيره بالدوافع النفسية، رغم أن الشرع سمح بتعدد الزوجات (04زوجات).

ج4- من وجهة نظري أولاً: من جانب التحسيس والتوعية في مختلف القنوات البصرية والمسموعة لإشعار بمخاطر هذه الممارسات غير الشرعية.

ثانياً: محاربة بيوت الدعارة وأن هذه تعتبر مهمة الجميع وعلى الأفراد أن يعبروا عن رفضهم من خلال الجمعيات والمجتمع المدني ومختلف الهيئات (المدرسة - المساجد...).

ج5- إن الظاهرة ليست غريبة على مجتمعنا، بل هو موجودة من قبل ولكن بنسب قليلة ولم يكن المجتمع يطرحها كقضية اجتماعية، ولكن زيادة نسبة العوانس وتقلص حظوظ الزواج بالنسبة لهذه الفئة دفع بها الى البحث عن المؤانسة وذلك بطلب التكفل بهذه الفئة في مقابل توفر الامكانيات المادية والمعنوية لنجاح عملية التكفل.

ج6- أن تتوفر على الشروط المادية والمؤهلات النفسية والاجتماعية حتى نضمن لبعض الحالات عملية الاندماج الاجتماعي والنجاح المدرسي.

ج7- فالنجاح المدرسي والتحصيل الدراسي الجيد، فهو مرتبط أساساً بالظروف النفسية والاجتماعية التي يعيش فيها الطفل.

ج8- إن هذا الطفل ليس شرعي من حيث العلاقة الارتباطية وبالتالي فالوصم الاجتماعي الذي يتمثل في نظرة المجتمع اتجاه هذه الفئة تبقى (منبوذة يرفضها المجتمع) لأنها دخيلة على قيم المجتمع، وهذا ما يدفع بهذه الفئة الى القيام بعمليات انحرافية خاصة بعد شعورهم بوصمة العار التي تلاحقهم و التي يشعر من خلالها بأنهم مرفضون من طرف المجتمع وهذا ما يشكل عقد نفسية عند هذه الفئة.

ج9- في نظري التكفل بالأطفال في الأسر الكفيلة التي تقيم الرعاية البديلة لهذه الفئة خصوصاً اذا توفرت الشروط المطلوبة لعملية التكفل في هذه الأسر.

ج10- اعادة الاعتبار لهذه الفئة وتحسيس أفرادها بأنهم مواطنين لهم نفس الحقوق مع الأطفال العاديين لهم الحق في كل الوثائق، كما لهم الحق في الالتحاق بالمدرسة والعمل والتكوين.

ج11- هو ذلك الشخص لوقته في حالة من الرفض الاجتماعي.

ج12- يتضح أن الأسئلة بنيت بدقة منهجية وعلمية كبيرة.

ج13- لا توجد أية اقتراحات للأسئلة أملت بجميع النواحي.

ج - وجهة نظر علم النفس و علوم التربية:

موضوع المقابلة: نظرة المختصين في علم النفس لظاهرة
الأطفال غير الشرعيين
تاريخ إجراء المقابلة: 2010/03/10 .
مدة المقابلة: 52 د
مكان المقابلة:
كلية الآداب والعلوم الاجتماعية
جامعة البليدة

نموذج المقابلة رقم: 01
إجراء مقابلة مع السيد: الدكتور:
محي الدين عبد العزيز

المحور الأول:

البيانات العامة:

السن: 55 سنة

المستوى التعليمي: جامعي

الشهادات المتحصل عليها: دكتوراه دولة

التخصص: علوم التربية

المهنة: أستاذ جامعي

الأقدمية في العمل: 24 سنة

اللغة المتداولة (المستعملة): عربية

الأصل الجغرافي: ريفي

حضري



المحور الثاني:

ج1- يمكن إدراجهم في فئة الأطفال ذوي الحاجات الخاصة أو الطفولة المحرومة هذا من الناحية النفسية وتتطلب في هذه الحالة الحاجة إلى اعتراف الغير به، ومن الناحية الدينية يسمى بإبن الزنا، ومن الناحية القانونية لا بد من إلقاء رعاية الخاصة به لحماية حقوقه القانونية وبهذا يتحصل هذا الطفل على نوع من التوافق النفسي.

ج2- هذا يتوقف على شخصية هذا الفرد ويوجد فئة لها مقاومة ولكن في اغلب الأحيان تكون ضعيفة ويمكن لفئة أخرى أن تحقق نوع من التوافق النفسي وبالتالي تتمكن من الاندماج الاجتماعي إذا حققت النجاح الاجتماعي في المدرسة ومكنها من التحصل على شهادات جامعية أو مهنية وإذا حصل هذا النوع من التدرج الاجتماعي الايجابي سوف يمكن هذه الفئة من الحصول على منصب عمل وبالتالي تحس هذه الحالة نوعا ما

بالاستقرار الاجتماعي مع متابعة هذه الحالات نفسيا وتحسيسها من طرف المجتمع أنها لا ذنب لها والنظر إليها باعتبارها حالات عادية في المجتمع لها حقوق وعليها واجبات مثلها مثل الفئات الأخرى المعترف بها اجتماعيا.

ج3- أهمها صعوبات نفسية مقارنة مع أقرانه SNP "أي بدون لقب سلفي" باعتبار أن الأسرة هي بمثابة الاستقرار الروحي الذي يحسسه بالانتماء البيولوجي النفسي الاجتماعي وبالتالي يصبح الفرد مطمئن على مصيره ولكن إذا غاب التكفل الأسري سيجد هذا الفرد مجموعة من الصعوبات التي تواجه هذه الفئة من الأطفال مثلها مثل أطفال المراكز وأطفال الشوارع باعتبارهم يفتقدون إلى إثبات نسبهم كما أنهم يفتقدون إلى وجود أسرة تحميهم معنويا وماديا.

ج4- الأسباب كثيرة ومتداخلة خاصة وان الأسرة في بعض الأحيان تريد إلتماس من بعض الوظائف التربوية خاصة وأن أغلب الأسر الجزائرية تفتقد إلى تعاليم التربية الجنسية للفتاة بالإضافة إلى أشكال العنف المتواجدة على مستوى بعض الأسر، أيضا حالات الانفصال، الهجر، الطلاق، ارتفاع نسبة العنوسة، الفقر، ضعف الوازع الديني... الخ.

ج5- عائليا لا يمكن (انطلاقا مما ينبغي أن يكون) إلا إذا كانت اغتصبت من دون رضا، وهنا ترجع إلى مراكز الاستعداد النفسي (أمهات في خطر) SOS femmes والقانون يحمي هذه الفئة، يتم بمساعدة هذه الحالات. حتى في أوروبا تعتبر هذه جريمة في حق الإنسانية ويعاقب عليها القانون إذا قامت الأم بحالة الإجهاض، فعلى الأم الاحتفاظ بحملها إلى موضع الولادة وفي مقابل ذلك يقوم القانون بحمايتها قانونيا في انتظار أخذه أو التكفل به على مستوى بعض الأسر الكفيلة.

- من الناحية الدينية لا بد على المجتمع أن يكون زاجر لكي لا تنتشر والمجتمع يتفطن حول هذه الظاهرة ولا ننظر لتلك اللحظة في ثواني.

فأنا ضد هذه الفكرة التي تقوم بإنشاء مؤسسات خاصة لهم (مثل النحلة التي ترعي وهي ملكة في بيتها) وذلك بالقيام بمعالجة الظاهرة معالجة جذرية ونخصّص جهاز للردّ والعقاب القانوني للمقيمين لهذه العلاقة غير الشرعية ونتفادى النظرة الدونية للأطفال غير الشرعيين.

ج6- التأهيل النفسي والاجتماعي يبدأ بالتسوية القانونية لوضعية هذه الحالات ثم عن طريق التكفل بهم محاولة إدماجهم اجتماعيا.

ج7- في الأسرة أحسن ما يمكن لها تعويض بعض الحاجات مقارنة بالمراكز التي يتربى أطفالها على نوع من الصّراع والقهر.

ج8- لا بد أن يكون بالتدريج في طفولته نتركه يعيش طفولته والتدريج مع الشرح والإقناع و من ناحية التطمين (الطمأنينة) وإذا ما كانت هناك فرصة نحاول تبليغه بحقيقة وضعه بطرق تحضيرية.

ج9- أظن أنها لا تختلف حسب الجنس.

ج10- هو أولاً يمكن إدراجه ضمن الفئات ذوي الاحتياجات الخاصة، ومن الناحية الفيزيولوجية عادي، والتكوين النفسي يبقى غير عادي لأنه يحس نفسه انه في حالة اغتراب اجتماعي لان المجتمع غالبا ما يحسهم أنهم أطفال غير مرغوب فيهم.

ج11- مع كل محددات الاندماج الاجتماعي إلا أن توافقه النفسي (مع الحرمان الأبوي تطبع فيه).

ج12- مضمون محتوى الاستمارة تخدم غرض الموضوع خصوصاً وان الموضوع يعتبر من الطابوهات الموجودة في المجتمع الجزائري، ولا بد من معالجة مثل هذه المواضيع لأنها تعتبر مواضيع الساعة.

ج13- لا بد من تدعيم كل المؤسسات التنشئة الاجتماعية بالتربية الجنسية.

لا بد أن يكون نوع من النشر الوعي بخطورة هذه [السلوكات جانب تحسيبي] عن طريق الإعلام التغيير الاجتماعي يلعب دور كبير في انتشار مثل هذه السلوكات خاصة في مجال الثقافة المستهلكة أو ما نسميها بأخذ بثقافة الآخر.

موضوع المقابلة: نظرة المختصين في علم النفس لظاهرة
الأطفال غير الشرعيين
تاريخ إجراء المقابلة: 2009/03/10
مدة المقابلة: 52 د
مكان المقابلة: مكتب الأستاذة
(قسم علم النفس وعلوم التربية)

نموذج المقابلة رقم: 02

إجراء مقابلة مع الأستاذة:
تواتي نواره
(نائب رئيس القسم المكلف بالجذع المشترك والتربصات)

المحور الأول:

البيانات العامة:

السن: 43 سنة

المستوى التعليمي: جامعي

الشهادات المتحصل عليها: ماجستير

التخصص: علم النفس العيادي

المهنة: أستاذة مكلفة بالدروس

الأقدمية في العمل: 07 سنوات

اللغة المتداولة (المستعملة): عربية / فرنسية

حضري



الأصل الجغرافي: ريفي

المحور الثاني:

ج1- اللا شرعي لا يهم المختص النفسي بل ما يهمه هو الطفل و ما يترتب على لا شرعيته من مشاكل ونقص في العناية و الحرمان العاطفي الأمر الذي يؤثر على نموه.

ج2- يتوقف ذلك على قوة الطفل اللا شرعي متكفل به في وسط عائلي مستقر ففي هذه الحالة يصبح طفل عادي و سوي، اما من لم يمكنه الحظ من التكفل فلا بد من إيجاد ما يسمى بالأم البديلة التي تعوض هذا النقص.

ج3- إذا كان متكفل به فمشكل الاسم قد يصبح مشكل في التكيف السليم مع محيطه المدرسي، أما إذا كان في دور الحضانة فالصعوبات التي يواجهها تتعلق بنظرة الاحتقار التي تحملهم ذنب آبائهم.

ج4- الأسباب متعدّدة ونجد منهم فئة المنحرفين تذهب الانحراف والتي نجدها عند الشخصيات المضادة للمجتمع التي تلجأ إلى الخطأ نظرا لعدم اهتمام المحيط العائلي بالمراقبة أو الشابة التي تبحث عنه في

أحضان الشباب.

ج5- يتغير التكفل بالحالة حسب الحالة النفسية للأم.

ج6- نعم بدون شك فإحساس الفرد بأنه مرفوض في مجتمعه يجعله يستجيب بالعدوانية نحو هذا المجتمع فيتعدى عليه.

ج7- بالضبط بمثل ما يتم التكفل بفئة الجانحين والتي ترجع أسبابهم لمختلف الظروف غير اللاشرعيين.

ج8- إذا حدث التكفل في الوقت المناسب بحيث لا تكون بعض الإضطرابات قد ثبتت فيمكن للحياة في الأسرة الكفيلة أن تكون مستقرة وبالتالي تساعد التحصيل الدراسي.

ج9- لا يوجد سن بالتحديد ولكن عندما يستطيع الطفل أن يعي ويفهم ثم عندما يطرح أسئلة لا بد من أن تكون الإجابة صريحة ولا يوجد اختلاف بين الجنسين.

ج10- الطفل غير الشرعي طفل معرض أن يكون طفلا محروم عاطفيا.

ج11- مستوى السؤال لا يتناسب مع تخصصنا.

ج12- الموضوع يستحق المعالجة الدقيقة لمثل هذه الحالات لإعادة اعتبارها للمجتمع.

ج13- لا بد من التدقيق في مصطلحات علم النفس.

موضوع المقابلة: نظرة المختصين في علم النفس لظاهرة
الأطفال غير الـ
المحور الأول:

البيانات العامة:

السن: 45 سنة

المستوى التعليمي: جامعي

الشهادات المتحصل عليها: دكتوراه : شرادي نادية

التخصص: علم النفس العيادي

المهنة: أستاذة مكلفة بالدروس

الأقدمية في العمل: 11 سنة

اللغة المتداولة (المستعملة): عربية / فرنسية / إنجليزية



حضر



ريفي

الأصل الجغرافي:

المحور الثاني:

ج1- هو جهاز نفسي كباقي الأطفال. لهذا نظر إليهم العالم الخارجي بنظرة سلبية سوف تؤثر هذه النظرة على ديناميكية تسييرهم النفسي.

ج2- أولا عن طريق دراسة حالة العمل على أساس إعادة تقديم الواقع النفسي: أنه يعرف أنه غير مسؤول عن واقعه الاجتماعي كي لا يعطي نظرة سلبية على حالته النفسية.

ج3- سوف ينشأ ون ضعفاء الشخصية بسبب النظرة السلبية للمجتمع، بمعنى لديهم جهاز نفسي هش لا يسمح لهم بالتكيف الاجتماعي (لا يستطيعون مواجهة الصراعات سواء أكانت داخلية أم خارجية).

ج4- لم تملأ شخصيتها من قبل الوالدين (مواضيع الحب) بشكل يسمح لها بتجاوز صراعاتها الداخلية، وبالتالي تكون لديها جهاز نفسي ذو آليات دفاعية غير فعالة، لا تحميها من مواجهة مشاكلها الداخلية مما قد يعرضها إلى العجز عن تجنب الوقوع في علاقات غير شرعية.

ج5- لا بد من التحضير النفسي لهذه الأم قبل موضع الولادة.

ج6- نوعا ما لكن أولا وقبل كل شيء الأولوية لمكانة الأنا وعدم اكتسابه لآليات دفاعية فعالة تحميها من الإقبال على السلوك الإنحرافي ثم يأتي ما ذكر.

ج7- لا بد من مساعدة نفسية مصرح بها من التحليل النفسي حتى تساعد على استئصال جذور الصراعات التي أدت أو دفعت بهم إلى الوقوع في مثل هذه المشاكل.

ج8- نعم لا سيما إذا كانت هذه الأسرة بمثابة سد ودعم اجتماعي يقدم الحب لمثل هذه الفئة، مما ينعش

- جهازهم النفسي ويدفعهم للتحصيل الجيد.
- ج9- قبل المرافقة عند الجنسين، لأن في المرافقة يعيش هذا المراهق انبثاق للصراعات النفسية السابقة وإذ أضفنا له مشكل آخر فذلك يعقد الأمور أكثر (تدرجياً).
- ج10- هو الطفل المولود في ظروف مختلفة عن المولود من أب وأم متزوجين شرعياً وقانونياً (بدون وضع ألقاب اجتماعية قد تدعم شعوره بالنقص).
- ج11- الحب ثم الحب من قبل المحيط لا سيما الأشخاص الذين يعيش معهم عن قرب L'AMOUR
- ج12- أسئلة موضوعية.
- ج13- كان ممكن طرح أسئلة فيما يخص تصورات حول الأب، كذلك لأنه مسؤول كذلك عن وضعية مثل هذه الفئة من الأطفال.

الاستنتاج الجزئي الخاص بأساتذة التعليم العالي (الجامعي):

أ- القانون:

البيانات العامة:

- إن معظم المبحوثين لا تقل أعمارهم عن ثلاثين سنة ويعتبرون مؤهلين ميدانيا خاصة وأن مدة الأقدمية في العمل تقارب 10 سنوات فأكثر.
- إن معظم المبحوثين ذات شهادة وكفاءة مهنية معتبرة في مجال الدراسات ما بعد التدرج.
- إن معظم المبحوثين يتقنون اللغة العربية وأنهم في مجال التعليم الجامعي.
- إن كل المبحوثين من أصل جغرافي حضري.

التعليق على اجابة المبحوثين:

- إن معظم هذه القضايا نتعامل معها بشكل مستمر لأن المحاكم غالبا ما تعج بقضايا مثل هذا النوع ويفصل فيها القانون بأحكام تشريعية كما هي موضحة في (الملحق رقم 02).
- يصرّح معظم المبحوثين أن هناك مواد قانونية تراعي ظروف هذه الفئة وتعمل على ادماجها في المجتمع ويتم حماية هذه الفئة من الأخطار المادية والمعنوية من طرف قاضي الأحداث.
- كما أن هناك مواد قانونية تؤهل هذه الفئة للاندماج المدرسي حتى ولو كانت تفتقد للوثائق ويتم التكفل بها من طرف مختصين ومراكز التكفل الرعائي للفئات ذات الحالات الخاصة والمحرومة في المجتمع حتى نجد من

انتشار هذه الظاهرة وتمتص بعض الأرقام المرتفعة في المجتمع، وهناك بعض القوانين الرادعة والعقابية للوالدين لتحمل مسؤوليتها خاصة في إطار القانون المعدل والمتمم للأسرة (فبراير 2005) الذي يُحول الصلاحية للقاضي إلى اللجوء إلى الطرق العلمية في اثبات النسب، وهي الكشف عن الشفرة الواثية A.D.N للطفل حديث الولادة والذي لم يعترف به والده ومقارنتها بالشفرة الوراثية للأب وإذا كانت تحمل نفس الحمض النووي بنسبة 50% فيلحق الابن بأبيه مباشرة، وتم إقترحها في الجواز السفر و بطاقة التعريف الوطنية البيومترية، ولكنها لم تطبق.

ب- علم الاجتماع:

البيانات العامة:

إن أغلب المبحوثين متحصلين على شهادة دكتوراة في علم الاجتماع.
 إن أغلب المبحوثين لديهم خبرة مهنية لا تقل عن أربعة عشر سنة (14 سنة).
 إن أغلب المبحوثين لديهم لغة مزدوجة (عربية / فرنسية) في البحث والتدريس.
 إن أغلب المبحوثين هم من أصل حضري.

التعليق على إجابة المبحوثين:

- يؤكد أغلبية المبحوثين أن النظرة التحليلية لعلم الاجتماع لظاهرة الأطفال غير الشرعيين أنه من مظاهر التغير الاجتماعي التي طرأت على الأسرة الجزائرية هي ظهور أفكار وثقافات دخيلة على المجتمع الجزائري، والتفاعل مع هذه الثقافات أدى إلى ظهور أنماط أسرية جديدة ترتفع فيها نسبة الحرية الفردية في الأسرة بسبب ضعف عوامل الضبط الاجتماعي التي كانت تقوم بها الأسرة الممتدة التي كان يسودها الطابع المحافظ، ومع ظهور الأسرة ذات الطابع الانتقالي كشفت عن الكثير من السلوكات التي لا تتماشى مع سلم القيم والمعايير الاجتماعية، وهذا ما لمسناه أثناء دراستنا لهذا الموضوع خاصة على مستوى القيم والسلوكات والأدوار التي بدورها أدت إلى ظهور الكثير من الانحرافات السلوكية التي لا تتماشى وخاصة المجتمع الجزائري، والتي أدت إلى ظهور فئة الأمهات العازبات، ومن ثم فئة الأطفال غير الشرعيين والتي هي في تزايد مستمر، ومن الصعب ادماجها في المجتمع، خاصة وأن الحياة الاجتماعية لهذه الفئة جد معقدة وأنها تفتقد إلى الاستقرار النفسي.

- أما عن الأسباب الدافعة بالأمهات العازبات إلى إقامة علاقات جنسية غير شرعية خصوصا مع زيادة السكان وارتفاع نسبة الجريمة وعوامل التغير الاجتماعي التي ساعدت على الانفتاح الثقافي وتأخر سن الزواج ونقص الوازع الديني وغياب التربية الجنسية، كما نجد بعض الأسر تفتقر أو تشدد المراقبة الأسرية

في توجيه سلوك الفتاة وغيرها من الأسباب المختلفة والمتداخلة التي تساعد على ظهور مثل هذه الممارسات الأخلاقية.

- إن الاحتكاك بالثقافات الغربية أدى إلى ظهور بعض الممارسات الغربية عن مجتمعنا الجزائري والتي أدت إلى ظهور مفهوم المخادنة أو الزواج على الطريقة الغربية من دون عقد رسمي أو شرعي، وهذا يعتبر نوع من الانحراف السلوكي وهربا من الواقع دفع ببعض الحالات إلى إقامة مثل هذا السلوك، وهذا ما يعكس عرض الحالة الثالثة التي رمزنا لها بالرمز "أ" التي كانت مقيمة مع عشيقها بطريقة المخادنة والتي استمرت 06 أشهر، ونتيجة كونها قاصر تم ادخالها إلى مركز إعادة التربية عن طريق قاضي الأحداث.

- طريقة التكفل بهذه الفئة من الأطفال لقت اقبال كبير من طرف الأسر التي تعاني من العقم والتي شكلت نسبتها 40%، كما نجد نسبة 20% هم عبارة عن عوانس يُقبلون على عملية التكفل، كما أن هناك بعض الأسر التي تُقبل على عملية التكفل، وهم الأسر الذين ينجبون فقط ذكور يقومون بالتكفل بالإناث، وهناك العكس من الأسر من تتجب فقط إناث فتطمح لكي يكون لديها ذكور فتقوم بوضع ملف على مستوى مديرية لنشاط الإجتماعي لكي تقوم بعملية التطفل، وهذا ما تم الاستطلاع عنه من خلال عرض الحالة الثالثة عشر (13) "ب.بي" فنجد أن الأم المتكفلة هي امرأة عازبة، وهذا ما تم توضيحه من طرف المختصين في علم الاجتماع والذي أرجعه إلى سبب عدم الزواج، خاصة إذا ما وصلت الفتاة إلى سن اليأس وفقدت فرصتها في الزواج، فهذا ما يدفعها إلى عملية التكفل خاصة وأنها تملك عمل ومسكن وما ينقصها هو البحث عن الاستقرار النفسي.

- ومن شروط التكفل بهذه الفئة مراعاة الظروف المادية للأسرة الكفيلة والسيرة الذاتية للزوجين ومعرفة مؤهلاتهما العلمية والنفسية والاجتماعية وسنهما ومكان اقامتهما حتى نضمن راحة المتكفل واندماجه في المجتمع، ولا نقف عند هذا بل يجب متابعة الحالة.

- إن أغلب المبحوثين يتفقون على أن عملية التكفل بهذه الفئة من الأطفال في الأسرة الكفيلة ساعدها على عملية التحصيل الدراسي، وهذا إذا توفرت الشروط المطلوبة لعملية التكفل لأنها تساعد على خلق جو من المنافسة خاصة إذا أحس هذا الطفل بالاستقرار النفسي وتحصل على مكانة اجتماعية داخل هذه الأسرة، فهذا ما يساعده على تحسين مستواه الدراسي إلى جانب التكفل المدرسي بتسوية وضعيته الإدارية من خلال شعوره بالاندماج الاجتماعي أن يحصل على النجاح المدرسي، وهذا ما يدعم موقف معطيات الفرضية الثانية التي تم إثبات صحتها بنسبة معتبرة أي بنسبة 66.66%.

الوصم الاجتماعي والعار الذي يلاحق هذه الفئة والعزلة التي تعاني منها هذه الفئة لها دخل في الاقبال على السلوك الانحرافي والعدواني، وهذا نتيجة لشعور هذه الفئة بعدم قبولها اجتماعيا فإنها تقبل على عملية الانحراف وغالبا ما نجد الفتاة تقبل على الانحراف بإقامتها للعلاقات الجنسية غير الشرعية، في حين يقبل الذكور على عملية الادمان على المخدرات والسرقة والاعتداء الجنسي وغيرها من السلوكات التي تتعارض مع قيم المجتمع وتصل في بعض الأحيان إلى الانتحار وهذا نتيجة احساسهم بأنهم غير مقبولين اجتماعيا، وهذا ما يدعم موقف الفرضية الأولى التي تم إثبات صحتها 100%.

أما عن الأطفال الذين يجدون توافقا نفسيا ودمجا اجتماعيا هم الأطفال المتواجدين في الأسر الكفيلة، لأن الأسرة تعتبر دعم نفسي ومعنوي، وهذه الرعاية تخلق جو من المنافسة، وفي المقابل أن مراكز التكفل تخلق جو من الصراع النفسي والاجتماعي، ولا تستطيع أن ترتقي وتعوض مكان الأسرة التي يشترط أن يكون عندها اسم اجتماعي، وهذا ما أردنا اثباته أو نفيه في معطيات الفرضية الثانية.

أما عن سبل ادماج فئة الأطفال بدون نسب في المجتمع فإن أغلبية المبحوثين يقرّون أنه لا بد من تظافر جهود كل من المؤسسات الدينية والقانونية والنفسية والاجتماعية في العمل على خدمة هذه الحالات لإدماج هذه الفئة مدرسيا وعمليا وأسريا، وفي المقابل يجب على المجتمع أن يغير نظرتة حول هذه الفئة ويشعرها بالقبول الاجتماعي لا بالوصم الاجتماعي حتى يتسنى لها عملية التوافق النفسي ومن ثمة عملية الاندماج الاجتماعي.

- الأطفال المتكفل بهم في الأسر الكفيلة هم أكثر توافقا من فئة الأطفال المتواجدين في المراكز، وهذا إذا كانت نوعية التنشئة الأسرية وأساليب المعاملة الموجهة لهذه الفئة سليمة، فهذا ما يساعد هذه الفئة على عملية الاندماج الاجتماعي، أما إذا تكلمنا عن طبيعة الاندماج بين الجنسين فعموما نجد الفتاة تكون أكثر معاناة من الذكور من الناحية النفسية، ويتطلب التكفل بها لأن المرأة أكثر انجذابا الى المسؤولية داخل الأسرة، وفي المقابل نجد الرجل يواجه المجتمع ولكن طبيعة المرأة لا تستطيع مواجهة المجتمع و لهذا غالبا ما تقع في الخطأ، ولكن فعل الوصم الاجتماعي والصحة السيئة غالبا ما تدفع بهم إلى الانحراف وذلك بالتدخين المبكر، الإدمان على الخمر و الإدمان على المخدرات كهروب من الواقع الاجتماعي، إلى جانب عدم الحصول على عمل والشعور بالملل والفراغ يدفع بهم إلى الانحراف والجريمة والعدوان حتى في مخيلة الضحية أنه يثبت رجولته "خالف تعرف"

جـ علم النفس:**البيانات العامة:**

إن أغلبية المبحوثين والمبحوثات متحصّلين على دكتوراة دولة أو ماجيستير على الأقل.

إن أغلب المبحوثين والمبحوثات يحملون مختلف التخصصات في علم النفس من علوم التربية وعلم النفس العيادي والتربوي ولديهم خبرة مهنية تتراوح ما بين 06 سنوات إلى 23 سنة.

إن أغلب المبحوثين والمبحوثات ينتمون إلى الأصل الجغرافي الحضري.

أما عن اللغة المستعملة والمتداولة في التدريس فهي متنوعة بين العربية والفرنسية والانجليزية، وهذا ما يمنح لهم إطلاع واسع نحو الاحتكاك بثقافة المجتمعات الغربية.

التعليق على اجابة المبحوثين:

- إن أغلبية المبحوثين يؤكدون أن النظرة التحليلية لعلم النفس لظاهرة الأطفال غير الشرعيين أنهم يعتبرون كجهاز لكي لا يعطو نظرة سلبية عن حالتهم النفسية، وأن يتم التكفل بهم في وسط عائلي بديل ويكون نفسي كباقي الأطفال ولهذا فإن فعل الوصم الاجتماعي سوف يؤثر على ديناميكية تسييرهم النفسي، وما يترتب من مشاكل ونقص في العناية والحرمان العاطفي، الأمر الذي يؤثر على نموهم النفسي، كما أن المشكل الذي سي طرح هو على مستوى صورة الذات و نمو الأنا.

أما عن الطريقة التي يتم فيها معالجة الحالة النفسية لهذه الفئة حيث أنه تم الاتفاق على أنه لا توجد وصفة جاهزة، بل لابد من المتابعة النفسية على مستوى المؤسسات التربوية، وأن يقنعهم بأنهم غير مسؤولون عن واقعهم الاجتماعي مستقر حتى يعوّض ذلك النقص، وبهذا يتمكن من تحقيق التوافق النفسي والاندماج الاجتماعي.

أما عن طبيعة الصعوبات التي تواجه هذه الفئة من الأطفال هو إحساسهم بعدم الانتماء البيولوجي النفسي الاجتماعي، خاصة وأنه يفتقد إلى اللقب العائلي الذي قد يصبح مشكل في عملية التكيف السليم مع محيطه المدرسي، أما إذا كان متكفل به من طرف دور الحضانة أو مراكز الطفولة المسعفة فإنه يتلقى عدّة صعوبات تتعلق بالصورة النمطية المحترقة التي كونها المجتمع لهذه الفئة والتي تحملهم ذنب آبائهم وهذا ما يجعلهم لا يستطيعون مواجهة الصّراعات سواء أكان داخلي أو خارجي، وأن المشكل النفسي يصبح مشكل اجتماعي والعكس صحيح، والذي يؤدي في غالب الأحيان إلى الانحراف عن طريق الادمان أو الوقوع في علاقات غير شرعية وهذا ما يُحول بهم دون التوافق النفسي والاندماج الاجتماعي، و هذا ما يثبت صّحة الفرضية الثانية.

إن وجهة نظر علم النفس في تشخيص الأسباب الدافعة بالأمهات العازبات إلى إقامة علاقة غير شرعية وبالتالي الوقوع في الحمل هي نتيجة لغياب التربية الجنسية وحالات التفكك العائلي وهذه النسبة تكون مرتفعة عند الفئة المنحرفة التي غالبا ما تلجأ إلى الخطأ لعدم إهتمام وإهمال المحيط العائلي بها خاصة إذا ألزمت هذه المرحلة فترة المراهقة حيث نجد الشابة تندفع إلى البحث عنه في أحضان الشاب حتى تملء ذلك الفراغ العاطفي، وهذا نتيجة للجهاز النفسي الهش الذي يفتقر إلى آليات دفاعية إلى آليات دفاعية غير فعالة التي لا تحميها في مواجهة مشاكلها مما قد يعرضها إلى الانحراف الجنسي.

5-8 النتائج العامة للدراسة:

من خلال التحليل و التعليق حسب الفرضيات من خلال الدراسة الميدانية التي كانت محاولة جادة وصعبة في آن واحد، من محاولة اختيار ودراسة الفرضيات الموضوعية في بداية الدراسة، وذلك من خلال إجراء مقابلات مع بعض المبحوثين والمبحوثات من فئة الأطفال غير الشرعيين، وتم إجراء دراسة مقارنة بين الأطفال المتواجدين في مراكز الطفولة المسعفة والأطفال المتكفل بهم في الأسر الكفيلة، محاولين الإلمام بالظاهرة والوقوف على أهم الأسباب المتصلة بها والظروف المحيطة بها، والنتائج المترتبة عنها، وقد تم إستنتاج مايلي:

- أظهرت النتائج الميدانية للدراسة الخاصة بالفرضية الأولى أن هناك علاقة بين " فعل الوصم الإجتماعي الذي يخصّصه المجتمع إتجاه الأطفال غير الشرعيين والعزلة الإجتماعية المفروضة عليهم لها دخل في إقبال البعض منهم على السلوك الإنحرافي و الجريمة "، وهذا الأسلوب يكون بمثابة ردود أفعال سلبية وانتقامية من طرف المجتمع الذي غالبا ما يشعرهم بعدم الانتماء و الرفض و الدونية و العار و التدنيس...غالبا ما يكون رد فعل هذه الفئة سلبي وعنيف على الذات و على الآخرين، و هذا ما يدفع بهذه الفئة إلى الإنحراف و الجريمة، فكل حالات دراستنا (18 حالة) تأثرت بعملية الوصم الإجتماعي، وعليه نستنتج أن الفرضية الأولى قد تحققت في ميدان بحثنا بنسبة 100% من عينة البحث، و بالتالي تدّعم موقف الفرضية الأولى و ثبتت صحتها.

- أما بالنسبة للفرضية الثانية التي تكشف عن طبيعة التكفل بالأطفال غير الشرعيين من قبل بعض المؤسسات وبعض الأسر الكفيلة (البديلة) دورا حاسماً في الحدّ من السلوك الإنحرافي و الجريمة و من ثم يحقق عملية الإدماج الإجتماعي الذي غالبا ما يؤثر في نسبة تحصيلهم الدراسي مقارنة بأطفال مراكز الطفولة المسعفة، فقد كشفت نتائج الدراسة الميدانية أن هناك علاقة بين طبيعة التكفل بهذه الفئة من طرف الأسر الكفيلة (البديلة) لها دورا حاسماً في الحدّ من السلوك الإنحرافي و الجريمة مقارنة بأطفال مراكز الطفولة المسعفة و من ثم تحقق عملية الإدماج الإجتماعي، بإعتبار أن من محدّدات الإدماج الإجتماعي: المدرسة (التحصيل الدراسي)، العمل، الزواج، خاصة وأن المطلب الأول للإندماج الإجتماعي أردناه أن يكون في دراستنا كمؤشر هو التحصيل الدراسي، فأسفرت نتائج دراستنا إثبات صّحة فرضيتنا الثانية بنسبة معتبرة والمقدرة بـ 66.66% ، هذا لا يعني أن مراكز الإيوائية لا تلعب دور وإنما أدوارها أقل حظا من الأسرة الكفيلة (البديلة).

- أما بالنسبة للفرضية الثالثة التي تكشف عن نوع الجنس (ذكورا – إناثا) و وضع مقارنة بين الجنسين ومعرفة أي الجنسين يحقق عملية الإدماج الإجتماعي أو يقبل على الإنحراف و الجريمة ، و التي تم صياغتها

في الفرضية التالية: " غالباً ما يقبل الذكور على السلوك الإنحرافي و الجريمة مقارنة بالإناث " و التي كشفت نتائج الدراسة الميدانية نجد أن الفرضية الثالثة محققة بنسبة عالية، لأن معظم المبحوثين (9/7) ذكور متكفل بهم أقبِلوا على السلوك الإنحرافي و الجريمة و الذي تمثل في التدخين في وقت مبكر و تناول المسكرات بكل أنواعها و تعاطي الخمر، و المتاجرة في المخدرات و التهريب و السرقة و السطو على المنازل و الإعتداء على أشخاص بالضرب (الحالة الأولى)، و لم يحققوا عملية الاندماج الإجتماعي أي بنسبة 77.77% ، و في المقابل ذلك نجد نسبة الإناث مقدرة بـ 44.44% الإناث المتكفل بهم اللواتي أقبِلن على السلوك الإنحرافي و الجريمة و التي تمثلت في إقامة علاقات جنسية غير شرعية، و التي أدت إلى فقدان عزريتهن في أغلب الأحيان كان كردود أفعال سلبية لعملية الوصم الإجتماعي، وعليه فأشكال الإنحراف والجريمة تختلف حسب نوعية الجنس (ذكورا أم إناثا).

و عليه فإن أثار و إنعكاسات هذه الظاهرة معقدة خاصة إذا لم تجد هذه الفئة إهتمام و رعاية لتتقيد عملية الاندماج الإجتماعي، فقد تلجأ الى حياة الانحراف لتتغذى أكثر المشكلة فبعدما كانت المشكلة المطروحة هي عدم الاعتراف بهذا الطفل وبالتالي جهل نسبه والتخلي عنه من طرف الأم، فإنها تتعدى الى ظهور مشاكل أخرى كالجوء الفتيات الى البغاء والدعارة والاحتياج للحصول على لقمة ومكان للعيش، ولجوء الكثيرين منهم من أجل نسيان أو الهروب من الواقع الإجتماعي لتتناسي حقيقة وضعهم قد يلجأ الى تناول المسكرات والمخدرات والتدخين إذا ما احتكوا بجماعة رفاق السوء، إقامة علاقات عاطفية غالبا ما تتطور إلى علاقات جنسية غير مشروعة لتعيد تكرير خطأ أمها.

وفي المقابل نجد الذكور يلجأ في التعبير عن رفضهم لواقعهم الاجتماعي الى الدخول في عالم الادمان على المخدرات، و شبكات التهريب والسرقة وعمليات الاغتصاب.

- تكون نسبة تأثير فعل الوصم الاجتماعي اتجاه الأطفال المتواجدين في مراكز الطفولة المسعفة وفي مراكز اعادة التربية بدرجة أكبر بالمقارنة مع الفئة المتكفل بها في الأسرة الكفيلة (الأسرة تكون له بمثابة حماية).

- أغلب الحالات عشن في جو أسري هادئ ولكن اكتشافهن لحقيقة هويتهن جعلهن يصطدمن بالواقع وتحطمت أحلامهن وتوقعاتهن المستقبلية خصوصا ما زاد انفعالهن عند وصمهن بالعار و الدونية و التدنيس أي بمعنى سبهن و شتمهن بأنهن فتيات "لقيطات، بنات الحرام...".

- إن أغلب المبحوثين والمبحوثات يصّرّحون أن الأسرة هي خير مكان لتربية هذا الطفل وإن لم تكن متوفرة الأسرة الحقيقية فلا بد من ايجاد أسرة بديلة، وهذا ما تم الاعتراف به من خلال مواقف المقابلات التدعيمية، التي تم اجراءها مع كل من الأمهات العازبات اللواتي وضعن موقفهن من التنازل للأسر الكفيلة والمقابلات التي تم اجراءها مع الأسر الكفيلة التي وضعت سبل الدعم المادي والمعنوي لنجاح هذه العملية، كما تم ادراج مقابلات

توضيحية مع كل من الأئمة و الذين طرحوا فكرة جد مهمة و حساسة هي القيام برضاعة الطفل المتكفل به ومن المستحسن التكفل به قبل حدود عامين حتى يتم رضاعته من طرف الأم المتكفلة أو أختها أو أمها حتى يصبح أخ أو أخت من الرضاعة و هكذا حتى يكون أو تكون محرم هذا من جهة ، و من جهة أخرى حتى لا تكون مطمع جسدي في الأسرة ويتم إغتصابها، وأساتذة التعليم العالي لكل من المختصين في كل من القانون (مثلا أكدو على فكرة أيضا جد مهمة وهي العمل بالشفرة الوراثية ADN كمشروع في بطاقة جواز السفر البيومتري أو بطاقة التعرف الوطنية البيومترية) وعلم الاجتماع وعلم النفس لإيجاد نوع من التكامل في الأفكار ودراسة الموضوع بكل جوانبه لكي نتوصل الى نوع من التكامل في الأفكار ودراسة الموضوع بكل جوانبه لكي نتوصل الى نوع من الاهتمام حول الموضوع وندرسه بوجهاته المختلفة والممثلة لهاته الفئة من الأبناء والذين اتفقوا على أن دور الأسرة في عملية التكفل دور جد مهم لأنها المؤسسة الوحيدة التي تتمكن من تحقيق عملية التوافق النفسي، وبالتالي عملية الاندماج الاجتماعي وبشرط أن لا يسود في هذا النوع من الأسر الكفيلة التوتر والغموض وعدم الاهتمام وغياب المراقبة والتوجيه وإما أن تنصف بالافراط في الرقابة وكثرة الضغط فهذا ما يعرقل حياة الطفل المتكفل به، وبالتالي تحول به دون الاندماج الاجتماعي، ولهذا تم الاعتماد على بعض المقاييس التي يجب توفرها في طلب الأسرة الكفيلة حتى تتمكن من عملية التكفل على أحسن وجه وتحقق النجاح الاجتماعي لحياة هذه الفئة من الأطفال.

- إن الحالات التي لم تتمكن من عملية الاندماج الاجتماعي نجدها تطالب بالبحث عن والديهم الحقيقيين وخاصة الأم البيولوجية إذا كانت الأم معلومة في شهادة الميلاد أو لديها معلومات كافية للبحث عنها.
- إن أغلب الحالات التي تمكنت من الاندماج الاجتماعي هي التي استطاعت أن تحقق النجاح المدرسي أو المهني أو الفعلي والتي استطاعت أن تحقق مشروع الزواج ونجدها أنها تمكنت من تسوية وضعيتها الادارية.
- حالة الانطواء والعزلة والانحراف التي تعيشها معظم الحالات داخل مراكز الطفولة المسعفة ومركز اعادة التربية أثرت على مستوى التحصيل الدراسي لهاته الفئة، والذي يؤدي بهم الى الرسوب المدرسي ويصل في بعض الأحيان الى الفشل المدرسي وهو الآخر قد يقضي في غالب الأحيان على فرص النجاح المدرسي.
- إن نسبة التحصيل الدراسي تكون مرتفعة عند الحالات المتكفل بها في الأسر الكفيلة مقارنة مع الحالات المتكفل بهم في مراكز الخدمة الاجتماعية، فكلما كان مستوى الاندماج الاجتماعي أقوى كلما ساعد على تحسين المستوى الدراسي لهذه الفئة من الأطفال غير الشرعيين.
- كما نجد أن فرص الاندماج الاجتماعي تكون أكثر عند الإناث مقارنة بالذكور لأنه عادة ماتكتبت الفتاة مشاعرها و تنطوي على نفسها، لكن الذكور يتمتعون بأسلوب لا مبالاة و يبحثون على رجولتهم بأي طريقة تلفت إنتباه الآخرين.

- وبهذا نجد أن الفرضيات المقترحة في بداية الدراسة قد تحققت الى درجة كبيرة في ميدان بحثنا، ويمكن الاستنتاج أن هناك علاقة طردية بين كل من عملية الاندماج الاجتماعي وعملية التحصيل الدراسي لهذه الفئة من الأطفال.

فالمجتمع لا يتساهل فيما يتعلق بالشرف لأنه يعتبرها أمورا حساسة ودقيقة تهدد كيانه وإستقراره وتوازنه، ولهذا لا يتسامح في إقامة العلاقات غير المشروعة خاصة التي تحمل أطفال غير شرعيين، ولهذا نجد أن المجتمع الجزائري لا يتقبل هذه الحالات اجتماعيا، وهذا ما يدفعه الى التعبير عن رفضه وعدم قبول هذه الفئة عن طريق الوصم الاجتماعي (وصمة عار وتدنيسها و التقليل من إحترامها و نبذها) لهذه الفئة من الأطفال و يبقون في نظر المجتمع أنهم غير مرغوب فيهم ويحملون ذنب والديهم، ولهذا نجد هذه الفئة من الأطفال تجد صعوبة في التكيف والاندماج في المجتمع، ولكن تقل حدة هذه الوصمة، كلما وضعنا هذا الطفل في أسرة كفيلة و التي تعمل على إمتصاص هذا النقص وتحقق له عملية التوافق النفسي ومن ثمة الاندماج الاجتماعي إذا كانت هذه الأسر تتوفر على شروط التكفل الاجتماعي.

و للإشارة في الأخير أنه لا بد من تضافر الجهود لتقليل من فجوة معاناة هذه الظاهرة لأن ناقوس الخطر يدق حول إستفحال هذه الظاهرة بشدة، و لا بد من دراستها من كل الجوانب و بعمق ومتابعتها من طرف الجهات الوصية بشكل مستمر، و تحسيس المجتمع بأعبائها و نتائجها و تشديد العقوبة على مرتكبيها، و إعطائها أهمية من طرف المجتمع مع محاولة التخفيف من عملية الوصم الاجتماعي لأن هذه الفئة ماهي إلا ضحية.

خاتمة :

إن لظاهرة الأطفال غير الشرعيين في المجتمع الجزائري أسبابا مختلفة، تختلف باختلاف طبيعة المحيط الاجتماعي والأسري، وإلى جانب تأثير التغير الاجتماعي السريع الحاصل في المجتمع، والذي أدى إلى المساس بسلم القيم ومعايير الضبط الاجتماعي الذي شمل بعض القيم والعادات والذي أثر على سلوكيات وتصرفات وحتى الذهنيات وأفكار الأفراد، وهو موضوع له أبعاده المتشابكة، وقد تطلب منا مجهودات معتبرة من أجل الإحاطة الشاملة به، والتي توصلنا إلى أن هناك تزايد مستمر لعدد الأمهات العازبات والأطفال غير الشرعيين، ويعود هذا الانتشار إلى عدة أسباب وعوامل نرجعها بالدرجة الأولى إلى الأسرة التي لها الدور الأول والفعال في عملية التنشئة الاجتماعية للفرد وفي تحقيق التضامن الاجتماعي.

أردنا من خلال هذه الدراسة معرفة مدى تأثير فعل الوصم الاجتماعي في المجتمع الجزائري اتجاه هذه الفئة من الأطفال غير الشرعيين وعلاقتها بإقبالهم على السلوك الانحرافي والعدواني الجريمة لمعرفة مدى معاناة هذه الفئة في المجتمع، ولهذا اعتمدنا في دراستنا على مجالين للدراسة خاصة وأن هذه الفئة إما نجدها متكفل بها على مستوى الأسر الكفيلة وإما متواجدة على مستوى مراكز الطفولة المسعفة.

وما استنتجناه أن المراكز الإيوائية تخلق جوا من الصّراع النفسي والاجتماعي داخل المركز، ولا تعمل على تحقيق الهدف المرجو منها والمتمثل في عملية الاندماج الاجتماعي، خاصة وأن مبدأ التوافق النفسي غائب على مستوى هذه المراكز، لأنه غالبا ما نجد هذه الفئة لديها نسبة انحراف قوي بسبب وصمها بالعار وإحتقارها ورفضها وتهميشها وإقصاءها من طرف المجتمع، وهذا ما يعيق عملية ادماجها في المجتمع، الذي هو الآخر يؤثر على عملية التحصيل الدراسي عند هذه الفئة مقارنة بالأسرة، فنجد بعض الأسر استطاعت أن تحقق الدعم النفسي والتربوي والاجتماعي لهذه الفئة، ولكن تبقى هذه الفئة تحت تأثير فعل الوصم الاجتماعي لهم، إذا مسألة الاندماج حركة جماعية تركز على كل واحد منا، ولا يتحقق ذلك إلا إذا تغيرت عائدات المجتمع ووصمه لهاته الفئة وإعتبارها كضحية ظروف ما وليست مذنبه، بمعنى أن عملية الاندماج ليست مسألة مادية بقدر ما هي قضية وعي اجتماعي، حتى تضمن عملية الاندماج الاجتماعي لهم، ومعرفة ما إذا كان الذكور يقبلون على الانحراف و الجريمة أكثر مقارنة بالإناث أي ما إذا كان الإناث لديهم أكثر فرص للاندماج الاجتماعي مقارنة بالذكور، وللإشارة في الأخير فإن النتائج المتوصل إليها خاصة فقط بالعينة المدروسة، إذا فهي نتائج نسبية قابلة للإثبات أو النفي من خلال دراسات جديدة لاحقة.

قائمة المراجع

قائمة المراجع

- باللغة العربية :

1. القرآن الكريم
2. أنسي محمد أحمد قاسم: "أطفال بلا أسر"، مركز الإسكندرية للكتاب، القاهرة، ط1، (1998).
3. أسعد رزوق: "موسوعة علم النفس"، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، (1979).
4. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، دار الحياء، التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1999
5. أبو بكر جابر الجزائري: "منهاج المسلم"، ط4، المدينة المنورة، (1401هـ - 1981م).
6. إبراهيم عيسى عثمان، مقدمة في علم الاجتماع، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط2، الاردن، 2009
7. أحمد شبشوب: علوم التربية، الدار التونسية للكتاب، تونس، (1981).
8. أحمد مصطفى خاطر: الخدمة الاجتماعية، المكتبة الجامعي الحديث، الإسكندرية - مصر - (1984).
9. أنا ستاري و جون فوللي: سيكولوجية الفروق، ترجمة محمد خيرى ومصطفى السويف، الجزء الأول، الشركة العربية للطباعة والنشر، ط1، القاهرة، (أفريل 1959)،.
10. احمد فائق، الامراض النفسية الاجتماعية نحو نظرية في اضطراب علاقة الفرد بالمجتمع، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ب ط، 2001
11. أحمد عزت راجع: أصول علم النفس، القاهرة، المكتب المصري الحديث، الإسكندرية، ط9، (1983)،.
12. أحمد الصياب: الأسلوب العلمي في البحث، دار النهضة العربية، جدة، (1981)،.
13. إحسان محمد حسن، فيصل عبد المنعم الحسن: طرق البحث الاجتماعي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، (1981)،.
14. - أماني مسعود، العنوسة، دمشق نموذجاً، دار النشر للتلقين، الجامعة الهامشية، الأردن، ب ط، 2007.
15. احسان محمد الحسن، علم الاجتماع الجريمة، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2008،
16. احمد يحيى، الاسرة والبيئة، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، مصر، 1997
17. أحمد عمر هاشم: الأطفال مجهولوا النسب ورأي الدين، مجلة سيدتي، العدد 423، (1989)،
18. احمد زكي بدوي ،معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان بيروت ط2ن1982 احسن طالب، سوسيولوجيا الجريمة والعقوبة والمؤسسات الاصلاحية، دار الطبعة، بيروت، ب ط، 2002.
19. إميل دور كايم: قواعد المنهج في علم الاجتماع، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، (1990)
20. أحمد عمر هاشم: الأطفال مجهولوا النسب ورأي الدين، مجلة سيدتي، العدد 423، (1989)
21. ايمان السيد: "انقذوا نعكوش من التحرش الجنسي" بتاريخ 2004/07/16.
22. انتوني جينز، مقدمة نقدية في علم الاجتماع (ترجمة احمد زايد واخرون) مركز الدراسات والبحوث الاجتماعية، القاهرة، 2002.
23. الامارة اسعد ،سيكولوجية الشخصية، الاكاديمية العربية المفتوحة في الدانمارك. 2006
24. بوجمعة اسلام: "1800 اعتداء جنسي ضد الاطفال ... عار عار يكشف عن 41 الف حالة طلاق و3 الاف ابن غير شرعي سنويا" ، جريدة الشروق، صفحة الحدث، الاحد 31 مارس 2013

25. بلحاج العربي: الحماية الجنائية للأسرة في القانون الجزائري، مجلة الشرطة، الجزائر، العدد 38، (ب ت)
26. توفيق علي وهبة، الجريمة والعقوبة بين الشريعة والقانون، مجمع البحوث العلمية، 1394 هـ
27. خالد منتصر، حقائق وأوهام عن الجنس، الدليل العلمي لصحة جنسية افضل، دار اليقين للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2010
28. جابر عوض سيد وابو حسن عبد الموجود، الانحراف والجريمة في عالم متغير، المكتب الجامعي الحديث، اسوان، 2004.
29. جعفر العلوي، السلوك الاجرامي، دراسة تحليلية نقدية لاهم النظريات في علم الاجرام على ضوء السياسة الجنائية والتشريع الجنائي المغربي والمقارن، دار العلم، الرباط، المغرب، ط1، 2010 .
30. جون بولبي: رعاية الطفل وتطور الحب، (ترجمة محمد خير ي)، دار المعارف للطباعة والنشر مصر – القاهرة – (1959)، ب ط
31. جمال معتوق، مدخل الى علم الاجتماع الجنائي، اهم النظريات المفسرة للجريمة والانحراف، دار بن مرابط، الجزائر، 2008،
32. جمال معتوق: "حقائق وأرقام عن جريمة الزنا"، جريدة الأيام، الجزائر، ملف محققون بلا حدود، العدد 26، (من 2003/02/01 إلى 2003/02/07)،
33. جمال معتوق، صفحات مشرقة من الفكر التربوي عند المسلمين، دار الامام مالك للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2004،
34. الجوهري محمد، وعبد الله الخرجي: طرق البحث الاجتماعي، دار المعرفة الاجتماعية، القاهرة، (1995).
35. حامد زهران: الصحة النفسية والعلاج النفسي، عالم الكتب، القاهرة، بدون طبعة، (ب ت)،
36. حامد عبد السلام زهران: "علم النفس النمو للطفولة والمراهقة"، ط4، جامعة عين الشمس، مصر، (1982)،
37. حسن السرات واحمد الريسوني، الاباحية الجنسية سلاح دمار شامل، مكتبة الهداية، دار البيضاء، المغرب، الطبعة الاولى، 2013
38. - خالد منتصر، حقائق وأوهام عن الجنس، الدليل العلمي لصحة جنسية افضل، دار اليقين للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2010
39. حمزة مختار، سيكولوجية ذوي العاهات والمرضي، جدة، دار البيان
40. حكمت ابو زيد، التكيف الاجتماعي في الريف المصري الجديد، القاهرة، 1961
41. حنان عبد الحميد العناني: "صور الطفولة في التربية الإسلامية"، دار الصفاء للنشر والتوزيع، ط1، عمان، (1999)
42. حكمت ابو زيد، التكيف الاجتماعي في الريف المصري الجديد، القاهرة 1961
43. رونالد. ل. اكر وشريسين س. سالر، نظريات علم الجريمة المدخل والتقييم والتطبيقات، (تر: ذياب البدانية ورافع الخريشة)،
44. حسن السرات واحمد الريسوني، الاباحية الجنسية سلاح دمار شامل، مكتبة الهداية، دار البيضاء، المغرب، الطبعة الاولى، 2013
45. حسين أحمد الرفاعي: مناهج البحث العلمي، تطبيقات إدارية واقتصادية، دار وائل، عمان، (1996).
46. حسين عبد الحميد احمد رشوان، الجريمة، دراسات في علم الاجتماع الجنائي، المكتب الجامعي الحديث،

الاسكندرية، ط2، 2010 .

47. حكمت ابو زيد ،التكيف الاجتماعي في الريف المصري الجديد،القاهرة 1961
48. خيرى خليل الجميلي ،السلوك الانحرافي في اطار التخلف والتقدم ،الاسكندرية المكتب الجامعية الحديث ،1998
49. رشيد فكار ،معجم موسوعي عالمي ،دار النشر العالمية فينشر ،باريس ،1980
50. رف الدين ملك، جنوح الاحداث ومحدداته في المملكة العربية السعودية وزارة الداخلية، مركز ابحاث الجريمة، الرياض، 1990
51. رمسيس بهنام، الجريمة الوجيز في علم الإجرام ، منشأة المعارف، الاسكندرية، 1996
52. رناد يوسف الخطب ، رياض الاطفال واقع ومنهاج ،مؤسسة الخليج العربي ط 2 ، 1987.
53. رونالد.ب. رونر: كراسة تعليمات ودليل استخدام استبيان القبول / الرفض الوالدي للأطفال، ترجمة ممدوحة .
54. رولان دوون، وفرانسوار بارو: "موسوعة علم النفس"، ترجمة فؤد شاهين، عويدات للنشر والطباعة، المجلد الثاني، ط1، بيروت، (1997)
55. زبدي مصطفى كامل: المفاهيم والمصطلحات الخاصة بالمخدرات، مخبر الوقاية والأرغنوميا، جامعة الجزائر، مصالح رئيس الحكومة، مركز الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها، فعاليات الملتقى الوطني التكويني حول الوقاية من المخدرات في الوسط المدرسي، الجزائر، (مارس 2004).
56. سامية حسن الساعاتي، الجريمة والمجتمع، بحوث في علم الاجتماع الجنائي، دار النهضة العربية، بيروت، 1983
57. سعاد عباسي: "إدراك المعاملة الأمومية للأسرة البديلة من قبل الطفل وعلاقتها بمكانته الاجتماعية داخل جماعة القسم"، دراسة مقارنة بين أطفال الأسر الطبيعية وأطفال الأسرة البديلة بقرية الأطفال س.و.س / S.O.S وأطفال مركز الطفولة المسعفة، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علوم التربية، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية، جامعة الجزائر، (2000 – 2001)، ص 4729، غير منشورة.
58. سمر الدريمل: "تسعة أطفال يولدون سنويا في غزة"، اللقطاء ... يدفعون ثمن جرائم آباء مجرمين !!، مجلة الدار، مجلة أسبوعية مستقلة، العدد 14، (13 كانون أول 2003) .
59. سيد رمضان: "مدخل في رعاية الأسرة والطفولة النظرية والتطبيق"، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، القاهرة، (ب ت)،
60. سلو عثمان صديقي وجلال الدين عبد الخالق ،انحراف الصغار وجرائم الكبار ،المكتب الجامعي الحديث ،الاسكندرية ،2002،
61. سالم ساري، اخبار الجريمة في صحافة الامارات (دراسة تحليلية)، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد2، يونيو 1983
62. سناء خولي، الاسرة والحياة العائلية، دراسات النهضة العربية، بيروت، 1948
63. سناء الخولي: الزواج والعلاقات الأسرية، دار المعرفة الاجتماعية، القاهرة، مصر، (1985)
64. سهير كامل أحمد: أساليب رعاية الطفل بين النظرية والتطبيق، مركز الإسكندرية للكتاب، ب ط، القاهرة، (1999)،
65. سلامي فاطمة: دور البيئة الأسرية في ظهور فئة الأمهات العازبات، دراسة حالة ببعض المستشفيات (مصلحة التوليد) بالجزائر العاصمة، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الثقافي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، السنة الجامعية (2003-2004) ، غير منشورة .
66. السيد شتا، علم الاجتماع الجنائي، الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة 1993.

67. سيد احمد وغريب محمد وجابر سامية محمد ،علم الاجتماع السلوك الانحرافي ،دار المعرفة الجامعية ،سويتز ،الازاريطية ،2003
68. سيد خير الله عصار: "بحوث نفسية وتربوية"، دار النهضة العربية، ب ط، بيروت، (1981)،
69. شاكر مصطفى سليم: قاموس الاشرولوجيا (انجليزي ،عربي)جامعة الكويت ،الكويت ،1981.
70. دخينات خديجة: " وضعية الأطفال غير الشرعيين في المجتمع الجزائري - دراسة ميدانية بمدينة باتنة، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية و العلوم الإسلامية، جامعة لخضر باتنة، 2011-2012
71. الديوان الوطني لمكافحة المخدرات: المخطط التوجيهي الوطني للوقاية من المخدرات ومكافحتها، الجزائر العاصمة، (2004)
72. رابع تركي: مناهج في علوم التربية وعلم النفس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (1984).
73. زبيدي مصطفى كامل: المفاهيم والمصطلحات الخاصة بالمخدرات، مخبر الوقاية والأرغنوميا، جامعة الجزائر، مصالح رئيس الحكومة، مركز الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها، فعاليات الملتقى الوطني التكويني حول الوقاية من المخدرات في الوسط المدرسي، الجزائر، (مارس 2004)
74. ص. بورويلة: " 40% منهم يعانون العقم و20% عبارة عن عوانس: الجزائريون يقبلون على كفالة الأطفال المسعفين"، جريدة الخبر، ملف أحوال الناس، جريدة يومية، الجزائر، (26 فيفري 2005 الموافق لـ 17 محرم 1426هـ)،
75. صالح بن محمد ال رفيع العمري ،العود إلى الانحراف في ضوء العوامل الاجتماعية -دراسة ميدانية عل بعض لمدوعين بدور الملاحظة الاجتماعية،اكاديمية نايف العربية للعلوم الامنية -مركز الدراسات والبحوث ،الرياض ط،1432،2002/1،
76. صالح بن محمد ال رفيع العمري ،جرائم العنف واساليب مواجهتها في الدول العربية ،اكاديمية نايف العربية للعلوم الامنية ،مركز الدراسات والبحوث ،الرياض ط،1424،2003/1
77. صلاح الدين المنجد،الحياة الجنسية عند العرب، بيروت، مطابع دار الكتاب
78. صلاح الدين شروخ ،مدخل في علم الاجتماع للجامعيين، دار العلوم للنشر والتوزيع ،عناية ،الجزائر ،بط،2005
79. صلاح مصطفى الفوال: منهجية العلوم الاجتماعية، عالم الكتب، القاهرة، ب ط، (ب ت).
80. طلعت إبراهيم لطفي: مدخل إلى علم الاجتماع، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ب ط، القاهرة، (1993) .
81. الطلحي علي بن عوض ،تأثير الوصم على تعاون مرضي مقلق والاكتئاب في تطبيق خطة العلاجية ،جامعة نايف العربية للعلوم الامنية،الرياض ،2006.
82. الطاهر سعد الله: "علاقة القدرة على التفكير الابتكاري بالتحصيل الدراسي"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (1991)
83. عبد الرحمن الوافي: "في سيكولوجية الفرد والمجتمع"، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، بوزريعة، (ب ت)
84. عبد الرحمان العيسوي ،في الصحة النفسية والعقلية ،دار النهضة العربية ،بيروت ،1992
85. عبد الغني مغربي: الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون (ترجمة محمد الشريف، بن دالي حسين)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (1986)
86. عبد الباقي زيدان: قواعد البحث الاجتماعي، مطبعة السعادة، القاهرة، ط2، (1974).
87. عبد القادر محمود رضوان: سبع محاضرات حول الأسس العلمية لكتابة البحث العلمي، ديوان المطبوعات

- الجامعية، الجزائر، ب ط، (1990).
88. عزت سيد اسماعيل، الوصم الاجتماعي للجناح في جنوح الاحداث، ط1، مكتب المتابعة لمجلس الوزراء العمل والشؤون الاجتماعية بالدول العربية الخليجية، وكالة المطبوعات، الكويت ب ط، 1984، ص220
89. عمر فروخ: "الأسرة في الشرع الإسلامي": مع لمحة من تاريخ التشريع إلى ظهور الإسلام، مكتبة العصرية، صيدا، (1988)
90. عمار بوحوش: "دليل الباحث في المنهجية وكتابة الرسائل الجامعية"، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، (1985)
91. عدنان الدوري، اسباب الجريمة وطبيعة السلوك الاجرامي، ذات السلاسل، الكويت، ط3، 1984
92. عبد السلام الدويبي: "المدخل لرعاية الطفولة"، ليبيا، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس - ليبيا، (1985)
93. عبد العزيز سعد، الجرائم الاخلاقية في قانون العقوبات الجزائرية.
94. عبد الرحمن محمد العيسوي، الجريمة والشذوذ العقلي، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، ط1، 2004
95. عبد الله عبد الغني غانم، البغايا والبغاء، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، مصر، ب ط، 1990
96. عابر عوض سيد و أبو الحسن عبد الموجود، الانحراف والجريمة في عالم متغير، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة،
97. عبد الصمد الديالمي، سوسيولوجيا الجنسانية العربية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، يناير 2009.
98. عمر فروخ: "الأسرة في الشرع الإسلامي": مع لمحة من تاريخ التشريع إلى ظهور الإسلام، مكتبة العصرية، صيدا، (1988)
99. العربي بختي: التربية العائلية في الاسلام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1991
100. عمار بقبوة: "التشريع الجزائري"، مشغل باب الزوار - الجزائر - (1995)،
101. عوض إسماعيل، حقوق الطفل في الإسلام، دار قباء للنشر و توزيع، دمشق، ب ت،
102. علي. م: "جمال ولد عباس يكشف: 1200 مولود غير شرعي سنويا في الجزائر!"، جريدة البلاد، العدد 1867، محور الحدث، (السبت 07 جانفي 2006)،
103. عبد الله احمد عبد الله المصراطي، الظاهرة الإجرامية: الماهية، والتفسير بمنظور اجتماعي معاصر، خاص لموقع المنشاوي للدراسات والبحوث ب ت .
104. علي عبد القادر القهواجي و فتوح عبد الله الشاذلي، علم الاجرام والعقاب، دار الجامعة الجديدة للنشر، الاسكندرية، 1997،
105. عايد عواد الوريكات، نظريات علم الجريمة، دار الشروق النشر والتوزيع، عمان - الاردن - ط، 2008 .
106. عبد الله ن ناصر بن عبدالله السدحان، اسباب العودة الى الجريمة - دراسة عن اسباب عودة الاحداث الى الانحراف، مجموعة المساندة لمنع الاعتداء على الطفل والمرأة، المكتبة الالكترونية، 1419.
107. عابر عوض سيد و أبو الحسن عبد الموجود، الانحراف والجريمة في عالم متغير، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، 2004.
108. عمار بوحوش، محمد محمود، الذنبيات: مناهج البحث العلمي وطرق أعداد البحث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (1999)،

109. عمار بقبوة: "التشريع الجزائري"، مشغل باب الزوار - الجزائر - (1995)
110. عبد القادر محمود رضوان: سبع محاضرات حول الأسس العلمية لكتابة البحث العلمي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ب ط، (1990)،
111. عبد الغني مغربي: الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون (ترجمة محمد الشريف، بن دالي حسين)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (1986).
112. عبد الله ن ناصر بن عبد الله السدحان، اسباب العودة الى الجريمة - دراسة عن اسباب عودة الاحداث الى الانحراف -، مجموعة المساندة لمنع الاعتداء على الطفل والمرأة، المكتبة الالكترونية، 1419 musanadh.com. 14. <http://www.musanadh.com>.
113. العربي بختي: التربية العائلية في الاسلام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1991.
114. عدنان الدوري، اسباب الجريمة وطبيعة السلوك الاجرامي، ات السلاسل، الكويت، ط، 1984
115. عبد المهدي السوري، تطور الجرائم الماسة بالاخلاق في الاردن، 1990-1993، دراسة لحجمها واتجاهاتها والخصائص الاجتماعية لمرتكبيها والمجني عليهم فيها، دراسة اجتماعية، مجلة دراسات، المجلد 23، العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 1، فيفري 1996، عمادة البحث العلمي، الجامعة الاردنية.
116. - عبد الله احمد عبد الله المصراطي، الظاهرة الاجرامية، الماهية والتفسير بمنظور اجتماعي معاصر، ص 23 (خاص لموقع المنشاوي للدراسات والبحوث) www.minshowi.com
117. عبد الله بن شرقي، التحرش الجنسي، ابعاد الظاهرة اليات المواجهة بين القوانين الوضعية والشرعية الاسلامية، دراسات وابحات منشورة في مجلة فكر ومجتمع، فصيلة محكمة تصدر عن طاكسيج . كوم، العدد 20، 2014
118. عبد المهدي السويدي، تطور الجرائم بالاخلاق في الاردن، 1990-1993، دراسة لحجمها واتجاهاتها والخصائص الاجتماعية لمرتكبيها والمجني عليهم فيها، دراسة اجتماعية ملخص منشور في مجلة علمية محكمة، دراسات، تصدر عن عمادة البحث العلمي الجامعة الاردنية، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد 23، العدد 1، 1996.
119. عايد عواد الوريكات، نظريات علم الجريمة، دار الشروق النشر والتوزيع، عمان - الاردن - ط 2008، 1
120. عماد فاروق محمد صالح، مؤشرات تمكين المعوقين من الاندماج الاجتماعي، جامعة السلطان قابوس، كلية الأداب و العلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع و العمل الاجتماعي، عمان، 2011
121. عبد الباقي زيدان: قواعد البحث الاجتماعي، مطبعة السعادة، القاهرة، ط2، (1974)
122. عمر فروخ: "الأسرة في الشرع الإسلامي": مع لمحة من تاريخ التشريع إلى ظهور الإسلام، مكتبة العصرية، صيدا، (1988)
123. عبد الحميد محمد الهاشمي: المرشد في علم النفس الاجتماعي، دار الشروق، الجزائر، ط، 1984.
124. عقيلة س: "قارة ضمن شبكة وطنية للبيع الرضع وتهريب الفتيات"، يدفعون الفتيات للهروب ويستغلونهن في الدعارة والانجاب، ملف المجتمع"، جريدة الشروق، العدد 4546، الثلاثاء 04 نوفمبر 2014.
125. العربي بختي: التربية العائلية في الاسلام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1991
126. غ.م: علم الاجتماع ودراسات المرأة، تحليل استطلاعي. www.Kotobarabia.com
127. غيث محمد عاطف، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية. الاسكندرية، 1995،

128. غ.م: "ليلة الدخلة" جريدة الشروق العربي، العدد 72، من 24 إلى 01 أكتوبر، الجزائر. 1992
129. نزيه نعيم شلالا: دعاوي التحرش والاعتداء الجنسي، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، ط1، 2010،
130. غ.م: أطفال مراكز الطفولة المسعفة بين خطأ الآباء وظلم المجتمع، جريدة الخبر، (20 مارس 2002)،
131. - نهى القاطرجي، الاغتصاب، دراسة تاريخية نفسية اجتماعية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2003
132. قرار كريم: اثار عمليات ترحيل على الاندماج الاجتماعي، رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر 2-2002-2003
133. القرشي عدنان عبد الحميد، برامج التاهيل في السجون اهدافها ودورها في الحد من العودة للجرائم، ندوة الاصلاح والتاهيل في لمؤسسات العقابية، الرياض، 1417هـ
134. فاطمة بكار، 9033 امرأة معنفة، 7943 ولادة غير شرعية، 35 الف حالة طلاق باي حالة عدت يا عيد، الجزائر
135. فاطمة الفلاحي، العنف الأسري والعنف ضد المرأة، من امرأة من الشرق، وثلاثية الاختطاف والتهديد والابتزاز للمرأة الجزائرية، بتاريخ 2010/05/06
136. فتيحة كركوش، ظاهرة انحراف الاحداث في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011، ص 1997
137. فرج صالح الهريش، علم الاجرام، المكتبة الوطنية (بنغازي)، ليبيا، ط1، 1999،
138. فريدريك معتوف: قاموس علم الاجتماع: انجليزي - فرنسي - عربي - مراجعة محمد دبس، اكااديمية بيروت، بيروت، 1993،
139. فهمي توفيق مقل: العمل الاجتماعي ودوره العلاجي داخل المؤسسات الإصلاحية في المجتمع العربي، مؤسسة شباب الجامعة، ب ط، القاهرة، (1994)،
140. الفضيل العيرج: في الاندماج الاجتماعي، مجلة الجمعية المغربية لمدربي الفلسفة، العدد 11، طبع هذا العدد بدعم من طرف وزارة الثقافة، منشورات ما بعد الحداثة، المغرب، ب، ت
141. فضل عبد الله يحي الربيعي، الهجرة العادة والاندماج الاجتماعي - دراسة سوسيولوجية عن الاندماج الاجتماعي للمهاجرين العائدين الى محافظة عدن - رسالة ماجستير - اداب - في علم الاجتماع، جامعة عدن، 2000.
142. فؤاد بستاني افرام، منجد الطلاب، دار المشرق، بيروت، ط2، 1976.
143. فرانك ويليام ومارلين شتاذ، نظرية علم الجريمة (ترجمة: طياب البدانية وخولة الحسن واخرون)، ط1، دار الفكر المملكة الاردنية الهاشمية + عمان، 2013/1434
144. فرانك ف. وليامس /// واخرون، نظرية علم الجريمة (تر: ذياب البدانية وخولة الحسن واخرون)، دار الفكر عمان - الاردن - ط1، 2013.
145. فهمي مصطفى، التوافق الشخصي والاجتماعي، الخانجي، القاهرة، 1989.
146. فهمي توفيق مقل: العمل الاجتماعي ودوره العلاجي داخل المؤسسات الإصلاحية في المجتمع العربي، مؤسسة شباب الجامعة، ب ط، القاهرة، (1994)

147. فريدة جيتلي: التأخر الدراسي عند الطفل المشرعي، بحي الطفولة بالجزائر العاصمة، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية، جامعة الجزائر، (السنة الجامعية 1983 – 1984. فاطمة بكار، 9033 امرأة معنفة، 7943 ولادة غير شرعية، 35 ألف حالة طلاق باي حالة عدت يا عيد، الجزائر
148. فائق رزق، المعاينة، فحص فروض نظريات الوصم على عينة من الأحداث المحكومين في دور رعاية الأحداث، جامعة مؤتة، عمادة الدراسات العليا، رسالة ماجستير في علم الجريمة، قسم علم الاجتماع، سنة 2005.
149. كانط، إ، تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق (ترجمة عبد الغفار مكوي) منشورات الجمل، 2002.
150. كحالة، عمر رضا، الزنا ومكافحته، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3، 1982،
151. كلير فاهيم، حماية اطفال الشوارع (ضحايا العنف)، مكتبة الانجلومصرية، القاهرة، ط1، 2008.
152. كرستين نصار: عد يا أبي " مشاكل يطرحها غياب الأب عن الأسرة "، الجزء 7، الطبعة 1، جروس برس – لبنان – (1993)
153. لاباش (ج) وبونتاليس (ج.ب)، معجم مصطلحات التحليل النفسي (تر: مجازي مصطفى)، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985
154. لارا محمد شويش وفخر عدنان عبد الحي، الاستغلال الجنسي للأطفال، مشروع مقدم لنيل الاجازة في الارشاد النفسي، كلية التربية الارشاد النفسي، جامعة دمشق، سورية، 2006-2007.
155. - لكحل صليحة، الادماج وعلاقته بالعود سلوك الاجرامي لدى الامهات العازبات، دراسة ميدانية بين عاشور، البليلة، الياسمين بيواسماعيل، وعينة من الشارع بثلاث ولايات، وهران، سطيف، الجزائر، مذكرة ماجستير في علم الاجتماع والانحراف، جامعة سعد دحلب البليلة، كلية الاداب والعلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، جوان 2010،
156. لمياء بلبل، واقع الرعاية البديلة في العالم العربي، دراسة تحليلية المجلس العربي للطفولة والتنمية، 2008
157. ليهم نورة: الجماعات الهشة والعوامل المساعدة على تعاظم المخدرات، الجزائر، مخبر الوقاية والأرغوميا، جامعة الجزائر، محاضرة أقيمت في فعاليات الملتقى الوطني التكويني حول الوقاية من المخدرات في الوسط المدرسي بالتنسيق مع الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها، (2004).
158. مدني عباسي: النوعية التربوية في المراحل التعليمية في البلاد الإسلامية، " دراسة إبستمولوجية للمعرفة التربوية "، مكتبة التربية العربية لدول الخليج، ب ط، سنة (1994)،
159. مصطفى عمر التير، السجون كمؤسسة اجتماعية، دراسة لآراء واتجاهات المسجونين، معهد الانماء العربي، بيروت، ب ت،
160. معن خليل العمر، علم اجتماع النحراف، دار الشروق، عمان، الاردن، ط1، 2009.
161. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة و النشر، إستامبول – تركيا -، (المجلد 1-2)، 1972
162. مجموعة من الباحثين بإشراف جيلفورد، ميادين علم النفس النظرية والتطبيق (تر: جماعة من الباحثين دار المعارف القاهرة ب ت،
163. محمد ابراهيم الربدي، العوامل الاجتماعية المرتبطة بجرائم النساء في المجتمع السعودي، دراسة تطبيقية على الموقوفات السعوديات بسجن كل من الرياض، جدة، الدمام، الاحساء وجميع مؤسسات رعاية الفتيات في

- المملكة العربية السعودية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، قسم علم الاجتماع، رسالة ماجستير، الرياض، 2003.
164. محمد أبو زيد، الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، ب ت.
165. الجوهري محمد، وعبد الله الخريجي: طرق البحث الاجتماعي، دار المعرفة الاجتماعية، القاهرة، (1995).
166. محمد البهي: الفكر الإسلامي والمجتمع المعاصر: مشكلات الأسرة والتكافل، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، (ب ت)
167. محمد عاطف غيث: "قاموس علم الاجتماع"، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، القاهرة، (1979)
168. محمود حسن: "مقدمة الخدمات الاجتماعية"، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (1982)
169. محمد حمداوي، اشكالية دراسة الوظيفة التنشؤية في الاسرة الجزائرية الراهنة، مجلة البحوث السوسولوجية، العدد 1، الجزائر 2000
170. محمد شفيق: "العلوم السلوكية: تطبيقات في السلوك الاجتماعي والشخصية ومهارات العامل والإدارة"، الأزاريطة، المكتب الجامعي الحديث، (1999)،
171. محمد علي محمد: "مجتمع المصنع"، المكتبة الجامعية، مصر، (1979)،
172. محمد الهاشمي، موسوعة جرائم النساء العالمية، دار اسامة للنشر والتوزيع، الاردن - عمان، 2005
173. محمد نجيب أحمد أبو عجوة: "المجتمع الإسلامي": دعائمه وأدابه في ضوء القرآن الكريم، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط1، (1999)
174. مسعود الطفطاف: "المشكلات الاجتماعية الناجمة عن الهجرة الخارجية"، رسالة مقدمة لدائرة علم الاجتماع لنيل دبلوم الدراسات المعمقة في علم الاجتماع، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، (السنة الجامعية 1979 - 1980)،
175. مصطفى ابراهيم واخرون، المعجم الوسيط، القاهرة، مجمع اللغة العربية ط1، 1989
176. مصطفى عبد المجيد كاره، مقدمة في الانحراف الاجتماعي، معهد الانماء العربي، بيروت، ط1، 1985، ص 269.
177. مصطفى السويف: الأسس النفسية للتكامل الاجتماعي " دراسة إرتقائية تحليلية "، دار المعارف بمصر، القاهرة، ب ط، (1970)
178. محجوب عطية الفاندي: طرق البحث العلمي في العلوم الاجتماعية: مع بعض التطبيقات على المجتمع الريفي، منشورات جامعة عمر المختار، ليبيا، ط1، (1994).
179. محمد علي حسن، علاقة الوالدين بالطفل واثرها على جنوح الاحداث، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، ب ط، 1970.
180. محمد عودة، تاريخ علم الاجتماع - مرحلة الرواد - دار المعرفة الجامعية، مصر، 1989
181. محمد جاسم العبيدي، المدخل الى علم النفس العام، دار الثقافة للنز والتوز، ط1، عمان، 2004
182. محمد سلامة محمد غباري: "الخدمة الاجتماعية ورعاية الأسرة والطفولة والشباب"، شركة مكتبة عكاظ للنشر والتوزيع، جدة، 1983
183. محمد سلامة غباري: "أسباب جنوح الأحداث"، المكتب الجامعي الحديث لمطبعة الانتصار، الإسكندرية، ب ط، القاهرة، (ب ت).

184. محمد سيد فهمي: الفئات الخاصة من منظور الخدمة الاجتماعية، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، القاهرة
185. محمد الصالح الصديق: نظام الأسرة في الإسلام ، دار هومة للطباعة والنشر، بوزريعة، الجزائر، (ب ت).
186. محمد عبد السلام صالح: "التأجيل الإسلامي برعاية الشباب"، دار بيروت، (1985)
187. محمد الغريب عبد الكريم: البحث العلمي: التصميم والمنهج والإجراءات، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، (1992).
188. محمد مصطفى أحمد: التكيف والمشكلات المدرسية، دار المعرفة الجامعية، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية بالإسكندرية، (1996)
189. محمد محمود الجوهري، علم الاجتماع الجريمة والانحراف، دار المسيرة، الاردن، ط1، 2010،
190. محمد مهدي الاسطنبولي: الزواج الإسلامي السعيد، ط4، دار المعرفة، الدار البيضاء، المغرب، (1419 - 1998)
191. محمد محمود الجوهري وعدلي السمري وآخرون، علم اجتماع الجريمة والانحراف، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان - الاردن - ط 1، 2010.
192. مديحة احمد عبادة وخالد كاظم أبو دوح، العنف ضد المرأة، دراسات ميدانية حول العنف الجسدي والعنف الجنسي، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1، 2008، القاهرة.
193. محي الدين مختار: محاضرات في علم النفس الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ب ط، (1982)
194. مليكة سايح: محاضرة بعنوان طرق الوقاية من المخدرات ومستوياتها، مخبر الوقاية والأرغنوميا، جامعة الجزائر، مركز الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها، فعاليات الملتقى الوطني التكويني حول الوقاية من المخدرات في الوسط المدرسي، مارس (2004)
195. مصالح رئيس الحكومة والديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها: فعاليات الملتقى التكويني حول الوقاية من المخدرات في الوسط المدرسي الجزائر، بمساهمة وزارة التربية، (مارس 2004)
196. منصور رحمانى، علم الاجرام والسياسة الجنائية، دار العلوم للنشر والتوزيع ب ط، 2006
197. ميخائيل إبراهيم أسعد: "مشكلات الطفولة والمراهقة"، دار الآفاق الجديدة، ط2، بيروت، (1991)،
198. ميمون بدره معتصم، الاضطرابات النفسية والعقلية عند الطفل والمراهق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ب ط، ب ت.
199. م.د: **2553 طفلا غير شرعى بوهرا** ، جريدة الخبر اليومية، العدد 3388، (03 فيفري 2002)
200. منظمة الأمم المتحدة للطفولة "اليونيسيف" UNICEF: الأطفال أولا، الإعلان العالمي لبقاء الطفل وحمايته وخطة العمل إتفاقية حقوق الطفل، نيويورك، (1990)،
201. مورييس أنجريس: منهجية البحث العلمي فى العلوم الإنسانية: تدريبات عملية (ترجمة بوزيد صحراوي وسعيد سبعون وآخرون)، دار القصة للنشر، الجزائر، (2004)
202. نجوى حسين خليل ونجوى حافظ وآخرون، الاستغلال الجنسي والبغاء في اطار الاتجار بالبشر، مشروع البحوث الاتجار بالبشر في المجتمع المصري، دار القبس للطباعة، القاهرة، 2010
203. نافية قطامي وعالية الرفاعي، نمو الطفل ورعايته، دار الشروق، ط 1998، 2
204. نبيل سفيان، المختصر في الشخصية والارشاد النفسي، إيتراك للنشر والتوزيع القاهرة ، ط 1 ، 2004.

205. نصر عبد النبي احمد صالح، **جنوح الاحداث**، دراسة سوسيوولوجية لمجتمع محافظة عدن، دراسة مقدمة لنيل درجة الماجستير في علم الاجتماع، جامعة عدن، كلية الاداب قسم علم الاجتماع، الجمهورية اليمنية، 2007/1428
206. نواره باشوش: " **أطفال غير شرعيين**، زواج دون عقود ومصادر جديدة للربح - زواج المخادنة يغزو المجتمع الجزائري -"، جريدة الخبر، ركن حوادث، جريدة أسبوعية، العدد 110، (من 01 إلى 14 جانفي 2007)
207. هند خالد العتيبي، " **بعض محاضرات علم الاجتماع الانحراف** ، رقم الشعبة/4038
208. هبة محمد علي، **الاساءة الى المرأة**، مكتبة النجلو المصرية، لاقاهرة، 2003
209. وزارة العمل والشؤون الاجتماعية: **مخطط عمل الوزارة وحقوق الطفل**، الجزائر، (1996- 1997
210. يوسف ميخائيل اسعد، **الشباب والتوتر النفسي**، دار غريب للطباعة، القاهرة، ب ت
211. يوسف ميخائيل أسعد: " **قاموس علم النفس** "، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (ب ت)
212. اليونيسف: **وضع الطفل في العالم 1997**، قسم الإعلام والعلامات الخارجية، مكتب اليونيسف الإقليمي للشرق الأوسط وشمال إفريقيا، عمان، الأردن، (1997) .

3 قائمة المراجع باللغة الأجنبية :

- 1- ALMEROTH .B and JONSSON, **Interaction till Social psychologie studette littérature** ; land ; 1997
- 2- Anonyme: **enfants sans famille, la famille au Maghreb**, dossier d'islamologie, Niveau 2, centre d'études diocésain, chemin des glycines – Alger – Dossier 4,(1984 – 1985),p p 88 -89.
- 3- BADRA MOUTASSEM – MIMOUNI : **La carence des soins maternels**, causes et conséquences centre de documentation des sciences humaines, université d'Oran, (1982)
- 4- BADRA MOUTASSEM – MIMOUNI : **Naissance et abandon en Algérie**, préface de rouer perron édition Kart hala, Paris, (2001)
- 5- BHROLCHAIN MN; DIAMOND; CHAPPELR; et JAMSON: **parental divorce and outcomes for children**: Evidence and 56interpretation, Department of social statistics, university of Southampton European sociological review. Vol 16; N0= 1,(2000)
- 6- BOUCEBCI.MAHFOUD: **psychiatrie, société et développement**, Alger, édition S.N.E.D, (1979).
- 7- Bourgoul Denis : **l'enfant en famille**, collection de travail social, paris, (1989)
- 8- CAMILLELACOSTE DUJRDIN, **Des Mères conte les femmes**, paris édition la découverte, 1985
- 9- Centre National d'études et d'analyses pour le population et le développement (CNEAP): **Les enfants abandonnés pour naissance hors mariage et les mères célibataires**, rapport final, Alger, UNICEF, (1992) .
- 10- CF.JOUVET L'evreur judiciaire ;**une voie d'approche de la construction de la vérité** » ;thèse de doctorat ;université de forance –comté ;2008
- 11- Daly, Kathleen and Meda Chesney, lind, **feminism and criminology**, justice puaterly, 1988
- 12- Donold, Gessey, criminological, **Research and the definition of crimes**, American journal of sociologie, vol 56, 1951.

- 13- EDGAR MOIN.**une politique de civilisation** :Arlea ;1997
- 14- FARIDA CHABIB ZIDANI: L'enfant nés hors mariage en Algérie, Edition E.N.A.P, Alger, (1992).
- 15- FOUSSIER. MICHEL: les mères célibataires mineures, thèse de doctorat en médecine, université de Bordeaux, France, (1974).
- 16- FOREM : Bulletin de l'observation des droits de l'enfant, centre culturel d'Hussein dey – Alger – Numéro2, (Mars 2005).
- 17- Francoise Gaspari – cariere : **Les enfants de l'abandon** "Traumatismes et déchirures narcissiques", ed. Privat, Paris, (1989)
- 18- Georges Bastian : dictionnaire de psychologie sexuelle, ED, Charles Dessert, Bru scelle, Belgique, (1970),
- 19- Grawity(M)**Lescique des Sociale**,Dalloy,paris ;1991
- 20- GRAWITZ(M): (M): **Les méthodes en science sociale**, DALLOZ, Paris, (1996)
- 21- HERBERT T.A, CAROLL: **the dynamic of adjustment**, Engle wood cliffs, N,J, prentice hall,(1956)
- 22- JEAN LOUIS DEL BAYLE: Introduction aux méthodes des des sciences sociales, Toulouse, édition privé, (1989),
- 23- Khaled stour : **La convention internationale des droits de l'enfant**, Réalité et perspectives en Algérie, UNICEF, (1990),
- 24- KLEIN, MELANIE, **L'amour et la haine**, p. B, payot, 1972
- 25- KLIMBERG (OTTO): Psychologie sociale, collection PEF, Paris.
- 26- Le Fonds des nations – unies pour l'enfance (UNICEF) " **L'enfant Algérien** " chapitre 3 : Les enfants vivants dans des circonstances difficiles en Algérie, (1993)
- 27- MEDHAR(s), **tradition contre développement**, édition, E.N.A/P/ALGER /1992.
- 28- Ministère de la solidarité nationale et de la famille, **direction de la famille et de l'enfant: guid des droits de l'enfant**, , Alger, (1999)
- 29- MONNIER (A) : **La conjoncture démographique** : L'Europe et le pays développés d'outre – mer. Population; FRA. ISSN 0032- 4663. (1999)
- 30- MUNOZ – PEREZ (F) : PRIOUX (F) : **Les naissances hors mariage en France**: trente année de changements, Institut national d'études démographique, Paris, FRA, (1999),
- 31- ¹ MUNOZ – PEREZ (F) : PRIOUX (F) : **Reconnaissance et légitimation des enfants nés hors mariage depuis 1965**, Institut national d'études démographiques, paris, FRA, (1999)
- 32- MUNOZ – PEREZ (F) : PRIOUX (F) : **Les enfants nés hors mariage et leurs parents depuis 1965**, Institut national détudes démographique, Paris, FRA, (1999).
- 33- MOURICE ANGERS: Initiation pratique a la méthodologie de science humines, cas bac université, Alger, (1997).
- 34- NICOLE MALEBRANCHE .**Eclaircissement sur la recherche de la vérité**, Edition ; Gallimard,1979 .
- 35- Owal. w: **L'éducation construction des enfants**, Etudes et enquêtes comparées, imprimerie du

journal de Génère, UNESCO, (1979)

- 36- ¹ Rapport de stage d'internat de gynéco obstétrique : **Etude rétrospective sur grossesse illégitime effectué** par : hasfene, Rafik – Souci soufiane et autre clinique de Ben Boulaid, Service Gynéco – obstétrique, Blida, (1999 – 2000).
- 37- RAYMOND CUVY, LUVAN COMPEN, HAUDT: manuel des recherches en science sociale, Paris, Dunod.
- 38- ROCHER (GUY): le changement social, édition H.M.H, Paris, (1968).
- 39- SCORI, SUZANNE, **L'agression sexuelle et l'enfant**, édition de tecrane, canada, 1986
- 40- SPITZ.(R): "Première année de la vie, de la naissance à la parole", édition P.U.F, Paris, (1979).
- 41- Teicher (J) : **your child and his problems**, little Brown and his go, Boston, USA, (1953)

الملاحق

نموذج المقابلة رقم:
مقابلة مع السيد:
.....
مدة المقابلة:

تاريخ المقابلة:
مكان المقابلة:

موضوع المقابلة: نظرة الشريعة الإسلامية (الدين) للأطفال غير الشرعيين (مجهولين النسب)

- 1- ما هي مواصفات الأسرة التي تربطها روابط أسرية متينة ؟
- 2- ما دور الدين في تمتين هذه الروابط ؟
- 3- ما هي القيم والعادة التي ينص عليها الدين وكيف يمكن المحافظة عليها داخل الأسرة ؟
- 4- كيف تنظر الشريعة الإسلامية (رأي الدين) لفئة الأطفال مجهولين النسب ؟
- 5- ما هي فئة الأطفال مجهولين النسب التي تسميها الشريعة الإسلامية بفئة الأطفال اللقطاء ؟
- 6- ما حكم الشرع في الأم العازبة إذا كانت: عزباء، مطلقة، أرملة، متزوجة ؟
- 7- هل في هذه الحالة لهم نفس درجة الجرم والخطأ ؟
- 8- ما هو حكم الشريعة الإسلامية في الزواج بالفاتحة أي من دون توثيق، وهل يعد هذا الزواج زواجا شرعيا ؟
- 9- إذا تم توثيق العقد في الزواج وحصل الحمل ولكن لم يتم الإعلان بالفاتحة، هل يُعد هذا الطفل شرعي؟ وما حكم الدين في ذلك ؟
- 10- كيف يُعرف اللقيط في الشريعة الإسلامية ؟
- 11- كيف يُحدد نسب القيط في الشريعة الإسلامية ؟
- 12- ما هي المعاملة التي يجب أن يتلقاها اللقيط من أفراد المجتمع ؟
- 13- ما حكم التبني في الشريعة الإسلامية ؟
- 14- هل التبني في الجزائر معمول به، وما هي إصدارات فتوى وزارة الشؤون الدينية في عملية التبني خصوصاً وأن المادة 46 من قانون الأسرة تنصّ على "أنه يمنع التبني شرعا وقانونا" ؟
- 15- لماذا تم إبطال التبني بعد مجيء الإسلام، وقد سبق لرسول الله (ص) إن تبني "زيد بن حارثة" وأضفى عليه أبوته ؟
- 16- ما الفرق بين الكفالة والتبني ؟
- 17- هل يمكن للأسرة الكفيلة أن تمنح لقبها للطفل المكفول ؟

18- حسب تصريح وزارة التشغيل والتضامن الوطني، أنه سيتم ضمان كلمة "مكفول" في الدفتر العائلي، ما رأي الشريعة الإسلامية وهل يجوز ذلك في نظرها ؟

19- ما رأي الشريعة الإسلامية في إجراءات الكفالة ؟

- كفالة بالمقابل.

- كفالة دون مقابل.

20- هل يورث المكفول ؟

21- هل يمكن للكافل أن يهب للمكفول ما يشاء من ماله في حياته، وهل يمكن أن يوصي له في حدود الثلث من التركة بعد وفاته ؟ إذا أمكن ذلك فما الدليل من القرآن ؟

22- كيف تضمن الشريعة الإسلامية حق المكفول خارج الوطن ؟

23- هل تُعدّ وضعية المكفول داخل الأسرة الكفيلة بعد سن البلوغ من حيث (اعتباره محرم لأفراد هذه

الأسرة) إشكالا، ما موقف الشريعة الإسلامية من ذلك، وما هي الإجراءات المتخذة لتسوية هذه الوضعية ؟

24- في نظركم ما هي الأسباب التي أدت إلى استفحال ظاهرة الأمهات العازبات ؟

25- هل تم اتخاذ إجراءات من قبل وزارة الشؤون الدينية للحدّ من ظاهرة الأمهات العازبات، وبالتالي تقليص فئة الأطفال غير شرعيين ؟

26- في نظركم كيف يتم إدماج فئة الأطفال دون نسب في المجتمع ؟

27- كيف يمكنكم أن تقيموا محتوى هذه الاستمارة (الأسئلة المطروحة من حيث إلمامها بالموضوع المطروح)؟

28- ما هي الاقتراحات التي يمكنكم أن تثروا بها هذا الموضوع من ناحية الطرح، والتي لم يتم التطرق إليها من خلال أسئلة هذه الاستمارة ؟

أ – في القانون:

موضوع المقابلة: نظرة المختصين
في القانون الجزائري للأطفال غير
الشرعيين
تاريخ إجراء المقابلة:
مدة المقابلة:
مكان المقابلة:

نموذج المقابلة رقم:

إجراء مقابلة مع السيد: الدكتور الأستاذ:

المحور الأول:

البيانات العامة:
السن:

المستوى التعليمي:

الشهادات المتحصل عليها:
التخصص:

المهنة:

.....

.....

الأقدمية في العمل:

اللغة المتداولة (المستعملة):



حضري ☐

ريفي

الأصل الجغرافي:

المحور الثاني:

1- ما هي نظرة القانون الجزائري للعلاقات الجنسية غير المشروعة و ما هو حكم القانون الجزائري في تحديد العقوبة ؟

2- كيف يتم ثبوت النسب من الأم إذا أنكر الأب أبوته لهذا الطفل ؟

3- إذا تم الاعتراف بالطفل من طرف الأب بعد أكثر من 06 أشهر، هل يتم تسجيله في سجل الحالة المدنية؟

4- كيف يتم إثبات ميلاد الطفل غير الشرعي (اللقيط) المعثور عليه في الشارع ؟ وما هي الإجراءات القانونية لتسجيله في سجل الحالة المدنية ؟

5- هل هناك قانون يحمي الأم العازبة للاحتفاظ بطفلها ويحميها من عدم المعاقبة من طرف الأسرة ؟

- 6- ما هي الإجراءات القانونية في نظركم التي تمارس على الأمهات العازبات اللواتي يقمن بعملية الإجهاض؟
- 7- ما هي الإجراءات القانونية التي يعاقب عليها القانون الأم التي حملت من السفاح وقتلت وليدها اتقاء العار؟
- 8- ما الفرق بين الكفالة والتبني؟
- 9- ما هي في نظركم الشروط التي ينصّ عليها القانون الجزائري لقبول عملية التكفل؟ وهل هناك متابعة قانونية لهذه الأسر؟
- 10- هل يجوز للقاضي اللجوء إلى الطرق العلمية في إثبات النسب؟ وما هي هذه الطرق؟
- 11- هل هناك تسهيلات قانونية لصالح فئة الأطفال غير الشرعيين للحصول على الجنسية؟
- 12- حسب تصريح لوزارة التشغيل والتضامن الاجتماعي أنه سيتم ضمان كلمة "مكفول" في الدفتر العائلي، فهل يجوز ذلك في نظرك؟ ولماذا؟
- 13- في نظركم ما هي الأسباب التي أدت إلى استفحال ظاهرة الأمهات العازبات؟ وهل تم اتخاذ إجراءات من طرف القانون للحد من هذه الظاهرة وبالتالي التقليل من فئة الأطفال غير الشرعيين؟
- 14- في نظركم ألا يوجد غياب قانوني فيما يخص الردع الإباحة بممارسة الفاحشة خاصة وأن هناك بيوت مخصّصة للدعارة التي تنشط على المستوى الوطني؟
- 15- في نظركم كيف يتم إدماج فئة الأطفال دون نسب في المجتمع؟
- 16- كيف لكم أن تُعرفوا الطفل غير الشرعي بالمصطلح القانوني؟
- 17- كيف يمكن لكم أن تُقيموا محتوى هذه الاستمارة (من حيث الأسئلة المطروحة إذا ما كانت أُلمت بالموضوع المطروح)؟
- 18- ما هي الاقتراحات التي يمكن لكم أن تتروا بها هذا الموضوع من ناحية الطرح، والتي لم يتم اتطرق إليها من خلال أسئلة هذه الاستمارة؟

ب- في علم الاجتماع:

موضوع المقابلة: نظرة المختصين في علم الاجتماع
لظاهرة الأطفال غير الشرعيين

تاريخ إجراء المقابلة:
مدة المقابلة:

مكان المقابلة:

نموذج المقابلة رقم:
إجراء مقابلة مع السيد: الدكتور:

المحور الأول:

البيانات العامة:

السن:

.....

المستوى التعليمي:

.....

الشهادات المتحصل عليها:

التخصص:

.....

المهنة:

.....

الأقدمية في العمل:

.....

اللغة المتداولة (المستعملة):

الأصل الجغرافي:

ريفي

حضري



المحور الثاني:

1- ماهي مظاهر التغير الاجتماعي التي طرأت على الأسرة الجزائرية؟

2- في نظركم ماهي الأسباب الدافعة بالأمهات العازبة إلى إقامة العلاقات الجنسية غير الشرعية؟

3- المخادنة... أو الزواج على الطريقة الغربية، كما يسميها البعض حيث يعيش الرجل مع المرأة، تحت سقف واحد كأنهما زوجان، لكن لا يجمعهما لا عقد شرعي ولا عقد رسمي، في نظركم ما هي الأسباب التي أدت الى ظهور هذا النوع من المعاشرة الجنسية؟

4- في رأيكم ما هي الطرق التي يجب وضعها للحدّ من تزايد ظاهرة الأطفال غير الشرعيين (تستقبل مراكز الطفولة المسعفة المتواجدة عبر التراب الوطني كل سنة ما بين 3000 و 4000 طفل متخلى عنه (مجهولي النسب)، وأكد هؤلاء المختصون خلال لقاء نظمته جمعية الطفل البرئ أن هذه الأرقام التي أوردتها منتدى " فورام " سنة 2014 مرشحة للارتفاع إذا لم تتخذ سريعا الإجراءات الضرورية لإجبار الآباء الاعتراف بأبنائهم غير الشرعيين)، ويبقى هذا الرقم غير حقيقي في مقابل الحالات غير المصرّح بها)؟

5 هناك اقبال من طرف بعض الأسر الجزائرية في عملية الكفالة فنجد 40% منهم يعانون من العقم، ونجد 20% هم عبارة عن عوانس، فماهو تعليقكم على اقبال هذه الأخيرة على عملية التكفل خاصة وأن الظاهرة غريبة على المجتمع الجزائري؟

6- في نظركم ما هي الشروط المطلوبة في الأسرة الكفيلة حتى يتم منحها عملية التكفل بفئة الأطفال غير الشرعيين؟

7- في نظركم هل عملية التكفل بهذه الفئة من الأطفال في الأسرة البديلة يساعدها على عملية التحصيل الدراسي؟

8- في نظركم هل الوصم الإجتماعي الذي يخصّسه المجتمع " النظرة الدونية والمحترقة..." والعزلة التي تعاني منها هذه الفئة لها دخل في الاقبال على السلوك الانحرافي والعُدواني؟

9- في نظركم من هم الأطفال الأكثر توافقا في المجتمع: الأطفال المتواجدين في المراكز أم الأطفال المتكفل بهم في الأسر الكفيلة؟

10- في نظركم كيف يتم ادماج فئة الأطفال دون نسب في المجتمع؟

11- كيف لكم أن تعرفوا الطفل غير الشرعي بالمصطلح السوسيولوجي؟

12- كيف يمكن أن تقيموا محتوى هذه الاستمارة (الأسئلة المطروحة من حيث المامها بالموضوع المطروح)؟

13- ما هي الاقتراحات التي يمكن لكم أن تثروا بها هذا الموضوع من ناحية الطرح، والتي لم يتم التطرق اليها من خلال أسئلة هذه الاستمارة؟

ج- في علم النفس:

موضوع المقابلة: نظرة المختصين في علم النفس لظاهرة
الأطفال غير الشرعيين
مكان المقابلة:

نموذج المقابلة رقم:
إجراء مقابلة مع السيد: الدكتور:

المحور الأول:

البيانات العامة:

السن:

المستوى التعليمي:

الشهادات المتحصل عليها:

التخصص:

المهنة:

الأقدمية في العمل:

اللغة المتداولة (المستعملة):

الأصل الجغرافي: ريفي ☐ ضري ☐

المحور الثاني:

1- في نظركم: ماهي نظرة علم النفس لفئة الأطفال غير الشرعيين ؟

2- في نظركم كيف يتم معالجة الحالة النفسية لهذه الفئة من الأطفال لتحقيق نوع من التوافق النفسي والاندماج الاجتماعي ؟

3- في نظركم ماهي الصعوبات التي تواجه هذه الفئة من الأطفال ؟

4- من وجهة نظر علم النفس ماهي الأسباب الدافعة بالأمهات العازبات إلى إقامة علاقات غير شرعية وبالتالي الوقوع في الحمل ؟

5- في نظركم كيف يتم التكفل بالأم الحامل (الحمل غير الشرعي) عند موعد الوضع ؟

6- في نظركم هل النظرة المتخصصة من طرف المجتمع (النظرة الدونية والمحتقرة) والعزلة المفروضة من طرف المجتمع لها دخل على الإقبال على السلوك الإنحرافي ؟

- 7- هناك فئة من الأطفال غير الشرعيين تعتبر فئة جانحة في المجتمع كيف يتم تأهيلها نفسيا واجتماعيا ؟
- 8- في نظركم هل التكفل بهذه الشريحة من الأبناء في بعض الأسر الكفيلة يساعدها على التحصيل الدراسي بالمقارنة مع الأطفال المتواجدين في المراكز ؟
- 9- في نظركم ماهو السن القانوني الذي على الوالدين المتكفلين أن يصّرحوا به إلى أبنائهم المتكفل بهم بحقيقة وضعهم وهل يختلف ذلك على حسب الجنس ؟
- 10- بالمصطلح البسيكولوجي كيف يمكن تعريف الطفل غير الشرعي ؟
- 11- في نظركم ماهي محدّدات الاندماج الاجتماعي والتوافق النفسي للأطفال غير الشرعيين ؟
- 12- كيف يمكن لكم أن تقيموا محتوى هذه الاستمارة (الأسئلة المطروحة من حيث إلمامها بالموضوع)؟
- 13- ماهي الاقتراحات التي يمكن لكم أن تنثروا بها هذا الموضوع من ناحية الطرح والتي لم يتم التطرق إليها من خلال أسئلة هذه الاستمارة ؟